



مركز وثائق ومذكرات  
مؤسسة البعث  
الطائف المصور  
AL TAIF AL MUSEMARI  
مركز وثائق ومذكرات  
مؤسسة البعث  
الطائف المصور  
مركز وثائق ومذكرات  
مؤسسة البعث  
الطائف المصور



# الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩





مركز وثائق وقاريخ مصر المعاصر

# الصحافة المصرية وشورة ١٩١٩

د. رمزي ميخائيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

● ● ● الاخراج الفني : سهر عطى

# مقدمة

ارتبطت الصحافة المصرية ارتباطا عضويا بما تقدم ثورة ١٩١٩ من ارهاصات ، وما واكبها من أحداث ، وما نتج عنها من تطورات واتجاهات • وكما كانت ثورة ١٩١٩ نقطة تطور هامة فى خط سير الحركة الوطنية المصرية ، فقد مثلت الثورة مرحلة هامة أيضا فى تاريخ الصحافة المصرية ، تستحق التسجيل والدراسة ، من أجل الكشف عن حدود وسمات الدور الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة • ومعرفة الى أى مدى أثرت الصحافة فى الثورة ، وبأى قدر تأثرت بها ، فى كافة النواحي السياسية والفكرية والاقتصادية والفنية • ثم استخلاص الدروس والنتائج التى يمكن الاستفادة منها فى الحاضر والمستقبل •

ورغم أهمية وضخامة موضوع هذه الدراسة ، المستمدة من قيمة المعالجة العلمية للموضوع ، ومن أهمية المرحلة التاريخية التى يتناولها ، والدور البارز الذى أدته الصحافة المصرية فيها ، فإن مكتبة الدراسات العلمية فى تاريخ الصحافة ، افتقرت الى دراسة علمية متكاملة ، تختص بهذا الموضوع وحده ، وتتناول كافة أصوله وجوانبه •

فعندما أعد الأستاذ الدكتور إبراهيم عبده دراسته عن « تطور الصحافة المصرية » ، وأصدرها سنة ١٩٤٤ ، اعتبر فترة ثورة ١٩١٩ تاريخا معاصرا ، فاكفى بالإشارة إليها فى ثلاث صفحات فحسب • ولما قام بدراسة تاريخ « الأهرام » فى الفترة من ١٨٧٥ الى ١٩٦٤ ، عنى بالحديث عن « الأهرام » دون غيرها من الصحف ، مراعاة للاطار الذى رسمه لموضوعه • ولما أعد الأستاذ الدكتور خليل صابات بحثه عن « الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ » ، الذى صدر سنة ١٩٦٩ فى عشرين صفحة • ، لم يسمح له ضيق الحيز بغير الإشارة الى بعض ملامح الدور الكبير الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة • وفى دراسته « حرية الصحافة فى مصر » ، التى صدرت سنة ١٩٧٣ ، التزم بحدود موضوعه ، فعنى بالمصراع

حول حرية الصحافة ، دون غيره . وقد نوقشت في جامعة القاهرة رسالتان لم تنشرا ، تضمنتا بعض جوانب الصحافة المصرية في ثورة ١٩١٩ : الرسالة الأولى ، كانت الأستاذة للدكتورة جيهان أحمد على رشتى ، قد تقدمت بها الى كلية الآداب سنة ١٩٦٣ ، للحصول على درجة الماجستير ، بعنوان « تطور الصحافة المسائية في مصر ، في الفترة ما بين الحريين العالميتين » . أما الرسالة الثانية ، فتقدم بها الأستاذ الدكتور تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الاعلام سنة ١٩٨٠ ، وموضوعها : « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ - ١٩٥٢ » . وكان لى فى كافة الجهود العلمية السابقة فائدة كبيرة ، أشرت إليها فى حواشى الدراسة .

وعند دراسة اية ثورة ، تقابل الباحث مشكلة علمية ، لابد له من الاستقرار على رأى تجاهها ، هى تحديد الفترة الزمنية التى يتناولها بالدراسة . وبعد أن اطلعت على كافة المواد والآراء العلمية ، أخذت بالرأى القائل ان مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، هما بداية ارهاصات الثورة . وان صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وعلان استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، قد وضعا حدا للثورة ، فاعتمدت الحركة الوطنية بعدهما على الأساليب السياسية غير الثورية .

وقد راعيت فى اعداد هذه الدراسة الوصفية ، أسس ومراحل منهج البحث التاريخى ، فتزودت بكل ما استطعت الوصول اليه من مصادر الثقافة اللازمة ، وجمعت المصادر المتنوعة ، واستخلصت المضامين الضرورية منها ، وكشفت غموض بعضها ، وفحصت دقاتها للتثبت من صحتها أو خطئها ، وقمت بتقييمها ونقدها بنسبتها الى مصادرها ومؤلفيها وأزمعتها وأماكنها ومقارنتها بغيرها . ثم أثبتت الحوادث والظواهر المحققة ، مع بيان جذورها وأسبابها ومراحل تطورها ونتائجها . وعرضتها فى ترتيب تاريخى ، بأسلوب واضح سلس ، دون تحيز أو هوى ، وبغير تهويل أو تهوين .

وقد قسمت الدراسة الى فصل تمهيدى ، وتسعة فصول ، تعقبها خلاصة الدراسة ونتائجها . يوضح الفصل التمهيدي الدور الذى لعبته الصحافة المصرية فى مواجهة الاستبداد والاحتلال قبل ثورة ١٩١٩ . ويتناول الفصل الأول مواكبة الصحافة المصرية لارهاصات الثورة ، منذ أواخر الحرب العالمية الأولى ، ومقابلة الزعماء المصريين لممثل دولة الاحتلال فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، حتى اعتقال الزعماء المصريين يوم ٨ مارس ١٩١٩ ونفيهم . ويعالج الفصل الثانى دور الصحافة المصرية ، خلال المرحلة الأولى من الثورة ، منذ اندلاعها يوم ٩ مارس ١٩١٩ ، حتى التمهيد للافراج عن الزعماء المعتقلين والمنفيين

في مستهل شهر أبريل ١٩١٩ • ويبين الفصل الثالث دور الصحافة المصرية في المرحلة الثانية من الثورة ، من الافراج عن الزعماء يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، حتى اتجاه الحالة الى الهدوء نسبيًا ، ويزور الاهتمام بمعرفة أسباب الثورة في سبتمبر ١٩١٩ • وفي الفصل الرابع ، يتضح موقف الصحافة المصرية تجاه كفاح الوفد المصري في الخارج ، منذ وصوله الى فرنسا في أبريل ١٩١٩ ، والانشقاق الذي حدث بين رئيسه وأعضائه ، وعودة بعضهم الى مصر تدريجيا حتى شهر أغسطس ١٩١٩ • ويدرس الفصل الخامس ، موقف الصحافة المصرية من لجنة ملنر ، منذ التفكير في تأليفها في أبريل ١٩١٩ ، حتى وصولها الى مصر في ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، وعودتها الى بريطانيا في مارس ١٩٢٠ • ويتناول الفصل السادس ، دور الصحافة المصرية في المفاوضات بين سعد وملنر في بريطانيا ، والتطورات السياسية والصحفية المصاحبة لها في مصر ، من أبريل ١٩٢٠ الى مارس ١٩٢١ • ويعالج الفصل السابع موقف الصحافة المصرية من المفاوضات بين عدلي وكيرزون والتطورات الداخلية المصاحبة لها ، منذ اعلان الحكومة البريطانية في ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، رغبتها في تبادل الآراء مع وفد مصري رسمي ، حتى فشل المفاوضات مع عدلي يكن وقبول استقالته في ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ • ويتناول الفصل الثامن موقف الصحافة المصرية خلال التطورات منذ عرض تأليف الوزارة على عبد الخالق ثروت في ديسمبر ١٩٢١ ، حتى اصدار تصريح ٢٨ فبراير وعلان استقلال مصر في ١٥ مارس ١٩٢٢ • أما الفصل التاسع ، فهو يصف دور الصحافة المصرية في تأكيد الوحدة الوطنية بين المصريين اتباع الديانات المختلفة ، وافساد محاولات خصومها لضربها وتفتيتها • وفي خلاصة الدراسة ، يتبلور مضمونها وتتحدد نتائجها •

وقد اعتمدت في اعداد الفصل التمهيدى للدراسة ، على الدراسات العلمية التاريخية والصحفية ، المنشورة وغير المنشورة ، والوثائق المصرية المتمثلة في مذكرات قادة الفكر والسياسة ، والوثائق البريطانية المتمثلة في تقارير المعتمدين البريطانيين في مصر ومناقشات البرلمان البريطاني • ورجعت الى بعض اعداد صحيفتي « الجريدة » و « الوطن » •

أما دراسة الصحافة المصرية في فترة الثورة ، منذ نوفمبر ١٩١٨ الى مارس ١٩٢٢ ، فاعتمدت فيها بصفة أساسية على الصحف المصرية الصادرة باللغة العربية ، وهي موضوع الدراسة ، وتأتي اسمائها طبقا للترتيب الأبجدي لها كالآتي : الأخبار ، الاستقلال ، الأفكار ، الأمة ، الأمالى ، الأهرام ، البصير ، السفور ، الكشكول ، الكشكول المصور ، اللطائف المصورة ، اللواء المصري ، المحروسة ، مصر ، المقطم ، المنبر ، النظام ، وادى النيل ، الوطن • ورجعت كثيرا الى اعداد بعض هذه

الصحف فى فترات سابقة ، لاستكمال أو ايضاح النقاط الخاصة بسياساتها أو ملكيتها • واطلعت على الصحيفتين الانجليزيتين اللتين كانتا تصدران بمصر فى أثناء الثورة ، وهما : The Egyptian Gazette and The Egyptian Mail وافدت منهما كثيرا فى بيان سياسة دولة الاحتلال البريطانى وصحفه تجاه الثورة المصرية وصحافتها ، ووصف الممارك الصحفية التى دارت بين الطرفين • أما الصحف الصادرة خارج مصر ، باللغات المختلفة ، فقد اعتمدت فى معرفة آرائها على ما حرصت الصحف المصرية على نقله عنها •

وبجانب الدراسات العلمية السابقة فى تاريخ الصحافة ، افدت كثيرا فى رصد ومتابعة الحوادث والتطورات التاريخية وترتيبها ، من الجهود العلمية الموثوق فيها فى مجال تسجيل تاريخ مصر وتحليله • اذكر منها « حوليات مصر السياسية » تأليف أحمد شفيق ، الجزءان الأول والثانى من التمهيد • وكتاب « ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ » ، الجزءان الأول والثانى ، وكتاب « فى أعقاب الثورة المصرية » الجزء الأول ، تأليف عبد الرحمن الرافعى • وهى كتب تروى حوادث ثورة ١٩١٩ بدقة وتفصيل طبقا لترتيب وقوعها • وهذا بجانب الرسالة التى كان الأستاذ الدكتور عبد العظيم محمد رمضان ، قد تقدم بها للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة القاهرة ، عن « تطور الحركة الوطنية فى مصر ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ » ، ثم نشرت فى كتاب سنة ١٩٦٨ • ورسالة الدكتوراه المنشورة سنة ١٩٧٥ ، التى أعدها الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمد لاشين ، بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، عن « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٢٧ » • وهما عملان علميان كبيران يتميزان بالدقة فى العرض والقدرة على التحليل • وكتاب « المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية » ، الذى ألفه الأستاذ طارق البشرى ونشر سنة ١٩٨٠ ، وهو يحيط بدقائق الموضوع ، وينظر الى الحوادث بفكر متنور • وكانت له فائدة كبيرة فى اعداد الفصل الخاص بالصحافة المصرية والوحدة الوطنية فى أثناء الثورة •

وكانت للوثائق المصرية والبريطانية فائدة عظيمة فى معرفة خلفيات التطورات • واذكر من الوثائق المصرية الكراسات الخاصة بفترة ثورة ١٩١٩ ، من مذكرات سعد زغلول ، وهى مخطوطة محفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، اطلعت عليها خلال سنتى ١٩٧٦ و ١٩٧٧ ، ولم تنشر حتى الآن • كما اذكر « المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى » ، التى نشرها الأستاذ الدكتور محمد أنيس فى كتابه « دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ » ، الصادر سنة ١٩٦٣ •

أما الوثائق البريطانية ، فهي تتألف من محاضر جلسات البرلمان البريطاني المنشورة ، والموجودة بالمكتبة العامة لجامعة القاهرة • ووثائق وزارة الخارجية البريطانية ، وقد اطلعت على بعضها مصورة على أفلام ، حصل عليها من دار المحفوظات العامة في لندن الأستاذ الدكتور يونان لبيب وبعض الباحثين • وهى برقم F.O. 407 ونشرت « مؤسسة الأهرام » بعضها بالعربية والانجليزية ، فى كتاب « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » ، وهى برقمى F.O. 371 and 407 ونشر الأستاذ الدكتور مكى الطيب شببكة ، بعضها مترجمة فى كتابه « بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية » ، وهى برقم F.O. 371 ونشر الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقي بعض الوثائق البريطانية مترجمة فى كتابه « ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم » ، ودراسته « من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر » المنشورة فى « المجلة التاريخية المصرية » ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، وهى برقم F.O. 141 بدار المحفوظات البريطانية ، وتحت عنوان Private papers بمركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتوني بجامعة أكسفورد •

وقابلت هذه الدراسة عدة صعوبات ومشكلات ، أولها ، كثرة الصحف موضوع الدراسة ، التى أمكننى الاطلاع عليها ، وبلغ عددها تسع عشرة صحيفة ، أكثرها صحف يومية حية • وثانيها ، كثرة الحوادث السياسية والتطورات الصحفية ، وتداخلها أحيانا الى حد صعوبة الفصل بينها ، وتباعدها أحيانا أخرى بشكل جعل الربط بينها وترتيبها مسألة تستنفد من الجهد الشيء الكثير • وتمثلت الصعوبة الثالثة فى تعدد الاتجاهات السياسية للصحف موضوع الدراسة ، وتقلب كثير منها بين الاتجاهات المختلفة تدريجيا أو فجأة عدة مرات ، مع استمرار ملكية ورئاسة تحرير كل منها ، أو تغييرها ، كما حدث فى صحيفتى « المنبر » و « المحروسة » اللتين تقلبتا بين الشدة والاعتدال ، وبين الحماسة للوفد والثورة ونقدهما ، وتغير القائمون بتحريرهما عدة مرات • ولم تكن هناك وسيلة للتغلب على هذه المشكلات الثلاث ، غير الاطلاع على جميع الصحف ، ومتابعة الحوادث وترتيبها زمنيا ، وتتبع تغير ملكية ورئاسة كل صحيفة ، ورصده بدقة ومراعاته بحرص ، عند بيان مواقف الصحف تجاه كل حادثة أو تطور • أما الصعوبة الرابعة ، فتمثلت فى تلف بعض أعداد الصحف ، أو اختفائها تماما ، من الرصيد العام لدار الكتب المصرية • لكن خفف من هذه الصعوبة ، التمكن من الاطلاع على الصحف الموجودة فى المكتبات الخاصة التى آلت ملكيتها الى الدولة ممثلة فى دار الكتب المصرية ، ومؤسستى « أخبار اليوم » و « الأهرام » ، الى جانب المكتبات التى ما زالت فى حوزة أصحابها ، والأعداد النادرة من

الصحف التي تحتفظ بها بعض الأسر العريقة . وكانت الصعوبة الخامسة هي اختفاء النشرات السرية التي صدرت في اثناء الثورة ، بسبب سريتها ومخالفتها للقوانين والأحكام النافذة ، ومطاردة السلطات الحاكمة لمعديها وناشريها . ولكن أمكن تتبع حركة هذه النشرات ومحتوياتها ، برصد ما نشر عنها في الصحف المصرية والصحف الانجليزية الصادرة بمصر ، منسوبا الى مندوبيها أو الى سلطات الأمن والقضاء ، وما ذكره عنها المختصون في دار الحماية البريطانية بمصر ، في رسائلهم ومذكراتهم الى وزارة الخارجية البريطانية .

هذا ، ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر لكل من قدم لى يد المساعدة ، طوال فترة اعداد الدراسة . كما اشكر كل من ساهم في طبعها ونشرها .

ولعلنى وفقت فيما قصدت اليه .

**المؤلف**



## ● فصل تمهيدى

---

الصحافة المصرية

فى مواجهة الاستبداد والاحتلال

قبل ثورة ١٩١٩



أخذت الصحافة المصرية على عاتقها ، منذ نشأتها ، مسئولية تكوين الأذهان ومحاربة الاستبداد والاستغلال • اضطلعت بهذه المهمة الصحف الشعبية والصحف الرسمية أيضا • فعمدت الى نشر أفكار وآراء رواد الفكر المصرى الحديث فى معانى : الوطن والوطنية ، الوحدة الوطنية ، رغم اختلاف الأديان ، أنظمة الحكم المطلق والمقيد ، الديمقراطية ، التمثيل النيابى ، حرية التفكير والتعبير ، الاقتصاد الحر والاقتصاد المقيد ، تحرير المرأة • وعيّنت الصحافة بتعريف أفراد الشعب ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه وطنهم (١) •

وبرزت فى هذا المجال أسماء رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده فى « الوقائع المصرية » و « روضة المدارس المصرية » ، وسليم النقاش فى « العصر الجديد » ، وميخائيل عبد السيد فى « الوطن » وأديب اسحق فى « مصر » و « التجارة » ، وعبد الله النديم فى « التنكيت والتبكيت » و « الطائف » • وشاعت آراء جمال الدين الأفغانى فى « مصر » و « مرآة الشرق » وغيرهما ، بقلمه أحيانا ، وبأقلام تلاميذه ومريديه من الكتاب والصحفيين فى أكثر الأحيان •

وتصنفت الصحف الوطنية من نفسها حارستنا لحقوق الشعب ، وحاميا لمصالح البلاد • وبرز دورها منذ أواخر عهد الخديوى اسماعيل عندما احتدم الصراع بين الوطنيين والسلطة الحاكمة ، وبين القوى الأجنبية ، فاتجه الخديوى اسماعيل الى تشجيع الصحف الشعبية وإطلاق حريتها ، لتسانده فى مواجهة الدول الدافقة • فظهر العديد من الصحف التى دعت الى الأخذ بالظلم الحرة (٢) • غير أن حرية الصحافة

(١) يمكن تتبع هذه الآراء والمآلى بالتفصيل فى : فاروق أبو زيد ، « الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر » ، كتاب الإذاعة والتلفزيون ، العدد ٢٩ ( القاهرة : مجلة الإذاعة والتلفزيون ، ١٩٧٤ ) وأزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية ( القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ ) •

(٢) عزت قرلى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة ، عالم المعرفة ، العدد ٣٠ ( الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠ ) ص ٣٠٦ •

كانت سلاحا ذا حدين ، فقد دافعت الصحف عن استقلال البلاد ، وعارضت النفوذ والتدخل والامتيازات الأجنبية ، ولكنها انبرت لتتقد سياسة الخديوى وتصرفاته .

وأخذت صحيفتا « مصر » و « التجارة » اللتان أصدرهما أديب امسحق فى سنتى ١٨٧٧ و ١٨٧٨ بمساعدة جمال الدين الافغانى ، وصحيفة « الوطن » التى أصدرها ميخائيل عبد السيد سنة ١٨٧٧ ، تطالب بشدة بالحكم النيابى والاصلاح المالى والادارى ، وتعارض بعنف النفوذ الأجنبى ، فتمرضت لبطش الحكومة بها ، بالانذار والاغلاق عدة مرات .

وكان تيار المعارضة الوطنية قويا ، جرف أمامه الاتجاه المعتدل ، الذى اتصفت به « الأهرام » منذ صدورهما فى أغسطس ١٨٧٦ ، وجعلها تنضم فى سنة ١٨٧٨ الى صف المعارضة . فهاجمت الحكم الاستبدادى وطالبت « بالحكومة الشورية » ، وعارضت النفوذ الأجنبى .

وامتد الاتجاه المعارض من « الأهرام » الى زميلتها فى نفس الدار « صدق الأهرام » ، التى كان حظها من التعطيل اكبر ، وأخيرا دفعت حياتها ثمنا لمعارضتها السياسة المالية للحكومة ، فقد أغلقتها وزارة شريف « باشا » نهائيا ، يوم ٢ مايو ١٨٧٩ .

وسرت روح المعارضة فى بقية الصحف ، فكانت بما بثته من التبريم بنظام الحكم ، والتطلع الى الحرية والديمقراطية ، وما لقيته من الاضطهاد ، من العوامل الممهدة للحركة العرابية والمعرضة عليها .

ولما تولى محمود سامى البارودى رئاسة النظارة ، وأحمد عرابى نظارة الحرية ، يوم ٤ فبراير ١٨٨٢ ، توقعت الصحف أن تلغى حكومة الحركة ، قانون المطبوعات الذى أصدرته حكومة شريف « باشا » يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ ، للقضاء على حرية الصحافة ووقف انتشار الأفكار الثورية . ولكن حكومة الحركة لم تلغ القانون ، بل استخدمته لصالحها ، ضد الصحف المعارضة لها .

وتبلورت سياسة العرابيين تجاه الصحافة فى ثلاثة اتجاهات :  
أولها ، التضييق على صحف السوريين واللبنانيين ، فتمطلت صحف : « الأحوال » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، و « مصر » ، وثانيها ، الضغط على المسحوف الموالية للخديوى ، « كالبهران » ، وثالثها ، زيادة صحف الحركة ، فصدرت « الطائف » لعبد الله النديم ، و « المفيد » ثم « السفير » ثم « النجاح » لحسن الشمسى ، و « الفسطاط » لعبد الغنى المدنى (٣) .



(٣) سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي ، المكتبة العربية ، العدد ٨٢ ( القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ ) ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ .

وقد أيد أكثر الصحف المصرية الحركة العرابية ، فلما احتل الانجليز الاسكندرية ، وانحاز الخديوى اليهم ، وقع الخلاف واشتد بين هذه الصحف ، وتنازعها اتجاهان : الأول فى القاهرة ، ويضم صحف الحركة : « الوقائع المصرية » برئاسة الشيخ محمد عبده ، وبجانبها « الطائف » ، « المفيد » ، « الفسطاط » ، « السفير » و « النجاح » . أما الاتجاه الثانى فضم صحف الاسكندرية المعادية للحركة ، وفى مقدمتها « الاعتدال » لصاحبها الشيخ حمزة فتح الله ، الذى أيد الخديوى وهاجم أحمد عرابى ورجاله . وكان موقفه هذا متوقفا ، فهو استمرار لسياسته السابقة فى صحيفة « البرهان » المخالفة للحركة منذ قيامها . أما غير المتوقع ، فهو موقف أديب اسحق ، صاحب « مصر » و « التجارة » ، فقد انقلب على الحركة بعد الاحتلال ، وشارك خصمه القديم حمزة فتح الله فى تحرير « الاعتدال » .

وزاملت « الأهرام » التى عادت الى الظهور بالاسكندرية فور احتلالها ، صحيفة « الاعتدال » ، فى خصومتها للعرابيين . ولما احتل الجيش البريطانى مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ ، واختفت الحركة العرابية ، لم تستطع الأقلام أن تصمد أمام البنادق ، وسرت روح الخضوع والياس فى نفوس المصريين . وظهرت « الوطن » ، « الأهرام » ، « البرهان » ، و « الاعتدال » ، خلال الشهور الأولى للاحتلال ، تصور انكسار النفوس ، وتهاجم زعماء الحركة ، وتحملهم المسئولية .

واخذت سلطات الاحتلال تتعقب الصحف الوطنية التى لم تخضع لها ، فألغت « الزمان » ، و « السفير » ، وتوقفت « الطائف » بعد أن أصبح صاحبها عبد الله النديم مطاردا من رجال الأمن . واختفت « المفيد » و « السفير » و « النجاح » بعد القبض على صاحبها حسن التمشى . وتعددت قرارات تعطيل الصحف الوطنية ، وانزوت « الوقائع المصرية » داخل الطابع الرسمى .

وفرضت الحكومة أقصى القيود والعقوبات على الصحافة ، بإصدارها قانون العقوبات ، يوم ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢ ، متضمنا الجنج والجنائيات التى ترتكبها الصحف .

وفى نفس الوقت عملت سلطات الاحتلال على استمالة الصحف اليها ، فعوضت سليم وبشارة تقلا وغيرهما عما أصاب « الأهرام » وغيرها ، خلال حوادث الحركة وبسببها . ورحبت بعودة « البرهان » ، « مرآة الشرق » ، « الاتحاد المصرى » و « الزمان » ووجهتها الى تقديم العرابيين فى صورة المتآمرين والمخربين .

وبعد مضى نحو سنة وربع من بداية عهد الاحتلال ، أخذت الصحف الوطنية المصرية ، تنفض عن نفسها روح اليأس والاستسلام ، مستعينة

بالشعور العام بالاستياء ، واجتماع بعض الصحف بالامتيازات الأجنبية .  
فقد استاء الرأي العام من نظارة نوبار « باشا » الثانية ، التي  
تألفت يوم ١٠ يناير ١٨٨٤ ، لأنها استجابت لرغبة بريطانيا اخلاء  
السودان . وكانت النظارة السابقة ، نظارة شريف « باشا » ، قد رفضت  
ذلك وآلرت الاستقالة . ولما ازداد تغفل النفوذ البريطاني في مصر ،  
نشطت بعض الصحف الفرنسية بمصر ، وفي مقدمتها صحيفة « البوسفور  
اجيبيتيان Le Bosphore Egyptien » ، في معارضة الاحتلال والنظارة ،  
ندافعا عن المصالح الفرنسية في مصر .  
فلما أصدرت نظارة نوبار قرارا في ٢٩ فبراير ١٨٨٤ ، بالغاء  
صحيفة « البوسفور » واغلاق مطبعتها ، لم تكتف الصحفية لقرار  
الحكومة ، واستمرت في الصدور ، محتمة بنظام الامتيازات الاجنبية ،  
ومساندة قنصلية فرنسا لها .

ووقفت الحكومة المصرية مكتوفة الأيدي ، ازاء هذا التحدى السافر  
من الصحيفة الفرنسية (٤) ، مما شجع « الأهرام » على ان تحذو حذو  
« البوسفور » ، فهي تمثل معها المصالح الفرنسية ، وهي تعتمد مثلها  
على رعاية فرنسا (٥) ، ويتمتع صاحبها بحماية القنصلية الفرنسية في  
مصر منذ سنة ١٨٧٩ (٦) .

واخذت « الأهرام » تنقد بجرأة مواقف سلطات الاحتلال وتصرفات  
الحكومة المصرية . وكان انعقاد مؤتمر لندن في مايو ١٨٨٤ ، لمعالجة  
حالة الخزانة المصرية السيئة ، فرصة كبيرة امامها لبيان مساوئ  
الاحتلال . فأصدرت الحكومة قرارا يوم ١٩ أغسطس ١٨٨٤ ، بتعطيل  
« الأهرام » ومطبعتها لمدة شهر . فنشبت أزمة بين نوبار « باشا »  
والانجليز من ورائه ، و « الأهرام » وقنصلية فرنسا من خلفها ، انتهت  
باعذار المسئولين المصريين للقنصلية الفرنسية ، وإعادة فتح المطبعة .

(٤) عبد العزيز مجيد الشناوي ، « حادث جريدة البوسفور اجيبيتيان : أزمة سياسية  
بين مصر وفرنسا في أوائل عهد الاحتلال البريطاني » ، للجنة التاريخية المصرية ، المجلدان  
التاسع والعاشر ( القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٣ ) ص ١١٧ -  
١٢٩ . وصحيفة « البوسفور اجيبيتيان » كانت تصدر منذ ١٥ مايو ١٨٨٠ .  
(٥) إبراهيم عبيد ، تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية ،  
الطبعة الثانية ( القاهرة : مكتبة الادب ، ١٩٤٥ ) ص ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ .  
(٦) منحت القنصلية الفرنسية في مصر حمايتها لال قنلا في ٤ سبتمبر ١٨٧٩ بعد  
ان اغلقت الحكومة صحيفتهما ، وكاد احدهما ان يقتل وينفى الثاني . راجع : ابراهيم  
عبيد ، جريدة الأهرام : تاريخ وفن ١٨٧٥ - ١٩٦٤ ( القاهرة : مؤسسة سجل العرب ،  
١٩٦٤ ) حاشية ص ٢٤٥ ، خليل مطران ( محرر ) ، بشارة قنلا « باشا » ١٨٥٣ - ١٩٠١  
( القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢ ) ص ١١٢ ، قنلا عن صحيفة « الجامعة » .

وعادت « الأهرام » للصدر من يوم ٢٢ سبتمبر ١٨٨٤ ، أكثر قوة  
وعداء للاحتلال .

ولما أصدرت الحكومة قرارا بإلغاء صحيفة « البوسفور اجبسيان »  
يوم ٨ أبريل ١٨٨٠ ، تدخلت القنصلية الفرنسية بمصر ، فاضطرت  
الحكومة المصرية للاعتذار ، وعادت الصحيفة للصدر يوم ٢١ مايو  
١٨٨٥ .

وتعددت بعد ذلك هذه الحوادث ، مما بث المزيد من القوة والجرأة  
فى الصحف المعارضة للاحتلال البريطانى والحكومة المصرية الخاضعة  
له .

ومن باريس ، بعيدا عن بطش السلطات المصرية والبريطانية ،  
جاء صوت معارضة لها قويا . فقد أعاد يعقوب صنوع ، بعد نفيه من  
مصر سنة ١٨٧٨ ، إصدار صحيفته « أبو نظارة » فى باريس ابتداء من  
٧ أغسطس ١٨٧٨ . ولكن النظارات المصرية منعت دخولها البلاد  
وتعقيبتها . فكان صنوع يتحايّل لدخالها بتغيير اسمها ، حتى بلغت  
أسمائها أكثر من اثني عشر اسما . واستمرت فى الدخول الى مصر  
سرا بحيل كثيرة . ودأبت على الكفاح ضد الاحتلال حتى توقفت سنة  
١٩١٠ .

وفى باريس أيضا ، أصدر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ،  
سنة ١٨٨٤ ، صحيفة « الدعوة الوثقى » التى عملت على إثارة مصر  
والهند على الاحتلال البريطانى ، وحثت الدولة العثمانية على العمل  
لاخراج جيوشه من مصر ، وسعت لاقتناع فرنسا بمساعدة مصر . فمُنعت  
الحكومة المصرية دخولها الى مصر ، وتعقيبتها السلطات المصرية  
والبريطانية حتى توقفت فى أكتوبر ١٨٨٤ (٧) . ولكن دعوتها لم تمت .  
فبعد نحو عشر سنوات ، أخذ مصطفى كامل يبعث فى كتاباته وخطبه خطة  
« الدعوة الوثقى » ، لمحاربة الاحتلال البريطانى .

وفى مواجهة تزايد الصحف المعارضة للاحتلال ، وانتشار  
« الأهرام » المؤيدة للمصالح الفرنسية ، شجعت سلطاته بمصر يعقوب  
صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، على إصدار صحيفة « المقطم »  
ابتداء من يوم ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، ودعمتها ماديا وصحفيا ، فوضعت  
الصحيفة إمكاناتها فى خدمة سياسة الاحتلال والدفاع عن رجاله .  
وقامت سياستها على أساس أن البريطانيين احتلوا مصر ولن يخرجوا  
منها الا بإرادتهم أو بفعل قوة تفوق قوتهم ، فلا نفع للمصريين من

(٧) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٤٣ ، ٢٤٦ ، سامى عزيز : الصحافة  
والاحتلال ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٣٤ .

معارضتهم ، واستعانتهم بالدول الأخرى • وأن مصلحة المحتلين تتوافق مع آمال المصريين ، لذلك يعملون على تنظيم أمور مصر واصلاحها • وحتى ينال المصريون استقلالهم ، عليهم التعاون مع بريطانيا لترقية تعليمهم ومعارفهم واكتساب ثقة المحتلين لينجزوا وعدهم بالجلاء (٨) •

واستشعر الوطنيون خطر « المقطم » بإمكاناته الكبيرة ، فأصدر الشيخ على يوسف صحيفة « المؤيد » فى أول ديسمبر ١٨٨٩ ، لتفنيد أرائه • ولما أفلق نجاح الصحيفة الوطنية رجال الاحتلال ، استدعوا حسن حسنى « باشا » من الأستاذة ، ليصدر « النيل » بالقاهرة ، يوم ١٧ ديسمبر ١٨٩١ ، لمساندة الاحتلال وتبرير سياسته •

وكان تولى الخديوى عباس حلمى الثانى الشاب الطموح الحكم سنة ١٨٩٢ ، عاملا هاما فى تعضيد حركة مقاومة الاحتلال • فقد حاول أن يمارس سلالته الحقيقية ، فاصطدم مع « اللورد كرومر » الذى عمد الى الاساءة لكرامته • لذلك سعى الخديوى الى كسب حلفاء له من الوطنيين الطموحين والأجانب ، ليساندوه فى صراعه مع السلطات البريطانية • فاكسب شعبية ونجح فى إثارة المشاعر ضد الاحتلال (٩) •

وقد سمح الخديوى عباس لعبد الله النديم ، بالعودة من منفاه الى مصر سنة ١٨٩٢ ، فأصدر باسم أخيه عبد الفتاح النديم ، صحيفة « الأستاذ » الأسبوعية ، يوم ٢٤ أغسطس ١٨٩٢ ، بصفتها « جريدة علمية تهذيبية فكاهية ، لا تتعرض للأمور السياسية الحاضرة الداخلية والخارجية » • وتولى تحريرها عبد الله النديم ، الذى جعلها منبرا مؤيدا للخديوى والوطنيين ، معارضا للاحتلال وصحفه • وانتشرت « الأستاذ » انتشارا كبيرا ، حتى بلغ توزيعها نحو ثلاثة آلاف نسخة ، وصارت خصما خطيرا « للمقطم » المعادية للخديوى عباس والحركة الوطنية •

وبتأثير « الأستاذ » قام الشباب الوطنى ، وعلى رأسهم مصطفى كامل وهو طالب بمدرسة الحقوق ، بمظاهرة يوم ٢٠ يناير ١٨٩٣ ، تهاجم دار « المقطم » وتحرقها ، احتجاجا على وقوف اللورد كرومر ضد الخديوى لأنه أقال مصطفى فهمى رئيس النظارة المستسلم للاحتلال ، وعين مكانه

(٨) تيسير أحمد محمد أبو عرجه ، جريدة المقطم ودورها فى الدعاية للاحتلال. الانجليزى ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ( الجزيرة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨ ) ص ١٦ ، عن : المقطم ، ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ •

(٩) Zayid, Mahmoud, The Origins of the Liberal Constitutional Party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London Oxford University Press, 1968), p. 336.



حسين فخرى ، دون استئذان المعتمد البريطانى ، الذى ثار وهدد بعزل الخديوى ، فترجع الخديوى ، وحلت الأزمة بتعيين رياض « باشا » بدل حسين فخرى (١٠) .

ولكن مقالات عبد الله النديم الساخرة ضد المحتلين ، دفعت اللورد كرومر الى الأمر باغلاق الصحيفة ، ونفى صاحبها خارج مصر . فتوقفت « الأستاذ » بعد ان صدر منها اثنان وأربعون عددا ، وتأثر مصطفى كامل بنصائح صاحبها له بتجنب أخطاء العربيين ، فى معارضتهم للخديوى واعتمادهم على الجيش أكثر من الرأى العام . وتوالت أنشطة الصحف الوطنية فى مقاومة الاحتلال ، والرد على صفحه .



تفاعلت الصحافة المصرية ، فى ظل الاحتلال البريطانى ، مع عدة أحداث هامة ، تأثرت بها أو أثرت فيها ، أو قامت بالعملين معا ، وفى جميع الحالات أفادت بالخبرة والعظة .

من حادثة فاشسودة ، فى يولية ١٨٩٨ ، وتراجع فرنسا أمام بريطانيا ، تأكدت الحركة الوطنية وصحفها ، من عدم جدوى الاعتماد على أية قوة أجنبية ، وضرورة الاعتماد على إمكانات المصريين وحدهم .

ومن اتفاق السودان ، فى يناير ١٨٩٩ ، وضعف موقف الصحف تجاهه ، أيقن مصطفى كامل ، ضرورة اصدار صحيفة وطنية كبرى ، واختار لها اسما معبرا عن سياستها هو « اللواء » وصدرت فعلا فى يناير ١٩٠٠ . واتخذت الصحف الوطنية ، وفى مقدمتها « القطر المصرى » (١١) ، من اتفاق السودان ، سلاحا تطعن به سياسة الاحتلال .

ومن الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا ، فى أبريل ١٩٠٤ ، أصيب أكثر الصحف الوطنية وفى مقدمتها « المؤيد » بالفقر . بينما أشد « اللواء » فى تغذية وطنية المصريين وحماسهم . فارتفعت مكانة « اللواء » وانخفضت مكانة « المؤيد » .

---

(١٠) عل الخديوى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، اعلام العرب ، العدد ٩ ( القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ) ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، تيسر أبو عرجة ، المقلم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٣٧ .  
(١١) أحمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكالم أحمد حلمى ( القاهرة : مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧ ) ص ٦٣ - ٦٨ .

وفى سنة ١٩٠٦ ، توالى ثلاثة أحداث أسهمت بوقوعها ، وبمعالجة الصحف الوطنية لها ، فى بعث الشعور الوطنى ، والكشف عن قدرة الصحافة على توجيه الرأى العام ، ومقاومة الاحتلال . وكان أولها اضربا طلبية الحقوق فى فبراير ١٩٠٦ ، الذين اتخذوا من « اللواء » لسانا لحالهم .

وفى حادثة طابة ، التى حسمتها بريطانيا فى أكتوبر ١٩١٠ لمصلحة مصر وبريطانيا ، أثارت « اللواء » ، « الأمة » ، « الظاهر » و « المؤيد » ، مشاعر المصريين ضد الاحتلال ودولته لأنها عاملت مصر كمستعمرة لها ، واستهانت بالسيادة التركية عليها . بينما عضدت « المقطم » و « الوطن » موقف بريطانيا والحكومة المصرية . واستشعر أحمد لطفى السيد الحاجة الى « انشاء جريدة مصرية حرة ، تنطق بلسان مصر وحدها ، دون أن يكون لها ميل خاص الى تركيا أو الى احدى السلطتين الشرعية والفعلية فى البلاد » (١٢) . وتنبهت السلطات البريطانية الى كفاءة الصحف المصرية فى إثارة الرأى العام المصرى ضدها ، الى حد دفع « اللورد كرومر » الى استدعاء تعزيزات عسكرية بريطانية فى مايو ١٩٠٦ لمواجهة تحريض الصحافة . وبدأ التفكير فى احياء قانون المطبوعات ، للسيطرة على الصحف (١٣) .

وفى حادثة دنشواى ، تمكنت الصحف الوطنية بتقديمها « اللواء » ، « المؤيد » ، « المنبر » ، و « الظاهر » من مواجهة ادعاءات السلطات البريطانية والصحف الانجليزية والفرنسية والمصرية المعضدة لها ، واتهامها المصريين بالوحشية والتعصب الدينى وبغض الأجانب . وارتكزت خطة الصحف الوطنية على بيان حقيقة ما حدث فى دنشواى ، والظلم الذى وقع على المصريين . وامتدت حملتها الى معارضة سياسة الاحتلال القائمة على الحكم المطلق والمحاكم الاستثنائية وتقييد الصحافة ، وتوجيه التعليم لخدمة الاحتلال ، وتفضيل البريطانيين على المصريين فى الوظائف (١٤) .

(١٢) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، كتاب الهلال ، العدد ٣٧٧ ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٢ ) ص ٤١ .

(١٣) يونان لبيب ، « أزمة المقبة المعروفة بحادثة طابة ١٩٠٦ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ( القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧ ) ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، كرومر ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٦ » ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩٠٧ ) ص ١٦ ، ١٧ .

(١٤) محمد جمال الدين على السدى ، دنشواى ، ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ) ص ٢٦ ، أحمد فليبيب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية فى مصر : تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ١٨٨٢ - ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه غير منشورة =

وأدت الحادثة ودور الصحف الوطنية فيها ، الى تقوية الحركة الوطنية بمصر ، بالتقريب بين الخديوى وزعمائها ، وبجذب الفلاحين الى صفوفها المتمركزة فى المدن (١٥) ، واشدّت الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل ، فكثرت اضرابات الطلبة ، واتسع انتشار الصحف الوطنية (١٦) . وفى مواجهتها اتجه مخطوط السياسة البريطانية الى تقوية الاتجاه المعتدل . فاستندوا نظارة المعارف الى سعد زغلول فى أكتوبر ١٩٠٦ ، وشجعوا جماعة المعتدلين المثقفين على اصصدار « الجريدة » فى مارس ١٩٠٧ ، وانشاء حزب « الأمة » فى سبتمبر من نفس العام .

أما فى بريطانيا ، فقد استاء الرأى العام بشدة ، وقامت الصحف البريطانية ، و « مجلس العموم » بحملة على سياسة « اللورد كرومر Lord Cromer » ، غضاها مصطفى كامل والخديوى عباس باتصالهما بأعضاء المجلس من الايرلنديين والأحرار والعمال ، مما ادى فى النهاية الى استقالة اللورد كرومر ، وتركه منصبه فى ٦ مايو ١٩٠٧ ، وتعيين السير ألدن جورست Sir Eldon Gorst ، الذى نصح حكومته بالافراج عن مسجونى دنشواى ، واتجه بسياسة الاحتلال فى مصر الى الاعتدال أو « الوفاق » خاصة مع الخديوى ، بهدف ابعاده عن الحركة الوطنية وضحقها المتحمسة ، لضعافها (١٧) .

ونتيجة لتباين مواقف الصحف خلال أزمة دنشواى ، استثيرت النعرة الطائفية بينها . فان « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبأدى منذ سنة ١٨٩٥ ، و « الوطن » التى انتقلت ملكيتها من ميخائيل عبد السيد الى جندى ابراهيم (١٨) منذ سنة ١٩٠٠ ، اتخذتا موقفا معاديا اهالى دنشواى ومتعاطفا مع البريطانيين . وهاجمتا فكرة « الجامعة الاسلامية » فدخلتا معركة مع « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم »

= ( الجزء : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢ ) ص ١٣٩ - ١٦٥ ، محمود نجيب أبو الليل ، الامانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية ، منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مطبعة التحرير ، ١٩٥٣ ) ، ص ١١٥ - ١١٧ .

(١٥) مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ - ١٩١٤ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ) ص ٢٧ .

(١٦) بيرلز ، لينور ، « الاستعمار البريطانى فى مصر » ، ترجمة أحمد رشدى صالح ، الطبعة الثانية ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١ ) ص ٢٣ .

(١٧) المسدى ، دنشواى ، ص ٦ ، ٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١١٥ - ١١٧ ، عبد الرحمن الرافى ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٣٩ ) ص ٢٠٠ - ٢٠٧ ، ٢٤٤ .

(١٨) قطيان ، درسا بعض الوقت فى الازهر ، وكانا يظنران للأمور فى أكثر الاحيان من زاوية طائفية ، ويتمان المسلمين بالتعصب الدينى ، ويدعوان للوحدة الوطنية .

و «الدستور» ، واتسعت دائرة المعركة تغذيتها سلطات الاحتلال وصحفها لتجيب « القومية المصرية » ، وتثير مسألة مطالب الأقباط . فتراشق الطرفان بالاتهامات ، التي تدنت لتتناول الجذور والصفات والأخلاق . لكن أمام نداء المصلحة العليا للوطن ، تراجع المتطرفون من الطرفين ، وتمكن المعتدلون من محاصرة الأزمة (١٩) .

وأخذت الصحف الوطنية تتجه بالهجوم الى الاحتلال ، العدو الحقيقي لكل المصريين ، وهنا عملت سلطات الاحتلال خفية لاختيار بطرس غالى رئيسا للحكومة ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ، لاضعاف الجبهة الوطنية ، وإحياء الخلافات الطائفية وتوسيع دائرتها . وانزلت الصحف المصرية من جديد الى هوة الخلاف والانقسام .

وبدا المعتمد البريطاني وكأنه لا يد له في الخلاف الطائفي ، واتخذ منه حجة لتقييد الصحافة (٢٠) ، وقد كان . فردا على معارضة الصحف المسلمة لبطرس غالى ، أعادت حكومته العمل بقانون المطبوعات ابتداء من ٢٥ مارس ١٩٠٩ . وكان قبل صدور سنة ١٨٨١ ، وتوقفت الحكومة عن تنفيذه منذ سنة ١٨٩٤ . وأصدرت في ٤ يولية ١٩٠٩ ، قانون النفي الإداري ، الذي أعطى السلطة الإدارية حق نفي الأشخاص « الخطرين على الأمن العام » ، الى جهة نائية ، فأضير كثير من الأبرياء (٢١) .

وخلال النصف الثاني من سنة ١٩٠٩ ، واستهلال سنة ١٩١٠ ، شغل الرأي العام المصري بمسألة طلب شركة قناة السويس ، مد امتيازها أربعين سنة ، بعد انتهائه في ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ . عصد الطلب السلطة البريطانية والوزارة المصرية ، وعارضته « اللواء » و « الجريدة » وغيرهما من الصحف الوطنية . ورغم تشدد الحكومة في تطبيق قانون المطبوعات ، استطاعت الصحف إثارة الرأي العام ضد المشروع ،

---

(١٩) طارق البشري ، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ) ص ٥٩ ، ٦٠ ، سميرة يعر ، الأقباط في الحياة السياسية المصرية ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ) ص ٥٠ ، ٥١ ، إبراهيم غبده ، تطور الصحافة ص ١٩٢ ، محمد سيد كيلاني ، الأدب القبطي قديما وحديثا ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢ ) ص ٧٨ - ٨٦ ، ١٢٩ .

(٢٠) غورست ، الدن ، « تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٨ » ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩ ) ص ٨ .

(٢١) عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد : رمز الأخلاص والتضحية ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤١ ) ص ١١٤ .

فرفضته « الجمعية العمومية » ، وانتصر الاتجاه الوطنى على رغبة الاحتلال (٢٢) .

وفى أثناء احتدام المناقشة بين الصحف حول مد امتياز القناة ، وثورة الصحف الوطنية ضد الحكومة المؤيدة له ، وقعت يوم ٢٠ فبراير ١٩١٠ حادثة اغتيال رئيس الحكومة ، ناظر الخارجية القبطى ، لتحدث شرخا فى الجبهة الوطنية وتلطخ صفحة الوحدة بين شقى الأمة : الأقباط والمسلمين .

وقد أرجعت السلطات المصرية والبريطانية (٢٣) والصحف المتعاونة معها ، وفى مقدمتها « الاجبشيان جازيت » ، « المقطم » و « الوطن » ، الحادث الى كتيابات وأقوال زعماء الحزب الوطنى وصفحه . وبسرعة اتفادت من الحادث ، لفرض المزيد من القوانين المقيدة للحريات (٢٤) . ومع ذلك ، مضت الصحف الوطنية ، تتقدمها « اللواء » فى معارضة الحكومة والاحتلال . فأخذت الحكومة تتعقب صحف الحزب الوطنى بالانذار والتعطيل والالغاء . ولم تدم سنة ١٩١٢ حتى كانت السلطات قد أبعدت زعماء الحزب الوطنى الى خارج الوطن ، وألغت أكثر صحفه .

أما العلاقات بين الأقباط والمسلمين وصحفيهما ، فتعرضت لمحنة حقيقية ، رغم أن أسباب الاغتيال ودوافعه كانت سياسية وبعيدة عن التعصب الدينى (٢٥) . فناصر الأقباط صحيفتا « الوطن » و « مصر » والصحف الأجنبية بمصر ، بينما عبرت عن الموقف الإسلامى صحف « اللواء » ، « المؤيد » و « العلم » . وعالجت الموقف بحرص ورفق صحيفتا « الأمامى » و « المقطم » . أما « جورست » المعتمد البريطانى ، وصحيفة « التيمس » البريطانية ، فقد اتخذتا موقفا « يفرى بالحكم بأن الإنجليز الرسميين كانوا فى جانب الحركة الإسلامية » (٢٦) وذلك إمعانا منهما فى اختفاء أساليب وأهداف السياسة البريطانية « فرق تسد » .

وبلغ الخلاف بين شقى الأمة قمته بعقد المؤتمرين القبطى والإسلامى « المصرى » فى مارس وأبريل ١٩١١ ، وانحسر الخلاف بانفصاضهما .

- 
- (٢٢) عباس محمود العقاد ، سعد زغلول : سيرة وتحية ( القاهرة : مطبعة حجازى ، ١٩٣٦ ) ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، إبراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، الجريدة ، من مايو الى أكتوبر ١٩٠٩ .
- (٢٣) جورست ، لندن ، « تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ » ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩١٠ ) ص ٣ .
- (٢٤) إبراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٨٩ .
- (٢٥) جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى الى عام ١٩٢٢ ، كراسات التاريخ المصرى ( القاهرة : بدون أسم ناشر ، ١٩٥١ ) ص ٢٥١ .
- (٢٦) إبراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٩٣ - ١٩٥ .

فرغم جو التوتر والمعركة الطائفية ، التي انزلت اليها صحف « مصر » و « الوطن » من جانب ، و « مصر الفتاة » ، « اللواء » ، « العلم » ، و « المؤيد » ، من جانب آخر (٢٧) ، فان حذر العقلاء وخشيتهم من الفتنة الطائفية سيطرا على المؤتمرين ورجالهما . وجاءت قرارات المؤتمر « المصرى » مؤكدة المساواة الكاملة فى الحقوق السياسية ، ورفض أى تفرقة بين أفراد الوطن بسبب الدين وباركتها أكثر الصحف الوطنية .

كانت المواقف والأفكار والاتهامات ، التي برزت خلال الفترة من ١٩٠٨ الى ١٩١١ ، تمثل قمة الخلاف بين شقى الأمة وصحفيهما . وكانت فى نفس الوقت أبلى دليل على الوحدة الوطنية بينهما ، لأن الطرفين المتجادلين كانا يصدران عن أرضية فكرية واحدة . كما أن تفاهم الخصومة افزع كلا الفريقين ، ونبههما الى خطره الداهم ، فتولدت لديهما الرغبة الصادقة فى جمع الكلمة . وهكذا انبثق من وصول الخلاف الى قمته ، الميلاد الحقيقى لفكرة الوطنية المصرية ، التي بدت بعد ذلك فى اكمل مظاهرها فى ثورة ١٩١٩ (٢٨) .



اندلعت شرارة الحرب العالمية الاولى فى اواخر يولية ١٩١٤ ، نتيجة للتنافس الدولى السياسى والاقتصادى ، وعلى اثر اغتيال ولى عهد النمسا يوم ٢٨ يونية بيد أحد الصربيين فى عاصمتهم . فأعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم ٢٨ يولية . وهبت روسيا لنجدة الصرب ، وأعلنت الحرب على النمسا ، فانضمت المانيا لحليفها النمسا ، ثم وقفت فرنسا الى جانب خليفتها الروسية . ودخلت بريطانيا يوم ٤ أغسطس ١٩١٤ الحرب الى جانب فرنسا والروسيا .

وكانت سحر قبل الحرب ، طبقا لمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ، دولة مستقلة استقلالا رسميا ، تشوبه سيادة تركيا الاسمية عليها ، ويلغيه احتلال بريطانيا لأراضيها منذ سنة ١٨٨٢ (٢٩) .

(٢٧) جولد شميث ( الاين ) ، آرثر ادوارد ، « الحزب الوطنى المصرى : مصطفى كامل - محمد فريد » ، ترجمة فؤاد دودة ، تقديم وتعليق : فتحي رضوان ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ) ص ٢٢٨ .  
(٢٨) طارق البشري ، المسلمون والأقباط ، ص ٥٩ - ١٠٤ ، محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر : من الثورة العربية الى قيام الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ( القاهرة : مكتبة الادب ، ١٩٨٠ ) ص ١٠٧ - ١٢٠ .  
(٢٩) عبد الرحمن الراعى ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ ) ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

وفى بداية الحرب ، لزمّت مصر الحياد لتضمن حياد قناة السويس • ولكن مصالح بريطانيا قضت بأن تحكم سيطرتها على مصر رسمياً وشعبياً ، وأن تفيد من امكاناتها فى الحرب ، وأن تقصم علاقتها مع تركيا •

فما رست بريطانيا ضغوطها الرسمية على مصر ، ووجدت بعض الصحف وفى مقدمتها « المقطم » لتعارض حيادها ، وتبرر دخولها الحرب الى جانب الحلفاء • فأصدر مجلس النظار برئاسة حسين رشدي القائم مقام الخديوى ، قراره يومى ٥ و ١٣ أغسطس ١٩١٤ ، اللذين منعا كافة اشكال التعامل بين مصر ودول المانيا والنمسا والمجر • ودخل القوات البريطانية حقوق الحرب فى مصر •

وبدخول مصر الحرب ، بدأت مرحلة صعبة فى تاريخها السياسى والاجتماعى والصحفى ، افتقدت فيها كافة مظاهر الاستقلال والحريات العامة والشخصية ، ولكنها لم تفقد ابدا الرغبة فيها والمطالبة باستعادتها •

وانقسم الراى العام فى مصر الى قسمين ، الأول تعبر عنه «الجريدة» وصحف أخرى ، ويرى ضرورة الاستقلال عن الدولة العثمانية عاجلاً ، وعن بريطانيا بالتدريج ، ويوافق على ارتباط مصر بمعاهدة مع بريطانيا ، ويثق فى وعودها لمصر ، اذا انتصرت فى الحرب • ويضم هذا الفريق أعضاء الحكومة القائمة ، وأتباع حزب الأمة ، وبعض رجال السياسة يتقدمون سعد زغلول ، عدلى يكن ، عبد الخالق ثروت ، و اسماعيل صدقى ، وكثير من المصريين الأثرياء الذين تعلموا بالخارج •

أما القسم الثانى ، فتعبر عنه صحيفة « الشعب » وصحف أخرى ، وهو يطالب بالاستقلال التام عن بريطانيا ، وبقاء الارتباط الروحى الاسلامى بالدولة العثمانية ، ويرى أنه بالتعاون مع تركيا يمكن التخلص من الاحتلال البريطانى • وقد انحاز الى المانيا مستبشراً بانتصاراتها فى بداية الحرب ، آملاً فى انهزام بريطانيا وزوال سيادتها على مصر ، دون أن يرحب بأية سيادة أجنبية أخرى عليها • وتآلف هذا الفريق من أبناء الطبقة الوسطى ، والمثقفين من أتباع الحزب الوطنى (٣٠)

وتم فى يوم ٧ أغسطس تطبيق قرار ٥ أغسطس ١٩١٤ ، رغم اعتراضات الدول • وصدرت « المقطم » فى نفس اليوم تبرر دخول مصر الحرب الى جانب بريطانيا ، لأن الحرب بين بريطانيا و المانيا عرضت

(٣٠) لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب المالية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ) ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ •

الجيش البريطاني في مصر لهجوم الألمان عليه ، وصار الدفاع عن مصر وحفظ الأمن فيها من واجب الجيش البريطاني . فالمطلوب من مصر تأييد الجيش الذي يدافع عنها (٣١) .

وعلى الفور غادر مصر قناصل المانيا والنمسا والمجر . وأبعد كثير من رعاياهم الى الخارج (٣٢) .

وقامت السيطرة على اتصالات مصر الدولية ، بفرض الرقابة على البرقيات والخطابات المتبادلة بين مصر والسودان وكافة الدول (٣٣) . وكذلك الصحف الواردة الى مصر من الخارج .

• وازاء اجراءات القمع العسكرى ، والرقابة على وسائل الاتصال ، لم يستطع المصريون الاحتجاج على قرار الخامس من اغسطس ١٩١٤ ، بل قابلوه - كما تقول صحيفة « الأمالى » - « .. بالهدوء الذى يقابل به الانسان خبر وفاة عزيز له .. » (٣٤) . وان كان بعض اصحاب الأقلام كتبوا ينهون الى مصالح البلاد وحقوق الشعب ، وفى مقدمتهم أحمد لطفي السيد الذى أكد فى « الجريدة » أن الشعب المصرى ما يزال يتشبث بالعمل فى حدود القانون وبالوسائل السلمية لتحقيق مصلحة بلاده ، ويرجو أن « تفسح المطامع الاستعمارية بجانبها محلا لاحترام حقوق الشعب » (٣٥) .

وقد حاول رئيس تحرير « الجريدة » ، مع بعض الشخصيات المصرية الكبيرة ، وفى مقدمتها حسين رشدى وعدلى يكن ، الوصول الى موافقة بريطانيا على الاستقلال أو الحكم النيابى لمصر ، فى مقابل تضحيتها بدخول الحرب الى جانب بريطانيا . ولكن هذه المحاولات أخفقت ، ودفع هذا الاخفاق ، بجانب التضييق على الصحافة ، أحمد لطفي السيد الى اعتزال العمل السياسى مؤقتا فى اغسطس ١٩١٤ . ثم ترك رئاسة تحرير « الجريدة » فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٤ ، وسافر الى بلده « برقين » ، وتولى رئاسة « الجريدة » عبد الحميد حمدي ، أحد محرريها . وأضلرت ابتداء من ٢٢ اغسطس ١٩١٤ ، الى تخفيض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع صفحات ، بسبب عدم التمكن من استيراد الكميات الكافية من الورق (٣٦) .

(٣١) تيسير أبو عرجة ، المقطع ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٧٨ ، المقطع ٧ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٢) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣٣) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٣ ، عن : الأمالى ، ٩ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٥) أحمد لطفي السيد ، « صدى الحرب فى مصر » ، الجريدة ١٨ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٦) لطفي السيد ، قصة حياتى ، ص ١٥٤ - ١٥٨ ، حسين فوزى النجار ، أحمد =



ومنذ بداية الحرب ، حرصت السلطات البريطانية على تجديد الصحف لخدمة أهدافها ، مع حرمان أعدائها من العمل المماثل . لذلك أسرع بتعطيل الصحيفة الألمانية التي كانت تصدر بمصر وهي « ايجيبتشا ناخرشتن » *Aegyptische Nachrichten* ، حتى لا يكون لها أى تأثير على المصريين (٣٧) .

وأصدر « قلم المطبوعات » قرارا يمنع الصحف المصرية من نقل الأنباء عن وكالة « وولف » الألمانية وصحيفة « اللويد » العثمانية ، لأنها « عارية عن الصحة ومبينة على الخرض والتحيز » (٣٨) . ومنعت الرقابة على الصحف الأجنبية ، دخول الصحف المكتوبة بالألمانية الى مصر (٣٩) .

وفى نفس الوقت دفعت الرقابة البريطانية الصحف الى نشر برقيات تخالف الحقيقة المتمثلة فى انتصارات ألمانيا المتتالية ، التى جعلت المصريين يستبشرون بها ، أملا فى هزيمة بريطانيا وزوال سيادتها على مصر . وراحت السلطات البريطانية ، بواسطة الصحف التى جندتها لصالحها ، ومنها « المقطم » ، « المؤيد » و « المحروسة » ، تشيع تأييد المصريين لبريطانيا ، وتندد بالمبراطور ألمانيا ، وتوضح أن الميول الألمانية ليست متسلطة على المصريين (٤٠) .

وكانت « المقطم » و « الجريدة » تنشران فكرة أن مصر تريد الاستقلال ، فإذا لم يكن السبيل اليه ميسورا ، وكان لابد لها من أن تحكمها دولة أخرى ، فإنها تختار بريطانيا (٤١) . وقالت « الجريدة » أن المصريين لا يفضلون أن تحتلهم دولة أخرى « هى فى الأخلاق والحرية واللطافة والكياسة أقل بكثير من الانجليز ، كالألمانيا (٤٢) » .

أما صحيفة « وادى النيل » - التى أذنت السلطات لصاحبها

---

... لعلى السيد ، أعلام العرب ، العدد ٣٩ ( القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ) ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، إبراهيم رمزي ، « مدير الجريدة واستقالته » ، الجريدة ، ١٤ ديسمبر ١٩١٤ .

(٣٧) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨٦ .  
 (٣٨) ... ، « أخبار اليوم ، حول أبناء الحرب » ، الجريدة ، ٢٠ أغسطس ١٩١٤ .  
 (٣٩) خليل صابات ، حرية الصحافة ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، الباب الثالث من : حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤ ( القاهرة : مكتبة الوعى العربى ، ١٩٧٢ ) ص ٣٠٦ .  
 (٤٠) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ .  
 (٤١) محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الأول ١٩١٢ - ١٩٣٧ ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ ) ص ٦٦ ، ٦٧ .  
 (٤٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٨ ، عن : الجريدة ، ١٢ أغسطس ١٩١٤ .

محمد الكلزة بإعادة إصدارها ، فى ٢٧ يونية ١٩١٤ ، بعد توقفها عن الصدور نحو عامين - فقد حققت أمل السلطات البريطانية فيها ، وأخذت تنشر أنباء الحلفاء وانتصاراتهم الحقيقية والمزعومة ، بما أَرْضَى هذه السلطات ، فخففت الرقابة عليها ، وكافأت صاحبها بمنحه وساماً رفيعاً (٤٣) .

ويصف سلامة موسى شدة الرقابة البريطانية على الأنباء بقوله: ان المصريين كانوا يقرأون الأخبار كما يود الانجليز ان يفهموها . وان الرقابة كانت تزيف الأخبار الصحيحة .٠٠ ولكن بعض الصحفيين المصريين افتتوا فى صياغة الأخبار بحيث يجيز الرقيب نشرها ، بينما يدرك القارئ الحقيقة بين سطورها . ولم تغفل الصحف الأجنبية من الرقابة ، فكانت تحذف منها كل مادة لا تلائم البريطانيين (٤٤) .

ونظرا لأن صحيفة « المستقبل » الأسبوعية لم تخضع لرغبات السلطات البريطانية ، فقد طلبت « مراقبة المطبوعات » من سلامة موسى صاحبها ، أن يوقفها ، بعد أن صدر منها ١٦ عدداً ، ظهر آخرها يوم ١٦ أغسطس ١٩١٤ .

وفى يوم ٣١ أغسطس ١٩١٤ ، أصدر « قلم المطبوعات » اعلاناً رسمياً بمنع نشر أى أخبار لها صلة بتحركات الجيوش والاساطيل ، لئلا تستغل ضدها (٤٥) .

ولم تكف سلطات الاحتلال بمراقبة المواد المنشورة فى الصحف ، بل عملت للسيطرة على موزعى الصحف أيضاً . فأصدرت نظارة الداخلية يوم ٣١ أغسطس ١٩١٤ قراراً يحتم على باعة الصحف الحصول على ترخيص بمزاولة المهنة ، ويحظر عليهم توزيع أية صحيفة أو نشرة مصرية أو أجنبية غير مصرح بها من نظارة الداخلية (٤٦) . وذلك خشية المنشورات السرية والصحف الأجنبية المعادية للحلفاء .

وتثير حوادث اضطهاد الصحافة حماساً أعضاء البرلمان البريطانى ، فيسأل أحدهم عن مدى إمكان تعديل قانون المطبوعات والسماح لأصحاب الصحف بالدفاع عن أنفسهم ، خاصة بعد السماح « لوادى

- (٤٣) جيهان أحمد علي رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر ، فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير غير منشورة ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣ ) ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، عن : البلاغ ، ١٠ يولية ١٩٢٨ ، التى كتبت عن الوسام .
- (٤٤) سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ( القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ) ، ص ١٣٢ ، ١٣٩ .
- (٤٥) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ .
- (٤٦) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

النيل « المغلقة منذ ٦ أبريل ١٩١٢ ، بالعودة للظهور فى يونية ١٩١٤ ، فيعد وكيل وزارة الخارجية البريطانية ببحث الموضوع . ويعلم رداً على سؤال لعضو آخر بأن الحكومة المصرية لم تستحسن الترخيص لقرياقص ميخائيل بإصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية ، « لعدم حاجة البلاد الى صحف جديدة » . وتعلق « الجريدة » راجية إلغاء قانون المطبوعات الذى أجمعت الآراء على أنه « لم يكن قط من وسائل ترقية الأمم » (٤٧) .

أما مستشار دار المعتمد البريطانى بمصر ، فقد رأى بعد مضي شهر من دخول مصر الحرب ، أن الاتجاه العام للصحافة بمصر - سواء كانت أوربية أو محلية - صار « مثالياً » بعد تعطيل صحيفة « ناخرشتن » الألمانية ، وتوجيه الانذارات المشددة الى الصحف ، وتشديد الرقابة على أخبار الحرب . ومع هذا ادعى المستشار أن « الصحف تتمتع بحريتها الكاملة فى التعبير عن رأيها » . ثم قال انها « تستخدم هذه الحرية على وجه العموم بصورة تتواءم مع المصالح البريطانية » (٤٨) . فدلل المستشار بذلك على سيطرة السلطات على الصحافة وتوجيهها لخدمة المصالح البريطانية ، وهو الضد لما ادعاه من تمتعها بكامل حريتها .

وفى هذه الفترة ، أخذت « الجريدة » تنبه الى ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية المصرية ، بوقوف المصريين بعواطفهم وسلوكهم موقف « الحياد المطلق » بين الدول المتحاربة ، لأن « المركز الوحيد الذى يتفق مع شرف مصر ومع فائدة المصريين جميعاً ، هو أن يظهروا على حياد تام مشغولين بمصالح بلادهم المتعلقة بهم » (٤٩) . ثم تؤكد « الجريدة » أن ميول المصريين وعواطفهم ينبغي أن تكون « استقلالية بالنسبة لمصر ، حيادية بالنسبة للمتحاربين » (٥٠) .

وظهرت مواد صحفية كثيرة على صفحات « الأهرام » ، « الوطن » ، « المؤيد » و « الأمة » ، توضح حالة الخديق الاقتصادى التى يعانى منها المصريون خاصة الفقراء ، وتدعو الأغنياء للتعاطف معهم ومساعدتهم (٥١) .

(٤٧) ٠٠٠ « قانسون المطبوعات المصرى فى البرلمان الانكليزى » ، الجريدة ، ٢١ أغسطس ١٩١٤ .

(٤٨) صايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ .

(٤٩) محمد حسين هيكل ، « منافعنا وعواطفنا » ، الجريدة ، أول أكتوبر ١٩١٤ .

(٥٠) محمد حسين هيكل ، « مصر والحرب » ، الجريدة ، ٣ أكتوبر ١٩١٤ .

(٥١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، عن : الأهرام ، ٦ سبتمبر

١٩١٤ ، الوطن ، ١٥ سبتمبر ١٩١٤ ، المؤيد ، ٦ سبتمبر ١٩١٤ ، الأمة ، ٧ يناير ١٩١٤ .

وأخذت الكتلة من الصحف المصرية ، قبل اندلاع الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ وبعدها ، تكتب عن « الاشتراكية » معارضة أو محبذة لها ، شارحة مفهوما ، موضحة أبعادها وجدواها ، مطالبة بتطبيقها . لرفع الظلم عن الطبقات الفقيرة ، وتوفير الحياة الكريمة للعمال ، وتحقيق العدالة الاجتماعية والاخاء والمساواة ، والقضاء على الاستعمار . وكان في مقدمة هذه الصحف « الجريدة » (٥٢) ، « البيان » ، « الشباب » ، « الهلال » ، « فتاة الشرق » و « السفور » (٥٣) .

وفي مواجهة هذه الأفكار والمبادئ ، اتجهت السلطة الى منع التجمهر والاجتماعات بكافة صورها ، خشية قيامها بأعمال تضر المصالح البريطانية أو تعرقل اجراءاتها . فأصدرت قانون منع التجمهر في ١٨ أكتوبر ١٩١٤ ، وهو يخول رجال الشرطة حق تفريق أى اجتماع لخمسة اشخاص فأكثر ، في طريق أو محل عمومي ، حتى ولو لم يكن بقصد جنائي . ويعاقب المخالف بالحبس أو السجن أو الغرامة . وأخذ رجال الشرطة يعتقلون كل من يشكون في اتجاهاته ، ويبطشون بالأميين من المصريين وحدهم ، لأن القانون لم ينفذ على الأجانب (٥٤) . وقد عارضته صحف كثيرة منها « الجريدة » و « الوطن » ، لخطورته على الحريات ، ولأنه صدر في غيبة الجمعية التشريعية (٥٥) .

وفي نفس يوم صدور قانون منع التجمهر ، صدر امر عال بتأجيل بدء دور الانعقاد الثاني « للجمعية التشريعية » - الهيئة شبه النيابية الوحيدة - من أول نوفمبر ١٩١٤ الى أول يناير ١٩١٥ ، خشية اعتراضها على السياسة البريطانية في مصر . ثم صدرت عدة قرارات بتأجيل انعقادها حتى ألغيت يوم ٢٩ أبريل ١٩٢٣ ، ففقدت الصحافة مصدرا هاما لموادها الحية ، وسندا قويا لمواقفها الوطنية .

وأخذت السلطات تضطهد النقابات العمالية ، حتى حلتها وأغلقت

(٥٢) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، محمد حسين هيكل ، « الحرب الحاضرة وأثرها » ، الجريدة ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٤ .

(٥٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، علي إدين. هلال ، التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث : أصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ( القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ) ، ص ١٧٢ - ١٧٧ .

(٥٤) الزاوي ، فترة ١٩ ، ص ١ ، ١٣ ، ١٤ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢ ، ٢٤ .

(٥٥) الجريدة والوطن من ١٠ الى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ .

دورها فتوقفت النشاط النقابي (٥٦) . وأفشلت السلطات التجربة التي بدأها سنة ١٩١٢ أحمد لطفى السيد ، وفارس نمر ، وجبرائيل تقلا ، مع بعض الصحفيين الأجانب ، لانشاء نقابة للمصحفين (٥٧) . وفي ٩ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت « السلطة العسكرية » قرارها باغلاق « نادى اعضاء المدارس العليا » والغائه نهائيا (٥٨) .

وعلى اثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، يوم أول نوفمبر ١٩١٤ ، صار من المتوقع اعلان الحرب بينها وبين بريطانيا ، لذا سارع قائد جيوش الاحتلال فى مصر باعلان الأحكام العرفية فيها ، يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ .

وتبعاً لهذه الأحكام ، فرضت الرقابة العسكرية المشددة على الصحف بواسطة « السلطة العسكرية » التي اتخذت مركزاً لها بنظارة الداخلية . وهذا بجانب الرقابة المدنية التي كانت تقوم بها من قبل « مراقبة المطبوعات » ، التي صار لها حق تعطيل الصحف مؤقتاً أو نهائياً دون اذار .

وتأدت انظار المصريين من لصق اعلان الأحكام العرفية على الجدران فى الشوارع فقام بعضهم بتمزيقها ، مما عرضهم لبطش البوليس بهم (٥٩) .

وكان أهم أسباب فرض الأحكام العرفية ، هو منع المصريين من عرقلة الاجراءات البريطانية أو تقديم المعونة لتركيا ، تحت تأثير العلاقة الروحية التي تربط بينهما ، ووجود عباس حلمى الحاكم الشرعى للبلاد فى القسطنطينية .

وقد أدت هذه الأحكام الغرض منها ، بعد أن قامت الشرطة بحملة تفتيش ومطاردة واعتقال ونفى ، شملت عددا كبيرا من رجال السياسة والصحافة وأعضاء الحزب الوطنى المؤيدين لألمانيا ، وانتشنت المحاكم العسكرية وأعطيت كثيراً من الاختصاصات ، فسيطر الخوف على الناس (٦٠) .

ومن ناحية ثانية ، صاحب اعلان الأحكام العرفية حملة دعائية

- 
- (٥٦) رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ، ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ( القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ) ص ٦٤ ، ٦٥ .  
 (٥٧) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ١٣٥ .  
 (٥٨) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ .  
 (٥٩) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٧ .  
 (٦٠) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

متأييدها ، قادتها الصحف المتعاطفة مع الاحتلال وشاركت فيها الصحف المعتدلة . فقد إادرت « الوطن » الى طمأننة المصريين ، وتأكيد التسامح والمعاملة الرقيقة التي سيلاقونها « فى ظل تعديل دولة فى الأرض ، وفى حمى أرفع الجيوش أدبا وأسماما خلقا ، ألا وهو جيش الدولة البريطانية العزيزة الشأن » (٦١) . وتقاضت « الوطن » ثمن إخلاصها لدولة الاحتلال ، عددا هائلا من الاعلانات القضائية والحكومية ، اعانتها على الاستمرار فى الصدور رغم مشكلات الحرب .

وقالت « الأهرام » : « لو انا سألنا الأمة المصرية كلها رأيها فى ذلك ، لقاتل كلها بصوت واحد : هذا ما نريده » (٦٢) . ولكنها أبدت قلقها على الحقيقة والحرية ، بعد فرض الرقابة المشددة على الصحف . ورحبت أن يكون الهدف منها « منع ما يضر ويضلل الرأي العام ، مع احترام الحقائق والحريات المعتدلة » (٦٣) .

وكتبت « المقطم » عدة مرات ، تدعو الدولة العثمانية الى التزام الحياد بين الدول المتحاربة ، بينما كانت بريطانيا تتفاوض مع تركيا لاقناعها بالحياد وضمان سلامتها (٦٤) ، دون جدوى .

وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩١٤ ، دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا ، ضد بريطانيا وحلفائها . وأعلن قائد القوات البريطانية بمصر ذلك ، يوم ٧ نوفمبر ١٩١٤ . وبين أن بريطانيا تصارب لغرضين : أولهما ، الدفاع عن حقوق مصر وحريتها التى كسبها محمد على فى الأصل بالقتال . وثانيهما ، استمرار تمتع مصر بالسلم والرخاء اللذين تحققا بها تحت الاحتلال . وقال انه نظرا لما للسلطان بصفته الدينية من الاحترام عند مسلمى مصر ، فان بريطانيا تتحمل جميع أعباء الحرب ، ومقابل هذا تطلب من المصريين الامتناع عن عرقلة تحركات الجيوش البريطانية ، أو مساعدة أعداء بريطانيا . وعلى الفور طبق قرار مجلس النظار ، الصادر فى ٥ أغسطس ١٩١٤ ، على الدولة العثمانية ، واعتبرت مصر فى حالة حرب معها .

ونجحت السلطات البريطانية فى الحصول على تأييد كبار رجال الدين الاسلامى المصريين لهذا التطور الهام . وطلبت رئاسة مجلس الأزهى الأعلى الى الطلبة الابتعاد عن التجمعات ، ونشرت الصحف

(٦١) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٥ ، عن : الوطن ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ .

(٦٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٦ .

(٦٣) خليل صابات ، الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ ، ( القاهرة : مطبعة التقدم ،

١٩٦٩ ) ، ص ٣ ، عن : الأهرام ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ .

(٦٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨١ .

« نصيحة من هيئة كبار العلماء » الى الشعب بالتزام السكون والاخلال الى الراحة . وقام شيخ الأزهر بفصل الطلبة المعادين لبريطانيا (٦٥) .

وأخذت « المقطم » تهاجم الحكومة الاتحادية التركية ، باعتبارها مسئولة وحدها عن دخول تركيا الحرب ضد بريطانيا ، وليست الأمة العثمانية . وزعمت « المقطم » أن بريطانيا وحليفاتها كانت دائما صديقة للدولة العلية (٦٦) .

واسرعت « المقطم » فنشرت مقالتين بعنوان « اهل مصر والتغيير المنتظر » ، تمهد بهما للخطوة البريطانية التالية ، وهى إلغاء حقوق تركيا فى مصر ، وإعلان الحماية البريطانية عليها ، بعد أن نقضت الحرب جميع المعاهدات مع الدولة العثمانية . فلما كتب عبد الحميد حمدى افتتاحية « الجريدة » يوم ٨ نوفمبر ١٩١٤ بعنوان « موقفنا الجديد » ، ليفند آراء « المقطم » ، طلبت الرقابة حذف المقال كله . ولكن عبد الحميد حمدى المسئول عن « الجريدة » ، عمد الى نشر عنوان المقال وتوقيع كاتبه فحسب ، وترك مكان المقال الذى شغل نصف الصفحة الأولى خاليا ، ليفضح تدخل الرقابة . فصدرت تعليماتها اليه بتعطيل « الجريدة » عن الصدور ، يوم ١٤ نوفمبر ، وإنذارها بعدم العودة لهذا العمل مستقبلا ، ونشر قرار الرقابة فى صدر العدد التالى ، عبرة للصحف الأخرى .

واشتدت الرقابة الصحفية ، فظهرت بعض أنهر « الأهرام » ببيضاء فى أيام ١٠ و ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩١٤ . وحذفت أكثر مواد « الأمالى » يوم ١٠ نوفمبر . ولم تسلم من هذا الحذف الصحيفتان الانجليزيتان الصادرتان بمصر ، وهما « الاجبشيان جازيت The Egyptian Gazette » و « الاجبشيان ميل The Egyptian Mail » ، اللتان طالبتا بفرض الرقابة على الصحف ورجبتا بها . وترقعت « الأهرام » وبعض الصحف ، حدوث نقص فى كميات الورق ، فأنقصت عدد صفحاتها (٦٧) .

وأخذ معارضو بريطانيا خارج وداخل مصر ، يستخدمون سلاح المنشورات ، كبديل للصحف المصرية المراقبة . فأصدر قائد الجيوش

(٦٥) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٧ .

(٦٦) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨١ ، عن المقطم ، ١٠ ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٤ .

(٦٧) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩ ، ص ٣ ، أحمدس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ٤٢ ، ٨٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ .

البريطانية بمصر ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، بلاغا نشرته كل الصحف ، يحذر فيه بالحاكمة أمام المجلس الحربى ، كل من يعد أو يوزع أو يحرز أو يدخل الى البلاد ، اوراقا تحض الشعب على التشجيع لأعداء بريطانيا ، أو الاستهانة بالحكومة . ويطلب تسليم هذه المنشورات الى السلطات (٦٨) .

وكان من أهم هذه المنشورات ، البيان الذى وجهه الخديوى عباس من تركيا الى الأمة المصرية ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، ليفضح فيه تصرفات الاحتلال بمصر ، ويعلن ارادة « أمير المؤمنين » تسير جيش عثمانى بصحبة الخديوى ، لتحرير مصر من الاحتلال البريطانى ، ويحض المصريين على مساعدة هذه الحملة ، ويعلن منحهم الدستور الكامل والغاء القوانين المنافية للحرية (٦٩) . غير أن الخديوى أمر باحراق نسخ بيانه ، لما تبين له سوء نية الأتراك معه (٧٠) .

ومع ذلك انتشرت فى مصر الشائعات عن اعلان الاعتراف بسيادتها فى الاستانة ، واتجاه الخديوى السابق الى مصر على رأس حملة تركية لطرد الانجليز واعلان الاستقلال .

فرجا أكثر المصريين خيرا من الحملة ، وتوقع بعضهم قيام ثورة ضد الاحتلال بمجرد وصولها . ولكن الحملة فشلت بعد أن تصدى لها الجيش البريطانى بمعاونة كتائب من الجيش المصرى ، فى فبراير وأغسطس سنة ١٩١٥ . وتوقفت قرب قناة السويس . ولم يستطع الوطنيون القيام بثورة ، بسبب اجراءات القمع العسكرية (٧١) ، فانخفضت الروح المعنوية لدى أنصار تركيا والمائيا والخديوى عباس (٧٢) .

وأخذت نظارة الداخلية تتشدد فى تطبيق الاحكام العرفية . وفى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ استدعت امين الرافعى وبعض الوطنيين ، وانذرتهم بالنفى أو الاعتقال (٧٣) .

وصار من المعروف أن بريطانيا قررت فرض حمايتها على مصر . وكان من المحتم على الصحف أن تنشر القرار عند صدوره ، دون اقل

(٦٨) ج : غ . مكسربيل ، د : بلاغ ، ، الجريدة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٤ .

(٦٩) الرافعى ، محمد فريد ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٧٠) صابات ، حرية الصحافة ، ٣٠٨ .

(٧١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، المقاد ، سعد زغلول ، ص

١٨٢ ، ١٨٣ ، جولد شميت ، الحزب الوطنى ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٧٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٧٣) مصطفى الدحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ ، عن : الأهرام ، ٢٧ نوفمبر

١٩١٤ .



اعتراض عليه . فآثر أمين الرفاعي ، رئيس تحرير « الشعب » ، بالاتفاق مع شقيقه الكاتب عبد الرحمن الرفاعي ، وعبد الله طلعت مدير الصحيفة ، إيقافها عن الصدور ، ابتداء من ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ، تبرما من شدة الرقابة ، واحتجاجا على الحماية . وأعلن أمين الرفاعي قراره في نفس يوم استدعاء نظارة الداخلية له . ورفض كل اغراءات وتهديدات رجال السلطة ، لاثناؤه عن قراره .

وكان اغلاق « الشعب » لسان حال الحزب الوطني ، أول احتجاج مصري على الحماية ، زاد من قيمته سعة انتشار الصحيفة والمكانة الوطنية والصحفية لرئيس تحريرها ، والتضحية الكبيرة المترتبة على إيقافها ، والتي تمثلت في الخسارة المالية للصحيفة ، واضطهاد الثلاثة أصحاب قرار اغلاقها واعتقالهم ، من أغسطس ١٩١٥ الى يونية ١٩١٦ (٧٤) .

ثم طلب السلطان حسين من أمين الرفاعي ، ان يعيد إصدار « الشعب » . ولكن الرفاعي اعتذر قائلا انه لا يمكنه ذلك الا اذا وافق مجلس ادارة الحزب الوطني . وكان الرفاعي يعلم يقينا ان الحزب الوطني لن يوافق (٧٥) .

وحرصت السلطة العرفية منذ اعلان الاحكام العسكرية ، على العمل للقضاء على الحزب الوطني . فشلت أعماله ، وأقفلت نواديه ، وضبطت أوراقه ، وبددت شمل أعضائه وأنصاره وكتابه ، واعتقلت الكثيرين منهم . ونفت البعض إلى أوروبا ومالطة . وظل بعضهم في المنفى أو المعتقلات الى ما بعد الهدنة سنة ١٩١٨ ، أما من أفرج عنهم قبلها ، فقد وضعوا تحت المراقبة . وهرب كثير من أعضاء لجنة الحزب الادارية الى تركيا ، مما أضعفت قيادته بمصر ، وخاصة بعد غياب زعيمه محمد فريد ، الذي هاجر من مصر الى تركيا يوم ٢٦ مارس ١٩١٢ ، بسبب اضطهاد السلطات له وحبسسه . وظل بقية حياته يحارب الاحتلال متنقلا بين تركيا وأوروبا (٧٦) .

وفي ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، أعلنت بريطانيا فرض حمايتها على مصر ، وزوال السيادة التركية عنها .

- 
- (٧٤) أمين الرفاعي ، « في سبيل الواجب الوطني » ، الأخبار ، ٢٤ أبريل ١٩٢١ ، ص ٢ ، صبرى أبو الجعد ، أمين الرفاعي شهيد الوطنية المصرية ، كتاب الهلال ، العدد ٣٦٦ ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١ ) ص ٧٧ - ٨١ ، عبد الرحمن الرفاعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٣٠ .
- (٧٥) عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى ( بيروت : دار العودة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٧٥ ) ص ٤٣ .
- (٧٦) عبد الرحمن الرفاعي ، محمد فريد ، ص ٢٥٥ - ٢٧٠ ، ٢٩٢ - ٣٠٧ ، ٣٩١ .

وفى اليوم التالي أعلن عزل الخديوى عباس حلمى الثانى لانضمامه الى اعداء بريطانيا . وتولية حسين كامل سلطانا على عرش مصر ، وتكليف وزارة حسين رشدى « باشا » الثانية التى ألغيت فيها وزارة الخارجية . وأطلق على ممثل بريطانيا فى مصر لقب « المندوب السامى » ، واختير لهذا المنصب « السير هنرى مكماهون »  
"Sir Henry Mac-Mahon".

وأخطرت وزارة الخارجية البريطانية سلطان مصر ، أن حقوق سلطان تركيا والخديوى السابق على مصر ، سقطت وألت الى بريطانيا ، وأن بريطانيا ستتحمل وحدها مسئولية الدفاع عن مصر ، وأنه من الضروري وضع شكل لحكومتها بعد تحريرها من السيادة العثمانية وقيودها . أما علاقاتها الخارجية فتتم بواسطة ممثل بريطانيا لديها . ووعدت بريطانيا مصر بإعادة النظر فى الامتيازات الأجنبية بعد الحرب ، وبحماية الحرية الشخصية ، والتدرج فى اشتراك الشعب فى الحكم ، وبالتقدم بسرعة نحو الحكم الذاتى .

واتخذت القيادة البريطانية من مصر قاعدة حرية عامة للحلفاء فى الشرق الأوسط ، ومركزا لدعايتهم السياسية فى البلاد العربية (٧٧) .

وحرصت بريطانيا على اتقاء اثارة المشاعر الدينية لدى المصريين المسلمين ، الذين تشيع أكثرهم لدار الخلافة ، فأكدت أنها ستحترم العقائد الدينية ، وأن حريها ضد تركيا لا تعنى عداها للخلافة ، ولن تحمل مصر أية اعباء (٧٨) .

لم يعترض رجال الحكم المصريون على الحماية ، لأنها أقل شرا من ادماج مصر فى الامبراطورية البريطانية ، وهو الاجراء الذى ناقشته وزارة الخارجية البريطانية بجدية ثم تراجعت عنه . ورأوا - بعد استشارة سعد زغلول ومجموعته - أنه من الحكمة أن يستمروا فى مناصبهم فى انتظار نتائج الحرب (٧٩) ، لاثبات ولاء المصريين لبريطانيا وحلفائها ، وعدم عرقلتهم سبيل النصر للحلفاء ، أملين فى أن انتصار الحق لابد أن يقترن بزوال الحماية ، ومقدين ضرورة عطف دول الحلفاء وتقديرها لاستقلال مصر (٨٠) .

(٧٧) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩٠٦ ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٧٨) الحفاد ، سعد زغلول ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩٠٦ ، ج ١ ، ص ٢٢ - ١٩ .

(٧٩) Zayid, M., Op. Cit., p. 341.

(٨٠) محمود أبو التيج ، مع الولد المصري ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠ )

ص ٤٧ ، من خطاب ألقاه محمد محمود عضو الوفد المصرى ، ببافيس يوم ٣ مايو ١٩١٩ .

أما الشعب المصري ، فقد قابلت مجموعات صغيرة منه (٨١) ،  
بالسخط والألم ، إعلان الحماية وتنصيب السلطان حسين بخطاب من  
المعتمد البريطاني ، لأنه أكد اهدار بريطانيا استقلال مصر ، ولكن فرص  
معارضته جماهيريا في وضوح وعلانية كانت ضعيفة ، بسبب الأحكام  
العسكرية ومنع التجمهر وتوجيه الصحافة .

وقد رحبت الصحف المصرية المؤيدة لبريطانيا بإعلان الحماية  
ترحيبا شديدا ، وتزعمتها « المقطم » التي أبرزت النبا بعنوان كبير  
على صفحاتها الأولى والخامسة ، وابتهجت بحلول بريطانيا العظمى  
مكان تركيا في السيادة على مصر ، قائلة أن الحماية نعمة للمصريين  
وعبرة للعثمانيين ، وبشرت المصريين بفوائد هذه الحماية ، وأبدت  
سرورها البالغ بسقوط الخديوي عباس الثاني ، عدوها اللدود . أما  
« الوطن » فزعمت أن مصر تخلصت من نير السيادة التركية لتمتتع  
بالحرية والعدالة ، في ظل الحكم البريطاني الباقي الى الأبد (٨٢) .

واستقبلت « الجريدة » إعلان الحماية وتولية السلطان حسين كامل  
بالترحيب ، لأنها يدلان بوضوح على أن بريطانيا تحقق آمال الأمة  
المصرية ، على قدر الثقة المتزايدة بين الأمتين . وأن ولاء مصر لبريطانيا  
التي تحترم الأديان والآمال والعواطف ، يعزز هذه الثقة (٨٣) .

وعلمت « الجريدة » على قول حسين رشدي رئيس الوزارة أن  
الحماية قد تعني الضم وقد تعني الحكم الذاتي ، بأنها متسائلة  
بالمستقبل ، لأن بلاغ بريطانيا للسلطان يفيد أنها ستحيل الى الحكم الذاتي  
شيئا فشيئا ، وأن الاستقلال القضائي والاداري سيتحققان بالضم  
الامتيازات الأجنبية ، وأن البوليس سيفرض سلطانه على الأجانب  
كالمصريين ، وأن حكم أسرة محمد على ما زال مصاننا وقادرا على  
العمل لخير الأمة (٨٤) .

واتخذت « الأهرام » موقفا وسطا ، فكتبت أن المصريين صاروا  
أمام القانون الدولي أحرارا مستقلين كل الاستقلال . ثم عادت تقول .

---

(٨١) Lacouture, Jean and Simonne, Egypt In Transition, Trans-  
lated By Francis Scarfe (London : Methuen and Co., LTD, 1958),  
p. 82.

(٨٢) صابات ، الصحافة في ثورة ١٩١٩ ، ص. ٣ ، صابات ، حرية الصحافة ،  
ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨٣ - ٨٧ .  
(٨٣) ٠٠٠ ، « الانقلاب العظيم ، بسط الحماية البريطانية » ، الجريدة ، ١٩ ديسمبر  
١٩١٤ .

(٨٤) د . ب . ، « معنى الحماية » ، الجريدة ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٤ .

ان مصر تريد أن تكون الحماية شيئاً مؤقتاً ، ينتهى بانتهاء الحرب ،  
وتنال البلاد استقلالها التام جزاء موقفها السليم من الحرب  
الدائرة (٨٥) .

أما « الأهالى » التى انتهجت سياسة الاعتدال ومهادنة الاحتلال ،  
منذ بدء صدورها بالاسكندرية يوم ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ، برئاسة  
عبد القادر حمزة (٨٦) ، فقد حرصت على عدم تحديد موقفها صراحة  
من اعلان الحماية (٨٧) ، خشية بطش السلطات بها ، فقد كانت فى حقيقة  
الأمر معارضة للحماية لمسيبين : أولهما ، هو الخصومة بين محمد سعيد  
رئيس النظار السابق الذى يتحدث « الأهالى » باسمه ، وبين حسين  
رشدى رئيس الوزراء فى ظل الحماية ، وثانيهما ، هو ايمان محمد  
سعيد بقيادة السيادة العثمانية فى استنهاض الحجة القانونية أو الدولية  
على الاحتلال والحماية (٨٨) .

وباركت الصحف البريطانية الصادرة بمصر ، اعلان الحماية عليها ،  
وهذه هى احداها ، صحيفة «الاجبشيان ميل» The Egyptian Mail ، التى  
كانت تصدر منذ ٣ يونيو ١٩١٢ ، تشرح مزايا الحماية المتضمنة انتهاء  
سيادة تركيا على مصر ، وتولى بريطانيا حماية مصر والأجانب  
المقيمين فيها . وتنقل عن « المقطم » و « الوطن » تأييدهما الحماية  
ومهاجمتهما تركيا والحزب الوطنى المعتمد عليها . كما تنقل عن  
« الجريدة » تأكيد ولاء المصريين لبريطانيا . وتردد ماكتبته « المؤيد »  
فى الاشادة بعدالة وتسامح الملك جورج الخامس نحو المسلمين ، وشكر  
بريطانيا لاحترامها حقوق اسرة محمد على وآمال المصريين ، والمناداة  
بضرورة ارتباط مصر وبريطانيا (٨٩) .

ولما وصل السير هنرى مكماهون الى مصر يوم ٩ يناير ١٩١٥ ،  
ليتسلم عمله كأول مندوب سام بريطانى فى ظل الحماية ، استقبلته  
« المقطم » بحفاوة بالغة ، وقالت ان مقابله أثرت فى الجمهور تأثيراً  
حسناً ، « حتى لقد قال سعد « باشا » زغلول ، على مسمع منا ومن

(٨٥) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٥ - ٥٣٧ .

(٨٦) ٠٠٠ ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم » ،  
الأهالى ، ١٩ أكتوبر ١٩١٠ .

(٨٧) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٢ .

(٨٨) عباس محمود العقاد ، حياة قلم ( القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ )  
ص ١٧٣ .

(٨٩) أحسن فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

سوانا ، ان دلائل الخير بادية على وجهه ، فأملنا ان الله يجزل لخير الخير على يده « (٩٠) » .

اما « الأهرام » فقد نشرت صورة « لكماهون » على صدر صفحتها الأولى ، وتحتها أبيات من شعر حافظ ابراهيم بعنوان « ماذا نريد » ، وتعليق « للأهرام » توضح فيه أن المصريين يريدون مع انتهاء الحرب نوال استقلالهم التام ، جزاء موقفهم وتضحياتهم خلالها (٩١) .

ولم يمض وقت قليل بعد اعلان الحماية ، حتى كانت السلطات البريطانية قد، نقضت كل ما عاهدت عليه مصر ، فاستباحات أموال الخزائن العامة ، وأطلقت أيديها في دواوين الحكومة ، وأمعنت في التضييق على أعداء الاحتلال ، ووضعت ثقتها فيمن يخدمونه فأساءوا معاملة الوطنيين . وصدرت من الجنود البريطانيين كثير من التصرفات المنكرة . وجمعت السلطة البريطانية عددا هائلا من الشبان ، وأساعت معاملتهم لدرجة دفعتهم الى اعلان استيائهم والقيام بمظاهرة اصطدمت مع رجال الشرطة . وبعثت السلطة بهم الى ميادين القتال في ظروف سيئة ، تعرض ومات منهم الكثير ، وأخذت من الفلاحين ما شاءت من المحاصيل دون اكتراث لحاجتهم اليها (٩٢) . ولم تف السلطات البريطانية بوعودها بضمن الحرية الشخصية وتنمية اشتراك الحكوميين في الحكم ، بل زادت من تضييقها على الحريات الشخصية والعامة .

وعلى سبيل المثال ، فقد أمرت النيابة العامة بنفى الشاعر أحمد شوقي ، في يناير ١٩١٥ ، لنشره قصيدة « فيها بعض المغامز السياسية والاشارات الى بعض الحوادث التاريخية ، مما لا يصح نشره في الوقت الحاضر » ، فاقتار أسبانيا مقاما له (٩٣) .

ويصف سعد زغلول حالة الصحف المصرية بعد فترة من اعلان الاحكام العرفية بأنها صارت كلها « شبه رسمية » ، لا تنطق الا بما تأذن به الرقابة ، ولا تنشر الا ما تريد اعلانه واعداد النفوس لقبوله « (٩٤) » .

(٩٠) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨٩ ، المقطم ، ١١ يناير ١٩١٥ .

وكان سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية .

(٩١) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٧ .

(٩٢) المقاد ، سعد زغلول ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص

٤١ ، ٤٢ .

(٩٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، نقلا عن : الوطن ، ١١ يناير

١٩١٥ .

(٩٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ ، نقلا عن : مذكرات سعد زغلول ،

ك ٢٥ ، ص ١٣١٧ ، ٩ مارس ١٩١٥ .

وهسبب انعدام وسائل التعبير الحرة ، تداول الشباب الكثير من النشرات التي تدعو للثورة ضد الاحتلال والحكومة الموالية له ، والصقت منشورات تهديد للسلطان داخل سراى عابدين (٩٥) .

واتجهت طليعة الوطنيين الى اعلان معارضتهم للحماية ومن قبلوا الحكم تحت وطأتها ، بالاضراب والاعتقال . فقد تغيب أكثر طلبة مدرسة الحقوق يوم ١٨ يناير ١٩١٥ ، حتى لا يستقبلوا السلطان حسين ، « صنعية البريطانيين » ، عند زيارته مدرستهم . وقاطعوا المحاضرات تحت شعار « من المستحيل أن ندرس القانون في بلد يهزأ بكل القوانين » (٩٦) . ثم جرت محاولتان لاغتيال السلطان في يومي ٨ أبريل و ٩ يولية ١٩١٥ . وفشلت محاولة يوم ٤ سبتمبر ١٩١٥ ، لاغتيال ابراهيم فتحي « باشا » وزير الأوقاف .

وقد أدت شدة الرقابة على المواد السياسية الى احتجاب بعض الصحف نهائيا ، ومنها صحيفتان حزبيتان كبيرتان . فقد توقفت صحيفة « الجريدة » الناطقة بلسان حزب « الأمة » عن الصدور نهائيا ابتداء من أول يولية ١٩١٥ (٩٧) .

وعطلت السلطة صحيفة « حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية » في مايو ١٩١٥ ، تعطيلاً مؤقتاً ، بعد أن عثرت على كتب ثورية ومنشورات ضد الحماية ، في خزانة ادارة « المؤيد » بالاسكندرية ، وأجرت تحقيقاً مع وكيلها هناك (٩٨) . وكانت « المؤيد » تعاني من الضعف الذي اكتابها بعد وفاة مؤسسها الشيخ على يوسف يوم ٢٥ أكتوبر ١٩١٣ (٩٩) ، وتولى سيد كامل رئاسة تحريرها منذ أوائل نوفمبر ١٩١٣ ، ثم احمد حافظ عوض منذ أوائل أبريل ١٩١٤ (١٠٠) . وإزدادت معاناتها في أثناء الحرب بسبب سوء الأحوال المالية وأزمة التوزيع وشدة الرقابة ، حتى توقفت نهائيا عن الصدور يوم ٨ ديسمبر ١٩١٥ (١٠١) .

(٩٥) لادين ، سطح زغلول ، ص ٣٨ .

(٩٦) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84.

(٩٧) حسين فوزى النجار ، احمد لطفى السيد ، ص ١٣٨ .

(٩٨) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٣٣ ، الأخبار ، ١٨ مايو ١٩١٥ .

(٩٩) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية في مصر : عل يوسف ، الطبعة الثالثة ، الجزء الرابع ( القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٦ ) ص ٨٤ .

(١٠٠) راسم محمد الجمال ، عباس المقاد : رجل الصحافة ، رجل السياسة ، اقرا ،

العدد ٤٤٤ : القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ ) ص ٣٦ .

(١٠١) راسم محمد الجمال ، « عباس المقاد في تاريخ الصحافة المصرية » ، رسالة =

وزعم هذا ، لم يفقد الصحفيون الأمل ، ففى نفس السنة ، التى شهدت الغاء « الجريدة » و « المؤيد » ، صدرت ثلاث صحف ، كان لها دور واضح فى خط سير الصحافة المصرية ، وان كانت تحاشت نشر المواد التى تقودها الى مصير الصحيفتين الحزبيتين الكبيرتين .

فقد اجتمع بعض كتاب « الجريدة » ، وأصدروا ابتداء من ٢١ يولية ١٩١٥ ، صحيفة « السفور » اسبوعية ادبية اجتماعية نقدية غير سياسية ، وتولى تحريرها وادارتها عبد الحميد حمدي (١٠٢) .

كما صدرت صحيفة « اللطائف المصورة » لاسكندر مكاريوس ، وصحيفة « الأمة » لتوفيق طنوس ، ولم تنتظما فى الصدور فى أثناء الحرب وبسبب ظروفها ، ولكنهما انتظمتا بعدها .

وكان صدور « السفور » ، وانضمام صحف « الجنس اللطيف » ، « البيان » و « المستقبل » اليها فى الدعوة الى حرية المرأة وسفورها ، ومساواتها بالرجل فى الحقوق والواجبات ، من آثار فرض الحماية البريطانية على مصر ، والغاء السيادة العثمانية عليها . فقد استقل قضائها الشرعى عن الآستانة ، وتحرر من قيود المذهب الخلفى المفروضة عليه وفقا للتبعية للدولة العثمانية . واستمد القضاء قواعده ، وأسس قانون الأحوال الشخصية ، من المذاهب الأربعة . فتحسن وضع المرأة المصرية ، واتسعت دائرة حقوقها ، وانتشرت الجمعيات النسائية ، وخلعت أكثر النساء الحجاب ، وشاركن فى مناقشة المشكلات ، مما مهد لدورهن الواضح فى ثورة ١٩١٩ (١٠٣) .

وبلغت ظروف الحرب من الصعوبة أن « المقطم » ، التى دأبت السلطات البريطانية والمصرية على دعمها ماديا واخباريا ، اخذت تشكو الصعوبات التى اعترضت استيراد الورق بالبواخر من اوربا ، وارتفاع اثمان سائر الأدوات والمواد الخاصة بصناعة الطباعة ، مما أدى الى خفض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع ، واضطرابها الى استخدام الحروف الصغيرة ، لتتمكن من نشر أخبار وتطورات المعارك على كافة جبهات القتال (١٠٤) .

= ماجستير غير منشورة ( الجيزة : كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ) ص ٥٢ ، وآخر أعداد « المؤيد » دار الكتب صدر يوم ٧ ديسمبر ١٩١٥ .  
(١٠٢) هيكمل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٥ .  
(١٠٣) لطيفة سالم ، الحروب الأولى ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ .  
(١٠٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، عن : المقطم ، ١١ يناير ١٩١٦ .

وعانت أيضا صحيفة « الأفكار » المؤيدة للحزب الوطنى من الصعوبات المالية ، فاضطرت الى خفض أجور محرريها فى نوفمبر ١٩١٦ ، وأخذت تصدر فى ورقة واحدة من ١٩ يونية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب (١٠٥) .

وقد شغلت الظروف الصعبة التى كانت تمر بها الصحافة المصرية ، آنهان بعض أعضاء « مجلس العموم البريطانى » ، فتقدم أحدهم وهو العضو « جينيل Mr. Ginnel » بثلاثة أسئلة خلال شهر مارس ١٩١٦ ، إلى وزير الخارجية البريطانية ، تساءل فى أولها عن القواعد والأحكام التى تسير عليها الحكومة المصرية ، عند رفضها الترخيص بتأسيس صحيفة دون ابداء الأسباب ، وحظرها اصدار صحيفة تنطق بعدة لغات ، بينما لا يوجد قانون يخول الحكومة هذا الحق . وجاء رد الحكومة على لسان « لورد ر. سيسل Lord R. Cecil » الذى طلب من مقدم السؤال أن يحدد الحالات التى يسأل عنها ، لانه ليس من الرغوب فيه اعلان بيان شامل عن جميع الحالات . ولما طلب العضو فى سؤاله الثانى بيانا بأسماء جميع الصحف المصرية التى أوقفت بأحكام قانون الصحافة المنفذ فى مصر ، وعدد الصحف التى صرح لها بالعودة للمصدر قبل اندلاع الحرب العالمية وفى اثنائها ، أعلن « السير إدوارد جراى Sir E. Grey » أسفه ، لافتقاره الى أية معلومات عن هذا الموضوع . أما السؤال الثالث فقد تضمن ثلاث نقاط ، تساءل العضو فى أولها عما اذا كان القضاء على « الصحف الحرة » فى مصر « الآن » تم بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية ، وتساءل فى ثانياها عما اذا كانت المقالات التى اقتبسها « الأهرام » من « التيمس Times » وغيرها من الصحف الانجليزية ، قد حذفت كلها أو اجزاء منها بمعرفة الرقيب ، ثم أجبرت « الأهرام » على الظهور بمساحات كبيرة منها بيضاء فيجيب « لورد سيسل » على النقطتين بالنفى . أما النقطة الأخيرة ، فيتساءل فيها العضو عن كيفية الحفاظ على حقوق المصريين وتحقيق رغباتهم والاعراب عن آرائهم ، بعد تعطيل صحفهم وايقاف الجمعية التشريعية . فيرد لورد سيسل - مخالفا الواقع - بأنه لا الجمعية التشريعية ولا الصحف المصرية قد عطلت ( ١٠٦ ) .

وفى أواخر ديسمبر ١٩١٦ ، تقلد « السير ريجنالد ونجت Sir Reginald Wingate » سردار الجيش المصرى وحاكم السودان ،

(١٠٥) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ .

The Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 80, (١٠٦)  
Col. 1684, Mar. 9, 1916, Col. 1926, Mar. 14, 1916, Col. 527, Mar. 28, 1916.



مهام منصبه مندوبا ساميا لبريطانيا في مصر ، خلفا « للسير هنرى  
مكماهون » ، فرحبت به « المقطم » واستقبلته بحفاوة بالغة (١٠٧) .

ولما توفى السلطان حسين كامل ، يوم ٩ أكتوبر ١٩١٧ ، اختارت  
السلطات البريطانية الأمير احمد فؤاد سلطانا على مصر ، والف حسين  
رشدى « باشا » وزارته الثالثة .

وفى تلك الفترة اشتدت أزمة ورق الصحف ، بسبب عدم انتظام  
استيراده ، وتضاعف ثمنه خمس مرات ، وتدخلت السلطة العسكرية  
لتنظيم استهلاكه . وارتفع ثمن النسخة من الصحيفة من خمسة مليمات  
الى قرش صباغ . فانخفض توزيعها ، واضطرت الصحف - وبينها  
« الأهرام » - للعودة الى الثمن القديم مع تخفيض عدد صفحاتها من  
ثمان صفحات الى اربع ثم الى صفحتين ، مما قلل من المواد المنشورة  
والعناوين الكبيرة . واقتصر صدور كل صحيفة على ستة ايام فى  
الاسبوع (١٠٨) . ورغم ذلك اشتدت أزمة الورق ، وشملت كافة  
انواعه (١٠٩) . فاستخدمت الصحف انواعا رديئة منه .

وكانت « الأمالى » تحتفظ بكمية كبيرة من الورق ، قبل ان تبدأ  
الحرب ، ثم تولت شركة للاعلانات امدادها بالورق والاعلانات  
القضائية ، مقابل تقاضيتها جميع ايراداتها (١١٠) . ومع ذلك ، اضطرت  
الى اختصار موادها فى صفحتين فحسب ، وصغرت مساحة رأسها ،  
 واحتجبت عن الظهور بعض الأيام ، وتوقفت عن الصدور خلال الأسابيع  
الثلاثة الأولى من شهر نوفمبر ١٩١٨ .

واتجهت الحرب العالمية الأولى الى مرحلتها الاخيرة ، مع حدوث  
عدة تغيرات دواية ، خلال سنتى ١٩١٧ و ١٩١٨ .

فقد قام الروس بالثورة البلشفية فى أكتوبر ١٩١٧ . وسقطت  
روسيا القيصرية أمام المانيا . وتردد صدى هذا التطور الهام فى كثير  
من البلاد ، ومنها مصر ، واثّر على اتجاه الأفكار فيها .

(١٠٧) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٩٤ .

(١٠٨) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٩ - ٥٤١ ، صبايات ، الصحافة فى ثورة  
١٩١٩ ، ص ٥ .

(١٠٩) صبايات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٦ .

(١١٠) عباس المكاد ، حياة قلم ، ص ١٧٤ ، جيهان رشدى ، الصحافة للسائبة ،  
ص ٥٩ ، نقلا عن : مصر ، ١٣ فبراير ١٩٢٠ .

ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لدرجج كفتهم امام المانيا . و أعلن الرئيس الأمريكى « وودرو ويلسن Woodrow Thomas Wilson فى ٨ يناير ١٩١٨ مبادئه الأربعة عشر ، كأساس للهدنة وميثاق الحرية والاستقلال ، لكافة الشعوب .

ثم استسلمت بلغاريا ، وأعقبتها تركيا ، التى عقدت الهدنة مع بريطانيا وحلفائها يوم ٣١ أكتوبر ١٩١٨ ، وانهارت الدولة العثمانية ، ونهض الوعى القومى واشتد الأمل فى الاستقلال ، لدى مصر وسائر الدول العربية .

وقامت الثورة فى المانيا فى نوفمبر ١٩١٨ ، ولم يقو جيشها على صد جيوش الحلفاء ، فاضطرت الى طلب الصلح .

وانتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة المانيا وحلفائها ، وانتصار بريطانيا وحلفائها . وعقدت الهدنة بين الفريقين يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ (١١١) .

## ● الفصل الأول

---

الصحافة المصرية وارهاسات الثورة



لم يكف، رواد الفكر والصحافة وأقطاب السياسة والحكم في مصر ،  
عن التفكير في مستقبل بلادهم • ولم تتوان الصحف الوطنية عن إثارة  
قضية العلاقة بين مصر وبريطانيا ، بقدر ما سمحت به الرقابة على  
الصحافة • ووسط المناخ الفكرى والسياسى ، الذى خلقتة مجموعة  
التغيرات والتطورات الداخلية والخارجية ، السياسية والفكرية  
والاقتصادية والعسكرية التى شهدتها مصر خلال الحرب العالمية الاولى ،  
اتجه القادة المصريون - الشعبويون والرسميون - الى السعى الجدى  
للحصول على حقوق مصر ، خاصة بعد التوضيحات التى قدمتها لصالح  
بريطانيا فى اثناء الحرب ، وسكوتها عن فرض الحماية البريطانية عليها  
من جانب واحد •

### التطورات والمؤثرات الداخلية والخارجية ،

#### واندماج الكفاح الصحفى مع السعى السياسى :

وقد تصدر هذه التطورات ، دخول مصر دائرة الدول المتصارعة  
الى جانب بريطانيا ، منذ أغسطس ١٩١٤ • واعلان بريطانيا حمايتها  
على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ • وكان لهذا التغيير الهام فى موقف  
مصر ووضعها السياسى والعسكرى ، اثر سيىء على المصريين ، زاده  
سوءا عدم امكان التعبير عنه صراحة بالكتابة فى الصحف او الخطابة  
فى الاجتماعات ، بسبب الأحكام العرفية ، التى أعلنت يوم ٢ نوفمبر  
١٩١٤ ، والرقابة العسكرية والمدنية التى فرضت على الصحف ، وظهر  
تأثيرها واضحا فى تنافس الكثير من الصحف على تأييد القرارات  
البريطانية ، وفى ظهور كثير من المساحات البيضاء على صفحات  
الصحف التى اقدمت على معارضتها (١) •

(١) التفاصيل فى التمهيد •

وبعيدا عن وسائل الاتصال بالجماهير ، أفصح سعد زغلول ،  
الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ، عما يراه هو والمصريون في هذه  
التطورات ، في مقابلاته الشخصية مع السلطان حسين كامل ، والندوب  
السامى البريطانى ، ورئيس الوزراء حسين رشدى ، خلال سنة ١٩١٥ .  
وقد وصفها سعد زغلول بأنها من المصائب التى يصعب وقعها على  
النفوس ، وينبغى عذر المصابين بها اذا تألموا من شدتها . وأنها كانت  
بالنسبة لذوى الأفكار التقدمية ضربة موهنة ، وأنها إجمالا « ضياع  
للبلد » (٢) . ولكن سعد زغلول وزملاءه ، أثروا السكوت عن المعارضة  
العنيفة للحماية والتطورات المصاحبة لها مؤقتا ، فى انتظار الفرصة  
التي تفيد فيها المعارضة (٣) .

وفى هذا المجال ، قام أحمد لطفى السيد ، قطب حزب « الأمة » ،  
ورئيس تحرير صحيفته ، بمشاركة حسين رشدى وعدلى يكن ، فى  
مستهل الحرب ، فى التفكير والسعى للوصول الى موافقة بريطانيا على  
استقلال مصر ، أو توفير الحكم النيابى لها ، مقابل دخولها الحرب الى  
جانب بريطانيا . هذا الى جانب كتاباته فى « الجريدة » فى معانى  
الوطنية والحياد والاستقلال (٤) .

وفى التاسع من أغسطس ١٩١٧ ، وضع أحمد لطفى السيد ،  
بالتشاور مع سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وإبراهيم سعيد ، مشروعا  
للاتفاق بين مصر وبريطانيا ، تنص أبرز بنوده على أن يرأس مصر  
سلطان يدير شئونها بواسطة حكومة دستورية منتخبة ، ومجلس نواب  
منتخب ، يتولى مسئولية التشريع ومحاسبة الوزراء . وأن تتعاون مصر  
مع بريطانيا فى شئون الدفاع .

وكان أحمد لطفى السيد عضوا فى « جماعة » تتألف من أهل  
الرأى البارزين ، تضم سعد زغلول وعدلى يكن ومحمد محمود  
وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، للتفكير فى حالة مصر بعد  
الحرب » (٥) . وصار عضوا فى « الوفد » الذى تألف يوم ١٣ نوفمبر  
١٩١٨ (٦) .

وهكذا توحد الكفاح الصحفى مع السعى السياسى ، فى نشاط

(٢) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٥٥ .

(٣) العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ .

(٤) راجع الفصل التمهيدى .

(٥) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٨٩ - ٩١ ، ١٠٩ .

(٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

أحمد لطفى السيد • وتأكدت ملامح الظاهرة التي انفردت بها مصر ،  
وجوهرها الجمع بين الزعامة السياسية والريادة الصحفية ، فى أشخاص ،  
مؤسسى الأحزاب الكبرى وصحفها •

وبينما كان اصرار بريطانيا على استمرار وجودها فى مصر ،  
يتضح شيئا فشيئا ، حدثت عدة تطورات دولية ، كان لها صدئ داخل  
مصر ، نبه الأذهان الى اتجاه العلاقات الدولية الى أوضاع تقوى الأمل  
فى حصول مصر على استقلالها •

فقد عرف المصريون أن ثورة الشريف حسين بن على شريف مكة ،  
ضد الدولة العثمانية ، ودعوته الى ثورة عربية ، تمت بايحاء وتأييد من  
بريطانيا (٧) •

وجاءت أنباء الثورة البلشفية فى روسيا فى أكتوبر ١٩١٧ ،  
ونداءاتها الى « عمال وفلاحى الشرق الأدنى » و « مسلمى العالم ضحايا  
الراسمالية » ، لتبعث موجة من التفاؤل والشعور العام لدى المصريين  
بأن « العالم القديم يحطم الأغلال وينطلق فى حرية جديدة » ، ولا عبء  
أنه فى انطلاقه هذا يتعثر ويكبو ، لأنه سوف ينهض ويستقر » (٨) •  
وظهرت « الاشتراكية » على صفحات بعض الصحف المصرية كموضوع  
للمناقشة ، تجد من يحبها أو يعارضها •

وكان لتصريح « لينين Léning » رئيس الحكومة الروسية ، الذى  
طلب فيه « تحرير مصر والهند » وأذاعته وكالات الأنباء ونشرته الصحف  
فى البلاد المحايدة ، أثر طيب فى نفوس المصريين عامة ، ومحمد فريد  
خاصة (٩) •

ومن ناحية ثانية ، فان « وودرو ولسن Woodrow Thomas Wilson »  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، التى دخلت الحرب  
بجانب بريطانيا ، أعلن فى خطبه العديدة ، من يناير ١٩١٧ الى سبتمبر  
١٩١٨ ، وفى ميادئه الأربعة عشر ، التى أعلنها يوم ٨ يناير ١٩١٨ ،  
عبد أسس ومعان جديدة فى حكم الشعوب وتقرير العدل العالمى ،

(٧) Lacouture, J., & S., op. cit., p. 84.

- (٨) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٢٥ ، سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، ص ١٥٧ •  
(٩) بحث محمد فريد ، زعيم الحزب الوطنى ، من منفاه فى برلين فى مستهل عام ١٩١٨ ،  
« تلغرافا » الى زعيم الثورة فى روسيا ، يشكره على عنايته بتحرير البلدين ، ولكن  
الصحف الألمانية لم تنشره ، « والظاهر أن الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها » • راجع :  
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ - ١٩١٩  
( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ ) ، ص ٣٨٩ •

راعتبرها أساسا للهدنة اذا قبلتها المانيا . وهي تتضمن حق كل شعب في تقرير سياسته ومصيره ، لا فرق بين شعب ضعيف وآخر قوى ، واحترام الامانى القومية ، وعدم جواز حكم الشعوب الا بمحض ارادتها ورغبتها . وانشاء جمعية أمم تضع الضمانات للاستقلال السياسى ومسالمة أملاك البلاد الكبيرة والصغيرة على السواء . وعدم جواز انتقال الشعوب من سيادة الى اخرى ، بمؤتمر دولى أو باتفاق بين الدول المتنافسة أو المعادية بعضها للبعض الآخر .

وقد استثارت « مبادئ ولسن » روح الاستقلال والحرية في الشعوب ، وفي مقدمتها مصر . وزادها تمسكا بها أن دول الحلفاء ومنها بريطانيا العظمى وفرنسا وافقت عليها . فاستقر في اذهان المصريين أنهم بقومتهم ضد الاحتلال والحماية سيصلون الى تقرير مصيرهم ، وهو الحق الذي اعترف به الجميع . وأيدته بريطانيا وفرنسا رسميا في التصريح البريطانى الفرنسى للشعوب العربية ، الذى أعلن في نوفمبر ١٩١٨ ، وأكد أن بريطانيا وفرنسا تنويان تحرير الشعوب التى انتقلت من الحكم العثمانى ، وهي سوريا والعراق ، تحريرا نهائيا ، وتأسيس حكومات وطنية تفتسارها الشعوب اختيارا حرا . ورأى المصريون أنه من الأولى أن تنال بلادهم الحرية والاستقلال ، لأنها سبق إليها من هذه البلاد ، ولأن وعود بريطانيا لها بالجملاء ، سبق بعت . وثلاثين سنة من وعود الحلفاء للشعوب العربية (١٠) .

ورغم أن الرئيس ولسن لم يلتزم بمبادئه خارج أو داخل الولايات المتحدة ، فقد تركت مبادئه أثرا كبيرا على صفحات المصحف المصرية ، ولدى أفراد الطبقة المتعلمة في مصر ، الى حد اتجاه بعضهم الى إبلاغه بمطالبهم القومية . وكانت من بواعث فكرة تأليف الوفد . وكان سعد زغلول عند اعتقاله يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، يحتفظ يقصاصة من صحيفة « الديلى إكسبريس » Daily Express ، منشورة بها هذه المبادئ . وبعد أن استلم السلطان فؤاد براقية تهنئة الى الرئيس ولسن ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩١٨ ، بمناسبة عقد الهدنة ، وصرح للمندوب السامى البريطانى « ونجت » ، بأنه يود الحصول لمصر على حكم ذاتى طبقا لمبادئ الرئيس ولسن (١١) .

(١٠) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٦٠ ، لطيفة سالم العرب الأول ، ص ٧٠ .

(١١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٢٦ ، ص ٢٢٧ ، عمى طوسون ، مذكرة بما صدر عنا من لجز الحركة الوطنية المصرية . من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م ( الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢ ) ، ص ٤٠٤ .



هذا بجانب ما انتهت اليه الحرب من تحرير شعوب وسط اورب  
من الحكم العنصرى الالمانى والنمساوى ، ونيل البلغار واليوغوسلاف  
والسلوفاك إستقلالهم ، واشتداد الحركة الثورية فى ايطاليا والمانيا ،  
مما جعل المصريين يتوفون الى الاستقلال (١٢) .

ووسط هذه المؤثرات السياسية والفكرية ، الداخلية والخارجية ،  
شمل التفكير فى مستقبل مصر كافة أبنائها بدرجات متفاوتة ، بقدر ما  
أتيج لكل منهم من دراية ومعرفة . وتعددت المسامى التى يادر بها رجال  
الصحافة والسياسة الوطنيون لاثارة القضية الوطنية ، واخذ القادة  
الوطنيون يجرؤن المشاورات ويعقدون الاجتماعات ، لمحاولة عرقلة  
اتجاه السلطات البريطانية الى السيطرة على كافة شئون مصر ، وبحث  
الوسائل العملية لابلأغ هذه السلطات ، بالرغبات والامانى المصرية فى  
نوال الحرية والاستقلال .

فماذا فعلت الصحافة المصرية ، فى هذه المرحلة ، التى شهدت  
التحول التاريخى من الخضوع الاضطرابى لأحكام الاحتلال والحماية ،  
وقيود الحرب وأحكامها العرقية ، الى اندلاع الثورة العنيفة المرافضة لها  
جميعا ؟

#### التطورات والجهود الصحفية :

فى منتصف أغسطس ١٩١٨ ، عادت صحيفة « الأمة » الى  
الصدور . نصف أسبوعية ، بعد أن توقفت عدة مرات منذ أن أسسها  
توفيق طنوس فى الاسكندرية فى أكتوبر ١٩١٥ . وذكرت « الأمة »  
قراءها بسياستها التى قامت منذ بدء صدورها ، على خدمة الضمطان  
والحكومة ورجال الاحتلال ، وتلبية الحاجات القومية والاجتماعية ،  
والتوفيق بين المذاهب المتعددة .

واكدت « الأمة » أن شعارها خلال الحرب هو « النصر للخلفاء » .  
لثقتنا بأن فرنسا الحرة وبريطانيا العادلة تنصران الحق على القوة  
الجائرة ، وتضحيان برجالهما وأموالهما فى سبيل تحرير الشعوب  
ولا سيما الضعيفة ، من ربكة الاستعباد ، وانقاذ الأمم من نير الصلف  
البروسى « (١٣) .

لقد كان الغاء الصحف أو تعطيلها فى هذه الفترة ، هو الأمر

(١٢) لطيفة سالم ، الحرب الأول ، ص ٧١ .  
(١٣) توفيق طنوس ، « رجوع الأمة : سلام وكلام » ، الأمة ، ١٥ أغسطس ١٩١٨ .

الشبايع . أما إصدار صحيفة جديدة ، أو السماح بإعادة إصدار صحيفة موقوفة ، فهو من أصعب الأمور . وعلى الصحيفة التي تسمح لها السلطات بالعودة للظهور أن تدفع الثمن ، بتأدية الخدمات لهذه السلطات وإعلان التأييد الكامل لها ، كما فعلت « وادى النيل » التي عادت للصدور من يوم ٢٧ يونية ١٩١٤ ، فوضعت إمكاناتها في خدمة الاحتلال طوال الحرب . وكما أعلنت « الأمة » في أول أعدادها بعد عودتها .

ويقول محمود عزمى (١٤) ، أنه منذ شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ ، أخذ هو وكثيرون من المفكرين في مصر ، يشعرون بأن وقت استعدادهم لإعلان أمانى أمتهم قد آن ، بعد تتابع « حوادث الهدنة وعوامل الصلح » . فقدم استقالته من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وسببها بأن « هناك ظروفا تستدعى التعبير عن آراء لا يمكن الجهر بها ، إلا لمن كان بعيدا عن مناصب الحكومة » . وأخذ محمود عزمى يعمل في خدمة القضية المصرية ، مترقبا فك القيود عن الصحافة ، ليطلب التصريح له بإصدار صحيفة ، تعمل لمصلحة الوطن وأبنائه (١٥) .

وفي نفس الفترة ، كان أمين الرافعى (١٦) صحفى الحزب الوطنى ، ومصطفى النحاس القاضى بمحكمة طنطا ، وعلى ماهر مدير إدارة المجالس الحسبية ، يدرسون حقوق مصر وأسلوب المطالبة بها ، والإفادة من مبادئه ولسن وقرب عقد الهدنة . واتجهوا الى سعد زغلول وزملائه من أعضاء الجمعية التشريعية للقيام بعمل لصالح مصر . واستحسن سعد زغلول أفكارهم رغم أنها أقرب الى مبادئ الحزب الوطنى (١٧) .

(١٤) ولد بقرية « شبة قن » بمركز منيا القمح سنة ١٨٨٩ . آمن فى مطلع شبابه بمبادئ الحزب الوطنى . حصل على درجة الدكتوراه فى القانون من باريس سنة ١٩١٢ . وعاد الى مصر متأثرا بالحضارة الأوروبية ، داعيا الى العلمانية والتحرر من الأسس التقليدية للمجتمع وتكوين شخصية مستقلة لمصر . وعمل فى صحيفة « العلم » من مارس الى أكتوبر ١٩١٢ ، حين عين مدرسا بمدرسة التجارة العليا . راجع : نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرا ، العدد ٥٣٣ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧ ) ص ٥ ، ٦ . (١٥) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ .

(١٦) ولد أمين عبد اللطيف الرافعى يوم ٢٢ ديسمبر ١٨٨٦ بالقاهرة . وتوفى سنة ١٩٢٧ . كان شابا متحمسا بالحزب الوطنى . بدأ يكتب فى « اللواء » سنة ١٩٠٧ ، وهو ما زال طالبا بكلية الحقوق ، محتجا على السياسة البريطانية بمصر . كتب على صفحات « العلم » . ورأس تحرير « الشعب » التي أصدرها الحزب الوطنى سنة ١٩١٣ . وأوقفها عن الصدور يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ احتجاجا على فرض الحماية البريطانية على مصر . ووثق فى سعد زغلول وأيده فى انتخابات الجمعية التشريعية وتآليف الوفد ، بينما كانت أغلبية أعضاء الحزب الوطنى تمارض سعدا .

(١٧) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٩ .

ورغم اتجاه الحرب الى نهايتها ، ظلت السلطات البريطانية المصرية تعمل وكان الحرب مستمرة سنوات أخرى . فقد صدر مرسوم سلطاني ، يوم ٢٠ أكتوبر ١٩١٨ ، بتشجيع المصريين على التطوع في خدمة السلطة العسكرية . وظلت الرقابة متشددة مع الصحف المصرية ، فهذه هي صحيفة « المنبر » (١٨) ، على سبيل المثال ، تصدر في الفترة من ٢٠ أكتوبر ١٩١٨ حتى اول مارس ١٩١٩ ، وعلى صفحاتها الكثير من المساحات البيضاء التي حذفت الرقابة موادها ، رغم ما عرف عن « المنبر » ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدي ، من اعتدال .

### الصحف المصرية ترحب باستسلام تركيا :

وفي آخر أكتوبر ١٩١٨ ، تعقد تركيا الهدنة مع بريطانيا وحليفاتها . وكانت أغلبية الصحف المتحمسة للدولة العثمانية قد توقفت . ولم يكن في استطاعة الباقي منها على قيد الحياة ، أن يظهر تعاطفه مع دولة عدوة لبريطانيا ، بينما الأحكام العرفية مغلقة والرقابة الصحفية مفروضة . أما اعلان الفرح بانتصار بريطانيا واستسلام تركيا ، فكان هو العمل المطلوب من الصحف القائمة والمجبب للسلطات الحاكمة .

وها هي صحيفة « الوطن » (١٩) - صديقة بريطانيا وعدوة الدولة العثمانية - تصدر في اليوم التالي لعقد الهدنة بينهما ، وقد أسعدها النباء ، فتنشر ثلاث برقيات لوكالة « رويتر » من لندن ، تحت عنوان « تسليم تركيا بلا شروط » .

وفي اليوم التالي - ٢ نوفمبر ١٩١٨ - تنشر « وادي النيل » (٢٠) التي صادقت بريطانيا طوال فترة الحرب ، « انباء الحرب : الهدنة مع

(١٨) أصدرها سنة ١٩٠٦ ، الكاتبان محمد مسعود وأحمد حافظ عوض ، بعد أن تركا عملهما في « المؤيد » . وكانت تصدر بالقاهرة يوميا . وفي سنة ١٩٠٩ اشترها جورج طنوس ، وظل يصدرها بدون انقطاع حتى استأجرها عبد الحميد حمدي ، واخذ يصدرها يوميا من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ الى ١٩ أبريل ١٩١٩ .

(١٩) أصدرها ميخائيل عبد السيد بالقاهرة يوم ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ . كانت اسبوعية ثم تحولت الى يومية مسائية . وكانت سياستها وطنية معتدلة ، حتى وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني فعاونت « الوطن » مع سلطاته . لم اشترها جندى ابراهيم . وأصدرها في أغسطس ١٩٠٠ ، وقامت سياستها على تأييد الاحتلال ومعارضة الاتجاه الاسلامي .

(٢٠) صحيفة يومية مسائية ، أصدرها بالاسكندرية في ٢ مايو ١٩٠٨ محمد الكلزة . أحد محرري « اللواء » في عهد مصطفى كامل . وفي نهاية العام تحولت ملكيتها الى « شركة محاصة » باسم « شركة وادي النيل » ، وظل محمد الكلزة مديرا للصحيفة . وبعد أن عطلتها حكومة محمد سفيد في ٦ أبريل ١٩١٢ ، عادت للصدور من يوم ٢٧ يولية ١٩١٤ ، معانة مع سلطات الاحتلال ، التي كلفت صاحبها بمنحه رساما .

تركيا ، وقد أبرزتها على صفحتها الأولى ، وعلقت عليها تحت عنوان « الحرب اليوم : حول الأخبار التلغرافية » ، فقالت ان حلفاء المانيا يتركونها الواحد بعد الآخر . وأبدت دهشتها لتكتم الحكومة العثمانية انباء تفاوضها مع بريطانيا في شأن الهدنة . ورحبت ان يكون السلم ثابت الدعائم .

أما « الماطم » - المؤيدة منذ بدء صدورها لبريطانيا - فقد حفلت صفحاتها خلال شهري أكتوبر ونوفمبر ١٩١٨ ، بانباء انتصارات بريطانيا وحليفاتها في معارك نهاية الحرب ، واستعراضات الفرق العسكرية في مسوراع القاهرة ، وهتافات الجماهير لها بدوام النصر (٢١) .

الصحف تطالب بتحقيق ميادى ولسن ،

والرقابة تمنع نشر مساعي تأليف الوفد :

ومع شيوع أخبار انتصارات الحلفاء ، تكثر كتابات الصحف المصرية عن ميادى ولسن ، وضرورة تطبيقها لمصلحة كافة الدول . وها هي صحيفة « السفور » (٢٢) ، تصدر عقب استسلام تركيا ، وعلى صدر صفحتها الأولى يوم ٧ نوفمبر ١٩١٨ ، مقالة منصور فهمى بعنوان « الراية البيضاء » ، يتحدث فيها عن الأمل في تنفيذ ميادى الرئيس الأمريكي ، قائلاً « ان الحرية والعدالة والسلام التي يرن بها صوت « ولسن » زعيم الدنيا الجديدة ، هي البذور التي ان لها ان تلقى في الأرض ، وأن لبنى البشر جميعاً ان يتعهدوا للنماء . وذلك التعهد هو الجهاد الأكبر الذي يبعث بشراً جديداً ، وتنقض على عروشها من جرائه تلك السیادات الباغية والنفوس البالية التي استبدت في الخلق حيناً . وها نحن أولاء على قاب قوسين أو أدنى لنبصر الراية البيضاء خافقة على ربوع طيبة سعى في أرجائها الخراب . قد ان للدماء ان تحقن . وامنيتنا هي ان يرفع لواء العدل الى جانب لواء السلام ، وأن تجرى الحضارة في الأمصار المتعطشة اليها وفق روح الوقت .

وفي ظل ميادى الرئيس ولسن ، تاهت الشعوب الصغيرة لارسال وفودها الى مؤتمر الصلح ، للمطالبة بتحقيق آمالها القومية . وتبلورت

(٢١) تيسير أبو عرجة ، الماطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٩٧ .

(٢٢) صحيفة أسبوعية ، أصدرها بالقاهرة عبد الحيد حيدى في ٢١ يولية ١٩١٥ ، بمساعدة بعض كتاب « الجريدة » ، التي توقفت عن الصدور في أول يولية ١٩١٥ .

آراء قادة الفكر والسياسة في مصر ، في اختيار وقد يعبر عن مطالبها وأمانها (٢٣) .

وكان أكثر رجال الحزب الوطني ، يتقدمهم محمد فريد ، مشبتهين في أوربا ، والصلات بينهم وبين زملائهم في مصر منقطعة ، ونشاط الحزب في مصر شبه متوقف . ولم تبق من صحفه على قيد الحياة غير صحيفة واحدة هي « الأفكار » (٢٤) التي يرأس تحريرها سيد علي ، وتعاني من الصعوبات الاقتصادية والرقابة الصحفية .

أما بريطانيا دولة الاحتلال ، التي كان الحزب الوطني يناصبها العداء الصريح ويكافح في مواجهتها لاستخلاص استقلال مصر منها ، فقد رجحت كفتها وتحقق لها وحلفائها النصر النهائي في الحرب . ولم يكن في استطاعة رجال الحزب الوطني ممارسة نشاطهم ضدها ، كما فعلوا قبل الحرب والأحكام العرفية .

فبرزت في الميدان الشخصيات التي لم تعرف بعدائها الشديد للبريطانيا . واستقرت زعامة الحركة الوطنية في مصر لسعد زغلول وكيل الجمعية التشريعية المنتخب ، وزملائه البارزين فيها ، الذين اقتنعوا بمنهج التدرج في تحقيق أهدافهم .

وأخذ سعد زغلول يعمل لتأليف جماعة أو هيئة للمطالبة بحقوق مصر . وكانت وكراته للجمعية التشريعية ، الهيئة الرسمية شبه النيابية الوحيدة ، وزعامته للمعارضة فيها ، وقوة شخصيته الخطابية وبروزه في الهيئة الاجتماعية ، هي مؤهلاته لتقلد رئاستها (٢٥) .

وتعددت الاجتماعات بين سعد زغلول وزملائه ، في سرية ،

(٢٣) اختلفت الروايات حول صاحب فكرة تأليف الوفد : هل هو الأمير عمر طوسون ، أم أعضاء الجمعية التشريعية يتقدمهم سعد زغلول ، أم حسين وهبى رئيس الوزراء . ويمكن تتبعها في : عبد الرحمن الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٤ - ٢٧ ، أحمد شفيق ، حريات مصر السياسية ، تمهيد ، الجزء الأول ( القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦ ) ص ١٤٤ - ١٥٢ .

(٢٤) أصدرها محمد حلمى صادق بالقاهرة في أغسطس ١٩٠٠ . وكانت مسالمة نصف اسبوعية . وفي سنة ١٩٠٣ امتلكها أبو العيين بدر ، وكان ضابطا بالجيش ، اعتزل الخدمة عقب الاحتلال البريطانى لمصر . وصارت « الأفكار » اسبوعية مؤيدة للحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية . وتغير رؤساء تحريرها عدة مرات . وابتداء من ١٤ يولية ١٩١٣ رأس تحريرها سيد علي . وفند ١٩ يولية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب ، أخذت تصدر يوميا عدا أيام السبت ، في صحتين .

Zayid, M., op. cit., p. 341. (٢٥)

الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٩٢ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٥٠ .

منظمة للأحكام العرفية ومنع الاجتماعات • ومع ذلك ، ترددت الأحاديث حولها في المجالس الخاصة بالقاهرة • وعلمت بأمرها الصحف ، ولكنها لم تستطع أن تكتب عنها شيئا ، في ظل الرقابة المشددة عليها • وأخذت دار المندوب السامي البريطاني بالقاهرة ، تتابع نشاط سعد وزملائه ولا يبلغ سامي قصيرى مندوب « المقطم » ، على ماهر بهذه المتابعة أسرع سعد زغلول وزملاؤه خطواتهم (٢٦) .

### الزعما يطالبون بالاستقلال والغاء الرقابة الصحفية ، في مقابلة ١٣ نوفمبر :

وفي يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، تعلن الهدنة العامة فيتبادل وزراء مصر ورجال الحماية الزيارة للتهنئة • وفي نفس اليوم يرسل جورج الخامس ملك بريطانيا ، برقية الى السلطان فؤاد ، يهنئه فيها بانهزام آخر أعداء بريطانيا ، ويشكره على المساعدة التي قدمتها مصر لبريطانيا ، ويعد مصر وأهلها « بنيل نصيب كامل فيما سيكون للامبراطورية البريطانية من العظمة والرخاء في المستقبل » • ويرد السلطان في اليوم التالي ، معربا عن ارتياحه هو وشعبه لاعتراف ملك بريطانيا بالخدمة التي أنتها مصر ، ووعوده الطيبة نحو مستقبلها • وتنشر الصحف هذه البرقيات على صفحاتها الأولى (٢٧) ، فيزداد قراؤها تطلعا لنوال مصر حقوقها •

وفي نفس يوم اعلان الهدنة ، يطلب سعد زغلول « باشا » وعبد العزيز فهمي « بك » وعلى شعراوي « باشا » ، بالاتفاق مع حسين رشدي « باشا » رئيس الوزراء ، مقابلة « السير ريجنالد ونجت Str Reginald Wingate المندوب السامي البريطاني ، فتتم المقابلة الساعة الحادية عشرة صباحا يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ • وتبدأ المواجهة المباشرة بين الزعماء المصريين ، وممثل دولة الاحتلال •

فيطلب سعد زغلول وزملاءه من « السير ونجت » الغاء الأحكام العرفية ومراقبة الجرائد والمطبوعات ، وتحقيق الاستقلال لمصر • ويوضح عبد العزيز فهمي ، أن كل المصريين يطلبون الاستقلال : الحزب الوطني متأثرا بطبيعة الشباب ، وحزب الأمة و « الجريدة » بأسلوب الشيوخ البعيدين عن التطرف • ولا مبالغة في طلب مصر الاستقلال التام ، لأن شروطه متوفرة لديها ، وهي أرقى من البلفار والصرب

(٢٦) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٨١ •

(٢٧) • • • حوادث محلية • : المحرسة ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٨

والجبل الأسود وغيرها ممن نالوا استقلالهم . ويؤكد سعد زغلول وعلى شعراوي ، أنه عند حصول مصر على استقلالها ، فإنها تعطى بريطانيا الضمانة المعقولة لعدم مساس أى دولة به ، أو بمصلحة بريطانيا أو حقوق أرباب الديون من الأجانب .

وتقبلور أقوال المندوب السامى فى الفوائد التى حصلت وستحصل عليها مصر من بريطانيا ، وميله الى إلغاء الرقابة الصحفية ، والتفات بريطانيا الى مصر بعد الفراغ من مؤتمر الصلح . وافتقار المصريين عامة الى رأى عام بعيد النظر ، والحزب الوطنى خاصة الى التعامل والوزية . وعدم كفاءة مصر وبلاد العرب للاستقلال . وتعرض مصر لاعتداء أى دولة قوية عليها . ويختم السير « ونجت » المقابلة ، بقوله انه يعتبرها محادثة غير رسمية .

ومكثا جاء إلغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحف وسائر المطبوعات ، المفروضة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، فى مقدمة الرغبات التى أبدتها سعد زغلول لمثل دولة الاحتلال البريطانى ، قائلا ان « الناس ينتظرون بفروغ صبر زوال هذه المراقبة ، كي ينفسوا عن انفسهم ، ويخففوا عن صدورهم ، الضيق الذى ثولاهم أكثر من أربع سنين » . فقد كان سعد زغلول ، من أكثر هؤلاء الناس تضجرا من قيود الأحكام العرفية والمراقبة الصحفية ، لأنها شكلت عقبة كبيرة أمام العمل الوطنى السياسى والصحفى ، وحرمت سعد زغلول من الاتصال بالجماهير بوسيلتى الصحافة والخطابة .

هذا ، بجانب ان القيود التى فرضها الاختلال على الحريات ، كانت عنوانا على التناقض بين الوعود البريطانية بتهيئة الشعب المصرى للاشتراك فى الحكم تدريجيا ، وبين الواقع الذى يعيشه الشعب محروما من فرض الاتصال الجماهيرى ووسائل التعبير الحرة . ولهذا أبدى المندوب السامى البريطانى ، ميله الى إلغاء الأحكام العرفية والمراقبة الصحفية ، وقال انه تحدث عنها مع القائد العام للجيش البريطانى ، ولكنه طلب وقتا لمعرفة رأى حكومته فيها (٢٨) .

الوفد يتألف برئاسة سعد ،

ولطفى السيد يمثل الصحافة :

ويتجه سعد زغلول وزميلاه عقب مقابلتهم المندوب السامى

(٢٨) أحمد شليق ، حليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٣٧ - ١٤٤ ، الرافى ، ثورة

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84.

ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٧ ،

البريطاني يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، لمقابلة حسين رشدي ، رئيس الوزراء - وزير الداخلية ، الذي يؤيد مسعاهم ، ويبدأ تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه من سفر وفدين ، أحدهما رسمي يرأسه حسين رشدي ، والآخر شعبي برئاسة سعد ، يساند كل منهما سعي الآخر (٢٩) . ويتوجه حسين رشدي الى السلطان يستأذنه في السفر مع عدلي يكن وزير المعارف العمومية ، الى لندن ، للتباحث مع الحكومة البريطانية في مستقبل مصر السياسي ، فيوافق السلطان .

ويقابل حسين رشدي ، في نفس اليوم ، المندوب السامي ، الذي يبلغه بدهشته أن سقدا وزميلييه يتحدثون عن أمر أمة بأسرها ، دون أن يكون لهم صفة التحدث باسمها ، فيؤكد رئيس الوزراء تمتعهم بهذه الصفة ، لأن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية الهيئة التي تمثل الأمة من الناحية النظامية ، وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي ، عضوان فيها .

ويتفق سعد مع زملائه على تأليف هيئة تسمى « الوفد المصري » ، للمطالبة باستقلال مصر ، على أن تحصل على توكيلات من الأمة تخولها صفة التحدث باسمها ، للرد على الزعم البريطاني بافتقارهم الى هذه الصفة

ويتألف الوفد فعلا في نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، برئاسة سعد زغلول « باشا » ، وعضوية : على شعراوي « باشا » ، عبد العزيز فهمي « بك » ، عبد اللطيف المكياتي ، محمد علي علوية « بك » ، من أعضاء الجمعية التشريعية ، ومحمد محمود « باشا » ، وأحمد لطفى السيد « بك » ، الذي يمثل رجال الصحافة والفكر ، بين رجال السياسة والقانون والإدارة ، وينتمي الجميع الى الاتجاه الليبرالي ، ويمثل أكثرهم طبقة كبار الملاك (٣٠) .

ويضع الوفد صيغة لقانونه ، ولأوراق توكيله ، تعتمد من الأعضاء فيما بعد .

وهكذا كان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، يوما للجهد الوطني ، حافلا بالخطوات السياسية الهامة .

(٢٩) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٩٩ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٤٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١ ) ص ٤٤ .

(٣٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .



## جاء نشر مقابلة ١٣ نوفمبر وتأليف الوفد :

ولكن الصحف المصرية ، التي كانت ترزح تحت نير الأحكام العرفية والرقابة المشددة ، لم تستطع أن تنشر أية معلومة عن مقابلة القادة الثلاثة للمندوب السامي ، رغم أن أمرها كان معلوما قبل اتمامها وبعده لدى المشتغلين بالصحافة والسياسة والحكم (٣١) .

وكانت صفحات أكثر الصحف في هذا اليوم ، وفي مقدمتها « المقطم » ، زاخرة بأنباء انتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب ، وإعلان الهدنة ، ووصف ابتهاج المصريين بها ، بصورة لافتة للنظر ، قدعو للقول إنها كانت مقصودة ، للتغطية على تحركات الزعماء المصريين . وأن كانت صحيفة « وادي النيل » قد فسرتها بأنه « لا غرابة أن تكثر المصادر التلغرافية من وصف مظاهرات الفرح والسرور في البلاد المتحاربة لعقد الهدنة العامة » . ولا غرابة أن تتجاوز هذه المظاهرات كل ما كان مألوفاً إلى الآن ، فالحادث في الحقيقة أعظم من أن يكتفى في الاحتفاء به بالمظاهرات البسيطة ، لأن الضحايا والأضرار التي كانت هذه الحرب تحدثها في يوم واحد ، تفوق في نسبتها ما كان يحدث في شهر أو أكثر من الحروب الماضية . ولأن وقف الأعمال في نحو ٥١ شهراً أدى إلى نتائج سيئة عامة ، تناولت في تأثيرها بلاد العالم جمع . . . (٣٢) .

وفي نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، ظهرت مساحات كثيرة من صفحات الصحف بيضاء ، لأن الرقابة لم توافق على موادها ، كما حدث في الصفحة الأولى من « المنبر » ، التي حذفت نحو ثلثها ، بينما زخرت بقية أعمدة العدد المؤلف من صفحتين بأخبار الهدنة ومظاهر الابتهاج بها .

وفي اليوم التالي ، ١٤ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المقطم » نبأ مقابلة القادة الثلاثة لرئيس الوزراء ، باقتضاب ، ضمن الأخبار المعتادة لمقابلات الرئيس اليومية ، في باب « أخبار محلية » على الصفحة الثانية . وجاء ترقيبه بعد نبأ استقبال الرئيس لعدلي يكن و « ولیم پرونیات » و « المسیر کاسیرا » وجمهور من الأعيان ، وقالت كلماته : « وقد قابل حضرته أيضاً حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية ، وحضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمي ، العضوين في هذه الجمعية معا ، ولبثوا عنده مدة » .

(٣١) لطيفة سالم ، الحرب الأول ، ص ٨١ .

(٣٢) . . . « بعد الهدنة : حول الأخبار التلغرافية » ، وادي النيل ، ١٤ نوفمبر

١٩١٨ .

والى ١٥ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المنبر » الخبر ، على صفحاتها الأولى . ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « الجمعية التشريعية » ، وعنيت بوصف سعد زغلول بأنه « الوكيل المنتخب » للجمعية ، وبوصف زميليه بأنهما « من كبار أعضائها » .

أما « وادى النيل » بالاسكندرية ، فقد نشرت الخبر يوم ١٥ نوفمبر ، فى مقدمة باب « حوادث محلية » على صفحاتها الثانية موضحة الصلة الشعبية لسعد زغلول فى وكالة الجمعية التشريعية . واتبعته بخبر تحت عنوان « أمانى الأرمن » يقول ان الأرمن فى مصر والسودان قد اجتمعوا ، « وقرروا ان يرفعوا الى دول الحلفاء والى الدكتور ولسن الطلبين الآتين وهما : ١ - ان الشيف الأرمنى يطلب حقه الخالد فى الاستقلال والسيادة فى كل أرمينية - ٢ - انه يطلب من الدول الاعتراف بحكومة أرمينية مؤقتة ، وجلاء الجنود العثمانيين عن بلاده ، فيحتلها جنود الحلفاء والجنود الأرمن » . ويمكن تفسير نشر الخبرين متلاحقين بأن « وادى النيل » عنيت بنشر الخبر الثانى ، ليربط القارئ بين تحرك القادة المصريين ، وبين مطالبة الأرمن باستقلال بلادهم . بينما صرحت الرقابة بنشره لأن الأرمن يطالبون جنود الحلفاء ومنهم بريطانيا ، بالاشتراك فى احتلال بلادهم .

وفى ظل أوامر الرقابة الصحفية ، بمنع النشر عن الوفد ، تصدر « وادى النيل » يوم ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، وعلى صدر صفحاتها الأولى مقال طويل بعنوان « بعد الهدنة » ، تتحدث فيه بأسهاب عن مؤتمر الصلح والوفود التى ستحضره ، ولكنها لا تستطيع ان تذكر عبارة واحدة تتعلق بالوفد المصرى : الشعبى أو الرسمى .

ويفتقر الناس الى انباء الوفد ، على صفحات الصحف ، فيتناقلون الشائعات عنه محسا فى العاصمة والاسكندرية . ويقول محمود أبو الفتح ، المحرر فى « وادى النيل » ان أكثر الناس كانوا يعملون الى تكثيها ، لأن « الضغط الشديد الذى عانتته الأمة أثناء الحرب ، جعل الكثيرين يظنون فى البلاد الاستكانة .. ثم أخذت أسماء القائمين بالحركة تظهر شيئا فشيئا ، وأخذت أعمالهم تخرج من الخفاء الى الجهر » (٣٣) .

## منع الاجتماعات السياسية ،

### وحظر النشر عنها وعن المذكرات السياسية :

ولكن السلطات البريطانية كانت تقف بالمرصاد لكل خطوة وطنية ، خاصة النشاط الجماهيري . فقد بين المندوب السامى البريطانى ، الحسين رشدى رئيس الوزراء « بوضوح لا يحتمل اللبس ، أن الموقف القانونى الحاضر هو أن انجلترا قد اعلنت الحماية على مصر ، وأن السلام لم يعلن بعد ، وأن الأحكام العرفية قائمة ، وأن أى اجتماعات تتعدى بغرض تغيير الوضع القانونى القائم ، عرضة لأن تمنع ، كما أن الداعين لها عرضة لأن يمتدوا » . ويشعر المندوب السامى ، أن تحذيره لرئيس الوزراء « كان له أثره فى إعادة الصواب الى العقول » ، فقد أكد له رئيس الوزراء أنه سيطلب من سعد زغلول وقف انشطته فوراً .

ولهذا - الى جانب عدم رضا السلطان عن تدخل الأمير عمر طوسون فى الشؤون السياسية - تم منع الاجتماع الذى دعا اليه الأمير عمر طوسون فى سرايته بجزيرة بدران يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩١٨ ، بالاتفاق مع سعد زغلول وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، « للمشاركة فيما يجب علينا اتخاذه فى الأحوال الحاضرة ، لخدمة بلدنا بالطرق السلمية المشروعة » ، وبحث نتائج مقابلة سعد زغلول وزمليه الممثلين السامى البريطانى (٣٤) . ومنعت الرقابة الصحف ، من الكتابة عن هذا الاجتماع سواء فى أثناء التحضير له ، أو بعد منعه .

ويكتب أمين الرفعى ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ ، مذكره سياسية باللغتين العربية والفرنسية ، يشرح فيها المسألة المصرية وحق مصر فى الاستقلال ، وينشرها بين الشعب المصرى ، ويقدمها الى معتمدى الدول فى مصر ، لابلأغها الى رؤساء الحكومات المشتركة فى مؤتمر الصلح (٣٥) . ولكن الرقابة تمنع نشرها فى الصحف ، فتصدر « وأدى النيل » فى نفس اليوم ، و « المنير » فى اليوم التالى ، وقد حذفت منهما مواد كثيرة .

(٣٤) مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ، ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ . القاهرة : مؤسسة الأهرام ، ١٩٦٩ ، ص ١١٣ ، وثيقة ١٤ بالكتاب ، تقرير من الأمير . ونجت الى اللورد هاردينج فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 371/3204 عمر طوسون ، مذكره بما صدر عنا ، ص ٧ - ٩ .

(٣٥) الرفعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٧ - ١٢٥ .

## قانون الوفد :

### اللجنة المركزية تتولى الصحافة :

ويصدق أعضاء الوفد على قانونه يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد أن يضم إليه أعضاء آخرين لتمثيل الحزب الوطنى وطبقات الأمة .  
وينص قانون الوفد على أن اسمه هو « الوفد المصرى » ومهمته هى « العمل بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » ، وأنه « يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها راسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية » ، و « أن للوفد أن يضم إليه أعضاء آخرين مراعىا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشتراكهم معه فى العمل » .

وتنص المادة الأخيرة من قانون الوفد ، على أن « يعين الوفد لجنة تتسمى باللجنة المركزية للوفد المصرى ، يختار أعضاءها من ذوى المكانة والغيرة » ، ومهمتها جمع التبرعات على ذمة الوفد وإرسالها إليه .  
ومراسلة الوفد بما يهم من الشؤون الخاصة بمهمته ، ( ٣٦ ) . وكان لهذه اللجنة دور اعلامى هام ، وأقامت علاقات قوية بالصحافة ورجالها .

### توكيلات الوفد :

#### الرقابة تحرم نشرها ، والصحفيون يوزعونها :

ويضع الوفد صيغة توكيل يوقعه أعضاء الهيئات النيابية كالجمعية التشريعية ومجالس المديرىات والمجالس البلدية ، واكثر عدد من افراد الشعب . ولكنه لا ينص صراحة على أن الاستقلال الذى يطالب به « تام » ، مراعاة لظروف البلاد الاستثنائية . فيذهب اربعة من أعضاء الحزب الوطنى الى سعد زغلول فى بيته ، ويعترضون على صحيفة التوكيل ، ويحتدون فى المناقشة ، فيغضب سعد معتبرا اعتراضهم اهانة له ، ويقول كيف تهينوننى فى منزلى ؟ . فيجيبه محمد زكى : اننا نعتبر انفسنا فى بيت الأمة ، لا فى بيت سعد الخاص . فيسر سعد لهذه الصيغة ، ويقبل اعتراضهم ، ويعيد صياغة التوكيل لتكون : « نحن الموقعين على هذا ، قد اتينا عفا حضرات ٠٠٠٠ فى أن يسعوا بالطرق

( ٣٦ ) احمد شليق ، حوليات ، تمديد ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٦ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ص ٩٤ - ٩٩ ، الرافى ، ثورة ١٩٠٥ ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

السلمية المشروعة ، حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر  
استقلالاً تاماً ، (٣٧) .

وتلاقى حركة التوكيلات حماسة شعبية كبيرة ، فى العاصمة  
والأقاليم ، وتساهم فى رفع مستوى الوعى السياسى لدى الجماهير ،  
بتخفى السلطة العسكرية البريطانية ، أن تتطور الى حركة عامة للمطالبة  
بالاستقلال التام ، فتصدر أوامرها الى المديرين بمنعها ومصادرتها .  
وتحمل أعضاء الوفد مسئولية ما ينتج عنها . ويكتب سعد زغلول فى  
يومى ٢٣ و ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، الى حسين رشدى ، يطلب بلهجة ودية  
اطلاق حرية الناس فى التوقيع على التوكيلات ، حتى يظهر الرأى العام  
فى مصر على حقيقته . ويجيب حسين رشدى ، ملقياً المسئولية على  
عائق المستشار البريطانى لوزارة الداخلية .

وتستمر حركة التوكيلات بنجاح ، رغم حظرها رسمياً (٣٨) ، بل  
ان تشدد الحكومة ومأموريها فى مصادرتها كان داعياً لاقبال الناس  
عليها فى الخفاء وارسالها سرا الى الوفد (٣٩) . وكان لها تأثير  
هائل فى حشد الجماهير حول المطالبة بالاستقلال ، حتى أن بعض  
الباحثين يعتبرها « بروفة » لثورة ١٩١٩ (٤٠) .

ويروى محمود أبو الفتح ، المحرر فى « وادى النيل » بالاسكندرية ،  
أن خطابات ومذكرات سعد زغلول وحسين رشدى ، وأوراق توكيل  
الوفد ، كانت تجلب سرا الى الاسكندرية ، فيقوم هو وزملاؤه الوطنيون ،  
بطبع نسخ عديدة منها ، يوزعونها فى المقاهى والمنشآت ، علانية ثم  
سراً (٤١) .

ورغم اتساع حركة التوكيلات بهذا الشكل ، فإن الصحف لم تتمكن  
من متابعتها بسبب الحظر المفروض عليها من الرقابة . وكل ما استطاعت  
« وادى النيل » أن تكتبه عنها ، هو مجرد الاشارة الى وجود « بعض

(٣٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ ، محمود أبو الفتح المسألة  
المصرية والوفد ، ص ٤٤ .  
(٣٨) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ، لاشين ، سعد زغلول ،  
ص ١٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ١١٣ ، ١١٤ ، وثيقة ١٤ بالكتاب ، تقرير من ولجت  
الى هاردنج فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 871/3204 .  
(٣٩) أحمد شفيق ، حليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٥٩ .  
(٤٠) ديب ، ماريوس كامل ، السياسة الجزية فى مصر : الوفد وخصومه ١٩١٩ -  
١٩٣٩ ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى ( بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ،  
الجزيرة دار البىادر ، ١٩٨٧ ) ، ص ٤٢ .  
(٤١) المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧٤ .

المسائل المهمة « التي دعت رئيس الوزراء ووزير الداخلية الى الاجتماع لمدة ساعتين مع وزير المعارف في يوم العطلة الرسمية ، الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩١٨ (٤٢) » .

وظهرت صحيفتا « المنبر » و « الأمة » يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، بينما حركة توزيع التوكيلات تسير على اشدها ، وقد تناثرت بين موادها المطبوعة ، عدة مساحات بيضاء .

### الصحف تطالب بالديمقراطية ،

وسعد يبحث اصدار صحيفة الوفد :

وتنشر صحيفتا « المحروسة » (٤٢) و « وادي النيل » يومي ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ١٩١٨ ، نصوص البرقيات المتبادلة بين السلطان فؤاد والرئيس ولسن بمناسبة انتهاء الحرب ويزور دور الولايات المتحدة فيها وقد زخرت بمبغاني الحق والحرية والديمقراطية :

وتصدر صحيفة « السفور » يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد ان يحذف الترتيب نصف صفحتها الاولى ، وفي نفس اليوم تحذف الرقابة ربع الصفحة الاولى من صحيفة « المنبر » . وكان عبد الحميد حمدي في ذلك الوقت يمتلك « السفور » ، ويستأجر « المنبر » من صاحبها جورج طنوس ، وهو من اكثر الصحفيين كتابة عن الديمقراطية والحرية .

وفي ١٠ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر صحيفة « الافكار » برئاسة سيد علي ، وعلى صدر صفحتها الاولى مقال بعنوان « كيف يسود السلام ؟ الديمقراطية تعم العالم جميعا » ، كتبه محمود عزمي المحامي بعد ان تخرج من قيود عمله مدرسا بمدرسة التجارة العليا - يعلق فيه على رأي « اللورد روبرت سيسل » وكيل وزارة الخارجية البريطانية - القائل « انه ليست هناك قاعدة ثابتة لطيبة لسلامة العالم اجمع ، غير اتحاد عام يضمن بتأليف جمعية هي جمعية الأمم المتحدة التي اصبحت أمنية كل مخلوق تقريبا ، لا سيما ان الجميع قد اخذوا في اعتناق المذهب الديمقراطي » . فيقول محمود عزمي انه « ليس غريبا ان ينتشر المذهب

- 
- (٤٢) ١٠٠ ، « حوادث محلية : رئيس الوزراء » ، وادي النيل ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ .
  - (٤٣) اصدرها ورأس تحريرها سليم النقاش بالاسكندرية منذ يوم ٥ يناير ١٨٨٠ .
  - تم امتلاكها الياس زيادة من ١١ يناير ١٩٠٩ . وتولى تحريرها سيد علي بعد اغلاق « اللواء » ، ثم فرح أنطون منذ مايو ١٩١٤ . وانتقلت الى القاهرة في يولية ١٩١٤ . وفي اواخر الحرب تولى تحريرها صاحبها .

الديمقراطى ليسود العالم اجمع ، بعد أن غيرت الحرب آراء الأفراد والجماعات فى ماهية الانسان وحقوقه وواجباته . فان مبادئ الحرية والاخاء والمساواة ، التى نادت بها الثورة الفرنسية العظمى ، ونادى بها الدستور الأمريكى ايضا ، قد استحوذت على افكار الناس حتى العامة منهم ، فاصبحوا لا يدركون للعالم كيانا الا بها ، مطبقة على الأفراد وعلى الأمم سواء بسواء . ثم يخص الكاتب مصر بأنها لم تكن « بمعزل عن هذا التيار الفكرى الجديد » . فالشعور الديمقراطى موجود فى نفوس المصريين ، ولكن الذى ينقصنا تنظيم هذا الشعور وتوجيهه الى نواحي العمل المثمر ، الذى يتفق مع حاجتنا الأولية وامانينا القومية ، التى يحددها محمود عزمى متسائلا : « من منا لم يطالب عن اعتقاد بتفويض السلطة الى هيئة نيابية ، يبنى انتخابها على الكفاءات الذاتية وحدها ، لا على مميزات القرون الوسطى من جاه ومال . ومن منا لا يود أن يرى التشريع موحدا مطبقا على كل من سكن البلاد . ومن منا لا يعلل نفسه بقرب اليوم الذى يعم فيه التعليم الابتدائى بين جميع طبقات الشعب . ومن منا لا يحن الى الفلاحين والعمال ، ويأمل أن تتحسن احوالهم الادبية والمعاشية . ومن منا لا يطرب لفكرة المساواة بين المصريين جميعا بحيث لا يفرقهم دين أو عقيدة ؟ » . ويختم الكاتب مقاله بأن المصريين جميعا يرجون تحقيق كل هذه الحاجات والامانى ، التى تؤلف مبادئ الديمقراطية الصحيحة ، ويرجو أن تعمل فئة من الوطنيين على سد النقص فى حياتنا العامة الحاضرة .

ولا تسمح الرقابة الصحفية ، بأكثر من هذه الكلمات ، التى تعتبر أجرا ما نشر فى هذه المرحلة ، فتحذف ما بعدها ، ويبعد مكانها فراغ أبيض .

وفى ٢٦ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر « المنبر » وعلى صدر صفحتها الأولى مقال لمحمد حسين هيكل ، بعنوان « العالم الجديد أو عالم المستقبل » ، يعلق فيه على نتائج الحرب ، ويبحث عن فكرة سياسية غير « فكرة الحرية الفردية المطلقة ، التى تجيز الظلم وتقوى فى النفس الأثرة والأنانية » . وهذه الفكرة الحاكمة هى التى اباحت كل شناعات الانسانية ، ودعت للحروب والقسوة والوحشية .

وكانت حماسة « الأخبار » للمصالح الوطنية فى هذه الفترة شديدة ، فتعرضت لحذف الكثير من موادها فى أيام ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ فبراير ، ١ ، ٤ مارس ١٩١٩ .

ونظرا لتضررها الشديد من الرقابة ، كانت « الأخبار » تفيد من كل مناسبة ، لتطالب بتحرير الصحافة من قيودها . فإذا لم تستطع

الحديث صراحة عن الصحافة المصرية ، كتبت عن اشتداد الرقابة في تركيا ، وقرار مديري الصحف بها ، بوقفها عن الصدور طالما بقيت الرقابة مفروضة عليها . كما تفيد من نتائج الحرب فتقول انه « لا جدال في أن الحلفاء المعروفين بنصرتهم الحرية ، لا يرضيهم أن يطول هذا الاعتصاب ، فنسمع عن قريب أن حرية الصحف العثمانية قد ردت اليها ، مع ملاحظة الحالة العامة ، فلا يكون من وراء الحرية ضرر بالمجموع أو مصالح الهيئات المشرفة على تركيا » (٤٤) .

وفي هذا المناخ الفكرى والسياسى ، الذى كانت اهم ملامحه تقييد الحكومة للصحافة بشدة ، ومنع النشر عن الوفد ونشاطه لعرقلة حركته الجماهيرية ، وسعى الصحف لتحقيق الديمقراطية وحرية الصحافة ، يتجه سعد زغلول الى تلافى حظر النشر عن الوفد في الصحف القائمة ، ويفكر في أن تصدر « هيئة الوفد » صحيفة رسمية لها ، على غرار صحف الأحزاب الكبرى ، تنشر مبادئها وافكارها ، وتصلها بجماهيرها ، على أن يرأس تحريرها أمين الرافعى ، الذى كان يثق في سعد زغلول ، وتزعم جناح الحزب الوطنى المؤيد للوفد . ولكن أمين الرافعى أبى قبول هذه الفكرة ، قائلا « اننا لا نريد أن نعمل الامستقلين ، بعيدين عن سيطرة أى مخلوق الا سيطرة ضميرنا » (٤٥) . وحالت التطورات السياسية دون اصدار صحيفة رسمية للوفد ، فاكفى بتأييد كثير من صحف الأفراد له ، باعتباره التجمع الوطنى المعبر عن آراء الشعب .

## معارضة السيطرة البريطانية على القوانين

### والقضاء المصرى :

شهدت مصر في الفترة من مارس ١٩١٧ الى فبراير ١٩١٩ ، عدة خطوات قام بها رجال القانون البريطانيون في مصر ، لوضع القوانين والنظم التى تتفق مع فرض الحماية البريطانية عليها ، وتغليب العنصر البريطانى واللغة الانجليزية ، على المصريين واللغة العربية في القضاء المصرى .

فتصدى سعد زغلول وحسين رشدى ، وبعض المحامين المصريين

(٤٤) « محدث » ، « الصحافة في تركيا » ، الأخبار ، ٢٣ فبراير ١٩١٩ . وكان يوسف الخازن يمتلك « الأخبار » ويدير سياستها .  
(٤٥) عبد اللطيف حازم ، أدب المقالة الصحفية في مصر : أمين الرافعى ، الطبعة الأولى ، الجزء السابع ( القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٩ ) ص ٢٥٤ . جبرى أبو المجد - أمين الرافعى ، ص ٨٥-٩٥ .



لهذه المحاولات ، وساهمت الصحف المصرية فى مناقشتها ومعارضتها  
بالقدر الذى سمحت به الرقابة .

ففى مارس ١٩١٧ ، تألفت لجنة لوضع التعديلات فى القوانين  
والنظم القضائية والادارية اللازمة لالغاء الامتيازات الأجنبية فى ظل  
الحماية البريطانية ، وقطعت فى عملها شوطا كبيرا . وكان « السير  
وليم برونيت Sir William Brunyate » المستشار المالى بالنيابة  
ومستشار دار الحماية ، مقررا لهذه اللجنة . ووضع مشروع قانون  
نظامى لمصر ، ينزل بها الى مرتبة المستعمرات ، ويقضى بإنشاء مجلس  
نواب من المصريين ، ولكنه استشارى محض ، ومجلس شيوخ له وحده  
السلطة التشريعية ، تكون الغلبة فيه للأجانب .

وقد استنكر حسين رشدى رئيس الوزراء هذا المشروع وفنده  
عندما عرض عليه فى نوفمبر ١٩١٨ (٤٦) .

ثم اثار عشرة من المحامين البريطانيين عاصفة من المناقشات  
بين رجال القانون البريطانيين والمصريين ، وبين الصحف المصرية على  
اختلاف انتمائاتها ، عندما تقدموا الى لجنة الغاء الامتيازات ، فى  
مستهل شهر يناير ١٩١٩ ، يطلبون وضع القوانين الجديدة باللغة  
الانجليزية ، وترجمتها الى الفرنسية والعربية ، على أن تكون الانجليزية  
اجبارية فى الدفاع أمام المحاكم ، خلال خمس أو سبع سنوات ، وأن  
يتبع نظام القانون الجنائى الإنجليزى فى مصر ، وأن يعين قضاة  
أوربيون بجانب المصريين بالمحاكم للنظر فى القضايا الأهلية . وختم  
المحامون البريطانيون العشرة طلباتهم بأنهم لا يتوقعون أية معارضة  
من جانب المصريين فى هذه التغييرات نظرا لأن اللغة الانجليزية آخذة  
فى الانتشار بسرعة ، والقانون الانجليزى معمول به فى الهند  
والسودان (٤٧) .

وتابعت « وادى النيل » ، « الأفكار » و « الأخبار » ، خلال شهر  
يناير ١٩١٩ ، ردود المحامين المصريين ونقابتهم على مطالب المحامين  
البريطانيين ، وتفنيدهم لآراء لجنة الغاء الامتيازات . وتعرضت  
« الأخبار » لحذف كثير من موادها فى أيام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ يناير  
١٩١٩ .

وفى يوم ٧ فبراير ١٩١٩ ، يلقى « المستر برسيفال » المستشار

(٤٦) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، أحمد شليق ، حواريات به تهديد .  
ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٣٦ .  
(٤٧) محمد الرحمن فهمى ، مذكرات ، خلف ١٧ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

بمحكمة الاستئناف الأهلية ، محاضراته الثانية فى « الجمعية السلطانية للاقتصاد والاحصاء والتشريع » ، عن مشروع قانون العقوبات الذى وضعته لجنة الامتيازات متسقا مع الحماية البريطانية . ويحضر سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد الاجتماع ، وفى نهايته يلقي سعد خطابا ، يعارض فيه تغيير القوانين بما لا يتفق مع أخلاق وعادات ومالوفات المصريين ، وينبه الى أن الجمعية التشريعية هى الأداة التشريعية النظامية فى مصر ، ثم يوضح أن الحماية البريطانية على مصر « باطلة ولا وجود لها قانونا » (٤٨) .

وتقف الصحف المصرية ، الواقعة تحت سيطرة الرقابة ، عاجزة أمام هذا الخطاب الهام .

وكل ما تمكنت « وادى النيل » من نشره هو خبر صغير على صفحتها الأولى ، يوم ١٠ فبراير ١٩١٩ ، ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « فى جمعية الاقتصاد والتشريع » ، يسبقه خبر عن « ثمن الخبز » ، ويعقبه خبر بعنوان « خلط الدقيق وطحن الذرة » . قالت الصحيفة : « القى المستر برسيفال ، المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ، بعد ظهر الجمعة الماضية ، بقية محاضراته الخاصة بالتشريع المصرى الجديد ، فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، ويعد أن انتهى من القائه وقف أحد السامعين وبسط بعض ملاحظات ، ثم انفض الاجتماع » .

وفى اليوم التالى قالت « الأخبار » أن « برسيفال » القى محاضراته فى جمع كبير من المحامين ، وصرح بأنه ليس فى النية إلغاء القوانين الحاضرة برمتها ، بل تعديلها « بمواد جديدة موافقة لحالة المصريين ، ليكون القانون مصريا للمصريين » . ولما أتم كلامه أعلن رئيس الجلسة أن الجمعية مستعدة لقبول كل ما يرد إليها من الملاحظات والاقتراحات كتابية ، لنظرها فى جلسة يوم ٢٥ فبراير . ولم تتمكن « الأخبار » من نشر حديث سعد زغلول ، فقد حذفه الرقيب ، وظهر مكانه فراغ أبيض (٤٩) .

ثم منعت الرقابة مجلة الجمعية من نشر رد سعد زغلول على المحاضرة .

ورغم هذا ، تردد صدق خطبة سعد زغلول بين الجماهير ، فقد

(٤٨) الراى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٥٠ - ١٥٢ .

(٤٩) . . . فى جمعية الاقتصاد والتشريع « ، الأخبار ، ١١ فبراير ١٩١٩ .



وفي نفس الوقت ، أراد سعد زغلول أن يطمئن الجاليات الأجنبية  
في مصر على مصالحها ، وأن يرد على بعض الوطنيين المتطرفين ،  
على لسان أحد المعروفين بعدائهم الشديد للاحتلال والنفوذ الأجنبي  
بمصر ، فطلب إلى أمين الرفاعي أن ينشر بيانا بقلمه حول احترام  
الامتيازات وديون الأجانب بمصر ، « أخجلا لبعض المتهوسين ، الذين  
ينقمون علينا أمام السذج » ، يتضمن بعض أقوال « وآراء مصطفى  
كامل وغيره ، الذين قاموا بحركات سياسية في مصر » ، ورأى أمين  
الرفاعي ألا ينشر البيان باسمه ، حتى لا يتعرض « لسخط اخوانه من  
الحزب الوطني » ، فقام بجمع بعض أقوال الشيخ محمد عبده ومصطفى  
كامل ، وكتابات « الجريدة » و « المؤيد » المعبرتين عن حزبين كبيرين ،  
فقرأ سعد « أن الأولى العدول عن هذا البيان » (٥٥) .

وعلى أية حال ، فقد كان سوء استقبال رئيس الوزراء ، ورئيس  
الوفد ، والصحف الوطنية ، للمشروعات القانونية البريطانية ، دليلا  
واضحا على ميلاد روح وطنية جديدة ، لدى المصريين الواعين  
سياسيا (٥٦) .

#### مشروعات صحفية بريطانية

##### التوجيه الصحافي المصرية ، وخدمة المصالح البريطانية :

وفي هذه الفترة ، يستشعر أصحاب الصحف الكبرى في بريطانيا  
تزايد أهمية مصر وصحافتها بالنسبة لبريطانيا والمجتمع الدولي ، بعد  
بروز دورها بجانب بريطانيا في الحرب ، واعتبارها مركزا للدعاية  
البريطانية في المنطقة العربية (٥٧) ، فيضعونها داخل دائرة خططهم  
لإنشاء المشروعات الصحفية الكبرى ، وتتبادل الصحف المصرية الكتابة عن  
هذه المشروعات ، فتقول « وادي النيل » أن « اللورد نورثكليف » ، صاحب  
صحف « التيمس » و « الديلي ميل » وغيرهما من الصحف البريطانية ،  
يعد مشروعا لإصدار صحيفة في مصر باللغة الانجليزية ، بعد إبرام  
معاهدة الصلح بين الدول التي اشتركت في الحرب (٥٨) .

وتقول « المحروسة » أن جهودا كثيرة لتأسيس صحيفة كبرى في  
مصر ، يقوم بها « جماعة من المالكين الانجليز الذين لهم مصالح حقيقية

(٥٥) : لاشين وسعد زغلول ، ص ٢٠٣ ، من : مذكرات سعد زغلول ، كراسي ٣٤ ،  
١٩١٧ - ١٩١٨ .

(٥٦) : ديب ، الولد وخصومه ، ص ٣٩ .

(٥٧) : راجع الفصل التمهيدي .

(٥٨) : ... ، مشروع مصطفى ، « وادي النيل » ، ١٠ يناير ١٩١٩ .

فى مصر ، ، وقد تفاوضوا فى تأسيس مطبعة كبرى واستيراد آلات « اللينوتيب » لها . ويستعد فريق آخر من الصحفيين البريطانيين لإنشاء صحيفة انجليزية كبرى بالقاهرة والاسكندرية ، تسند رئاسة تحريرها الى رجل سياسى بريطانى كبير . وتضيف « المحروسة » أن محاولات أخرى تجرى ، لإنشاء شركة تجارية كبرى « تضم كافة الجرائد المصرية » ، وتفيد من احتكارها (٥٩) .

ثم يصل « نور تكليف » الى القاهرة ، فتتشر « وادى النيل » و « الأخبار » أنه ينوى اصدار طبعة من « الديلى ميل » تختص بمصر ، أو اصدار صحيفة لمصر ومايجاورها من بلدان الشرق الأدنى (٦٠) .

ويتضح من هذه المشروعات ، الرغبة فى التأثير على الرأى العام فى مصر وسائر دول المنطقة ، وتوجيه الصحف المصرية لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية لبريطانيا . ولكن ايا من هذه المشروعات لم يتفد ، فقد اضطربت الاحوال السياسية فى مصر بشدة ، وارتفعت أسعار معدات ومواد الطباعة وتفاوتت بشكل كبير ، حتى أن ثمن الرزمة من ورق الطباعة ارتفع من ١٧ الى ٢١٠ قرشا ، ثم هبط الى ٨٠ قرشا ، وارتفع ثانيا الى ١٠٠ قرش (٦١) ، فى فترة زمنية وجيزة .

السلطة تمنع سفر الوفدين ،

والرقابة تحاصر مساعى سعد والازمة الوزارية :

ويتخذ التعارض بين المطالب المصرية والسياسة البريطانية ، شكلا مباشرا واضحا ، فور دخول هذه المطالب دائرة الاجراءات . ففي يومى ٢٠ و ٢٩ نوفمبر ١٩١٨ يطلب سعد زغلول من قيادة الجيش البريطانى والمندوب السامى ، السماح له ولأعضاء الوفد ، بالسفر الى انجلترا ، للتباحث مع المسئولين فى مستقبل مصر . ولكن السلطات البريطانية تبلى سعدا فى أول ديسمبر رفضها الترخيص للوفد بالسفر ، ودعوته الى تقديم مقترحاته عن نظام الحكم فى مصر الى المندوب السامى ، على ألا تخرج عن دائرة الحماية (٦٢) .

ويأتى رد الحكومة البريطانية على الطلب الذى قدمه حسين

(٥٩) ، ، « حوادث محلية : الصحافة فى مصر » ، المحروسة ، ١١ يناير ١٩١٩ .

(٦٠) ، ، « حوادث محلية : لورد نور تكليف » ، وادى النيل ، ١٣ يناير

١٩١٩ ، ، « اللورد نور تكليف فى مصر » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩١٩ .

(٦١) ، ، « واردات المطبوعات : ارتفاع اثمان الورق » ، الأخبار ، ٩ فبراير ١٩١٩ .

(٦٢) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

رشدى وعدلى يكن يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ للسفر الى لندن ، بتأجيل هذه الزيارة الى ما بعد مؤتمر الصلح . فيقدم الاثنان استقالتيهما يوم ٢ ديسمبر ١٩١٨ الى السلطان ، الذى يقرئ فى قبولهما ، أملا تغيير موقف الحكومة البريطانية ، ولكنها تتمسك برأيها ، فيصر رئيس الوزراء على الاستقالة ما لم يسمح له ولمن شاء من المصريين بالسفر .

ويعترض سعد زغلول فى يومى ٣ و ٤ ديسمبر على رد السلطات البريطانية عليه بمنع الوفد من السفر ، ويحتج لدى المندوب السامى بمصر ورئيس الوزارة المصرية . ويبعث احتجاجا بالبرق الى رئيس الحكومة البريطانية ، ولكن المندوب السامى يصدر أمرا الى الرقابة بالقاهرة ، بمنع ارساله الى لندن (٦٣) .

واعتمادا على التضامن القائم بين السلطان والحكومة والوفد ، يتخذ الوفد ، يوم ٥ ديسمبر ١٩١٨ ، عدة قرارات تمثل تحولا واضحا فى خطته وبرنامجه السياسى ، وتتلور حول العدول عن السفر الى لندن ، والتحلل من الاقتصر على مفاوضة الانجليز وحدهم . والسعى لسفر الوفد الى مؤتمر الصلح بباريس . ونقل القضية المصرية الى الميدان الدولى ، والاتصال المباشر بممثلى الدول . والاتصال بالرئيس ولسن ، ومسيو كليمنصو رئيس مؤتمر الصلح ، بشتى الوسائل ، ما دام الوفد ممنوعا من السفر الى باريس . وعدم تنفيذ أى أمر يصدر الى الوفد من السلطات البريطانية ، اذا كان فيه اقل مساس بقضية البلاد ، وهى الغاء الحماية وانهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال ، أو كان فيه اقل تعطيل لنشاط الوفد وجهاده أو المساس بكرامته وجريته (٦٤) .

وتنفيذا لهذا القرار الهام ، يرسل الوفد فى ٦ ديسمبر ١٩١٨ ، نداء الى معتمدى الدول بمصر ، يتضمن تأليف الوفد ، وخطواته الأولى ، وطلبه الاستقلال التام ، وموقف السلطات البريطانية منه .

وفى نفس اليوم ، يرسل سعد زغلول برقية الى الرئيس ولسن يطلب منه ، باسم الوفد ونياية عن جميع المصريين ، استخدام وساطته لدى الحكومة البريطانية ، للسماح لممثل مصر بالسفر الى أوروبا ، ويبلغه اصرار المصريين على اعلان رغبتهم فى الاستقلال امام الرئيس الأمريكى ، والرأى العام البريطانى ومؤتمر الصلح (٦٥) . ولكن الرقابة

(٦٣) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، الأهرام ، ثورة ١٦ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٦٤) محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥

( القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم . مايو ١٩٧٥ ) ص ٧٦ .

(٦٥) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤٤ .

تحتجز البرقية ، وتسلمها للمندوب السامي بالقاهرة ، الذى يبعث بها ، يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ ، الى وزارة الخارجية فى لندن ، طالبا رأيها ، ثم يخطر السلطان بأمرها (٦٦) .

كل هذا يحدث ، ولا تستطيع الصحف المصرية أن تنشر شيئا عن مسامى سعد زغلول وأنشطة الوفد . أما استقالة رئيس الوزراء ووزير المعارف ، فقد تابعتهما الصحف ومنها : « المقطم » ، « وادى النيل » ، « الوطن » ، « مصر » ، « المحروسة » ، « المنبر » و « السفور » باهتمام شديد ، ابتداء من يوم ٧ ديسمبر ١٩١٨ ، ولكنها لم تتمكن من نشر أسبابها ، بسبب الرقابة التى ظهر تدخلها واضحا فى المساجات المحذوفة أسفل بعض أخبار الاستقالة .

### السلطة العسكرية والرقابة الصحفية ،

#### تحاريان اجتماعات الوفد :

ويعقد الوفد اجتماعا ، يوم ١٣ يناير ١٩١٩ ، فى بيت حمد « باشا » الباسل بالقاهرة ، يحضره جمع من ذوى الراى من مختلف الطبقات ، ويلقى فيه سعد زغلول أولى خطبه السياسية بعد تأليف الوفد ، فيشرح قضية الاستقلال ، وكيف تألف الوفد والغرض منه ومطالبه ، وحرمانه من السفر للمطالبة بحقوق مصر . ثم يتحدث عن مبادئ الرئيس ولسن وجوب سيادتها على العالم ، ويتناول مسألة السودان ( لأول مرة ) ، والامتيازات الأجنبية . ويختم رئيس الوفد خطابه باقتراح ارسال تلغراف الى الرئيس ولسن بالاعجاب بمبادئه وعرض قضية مصر عليه ، فيوافق المجتمعون هاتفين بحياة ولسن وأمريكا ومصر والاستقلال .

وتبادر أمانة الوفد بطبع خطبة رئيسه وتوزيعها على الشعب فى العاصمة والأقاليم ، لعلمها أن الرقابة تحظر على الصحف نشر أية مناداة عن الوفد : اسمه أو نشاطه أو أهدافه . وهذا هو ما حدث بالفعل وكل ما استطاعت « الأهرام » نشره عن هذا الاجتماع ، يوم ١٤ يناير ١٩١٩ ، يصوره وكأنه حفل لتناول « الحلوى وأطايب المأكول مع الشاي والقهوة » (٦٧) .

(٦٦) مكى الطيب شبيكة ، بريطانيا وثورة سنة ١٩١٩ المصرية ( القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٧٦ ) ، ص ٢٧ ، برقية من ونجت فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ وتقرير منه الى الخارجية البريطانية ، رقم F.O. 371/3204, 3711 (٦٧) الراعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٤ - ١٤٩ ، المقادير : سعد زغلول ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لاهين ، سعد زغلول ، ص ١٨٩ .

وتحاول « المنبر » يوم ١٦ يناير ١٩١٩ ، تعريف قرائها بحقيقة ما يدور حولهم من أنشطة وطنية وتطورات سياسية ، دون مراعاة لتعليمات الرقابة ، فيكون جزاؤها حذف نصف العمود الثالث وثمان العمود الرابع ونصف العمود السادس من صفحتها الأولى .

وتستشعر الحكومة البريطانية تفاقم الحالة السياسية فى مصر ، فتستدعى مندوبها السامى بالقاهرة ، « ريجند ونجت » ، لتقف منه على الجالة تفصيلا ، فيغادر بورسعيد يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، وينوب عنه السير « ميلن شيتام Sir Milne Cheetham » ، وتوزع ادارة المطبوعات خبرا على الصحف عن سفر نائب الملك وزوجته وثلاثة من العاملين معه ، دون ذكر سبب السفر ، بينما يستمر الوفد فى نشاطه . فيوزع سعد زغلول بطاقات الدعوة لمستمائة شخص لحضور اجتماع يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، فى خيام تنصب بجوار « بيت الأمة » ، يكون بمثابة حفلة شاي ووداع لممثلى الأمة ، اذا اذن للوفد بالسفر ، أو يكون اجتماعا للخطابة إن لم يؤذن له . ولكن السلطة العسكرية البريطانية تمنع الاجتماع استنادا الى الأحكام العرفية ، فيدين سعد هذا الاجراء ، ويخطر المدعين به ، ويحتج عليه برقيا لدى رئيس الوزارة البريطانية ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ثم يبرق الى رئيس مؤتمر الصلح ، يطالبه بضرورة عرض قضية مصر على المؤتمر (٦٨) .

ولا تستطيع الصحف المصرية نشر حقيقة ما حدث ، فتكتب « وادى النيل » خبرا قصيرا ، يقول : « أجل صاحب المعالي سعد « باشا » زغلول ، حفلة السفر التى دعا اليها الأعيان وأعضاء الهيئات النيابية ، والتى كان موعدها ( اليوم ) ، الى أجل غير مسمى » (٦٩) . وهكذا اضطرت الصحيفة الى احوالة الاجتماع السياسى أو حفل وداع ممثلى الأمة ، الى « حفلة سمر » ، وتجاهلت صفة سعد زغلول فى الوفد ، حتى تستطيع نشر الخبر .

أما صحيفة « الأخبار » التى حاولت احاطة قرائها بما يدور فى الواقع ، فقد حذفت الرقابة كثيرا من مواد صفحتها الأولى ، أيام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ يناير ١٩١٩ .

(٦٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، مكى ، شيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، برقية من شيتام الى الخارجية البريطانية فى ٣ فبراير ١٩١٩ ، رقم F.O. 371/3711 ، ٠٠٠ ، « حوادث داخلية » ، سفير لائق الملك وقرينته ، الوطن ، ٢٣ يناير ١٩١٩ .  
(٦٩) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : حفلة سعد باشا » ، وادى النيل ، ٣١ يناير ١٩١٩ .



الوفد ينظم نشاطه الاعلامى ،

ومحمود أبو الفتح يشارك فيه :

ومع استهلال سنة ١٩١٩ ، تكثف هيئة الوفد جهدها لدعم تنظيمها وتوسيع قواعدها بين الجماهير . فتنظم جمع التبرعات من افراد الشعب ، وتسعى للحصول على المعلومات والبيانات ، التى تستند اليها فى اعداد المذكرات والبلاغات والخطب . ولهذا تؤلف هيئة سكرتيرية ، يشترك فيها الكثير من ذوى الخبرة فى الترجمة والاتصال الجماهيرى .

وتعد سكرتيرية الوفد ، العديد من المذكرات وتسلمها للأجانب المتعاطفين مع مصر ، لاذاعتها خارج البلاد ، دون أن تقع فى أيدي الرقابة بمصر (٧٠) .

ومع تزايد نشاط الوفد ، تكثرت كتابات الصحف الأجنبية عما يحدث فى مصر (٧١) . ولم تكن الصحف المصرية قادرة على ترجمتها ونشرها كلها بسبب قيود الرقابة ، وضيق المساحة ، التى كانت فى أكثر الصحف لا تزيد عن صفحتين ، بينما كان الوفد فى حاجة الى معرفة اتجاهات الرأى العام العالمى تجاه القضية المصرية والوفد . فيتفق محمود أبو النصر عضو الوفد ، مع محمود أبو الفتح المحرر « بوادى النيل » بالاسكندرية ، فى فبراير ١٩١٩ ، على أن يترجم الثانى ما ينشر فى كل الصحف الأجنبية التى ترد الى الاسكندرية وخاصة الانجليزية منها ، ويبيعت بالأصول وترجمتها الى محمود أبو النصر ، الذى يعرضها على هيئة الوفد بالقاهرة .

وتنشر « التيمس » البريطانية مقالا لمراسلها بالقاهرة ، يدعى فيه أن سعدا وزملاءه يفرون بالبلاد لغايات شخصية ، بعد أن خابت آمالهم فى مناصب الحكومة ، فيقترح محمود أبو الفتح على الوفد الامتناع بالرد على هذه الأقوال ، فى الصحف التى تنشرها ، ويوافق سعد زغلول على الاقتراح . ويكلف أبو الفتح فى أول مارس ١٩١٩ ، بالقيام بالترجمة واعداد الردود بصفة منتظمة لقاء مكافأة شهرية (٧٢) .

(٧٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧١) مكي شبكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٠ ، ٥٣ ، مقالان عما يجرى بمصر فى صحيفة « مورلنج بوست » يومى ٢٩ يناير و ٦ فبراير ١٩١٩ ، عن : F.O. 371/3711, 3714.

(٧٢) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٥ - ١٧٧ .

## الرقابة تحجب اسباب استقالة الوزارة ،

### والوفد يذيعها في نشرات خاصة :

وتوافق الحكومة البريطانية على سفر حسين رشدي وعدلى يكن الى لندن ، وحدهما ، في شهر فبراير او مارس ١٩١٩ . ولكن الوزيرين يشترطان لسحب استقالتيهما وسفرهما الى لندن ، السماح بالسفر لكل من يطلبه من المصريين ، فترفض الحكومة البريطانية هذا الشرط . ويقبل السلطان استقالة الوزارة في اول مارس ١٩١٩ ، على ان تستمر في ادارة شئون الدولة حتى تؤلف الوزارة الجديدة . ويستاء الرأي العام من تحول موقف السلطان من مساندة الحركة الوطنية الى الخضوع للسياسة البريطانية ، ويكتب الوفد الى السلطان ، يوم ٢ مارس ، معاتبا على قبول استقالة الوزارة الوطنية المؤيدة للوفد ، ويكتب يوم ٤ مارس ، الى معتمدى الدول الأجنبية بمصر ، محتجا على السياسة البريطانية التي تحرم الشعب المصرى من رفع صوته في مؤتمر الصلح ، وتسمى لتأليف وزارة تعارض اهدافه القومية (٧٣) .

وفي يوم ٤ مارس ١٩١٩ تنشر « الأخبار » (٧٤) بعنوان « استقالة رئيس الوزراء » ، نفا قبول السلطان الاستقالة ، وقد أبرزته بجمعه كله بحروف العناوين من بنط ٣٦ بعرض عمودين ، ووضعه اعلى الركن الأيسر من الصفحة الأولى .

وتحرص صحيفة « مصر » ، على اخفاء رأيها في الازمة الوزارية . فتتشر يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، بين فقرات ركن « اخبار محلية » على صفحاتها الثانية ، خبر « استقالة الوزارة الرشدية » ، وتنقل فيه عن « الوقائع المصرية » الصادرة يوم ٣ مارس ، نص خطاب السلطان الى رئيس الوزراء ، بقبول استقالته ، دون أية زيادة أو تعليق .

وفي ٥ مارس تنشر « الأخبار » على صفحاتها الأولى خبرا طويلا عن « استقالة رئيس الوزراء » ، صاحب الدولة حسين رشدي باشا « . واعلاء صبرة لرئيس الوزراء . وتختمه بقولها ان السلطان والمندوب السامى والشعب المصرى كانوا يأملون من وجود حسين رشدي في

(٧٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٦٥ ، مكي شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، رسالة من الخارجية البريطانية الى المندوب السامى عن موقفها من الازمة الوزارية بمصر ، رقم F.O. 371/3204  
Zayid, M., op. cit, p. 342; Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1, (London : Macmillan and Co. LTD, 1933), p. 296.

(٧٤) اعتدوها يؤتى الخازن بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، يومية مسائية . وكالات لمر شهر مارس ١٩١٩ تنشر في صفحاتها .

الرئاسة « فى هذه الأيام ، الخير العميم للبلاد المصرية » ، وتتدخل الرقابة لتمدح عدة فقرات من الخبر ، بشكل لاقت للنظر .

ولا تستطيع الصحف أن تعبر عن الاستياء من قبول السلطان استقالة الوزارة ، فتعتمد الى إبراز أعمالها الوطنية ، وإبداء الأسف على استقالتها . وهذا هو ما فعلته صحيفتا « وادى النيل » و « الأمة » ، فى يومى ٦ و ٨ مارس ١٩١٩ ، عندما أشادتنا بأعمال « الوزارة الرشدية » وبـ « رشدى باشا وخدماته للبلاد » .

وإزاء الحظر الذى فرضته الرقابة على نشر بيانات الوفد ، أذاع الوفد كتابه الى السلطان واحتجاجه لدى معتمدى الدول الأجنبية بمصر ، فى نشرات خاصة طبعها ووزعها على الجمهور فى القاهرة والأقاليم ، فأثارت حماسة الناس ، وتوالى الوفود على « بيت الأمة » ، ودارى الوزيرين المستقلين ، تعلن تأييدها لهما وللوفد . وتوالى الاحتجاجات من الهيئات والطوائف الى معتمدى الدول بمصر ومؤتمر الصلح فى باريس (٧٥) .

القيادة البريطانية تنذر قادة الوفد ،

والرقابة تحظر اخباره :

ويرى المسئولون البريطانيون فى احتجاجات الوفد المتوالية ، تحديا لهم وتشهيرا بتصرفاتهم ، وتحريضا للشعب على مقاومة السلطات ، وتعطيلا لتأليف وزارة تسائر السياسة البريطانية . ويظنون أن سياسة التهديد والعنف كفيلة بالقضاء على هذه الحركة فى مهدها . وتستهل السلطات المختصة تنفيذ سياسة الشدة بأن يستدعى « الجنرال واطسن General Watson » نائب قائد القوات البريطانية فى مصر ، يوم ٦ مارس ١٩١٩ ، رئيس وأعضاء الوفد ، وينذرهم بالمعاملة الشديدة ، اذا قاموا بأى عمل يعرقل سير الادارة . ويعاملهم بغلظة وجفاء ، ولا يسمح لهم بمناقشته .

فيبادر سعد زغلول فى نفس اليوم ، بارسال برقية الى « لويدي جورج Lloyd George » رئيس الوزارة البريطانية ، يحتج فيها على تصرف السلطة البريطانية ، ويؤكد طلب الاستقلال ، وبطلان الحماية ، ويطلب حل الأزمة بالسماح للوفد بالمسقر (٧٦) .

(٧٥) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٧٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٥ . Lloyd, op. cit., p. 297.

وتخطر إدارة المطبوعات كافة الصحف بنبا استدعاء رئيس  
وأعضاء الوفد وإنذارهم ، لنشره بصيغة واحدة . ولا تسمح بذلك  
صفتهم في الوفد ، ولا بوصف المقابلة ، أو احتجاج سعد .

وكانت كلمات الخبر تقول : « أرسل الجنرال وطسن ، قائد قسمي  
المحروسة والدلتا أول أمس ، فدعا اليه في أوئل سافوي حضرة صاحب  
العالى سعد زغلول باشا ، وجماعة من أعيان العاصمة ، وأبلغهم أن  
البلاد خاضعة للحكم العسكري ، في ظل الحماية البريطانية ، وأنهم  
أن فعلوا ما من شأنه أن يعرقل قيام الحكومة بمهمتها ، يعرضوا أنفسهم  
للوقوع تحت طائلة الحكم العسكري » .

وقد سبقات صحف « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ، المراتية  
أو المهادنة لسلطات الاحتلال ، بنشر النبا يوم ٨ مارس ١٩١٩ .  
وعمدت « المقطم » دون سائر الصحف إلى إسقاط عبارة « في ظل  
الحماية البريطانية » ، ثم نشرته « الأخبار » ، « الأفكار » ، « وادي  
النيل » و « الأمل » ، في اليوم التالي ٩ مارس .

وظهر هذا النبا بين فقرات أبواب الحوادث والأخبار المصلية ،  
على الصفحة الثانية ، أي الأخيرة ، في سائر الصحف ، دون عناوين  
خاصة به تدل على محتواه ، عدا صحيفة « الأخبار » التي أبرزته  
بوضعه على الصفحة الأولى ، أسفل الرأس ، أعلى العمود الأول ،  
ويدون أي عنوان . وظهر تحته مساحة بيضاء طولها ٢٠ سنتيمترا ،  
تدل على عدم رضا الرقابة عما كتبه « الأخبار » زيادة عن صيغة الخبر  
الرسمية ، من تفصيل أو تعليق .

أما « الأمة » ، فلم تتمكن من نشره بالاسكندرية ، الا يوم ١١ مارس  
١٩١٩ ، لأنها لم تكن منتظمة الصدور . ولكنها انفردت بين جميع  
الصحف بوضع عنوان خاص له وهو : « حوادث وأخبار الحكم  
العسكري » .

### السلطة تعتقل سعدا وأقطاب الوفد ،

### والرقابة تعرقل النشر وتقيده :

وترى السلطة البريطانية في نضال الوفد واحتجاجه ، أصرازا  
على موقفه . وبينما الناس يطالعون : يوم السبت ٨ مارس ١٩١٩ .  
نبا استدعاء الوفد وإنذاره ، في « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ،  
يلقى رجال الجيش البريطاني القبض على رئيس الوفد سعد زغلول ،  
وثلاثة من أقطابه هم : محمد محمود ، اسماعيل صدقي وخمد التباسل .

ويعتقلونهم فى ثكنة قصر النيل طوال الليل • وتصدر الصحف فى هذا اليوم تحمل موادها المعتادة ، دون أى شىء لافت للنظر ، سوى حذف نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى من صحيفة « الأمة » • وصباح اليوم التالى ، الأحد ٩ مارس ، ينقل الأقطاب الى بورسعيد بالقطار ، ومنها بالباخرة الى جزيرة مالطة ، حيث المنفى والمعتقل •

وفى هذه الأثناء يجتمع أعضاء الوفد برئاسة على شعراوي وكيه ، ويعترضون ، يوم ٩ مارس ، لدى السلطان ، ورئيس الوزارة البريطانية ، ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، على اعتقال أقطاب الوفد • ويعلنون إصرارهم على الاستمرار فى المطالبة بحقوق مصر بكل الطرق المشروعة (٧٧) •

وترى بريطانيا فى هذه الشجاعة وهذا الإصرار « الميلاد الجديد للأمة المصرية » (٧٨) •

وتحظر القيادة العسكرية على الصحف فى البداية ، نشر نبأ الاعتقال ، فيسرى النبا بطيئا مشوشا ، ليعلم به أعضاء الوفد وأصدقائه وموظفوه فى نفس يوم حدوثه ، بحكم قريبه واتصالهم المباشر بالمعتقلين وأسرهم • ويعرفه طلبة المدارس العليا فى اليوم التالى ، لأنهم يجتمعون فى أماكن متقاربة ، وينتمى بعضهم الى أعضاء الوفد ومؤيديه بصفة القربة أو المعرفة • ويتحدث به الناس فى مختلف أحياء العاصمة شيئا فشيئا ، وينتقل منها الى الأقاليم متناقلًا (٧٩) فلا يسرى اليها كلها الا بعد سماح الرقابة بنشره ، ابتداء من يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، بعد تأكدنا من عدم فائدة الحظر •

فتصدر « الأهرام » ، « المقطم » ، « الوطن » ، « مصر » و « المحروسة » ، يوم ١٠ مارس ، تحمل خبر اعتقال أقطاب الوفد ونفيهم ، بين أخبارها الصغيرة المحلية ، على الصفحة الأولى والثانية ، بايجاز ، ويعنوان خاص ، أو تحت عنوان عام • مع الحرص على تجاهل « الوفد » ، وعدم ذكر انتماء المعتقلين اليه • وكانت معلومات الخبر فى سائر الصحف لا تزيد عما جاء فى « المقطم » ، الذى قال : « قبضت السلطة العسكرية أول أمس الساعة السادسة مساء ، على حضرات

(٧٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٩ ، لاشين ، سعد زغلول ،

Lloyd, op. cit., p. 297. ، ١٩٩ ، ١٩٨

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87. (٧٨)

(٧٩) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٢٦ ، كامل سليم ، ثورة ١٩ كما عشتها

صاحبى المعالى سعد زغلول باشا واسماعيل صدقى باشا ، وحضرات صاحبى السعادة محمد محمود باشا وحمد الباسل باشا ، وأرسلوا الى مالطة » .

وكان جزاء صحيفة « مصر » ، على محاولتها نشر المزيد من المعلومات عن نفى المعتقلين الى مالطة ، هو حذف السطور العشرة التالية للكلمات التى صرحت بنشرها فى كافة الصحف .

أما العناوين يوم ١٠ مارس فكانت فى « الأهرام » : « القبض على سعد باشا وثلاثة من الوجهاء وابعادهم الى مالطة » . وفى « المقطم » : « اخبار محلية » . وفى « الوطن » : « نفى سعد باشا وثلاثة من الأعيان » . وفى « مصر » : « اعتقال أربعة من الأعيان » . وفى « الحروسية » : « اعتقال سعد باشا وثلاثة من الوجهاء » .

أما « المنبر » التى لم تنشر نيا ائذان السلطة للوفد ، فقد نشرت فى ١٠ مارس ، نيا اعتقالهم ، بالعمود السادس على صفحتها الأولى ، وأعقبته بالاشارة الى سيق ائذارهم ، بعنوان « القبض على سعد زغلول وبعض الكبراء » . ولكن « المنبر » كتبت ما اغضب الرقابة ، فكان جزاؤها حذف نصف العمودين الأول والثانى ، من نفس الصفحة . وفى اليوم التالى ، ١١ مارس ، نشرت « المنبر » على صفحتها الأولى خبرا بعنوان « ارسال سعد باشا ورفقائه الى مالطة » ، يتضمن تاريخ وساعة مغادرة المعتقلين مصطة العاصمة الى بورسعيد ومنها الى مالطة .

أما « الأخبار » فقد نشرت النيا تحت عنوانين هما : « القبض على أربعة من البشوات ، واعتقالهم فى مالطة » ، « سعد زغلول ، اسماعيل صدقى ، محمد محمود ، حمد الباسل » . وأبرزته بوضعه تحت رأسها على الصفحة الأولى ، وبجمعه بحروف كبيرة يعرض عمودين . ولكنها لم تتمكن من نشره الا يوم ١١ مارس ، لأن اليوم السابق له كان يوم عطلتها الأسبوعية . وقد حذفت الرقابة كل ما كتبه « الأخبار » ، زائدا عما صرحت بنشره ، فظهرت بقية العمودين بيضاء تماما ، وبهذا حرمت الرقابة القراء من المادة المحذوفة ، ولكنها جعلت الخبر الذى اطلق شرارة الثورة ، أكثر لفتا للأنظار .

وقد تأخرت صحف الاسكندرية عن ملاحقة الأخبار . فلم تنشر « الأمة » خبر استدعاء اقطاب الوفد وائذارهم الذى حدث يوم ٦ مارس ، وخبر اعتقالهم الذى تم يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، الا يوم ١١ مارس ، بعنوان واحد هو : « حوادث واخبار الحكم العسكرى » ، على الصفحة الثانية .

ونشرت « الأمالى » نبا « القاء القبض على أربعة من الكبراء » يوم ١١ مارس على الصفحة الأولى ، بين الأنباء الصغيرة فى باب « حوادث داخلية » بعد خبر عن تمضية « صاحب عظمة السلطان امس فى قصر البستان » . وحذفت الرقابة الأسطر الخمسة التالية لخبر اعتقال الأقطاب .

أما « وادى النيل » ، فقد عمدت يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، الى زيادة المشاعر الوطنية اشتعالا ، ضد التمييز والسيطرة الأجنبية ، بنشر خبر فى مقدمة باب « حوادث محلية » ، بعنوان « السير برونيات » ، يقول « ان السير برونيات سيتقاضى مرتبا سنويا قدره ثلاثة الاف من الجنيهات ، فى منصب مستشار الحقانية » . وفى اليوم التالى ، ١١ مارس ١٩١٩ ، تنشر « وادى النيل » نبا « القبض على سعد باشا وثلاثة غيره » ، ضمن باب « حوادث محلية » ، على صفحتها الثانية ( الأخيرة ) .

ونشرت « الاجبشيان جازيت » هذا الخبر الهام باقتضاب ، دون أى تعليق ، بعد حدوثه بأكثر من يومين ، رغم صدورهما بالقاهرة (٨٠) .





## ● الفصل الثانی

---

الصحافة المصرية واندلاع الثورة

( من بدء الثورة حتى التمهيد للإفراج عن الزعماء )



كان القبض على اقطاب الوفد الأربعة ونفيهم ، بمثابة الشرارة التي فجرت مستودعا مليئا بالبارود . وهكذا أدت السياسة وإجراءات الأمن البريطانية ، القائمة على حرمان مصر من تحقيق أمانها ، وتقييد صحفها وحركتها الوطنية ، عكس النتيجة المطلوبة منها . فبدلاً من أن تحول دون انتشار التذمر أو قيام انتفاضة عامة ، إذ بها تؤدي إلى اندلاع ثورة شعبية كبرى (١) . وتشتد المواجهة بين الصحافة الوطنية ، المصرة على تأدية واجبها الاعلامي والمنتشبة بالمطالب والأهداف الوطنية ، وبين السلطات البريطانية التي تنكر هذا الواجب وتحارب هذه الأهداف .

### بدء الثورة ، الطلبة يتصدرونها :

في صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩ ، بينما تقوم أمانة الوفد ، بإبلاغ احتجاجه على اعتقال اقطابه وإصراره على المطالبة بالاستقلال ، إلى السلطان والحكومة البريطانية ومعتمدى الدول الأجنبية . وبينما يقرا الناس في الصحف نبأ استدعاء القيادة العسكرية البريطانية لأقطاب الوفد وإنذارهم ، وقبل أن تنشر الصحف خبر اعتقالهم ، تتدلع الثورة على الاحتلال والحماية والظلم ، والمصير الذي آل إليه القادة الوطنيون المعبرون عن مطالب الشعب .

فيمتنع طلبة مدرسة الحقوق بالجيزة عن تلقى دروسهم ، يعد علمهم باعتقال القادة ، بوسائل الاتصال الشخصي . ويعلنون إضرابهم أمام المسئولين البريطانيين الذين فشلوا في إثنائهم عنه ، ويؤكدون « لا ندرس القانون في بلد يداس فيه القانون » . ويتوجهون في مظاهرة.

---

(١) عبد العظيم محمد إبراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ، من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ، دراسات في القومية العربية ( القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨ ) ، ص ٥٩ ، ١١٨ .

سلمية الى مدرستى المهندسخانة والزراعة بالجيزة ثم الى مدرسة الطب بشارع قصر العينى ، ومدرسة التجارة العليا بشارع المبتديان ، ويتجهون جميعا هاتفين لمصر وسعد زغلول ، الى ميدان السيدة زينب ، حيث يدركهم البوليس ، ويحتجز بعضهم ، وينضم طلبة كثير من المدارس الى زملائهم ، ويختلط الجمهور بالطلبة ، وتحتهك المظاهرة بالبوليس الذى يعتقل نحو ٣٠٠ طالب بالقلعة ، وينتهى اول ايام الثورة دون سفك دماء (٢) .

وهكذا يسجل الطلبة لانفسهم فضل السبق فى بدء الأعمال الثورية ، وفى تصدرها خلال مراحلها التالية . ولا غرابة ، فهم جنود الحركة الوطنية وعماد الحزب الوطنى . وفى مدارسهم تشكلت التجمعات الجماهيرية الواعية . وكان نادى المدارس العليا منذ انشائه سنة ١٩٠٥ « من أخطر مراكز الانفجار الثورى » (٣) . ومنذ تأليف الوفد ، كان الطلبة مؤيدين له ، وعلى اتصال بأعضائه وأمانته . وكانوا يرجعون الى رئيسه وأقطابه فى كثير من تحركاتهم (٤) .

وفى ثانى ايام الثورة - الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ - يعلن جميع طلبة المدارس والأزهر الاضراب العام . ويؤلفون مظاهرة كبرى ، وينضم اليهم افراد من الشعب ، ويخترق الجميع شوارع وميادين القاهرة ، ويمرون بدور المعتمدين السياسيين هاتفين بحياة مصر والحرية والوفد ، ومنادين بسقوط الحماية . وتطلق جماعة من الجنود البريطانيين النار على المتظاهرين ، فيسقط أول شهيدين . ويتلف بعض المتظاهرين كثيرا من قطارات الترام ويعطلونها ، ويضرب عمال شركة ترام القاهرة عن العمل ، فتتوقف جميع قطاراتها . ويتوقف قطار مليونبوليس الكهربائى فى سيره عند محطة كوبرى الليمون . ويحطم المتظاهرون بعض المحلات التجارية المملوكة للأجانب ، ومصانع وأشجار بعض الشوارع . ويذيع الطلبة منشورا فى الصحف العربية والاجنبية ، يعلنون اسفهم على حوادث الاعتداء ويدعون الى الاقتلاع عنها . ويقدم موظفو وزارة الحقانية احتجاجا الى السلطان على اعتقال الزعماء (٥) .

- (٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٢ ، أحمد شفيق ، حوايات ، تبهيد ، ج ١ ، ص ٢٤٧ - ٢٥١ ، Lloyd, op. cit., pp. 297, 298.  
(٣) محمد أليس ، السيد رجب حراز ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ( القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ ) ص ١٧٦ .  
(٤) على سبيل المثال ، راجع : لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .  
(٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، أحمد شفيق ، حوايات ، تبهيد ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

Al-Sayyid, Afaf Lutfi, Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936 (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977), p. 51.

## « الوطن » تسبق الصحف فى النشر عن الثورة ،

### وتشارك « المقطم » فى اداقتها :

وتسبق « الوطن » جميع الصحف المصرية ، فى بدء النشر عن حوادث الثورة . فتصدر مساء يوم الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ ، وهى تروى من وجهة نظرها المتماشية مع سياسة الاحتلال ، الحوادث التى وقعت طوال يوم ٩ مارس وصباح يوم صدورها ، قائلة « ان بعضا من طلبة المدارس والعاطلين عن العمل قاموا بحركة شغب ، فطافوا بعض الأحياء واعتدوا على بعض المحال التجارية ، وعطلوا سير الترام فى بعض الطرق ، فوافدت حكمدارية العاصمة نفرا كبيرا من رجال بلوك الخفر السوارى والبيادة ، فشتتوا شمل المتجمهرين . وبذلك عادت السكينة الى نصابها والأعمال الى سابق حركتها . » .

وتنصح « الوطن » الشباب ، « بأن يجعل كل مقاصدهم بريئة من الشغب ، وأن يقصد الى العمل بالطرق المشروعة » ، ويقول انها « لا تظن ان الشغب مشروع ، ولا هو امر منتج أية نتيجة ترجوها البلاد . » (٦) .

وفى مساء اليوم التالى - ١١ مارس - تكتب « الوطن » بعنوان « ليقلع الشباب عن هذا الاعتصاب » ، فتقول ان حوادث العاصمة خلعت من الحكمة والتبصر . وان « مصر - ان قدر لها ان تنال امانها العادلة - لا يمكن ان تنالها من طريق الحركات العنيفة على الاطلاق . » ولن يسعدوا الطلبة باضرابهم واختلاطهم بالفوضى . وهى تريد ان يتعلموا ويتهدبوا على احسن ما يمكن . وفى البلاد رجال جنكتهم التجارب ، ومنهم وحدهم تطلب مصر ان « يقودوا سفينتها فى وسط العواصف بمهارة الربان الحاذق ، الذى لا يصدم الريح ، بل يدور معها بلباقة الى ان يلقى ضررها . » وتختتم « الوطن » كلمتها بقولها ان رجال مصر العقلاء الذين يستقى منهم الطلبة حب الوطن ، لا يوافقون على حوادث الأمس واليوم . ويجب ان يتغلب الطلبة على « نزعات شبابهم الشديدة بالحكمة والتعقل » . وهكذا تجرد « الوطن » ثورة الطلبة من باعثها وطابعها الوطنى ، وتحاول ابعاد الطلبة عن التيار الوطنى ، وتخلط بين المظاهرات السلمية وحركات التخريب ، وتنصح بمهادنة الاحتلال . وتشكك فى امكان حصول مصر على حقوقها العادلة .

(٦) . . . . « حوادث داخلية : مظاهرة الطلبة فى شوارع العاصمة » ، الوطن ،

١٠ مارس ١٩١٩ .

وتبدأ « المقطم » الكتابة عن اندلاع المظاهرات ، من يوم الثلاثاء ١١ مارس ، تحت عنوان « المظاهرات فى العاصمة » . وبعد أن تروى سير الحوادث بنفس منطق « الوطن » ، تعلق عليها بأن « كل من يتتبع هذه المظاهرات ، يتأسف من وقوعها ومن ترك الطلبة لدروسهم والاشتغال بمثل هذه الأمور ، التى تعطل أوقاتهم وتضر بمستقبلهم على غير طائل ، فيحسن بأباء التلاميذ أن ينصحوهم بالتفرغ الى دروسهم والاشتغال بها عن كل أمر آخر ، حبا بغيرهم وسعادة مستقبلهم ، ومنعا للضرر الذى يصيبهم من جراء ذلك » .

أما صحيفة « مصر » ، التى كان يرأس تحريرها ميخائيل بشارة داود ، وتنتهج سياسة الأمر الواقع ، فقد نشرت مساء يوم ١١ مارس ، البلاغ الرسمى الذى صدر صباح نفس اليوم ، ويقول أن « جناب قائد عام القوات فى القطر المصرى ، يلفت الجمهور الى أنه لما كانت البلاد لا تزال تحت الأحكام العرفية ، فلا يجوز القيام بأى اجتماع عمومى أو أية مظاهرة . وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة » .

« مصر » وسائر الصحف ،

تبرئ الطلبة وتدين « الغوغاء » :

وكتبت « مصر » تقول أن طلاب المدارس العالية قاموا « بمظاهرات سلمية فى جهات معينة لأغراض معينة . وكلهم يتنزهون عن الخسبة والأذى ، ويعرفون ما يجب وما لا يجب ، ويعتقدون أن استقرار الأمن والنظام أول واجب تستلزمه السمعة الحسنة والعمل المشروع والحال العامة . وهذا ما توخاه شبابنا العاقلون أولا ، لولا أولئك الجياع الذين لا يهمهم من كل عمل عمومى إلا ما يملأ بطونهم الخاوية ، بكل مطعوم ومشروب تصل اليه أيديهم خفية ، ولا تصح نسبة أعمالهم السوء الى عملاء المستقبل وخلاصة المتعلمين .. » . وتكمل « مصر » مقالها بما لا يرضى الرقيب على الصحافة ، فيحذف نحو عشرة أسطر منها (٧) .

وكتبت « الأهرام » تدافع عن الطلبة ، وتكذب الصورة التى حاولت السلطة العسكرية البريطانية أن ترسمها للمتظاهرين فى بلاغاتها الرسمية ، كغوغاء وجناة نهازين للفرض ، ويخشى منهم على الأجانب فى مصر . فقالت « الأهرام » يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، أن الطلبة عقلاء كرماء الأنفس يرتفعون عن الدنيا ، فلا يجيز العقل الحكم عليهم بارتكاب

ما يستنكر • ولا يمكننا أن نصدق أن الأزهريين يرتكبون منكرا ، وهم الذين يتعلمون كل يوم أن « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » (٨) •

أما « المنبر » التي كان يرأس تحريرها عبد الحميد حمدي ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، ضمن باب « حوادث محلية » على صفحتها الأولى ، وعقب نيا « ارسال سعد ورفاقه الى مالطة » ، خبرا بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، يقول أن جمعا من الطلبة قام بمظاهرات عديدة في الطرق ، وأوقف القطارات وعطلها وحطم زجاجها • ونهت « المنبر » الطلاب ، باندساس العامة بينهم ، مما ينتج عنه ما لا تحمد مغبته • وأكدت أن « خير البلاد هو في لزوم السكينة والاحتفاظ بالهدوء والنظام ، والا فقد يضرون مصر من حيث يريدون لها المنفعة » • وقد حذفت الرقابة بقية العمودين الأول والثاني ، اللذين ظهر الخبران أعلاه •

وكتبت « المحروسة » على صفحتها الأولى يوم ١١ مارس بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، أن هذه المظاهرات ظلت « مقرونة بالنظام والسكينة ، ودلت على التعقل وحسن التروى • ولكن • فريفا من غلمان الأزقة والرعاع اندسوا بين مواكب الطلبة أو انضموا إليها ولحقوا بها ، وعندئذ اختلط الأمر وتكرر الصق ، ووقع من حوادث الاعتداء ما قابله جمهور العقلاء من المصريين بالأسف الشديد • وهذه الحوادث يستنكرها الطلبة قبل سواهم ، ويستنكرها كل عاقل • واختتمت « المحروسة » كلمتها بالثناء على البوليس ، « لاسراعه وبذله الهمة في منع شر الرعاع ، وإعادة النظام في وقت قصير » ووصفت « الأفكار » المظاهرات بايجاز ، بما يتفق مع ما كتبه « المحروسة » ، ودعت جميع « المصريين الى ملازمة الهدوء ، فإن الحكمة والمصلحة العامة تقضيان بذلك ، خصوصا في أمثال الظروف الحاضرة » (٩) •

أما الصحيفة السكندرية « وادي النيل » ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ، أول أخبارها عن اندلاع الثورة ، ضمن فقرات باب « حوادث محلية » ، على صفحتها الثانية ، أسفل خبر القبض على قادة الوفد • وصاغته في كلمات تقول : « طلبة المدارس - اضرب الطلبة في مدرسة الطب والهندسة والحقوق والتجارة والزراعة العليا عن العمل ولم يحدث ما يكثر الأمن العام » • ولكن الخبرين التاليين لهذا الخبر يدلان على نشوب أزمة سياسية وأمنية ، تستدعي مقابلة مديري الغربية

(٨) إبراهيم عبده ، الأمراء ، ص ٥٤٨ •

(٩) • • • « مظاهرة أمس » ، الإنكار ، ١١ مارس ١٩١٩ •

والبحيرة والدقهلية لولاية الأمور في وزارة الداخلية بالقاهرة ، واجتماع  
مستشارى الوزارات وبعض الرؤساء الانجليز في وزارة الداخلية  
بإئاسة وكيلها الانجليزى .

وهكذا وقفت الصحف المعاونة للاحتلال ، تتقدمها « الوطن »  
و « المقطم » ، ضد المظاهرات منذ بدء الثورة . وأدانت اضراب الطلبة  
وتظاهروهم ، شون تفرقة بين سلوكهم السلمى واعمال التخريب التى  
قام بها أفراد اندسوا بينهم ، وذلك للوصول الى النتيجة التى ترجوها ،  
وهى إبعاد الطلبة كمصدر ثورى هام ، عن مسار الحركة الوطنية  
المتصاعدة .

أما بقية الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، وخاصة « مصر » ،  
« الأهرام » ، « المحروسة » و « الأنكار » ، فقد فرقّت بين التظاهر السلمى  
واعمال العنف ، وإن كانت قد نصحت الجميع بالهدوء .

« المقطم » و « الوطن »

تعدلان موقفهما من الطلبة :

وتمخل الثورة يومها الثالث ، الثلاثاء ١١ مارس ١٩١٩ ، فيستمر  
اضراب الطلبة وتوقف الترام ، ويضرب سائقوه مع سائقى سيارات  
الأجرة والحدوية ، ويضطرب سير الأتوبيس . وتقف المتاجر والبيوت  
المالية ، ويضرب الحمامون ، ويسجلون اضرابهم فى محاضر جلسات  
المحاكم ، وتتجدد المظاهرات ، وتصيح العاصمة فى شبه مظاهرة عامة .  
وتطوف السرايا البريطانية الشوارع لتنفيذ امر قائد عام القوات  
البريطانية ، بمنع الاجتماعات العامة والمظاهرات . وتقع أول مصادمة  
بينها وبين المتظاهرين بميدان باب الحديد ثم بشارع عماد الدين ،  
ويستشهد عدد من المصريين برصاص البريطانيين . ولكن الثورة  
تستمر ، وكلما سقط حامل العلم المصرى مضرجا بدمائه ، تقدم طالب  
لرفع العلم ، مناديا بحياة الوطن . وتدعى السلطة العسكرية فى بلاغها  
الرسمى أن « الرعاع » انتهزوا فرصة مظاهرة الطلبة للتدمير والنهب ،  
فتدخل الجنود لمنعهم ، فسقط منهم القتلى والمصابون (١٠) .

وتصدر « المقطم » فى اليوم التالى ، ١٢ مارس ، لتردد المعلومات  
والمفاهيم ، التى قام عليها بلاغ السلطة العسكرية البريطانية . فتقول  
ببنوان « المظاهرات فى العاصمة » انه « اذا كان الغرض الاصلى

(١٠) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، أحمد شافيق ، حوليات ،

تسديد ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .  
Lloyd, op. cit., p. 298.



المقصود من المظاهرات التي جرت في العاصمة ، في الأيام الثلاثة الماضية ، نفع البلاد وخير ساكنيها ، فان بعض ما حدث في المظاهرات نفسها جاء بعكس هذه النتيجة ، وتعدل المقطم ، موقفها من الطلبة ، فتفرق بين مظاهراتهم التي سارت بنظام وهدوء ، وبين أعمال التخريب التي قام بها « الرعاع » ، وتقول ان جانباً كبيراً من التلاميذ نفروا من أعمال الغوغاء الى منازلهم متبرئين منها ، وتؤيد قولها بأن بعض طلبة المدارس العليا زاروا دارها في اليوم السابق ، وتأسفوا بشدة لما فعله الغوغاء ، وتؤكد « المقطم » أن هذه الأعمال تشوه سمعة مصر بالخارج ، ولن تجلب أية فائدة ، وتنصح الجميع بالاعتدال والهدوء .

وتورد « المقطم » بين فقرات مقالها ، نص البيان الذي وجهه طلبة المدارس العليا « الى الشعب المصرى الكريم » لالتزام « الهدوء والسكينة التامة » ، فان مركز مصر يتطلب ذلك ، وأن خير وسيلة لتحقيق الغرض المقصود هو اجتماع القلوب على محبة البلاد باخلاص تام . والذي يلجأ الى مثل ما حدث مما يؤسف له كثيرا ، تكون بريئين منه ، وكذلك مصر والمصريين .

وفى نفس اليوم ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، تغير « الوطن » موقفها من الطلبة ، وتنقّى لمقالها عنواناً معبراً عن موقفها الجديد ، متمشياً مع رأى السلطة العسكرية البريطانية ، تقول كلماته : « تدخل الغوغاء في المظاهرات الأخيرة ، وتبرز الطلبة من عواقيها الخطيرة » ، وتؤكد « الوطن » ان « ما حدث مغايراً للنظام ، لم يكن الا من فعل الغوغاء ، فهم الذين سول اليهم جهلهم بعواقب الأمور الاعتداء على مركبات الترام ، وهى تؤدى عملاً ناقماً بين الجمهور ، وتقوم بمهمتها فيما مشكورا . »

#### « مصر » تسبق زميلاتها الي نشر أخبار الاقاليم :

واخذت « مصر » من يوم ١٢ مارس ١٩١٩ ، تنشر أخبار الثورة تحت عنوان رئيسى دائم هو « المظاهرات » ، وعناوين فرعية تبعاً للمكان ، تتكرر فى أكثر الأيام هى : « الحالة في العاصمة » ، أو « المظاهرات في العاصمة » ، و « الحالة في الاسكندرية » ، « الحالة في طنطا » ، « الحالة في دمنهور » ، وهكذا ، الى جانب عناوين فرعية موسوعية مثل « ميل الطلبة الى المسألة » ، « كتاب من الطلبة » ، « الى الشعب المصرى » . وقد حذفت الرقابة ثلثى العمود الرابع بالصفحة الثانية ، يوم ١٢ مارس . وكان باب « المظاهرات » يظهر على الصفحة الثانية ( الأخيرة ) ، ويشغل نحو ثلاثة أعمدة . وبهذا ، سبقت « مصر »

النسحف المصرية جميعا فى بدء الكتابة عن حوادث الثورة فى الأقاليم

وكانت روح الثورة وحوادثها ، قد انتقلت بسرعة من العاصمة الى الأقاليم ، مع سفر كثير من الطلبة وغيرهم اليها ، بعد اضراب مدارس القاهرة وإغلاقها فى اليومين الأول والثانى للثورة (١١) .  
وصار من الواضح « أن كل طبقات الشعب فى كل مكان قد جمع بينهم النضال » (١٢) .

أما بقية الصحف ، فاستمرت فى نشر اخبار الثورة فى العاصمة .  
وقد نشرت « المنبر » يوم ١٢ مارس ، فى باب « حوادث محلية » على صفحتها الأولى ، عدة اخبار ومقالات ، تضمنت « مظاهرات الطلبة » ، و « اقفال محال التجارة » ، و « المحافظة على النظام » ، و « احتجاج الطلبة » الذين زاروا ادارة « المنبر » ، وأبدوا « أسفهم الشديد لما نسب اليهم بعض الجرائد من الاضرار بالمساكن ومحلات التجارة » ، وقالوا انهم بريئون من كل ما أسند اليهم من هذه الفظائع .  
وانهم أول من يحافظ على طمأنينة الأجانب وعلى أموالهم .  
وختموا حديثهم بالاحتجاج على الجريدة أو الجرائد التى تسعى فى تشويه سمعتهم ، بأن تنسب اليهم الفوضى فى مساعيهم وأعمالهم .  
وهم يقصدون بالطبع ما كتبه صحيفتا « المقطم » و « الوطن » يومى ١٠ و ١١ مارس ١٩١٩ .

وكتب سيد على ، رئيس تحرير « الأفكار » ، والمحرر بصحف الحزب الوطنى سابقا ، يقول ان المظاهرات السلمية فى نظر السياسة فى الأمم الراقية ، وسيلة للاعراب عن العواطف ، اذا قام بها صفوف الأمة الذين يحرصون على احترام القانون والنظام . ولا شك أن الطلبة المتظاهرين متنورون يدركون المعنى السامى للتظاهر ، « ويشعرون بالمسئولية الكبرى أمام ضمائرهم ووطنهم ، والنظام العام القائمة عليه مصلحة الوطن العزيز » .  
ويعلمون أن قضيتنا تحتاج الى البرهان القوى والدليل المعقول والحكمة والنظام والتدبير .  
وهم أبرياء من أعمال الاعتداء والتخريب .  
لذلك يجب أن يكف الطلبة عن المظاهرات ، ما داموا لا يستطيعون إبعاد الغرباء عن صفوفهم (١٣) .

وحملت « المحروسة » مسئولية التخريب للرعاع والمتشردين واللصوص والنشالين . وقالت ان جميع الصحف والعقلاء والغيريين

(١١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(١٢) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(١٣) سيد على ، « المظاهرات » ، الأفكار ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

على مصلحة البلاد ، والطلبة انفسهم ، استبتكروا حوادث الاعتداء والتخريب (١٤) .

وخصصت « الاخبار » في ١٢ مارس ، نصف الصفحة الاولى لآخبار الثورة . وقد حذفت الرقابة نصف الاعمدة الاولى والثاني والثالث والرابع . ومع ذلك كانت المادة المسموح بنشرها كافية للتعبير عن رأى الصحيفة التي اكدت مستشهدة بالذين شامدوا كل ما جرى « ان الطلبة لم يحدث منهم اعتداء على فرد او جماعة » (١٥) . ووصفت « الاخبار » ، القاهرة يوم ١٠ مارس قائلة ان قطارات الترامواي عادت الى مخازنها السابعة الثانية بعد الظهر ، « وسمح الحواريون بالفهم وابوا الرد على أي طالب وتغالوا في الأجور » . وكذبت « الاخبار » ما ذاع بين الناس من أن عمال الترامواي قد اعتصبوا ، وقالت : « علمنا من مصدر ثقة ان الرواية لا تصح لها من الصفحة الأولى وكل ما هنالك ان الشركة خشيت اخراج قطاراتها مؤقتا عن مثالا (١٦) » .

وفي صحيفتي الاسكندرية : « وادى النيل » و « الامالى » تتروند نفس المعلومات والمطامى التي قالتها صحف القاهرة بعد نصف « وادى النيل » مظاهرات الطلبة بانها « سكتة هائلة في دائرة العقل والتبصر » ، وتلقى بمسئولية التخريب على « الرعام » الذين يتصمون الى المظاهرات ، فيظهر الشر وتقع حوادث الاعتداء . وتؤكد الصحيفة ان السكتة والتفكير والسعى العاقل هي الوسائل الناجحة « و » من حسن الحظ ان العقلاء يستبعدون ان يكون طلبتهم الخلوطين من السكتة . ويرون ان ما حدث راجع الى من تبغوههم بغير دعوة ولا حاجة . (١٧) .

اما صحيفة « الامالى » ، التي كان عبد القادر حمزة يديرها الحسابة بالاتفاق مع مالكةا « شركة النشر الاهلية » ، فقد التزمت الحذر في نشر آخبار الثورة ، خشية الاحكام العرفية والرقابة الصحفية (١٨) ، وكانت تود صدور بلاغات رسمية تفصيلية ، تكفى

(١٤) . . . « مظاهرات الطلبة ومصلحة البلاد » ، المحرسة ، ٢٧ مارس ١٩١٩ .

(١٥) . . . « الطلبة وغيرهم في مظاهرات امس وما قبله » ، « الاخبار » ، ١٤ مارس ١٩١٩ .

(١٦) . . . « المظاهرات في العاصمة ، الحالة العامة » ، « الاخبار » ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

(١٧) . . . « حوادث محلية : مظاهرة الطلبة » ، « وادى النيل » ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

(١٨) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية في مصر : عبد القادر حمزة في جريدتي

« الامال والبلاغ » ، الطبعة الاولى ، الجزء الثامن ( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٣ )

ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .

ينشرها في أمان ، فلما لم تصلها البلاغات المرجوة ، بدأت النشر في ١٢ مارس ، وروت أحداث الأيام الثلاثة الأولى للثورة ، بما لا يختلف عما قالته صحف القاهرة ، وأضافت اليه ترجمة لما كتبه « الاجيشيان ميل » الصادرة في نفس اليوم ، وخلصته أن القاهرة شهدت في اليوم السابق « شيئاً من الشعب قام به بعض عناصر من سكانها ، وهو وأن كان مما يؤسف له ، إلا أنه لا يجب أن يبالغ فيه إلى أكثر من حده » . ووصفت الصحيفة الإنجليزية اعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم بأنها « حادثة كان يحسن بالطلبة أن يتركوا التفكير فيها لغيرهم » . واختتمت « الأمل » أول تقاريرها الصحفية عن اندلاع الثورة بالنصح « بالاجلاء إلى السكنية لأنها السياسة الرشيدة » . (١٩) .

### الثورة تشتد ، والرقابة تقسو :

وتعطل للثورة يومها الرابع ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، وتشتد المظاهرات ويسقط الشهداء برصاص الجنود البريطانيين . وتقتل شركة الترام في تسجير بعض قطاراتها . ويهاجم الفلاحون خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق والتليفون ويقطعونها . ويصدر أعضاء رسمي عن الضابطين من بدء المظاهرات التي يوم ١٢ مارس ، ويقدرهم بـ ستة قتلى وواحد وثلاثين جريحاً ، وهو أعضاء أقل من الواقع (٢٠) .

وفي اليوم الخامس للثورة ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، يستأنف المظاهرات طلبة الأزهر والمدارس العالية والخصوصية والثانوية ، فيعرضون لبرصاص الجنود ، ويتوقف العمل في المحكمة الشرعية ، وتربط القوات البريطانية على مداخل الوزارات والمصالح الحكومية ، وتخشى القيادة البريطانية أن يسري التظاهر والاضراب من الطلبة والعمال إلى موظفي الحكومة ، فتصدر بلافا تطالبهم فيه باجتناب الحركات السياسية وبالإستمرار في أعمالهم ، وتندد من يعطل أعمالهم بالمقاب الشديد (٢١) .

وتصدر « المقطم » في ١٣ مارس ١٩١٩ ، تزدهم صفحتها الثانية « بإخبار المظاهرات » في القاهرة ، وفي الأقاليم للمرة الأولى . وكان أسلوبها في صياغتها جميعاً يقوم على التقليل من شأنها ، وإبراز دور رجال الأمن في إخمادها ، وحرص الطلبة على منع الاعتداء والتخريب ،

(١٩) « ... » المظاهرة في الباغية » ، الإمل ، ١٢ مارس ١٩١٩

(٢٠) « ... » ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

Chirol, Valentine, The Egyptian Problem (London : Macmillan And Co., Limited, 1920), p. 176.

كان تقول : « لم يقع أمس في العاصمة سوى مظاهرة بسيطة ، ولكن السكينة عادت فاستتبت في الحال ، ولم يقع ما يكدر الراحة » واجتمع جمهور من الناس أمام المدرسة الناصرية ، ولكنهم عادوا ففتروا في الحال . « ومن حوادث الأتاليم تقول « اتانا من طنطا انه حدث فيها أمس مظاهرة في الشوارع وقع فيها ما يؤسف له » وظهر صاحب السعادة مدير الغربية ولاة الأمور همة مشكورة في المحافظة على النظام .

وعن الطلبة تقول « المقطم » في نفس اليوم ، ان ما توقعته حدث بالفعل ، فقد نفذ الطلبة دعوتهم ووعدهم بالسكينة والنظام ، وسعوا لحمل غيرهم على الاقتداء بهم . ثم تقول « المقطم » ان وفدا من طلبة المدارس العليا زارها ، وكلفها بنشر بيان بعنوان « استسماح الطلبة المصريين » ، يأسف فيه الطلبة « مما وقع من الغوغاء والرعاج » ويطمئنون الأجانب بأنهم سيقون احياء مع المصريين « كما عشنا مدى الأزمان » .

وتزجر صفحتنا « الأفكار » يوم ١٢ مارس ، بالمواد عن حوادث الثورة . فعلى صفحتها الأولى يكتب سيد على « الى الشعب المصري » ، يشكر الله على صحة اعتقاده في حكمة الطلبة ويعد نظريهم ، وتمييزهم بين ما يجب ان يعمل لمصلحة مصر ، وما يجب ان يجتنب لخيرها وهنائها . ويعلن رئيس تحرير « الأفكار » سروره من اجماع الصحف الأجنبية والمصرية ، على تبرئة الطلبة من حوادث الاعتداء . ويكرر رجاءه من سائر افراد الشعب « بتلبية نداء الطلبة بملزمة السكينة التي يتطلبها مركز مصر السياسي الدقيق ، حتى لا تؤول الحركة السلمية تأويلا يضر ولا ينفع » .

وعلى صفحتها الثانية ، تنشر « الأفكار » مقتطفات من اقوال الصحف العربية والفرنسية الصادرة بمصر ، عن دور الطلبة السليم في المظاهرات ، بعنوان « شهادة الصحف ببراءة الطلبة » ، يتضمن اقوال : « المقطم » ، « الأهرام » ، « وادي النيل » ، و « مصر » .

وتقول الكلمات التي اقتبسناها « الأفكار » من « البورجوازية اجبسيان » ، ان افرادا من الطبقة السفلى ، انكثروا فرسلة تظاهرا الطلبة ، للجري في بعض الشوارع ، وتضميم رجال بعض الحوانيت ، وسلب بعض اشياء من حوانيت الموسيقى .

اما الكلمات التي نقلتها « الأفكار » عن « الجورنال دي كير » فتقول ان الطلبة انكثروا عن الدراسة ، وقاموا بمظاهرة سلمية فعزوا في

الطرق بنظام تام ، ولكن حدث « ما يحدث دائما في هذا الطرف من اجتماع بعض المتشردين حول المتظاهرين وقيامهم باعتداء يوسف عليه ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الطلبة مسئولين عن أعمالهم . ومجال غلبنا الظن بأن أناسا كلهم من الأسرات الكريمة قد نشأوا في أحسن البيئات العائلية يرتكبون أعمالا سافلة » .

وتكتب « الاخبار » يوم ١٣ مارس عن « حركة الطلبة » تؤكد براءة الطلبة من حوادث التخريب وتنقل ما يؤيد رأيها عن : « المقطم » ، « مصر » ، « الأقبار » ، « وادي النيل » و « الأهرام » .

ويكتب « الحرس » ، في نفس اليوم ، عن « الشبيبة المصرية ودعوتها الصنادقة » ، تنصح الجميع بإتباع ما نادى به الطلبة في بياناتهم من الهدوء والسكينة التامة ، لأن مركز مصر يتطلب ذلك . وتطالب أبناء الثورة في الغاضمة ، والاسكندرية وطنطا وشبين الكوم والنصرة ، على صفحتها الأولى .

ومن هذا اليوم ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، تشغل أخبار الثورة ، أكثر أعمدة الصفحة الثانية من « وادي النيل » ، بعنوان « حوادث محلية ، المظاهرات » . وفي هذا العدد تؤكد « وادي النيل » أن « مصر على ما هي عليه من السكينة والهدوء » . وهكذا فعلت « الأهالي » ، منبهة إلى أن مصر تجتاز زلما خرجنا لم تجتز مثله منذ عام ١٨٤٠ ، وأن الأجانب يستطلعون كل حركة من حركاتنا . ونقلت « الأهالي » عن الصحف المختلفة أقوالها عن المظاهرات (٢٢) .

وتزخر الصفحة الأولى من « المنبر » ، في يوم ١٣ مارس ، بأخبار المظاهرات وحوادث الثورة ، بقدر ما تكثر فيها المساحات المحذوفة . وقد صيغت الأخبار التي سمحت الرقابة بنشرها ، في كلمات قليلة تتجاهل التفاصيل ، كأن تقول تحت عنوان « حوادث محلية في الاسكندرية » : « جاءنا تليفونيا من الاسكندرية أن حدث فيها بعض مظاهرات قام بها الطلبة ، وأن رجال البوليس اعتقلوا بعضهم » . وتحذف الرقابة أسفل هذا الخبر ، المجموع بعرض العمودين الثالث والرابع ، تلك هذين العمودين . ويحذف الرقيب أيضا من نفس الصفحة النصف العلوي من للعمودين الأول والثاني ، والربع السفلي من العمود الثاني ، والعشر السفلي من العمودين الخامس والسادس . وكانت « المنبر » تصدر في صفحتين فحسب ، كسائر الصحف .

(٢٢) . . . « حوادث محلية ، مظاهرات المصريين » ، الأمال ، ١٣ مارس ١٩١٩ .

وتتجاوز « الأهرام » الحدود التي رسعتها الرقابة ، فيكون جزاؤها  
حذف ما كتبه يوم ١٣ مارس عن حوادث الثورة (٢٢) .

وفى نفس اليوم ، تحذف الرقابة الصفحة الأولى كلها من صحيفة  
« السفور » الأسبوعية ، التي كان يصدرها عبد الحميد حمدي ، ويدير  
تحريرها مصطفى راشد رستم . وتضع الصحيفة بالعمود الثالث من  
الصفحة البيضاء ، عبارة : « اخلص لثلاثة : لربك ووطنك وصديقك » .  
وتتوقع « السفور » أن يحول توقف المواصلات دون توزيع هذا العدد  
على المشتركين ، فتكتب على صفحتها الثامنة تعتذر لهم ، وترجوهم  
استلام نسخهم من ادارتها .

أما الصحيفة الانجليزية بمصر « الاجبشيان جازيت » ، فخصصت  
لأنباء الثورة ، من يوم ١٣ مارس ، بابا ثابتا بعنوان « الاضطرابات في  
مصر » ، وأخذت تلقى باللوم على السياسيين المصريين ، وتتهمهم  
بتحريض طلبة المدارس وبعض الجبهة من الأهالي ، على الاضطهاد  
برجال البوليس والجيش . وعينت بترجمة ما تكتبه « مصر » ، « الأفكار »  
و « الأهرام » من نصح للمواطنين بالتمزام الهدوء (٢٤) .

وتصدر « حكمدارية القاهرة » نشرة يومية ، تضمنها أوامرها  
وتوجيهاتها لرجال الأمن . وتنقل « المقطم » ، في أخبارها المحلية ، يوم  
١٤ مارس ١٩١٩ ، عن هذه النشرة ، الشكر الذي وجهه الحكمدار  
لرجال الأمن من جميع المستويات ، « تقديرا لسلوكهم في الأيام  
الأخيرة » . وتتابع « المقطم » أخبار المظاهرات في العاصمة والأقاليم ،  
وتنقل عن بلاغات وزارة الداخلية عدد القتلى والجرحى . وكذلك  
غعلت « الوطن » ، « الأهرام » ، « الأخبار » و « الأهالي » . وقد تدخل  
الرقيب لحذف العمود الأول بالصفحة الثانية من « الأهالي » ، في هذا  
اليوم ١٤ مارس ١٩١٩ .

### أخبار الثورة تطغى على الصحف :

وتتجدد المظاهرات في اليوم السادس للثورة ، الجمعة ١٤ مارس  
١٩١٩ ، ويتصدرها الطلبة . وتتجدد اعتداء الجنود البريطانيين عليها ،  
بالقرب من مسجد الحسين بعد صلاة الجمعة ، وفي شارع عباس  
والسيدة زينب .

(٢٣) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٢٨ .

(٢٤) أحمد فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وعنوان الباب هو :  
"Unrest in Egypt" ويتضمن عناوين فرعية منها "The Troubles In Cairo"

وفى اليومين التاليين ١٥ و ١٦ مارس ، تتجدد المظاهرات والحوادث ، وتتضاعف قوات الأمن فى الأحياء الشعبية • ويضرب عمال عنابر السكك الحديدية فتتعلقل قطارات الوجه القبلى • وتستخدم مصلحة التلغراف الطائرات لنقل التلغرافات • وتنشئ القيادة البريطانية محاكم عسكرية فى قسم الأزبكية والخليفة والقناطر الخيرية وبناها ، لمحاكمة المقبوض عليهم فى المظاهرات والحوادث (٢٥) •

ويوم ١٧ مارس ، تشتد المظاهرات بالعاصمة والأقاليم • ويقوم رجال العلم والأدب والمحاماة بمظاهرة سلمية ، وتصدر السلطة العسكرية بلاغا تحمل فيه القرى نفقات اصلاح خطوط السكك الحديدية والمحطات التى تتلف بالقرب منها • ولكن حركة تدمير الخطوط والمحطات تتسع ، وتضطرب أحوال البريد ، فتصدر القيادة العامة يوم ٢٠ مارس انذارا باحراق القرى القريبة من مكان التدمير • وتمنع خروج الناس من منازلهم ليلا • وتسير الحملات العسكرية لقمع الثورة فى الريف ، وتحاول اصلاح ما تلف من خطوط السكك الحديدية (٢٦) •

وتستمر الصحف فى احاطة قرائها بحوادث الثورة بالمقدر الذى تسمح به الرقابة • وتصير هذه الأخبار والتعليق عليها مادة أساسية فى سائر الصحف المصرية ، تخصص لها أبوابا ثابتة بعنوانين عامة ، منها : « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » فى « الأهرام » ، و « حوادث المظاهرات وذيولها فى مصر والجهات » فى « الوطن » ، و « حوادث محلية » أو « أخبار محلية » أو « أخبار المظاهرات » فى بقية الصحف •

ووسط السيل المنهمر على الصحف من أنباء الثورة المتنوعة ، تعنى « المنبر » التى يمتلكها جورج طنوس ، الناقد الأدبى والفنى ، بالنشاط الفنى فى أثناء الثورة ، فتكتب فى « حوادث محلية » على صفحتها الأولى يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ، عن « الجوقات التمثيلية العربية » تقول : « لا تزال المسارح معطلة عن العمل ، وقد صرح بتمثيل الروايات الافرنجية فى دار الأوبرا السلطانية » • ثم تتحدث « المنبر » عن « المظاهرات الأخيرة » أمام المسجد الحسينى يوم الجمعة ، والمنشور الذى اذاعه الطلبة الأزهريون لاستنكار ما قام به « الرعاع » من « فساد » ، وتأكيد ضرورة اكرام الأجانب • وتكتب « حول حركة المحامين » فتتابع اضطراب المحامين وتعطيل أعمال المحاكم ، فى العاصمة والأقاليم •

(٢٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ١٨٣ - ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٥٦ - ٢٦٠ •

(٢٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣ - ٢٠٧ •



وتنشر « الأفكار » ، يوم ١٦ مارس ، طائفة كبيرة من « تفصيلات المظاهرات ، فى القاهرة والأقاليم » ، ولكنها تتجاوز الحدود التى رسمتها إدارة المطبوعات ، فتحذف الرقابة ثلاثة أرباع العمود الثالث من صفحتها الثانية .

وتشعر « المنير » بالقلق تجاه انتشار الاشاعات الكاذبة والمفوضة ، بينما تجتاز مصر اياما صعبة وظروفا حساسة . وتطلب من مندوبى وكالات الأنباء الحرص الشديد عند استقائهم الأنباء وموافاة وكالاتهم بها (٢٧) .

## التقاليد والرقابة

### تحاصر أنباء المظاهرات النسائيتين :

وتدخل المرأة المصرية ميدان النضال السياسى لأول مرة فى فى تاريخها . وتسجل بقيامها بالمظاهرة النسائية يوم الأحد ١٦ مارس ، الخطوة الأولى فى أهم تطور اجتماعى بمصر .

اشترك فى المظاهرة نحو ثلثمائة سيدة وأنسة من كرام العائلات . وطفن شوارع العاصمة الرئيسية ، هاتفات بحياة الحرية والاستقلال وسقوط الحماية . وقرب « بيت الأمة » ضرب الجنود البريطانيون نطاقا حولهن ، فقدمن احتجاجين الى معتمدى الدول الأجنبية ، على استخدام البريطانيين القوة الغاشمة حتى مع السيدات ، لاختام انفس الحركة الوطنية ، الموجهة فقط ضد اعمال الاستبداد البريطانية وحدها ، والتى لا تحمل أى عداة للأجانب (٢٨) .

ورغم أهمية هذه المظاهرة ، من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، فانها لم تثل العناية اللائقة بها من الصحف المصرية ، بتأثير التقاليد الاجتماعية والرقابة الصحفية ، وبسبب تضارب الأنباء حولها . فقد كتبت « الأفكار » عنها خبرا موجزا ، تقول كلماته : « تلقت أقسام البوليس اشارة تليفونية تفيد انه علم أن بعض السيدات عازمات على القيام بمظاهرة سلمية ، فلا يجب التعرض لهن مطلقا » وقد علمنا انهن

---

(٢٧) . . . « حوادث محلية : الطلبة والمظاهرات الأخيرة » ، المنير ، ١٧ مارس ١٩١٩ ، . . . « حوادث محلية : واجب العقلاء وولاة الأمور نحو الأخبار والإشاعات الكاذبة » ، المنير ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

(٢٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

ركبن سيارات وعربات ومررن بالشوارع والميادين الكبرى وبدور السفارات الأجنبية هاتفات ، وعدن من بعد الى منازلهن « (٢٩) » .

ولكن « المنبر » تنفى ما روته « الأفكار » ، قائلة : « .. » والذي نعلمه نحن عن ثقة ، أن السيدات عزم على القيام بهذه المظاهرة ، ولكنهن لم ينفذن عزمهن بعد « (٣٠) » .

وتنظم السيدات مظاهرة ثانية ، يوم الخميس ٢٠ مارس ١٩١٩ ، فيجتمعن في حديقة جاردن سيتي ، ويرفعن أعلام الاحتجاج على سفك دماء الأبرياء العزل من السلاح ، والاصرار على طلب الاستقلال التام ، بالمغتربين العربية والفرنسية ، ويسرن حتى « بيت الأمة » ، حيث يحاصرن رجال البوليس والجيش البريطانى نحو ساعتين ، فيرسلن احتجاجاتهن الى سفارات الدول ، ويشاهد القنصل الأمريكى الحصار ، فيحتج عليه بنفسه لدى القيادة البريطانية ، التى تأمر فوراً برفع الحصار ، فتتصرف السيدات الى بيوتهن « (٣١) » .

وتتال مظاهرة السيدات الثانية ، من صفحات الصحف ، حظاً غاية فى الضعف . فتقول « المقطم » يوم المظاهرة ، ان السيدات يعتمرن القيام بمظاهرة منظمة تطوف على وكلاء الدول الأجنبية وقريناتهن للاحتجاج لديهم . وان حكمدارية العاصمة نبهت رجال البوليس الى عدم التعرض لهن « (٣٢) » . وفى اليوم التالى تكتب « المقطم » أن « جمهوراً من كرام العقائل والأوانس المصريات » اجتمعن فى متنزه جاردن سيتي ، وهن راكبات السيارات والمركبات . وعزم على السير فى بعض شوارع القاهرة ، ولما علمن بأن القائد العام أصدر أمراً بمنع المظاهرات عدن الى منازلهن « (٣٣) » . وتنقل « الأفكار » عن « الاجبشيان ميل » قولها ان مظاهرات السيدات أحيطت سريعاً بالجنود ، وأرسلت السيدات الى بيوتهن « (٣٤) » .

وعقب المظاهرتين النسائيتين ، تسجل « وادى النيل » هذا التطور الهام فى سلوك المرأة المصرية الفاضلة ، التى فتحت « باب حياة

(٢٩) ، ، « أخبار وحوادث : الأحوال يوم الأحد ، مظاهرة السيدات » ، الأفكار ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

(٣٠) ، ، « حوادث محلية : الأخبار غير الحقيقية ، مظاهرة السيدات » ، المنبر ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

(٣١) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣٢) ، ، « مظاهرة السيدات » ، المقطم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٣٣) ، ، « مظاهرات السيدات المصريات » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

(٣٤) ، ، « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

جديدة ، فلم تعد قعيدة الدار ، « ولا حليفة الكنيسة والطست والمطبخ » ،  
ولا أسيرة اللهب بالثوب الموشى ، ولكنها تتناول كل واجب فى وقته (٣٥) .

ويدهش المراقبون الأجانب من « دخول النساء التأثيرات الحياة  
العامة » بهذا الشكل ، ويتبينون الى أى درجة « أخذ المجتمع التقليدى  
القديم فى الانهيار » . ويعتبرون مظاهرات النساء فى الثورة ، « مؤشرا  
لحجم الثورة ، أكثر من كونها انتصارا للحركة النسائية » (٣٦) .

### الصحف تمتدح الطلبة ، و « الأمة » تخالفها :

وتكثر الصحف قبل أن يتم الأسبوع الأول للثورة ، من الكتابة  
عن تعقل الطلبة وسلامة نيتهم وعدم مسئوليتهم عن حوادث التخريب ،  
وحسن تصرفهم بمحاولة وقف الاعتداء على الأنفس والممتلكات ،  
وبإصدار المنشورات لاستنكار الاعتداء على ممتلكات المصريين والأجانب .

فتنشر « المحروسة » فى ١٥ مارس ١٩١٩ ، منشورات طلبة المدارس  
العالية و الأزهر ، التى تستنكر « فساد الرعاع » واعتداءاتهم على  
الأجانب . وتعنى « المحروسة » بحالة الطلبة المعتقلين بالقلعة ، وتقول  
أن السلطة العسكرية اذنت لهم « بأن يكتبوا الى أهلهم ويطلبوا  
ما يحتاجون اليه من الملابس وغيرها . فطلبوا حاجاتهم وأرسلت  
اليهم » .

ويكتب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ، يوم ١٦ مارس ،  
عن مسألة « الطلبة والصحف الأفرنجية » ، موجه الشكر الى الصحف  
الأجنبية التى قدرت شعور الطلبة المصريين ، وقبلت أسفهم واعتذارهم .  
عما وقع من حوادث قام بها « السفهاء » فى المظاهرات . ويطلب  
منها أن تعضده فى طلب قبول اعتذار الطلبة ، من بعض الصحف  
الأجنبية التى لم تصفح عنهم بعد .

وتروى « المقطم » الكثير من الجهود التى قام بها الطلبة وسائر  
الرجال المتعلمين ، لتلافى حوادث الشغب التى قام بها « الرعاع » (٣٧) .  
وتصدر عدة صحف وعلى صدر صفحاتها الأولى مقالات طويلة  
تمتدح سلوك وأخلاق الطلبة وتمجدهم ، فيكتب عنهم سيد على رئيس

(٣٥) . . . « الحياة الاجتماعية » ، وادى الليل ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

(٣٦) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90.

(٣٧) . . . « أخبار محلية ، أخبار المظاهرات » ، المقطم ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

تحرير « الأفكار » (٣٨) ، ويتناول عبد الحميد حمدي ، رئيس تحرير « المنبر » ، « مجهود الطلبة لحفظ السلام » (٣٩) ، ويقول عنوان بارز في « الوطن » : « الطلبة عنوان مجدنا ومحط رحال أماننا » (٤٠) . فتتصدى لها « الأمة » السكندرية ، التي وضعها صاحبها ومدير سياستها توفيق طنوس ، في خدمة السلطات البريطانية والمصرية ، منذ أن سمحت لها بالعودة للصدور في ١٥ أغسطس ١٩١٨ . وتنكر « الأمة » حق الطلبة في التظاهر ، وتلوم كافة الصحف التي اعترفت به وبحسن سلوك الطلبة ، فتقول انها لا ترى مسوغا « والأحكام العسكرية نافذة في البلاد ، لمظاهرة ولو سلمية احتجاجية ، لما يعطونها من التأويل والتعليل . ولا نميل الى تنميق القول للطلبة واستحسان ما فعلوه مهما يكن الدافع والسبب ، بل نود مصارحتهم بالحق ، وهو أن خدمة البلاد – أو الوطنية الصادقة – لا تأتي عن طريق التظاهر بل عن طريق الهدوء والحفاظة على ثقة العالم بمصر ، تلك الثقة التي قد تضيعها هذه الأعمال » (٤١)

وتعود « الأمة » لتأكيد رأيها بقولها أن الصحف تنشر أخبار المظاهرات « متزلفة في القول والتعبير » وليس الطلبة في نظرنا من أطفال المدارس ليأخذوا بمقولات بعض الجرائد . وهم يدركون قبل غيرهم أن مرفقهم منظور وعملهم مقدور محسوب على الأمة في مظاهرها الخارجية . وكان يجدر ببعض الصحف أن تطهر أقلامها من التمليق والمبالسة ، وأن لا تتكتم الحقائق عن الطلبة ، وأن تقنعهم بالحجة والدليل أن أحوال مصر اليوم في غنى عن الشذوذ والاحراج ، وفي حاجة الى الاعتدال والسكينة » (٤٢) .

المواد الصحفية المنشورة تدعو للهدوء ،  
وغير المنشورة تتزايد شدتها :

وتشتد الصحف خلال الأسبوع الثاني للثورة ، في حملتها على أعمال العنف والتخريب مستخدمة عدة أساليب للوصول الى هدفها ،

- 
- (٣٨) ... ، « الى الفيوف الكرام » ، الأفكار ، ١٤ مارس ١٩١٩ ، ... ،  
« نداء الطلبة لسكان مصر » ، الأفكار ، ١٦ مارس ١٩١٩ .  
(٣٩) المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ .  
(٤٠) الوطن ، ١٨ مارس ١٩١٩ .  
(٤١) ... ، « المظاهرات : موقفها وأضرارها » ، الأمة ، ١٥ مارس ١٩١٩ . وكالات  
« الأمة » تصدر بالاسكندرية ، مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا ، في صفحتين .  
(٤٢) ... ، « أين نحن ؟ » لا نخدعوا الطلبة بالأقوال » ، الأمة ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

منها ابراز العقوبات التى تنتظر مرتكبيها ، ونشر نداءات رجال الفكر والطلبة بالبعد عنها ، وامتداح السلوك السلمى فى المظاهرات .

فتعنى الصحف من يوم ١٧ مارس ، بأخبار المحاكمات التى تعقدها المجالس العسكرية للمقبوض عليهم من المتظاهرين (٤٣) .

وتنشر « مصر » فى يومى ١٧ و ١٨ مارس ، رسائل من بعض رجال الفكر ، يناشدون فيها أبناء الوطن التمسك بالحكمة والبعد عما يضر الناس ، مصريين وأجانب . وتعلق « مصر » عليها راجية « أن يكون للمعتدين منها ذلك الدواء الناجح لنفوس الجهال والعامة » ، وتطلب من « العقلاء فى الأمة أن يعظروهم أو ينهروهم ، فلا تكون أعمالهم حجة على ما نحن أبرياء منه » . الى هنا يسمح الرقيب بالنشر ، أما بقية التعليق ، يوم ١٧ مارس ، فيحذفه الرقيب ، ويظهر مكانه مساحة بيضاء ارتفاعها أربعة سنتيمترات ونصف (٤٤) .

وتقول « وادى النيل » - وقد وصفها نائب المندوب السامى البريطانى بالاعتدال (٤٥) - أن العقلاء من الناس ، والسلطات نفسها ، كانوا يخشون أن « يخالط المظاهرات شيء من الانفعال .. ولكن الجمهور نفسه كان عارفا مبلغ حاجته الى السكينة متشبها بالفيرة على حفظ النظام ، فانتهت مظاهرتة وأصدق معنى فيها أن السير والعمل طبقا مغزى راية السلام ، التى كانت تخفق على المتظاهرين » . وبعد أن تبدى « وادى النيل » ارتياحها لأن رجاءها بالسكينة والهدوء « استقر فى القلوب استقرارا أيدته العمل » ، تحمد الله « على أن المتظاهرين لم يدلوا بحمل الراية البيضاء وحدها ، على أنهم قوم سلم وسكينة ونظام ، بل دلوا على ذلك بأعلام الدول المتحالفة والمحايدة التى حملوها ومشوا فى ظلها » . وتكرر « وادى النيل » رجاءها « لكل مصرى أن يجعل عقله رقيقا على عواطفه ، وأن يقدر لكل حركة معناها ونتيجتها .. » (٤٦) . وترى « الاجيشيان جازيت » أن معاني وأهداف

(٤٣) ، ، ، « محاكمة المتظاهرين أمام مجلس عسكرى » ، الأناكر ، ١٧ ، ١٨ مارس ١٩١٩ ، ، ، « النوبيون والحركة الوطنية » ، الاخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٤٤) أبو شادى ، « كلمتى الى أبناء أمتى » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩١٩ ، عياد بشاى ، « المصريون وضيقهم » ، مصر ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

(٤٥) مكى شببكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة لى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715 .

(٤٦) ، ، ، « حوات محلية : المظاهرات ، الراية البيضاء » ، وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

مقال « وادى النيل » تتطابق تماما مع رأيها وسياستها ، فنشره على صفحاتها فى اليوم التالى (٤٧) .

وتقدم « المحروسة » ، يوم ١٩ مارس ، لقرائها نموذجا لما تراه واجبا فى التظاهر ، فتقول ان القاهرة شهدت يوم ١٧ مارس ، « مظاهرة يصح ان يقال ان مصر لم تشهد مثلها ٠٠ جمعت نخبة من الناشئة ومن العلماء والأدباء ووكلاء المحامين وكتبتهم وأرباب الحرف ٠ وقد ساروا مواكب يحف بها النظام ، وكان العلم المصرى يتقدم المركب الأول ٠٠ وكان حضرة صاحب العزة حكمدار بوليس القاهرة يسير فى طليعة المتظاهرين راكبا سيارته ٠ وكان المتظاهرون يهتفون بحياة مصر ، فكانت المظاهرة « جليلة باهرة ومقرونة بالنظام التام » (٤٨) .

ويصدر القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، فى ١٨ مارس ، بيانا عن الحوادث الجارية ، يتضمن الثناء على مظاهرة ١٧ مارس والقائمين بها ٠ ويشعل هذا الثناء حماسة الصحف للدعوة الى النظام والهدوء ٠ فتكتب « الأمة » يوم ٢٠ مارس ١٩١٩ ، عن ضرورة السكينة والهدوء ، وتحدث عن أهمية استتباب الأمن من الناحية الاقتصادية ، فتقول ان « الوسائل الخارجية التى يتوقف عليها استكمال الرخاء بمصر تنحصر فى ثقة الغرب بها وارتياح أهله الى سلوكها وسكونها وهدوئها ٠ وان هذا السكون الداخلى طالما كان مجلبا للحركة التجارية الخارجية ، ومنشطا أسواق مصر فى أوربا حيث لها السمعة الطيبة وحسن الذكر ٠٠ » وتقول « الأمة » انها تأسف لأعمال « فئة المشاغبيين الذين لم يتركوا للطلبة مجالا ليبرهنوا فيه على سلامة الطوية وحسن النتيجة والمسمى ، بل اندسوا بين مواكبهم وتفرقوا الى الساكن يحركونه والأخضر يحرقونه واليابس يكسرونه غير مبالين بالعواقب والنتائج » (٤٩) .

ويعلق سيد على ، رئيس تحرير « الأفكار » على بيان القائد العام فيقول انه يعبر عن الارتياح لمظهر المظاهرة السلمى ، « ومخيرها الشريف يظهر من الدناءة والخبث » ، و « اذا كان القائد قد شهد للطلبة المصريين ومن هم فى علمهم وفطنتهم بالرزانة والاعتدال ، فقد شهد بذلك للأمة المصرية بأسرها ٠ واذا كان قد نزههم عن العداء وبراهم.

....., "The Native Press, Good Advice", The Egyptian (٤٧)  
Gazette, Mar. 20, 1919.

(٤٨) ٠٠٠ ، « الحالة العامة : سير المظاهرات » ، المحروسة ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

(٤٩) ٠٠٠ ، « رقى مصر بالتمقل والسكينة » ، الأمة ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

من الاعتداء ، فقد برا الأمة المصرية عن بكرة أبيها • فهنيئاً لمصر ما أبدت من الحكمة والروية ، (٥٠) •

وتقول « المحروسة » ، ان العقلاء وبعيدى النظر و « الناشئة المتعلمة البصيرة فى الأمور » ، كلهم يحذرون فى كتاباتهم ومنشوراتهم من ارتكاب أى اعتداء ، مراعاة للمصلحة العامة (٥١) •

وهكذا كانت المواد المنشورة فى الصحف المصرية منذ اندلاع الثورة تدعو للهدوء والبعد عن العنف والتخريب ، ولكن المواد التى لم تنشرها هذه الصحف بفعل الرقابة ، تكشف المواقف والمشارع الوطنية لأكثرها • ويعبر نائب المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، عن هذا الواقع ، فى تقريره الى وزير الخارجية البريطانية ، يوم ١٩ مارس ١٩١٩ ، بقوله ان الصحف المحلية تتظاهر بالبحث على الوسائل السلمية ، ولكنها فى الحقيقة تتخذ موقفاً وطنياً تتزايد شدته (٥٢) • وهو يهدف بهذه العبارة الى تبرير عمل الرقابة على الصحافة ، وظهور الكثير من المساحات البيضاء على صفحاتها •

وفى الأسبوع التالى ، يكتب نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، الى وزير خارجيته قائلاً ان كل الصحف المصرية ، عدا « المقطم » ، ضربت على « نغمة براءة مصر من الجرائم » ، وانها « عمل من أعمال الرعاع والغواء وحدهم » (٥٣) • وهو يقصد ان الاكثريّة الساحقة للصحف المصرية تدافع عن مجموع الشعب المصرى ، وتبرئه من ارتكاب أعمال العنف والتخريب • وتحمل فئة قليلة منه مسئوليتها •

### الجماهير تحيى « الأهرام » وتهاجم « المقطم »

وتقول « الأهرام » ان مواكب مظاهرة ١٧ مارس مرت بدارها « لتحيتها والدعاء لها » ، لأنها « تماشى هذه الأمة العزيزة الكريمة ، وتسايروها فى تطورها الجميل وترقيها العظيم » • ولا يسمح الرقيب « للأهرام » بأن تنشر أكثر من هذه المعانى ، فيحذف ما زاد عنها (٥٤) •

(٥٠) سيد على ، « براءة أمة » ، الألكار ، ٢١ مارس ١٩١٩ •

(٥١) ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ •

(٥٢) F.O. 407/184. No. 93, M. Cheetham to Curzon, Mar. 19, 1919. •

(٥٣) مكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ •

من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715. •

(٥٤) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٩ ، عن : الأهرام ، ١٨ مارس ١٩١٩ •

وكان نائب المندوب السامى البريطانى ، يرى « أن صاحب  
« الأهرام » جبرائيل ( بك ) بشارة تقلا ، يبذل أقصى ما فى وسعه  
ليظهر بطلا مؤيدا للحركة الوطنية ، عاملا على تقوية الرابطة بين  
السوريين والمسيحيين والمسلمين فيها » (٥٥) .

ومنذ ظهور باب « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، أعلى  
العمودين الأولين بصفتها الثانية المخصصة للأخبار الداخلية ، وبعد  
تعاطف الصحيفة بشكل ظاهر مع حركة الوطنيين المصريين ، يظن بعض  
الأجانب والمصريين أيضا ، أن الحزب الوطنى اشتراها أو استأجرها .  
وينظر الجميع الى « الأهرام » ، الصحيفة السورية ، كصحيفة مصرية  
وطنية من أعنف الصحف الوطنية ، فيرتفع توزيعها الى ما يتراوح بين  
اثنين وعشرين ألف وخمسة وعشرين ألف نسخة يوميا ، وتقيد ماديا  
وإديبا من سياستها الوطنية (٥٦) .

وفى نفس الفترة ، تواجه « المقطم » وأصحابها غضبة الجماهير  
الثائرة عليها ، فبينما تكثر « المقطم » من نشر البلاغات والنداءات  
والمقالات ، التى تحت على التزام الهدوء والسكينة والابتعاد عن العنف  
والتخريب ، وتسمى القائمين بهما بالرعاع - أخذ « جماعة الوطنيين »  
ينتزعون نسخ الصحيفة من أيدي الباعة بالشوارع ويمزقونها ، وكانوا  
يفضلون أن يساعدوا الباعة بالمال ، على أن يتركوا الجمهور يقرأ  
« لسان حال الاحتلال » .

ويقوم الفلاحون بنهب وتخريب محاصيل إحدى مزارع أصحاب  
« المقطم » فى مديرية الشرقية . ويقال أن ابنه كاد أن يقتل ، لو لم  
يسافر قبل الحادثة بنصف ساعة . ويصل تقدير قيمة الخسائر الى  
خمسين ألف جنيه .

وبينما نتحدث « المقطم » عن وفود الطلبة التى تتوجه الى ادارتها ،  
لإعلان الأسف على ما قام به المندسون بينهم من شغب وتخريب للممتلكات  
المصرية والأجنبية ، يهاجم المتظاهرون ، فى الأسبوع الثالث من مارس  
١٩١٩ ، إدارة « المقطم » بالقاهرة ويكسرون نوافذها ، بالقاء الحجارة  
عليها . ويقتحمون مقر مطبعتها ويحدثون أضرارا فى آلة الطباعة  
الرئيسية بها ، ويكررون ما فعله مصطفى كامل ورفاقه فى سنة ١٨٩٣ ،  
عندما هاجموا دار « المقطم » لتأييدها السياسة البريطانية ومعاداتها  
الامانى الوطنية .

(٥٥) مكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة لى ٢٥ مارس ١٩٢٩ ،  
من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715  
(٥٦) "The Native Press of Egypt", The Moslem World, .....  
Vol. X, 1920 No. 2, April 1920, New York, 1921, p. 186.



وتقول « الاجبشيان جازيت » ، التى نشرت نبأ اقتحام مطبعة « المقطم » ، ان دار « المقطم » ، الصحيفة العربية السورية اليومية ، هى الدار الصحفية الوحيدة التى هاجمها الغوغاء » .

ومن هنا ، ينتبه اصحاب « المقطم » الى ان النفوذ الشغبى فى مصر بدأ يغالب النفوذ السياسى الرسمى ، الذى كانت « المقطم » تسايه دائما . فيتجهون بصحيفتهم بعد فترة من الزمن ، الى احترام الراى العام المصرى ، والاعتدال فى نظرهم تجاه الحركة الوطنية (٥٧) .

### الرقابة الصحفية ، والمصالح الاقتصادية ،

#### تحاصر ثورة العمال :

ورغم ملاحقة السلطات المختصة للمتظاهرين والمضربين عن العمل ، فان المظاهرات لا تتوقف ، واضرابات العمال يتسع نطاقها . فالوعى النقابى لدى العمال اشتد منذ مطلع القرن العشرين ، وشعورهم بالظلم والاستغلال تزايد ، واضراباتهم تعددت كوسيلة قوية لتحقيق مصالحهم واهدافهم . ثم تمخضت الحرب عن وضعين عماليين متناقضين ، اولهما : زيادة عدد العمال نتيجة لاتساع النشاط الصناعى واعمال السلطة العسكرية ، وثانيهما : انتكاس الحركة النقابية بدلا من نموها ، بسبب فرض الاحكام العرفية . فازداد تعرض العمال للظلم والاستغلال ، وفى نفس الوقت ضربهم التضخم المالى بقسوة (٥٨) . فانطلق العمال الى الثورة ابتداء من ثانى ايامها بالاضرابات والمظاهرات ، التى احاطتها السلطات بنطاق من الاجراءات الامنية والقيود الاعلامية للتقليل من شأنها واخمادها .

وتتناقل الالسنه انباء الثورة العمالية ، بين صحيفة ومشوشة . وتنشر الصحف القليل منها ، لتؤكد الصحيح ، وتكذب ما اصابه التشويش ، فتقول « المنبر » انه « حدث بعض اضطرابات اليوم بين عمال

....., "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Mar. 18, (٥٧) 1919, ....., "The Native Press of Egypt", The Moslem World, op. cit., p. 184.

..... ، « المقطم والأحوال الجارية » ، ٨ ابريل ١٩١٩ ، جيهان رفعتى ، الصحافة النسائية ، ص ٢٦٧ . وقد وصف « ملن شيام » ، نائب للدوب الاسامى البريطانى بالقاهرة ، « المقطم » ، فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بانها تؤيد بريطانيا بشدة وتعارض الوطنيين ، راجع : مكى شيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، من F.O. 371/3715

وراجع ايضا : الفصل التمهيدى . وقد ذكر « فالنتين شيرول » ان مكاتب « المقطم » لعبت يوم ١٠ مارس Chiról, V., op. cit., p. 178.

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٣٥ .

العنابر » (٥٩) . وتكتب « الأفكار » و « الأخبار » أن عمال « فابريكة كوتن الانجليزية » بشبرا ، والفعللة الذين يشتغلون فى اجراء ترميمات قصر عابدين ، والحوذيين ، وصفافى حروف مطبعة بولاق الأميرية ، اضربوا عن العمل (٦٠) . وتقول « الأخبار » يوم ١٨ مارس ، بعنوان « عمال المطابع لا يعتصبون » أن « بعضهم » اذاعوا « أن عمال المطابع الذين يشتغلون فى الجرائد العربية عزموا على الاعتصاب . وقد ابلغنا رئيس « نقابة عمال المطابع » أن هذا الخبر بعيد عن الحقيقة . لأن العمال يقومون بواجب وطنى لا يجب أن يعدلوا عنه فى الظروف الحاضرة » .

ولا تتناسب كمية ونوعية الأخبار المنشورة فى الصحف عن اضرابات ومظاهرات العمال ، مع ما حدث فى الواقع . ويمكن ارجاع ذلك الى عاملين ، أولهما : الرقابة على الصحافة الممثلة للسلطة الحاكمة ، التى يهملها الا تنتشر هذه الاضطرابات ، حتى لا يتوقف العمل بالمنشآت الصناعية والتجارية ، التى يمتلك أكثرها البريطانيون وغيرهم من الأجانب . وثانيهما ، أصحاب الصحف ومديروها ، الحريصون على استمرار علاقاتهم الاعلانية ، مع أصحاب هذه المنشآت .

#### الصحف تأسف لثورة الفلاحين العنيفة :

لم يأت يوم ١٨ مارس ١٩١٩ ، حتى كانت كافة الأقاليم قد جاهرت بالثورة ، التى وقعت فيها حوادث عنف كثيرة (٦١) ، بأساليب متشابهة ، جعلت المسئولين والصحفيين البريطانيين يعتقدون أن ايدى « البلاشفة » وراءها (٦٢) . وبرز فى ثورة الأقاليم دور الفلاحين المنتدمين من غلاء المعيشة ، والساخطين على السلطات البريطانية والمصرية التى اجبرتهم على « التطوع » للخدمة فى الجيش البريطانى ، واستولت على محصولاتهم وماشييتهم طوال الحرب ، بأبخس الأثمان ، مما جعل نفوسهم تعافى الحكم الأجنبى ، وتتشوق الى الاستقلال ، وتستجيب لنداء الوفد ، وتؤيده بفهم واقتناع (٦٣) .

(٥٩) ، « حوادث محلية : عمال العنابر » ، المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ .

(٦٠) ، « تفصيلات المظاهرات الكبرى : الاضراب » ، الأناكر ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

« اضراب العمال عن العمل » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٦١) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٢ . Lloyd, op. cit., p. 299.

(٦٢) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87, Lloyd, op. cit., pp. 300, 301.

(٦٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٦٦ - ٦٩ ، أليس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٨٨ ، عاصم الدسوقي ، ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم ، من الوثائق =

وزخرت صفحات الصحف بأخبار الاضطرابات والمظاهرات وحوادث العنف فى الأقاليم . واتسعت المساحات المخصصة لها ، فبعد أن كانت صحيفة « مصر » مثلا ، تخصص لها ثلاثة أعمدة على الصفحة الثانية ، أخذت من يوم ١٧ مارس ، تقدمها على الصفحة الأولى فى خمسة أعمدة من ستة .

وكانت الصحف تتابع بأسف ، أعمال الفلاحين العنيفة فى الأقاليم . وأبرزها قطع خطوط السكك الحديدية وتعطيل سائر وسائل الانتقال (٦٤) ، مع إبراز تغلب السلطات على القائمين بها وإنزال العقاب بهم . وعلى سبيل المثال ، تقول « المنبر » ، على صفحتها الأولى : « وقعت مظاهرة فى بندر قليوب ، فخفت اليه قوة بريطانية من بنها ففرقت المتظاهرين . ومما يدعو الى أسفنا أنه قد عطلت بعض خطوط سكك الحديد هناك . وتأخر القطار القادم من الوجه البحرى ٤ ساعات الى أن أصلحت الخطوط المعطلة . ولا يسعنا إلا أن نستنكر كل عمل يدعو الى قطع شيء من المواصلات ، بعد أن اتصل بنا أن كثيرا من خطوط سكة الحديد فى الوجه القبلى قد تعطلت . » وقد قضى معظم الرؤساء فى مصلحة سكة الحديد أمس سحابة النهار كله يزاولون أعمالهم فى ديوان المصلحة » (٦٥) .

وتبدى « المحروسة » شديد أسفها لحوادث العنف التى وقعت فى الأقاليم ، لأن « المصلحة الحقيقية تقضى بالعمل فى دائرة القانون والنظام والسكينة » (٦٦) .

ولم تكن « المصلحة الحقيقية » التى ذكرتها « المحروسة » ، وهى تنصح بالسكينة والنظام ، إلا مصلحة سلطات الاحتلال التى اندلعت الثورة ضدها ، ومصلحة الملاك الزراعيين والرأسماليين ، وخاصة الكبار منهم ، الذين أدركوا أنهم أكثر الفئات تعرضا للخسارة بسبب توقف وسائل النقل ، وأخذتهم الدهشة من عنف الثوار ، وسيطر عليهم القلق من أن تتحول الثورة السياسية ضد الاحتلال الى ثورة اجتماعية تجتاح مزارعهم ومنشأتهم ، وهو ما حدث بالفعل فى بعض المناطق . ويمكن تفسير اقامة أعيان الأقاليم « للحكومات المحلية » أو « المجالس

= البريطانية ( القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١ ) ص ٧ - ٩ ، مذكره كتبها وليم ويلكوكس W. Willcoks مفتش الرى بمصر ، يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، عن تدهور العلاقة بين الفلاحين والانجليز ، وص ٢٠ - ٢٦ ، تقارير الجالية البريطانية بمصر .  
(٦٤) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.  
(٦٥) ٠٠٠ ، « أخبار وشئون : قليوب » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ .  
(٦٦) ٠٠٠ ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

الوطنية « ، أو « الجمهوريات » ، فى المنيا وزفتى وقلوب ، وهى ما سماها المؤرخون الأجانب « اللجان الثورية » و « السوفيات » (٦٧) ، بأنها محاولة للمحافظة على أوضاع الممتلكات الزراعية والتجارية وغيرها ، بعد أن فلت زمام الموقف من حكومة القاهرة (٦٨) .

وكان من نتائج اندلاع الثورة فى الأقاليم ، وقطع السكك الحديدية وتحطيم أعمدة التليفونات ، عزل قوات الجيش البريطانى عن بعضها .

وتأثر العمل فى تحرير صحف الاسكندرية وسائر الأقاليم ، لاضطراب العمل فى مصلحة التلغرافات والتليفونات ، التى تحطمت أعمدتها ، واحتجاز بعض المحررين بالقاهرة ، بسبب تعطل وسائل الانتقال ، وكان من بينهم محمود أبو الفتوح ، المحرر فى « وادى النيل » (٦٩) : كما اضطرب توزيع صحف الاسكندرية : « وادى النيل » ، « الأمالى » و « الأمة » ، لارتباك العمل فى مصلحة البريد ، وخاصة حركة المراسلات والطرود ، من العاصمة الى الأقاليم والعكس (٧٠) .

#### الصحف تؤيد الانذار البريطانى للأعيان :

وفى ١٩ مارس ١٩١٩ ، دعا « الجنرال بلفن General Bulfin » القائد العام بالنيابة للقوات البريطانية ، بعض الأعيان والوزراء السابقين الى مركز القيادة ، وكان بينهم أعضاء الوفد ، لكن الرقابة منعت الصحف من ذكر صفتهم فيه . وتقول « المقطم » ان القائد ابلفهم ان الاجراءات التى اتخذتها السلطة العسكرية من قبل كانت دفاعية ، ولكن اذا اقتضت الحال ، فان السلطة ستتخذ اجراءات لقمع الاضطرابات والقلاقل ، مما يسبب ضياع ارواح عديدة وخسارة املاك وأموال عمومية كثيرة ، واصابة كثير من الأبرياء ، فيجب على كل مصرى محب لوطنه ان يفرغ قصارى جهده ، لمنع هذه المصائب . بأسرع ما يستطيع . ان هذا تحذير خطير جدا أوجه اليكم . . . اما أنا فعلى واجب يجب ان أفعله ، وعليكم ان تقوموا انتم بالواجب عليكم أيضا .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87. (٦٧)

(٦٨) ليس دقيقا وصف المؤرخين البريطانيين لهذه « الجمهوريات » بـ « السوفيات » ، إذ أنها قامت فى مصر لحماية الأملاك من هجمات الفارين ، ولم تتألف للاستيلاء على ملكيات الإقطاع ، كما حدث فى روسيا . راجع : عاصم الدسوقي ، كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وورثهم فى المجتمع المصرى ، ١٩١٤ - ١٩٥٢ ( القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥ ) . ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، أنيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٨٩ . (٦٩) محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٧ . (٧٠) . . . ، فى اليوسفة والتلغرافات ، ، الأخبار ، ١٩ مارس ١٩١٩ ، الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

وتعلق « المقطم » على تحذير القائد البريطاني للأعيان ، بأن « فريقا من عقلاء الأمة مهتم الآن اعظم اهتمام بدفع هذه الكارثة .. والاهتمام الى حل للمشاكل الحالية على وجه يرضى الأمة ويقى البلاد شر الفتنة ، ويمهد السبيل للاتفاق والوثام مع الحكومة البريطانية ، وترجو « المقطم » من الجميع أن يتعاونوا بالرأى والعمل ، مع السامعين فى الخير ، « فالأمر جلل والأمل معقود الآن بحكمة عقلاء الأمة » (٧١) .

وتنقل « المحروسة » عن « البورص اجبشيان » و « المقطم » تحذير القائد البريطانى ، وتقول انه «جدير بالنظر والاهتمام من ذوى الحكمة والعقل والرزانة . وإذا كان فريق من عقلاء الأمة وأعيانها يهتمون بدفع المضار . . . واعادة الاتفاق والوثام مع الدولة الحامية ، فاننا نرجو .. أن ينجح سعيهم» (٧٢) .

وتترجم « الأفكار » ما كتبه « الاجبشيان ميل » عما جرى فى المقابلة بين القائد البريطانى والأعيان المصريين ، واستنتاجها أن حالة الهدوء العام فى القاهرة ، وتفريق مظاهرة السيدات قبل أن تبدأ ، حدث بفضل الانذار البريطانى للمصريين . وتحمل « الاجبشيان ميل » (٧٣) المصريين مسئولية جعل الاجراءات البريطانية المتوقعة « وسائل رحيمة وناجعة وعاجلة بقدر الامكان » (٧٤) .

وهكذا تتفق الصحف المصرية الثلاث ، مع الصحيفتين الفرنسية والانجليزية ، فى موقفهما من الانذار البريطانى وفهمهما مدى خطورته ، وفى الدعوة الى الاستجابة له بالهدوء والتعقل وحقق الدماء . وذلك رغم اختلاف اتجاهات الصحف الخمس ، « فالمقطم » و « الاجبشيان ميل » تؤيدان الاحتلال ، و « الأفكار » و « البورص اجبشيان » تناولانه ، اما « المحروسة » فكانت فى هذه الفترة معتدلة الاتجاه تسابير الأمر الواقع . ولكن شدة الرقابة على المواد الصحفية قبل نشرها ، وبطش السلطة العسكرية بالثوار والصحف الوطنية ، جعل مواقف الصحف المعلنة تتشابه أحيانا ، رغم اختلاف انتماءاتها وأرائها الحقيقية .

(٧١) . . . « الامل معقود الآن بحكمة عقلاء الأمة » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩

أحمد شليق ، حليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٧٢) . . . « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ .

(٧٣) وصلها ملن شيتام ، نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، فى رسالته الى الخارجية البريطانية بتاريخ ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بأنها معقولة جدا ، راجع مكى شببكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715

(٧٤) . . . « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

## الرقابة تعرقل عمل الصحافة :

وعقب التحذير البريطاني للمصريين ، تشدد الرقابة قبضتها على سائر الصحف . وتقع « الأهرام » فى المحذور ، فيكون عقابها حذف كل الأخبار والتعليقات حول الثورة وحوادثها ، التى أرادت الصحيفة نشرها تحت عنوان « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، فى اليوم التالى للتحذير (٧٥) . وتصدر « الأمة » فى نفس اليوم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ . وقد حذفت الرقابة مساحات كثيرة من « أخبار آخر ساعة » ، و « أخبار اليوم فى دمنهور » على صفحاتها الثانية ، وبلغت المواد المحذوفة ثلث المواد المنشورة تحت هذين العنوانين .

وتؤثر الرقابة تأثيرا سلبيا شديدا على قدرة الصحافة الاعلامية . ويتضح هذا التأثير ، عند المقارنة بين ما حدث فى الواقع وسجلته الوثائق المصرية والأجنبية المتنوعة المصادر ، وبين ما نشرته الصحف عنه . وكان المعاصرون للثورة ، يلاحظون الفارق الهائل بين الوقائع ، وما تكتبه الصحف عنها . ويرى أحدهم فيما كتبه فى حينه عن تلك الأيام ، أن « الجرائد المصرية كانت ملجمة عن قول الحق ، مكفوفة عن الصدق فى الرواية ، لا تقدر أن تشرح حادثة أو تفصل نكبة من النكبات بأكثر من قولها : « حصل فى جهة كذا ما يكدر ، وعادت السكنية فى الحال » ، فى حين أن ذلك الحادث يكون قد حصد فيه من الأرواح عشرات ، وأصيب فيه بالجراحات ما لا يصاب عدد مثله فى واقعة حربية كبيرة ، (٧٦) .

وفى غياب الصحافة الحرة ، تتولى التجمعات مهمة نشر الأنباء والوعى . ويقول الصحفيون بالسنتهم ، ما لم يكتبوه بأقلامهم . ويذكر عبد الوهاب النجار ، فى يومياته عن الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، أن « عبد المؤمن أفندى المحرر فى جريدة الأهرام . دخل الأزهر منذ ليلال فوجد الناس من أزهريين وسواهم جماعات ، كل جماعة كونت حلقة قام فيها خطيب يشرح الأحوال ، ويبين ما عليه البلد وما يدور بين ولاية الأمور وما يذاع من الأنباء » ، ويحث الناس على التشبث بالاستقلال ، والاستمرار فى الحركة . وفى الحلقة السابعة داخل الأزهر ، قام محرر « الأهرام » بالخطابة بين الناس ، فى الأوضاع الحاضرة وكيفية مواجهتها (٧٧) . وتؤكد تقارير دار المنسوب السامى البريطانى،

(٧٥) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٠ ، عن : الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .  
(٧٦ ، ٧٧) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، ٢٢ مارس ١٩٣٣ .

بالمقاهرة ، فى عدة أيام ، استخدام الجامع الأزهر ، لعقد الاجتماعات السياسية (٧٨) .

الصحف تدين « المخربين » ،

وتشجع « العقلاء » :

وتستمر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة فى الدعوة الى الهدوء والتعقل ومنع التخريب . فتنشر رسائل رجال الفكر والتربية وافراد الشعب فى هذه المعانى . وتعنى بالأخبار والمقالات التى توضح التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة ، وعدم جدوى النهب والسرقة . وتشجع « الأعيان والعقلاء » على منع « الغوغاء والرعاع » من أعمال التخريب والاعتداء والسلب ، وعلى تعويض المتضررين منها . وتحصر على بقاء علاقات المودة والأخوة بين الفئات والطوائف المختلفة المصرية والأجنبية .

فتنشر صحيفة « الأمة » منشورا اعده « أبو شادى بك » ، يقول فيه ان أكثر الأشياء ضرا للمصريين ، أن تسوء سمعتهم فى منطديات أوربا ومجالس نواب العالم المتمدن . وان تخريب الأماكن والاضرار بالتجار ، سواء المصريين أو الأجانب ، يعود بالضرر علينا ، ويصمنا بالتوهش . ويتوجه الكاتب برجاء التمسك بالحكمة والبعد عن الاضرار بالناس ، الى « الذين اندسوا بين الطلبة وعقلاء البلاد ، فأحدثوا حوادث يؤسف عليها » (٧٩) .

وتنشر « الأخبار » مقالا لطالب بكلية الحقوق ، يؤكد أن الاعتداءات السيئة على المواطنين ودور الحكومة ، « التى هى خزانة مصالح الأفراد ، ضرب من الجنون وضررها عائد على المصريين أنفسهم » (٨٠) .

وتوضح « المقطم » التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة . فتقول ان « الاحوال الحاضرة » ستؤثر على اعتمادات الحكومة لمشروعات الصرف والرئ الجديدة ، فى السنة المالية التالية .

وتؤكد « المقطم » ان لا فائدة من النهب والشغب . وتنتقى من الأنباء ما يفيد هذه النتيجة ، فتقول ان محافظ دمياط « أبدى همة عظيمة

(٧٨) على سبيل المثال : الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢١٠ ، تقرير فى ٦ ابريل ١٩١٩ ، من اللبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، P.O. 407/184, No. 410 .  
(٧٩) أبو شادى ، « منشور وطنى » ، الأمة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ .  
(٨٠) محمد بدوى البيل ، « المصريون وواجبهم » ، الأخبار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

فى صد الغوغاء الذين هاجموا بعض الدكاكين ونهبوها ، ووالى البحث والتحرى الى ان اهتدى لى اكثر الأشياء التى سرقت ونهبت ، وردھا الى أصحابها ٠٠ « (٨١) ٠ وتبرز « المقطم » العقاب الذى ينتظر المشاغبين والمتظاهرين ، وتتابع محاكمتهم ، فنقول « ألفت محكمتان عسكريتان احدهما عقدت فى بندر بنھا ، والأخرى فى القناطر الخيرية ٠ وأخذتا تنظران فى قضايا المشاغبين والغوغاء والمتظاهرين ، الذين قبض عليهم بتهمة الاعتداء والسرقة والاتلاف » (٨٢) ٠

وفى نفس الوقت تعنى الصحف الوطنية بأخبار الافراج عن الطلبة المعتقلين ومنها صحيفة « الأفكار » التى تنشر « أسماء » طلبة مدرسة الطب الذين كانوا معتقلين بالمقلعة من يوم الأحد ٩ مارس ، وأفرج عنهم أول أمس ، ليطمئن عليهم أقاربهم وذوهم ، الذين لا يزالون يستفسرون عنهم ٠٠ « (٨٢) ٠

وتستمر البلاغات الرسمية وبعض الصحف ، تتقدمها « الوطن » و « الأمة » ، فى وصف المتظاهرين عامة بالرعاى والغوغاء والمشاغبين ، دون تفرقة بين الوطنيين الشرفاء والمندسين بينهم من المخربين (٨٤) ، وذلك لتنفير الشرفاء من الاضراب والتظاهر ٠

وتكتب « الأهالى » مقالا ، تنقله عنها الصحيفة الانجليزية « الاجبشيان جازيت » ، تسجل فيه النجاح الذى أحرزه « الناصحون من العقلاء » بعد جهد ، لمنع اعتداءات « الرعاى » التى تكررت للأسف فى الاسكندرية والعاصمة ٠ وترجو الصحيفة اعيان الأقاليم ان يبذلوا هم أيضا جهدهم ليمنعوا « الرعاى » من الاعتداء والسلب والنهب ٠ وتقول « الأهالى » ان « العقلاء » فى الأقاليم « شرعوا يبذلون غاية جهدهم لمنع الرعاى من الاعتداء على الأجانب » ، بل انهم يضحون مالمهم الخاص منعا للاعتداء وتعويض المتضررين ٠ وتقدم الصحيفة مثلا لذلك ما حدث فى سمند ، فقد نهب « الرعاى » محل تاجر يونانى ، فتأسف له اعيان البلدة ، واكتتبوا ليدفعوا له مائتي جنيه ، هى قيمة البضائع المنهوبة (٨٥) ٠

(٨١) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر المصرى » ، المقطم ، ٢٢ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٢) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « الافراج عن الطلبة » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٤) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « ملخص

الأخبار ، نقلا عن المصادر الرسمية ، بلاغ رسمى » ، الأمة ، ٢٥ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٥) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : المظاهرات ، مظاهرات بعيدة عن الاعتداء » ، الأهالى

٢٤ مارس ١٩١٩ ، « "The Native Press, Regrettable Events", The Egyptian Gazette, Mar. 25, 1919: ...



ولم تكن دار المندوب السامي البريطاني بالقاهرة قانعة بما يقوم به الأعيان و « العقلاء » ، لذلك لم تكن راضية عن العبارات التي تقتبسها « الاجبشيان جازيت » من الصحف المصرية أو البريطانية ، ووصفتها بأنها « فى غير موضعها وبدون مناسبة » (٨٦) .

وتؤكد « المنبر » أن أعيان كل بلد وقع فيها اعتداء على المحال الأجنبية ، « جمعوا من أموالهم الخاصة قيمة ما ائلف منها ، ثم أسلموا المال الى أصحابها مشفوعا بكلمات طيبات ، عرف بها المصرى الذى اشتهر باكرام الضيف والعطف عليه ، وصون كرامته » (٨٧) .

ولهذا يطلب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ، من اغلب الأجانب ، الذين اقتنعوا « بحقيقة حالنا » وأظهروا لنا « الشعور السامى والعطف الجميل » ، ألا يسكتوا عن بعض صحفهم التى ما تزال ترشقنا « كل يوم بسهام خاطئة تجرح عواطفنا وتؤلم نفوسنا . » (٨٨) .

وتحرص الصحف الوطنية على تعزيز العلاقات الطيبة بين فئات الشعب، فإذا نشرت صحيفة ما يكثر هذه العلاقات ، أسرعت هى وغيرها من الصحف بتدارك الأمر . فقد نشرت « الأهرام » يوم ٢٥ مارس ، أن تاجرا سوريا كان عائدا من الريف بسيارة ، فاعتدى عليه الفلاحون ، بينما لم يعتقدوا على أحد من المصريين المرافقين له . ثم اتضح « للأهرام » أن الخبر ليس صحيحا ، فكذبه فى اليوم التالى . وبادرت « المنبر » بنقل الخبر الكاذب وتصويبه عن « الأهرام » ، وناشدت « الأهرام » وجميع الصحف المصرية ، مراعاة الحذر الشديد فى رواية الأخبار ، « فليس يكفى أن نقول للناس فى مقالات طويلة أننا نعمل للمصلحة العامة ، ونهدىء الخواطر الهائجة ، ونوفق بين عناصر الأمة المختلفة ، ثم نأتى فنفسد هذا كله بخبر صغير نحشره بين الحوادث المحلية ، بدون تفكير فى نتيجته ، التى قد تكون أشد خطرا من المقالات الطويلة المثيرة » (٨٩) .

وترد « الأفكار » على بعض الصحف الأجنبية المحلية التى نشرت أن « الأهالى فى مختلف المديرىات أساءوا الى السوريين واليهود » ،

(٨٦) مكى شيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٨٧) « حول الحالة العامة : أعيان الريف يمثلون شعور الأمة » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٨٨) « الى ضيوف مصر » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٨٩) « الى جريدة الأهرام ، وكل جريدة مصرية » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ . وكان صاحب امتياز « المنبر » جوزف طنوس ، ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدى .

فنتقول « ان بعض الأماهى أساؤوا الفهم فى حقيقة الحوادث المحلية ، فهاجموا بعض المحال الأجنبية ، ولما علم بذلك العقلاء اجتمعوا واكتتبوا بمقدار الخسائر التى حلت بهم » ، وتذكر الصحيفة الحوادث التى تؤكد صحة قولها ، والتى وقعت فى الزقازيق وإيتاى البارود وغيرهما (٩٠) .

وتزخر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة ، بأنباء استمرار المظاهرات فى الأقاليم ، وتصدى البوليس لها ، وسقوط القتلى والجرحى ، وحماية الأعيان للأجانب ، واتجاه الحالة فى العاصمة الى الهدوء . ووصول الوفود من الأقاليم لمقابلة المسئولين بالقاهرة ، لبحث الحالة معهم (٩١) .

### « الوطن » و « المقطم » و « حرية » مساندة الاحتلال :

وتحس « الوطن » بعدم رضا الجمهور عن كتاباتها المسائرة للسياسة البريطانية ، والتى وصفها « السير ملن شيتام M. Cheetham » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، بأنها « معقولة » (٩٢) ، فتكتب يوم ٢٥ مارس تدافع عن موقفها ، قائلة انها عضدت « الحركة السلمية » فى مصر ، كما عضدت سائر الصحف المصرية . ثم دخلت هذه الحركة مرحلة من « التشنج والشدوذ ، حيث اندس فيها العامة والغوغاء » ، فانقسمت الصحف : قسم يتزلف الى القائمين بالحركة ، ويتغاضى عن أضرارها ، وقسم لا تغره الظواهر فيقف الى جانب مصلحة الوطن ، ومنه صحيفة « الوطن » التى فضلت الحكمة والتعقل . « ومازالت هذه الصحف الرشيدة ( والوطن فى طبيعتها ) تضرب على هذه النغمة ، وتحذر من خطة التهور والاندفاع ، حتى سمع أخيرا صوتها ، وأدرك الكل شريف مقصدها ونبالة غايتها » ، ثم تبدى « الوطن » ارتياحها « لأن صوت الحكمة والرزانة ، وصوت الأعيان والوجهاء الذين وقدوا من الجهات والعاصمة ، كاد يتغلب على صياح الطيش والرعونة » . وكادت تعود المياه الى مجاريها الأصلية ، وعسى أن نكون قد استفدنا من هذه العبرة الجديدة . (٩٣) .

وتصدر « المقطم » وزميلتها فى تأييد الاحتلال « الوطن » ، فى يوم واحد - ٢٦ مارس ١٩١٩ - تتحدثان عن حرية الرأى ، بما يساند موقف

(٩٠) ، « اظهر حقيقة » ، الأفكار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ .

(٩١) راجع : المحروسة ، المقطم ، الأفكار ، من ٣٦ - ٣١ مارس ١٩١٩ .

(٩٢) مكى شبكية : بريطانيا. وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ من هيتام ، الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715 .

(٩٣) ، « الصحافة المصرية » ، الوطن ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .

القلة من أصحاب الرأي والقلم ، الذين دافعوا عن الاحتلال وتصرفات سلطاته ، فاسقطتهم الجماهير الوطنية من نظرها ، وعارضت مواقفهم بقوة .

فتكتب « المقطم » مطالبة « بوجوب احترام حرية كل فرد . . في اظهار رايه والدفاع عنه ، ولو كان مخالفا لراى كثيرين . . » حتى لو كانوا « ٩٩ فى المائة من الأمة . ولا يجوز لجماعة مهما بلغ عددها ان تحرمه هذا الحق . . ولو راجعنا تاريخ العصور لراينا ان كثيرا من الآراء السامية التى تتباهى الأمم باتباعها فى عصرنا كان يعد فى الأعصار الغابرة ، آراء سقيمة مخالفة لآراء الجمهور » (٩٤) .

وتكتب « الوطن » ان « الحرية معناها ان يتمتع الانسان بكل الحقوق التى خولتها له القوانين والشرائع ، بشرط ان يحترم حقوق الغير ، ولا يتعدى عليها . . معناها ان يعمل كل فرد من أبناء البلد الواحد على ما فيه ترقية بلادهم . . بلا شوشرة ولا شقشقة ولا صياح ولا هياج . . » (٩٥) .

بريطانيا تبحث اسباب الثورة ،

وتمنع نشرها بمصر :

وتأخذ الحكومة البريطانية فى العمل الجدى للتعرف على اسباب الثورة المصرية ، التى فاجأتها وادهشتها ، لاختيار الوسائل الكافية لمواجهتها . وفى البرلمان البريطانى تلقى البيانات وتطرح الأسئلة وتدون المناقشات حولها . وتعنى الصحف البريطانية بنشر هذا كله ، الى جانب انباء الثورة ، والكتابات التى تبحث عن تحليل لها . ويذهب الى مصر نخبة من الصحفيين والكتاب السياسيين البريطانيين لمعرفة ما يدور فيها ، ودراسة حالتها من قلب حوادثها (٩٦) .

ورغم رغبة بريطانيا فى معرفة اسباب الثورة وأمانى المصريين ورغم السماح بنشر بعضها فى الصحف البريطانية ، ومنها « المانشستر جارديان » ، فان الرقابة لم تسمح بنشرها فى الصحف المصرية ، والصحف الأجنبية الصادرة فى مصر (٩٧) ، ومنها « جورنال دو كير Journal »

(٩٤) . . . « حرية الراى » ، المقطم ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٩٥) . . . « ما هى الحرية ، وما معنى الوطنية » ، الوطن ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٩٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، Lloyd, op. cit., p. 300.

(٩٧) يقول « ملن شيتام » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، فى رسالته الى

الخارجية البريطانية يوم ٢٥ مارس ١٩١٩ ، ان « الجورنال دو كير » متورطة فى الحركة =

du Caire ولم تكتف وزارة الخارجية البريطانية ، ودار المندوب السامى بالقاهرة بمنع النشر ، بل أخذت تطارد فاياسييه "Georges Vayassie" صاحب « الجورنال دو كير » ، الذى كان يدير وكالة « هافاس » للأنباء ، ويزعم نشر الكثير من الوثائق التى تفصح الاجراءات البريطانية بمصر وتزكى المطالب المصرية ، حتى تمكنت السلطات البريطانية ، بمعاونة السلطات الفرنسية ، من منعه من نشر الوثائق ، وتخليه عن ملكية الصحيفة (٩٨) .

### « اللبى » يبدأ مرحلة جديدة :

وتستمر الحكومة البريطانية فى مواجهة الثورة بالشدة ، فتختار « الجنرال ادموند اللبى General Edmund Allenby » القائد العام للجيش البريطانية فى مصر منذ يونية ١٩١٧ ، مندوبا ساميا فوق العادة لها فى مصر والسودان . وتبدأ تهينة الأذهان لسياسة الحزم والعنف التى سينفذها ، فتذيع فى ٢١ مارس بلندن بيانا رسميا ، يوضح ظروف اختياره ومهمته والسلطات الواسعة التى أعطيت له .

ويصل الجنرال اللبى الى القاهرة يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، فتستقبله الشخصيات الرسمية باهتمام وحفاوة بالغة . وتصدر السلطة العسكرية بلاغا رسميا يشبه البيان الصادر فى لندن .

ويستدعى اللورد اللبى بعض الشخصيات المصرية البارزة ، يوم ٢٦ مارس ، ويصرح لها بأهدافه وهى أن يضع حدا ونهاية للاضطرابات الحالية ، وأن يقوم بتحريات دقيقة فى جميع أسباب شكاوى المصريين ، وأن يزيل كل الشكاوى التى تستوجب العدالة ازالتها . ويطلب اللبى من قادة الرأى مساعدته لتحقيق هذه الأهداف ، والبدء فورا بالعمل « لتهدئة الخواطر » . ويعد اللبى ، بعد استتباب الأمن ، بالنظر فى جميع أسباب الشكاوى ، والتوصية « بأجراء ما يلزم لسعادة الشعب المصرى وراحته » (٩٩) .

= ( الثورة ) . وقد سافر محررها لا جورج فاياسييه « لفرنسا ، مولدا من الوطنيين ، للقيام بحملة فى الصحف الفرنسية لصالحهم حسبما يعتقد . ووكله نعمت الله غانم اختار اليوم الذى أعلن فيه تعيين الجنرال اللبى ( ٢١ مارس ) للحفا على الحماية البريطانية فى مصر ، ليقترس ما نشرته المانشستر جارديان ، مطالبة بتعيين بريطانيا مندوبة على مصر ، وإبطال الحماية التى فرضت على مصر فى أثناء الحرب . وبالطبع أمرت الرقابة بعدم نشره . وهذا الموقف من هذه الصحيفة الفرنسية بالقاهرة يدعو للأسف ، أما الصحف الفرنسية الأخرى فمعتولة . راجع : مكى شبكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، والرسالة رقمها F.O. 371/3715

(٩٨) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٩٩) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

Lloyd, op. cit., pp. 381. 302.

وتبارس « المقطم » وزميلتها « الوطن » ، بالترحيب برجل بريطاني  
القوى . ففي اليوم التالي لوصول اللنبى تبرز « المقطم » نيا وصوله  
بعنوان « وصول فخامة نائب الملك فوق العادة » . وتقول ان جمعا غفيرا  
من الكبراء والعظماء كانوا فى انتظاره ، وان الشوارع كانت « مكتظة  
بجماهير الأتالى والأجانب ، وهم يصفقون تحية لفخامته وتيمنا بمقدمه » .

وتعرب « الوطن » عن تفاؤلها بوصول اللنبى ، وترجو أن يكون  
لمصر « هاديا » ، وأن « تنال مصر على يديه وبحسن مساعيه ويفضل  
ارشاداته المنطوية على الاخلاص ، كل راحة وسلام » . وتقدم « الوطن »  
نصيحتها للمستولين بمعاملة المصريين بالمعاملة والتوجيه الحسن ،  
فالمصرى « سليم الطوية سلس القياد » وهو بطبعه هادىء لين العريكة ،  
يساس بالمعاملة الحسنة ، فلا يزداد الارقة . واذا وجد الناصح الأمين ،  
كان له أطوع من ظله » . ثم تتجه « الوطن » بالنصيحة الى « قادة الرأى  
فى المصريين » ، قائلة : « ان واجبك اليوم اعظم منه بالأمس . فتقربوا  
الى فخامة الجنرال اللنبى بما فى صدوركم . . . وقدموا له الحجة على  
براءة مصر من عمل الذين افسدوا عملها . . . وقولوا له ان كل مجرم فى  
مصر ليس مضريا ، وكل مخرب ليس وطنيا . . . » . وتؤكد « الوطن »  
أن « مصلحتنا فى أن يستتب السلام ، وتعود الأمور الى ما كانت عليه  
قبل ١٠ مارس . . . » (١٠٠) ،

ويقابل الجنرال اللنبى ، حسين رشدى وأعضاء وزارته المستقيلة .  
كما يقابل أعضاء الوفد الباقيين بالقاهرة ، ويستطلع رأيهم فى أسباب  
الاضطراب . فيقدم أعضاء الوفد تقريرا ، يرجع الثورة الى استياء الأمة  
المصرية من عدم مساواتها فى المعاملة بالألم الصغيرة التى لا تفضلها  
فى المدنية ، ومنع المصريين من بسط آمالهم أمام مؤتمر الصلح (١٠١) .

وفى يوم ٢٧ مارس ١٩١٩ ، يتم طبع وتوزيع النداء الذى وقعه شيخ  
الجامع الأزهر ، ومفتى الديار المصرية ، ويطريرك الأقباط الأرثوذكس ،  
وبعض كبار العلماء وأعضاء الوفد والوزراء السابقين والأعيان ، والذى  
يدعون فيه الشعب المصرى الى الهدوء والسكينة ، للحفاظ على الأرواح  
والممتلكات ، وتلافى تنفيذ انذار السلطة العسكرية يوم ٢٠ مارس بتوقيع  
أقسى العقوبات على المعتدين .

ويمتنع بعض من يعرض عليه هذا النداء عن التوقيع عليه ، لأنه

(١٠٠) . . . « المندوب السامى الجديد ، وواجب المصريين » ، الوطن ، ٢٦ مارس

١٩١٩ .

(١٠١) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

يستنكر ما بدا من المصريين ، دون استنكار تصرفات السلطة البريطانية ، فهو بمثابة دعوة للمصريين بالهدوء ، دون مقابل من البريطانيين . وفي نفس يوم نشره ، يذاع تصريح الجنرال اللنبي وخطبة اللورد كيرزون Lord Curzon ، في البرلمان البريطاني ، فيبدو النداء المصرى فى صورة تأييد ( غير مقصود ) لخطبة زعيم مجلس اللوردات البريطانى ، المعادية للأهداف المصرية (١٠٢) . وخاصة عندما تنشر بعض الصحف ، ومنها « الأمة » ، نداء القادة المصريين ، ومعه خطبة كيرزون (١٠٣) ، متجاورين على صفحة واحدة .

وتكتب « وادى النيل » مشيدة بأهداف « الجنرال اللنبي » . وتربط بينها وبين نداء قادة الرأى المصريين ، فان « كانت غاية الجنرال اللنبي متحدة مع غاية عقلاء الأمة ، كان لنا أن نستبشر الخير ، لأن البحث الدقيق الذى لابد أن يتولاه رجال الأمة مع فخامة الجنرال ، سيصل الى حقيقة الأسباب التى نشأت عنها هذه الحالة ، ولأن العدل الذى ترضاه الإنسانية النزيهة سيقضى بحكمه فى تلك الحقيقة . . فقد أراد فخامته من الأعيان ما يريده كل رجل يتذرع بالحزم والعقل لمعرفة مكان الحقيقة من طرفى الخلاف . . » . وتذكر « وادى النيل » قول اللنبي لقادة المصريين « انكم قادرون على أن تقودوا الشعب المصرى ، والواجب يقضى عليكم أن تعملوا معى لمصلحة بلادكم » ، لتؤكد أن « الطريق امام الأعيان أصبح واسعاً ، ففى مقدورهم أن يعملوا لمصلحة البلاد ، العمل الذى تقتضيه شهادة الجنرال اللنبي لهم بالكفاءة ، والقدرة . . » (١٠٤) .

#### خطبة كيرزون : الرقابة تمنع الصحافة من مناقشتها :

أما خطبة « اللورد كيرزون » فى مجلس اللوردات البريطانى ، فقد اقاما يوم ٢٤ مارس بأسم الحكومة البريطانية عن الحالة فى مصر (١٥٠) . ويتضح من معانيها وأهدافها ، أن بريطانيا تتمسك بالحماية ، وتشوه الثورة بتصويرها أقرب الى السلب منها الى السياسة ، لتقدم تأييد الرأى العام المصرى والبريطانى والعالمى . وتستميل موظفى الحكومة ورجال البوليس والجيش وبعض الأعيان ، ووزارة حسين .

(١٠٢) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(١٠٣) . . . « تصريح الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية » ، الأمة ٢٩ مارس ١٩١٩ ، ص ٢ .

(١٠٤) . . . « أغراض واحدة تقاضى فيها الى العدل » ، وادى النيل ، ٢٩ مارس ١٩١٩ .

(١٠٥) The Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 33, Col. 877-880, Mar. 24, 1919.

رشدى ، لاشاعة التخاضل ، واحداث الانقسام فى صفوف الحركة الوطنية ، والتفرقة بين الوزارة المستقلة وهيئة الوفد (١٠٦) .

وتبادر « المقطم » بنشر خطبة اللورد كيرزون ، دون أى تعليق (١٠٧) ، فلم تكن فى حاجة الى مزيد من النقاط لمحاربة الثورة المصرية وتشويهها .

وتصدر « الاجيشيان جازيت » ، يوم ٢١ مارس ، تطالب بريطانيا باستخدام الشدة فى مواجهة المصريين لاضطرابات (١٠٨) .

وتعلق « الأمة » ، فى صدر صفحتها الأولى ، فى اليوم الأول من ابريل ١٩١٩ ، على نداء القادة المصريين وخطبة كيرزون ، فتؤيدهما ، وتستخلص من بيان الحكومة البريطانية على لسان كيرزون ، امورا اربعة مهمة : اولها ، اهتمام اقطاب مصر ببلادهم ، ورغبتهم فى بسط امانهم امام الدوائر العليا البريطانية . وثانيها ، اهتمام بريطانيا بعلاقاتها القادمة مع مصر ، ورغبتها فى توسيع السلطة الدستورية المصرية على قاعدة وطيدة . وثالثها ، ارتياح الدوائر العليا لما ابداه عيون مصر وعقلاؤها من الغيرة على مصلحة البلاد وتهدة الخواطر الثائرة . اما الأمر الرابع ، فهو استعداد بريطانيا لمقابلة المسئولين المصريين ، لبحث الشكل الذى تتخذه الحماية البريطانية مستقبلا . وتختتم « الأمة » تعليقها برجاء ان تجرى الأمور قريبا « بما يتفق مع العدل البريطانى ، والحل المرضى لمصر ، بعد ان زال ما علق بالأذهان من سوء التفاهم » .

وفى نفس هذه المعانى تكتب « الوطن » ، يوم ٦ ابريل ، بعنوان « الحماس والاعتدال وما تدعو اليه الحال » :

ولا تسمح الرقابة للمصحف المضربة بغير التأييد لمسياسة الحكومة البريطانية ورجليها اللئبى وكيرزون ، فتكثر فى هذه الفترة المصاد المحذوفة من صفحات الصحف . فى ٢٩ مارس ١٩١٩ ، حذف العمودان الأول والثانى ونصف العمود الثالث ، بالصفحة الأولى من « المحروسة » . ويوم ٣١ مارس ، حذفت الرقابة من « الوطن » - رغم تألفها مع سلطات الاحتلال - الأعمدة الأربعة الأولى ، من الصفحة الأولى ، ولم يظهر بالصفحة غير العمودين الخامس والسادس . ومن الصفحة الثانية حذفت

(١٠٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٣ .

(١٠٧) تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠ ) ص ٦ .

(١٠٨) أحمدس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ .

الرقابة ثمن العمود الثانى وربيع العمود الثالث ، ومن الصفحة الثالثة ،  
اختفت مادة ربيع العمود الأول ؛

اضراب الموظفين :

« الأهرام » تتعاطف و « المقطم » تتحفظ و « الوطن » تعارض :

وبدلا من أن تشيع خطبة كيرزون روح التخاذل والفرقة فى الجماهير  
الثائرة بمصر ، وهو الهدف المقصود منها ، اذا بها تضم الى الفئسات  
الثائرة ، الموظفين المصريين المدنيين • وقد كانوا متضررين من منافسة  
الأجانب وخاصة البريطانيين والسوريين لهم فى الوظائف بمصر ، ولكنهم  
بحكم الظروف الاقتصادية وارتباطهم بوظائفهم ، اقتصر عملهم على  
الاعجاب بشجاعة وتضحية الثوار ، ورفع عريضة احتجاج على اعتقال  
سبع زغلول وزملائه ، الى السلطان ، وشروع موظفى الخقانية فى اضراب  
لم يتم ، واضراب عدد قليل من الموظفين ليوم واحد هو ١٠ مارس ١٩١٩ •  
فلما نشرت خطبة كيرزون ، المتضمنة اتهام الموظفين بالانحياز الى  
الاحتلال ، استاء لها الموظفون ، واحتجوا عليها وعلى الحالة القائمة ،  
لدى السلطان ومعتمدى الدول بمصر • وأعلنوا الاضراب ثلاثة ايام ، فبدأ  
يوم الأربعاء ٢ أبريل ، وعم موظفى القاهرة فى اليوم التالى • وسرت  
فكرة الاستمرار فى الاضراب ، حتى اطلاق سراح القادة المعتقلين • وأثار  
اضراب الموظفين حماسة الفئات الأخرى ، فاضربت كلها (١٠٩) • كما  
أثار قلق السلطات البريطانية ، لأنه يعنى تعطيل الجهاز الإدارى للدولة ،  
وانتقال أعضائه من السيطرة البريطانية الى معسكر الثورة (١١٠) •

وكان الموظفون قبيل تنفيذهم الاضراب ، قد وجهوا خطابا مفتوحا  
الى السلطان ، وطلبوا من « المقطم » نشره ، ولكنها تجاهلته تماما (١١١) •  
فلما بدءوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ، أخذت « المقطم » تتابعه ، دون أى  
تفسير أو تعليق (١١٢) •

وسمحت الرقابة « للأهرام » ، يوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، بنشر

(١٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٧٤ - ٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافى ،  
ثورة ١٩٠٦ ، ج ١ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ ، عاصم الدسوقي ، ثورة ١٩ فى الأقاليم ، ص ١٠ ،  
١١ ، من مذكرة وليم ويلكوكس فى ٤ مارس ١٩١٩ •

(١١٠) آيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٧٧ ،  
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.  
(١١١) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير فى ٦ أبريل ١٩١٩ ، من اللبى الى كيرزون ،  
ص ٣٠٨ ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، F.O. 407/184, No. 410.  
(١١٢) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عن : المقطم ، ٣ أبريل  
١٩١٩ •



الخبر التالي ، بعنوان « شعور موظفي الحكومة » ، رغم ما فيه من تشجيع على توسيع دائرة اضراب الموظفين ، فهو يقول : ان جمهورا كبيرا من موظفي الحكومة في القاهرة ، سبق اخوانهم جميعا الى اعلان شعورهم في الاحوال الحاضرة ، بالانقطاع عن العمل قبلهم أمس . نذكر منهم موظفي وزارات الحربية والمعارف والزراعة ، وتفتيش التلغرافات ، ومصلحة الطرق الرئيسية ، ومصلحة الاحصاء ، وتفتيش رى الجيزة . وسيحذو اخوانهم جميعا اليوم حذوهم ، وينقطعون عن العمل في مكاتبهم الى يوم السبت القادم . وتعلن « الأهرام » احتجابها يوم ٤ ابريل « لاتحاد عواطفها بعواطف الجمهور » .

ولم ينتبه الرقيب الى أهمية ما كتبه « الأهرام » وتأثيره على حركة الاضراب ، اعتقادا منه ان اضراب الموظفين محدود ، ولن يتعدى الأيام القليلة المعلن عنها .

ثم تنقل « الوطن » عن « التيمس » البريطانية ، المقال الذى نشرته في ٢ مايو ١٩١٩ ، وقالت فيه : ان كثيرا من الموظفين ارغموا على « الاضراب » ، وهم « ينظرون بعين السخط الى هذه الحركة المتطرفة » . وانهم لو حصلوا على قسط اكبر من الحرية لادارة شئون بلادهم الداخلية ، لما بلغ الحال الى حد الاضراب (١١٣) .

الصحف تحثج بالاضراب ،

والسلطة تعطل « المنير » و « مصر » :

وهكذا يشهد الأسبوع الرابع للثورة ، والثاني من عهد اللبى ، اتساع نطاق الثورة ، وتعثر السلطات البريطانية في اخادها . وفي نفس الوقت تشدد هذه السلطات قبضتها على الصحف المصرية . وفي المواجهة ، تعلن بغض الصحف الوطنية تعاطفها مع الجماهير الثائرة ، وتحتجب عن الصدور بضعة ايام ، فتتخطى السلطات البريطانية اساليبها السابقة : التوجيه والاذار والحذف الى التعطيل ، وهو العقوبة التى لم تستخدمها السلطات منذ سنة ١٩١٥ .

ففى اليوم الاول من ابريل ١٩١٩ ، تصدر « الأفكار » ، وقد حذفت الرقابة مقالها الافتتاحى الذى كتبه سيد على رئيس تحريرها ، وكان

(١١٣) . . . « اضراب الموظفين بالقاهرة » ، « الوطن » ، ٢ مايو ١٩١٩ .

يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثاني بالصفحة الأولى ، كما تحذف الرقابة مساحتين كبيرتين من الصفحة الثانية من « مصر » .

وتقال « الأهالي » برئاسة عبد القادر حمزة (١١٤) ، نصيبا كبيرا من حذف المواد ، رغم اتجاهها المعتدل . ففي أول أبريل ، تصدر « الأهالي » فى الاسكندرية ، وعلى صدر صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان محذوفتان ، الأولى ارتفاعها عشرة سنتيمترات ، بالعمود الثانى ، والثانية شملت أكثر العمود الرابع ، ولم تنشر من مواده غير خمسين . وفى اليوم الثانى من أبريل ، تحذف الرقابة عشرة سنتيمترات من العمود السادس بصفحتها الأولى . وفى اليوم التالى تحذف أحد عشر سنتيمترا من العمود الثانى . وفى ٤ أبريل تحذف مساحتين : الأولى ارتفاعها سبعة سنتيمترات من العمود الرابع ، ونحو ضعفها من العمود السابع . وفى يوم ٥ أبريل ١٩١٩ ، تزداد مشكلات « الأهالي » لدرجة تجعلها تفضل عدم الصدور .

وتصدر « وادى النيل » بالاسكندرية يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، وقد حذفت من صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان ، بالاعمدة الثانى والسادس والسابع . وحذفت من صفحتها الثانية ( الأخيرة ) ثلاث مساحات ، بالاعمدة الأول والثالث والرابع .

وتتجه الصحف - لأول مرة - الى اعلان احتجاجها على تصرفات سلطات الاحتلال ، بالاحتجاج عدة أيام . ففي يوم الثلاثاء أول أبريل ١٩١٩ ، تعلن « المنبر » فى مكان بارز على صفحتها الأولى ، انها ستحتج يومى الخميس ٣ أبريل والسبت ٥ أبريل ، وبينهما الجمعة يوم عطلتها الأسبوعية ، دون أن توضح الأسباب . وتعلن « الأفكار » احتجاجها من مساء الخميس الى مساء السبت «اعلنا لمشعورها» . ويوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، تبلغ « الأهرام » قراءها انها لن تصدر فى اليوم التالى ( الجمعة ٤ أبريل ) ، رغم حرصها على الظهور كل يوم لتابعة الحوادث الهامة . وذلك استجابة « لاتحاد عواطفنا بعواطف الجمهور ، واشتراكنا معه فى جميع أطوار الحياة » . « (١١٥) »

(١١٤) عندما حلت سنة ١٩١٩ ، كان عبد القادر حمزة قد اتفق مع « شركة الطبع والنشر الاحلية » برئاسة منصور « باشا » يوسف - التى أصدرت « الأهالي » فى أكتوبر ١٩١٠ - على ادارة « الأهالي » لحسابه مقابل أجر شهري ، واختصر اسم الشركة الى « شركة النشر الاحلية » . وتولت « شركة الاعلانات الشرقية » تزويد « الأهالي » بالاعلانات . وكانت صحيفة يومية مسالية ، موالية لمحمد « باشا » سعيد ، الذى ساهم فى تأسيسها .

(١١٥) ..... « عطلة الأهرام » ، « الأهرام » ، ٣ أبريل ١٩١٩ .

وتوضح « الأخبار » أن بعض الصحف تشترك في الاضراب ، وأنه ليس  
اضراباً عاماً لجميع الصحف (١١٦) .

وترد السلطة العسكرية البريطانية على احتجاج الصحف واضرابها  
بإجراء عنيف ، لم تلجأ إليه منذ إصدارها قرار تعطيل « المؤيد » في مايو  
١٩١٥ . فتصدر السلطة العسكرية يوم ٢ أبريل ١٩١٩ ، أمراً بتعطيل  
صحيفتي « المنبر » و « مصر » إلى حين صدور أمر آخر . فتتوقف  
« المنبر » (١١٧) عن الصدور منذ نفس اليوم ، وتتوقف « مصر » ابتداء  
من اليوم التالي . ويتضمن قرار تعطيل الصحيفتين ، إغلاق مطبعتهما ،  
اللتين كانتا تؤديان الخدمات الطباعة للآخرين بالأجر . فيشكل إغلاق  
الصحيفتين والمطبعتين خسارة كبيرة لصاحبيهما ، يترتب عليها خلاف  
شديد بينهما وبين رئيسي التحرير ، اللذين تسببا في الخسارة بعدم  
التزامهما بدقة بتوجيهات وأوامر الرقابة على الصحافة . وينتهى  
الخلاف بأن يترك عبد الحميد حمدي رئاسة « المنبر » ، ويستقيل ميخائيل  
بشارة داود (١١٨) من رئاسة تحرير « مصر » .

ويكون رد فعل هذه التطورات السريعة سيئاً ، لدى الجمهور  
الوطني وصحفه . فتعلن « الأهرام » و « الأمالى » أسفهما على  
احتجاب الزميلتين ، وأملهما في عودتهما إلى الظهور « في القريب  
العاجل » (١١٩) .

ولكن اللبني كان مقتنعاً باستخدام العنف ضد الثوار وصحفهم ،  
لإخماد حركتهم بالقوة . وقد أبلغ السلطان يوم ٤ أبريل ١٩١٩ ، مكتب  
إلى وزير الخارجية البريطاني ، يبرر سياسته قائلاً أن « الصحافة المتطرفة  
والتي تتحدث باسم المتطرفين ، تؤثر عليهم ، وتزداد كل يوم في نفعتها  
التي تتسم بالعنف » . وتناسى اللبني أن الرقابة حذفت المواد شديدة  
اللهجة من صفحات الصحف . ثم يقرر اللبني أنه « أخضع بالقوة  
الظاهرة الاضطرابات في مصر » . ويعترف رجل بريطانيا القوي بأن

(١١٦) ٠٠٠ ، « احتجاج الصحف » ، الأخبار ، ٣ أبريل ١٩١٩ .

(١١٧) استأجر عبد الحميد حمدي صحيفة « المنبر » من صاحب امتيازها جورج طنوس ،  
وأخذ يصدرها يومياً في صفتين بخمسة مليمات ، من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ . وكانت  
وطنية متحمسة مؤيدة للوفد والثورة . وبدأ لكري أباطة الكتابة ، على صفحاتها من  
٢٧ يناير ١٩١٩ . وفور استقالة عبد الحميد حمدي ، عاد إلى صحيفته « السلور » .  
(١١٨) تولى ميخائيل بشارة داود ، رئاسة تحرير « مصر » لفترة قصيرة . وفور  
استقالته منها ، أخذ يكتب المقالات في « الأخبار » و « الوطن » . وكانت « مصر » منذ  
أكتوبر ١٩١٨ ، تصدر مسائية يومياً في صفتين بخمسة مليمات .

(١١٩) راجع : أعداد المنبر ، مصر ، الأخبار ، الأهرام ، والأمالى ، من ١ إلى

٨ أبريل ١٩١٩ .

« أسباب القلق والشعور السيئ مازالت قوية كما كانت ، وليس هناك من أمل فى أن تتحسن الحالة تحت الظروف الحاضرة » ، ولذلك يلج فى طلبه إطلاق حرية المصريين فى السفر ، حتى تتغير هذه الظروف (١٢٠) .

وتستمر بعض الصحف فى طريق الاحتجاج بالاضراب ، دون أن تخاف التعتيل . وفى ٦ أبريل ١٩١٩ تكتب « الأهالى » على صفحاتها الأولى ، أن تجار الاسكندرية الوطنيين فى بورصة ميناء البصل وغيرها ، عزموا على الانقطاع عن العمل يوما واحدا هو يوم الثلاثاء ٨ أبريل . وأن « الأهالى » لن تصدر مساء الثلاثاء عددها المؤرخ فى الأرياء ٩ أبريل . وتنفذ الصحيفة عزمها فعلا ، حتى بعد اعلان الافراج عن الزعماء (١٢١) .

### السماح بالنشر عن الأقطاب المنفيين :

ومن اللافت للنظر ، أنه بينما تنشط السلطات البريطانية فى التضييق على الصحف وحذف الكثير من موادها ، إذ بها تسمح بالنشر عن سعد زغلول ، وزعماء الوفد المنفيين ، لأول مرة منذ نشر نبأ اعتقالهم ونفيهم . وفى يوم ٢ أبريل ، تسمح الرقابة لصحيفة « الأمة » ، بأن تنقل بصفتها الأولى عن « التيمس » البريطانية ، فقرات من مقالها عن « حوادث مصر الأخيرة » ، الذى تتحدث فيه عن سعد زغلول . وقد وصفته بأنه « زعيم الوطنيين فى الجمعية التشريعية » ، وقد اتبع أخيرا خطة متطرفة ، أدت فى النهاية الى اعتقاله ونفيه (١٢٢) .

وفى اليوم التالى ، تنشر الصحف بلاغا من دار الحماية بالقاهرة ، يقول أن صحف لندن نشرت « عبارات قد تؤول بأن عظمة السلطان ، كان له بعض اليد فى مسألة القبض على الأشخاص الذين أبعادوا أخيرا الى مالطة » . وتؤكد دار الحماية أن هذا العمل تم « بأمر السلطة العسكرية من تلقاء نفسها » . وأنه لم يكن لعظمة السلطان دخل فيه على الإطلاق . وتنقل « الأخبار » عن « الأفكار » أن السلطة العسكرية سمحت « لأسر أصحاب السعادة الأربعة الوطنيين المعتقلين فى مالطة ، بإرسال

(١٢٠) مكي شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، عن : F.O. 371/3715  
 لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ .  
 (١٢١) ، ، « الأهالى آمن » ، « تجار الاسكندرية والأهالى » ، « الأهالى » ، ٦ أبريل ١٩١٩ .  
 (١٢٢) ، ، « حوادث مصر الأخيرة : نفى الزعماء ، وزارة رشدى ، رأى التيمس » ، « الأمة » ، ٢ أبريل ١٩١٩ .

ما يريدون إرساله اليهم فى معتقلهم من الحاجيات الضرورية . كما سمحت للمعتقلين بإرسال خطابات إلى أهليهم وذويهم ، وقد وردت منذ يومين خطابات تفيد أنهم فى صحة وعافية » (١٢٣) .

وتبرز « الأخبار » هاتين المادتين ، بوضعهما على الصفحة الأولى وجمع كلماتهما بعرض عمودين . ولكن الصحيفة تتجاوز الحدود التى رسمتها الرقابة الصحفية ، فيظهر أسفل المادتين مساحة بيضاء ، ارتفاعها سبعة سنتيمترات بعرض عمودين .

وعلى أية حال ، فإن السماح بالنشر عن الأقطاب المنفيين ، يبين مدى تأثير نفيعهم على أفكار الشعب وتحركاته ، مما دفع المسئولين والصحافة إلى بحث مسألتهم ، وطمأنة الشعب على أحوالهم .

ويمكن فهم تشدد السلطات البريطانية مع الصحافة المصرية ، وسماحها فى نفس الوقت بالنشر عن سعد وأقطاب الوفد المنفيين ، بالنظر إلى المبادئ التى قامت عليها سياسة اللورد اللنبى فى مستهل عهده بالقاهرة ، وهى : تأكيد الحماية البريطانية على مصر ، وقمع الثورة ، وتأييد حكومة مصرية من العناصر المعتدلة ، والسماح للزعماء بالسفر إلى أوروبا . وقد اقتنع اللنبى برأى رجال السياسة والفكر المصريين والبريطانيين ، الذين رأوا فى الأجراء الأخير ضرورة لتهدئة الحالة . وكتب إلى كيرزون ، يوم ٣١ مارس ، يستأذنه فى السماح للزعماء بالسفر ، ويخطره بأنه أثبت للمصريين قدرته على « قمع الشعب » (١٢٤) فلا داعى إذن لحظر النشر عن سعد والزعماء المنفيين .

### الصحف تدين الاعتداء على الأجانب ،

#### وتدافع عن المصريين :

ووسط المظاهرات الصباحية ، يوم ٣ أبريل ١٩١٩ ، تنطلق رصاصات مشبوهة ، لمقتل « المستر ديكسن » رئيس تفتيش التذاكر بالسكة الحديدية . وتنطلق رصاصات أخرى من منزل لأحد الأرمن بميدان عابدين ، تصيب كثيرا من المتظاهرين ، فيحدث هياج ، وتتدخل الدوريات البريطانية فيسقط القتلى والجرحى . ويستمر أضراب المجال التجارية بالقاهرة حتى يوم ٥ أبريل . ويخشى العقلاء ومنهم الطلبة مقابلة اعتداء الأرمن

(١٢٣) . . . « عظمة السلطان والمعتقلون » ، « الأخبار » ، ٣ أبريل ١٩١٩

(١٢٤) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وثيقة رقم ٣٧ بالكتاب

F.O. 407/184, No. 123. ، ومكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، عن F.O. 371/3715.

بمثله . وتفاقم الأمر ، فينشرون اعلانا يجرّد المصري من وطنيته ، اذا اعتدى على أى أجنبي . ويستنكر الأرمن هذه الاعتداءات (١٢٥) .

وتنفى « وادى النيل » عداء المصري للأجنبي ، « هذا المصري وهو الذى دفع من ماله الخاص عوض ما ضاع لأفراد قلائل من ضيوف بلاده الأعزاء ، وهو ما لم يكن بد من أن يضيع أضعاف أضعافه لو أن هذه الحالة كانت فى غير مصر » وهو الذى ناله حظ من السوء الذى أصاب غيره فلم يطلب عوضا ، بل أدى العوض لذلك الغير . . . » . وتستشهد الصحيفة على صحة ما تكتب ، بما أعلنته الجاليات الأجنبية من ثناء وشكر المصريين لرعايتهم الأجانب بينهم (١٢٦) .

وانتقدت كتابات الصحف المصرية ، مع اختلاف انتماءاتها ، على تبرئة المصريين من العداوة للأجانب والاعتداء عليهم ، وتأكيد كرم أخلاق المصريين وحسن استضافتهم للأجانب ، وتعاونهم مع جميع الطوائف . وكانت أكثر الصحف عناية بمعالجة هذه المسألة : « الأهرام » ، « الوطن » ، و « الأخبار » بالقاهرة ، و « وادى النيل » ، « الأمالى » و « الأمة » بإلاسكندرية . وكانت عناوين كتاباتها تنطق بانجاهاتها ومنها : « شهادة الأجانب عن كرم أخلاق المصريين » ، « براءة الأرمن من المعتدين » ، « الشهادة للأمة المصرية ، ورد السهام الى رماتها » ، و « شهادة انكليزى بدماثة أخلاق المصريين » (١٢٧) .

أبو الفتح محرر « وادى النيل » ،

يحاوّر اللنبى :

وفى وسط المشاعر الثائرة والأحوال المضطربة ، واختلاف آراء المصريين حول طبيعة مهمة اللورد اللنبى (١٢٨) ، تنشر « وادى النيل » يوم ٦ أبريل ١٩١٩ ، الحديث الذى أجراه محررها البارز محمود أبو الفتح ، مع الجنرال اللنبى ، صباح يوم أول أبريل ، ووافقت على نشره دار المنسوب السامى ، وأعضاء الوفد . وهو أول حديث يجريه صحفي مصرى مع أحد المسئولين ، منذ اندلاع الثورة ، والهدف منه استطلاع نية المنسوب السامى والحكومة البريطانية تجاه مصر وشعبها .

(١٢٥) الراعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(١٢٦) . . . « حوادث محلية : الأمة الرزينة المحسنة » ، وادى النيل ، ٣ أبريل

١٩١٩ .

(١٢٧) راجع أعداد هذه الصحف طوال شهر أبريل ١٩١٩ .

(١٢٨) لاسين ، سعد زقزلور ، ص ٢٣٠ .

ولا يقنع أبو الفتح بمجرد التساؤل ، بل يرفع الى ممثل بريطانيا أمامي  
وأراء المصريين في قضيتهم •

فيسأل أبو الفتح عما اذا كانت الحكومة البريطانية ، مصممة  
على بسط الحماية على مصر ، ويجيب اللنبى أن حكومته أكدت الحماية  
في قرار تعيينه ، وأنه لا يستطيع تقييدها بأية وعود ، فهمته اخماد  
الفتن وحكم مصر على أحسن طريقة • ويتساءل أبو الفتح عن رأى  
اللنبى في مطالب المصريين ، فيجيب بأنه لم يصله غير تقرير الوطنيين  
( ويعنى بهم الوفد ) ، ولكنهم يطلبون الاستقلال ، وقد صرحت حكومة  
جلالة الملك عنه بما فيه الكفاية • ويعد اللنبى بفحص جميع المطالب بدون  
تحيز ، متى عادت السكينة •

ثم يلقي أبو الفتح سؤالاً ، يحمل رغبة المصريين في رفع صوتهم  
أمام مؤتمر الصلح ، وهو خير وسيلة لاعادة السكينة ، فيشير اللنبى  
الى رأى الحكومة البريطانية المعلن في مجلس العموم ، ويقول أنه  
« متى استتب النظام صح أن ننظر فيما يعمل » •

ويدين اللنبى حوادث التدمير ويؤكد ضررها المادى والأدبى ،  
قائلاً انها ليست « مظاهرات سلمية ولا هى طريقة لعرض الآراء » ،  
فيشير أبو الفتح الى أسبابها ، فيصرح اللنبى بأنه لا يأخذ أحداً بأرائه  
السياسية ، إنما يعترض على طريقة الاعراب عنها ، لا سيما وأن البلاد  
لا تزال تحت الاحكام العرفية •

ولما يتساءل مندوب « وادى النيل » عما اذا كان سسفر النواب  
المصريين ، يناقش السياسة البريطانية ، يجيب اللنبى أن حكومته « على  
استعداد لاستقبال ذوى المكانة ، ممن يريدون التفاوض في شأن مصر  
في ظل الحماية • وقد ذكرت أنها لا ترى فائدة من قدوم جماعة الحزب  
الوطنى - الذين يريدون فصل مصر عن بريطانيا - الى لوندرة ،  
ووعدت بزيادة حصة المصريين في حكم البلاد » •

فيعبر أبو الفتح عن رأى رجال السياسة الوطنيين ، وكأنه عضو  
في وفد مصرى يتفاوض مع البريطانيين ، ويقول : « أن المسألة ليست  
مسألة حزب وطنى ، وأن الأشخاص المشار اليهم يمثلون مطالب الأمة ،  
فاذا كان هناك شك في ذلك ، فيصح أن يؤخذ رأى الأمة نفسها في  
الامر » • فيكرر اللنبى أقواله وأراءه السابقة ( ١٢٩ ) •

---

( ١٢٩ ) ، ، ، « حوادث محلية : حديث عن مصر مع فخامة الجنرال اللنبى » ، وادى  
النيل ، ٦ أبريل ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٨٠ - ١٨٣ •

## حديث عن مصر

### مع فخله الجنرال اللبني

الجنرال لحد هوى علمه على عتق مصر من جورده  
 في الأساس لثقل الحوادث لا غير الحاصل من  
 فخله الجنرال اللبني من التصرحات التي  
 قال : قال : ان رأيي حكومتها جلالة الملك  
 دمية ليست في ان يكون مصر من أي مصدر  
 ويطلع الأمة بكافة الرجال على حقيقة الحال  
 اخرى رأينا فيها وموضع من فيها على ما تجد  
 انه الحق وان يكون في حقها والصلح والصلح  
 وقد رأيت الرجل يفتي بعد التصرح  
 العروبة في مصر وحقها الرجال التي  
 بعد من يترجم بلون في ٢٥ مارس ان استطاع  
 لانه وياك الحكومة البريطانية حلال مصر  
 والمصريين فطاعت عاداته فطعت اليها  
 فطعت في متعصب الساسة الفاشلة من مصالح  
 البعث وانما استعمل في مكتبه احسن اهل  
 وانما مصالحنا وعلى انه يصره ان يتسأل الله  
 الرأي العالم والمثقفين على الفكر الامنة وان  
 يكون للحكومة السالفة فطعت ما كانت الحكومة  
 البريطانية بمسيرة على بسط الحماية على مصر  
 دون ان يكون رأي الأمة المصرية في ذلك  
 فطعت ان حكومة جلالة الملك اكدت الحماية  
 تاتية في نص قراره بتعيين وليس في التعليل  
 اننا لند حكومة جلالة الملك بمرور قد جئت  
 لاخذ الفتن الحولية وسحب البلاد على احسن  
 طريقة . الفتن التي تصرح فطعت الامان وما  
 وحد في مصر التفكير في الصالحين  
 بالانصاف انما ودراسة مطالبه وسأله على  
 في تقديم اليه مطالبه صوب تقرير من الوطنيين  
 ( واصل يوم جمعة الولد ) ولكنهم يطالبون  
 الاستقلال التام وقد صرحت حكومة جلالة  
 الامانة بما في الكفاية  
 هو انما فطعت بتصرح للفرنسيين وروى  
 في مجلس السوم من مصر من جريدة كانت  
 على منشورته ثم قال : قد أخذت على ما تقي  
 انما شخص من المطالب بدون تعيين او محالة  
 في انما على استعداد في الشكاوى في الاستقلال  
 على حدة السكية

الحديث الذي ادلى به « اللبني » الى  
 محمود ابو الفتح ، ونشرته « وادي  
 النيل » يوم ٦ ابريل ١٩١٩ ، على  
 صفحتها الثانية .



## ● الفصل الثالث

---

الصحافة المصرية واستمرار الثورة  
( من الافراج عن الزعماء الى بحث اسباب الثورة )



انتهت مشاورات المسئولين البريطانيين فى لندن والقاهرة ، الى وضع الخطة البريطانية لمواجهة ثورة المصريين المستمرة - رغم استخدام العنف ضدها - على اساس مهادنتها والتخفيف من حدتها ، بالسماح لقادة المصريين بالسفر لعرض قضية مصر فى لندن او باريس ، وتشكيل وزارة مصرية معتدلة ، تجدد لها الدعوة لزيارة لندن . وذلك بعد النجاح فى اقناع الحلفاء بمؤتمر السلام ، بالاعتراف بالحماية البريطانية على مصر ، وانتفاء أى ضرر يصيب اهدف السياسة البريطانية من عرض المطالب المصرية على المؤتمر او الحكومة البريطانية .

ويمهد السلطان فؤاد لتعديل السياسة البريطانية ، بأن يذيع منشورا ، مساء الأحد ٦ ابريل ١٩١٩ ، يطالب فيه ابناء المصريين . بما له من حق الأبوة عليهم « أن يتناصبوا بعدم الاستمرار على المظاهرات التى كانت عواقبها غير محمودة فى بعض الجهات ، وأن يخلدوا الى الراحة والسكون وانصرف كل الى عمله . » .

ويبدأ اللبى تنفيذ الخطة البريطانية ، فيصدر فى السباسب من ابريل ١٩١٩ قرار السماح للمصريين بالسفر ، والافراج عن معتقلي مالمطة . وتقوم الطائرات ليلا بالقاء بلاغ اللبى على مدن وقرى الأقاليم .

وفى نفس اليوم ، وقبل صدور قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، تصدر « اللطائف المصورة » لصاحبها اسكندر مكاريوس ، وقد أحيطت صفحاتها بشريط من الورق ، عليه صورة العلم المصرى ذى الأهمية والنجوم الثلاثة ، وبجانبه عبارات التحية والتقدير للشعب المصرى . التأثير بفئاته المختلفة : « فليحيى الوطن ، فليحيى مصر ، فليحيى الأمة المصرية الكريمة ، فليحيى الشبيبة المصرية ، فليحيى السيدات المصريات » . ويتزامن توزيع « اللطائف المصورة » عليها هذه العبارات ، مع اذاعة نأى الافراج عن الزعماء ، فتكون تحية طيبة للوطن والشعب وزعمائه المناضلين .

**الاشتراكات**

من سنة ١٠٠٠ قرش سنو  
لي مصر والسودان ٣٥٠  
خلاف في الخارج ولا يشمل  
الاشتراك من مدة أقل من  
سنة والقيمة مضمونة

# اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

Proprietor: THEODOR KARAKIS

No. 317 - Vol. V. CAIRO 7th. APRIL, 1919.

**اللطائف المصورة**

تحت إشراف د. محمد مصطفى كركس

تحت إشراف د. محمد مصطفى كركس

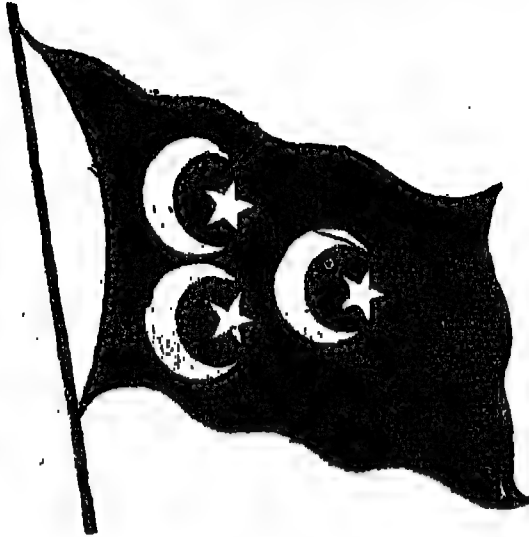
تحت إشراف د. محمد مصطفى كركس

العدد ٢١٧ (السنة الخامسة)

• القاهرة يوم الاثنين في ١٧ أبريل سنة ١٩١٩

من القسمة ١٠ مليارات موقفا

فليحي الوطن  
فلتحي مصر  
فلتحي الامة  
المصرية الكريمة  
فلتحي الشيعة المصرية  
فلتحي السيدات  
المصريات



سورة مريم من القرآن الكريم...  
سورة مريم من القرآن الكريم...  
سورة مريم من القرآن الكريم...

كانت الحرب تفتع أوزارها ويصرع الناس من انقلاصها وميتاتها حتى  
كانت الحفلات والأفراح في كل مكان ولا سيما حفلات الزواج بين الذين  
أرجلوا عندها في أيام الحرب متطرين إلى السلم. وقد رهن الناس على سائرهم  
بشجر من الحرب بأهاليهم على الملاهي والحفلات أيا أقبال حينا أقيمت وبيلهم  
العادة إلى جاريها كما كانت في أيام السلم والرخاء قبل صيف سنة ١٩١٤  
وأكثر الحفلات التي أقيمت من هذا القبيل حفلة زواج الأميرة بربينا  
كريمة صاحب السمو الملكي الحق أول كنز ثم جلالة الملك جورج (وهي  
مدعوة في مصر والسودان لزيارتها حين الخطرين مع سمو والدها قبل الحرب)  
الذين من أعيان بلادها في مدينة لندن في فترة الشهر المنصرم قد كانت

« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، قبيل صدور  
قرار الإفراج عن الأقطاب المنفيين ، تحيي فئات الشعب المصري الثائر .

وتتبدل الروح العامة ، وتشهد مصر من مظاهرات الفرخ ما لم يسبق له مثيل ، لاعتبارها الافراج عن زعمائها نصرا سياسيا لها ، ونتيجة لثورتها . وتستمر المظاهرات عدة أيام ، ويطلق الجنود البريطانيون النار على المتظاهرين ، فيسقط منهم الجرحى والقتلى . وتستمر الثورة على غير ما يكتبه بعض المؤرخين الأجانب (١) .

### صحف الاحتلال تتقرب للجماهير الوطنية :

وتبعا لتغير السياسة البريطانية تجاه الثورة ، واعتبارا من غضبة الثوار على « المقطم » لمعاداتها الحركة الوطنية ، تتجه « المقطم » الى تحويل سياستها في اتجاه الجماهير الوطنية الثائرة . فتسرع وتصدر ملحقا لها مساء يوم اعلان الافراج عن الزعماء ، ٧ أبريل ١٩١٩ ، وتختار له عنوانا جذابا هو : « بشرى : السفر لجميع المصريين ولنساعد زغلول ورفاقه » ، وتقول ان اعلان الافراج « كان بشرى لنا ، لمطابقته لرأينا ومرامنا ، وللامة المصرية باجابة رغائبها » . وتزف « المقطم » تهاديها الى سعد زغلول وزملائه الوجهاء « باطلاقهم من الاعتقال ، وبغيرة أمتهم عليهم وثقتها بهم » .

وتحس « المقطم » بعداء وشكوك الوطنيين ، تحيطها من كل جانب ، فتكتب ان « فريقا من المصريين وخصوصا من طلبة المدارس ، لا يعلمون رأى أصحاب « المقطم » ومحرريه في المطالب المصرية وسفر الوفد واعتقال من اعتقل منهم ، بل يتوهمون ان رايه هو ضد ما هو عليه في الحقيقة ، ولا يقفون عند هذا الوهم . بل يبنون عليه احكاما غير عادلة ، ويتحدثون بها في مجالسهم ، فيظلمون . . . أصحاب المقطم ومحرريه » . ولهذا تبادر « المقطم » عند اعلان الافراج عن الزعماء ، بشرح سياستها قائلة ان رايها كان دائما مطابقا لرأى الذين يريدون السماح بالسفر للوفد ولكل من يشاء ، وانها عنيت بمصير مصر منذ سنة ١٩١٥ ، وقدمت رغباتها « لذوى المقامات العليا » ، وانها سعت بين أعيان الوطنيين وسواهم لاصلاح ذات البين وتأليف الوزارة (٢) . وفي اليوم التالي ، تعنى « المقطم » بنشر اخبار « مظاهرات الفرخ والسرور في العاصمة » .

(١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٣ - ١٠ ،  
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.  
لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ، أحمد شفيق ، حليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٣١٠ - ٣٢٠ .  
(٢) . . . ، « المنظم والاحوال الجارية » ، المقطم ، ٨ أبريل ١٩١٩ .

وتتحول أيضا « الاجبشيان جازيت » - زميلة « المقلم » فى مساندة الاحتلال وتبرير سياسته - عن أسلوبها الشديد المعادى للمصريين ، الى نغمة معتدلة منصفة ، حين تبدى ارتياحها لقرار اللورد اللنبى باطلاق سراح سعد زغلول وزملائه ، وتقول انه جاء متفقا مع الراى العام البريطانى . وتصف المظاهرات الكبرى التى قامت ابتهاجا بهذه المناسبة ، بأنها ضمت جميع الطبقات رجالا ونساء ، ودلت على تضامن الشعب كله (٣) .

### كل الصحف المصرية الوطنية

#### ترحب بالافراج عن الزعماء :

اما الصحف الوطنية ، فتستمر فى مساندة الحركة الوطنية باقتناع ، وترحب بشدة بالافراج عن الزعماء ، والسماح بعرض القضية المصرية فى اوربا . فتكتب « الأهرام » ، يوم ٨ ابريل ، بأسلوبها الادبى المميز ، أن الهدوء ساد البلاد بعد اعلان فك الحجز عن السفر واطلاق الزعماء من الاعتقال . وتمتدح الشعب المصرى الذى اجتمعت كلمته واتحدت نفوسه فى السر والعلانية وفى السراء والضراء . وتختتم « الأهرام » مقالها بعبارة « فلتحيى مصر والمصريون » التى اختارها عنوانا له .

وتنشر « الأفكار » النبا يوم ٨ ابريل ، فى مقدمة باب « اخبار وحوادث » بعنوان : « اباحة السفر الى المؤتمر ، الافراج عن زعماء الأمة » .

وفى اليوم التالى ، تصف « الأفكار » مظاهرات الفرح والابتهاج بالافراج عن الزعماء . وتكتب بعنوان « تحية الأفكار » ، تقول ان الواكب مرت بادارتها وحيثها بصفتها جريدة الأمة المصرية الكريمة التى تمسكت « بمبدأ استاذ الوطنية القائل : الوطنية واحدة لا تتعدد » .

ومما يلفت النظر بشدة ، حذف الصفحة الثانية باكملها من صحيفة « الأخبار » ، فى يومى ٧ و ٩ ابريل . وكانت الصحيفة يمتلكها ويديرها يوسف الخازن . وتصدر بالقاهرة مساء كل يوم فى ورقة واحدة من صفحتين فحسب .

وعلى صفحتها الاولى يوم ٩ ابريل ، اختفت « الأخبار » باطلاق

(٣) أحمدس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ ، عن : الاجبشيان جازيت من ٩ الى ١٦ ابريل ١٩١٩ .

مراح الزعماء ، وخصصت له أغلب صفحاتها الوحيدة بعد حذف صفحاتها الثانية . وزينته بصورة لسعد زغلول ، ارتفاعها ١٢ سنتيمترا يعرض عمودين . وكان استخدام الصور أمرا تميز به « الأخبار » بين زميلاتها .

واستهلت « الأخبار » وصفها لفرحة الشعب بالافراج عن الزعماء ببيت من الشعر يقول :

واذا تقاربت القلوب فمهدنا لا ينقضى بتباعد الأجسام (٤)

وتكتب « الأخبار » فى نفس الصفحة واليوم ، بعنوان « الى الحرية » ، تقول « ٠٠ » ان من الحق ان لا ننكر على بريطانيا العظمى ما لها على الانسانية من الأيادى البيضاء . من الحق ان لا ننكر على فخامة المندوب البريطانى السامى ، فضله فيما نعمت وسوف تنعم به الأمة المصرية من السعادة القومية ، والحرية الصافية التى لا تكدرها ان شاء الله شائبة . . . وتظهر الى جانب هذه الاشادة بالحرية فى عهد الحماية البريطانية ، مساحتان حذفتهما الرقابة بالصفحة الاولى ، بالاضافة الى حذف الصفحة الثانية بأكملها ، مما يوضح حقيقة الحرية التى اضطرت الصحيفة للاشادة بها ، تحاشيا لمزيد من القيود والبطش .

وفى الاسكندرية ، يوم ٢٨ ابريل ، تبرز « الاهالى » ، البلاغ الذى أصدره المندوب السامى ، خاصا « بالافراج عن المعتقلين فى مالطة » ، بوضعه داخل اطار أسفل رأس الصحيفة مباشرة ، ارتفاعه عشرة سنتيمترات يعرض عمودين . وترفض الرقابة كثيرا من المواد المجاورة لبلاغ اللورد اللنبى ، فى نفس الصفحة ، فتختفى مواد نصف العمود الثانى ، وثمن العمود الثالث ، وخمسة سنتيمترات من العمود السادس ، ومثلها من العمود السابع .

وتضيق الصفحة الثانية « لودى النيل » بأخبار الثورة وتطوراتها ، فتتمدد لتشغل العمودين السادس والسابع من الصفحة الاولى ، يوم ٨ ابريل . وتتضمن « المنشور السلطانى » ، ونبا « الافراج عن سعد زغلول وزملائه » ومقالا حول ضرورة « الاعراب عن الشعور العام بالطرق السلمية المشروعة » . وعنيت « وادى النيل » بأبراز هذه المواد بوضعها على صفحاتها الاولى ، وجمع سطورها بعرض عمودين .

(٤) . . . ، يوم ٧ ابريل : المظاهرات الوطنية الكبرى فى العاصمة » ، « الأخبار » ٩ ابريل ١٩١٩ .

وفى نفس اليوم تعلن « وادى النيل » أن محرريها وموظفيها  
وعمالها سيشترون فى الاعراب عن الشعور الوطنى فى هذا اليوم ،  
ولهذا تحتجب الصحيفة عن قرائها فى اليوم التالى ( ٩ أبريل ١٩١٩ ) .  
وتنفذ « وادى النيل » ما وعدت به ، وتتبادل صحيفتا الاسكندرية  
الأخريان « الأهلى » و « الأمة » الاضراب ، فى يومى ٨ و ٩ أبريل (٥) .

وتخرج « وادى النيل » يوم الخميس ١٠ أبريل ، عن المؤلف فى  
اخراجها وترتيب موادها فتخصص الصفحة الأولى كلها لأخبار التظاهر  
ابتهاجا بالافراج عن الأقطاب المنفيين . وتمتد هذه الأخبار لتشغل نصف  
العمود الأول من الصفحة الثانية . وتراجع الأخبار الخارجية من  
مكانها المعتاد على الصفحة الأولى الى الصفحة الثانية لتشغل مع  
الاعلانات المساحة المتبقية منها . وتعنى « وادى النيل » بتحرير واخراج  
أبناء الثورة ، فتضع الشعار السلطاني أعلاها ، يليه عنوان كبير  
يتألف من أربعة سطور بعرض عمودين ، يقول : « فلتحيى مصر ،  
وليحيى المصريون ، لتعيش مصر هائلة ، وليعيش كل عامل لخير الوطن  
العزیز » . ولم ترض الرقابة عن مادة نصف العمود السابع بنفس  
الصفحة فحذفته .

وتكتب « وادى النيل » ، على صفحتها الأولى فى اليوم التالى ،  
تعليقا سياسيا يصف قرار الافراج بأنه « اقرار عادل من فخامة الجنرال  
الملئى ، بأن لا وجه لاتباع الشدة التى كانت حائلة دون عرض أمانى الأمة  
المصرية على قادة الأمة البريطانية » . وتستكشف الصحيفة السكندرية ،  
من مناقشات مجلس العموم ، أن المسألة المصرية صارت من أوليات  
المسائل التى تهتم الرأى العام الانجليزى . وتؤكد أن قرار ٧ أبريل ، هو  
الحل الوحيد الظاهر لمسألة مصر من حيث علاقتها بانجلترا ، وبالشئون  
الدولية العامة . وأن الملئى رأى فى منع قادة الرأى العام المصرى  
من عرض مطالب وطنهم وأمانيه ، مالا ينطبق على روح العدل التى  
اشتهرت بها أمته . فأصدر قراره بفك القيود . وقامت الطائرات  
بتوزيعه على بلاد القطر كله بهمة .

ولم يفت الصحف النواحي الانسانية ، فآخذت تطمئن الشعب  
على زعمائه البعيدين عنه ، فتكتب « الأخبار » يوم ٩ أبريل ، عن  
« المعتقلين فى مالطا ، وكيف كانوا يعيشون » ، وتوضح أنهم اعتقلوا  
فى قلعة بولفارسنا ، وخصصت لكل منهم شقة ذات ثلاث غرف ، وعهد



الى طبياخ اجنبى بطهى طعامهم حسب طلبهم . وابتحت لهم مطالعة الجرائد والكتب والرياضة تحت مراقبة ضابط كان يبذل جهده لارضائهم .

وتضيف « الأفكار » ، أن الزعماء عوملوا أحسن معاملة ، ولما صدر الأمر بامتلاك سراحهم ، هناهم حاكم مالطة العام ، وسمح لهم بالاختلاط مع غيرهم ، وأقام لهم المعتقلون حفلة شاي ، أخذت لهم الصور فى نهايتها . ووصل الى القاهرة خدام الزعماء ، عدا خادم الرئيس الذى رافق سيده الى باريس . وأرسل محمد « باشا » مصمود الى ابنه طيرا من طيور الكنارى . وبعث سعد « باشا » الى حرمه هدايا غالية الثمن من مالطة (٦) .

وهكذا ترحب كل الصحف المصرية ، رغم اختلاف اتجاهاتها وآرائها ، بالافراج عن الزعماء ، والسماح للمصريين بعرض قضيتهم فى أوروبا . « فالمقطم » و « الاجبشيان جازيت » تؤيدانه لأنه صادر عن الدولة البريطانية ، التى تخدمان سياستها . رسائر الصحف الوطنية ، على تنوع انتماءاتها ، ترحب بالقرار اشد الترحيب لأنه تصحيح لاجراء الاعتقال والنفى ، الذى ألم بجميع الوطنيين وأثارهم . بجانب أن آمال الجميع تتركز فى الاستقلال ، وتتجه الى مؤتمر السلام ، وهما هدف الوفد وخطته . وعلى أية حال ، نقد كان فى الرقابة على الصحف ، الضمان الكافى لمنع نشر أى مادة تخالف السياسة البريطانية وقرارات سلطاتها .

رشدى يؤلف الوزارة ، ويتحدث للصحفيين ،

و « مصر » تعود للمصدر :

وتظل البلاد بدون وزارة ، منذ قبول السلطان فؤاد استقالة وزارة حسين رشدى ، فى أول مارس ١٩١٩ ، لأن قبول تأليف وزارة دون تحقيق المطالب الوطنية ، يعنى التخلي عن مطالب الشعب . أما بعد قبول الحكومة البريطانية طلب حسين رشدى اباحة السفر ، وبعد الافراج عن الزعماء ، فان حسين رشدى يقبل العرض السلطانى ويشكل الوزارة ، يوم ٩ ابريل ، « أملا فى حل يرضى الأمة » (٧) .

وفى نفس اليوم ، تعود صحيفة « مصر » للظهور ، برئاسة تادرس شنودة صاحبها ، بعد توقفها منذ ٣ ابريل ١٩١٩ . ولا تفصح الصحيفة عن سبب تعطيلها ، ولكنها تشير الى تعرضها لوشاية ، والى بذلها

(٦) ، ، « أخبار وحوادث : الوفد المصرى » ، الأفكار ، ٢٧ ابريل ١٩١٩ .

(٧) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٨ ، ٩ ، أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ،

ج ١ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

الجهد لاثبات براءتها فى « ظروف محرجة وجو مكتس بغيوم الحوادث » ،  
ويكشف رئيس الرقباء على الصحافة المصرية ، عن سبب ابعاد  
ميخائيل بشارة داود عن رئاسة تحرير « مصر » بعد تعطيلها ، بقوله  
انه ترأسها « فى أسوأ فترات حياتها » وكان انهاء عمله فيها شرطا  
للسماح لها بالعودة الى الصدور . . . (٨) .

وتصدر « مصر » طبعتين ، فى يوم عودتها للصدور واعلان تشكيل  
الوزارة - ٩ ابريل ١٩١٩ - حتى تستطيع تحية حسين رشدى ، فى اول  
ايام توليه الوزارة ، وسعد زغلول بمناسبة الافراج عنه . وقد وضعت  
للصحيفة صورة لكل منهما ، شغلنا الربع الأعلى الأيمن من الصفحة  
الأولى ، داخل اطار زخرفى ، وقالت انهما خير من تتحلى برسومهم (٩) .

وفى اليوم التالى ، ١٠ ابريل ، ترحب « المقطم » بالوزارة المصرية  
« الرشدية الرشيدة » وبدولة رئيسها الخطير . . . وحضرات اعضائها  
الكرام . . . ، وتقول ان « وزراءنا بحمد الله من اكرم من انجبتهم البلاد ،  
وقد عرفوا بصادق الخدمات فيما مضى ، واشتهروا بالغيرة الوطنية  
والحكمة والاخلاص » .

وتسبق « الأهرام » زميلاتها ، باجراء حديث مع حسين رشدى ،  
تواجهه فيه بما قيل عن وزارته ، وتحاول معرفة توقعاته عن المستقبل  
القريب ، فتسأله « الأهرام » عن رأيه فيما قيل من « أن الوزارة تشكلت  
بعد أن تقرر مركز الحكومة الانجليزية على مصر ، على أن يكون لها  
الاشراف عليها بطريق الوكالة عن عصبة الأمم » . فيجيب رئيس  
الوزراء بالنفى . وتسأله « الأهرام » عن الوقت الذى ينتظر فيه البت  
نهائيا فى حالة مصر ، فيجيب بأنه لا يمكنه تعيينه لأنه مرتبط بأعمال  
المؤتمر . وتختتم « الأهرام » الحديث برجاء أن يعود كل فرد الى عمله  
ويتفرغ لشئونه « إذ لم يبق مبرر للمظاهرات والاضراب . . . وتوليد فرص  
للمصادمات الدموية بغير فائدة » . . . (١٠) .

وفى اليوم التالى ، تنقل « الأفكار » بالقاهرة ، و « وادى النيل » .

(٨) F.O. 407/185, Enc. in No. 34, Allenby to Curzon, July 11, 1919. "Notes on the Local Press Since the Abolition of Preventive Censorship in Egypt" by the Chief Press Censor in Egypt, Mr. G.D. Hornblower.

(٩) « مصر تصافح مصر » ، مصر ، ٩ ابريل ١٩١٩ ، ط ٢ .

(١٠) « حديث مع رئيس الوزارة » ، صاحب الدولة حسين رشدى باشا ،  
الأهرام ، ١٠ ابريل ١٩١٩ .

بالاسكندرية ، « تصريحات رشدى باشا » لصحيفة « الأهرام » ، حول  
« قضية مصر » .

ويكتب ميخائيل بشارة داود ، فى « الأخبار » ، بعد تنحيته عن  
رئاسة « مصر » ، يخيب السلطان والمندوب السامى اللذين حققا رجاء  
مصر بإطلاق سراح الزعماء ، ويرحب بحسين رشدى رئيسا للوزارة  
لتاريخه الوطنى ، ويعلن وضع ثقة الأمة فى الوفد المصرى (١١) .

وتتحدث « الأمة » - فى ١٤ أبريل - عن « الوزارة الرشدية والوفد  
المصرى » ، ذاكرة جهودهما الحكيمة ، أملة أن تنال مصر حقوقها  
بالوسائل المشروعة ، بواسطتهما .

وتحت عنوان رئيسى : « الثقة بالوزارة الرشدية » ، تتحدث  
« الأهرام » باهتمام بالغ ، عن زيارة وفد من خمسين عينا من مديرية  
المنوفية لرئيس الوزراء ، وإعلانهم الثقة به وبأعضاء وزارته . وجمعت  
الصحيفة بحروف كبيرة قول حسين رشدى : « ان المسألة أصبحت مسألة  
ثقة الأمة بالوزارة ، فان كان لكم بوزارتى الثقة التامة فاتركوها تعمل  
لمصلحة البلاد . ومصلحة البلاد رائدها » . ثم تتحدث « الأهرام » عن  
مقابلة وفد من أعيان فرسكور لعدلى يكن وزير الداخلية ، وعنايته وسائر  
أعضاء الوزارة بحل مشكلات الشعب .

وتقدم « الأهرام » تقريراً اخبارياً عن مقابلة وفد الصحفيين  
لرئيس الوزارة وأعضائها . فالوفد تألف من محمد أبو شادى « بك »  
وتادرس شنودة « بك » وجندى « بك » إبراهيم ، وأحد محررى « الأهرام »  
ومحمد أفندى « الكلزة » ، وسيد « أفندى » فوزى . وقد تحدث إليهم  
حسين رشدى مبينا ضرورة عودة الأمور الى مجاريها ، وعودة الموظفين  
الى أعمالهم ، لتمكين الوزارة من القيام بمهمتها . وردا على أحوال  
الصحفيين فى ازدهار أعمالهم ، يقول حسين رشدى ان الوزارة أعدت  
مشروع قانون سلطانى فى سنة ١٩١٩ ، لالغاء قانون المطبوعات ،  
وحالت الحرب دون ذلك ، فالذى يساعدنا على مواصلة العمل هو  
الرجوع الى سيرتنا الطبيعى ، فلتتخذ معنا جميع الأيدي على  
العمل (١٢) .

(١١) م.ب. داود ، « تحية الوزارة الجديدة » الأخبار ، ١١ أبريل ١٩١٩ .

(١٢) . . . « حوادث وأخبار : الثقة بالوزارة الرشدية ، وفد فرسكور وفد  
الصحفيين فى مجلس الوزراء » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .

## سفر الوفد :

### الصحف تعضده ، وأبو الفتح يرافقه :

ويسافر أعضاء الوفد المصرى ، وهيئة سكرتيريته ، من القاهرة . يوم الجمعة ١١ أبريل ١٩١٩ الى بورسعيد ، وسط الحفاوة الشعبية البالغة ، ومنها يبحرون الى مالطة ، فيلتقون بسعد زغلول وزملائه الثلاثة ، ويبحرون جميعا الى باريس .

ويحرص الوفد فى اليوم السابق لسفره ، على تشكيل « لجنة الوفد المركزية » بالقاهرة ، من الشخصيات التى انضمت الى الوفد . ويصبح للوفد مركز بالعاصمة ، يمدّه فى الخارج بكل ما يحتاج اليه ، ويوصل توجيهاته الى الوفد والشعب بمصر . وتقوم اللجنة المركزية بعد ذلك ، بإنشاء لجان فرعية لها فى الأقاليم . وينجح الوفد فى إيجاد وسيلة للاتصال بالجماهير والتأثير فيها (١٣) .

وفى يوم سفر الوفد من القاهرة ، تحدث « وادى النيل » عن « المندوبين الذين سيغادرون مصر الى أوروبا لخدمة القضية المصرية » ، قائلة انهم يمثلون الأمة بأكملها ، وتستشهد بقول المندوب عندملاستقبلهم : « انكم انتم القادرون على أن تقودوا الشعب المصرى » . لذلك تتوقع « وادى النيل » أن كل ما يصدر عنهم ، سيكون معبرا عن الشعب المصرى ، فهم لسانه الناطق ويده العاملة ورأسه المفكر . ولا تسمح الرقابة بأكثر من هذه الكلمات والمعانى ، فتحذف ١٨ سطرا (١٤) .

وفى نفس اليوم ، تتمنى « المقطم » للوفد النجاح فى مهمته ، وتقول : انه حاز ثقة الأمة لأن أعضائه من أكبر أعيان القطر ورجاله المفكرين . المحبين لوطنهم وقومهم .

وتصدر « وادى النيل » فى اليوم التالى لسفر الوفد ، تقول على صفحتها الأولى : « أبصر فريق من كبار أعيان المصريين أمس من بورسعيد الى أوروبا حيث مستقر السلام . . . » ثم تقول انها أوفدت محمود أبو الفتح المحرر بها مندوبا خاصا لها ، مع « كبار الرجال الوطنيين » ، لموافاتها بالأنباء . وتنشر « وادى النيل » ، أولى برقيات مندوبها ، وهى تصف سفر الوفد فى القطار من القاهرة ، واحتشاد

(١٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، الرافعى ، ثورة .  
١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .  
(١٤) . . . ، حول الصلح : للسالة المصرية ، وادى النيل ، ١٩ أبريل ١٩١٩ .

الجماهير عند مدخل المحطة ، وقيام المظاهرات ، والقاء أحمد لطفي السيد « خطابة وطنية مؤثرة » ، وتنشر الصحيفة برقية ثانية من مندوبيها عن المظاهرة الكبرى التي استقبلت الوفد في محطة بنها ، والخطاب الذي لقيه عبد العزيز فهمي فيها . والمظاهرة التي قامت في محطة ميناء القمح (١٥) .

ثم تنشر « وادي النيل » برقية محمود أبو الفتوح ، التي تصف المظاهرات التي اندلعت في الزقازيق والاسماعيلية وبورسعيد ترحيباً بأعضاء الوفد المسافر ، واشترك فيها « آلاف من جميع طبقات الأمة » ، وكانت الموسيقى تصدح بالاناشيد الوطنية وغيرها . وقد قدمت باقات من الزهور الى حضرات الأعضاء ، ونثرت الرياحين عليهم « (١٦) »

ومثل « وادي النيل » ، تحس الصحف الأخرى بأهمية متابعة انباء الوفد في الخارج . وتقول « الأخبار » أن سليمان « أفندي » فوزي صاحب « الكشكول » وكيرلس « أفندي » تادرس المنقبادي المحرر في « مصر » ، طلبوا الاذن بالسفر الى أوروبا ، لمكاتبة صحفهم بأعمال مندوبي مصر في مؤتمر السلام (١٧) .

ولا تستطيع كل الصحف إفاد مندوبين عنها فتلجأ بعضها الى مرافقي الوفد ، لموافاتها بأخباره . وهذا هو ما فعلته « الأخبار » التي وصفت سفر الوفد ، من رسالة « لأحد الأفاضل الذين رافقوا الوفد المصري » . « (١٨) » .

وتقف الرقابة متحفزة لمن يتجاوز أوامرها . فتحذف من « الأهرام » يوم ١٢ أبريل ١٩١٩ ، المقال الرئيسي كله . وكان يشغل نصف العمودين الأول والثاني ، تحت عنوان « الأهرام » : جريدة مصرية للمصريين .

**الصحافة تتمسك بالوفد ممثلاً للأمة ،**

**وترفض تعدد الوفود :**

**وعند سفر الوفد الى أوروبا ، يزعج فريق من الحزب الوطني**

(١٥) ، ، « حوادث محلية : على الطائر الميمون » ، وادي النيل ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .

(١٦) ، ، « الوفد المصري في رحلته ، تلفرافات مندوبنا الخاص » ، وادي النيل .

١٣ أبريل ١٩١٩ .

(١٧) ، ، « مندوبو الصحف » ، الأخبار ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .

(١٨) ، ، « في الطريق : المظاهرة الكبرى في بورسعيد ، تفصيلات خاصة لجريدة

الأخبار » ، الأخبار ، ١٦ أبريل ١٩١٩ .

يتقدمه عبد اللطيف « بك » الصوفاني ، ارسال وفد عن الحزب الى فرنسا عن طريق ايطاليا وسويسرا ، برئاسة أحمد لطفى « بك » المحامى ، أحد اقطاب الحزب ، للسعى لتحقيق اهداف الحزب : الاستقلال التام لمصر والسودان ، وجلاء القوات البريطانية فورا ، والابقاء على الصلات الدينية بين مصر وتركيا ، والغاء الامتيازات الأجنبية .

وتسبق صحيفة « الأفكار » ، الصحف الأخرى فى النشر عن « وفد الحزب الوطنى » . وفى ١١ أبريل تكتب مؤيدة تأليفه ، « لشرح قضية مصر وبيان مطالبها » . وكانت « الأفكار » فى هذه الفترة ، تعبر بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى ، ويرأس تحريرها سيد على الذى كان يرى أنه فى الامكان تأليف وفد الحزب الوطنى ، ثم يندمج فى الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول (١٩) .

وكانت « الأخبار » التى يملكها ويدير سياستها يوسف الخازن تؤيد فكرة تعدد الوفود ، قائلة ان تكاثر الوفود لا يضر المسألة المصرية ، بل يزيدها جلاء بوفرة ما تعرضه من الأفكار والمطالب . ولهذا تعلن « الأخبار » أسماء أعضاء وفد الحزب الوطنى ، وتشر صورهم ، وتذكر التاريخ الوطنى لكل منهم . وتحاول « الأخبار » الجمع بين فكرة تعدد الوفود وتماسك الأمة . فتوضح أنه لا خلاف أساسيا فى الراى بين أعضاء الوفد المصرى وأعضاء وفد الحزب الوطنى (٢٠) .

وعلى غير ما تقول « الأخبار » ، تلاقى فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطنى ، معارضة شديدة من الأمة المصرية ، وتحدث توترا بين أعضاء الوفد المصرى والحزب الوطنى ، ويقاومها أمين الرافعى وأخوه عبد الرحمن الرافعى ، عضوا الحزب الوطنى البارزان اللذان انضما الى الوفد ، ونالا عضوية لجنته المركزية (٢١) .

ويجتمع أعضاء نقابة المحامين يوم ١٣ أبريل ١٩١٩ ، ويجمعون على أن الواجب يحتم على الحزب الوطنى أن يذفن خلافاته مع الوفد المصرى ، لأن أى مظهر من مظاهر الانقسام ، ستكون له آثار خطيرة . وفى اليوم التالى ، ١٤ أبريل ، يلقي عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، أحد أعضاء وفد الحزب الوطنى ، خطابا يعلن فيه أنه ليس فى نيتهم عرقلة نشاط وفد سعد زغلول ، وأن الغرض من سفرهم الى جنيف هو

(١٩) جيهان رضى ، الصحافة المسائية ، ص ١٩٩ ، ... ، « النظام بين الوفد والحزب الوطنى » ، النظام ، ١٢ يولية ١٩٢٠ .  
(٢٠) ... ، « وفد الحزب الوطنى المصرى فى أوروبا » ، الأخبار ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .  
(٢١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٥ .

إعادة تنظيم الحزب الوطنى هناك ، وضمان عودة محمد « بك » فريد ومع ذلك يستمر توتر العلاقة بين أعضاء الحزبين (٢٢) .

وتخشى « الأهرام » انقسام الأمة ، بسبب تعدد وفودها . فتمتنع عن نشر أخبار تأليف وفد الحزب الوطنى ، حتى يصلها رسالة من أعضائه تقول انه تألف « لخدمة القضية المصرية وتحقيق مطالب الأمة » . وهو يؤيد بكل قواه كل شخص أو هيئة تعمل لتحقيق هذه المطالب فى داخل مصر وخارجها . فتنشر « الأهرام » الرسالة وتقول انها كانت تتجاشى بحث هذا الموضوع ، لايقانها ان المسألة المصرية ليست مسألة احزاب ، بل هى مسألة شعب ، وما دامت كلمة الجميع متحدة على قاعدة واحدة ومذهب واحد ومطلب واحد فلا مجال للخلاف . واذا كان الحزب الوطنى أراد الاحتفاظ بشخصيته ، فلا يمنعه هذا من تأييد كل من يسعى لخير مصر ونيل امانها (٢٣) .

أما صحيفة « مصر » فتتبنى وجهة النظر المعارضة لتأليف وفد من الحزب الوطنى ، استنصارا لسياستها المعارضة لاتجاه الحزب ، فتنشر الصحيفة رأى مرقس فهمى ، القائل ان سفر وفد آخر بعد الوفد المصرى ، لا فائدة منه ، لأن هدف الوفدين واحد هو الاستقلال . بل ان سفر الوفد الثانى يشكك فى كفاءة الوفد الأول . ويعد ان يؤكد الكاتب ان وسائط الوفد الأول للوصول الى الامانى المصرية لا بدل لها ، خاصة بعد ان وافقت الأمة عليها ، يدعو رئيس الوفد الثانى ان يبعث بملاحظات الى وفد سعد زغلول ، بدلا من تأليف وفد غيره (٢٤) .

ويلاقى مرقس فهمى تأييدا كبيرا من قراء « مصر » ، فتعلن الصحيفة ذلك ، وتؤكد تأييدها للوفد برئاسة سعد زغلول ، وتنشر قرار المحامين الأمليين بعدم الموافقة على سفر الوفد الثانى ، وتقول ان امين الرافعى نصح أعضاء الحزب الوطنى ، فى نشرة أصدرها ، ان يعدلوا عن عزمهم (٢٥) .

وتنتشر الشائعات عن المحاولات التى تقوم بها الجبايات السياسية المختلفة ، لتأليف وفود تمثلها فى مؤتمر السلام ، ومنها حزب «الأحرار

F.O. 407/184, Enc. in No. 287, Allenby to Curzon, April (٢٢)  
20, 1919, An Account of the Progress of Events in Cairo and the Provinces from April 12 to 19, 1919.

- (٢٣) . . . « الحزب الوطنى » كلمة فى ذلك . . . الأهرام . ١١ أبريل ١٩١٩ .  
(٢٤) مرقس فهمى ، « سفر الأستاذ لطفى بك وأصحابه » ، مصر ، ١٥ أبريل ١٩١٩ .  
(٢٥) . . . « وفد واحد لأمة واحدة » ، مصر ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

المصريين « برئاسة محمد وحيد » بك « الأيوبي (٢٦) » وتنجح « لجنة الوفد المركزية » وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمي ، في احباط اتجاه الحزب الوطنى والجماعات الأخرى ، لارسال وفود عنها (٢٧) .

ويبعث عبد اللطيف الصوفانى ، نيابة عن الحزب الوطنى ، رسالة الى « الأهرام » ، يعلن فيها أن الحزب الوطنى « عدل عن ارسال وفده الى أوروبا ، لأسباب يبيدها متى سمحت الظروف » وقرر ايقاف الاكتتاب ورد ما يكون قد دفع « . وتزكى « الأهرام » قرار الحزب الوطنى ، وتقول ان أعضاء وفده كانوا مدفوعين الى السفر بغيرتهم الوطنية التى اشتبهوا بها ، فلما فهموا أن عملهم قد يؤول بغير مصلحة البلاد ، عدلوا عنه (٢٨) .

وتمتنع « الأهرام » عن نشر المقالات المؤيدة والمعارضة لوفد الحزب الوطنى ، ومنها رسالة أمين « بك » الرافعى التى تعارض فكرة ارسال الوفد المنفصل ، ومقالة محمد « افندى » زكى على ، التى تؤيدها . وتقول « الأهرام » انها لا ترى وجها للمناقشات الحزبية واشغال بال الجمهور بها ، لأننا فى موقف اتفقت عليه آراء الجميع (٢٩) .

ولا ترى « الأمالى » رأى « الأهرام » ، فتتشر مقالا لأمين الرافعى ، يندد فيه بموقف عبد اللطيف الصوفانى من الوفد المصرى ، ورفضه الانضمام اليه ، واصرارته على ظهور الحزب بمظهر خاص فى الحركة الوطنية ، وتاليف وفد خاص له . ويتسامل أمين الرافعى : « . . هل من مصلحة الوطن خروج فئة على الجماعة ، وسفر وفد يحاول القول بأنه وكيل عن الأمة أيضا ؟ » (٣٠)

وتغير « الأخبار » موقفها من تأييد تعدد الوفود ، الى تأييد الوفد المصرى وحده ، فتعلن يوم ١٨ أبريل « عدول وفد الحزب الوطنى عن

(٢٦) أسس محمد وحيد الأيوبي ، « الحزب الوطنى الحر » فى منتصف يولية ١٩٠٧ . والتجه سياسة « المقطم » واتخذ منها منبرا لنشر آرائه وأخباره . ثم أصدر صحيفة « الأحرار » الأسبوعية فى ١٥ مارس ١٩٠٨ ، وظل يوزعها مجانا فترة طويلة . ومع بدء صدور « الأحرار » صار اسم الحزب « الأحرار المصريين » . راجع : . . . ، « رئيس الأحرار المصريين » ، الأخبار ، ٢٤ مايو ١٩١٩ ، يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ، ١٨٨٢ - ١٩١٤ ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ) ص ٣١ - ٣٤ .

(٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٥ .

(٢٨) . . . ، « وفد الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

(٢٩) . . . ، « مناقشة حزبية » ، الأهرام ، ١٩ أبريل ١٩١٩ .

(٣٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٦ ، عن : الأمالى ٢٠ أبريل ١٩١٩ .



السفر الى اوربا ، ثم تعلن نفى محمد وحيد « بك » الأيوبي شائعة عزمه على السفر ، وتقول ان رئيس « حزب الأحرار المصريين » أصدر نشرة يؤكد فيها ان الأمنية الكبرى التي أجمعت عليها الأمة المصرية وسافر من أجلها الوفد المصرى ، هي الطلب الأساسى فى برنامج الذى نشر منذ عدة سنين فى صحف مصر وأوربا . وفور صدور هذه النشرة ، قدم جماعة من المصريين علما مصريا الى رئيس الحزب ، تكريما لوطنيته . وزاره جماعة من الطلبة الأزهريين وحثوا له (٣١) .

وهكذا حرصت الصحافة المصرية على تماسك الأمة المصرية فى نضالها لنيل حقوقها ، يتقدمها الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول . حتى الصحف التى أيدت فى البداية ، أرسلت وفد عن الحزب الوطنى - ومنها « الأفكار » و « الأخبار » - حرصت على التوفيق بين الوفدين وتحاشى حدوث انقسام بينهما ، ولما لاحظت لها بوادر الانقسام ، غيرت موقفها بسرعة ، وامتدحت تراجع الحزب الوطنى عن انفاذ فكرته .

#### المصحف تطالب بالدستور والمجلس النيابى :

ومع فتح باب السفر الى الخارج ، للوفد المصرى وغيره ، لعرض قضية مصر ومطالبها ، ينفتح مجال التفكير والبحث فى حقوق مصر ونظام الحكم فيها . فتكتب « مصر » فى اليوم التالى لسفر الوفد من القاهرة الى باريس انه « اذا حق لأية دولة دستورية ان تفاخر بنظامها ، فأحرى بمصر ان تفاخر الأمم بأنها مهد الدستور ، ومبعث الشورى فى الشرق والغرب معا . ونحن فى عصر الحرية والعدل ، فلمصر اليوم ملء الثقة بتقدمها فى سبيل الرقى ، فتظهر عما قريب فى حلل بهية من الأنظمة الدستورية . » (٣٢) .

وتعنى الصحف المصرية ، بترجمة ما يدور من مناقشات فى البرلمان البريطانى حول نظام الحكم فى مصر ، فتتنشر « الأهرام » قول « الكابتن وسجود » فى مجلس النواب البريطانى « ان المصريين يريدون الحكم الذاتى » ، ومن الضروري بحث « مسألة الحكومة الدستورية الجديدة فى مصر » ، كما انه من الضروري « ابدال بعض التعديل فى ادارة مصر من انكلترا » (٣٣) . كما تنشر « الأهرام » تساؤل « وسجود » : هل سيكون فى مصر أى شكل من أشكال الحكم الدستورى ؟ ، ورد

(٣١) . . . « حزب الأحرار » ، « الأخبار » ٢٠ أبريل ١٩١٩ .  
(٣٢) . . . « مصر مهد الدستور » ومصدر الأنظمة والتراخى » ، مصر ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .  
(٣٣) . . . « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، « الأهرام » ٢٩ مايو ١٩١٩ .

« المستر هرمسورث » وكيل وزارة الخارجية ، بأن هذه المسألة موضع البحث ، وأن « هناك مجالا واسعا لتحسين الحكم في مصر » ، وبدلا من اللجوء الى اعمال العنف « كان من المحقق أن يفضى الطلب الشريف للنظام الدستوري الى مجال اوسع وحرية اعظم » . ويعد وكيل الخارجية البريطانية ، بوضع « نظام سديد لمصر ، ومنح الوطنيين صوتا يزاد ازديادا مظهرا في شؤونهم السياسية » (٣٤) . ثم يقول « اما فيما يتعلق باعادة تأليف حكومة دستورية ، فان مجلس الوزراء يقوم بالأعمال كالعادة ، ولكن المفهوم انه ليس في النية دعوة الجمعية التشريعية في هذه الآونة » (٣٥) .

وكانت « الجمعية التشريعية » قد انشئت في اول يولية ١٩١٣ ، لتحل محل « مجلس شورى القوانين » و « الجمعية العمومية » ، اللذين تألفا في اول مايو ١٨٨٣ . وعقدت « الجمعية التشريعية » دورتها الاولى من ٢٢ يناير الى يولية ١٩١٤ . ثم توالى احداث الحرب العالمية الاولى ، وعلان الاحكام العرفية . وصدرت عدة قرارات بتأجيل موعد انعقاد « الجمعية التشريعية » (٣٦) .

وكانت الصحف المصرية ، تأمل في عقد « الجمعية التشريعية » بعد زوال ظروف الحرب وقض الاحكام العرفية ، التي تسببت في وقف جلساتها . فلما اعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية انه ليس في النية دعوة الجمعية الى الانعقاد ، استثيرت الصحف الوطنية ، وهبت تناقش تصريحات الحكومة البريطانية ، وتؤكد حق مصر في المجلس النيابي ، وتبحث أسس تأليفه حتى يمثل رغبات الشعب كله .

فتكتب « الأمة » موضحة أن « الجمعية الاستراعية » لم تسفر عن الغرض المطلوب منها ، لأن سلطاتها محدودة . وتوضح أن وزارة محمد سعيد ضمنت برنامجها دعوة الجمعية الى الانعقاد ، لتعضد الحكومة بأرائها السديدة نيابة عن الاهلين . ولكن الوزارة عدلت عن عقد الجمعية حتى تتوافر الشروط كاملة لاطلاق يدها في بحث امور البلاد وحاجاتها . وتطالب « الأمة » بوضع الدستور ، وتأليف مجلس نيابي كبير يمثل الشعب المصري تمثيلا صحيحا (٣٧) .

(٣٤) . . . . . « المسألة المصرية في مجلس النواب البريطاني » ، الاحرام ، ٣٠ مايو ١٩١٩ .

(٣٥) . . . . . « مصر في البرلمان » ، الاحرام ، ٢١ يولية ١٩١٩ .

(٣٦) . علي الدين هلال . السياسة والحكم في مصر ، العهد البرلماني ١٩٢٣ - ١٩٥٢ . القاهرة : مكتبة نهضة الفرق ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦ - ٤٣ .

(٣٧) . . . . . « مصر ونوابها » ، على ذكر الجمعية الاستراعية ، « الأمة » ٢١ يولية ١٩١٩ .

وتقول « مصر » ان « جمعيتنا التشريعية التي كان بها اثر من روح الانظمة الدستورية ، عطلت جلساتها منذ بدأت الحرب الى اليوم وكنا فى حاجة الى عقدها لتكون للحكومة عوناً وللامة صوتنا ، وفى مسائلتنا الخطيرة حكماً ٠٠ » وترجو « مصر » تغيير الأوضاع بسرعة الى الاحسن ، وانشاء مجلس للشورى ، يكون « أوسع من الجمعية التشريعية سلطة وأوفر حرية وأكثر عملاً » ، وتأمل « ان يكون للامة فيما ينتظر الصوت الأعلى والقوة المفكرة والرأى الفصل ٠٠ » (٣٨) .

أما « الأهالى » فتتصدى لتفنيد الحجة التي يستند اليها غير الراغبين فى قيام « الحكم النيابى الكامل » فى مصر ، وهى ان المصريين « غير ناضجين لهذا الحكم ، وأن أكثر من تسعين فى المائة منهم اميون ، لا يفهمون شيئاً من مبادئ النيابة وسيادة الأمة وحرية الانتخابات وسلطة التشريع ، وبما ان الحكم النيابى الكامل معناه اعطاء هذا السواد كل السلطة التشريعية وجعله مسيطراً على السلطة التنفيذية ، فكيف يمكن أن ينهض بهذا العبء ، وأن تنظم فى يده الحكومة . وتوضح « الأهالى » أن اصحاب هذه الحجة يعترفون بأن الأريعيين عاماً التى مرت على الاحتلال البريطانى لمصر ، لم ترفع شيئاً من غشاء الأمية بها . لكنهم لا يبالون بهذا الاعتراف فى سبيل حرمان مصر من الحكم النيابى ، وتورد « الأهالى » على حجة انتشار الأمية بمصر ، بأن فريقاً من كل أمة ، هو الذى يتولى دائماً قيادتها . فحسب الأمة أن تملك من المتعلمين المدربين فريقاً كافياً ، يفهم معانى التشريع وإدارة الحكومة ، حتى يكون فى يده زعامتها ويتولى حكمها النيابى الكامل ، ليقودها بعد ذلك الى ما ينقصها من العلم ، ويأخذ بيدها الى مستوى الأمم الراقية . وتورد « الأهالى » إحصاء لنسبة المتعلمين فى دول العالم الى مجموع أهاليها يوم نالت دستورهما ، وتخلص منه الى أن نسبة عدد المتعلمين فى مصر وهى سبعة فى المائة ، تساوى سبعة أمثال نسبتهم فى انجلترا ، وهى واحد فى المائة فى سنة ١٦٨٨ . وتتساءل « الأهالى » هل كان السواد الأعظم فى انجلترا يوم نالت دستورهما ، يفهم المعانى اللازمة لإقامة الحكم النيابى » (٣٩) .

### الصحف وجنارات الشهداء :

وتستمر المظاهرات رافضة الاحتلال والحماية ، ويسقط الشهداء .

(٣٨) ٠٠٠ ، « ماذا ينتظر ؟ بعد ارجاء الجمعية التشريعية » ، مصر ، ٢٢ يولية ١٩١٩ .

(٣٩) ٠٠٠ ، « أهليتنا للحكم النيابى ، مقارنة بين مصر والبلاد الأخرى » ، الأهالى .

٢٥ أغسطس ١٩١٩ .



جمهورية مصر العربية

# صوت النظام فرض على كل انسان

المتم على كل انسان انت ينف لم بالمراد وان  
يردعهم بقوة البوليس « ومن رأى منكم منكراً  
فليعبره بيده فان لم يستطع فليسهه والا فليبلغه »  
واذا كنا بمن دعون الامة كلها ليلين مناصرين  
وحكامها وأديانها وتكليفها الى ان تقيم من نفسها على  
نفسها حارساً . فان البكيلة التي تروجه في هذا  
اليوم الى طائفة قبل سواها هي البكيلة التي تروجه  
الى ضباط البوليس ورجالهم فليهم تبة كبيرة  
وجعل قليل وعمل شاق لا مندوحة عن القيام به  
خير قيام . لاخدمة للامن البلم فقط وهم لاسؤولون  
عنه . بل خدمة لقرن الخدمة المرفوعة بمحنة  
الامن العام كأنها في هذه الاونة حادثة واحدة  
لا أعمال لاحدا من الاخرى ولا يميز بينها

تقول هذا حتى لا يذم الامة على الدل الصالح  
الناجح المجد لم يولمهم . ثم انني لفترة على العاصفة  
بل على العواصف والرياح فلا تكاد لشر وكس  
بمجانة الى هذا القول والى حد الجمهور على احترام  
القانون . فان جمهورية — بمجد الله وعونه —  
عيب النظام ببلجه . مطروح على السكينة والامن  
والراحة بسببته . ومن لم يمدح ذلك شامداً والحلوات  
التي لا يجر في البوليس ولا تتقدمه القوت والخدمة ليعرف  
صدق ما تقول . ولا يظن في صحة هذا القول  
التمام لس على خلف عظمة أو شلل كيمي أو غير  
ذلك بما يتم في كل يوم وفي كل وقت وازمت .  
ولكن هذا فاعلموا الآن انك منه في سائر الاوقات  
والايمان . وسبب نقصان هذه الحوادث والواقع  
في هذه الجمهور واستعماله لمدك يد تمتد بالاحتلال  
فيارك الله في غنا وجزاك لم في مسلكهم العليل  
واخلاصهم الكريمة . فلينبهوا فان هذا الوطن  
ويظم المؤيد المجدى يخرج بهم ويجهز معلم ويرم  
بهذا الدل المجد الذي يقومون به

نصر الامر العربي الصادر اول امس بانه اصل  
بولية الامور خير انتشار جمعية باسم جمعية  
« البوليس الوطني » وان غرضها انتظام صوت  
القانون وحفظ النظام وان هذه الجمعية وزعت على  
اعضائها ثلثة بيسوناً ولتستمر على شكل قوة  
بوليس . ومع ان الواجب يقتضي على كل شخص ان  
يساعد البوليس في حفظ النظام فان جمعية كالجبهة  
التي تقدم ما كرها لا يمكن ان يسمح بها الخ الخ  
ذلك ما جاء في الامر العربي المؤرخ ١٧ ابريل  
الجوي . والذي يبين اننا نأخذ منه قوله : « ان  
الواجب يقتضي على كل شخص ان يساعد البوليس  
على انتظام النظام » والذي يبين ان لفته للامم باسم  
الراي العام والجمهور للمصري الكبير . ان البوليس  
أخلف ببدنه وقوته عن ان يقوم في هذه الظروف  
بالهمة الكبيرة لانتظام على عاتقه ليو في حاجة الى  
شد عزائمه . وهو في حاجة الى زيادة عدده وهو  
في حاجة الى ان يساعد كل شخص على حفظ  
النظام . فكل مصري فذن مطالب بجل الواجب  
بد الان لا جياً لا يخدم القضية المصرية بثل  
السكون التامل والراحة التامة واقامة لاسطاس  
بذلك والاصناف ليكون من الامور لاسطاس  
وولي . ولذا كانت لنا الهبة في المظاهرات وسيد  
الراي كلفنرنا لبا كانت لي خلال السلام والامن .  
سواء كان لنا ما نأسف له ليو وقوع ما يخل بالنظام  
وان كان ذلك طائفة أنافس بكثر البلاوسيتا  
ويكثر تالطم واحشاد الجنان . وهذا ما يبره كل  
الان منصف وماتل عادل . اما نحن فلا يجوز لنا  
ان نلذ اعتنا في الصغار والفتاف . بل الواجب  
علينا ان نحاسبها على كل أمر صغر أو كبر حتى  
تكون أماننا سارية لا عيب فيها  
والا كان في غر الشعب أناس لا يدركون هذه  
الحقائق ومن الناس الذين أراد المتطوعون منا  
مكسب جواهرهم وقديهم الى البوليس . فالواجب

« الأهرام » في ٢٠ ابريل ١٩١٩ ، تعلق على منع « جمعية البوليس  
الوطني » وتدعو الجميع الى المحافظة على الأمن والنظام .

بنيران الجنود البريطانيين . وتتجلى روح الثورة فى جنازات الشهداء ،  
فقتضى الألو ف من افراد الشعب من جميع الطبقات ، ويخيل لمن يشاهدها  
أن الأمة باكملها تودع شهداءها . وتتعدد جنازات الشهداء فى أيام  
٩ و ١١ و ١٢ أبريل (٤٠) .

وتصف الصحف مواكب الجنازات بالم شديد ، راجية البعد عن  
العنف والكف عن التظاهر ، وترك الأمور لرجال السياسة المسئولين ،  
حتى لا تتكرر هذه المأسى (٤١) .

وتنقل « وادى النيل » عن « احدى الصحف الانكليزية فى مصر » ،  
أن جنازات المصابين فى الحوادث تسر المصريين كثيرا ، لأنها مظاهرات  
سياسية يشترك فيها مندوبون عن كل طائفة (٤٢) .

### « الأهرام » تؤيد منع « البوليس الوطنى » :

ويؤلف المتظاهرون جماعة منهم ، برئاسة الشيخ مصطفى القاياتى ،  
لحفظ النظام فى اثناء المظاهرات والاجتماعات ، تسمى « البوليس  
الوطنى » ويحمل أعضاؤها شارات خاصة . ويستجيب الجمهور لنصح  
وأرشاد الشرطة الوطنية فتنتجح فى تنظيم المظاهرات والبعد بها عن  
الاعتداء على الممتلكات والأنفس . ولكن السلطة العسكرية تخشى أن يكون  
لهذه الجماعة أهداف خفية ، فيصدر القائد العام للجيش البريطانى  
بمصر أمرا يوم ١٧ أبريل فى ظل الأحكام العرفية ، يحظر تأليف هذه  
الجماعة وأى جماعة تماثلها ، ويتوعد من ينتمى إليها بالاعتقال  
والمحاكمة (٤٣) .

ويؤيد المقال الرئيسى « للأهرام » قرار حظر « البوليس الوطنى » ،  
وينصح الوطنيين الشرفاء بمساعدة قوات البوليس على حفظ النظام ،  
ومنع الاعتداء . وتوضح « الأهرام » المسئولية الكبيرة للملكة على  
عائق رجال البوليس ، وخاصة أن عددهم قليل بالنسبة للأعمال الموكلة  
اليهم (٤٤) .

(٤٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ ، أحمد شليق ، حليات ، تمهيد ،  
ج ١ ، ص ٣٢٠ .  
(٤١) ، ، « باسم الوطن ، يجب أن تبطل المظاهرات » ، الأهرام ، ١٤ أبريل  
١٩١٩ .

(٤٢) ، ، « مصر فى الصحف الأوربية » ، وادى النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ .

(٤٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٤٤) ، ، « الأهرام جريدة مصرية للمصريين : صون النظام فرض على كل  
إنسان » ، الأهرام ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

## « المنبر » تعود للصدور ، لسانا للحزب الوطني ،

حتى يولية ١٩١٩ :

وتعود « المنبر » الى الصدور ، يوم ٢٠ ابريل ١٩١٩ ، يومية سياسية ادبية تجارية ، وذلك بعد أن توقفت منذ يوم ٢ ابريل . وترك عبد الحميد حمدي رئاسة تحريرها . وقد استأجرها من جورج طنوس صاحب امتيازها ، اسماعيل « بك » مظهر ، وهو ينتمى الى الحزب الوطني . وتولى رئاسة تحريرها بمعاونة حسن حسين ومحمد « بك » مظهر عصمت ، ومحمد « بك » بدر . وأوضح حسن حسين أنهم « يعملون على مبدأ تحقيق الأمانى المصرية الشريفة » ، بآية وسيلة متبعة . . . . (٤٥) . وتحولت « المنبر » فى عهدهم الى لسان للحزب الوطني ، بصفة غير رسمية .

ثم دب الخلاف بين اسماعيل مظهر وزميلائه ، وبين جورج طنوس ، ورفع اسم اسماعيل مظهر من رأس « المنبر » ابتداء من ٨ يونية ١٩١٩ ، وترك هو واكثر زملائه العمل بها فى اواخر يولية ١٩١٩ (٤٦) . وتولاها صاحب امتيازها بنفسه ، ويوضح جورج طنوس أن سبب انفصال اسماعيل مظهر عن « المنبر » ، هو ميل كل من مظهر وطنوس الى الاستقلال التام فى عمله ، أى أن انفصالهما كان « لخلاف فى الرأى السياسى والادارى » (٤٧) .

ولم تكن عودة « المنبر » تعنى تغيير سياسة الرقابة على الصحف ، وفى نفس يوم عودتها - ٢٠ ابريل ١٩١٩ - تحذف الرقابة المقال الافتتاحى « للأخبار » ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية . وتحذف أيضا نصف العمودين الأول والثانى ، بالصفحة الأولى . وفى يوم ٢٥ ابريل ، تحذف الرقابة المقال الافتتاحى ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية . وفى نفس الأسبوع ، تعرض « الأفكار » ، لحذف مقالها الافتتاحى ، الذى يشغل نصف العمودين الأول والثانى ، وربع العمودين الخامس والسادس يوم ٢٢ ابريل ١٩١٩ .

ويثور النقاش بين « المنبر » - المعضدة للحزب الوطنى ، و « الوطن » المعارضة له ، فى شهر يولية ١٩١٩ ، بعد ما تنشر « الوطن » ، مقالا « للوجيه الخواجا بطرس بطرس جاد ، من اعيان المنيا » ، يوم

(٤٥) حسن حسين ، « هذا بلاغ للناس » ، المنبر ، ٢٠ ابريل ١٩١٩ .

(٤٦) ظل حسن حسين يكتب المقالات المتفرقة فى « المنبر » فترة طويلة بعد ذلك .

(٤٧) . . . . « خطاب مفتوح الى المنبر الاخر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ .

٢٣ يونية ، يقول فيه : « اننى كنت راغبا من صميم قلبي ان يشترك بعض اعضاء الحزب الوطنى فى خدمة قضية مصر ، أمام كبار العالم فى باريس ، لما فى ذلك من الفوائد الجليلة » . فتسرع « المنبر » بالرد على هذه العبارة ، وتعود بالاذهان الى فترة الحرب العالمية الاولى واضطرار الحزب الى « السكون طمعا فى خدمة مصر فى المستقبل بايد جديدة عاملة ورؤوس مفكرة وقلوب مخلصه » . وتشير الى انقسام الزاى بين الحزب الوطنى والوفد ، وبين اقطاب الحزب انفسهم وخروج بعض كتاب الحزب عليه ، بسبب مسألة سفر الوفدين ، وتقول ان رجال الحزب الوطنى امتنعوا عن « الاشتراك العملي مع الوفد دوماً للظنون ، ودفعاً للشبهات ، تاركين للمستقبل الحكم العدل وهم اليوم يتحينون الفرص الملائمة والظروف المناسبة ولكل يوم شأن » (٤٨) . وترد « الوطن » متهمة جورج طنوس ، صاحب « المنبر » بتعمد الافتراء على « الوطن » ، والرغبة فى الانقاع بينهما وبين الحزب الوطنى ، (٤٩) .

ويوسع اسماعيل مظهر ، دائرة المناقشة ، فيهاجم كل من ينكر على الحزب الوطنى وجوده وشخصيته ، ويذكر القراء بجهود الحزب المساهمة داخل مصر وخارجها ، ويؤكد الشخصية المستقلة للحزب ، ويقلل من شأن امين الرافعى « بك » ، ومؤيديه الذين خرجوا على الحزب ، قائلاً انه لم يكن عضواً عاملاً فى الحزب بل كان محرراً لصحيفة من صحفه ، « فخروجه والتفاف البعض من حوله ممن لم يكن لهم من قبل أى اتصال بحزب من الأحزاب المعروفة فى مصر ، لا يضير الحزب شيئاً » . ويوجه الكاتب اتهامه الصريح لأمين الرافعى بأنه « يؤجر قلبه لن يشام متى يشاء وحيث يشاء » ، وينفى وجود عداء بين الحزب الوطنى والوفد المصرى (٥٠) .

### الصحفيون يؤلفون نقاباتهم ويضعون قانونها :

ويستبسر الصحفيون الخطر المحيط بهم ، فصحبهم مهددوا بالايقاف ، وكتاباتهم ينتظرها الحذف ، ووظائفهم ورواتبهم يمكن ان تزول فجأة ، فيتجهون بجديّة الى تأليف نقاباتهم ، ووضع قانونها ، التماساً لقوة تساندتهم فى مواجهة هذه الاخطار .

- (٤٨) م ، « الحزب الوطنى فى الظروف الحاضرة » ، لكاتب من كرام الكتاب ومشهورهم ، المنبر ، ٨ يولية ١٩١٩ .  
(٤٩) ، « امرة تكراه » ، ام تحكك لتفكيك المعزى ، « الوطن » ، ١٠ يولية ١٩١٩ .  
(٥٠) اسماعيل مظهر ، « حول الحزب الوطنى ، للحقيقة والتاريخ » ، « المنبر » ١٤ يولية ١٩١٩ .

وتعقد « الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين المصريين » ، يوم ٢٤ أبريل ١٩١٩ ، فى مكتب مرقس « أفندى » فهمى ، ويحضر الاجتماع عدد كبير من المحررين • ويعتذر مرقس فهمى عن عدم الحضور ، لانقطاع المواصلات بين العاصمة ومصر الجديدة ، ويعتذر أيضا خليل « بك » ثابت مدير « المقطم » • ويصدق المجتمعون على قانون النقابة • وتتألف لجنة من الشيخ رشيد رضا ، سيد « أفندى » على ، سليمان « أفندى » فوزى ، وتادرس « بك » شنودة المنقبادى ، لتتقيع القانون ، وعرضه على الجمعية العمومية (٥١) •

ويجتمع اصحاب الصحف ومحرروها ، فى آخر أبريل ١٩١٩ ، فيقررون قانون النقابة المؤلف من ١٣ مادة ، وينتخبون أعضاء مجلس ادارة النقابة وعددهم ١١ عضوا ، هم : جبرائيل « بك » تقلا ، أمين « بك » الراقى ، سيد « أفندى » على ، تادرس « بك » شنودة ، جندى « بك » ابراهيم ، الشيخ حامد ابراهيم ، الشيخ رشيد رضا ، داود بركات ، سليمان « أفندى » فوزى ، خليل « بك » ثابت واميل « أفندى » زيدان •

وينتخب أعضاء مجلس الادارة ، جبرائيل تقلا نقيبا ، وأمين الراقى وكبلا ، وسيد على أمينا للصندوق ، وسليمان فوزى كاتما للسر ، وجندى ابراهيم عضوا فى اللجنة التنفيذية (٥٢) •

وتعرض « الأخبار » قانون النقابة ، قائلة « ان اغراض النقابة تنحصر فى الدفاع عن صوالمح الصحفيين وتنظيم علاقاتهم بالهيئة الحاكمة والحكومة ، وتنظيم محاكمة الصحفيين بما يلائم الأنظمة والقوانين • • والتحكيم بين الصحفيين فى المناقشات التى تتعلق بحرفتهم ، تفاديا من المحاكمة أمام محكمة الجنايات • ويشترط فى عضو النقابة ان يكون متمتعا بحقوقه المدنية • والأعضاء أربعة اقسام : عضو عامل وعضو مشترك وعضو مراسل وعضو شرف • • وترى « الأخبار » أن اغراض النقابة نبيلة ، وترجو أن يعمل مجلس الادارة على تحقيقها شيئا فشيئا ، وتنبه الى وجود « عقبات كثيرة تحول دون الوصول اليها » ولابد من جهاد طويل لتذليلها « (٥٣) •

وترى « المنير » أن اسم « نقابة الصحافة المصرية » لا ينطبق على الواقع ، فهمى لا تضم جميع الصحفيين ، بل تقتصر عضويتها على صحفى القاهرة ، مما دفع زملاءهم بالاقاليم الى التفكير فى انشاء

(٥١) • • • « نقابة الصحفيين » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ •

(٥٢) • • • « نقابة الصحف » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ •

(٥٣) • • • « نقابة الصحافة المصرية » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩١٩ •



ثقافة أخرى . وتعلق « المنبر » على النص فى قانون النقابة على أنها تعمل لاحكام صلتها بمثيلاتها داخل القطر وخارجه ، قائلة : « اما كان الأجدر برجال النقابة أن يعملوا أولا ، على احكام صلتهم باخوانهم من صحفى قطريهم ؟ » (٥٤) .

وتقدم « الأمة » نصائحها للصحفيين ، بالبعد عن الطعن فى الغير وتضخيم الحوادث واثارة الخواطر . وتحثهم على التجرد فى معالجة الموضوعات واختيار العناوين ، وتعهد الصدق وابرز الحقائق ، واخفاء الصبغة السياسية ، والتقيد بالموضوع وانصاف الخصوم والتمسك بالمبدأ ، والاتزان فى النقد واللمز (٥٥) .

الطوائف تنضم لاضراب الموظفين ،

و « الوطن » تنبه لآثاره السيئة :

كان الموظفون قد بدأوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ١٩١٩ ، احتجاجا على ما تضمنته خطبة اللورد كيرزون يوم ٢٤ مارس فى مجلس اللوردات البريطانى ، من التعريض بوطنيتهم . ولم يتوقفوا عن الاضراب بعد تأليف وزارة حسين رشدى الوطنية ، يوم ٩ أبريل ، بل ألفوا « لجنة مندوبى موظفى وزارات الحكومة ومصالحها » ، التى اجتمعت يوم ١٠ أبريل ، وقررت اضراب جميع الموظفين عن العمل من ١٢ أبريل ، حتى تصرح الوزارة بصفة الوفد الرسمية ، وتعلن عدم الاعتراف بالحماية ، والغاء الأحكام العرفية ، وسحب الجيش البريطانى من الشوارع ، وترك حفظ النظام لرجال البوليس المصرى . وتطول المباحثات بين لجنة الموظفين ورئيس الوزراء . ويصدر حسين رشدى بيانين فى يومى ١٢ و ١٥ أبريل ، بدعوة الموظفين للعودة الى أعمالهم ، دون جدوى ، بل ان كافة الطوائف تنضم الى الموظفين ، فيضرب الجميع يوم ١٦ أبريل ١٩١٩ (٥٦) .

وفى نفس الوقت يرغب بعض الموظفين فى العودة الى أعمالهم ، فيمنعهم البعض الآخر ، فيصدر « اعلان بمقتضى الأحكام العرفية » ، تنشره الصحف ومنها « المقطم » يوم ١٧ أبريل ، يقول : « أنه بسبب وقوع حركة تخويف مستخدمى الحكومة وسواهم ، أصدر القائد العام

(٥٤) . . . ، « قانون نقابة الصحافة المصرية » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩١٩ ، . . .  
« نقابة الصحف : قانونها ومهامه » ، المنبر ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .  
(٥٥) . . . ، « الوصايا العشر للصحف » ، الأمة ، ٢ مايو ١٩١٩ .  
(٥٦) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٧ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٦ .

لجيش الحملة المصرية ، الأوامر بالقبض على من يعثر عليه وهو يفعل ذلك .

وتهدى « الوطن » أسفها للأثار الاجتماعية السيئة ، التى يسببها الاضراب للفئات القائمة به . وتتخوف من استمرار اضراب الموظفين . فتقول ان مصر الآن فى أزمة موقوتة ، سببتها العطلة العامة . . وإذا كانت أعمال الارهاب والسرقة انتشرت هنا وهناك ، بسبب ما حل ببعض الطبقات ، فماذا يكون شأننا غدا عندما نصاب بضائقة الموظفين ؟ . وتعترف « الوطن » بأنها ترى العمال وصغار الباعة غير متدمرين من آثار الاضراب ، بل جذلين لكونهم ضحوا فى سبيل قضية مصر العامة ، ولكنها تنبهم الى ان جذلهم هذا « لا يشبع جياهم ولا يكس عراياهم ولا يدفع عنهم اجور البيوت التى يسكنونها » . وتوجه « الوطن » الدعوة لنوى اليسار ، ان يأخذوا بأيدي المتضايقين الى ان تعود مياه الاحوال الى مجاريها . وتنبه الى ضرورة تنظيم جمع التبرعات والاعلان عنها فى الصحف ، حتى لا يحدث فيها من التجاوزات ما يشوهها (٥٧) .

#### استقالة وزارة رشدى ، وانتهاء الاضراب :

ويتشبت الموظفون بمطالبهم واضرابهم ، اعتقادا منهم بان الوزارة - نظرا لوطنيتها - سوف تستجيب لهم . ولكن تحقيق هذه المطالب يستغرق وقتا ، ويطلب التقام مع السلطة العسكرية البريطانية .

ويرى رئيس الوزراء ، فى اتساع حركة الاضراب ، وخاصة تضامن العمال مع الموظفين فيها ، تحديا لسياسته ، فيقدم استقالته يوم ٢١ أبريل ١٩١٩ ، ويقبلها السلطان فى اليوم التالى ، وفور تقديم حسين رشدى استقالته ، يقرر الموظفون انتهاء اضرابهم ، بعد علمهم بان الجنرال اللبى ، سيئذهم فى اليوم التالى بالعودة الى أعمالهم ، أو رقتهم منها ، ويصدر انذار اللبى فعلا ، متضمنا أيضا معاقبة من يمنع الموظفين عن العودة .

وتقرر لجنة الموظفين ، يوم ٢٥ أبريل ، عودة جميع الموظفين الى أعمالهم . وفى أواخر أبريل يقرر المحامون وعمال الجنابر والقراء ، إنهاء اضرابهم (٥٨) .

وتتخاض الصحف المصرية التعليق على استقالة الوزارة ، خشية تجاوز حدود الرقابة ، فتلتص الأمان فى النقل عن « التيمس »

(٥٧) . . . كيف تفرج ضائقتنا ونخلص من مواقف إزميتنا » . الوطن ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

(٥٨) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤ - ٢٣ .

والمستوليين البريطانيين أقوالهم • فتتقل « الأهرام » عن الصحيفة البريطانية قولها أن استقالة الوزارة لا تقلل من شدة الحالة ، وأن مركز حسين رشدي كان صعبا جدا (٥٩) • وبعد أن ظلت وزارته « مدة ١٤ يوما ، وهي كراع بدون خراف ، أصبحت اليوم على عكس ذلك بعد استقالتها • • » (٦٠) •

وتنشر « وادي النيل » قول « المستر سيسل فارمنسورث » وكيل وزارة الخارجية : أن الوزارة المصرية قدمت استقالتها لأنها لم تعد لأعضائها السلطة والتفوذ (٦١) •

وتتناثر على صفحات الصحف ، الأنباء والتعليقات التي توضح الصراع بين رغبة السلطات وبعض الموظفين في العودة إلى أعمالهم ، وبين معارضة بعض الموظفين والفئات الأخرى إنهاء الاضراب •

فنقول « الأخبار » أن « بعض النسوة والكناسين واضربهم من السوق » وقفوا حول الوزارات وتعرضوا للموظفين أثناء دخولهم إليها • وفي الحال حضرت فرقة من الجند وفرقت المشايخين • وحفظت على النظام في الشوارع المهيطة بالدواوين (٦٢) •

وتلصق السلطة العسكرية في الشوارع تحذيرا بالعربية والفرنسية ، لكل من يهدد الموظفين العائدين لأعمالهم • وتعلن أن جنودها سيحمون مصالح الحكومة وموظفيها من كل اعتداء (٦٣) • وتكتب « الأخبار » عقب هذا الإعلان ، ما لا ترضى عنه الرقابة ، فتحتف بمساحة كبيرة ارتفاعها عشرة سنتيمترات بعرض العمودين الأول والثاني من الصفحة الأولى •

وتشعر « الأخبار » أن حركة التظاهر والاضراب تتجه إلى نهايتها ، فتصدر في نفس اليوم ، ٢٦ أبريل ، ملحقا مصورا ، يتضمن خمس صور وبعض المقالات عن « تاريخ الحركة الحاضرة » ، ويبلغ منفصلا بخمسة مليمت • وتعلن « الأخبار » عزمها على إصدار الملحق أسبوعيا •

وتنقل « الأمل » عن « الجورنال دي كير » ، الصادرة في ٢٣ أبريل ١٩١٩ ، أن استمرار اضراب الموظفين كان موشكا أن يؤدي إلى عكس الغرض المطلوب منه ، وأن انتهاءه سوف يخفف من شدة الأزمة ، إلى أن

(٥٩) • • • « المسألة المصرية » : الأهرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ •

(٦٠) • • • « ماذا يقال عنا » : الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ •

(٦١) • • • « مصر في مجلس الصوم » : وادي النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ •

(٦٢) • • • « بين الموظفين والرعاع » : الأخبار ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ •

(٦٣) • • • « عودة الموظفين إلى أعمالهم » : الأخبار ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ •

يتم في الخارج ما يجعل الحالة الحاضرة أكثر وضوحا . ثم تقرر الصحيفة الفرنسية أن عودة الموظفين لأعمالهم مطابقة لرغبات كلد الجاليات الأوروبية في مصر . وتنصح المصريين بالحرص على السلام والهدوء وحسن سير الأعمال ، لأن هذا كله يسهل حل قضيتهم (٦٤) .

وتعلن « الأخبار » يوم ٢٧ أبريل ١٩١٩ ، « عودة الموظفين » في الحكومة المصرية الى أعمالهم . وتصف كيف أحاط فرسان الجيش الانجليزي ورجال البوليس المصرى بسرديات الدواوين لمنع الاعتداء عن الموظفين . وتقول الصحيفة ان وزارة المالية طلبت من الوزارات والمصالح بيانات بأسماء الموظفين والأيام التي انقطعوا فيها عن العمل لتخصم قيمتها من رواتبهم .

وتتشر « الأمة » مقالا « لأستاذ مصرى » يبدى إعجابه بعودة الموظفين الى أعمالهم « بعد أن لم يبق للاضراب مسوغ » ، ويقول انها تدل على أصالة الرأي وبعد النظر والسداد في العمل . (٦٥) .

وتقول « الأهرام » يوم ٢٧ أبريل ١٩١٩ ، ان السكينة سادت « الحالة في القاهرة وضواحيها » . وفتحت المحاكم أبوابها ، ولم يقع حادث مكر في أحياء القاهرة كلها . « وأحسن ما سر سكان القاهرة أمس ، رؤيتهم لعمال الكنس والرش التابعين لمصلحة الصحة عائدین الى عملهم بعد اضرابهم الطويل عنه ، لكثرة ما تجمع في أحياء القاهرة وشوارعها وطرقها من الأتربة والأقذار الضارة بالصحة العمومية » . وتقرر « الأهرام » أن « الأعمال العمومية في القاهرة توشك أن تعود الى مجراها المعتاد » .

وفي اليوم التالي تقول « الأفكار » في صدر بابها « أخبار وحوادث » ان القاهرة « هادئة والنظام تام والعمل جار مجراه » .

وتترجم « الأهرام » تعليق « التيمس » على عودة الموظفين الى العمل ، « لمساعدة وطنهم وصيانتهم من الأذى » ، بأنه « لو كان هذا شعورهم لصانوا بلادهم كثيرا » ، ولو ساروا على خطة أفضل لأجابوا نداءات السلطان والوزراء من قبل ، بدلا من انتظارهم الى أن استقالت الوزارة . ويصدر إنذار للنبي ، الذي أحدث انقساما بينهم (٦٦) .

(٦٤) . . . . « القضية المصرية » ، عودة الموظفين الى وظائفهم » ، الأمل ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ .

(٦٥) « أستاذ مصرى » ، « الحالة الحاضرة » ، رجوع الموظفين الى العمل » ، الأمة ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ .

(٦٦) . . . . « ماذا يقال هنا ؟ » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

وتستثمر « الوطن » مناسبة الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك جورج الخامس على عرش الامبراطورية البريطانية ، لتقول لمثله فى مصر الجنرال اللنبى ، ان مصر تتمنى امانى عديدة ، وكانت تحب أن تراه محقة فى هذا العيد ، غير أن اقل ما نرجوه الآن ان يعفى الموظفون من خصم ايام الاضراب من رواتبهم ، لأن فى هذا الاعفاء عدلا وانصافا واحتراما للحرية ٠٠ ، (٦٧) ٠

## حرب النشرات السرية

### بين الوطنيين والاحتلال :

وبينما السلطة العسكرية البريطانية ، وادارة المطبوعات ، تمنعان نى التضييق على الصحافة ، تزداد المنشورات السرية انتشارا ، ويستخدمها الوطنيون كبديل للصحف المقيدة ، والمواد التى تمنع الرقابة نشرها على صفحاتها ٠ وتستشعر السلطات البريطانية الخطر من هذه المنشورات ، فتتابعها وتجرم طبعها وتوزيعها ، وتطارد القائمين بهما ، وتحاكمهم ٠

وتزخر صفحات الصحف ، خلال الأسبوع الرابع من مارس ١٩١٩ ، بانباء القبض على طابعى وموزعى المنشورات من الطلبة والتجار وغيرهم وتقديمهم للمحاكمة أمام المحاكم العسكرية «بتهمة التحريض على الثورة » ٠ وكانت الصحف تنتقى أحيانا لهذه الأخبار ، العناوين التى تحمل النصيحة للآخرين ، بعدم ارتكاب مثل هذه الحوادث ، وتذكر أسماء من يفرج عنهم (٦٨) ٠

ويكتب المندوب السامى بالقاهرة الى وزير الخارجية البريطانية يبلغه أن « اللجنة الوطنية المحلية » بأسسيوط ، أصدرت بتشجيع من مديريها منشورات تنادى بالاستقلال ، وتستنكر العنف (٦٩) ٠

ويعمل رجال الأمن لمحاورة حركة المنشورات بالقاهرة ٠ وفى آخر مارس ١٩١٩ ، يحيط المفتشون والجنود البريطانيون جميع القهاوي والمحال العمومية بالقاهرة ، فى وقت واحد ، ويفتشون جميع المصريين

(٦٧) ٠٠٠ ، « رجاء آخر الى الجنرال اللنبى » ، « الوطن » ، ٢٠ مايو ١٩١٩ .

(٦٨) ٠٠٠ ، « جزاء توزيع المنشورات » ، « الأخبار » ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

« حول المنشورات » ، « الإنكار » ، ٣٠ مارس ١٩١٩ .

F.O. 407/184, No. 184, Desp. No. 185, Allenby to Curzon, (٦٩)  
March 30, 1919.

بها ، لضبط المنشورات الثورية التي يحملونها • ويكرزون التفتيش  
عدة مرات (٧٠) •

ويكتب اللبى تقريراً لكيرزون ، يبلغه أن ضابطاً من البوليس  
السياسى ذكر فى ١٣ أبريل ١٩١٩ ، أن الكثير من منشورات الدعاية التي  
يقوم بها المتطرفون توزع فى مديرية المنوفية ، وتحاول أن تقنع الفلاحين  
بأن مشروع الرى فى السودان يحرم الفلاح المصرى من الحياة ، ويرتب  
على ذلك ضرورة طرد البريطانيين من مصر • ويقول التقرير عن يوم  
١٥ أبريل أن منشوراً صدر بالقاهرة ، يحمل رسالة منسوبة للامام على ،  
تتنبأ بأن مصر ستخرج من حمام الدم ، بعد أن تستأصل شافة العدو ،  
ولا شك أن الهدف من هذا المنشور إثارة اتباع المذهب الشيعى • ويصل  
الى النيا منشور من لجنة اضراب الموظفين بالقاهرة ، يدعوهم الى  
الاضراب • وفى هذه الأثناء يظهر أول عدد من صحيفة سرية من ورقة  
واحدة ، بعنوان « الاستقلال التام » ، وهى شديدة التطرف (٧١) •

ويلقى رجال البوليس القبض على جاد دياب فى أبى قرقاص  
بالمنيا ، يوم ٢٦ أبريل ١٩١٩ ، لأنه وزع نشرات « لجمعية اليد السوداء » •  
وتصدر المحكمة العسكرية حكمها عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة ، لأنهلقى  
خطباً مهينة وخض على مهاجمة الجنود البريطانيين ، بجانب توزيع  
المنشورات السرية (٧٢) •

ويهاجم رجال البوليس ، يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، مطبعة تابعة للحزب  
الوطنى ، ويعثر فيها على منشور طبع حديثاً يحض على الشغب ،  
فيلقى القبض على عامل الطباعة وبقيه العمال • وفى اليوم التالى ،  
يعتقل البوليس الدكتور اسماعيل صدقى ، الذى يعترف بأن آلة الطباعة  
التي ضبطت فى اليوم السابق ، ملك للحزب الوطنى • وفى مساء يوم  
١٤ مايو ، يقوم رجال الجيش بحملة تفتيشية فى القاهرة ، تسفر عن  
ضبط منشورات معادية للاحتلال ، واعتقال بعض الأشخاص • وترى  
السلطات البريطانية أن مصدر الاضطرابات التي حدثت فى المحلة الكبرى  
يوم ١٠ مايو ١٩١٩ ، هو المنشورات المعادية التي تصل اليها من  
القاهرة ، « ولكن من الصعب العثور على دليل مباشر يثبت ذلك » (٧٣) •

(٧٠) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ •

F.O. 407/184, Enc. in No. 287, Allenby to Cutzon, April 20, (٧١)  
1919, op. cit.

(٧٢) ..... : العالم السرى والأحكام : بيان رسمى جديد ، الامرام ،  
٢٣ يولية ١٩١٩ •

(٧٣) الامرام : ٥٠٠ : ١٩ : ٢١٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ : عن وثائق  
السلطة البريطانية المنشورة فى الكتاب نفسه ، بأرقام ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٠ ،  
F.O. 407/184, No. 201, 715, 363.

ورغم ملاحقة البوليس للنشرات ومتابعته لناشريها ، يتمكن الطلبة من شراء مطبعة يطبعون بها صحيفة سرية اسمها « المصرى الحر » ، دون أن يصل رجال البوليس اليها .

ويتلطف الناس هذه المنشورات السرية بلهفة ، ويتبادلون الاطلاع عليها (٧٤) ، ويزداد عدد المطبوع منها ، فيصدر « الليفتنتن الجنرال ادوارد بلفن القائد بالقطر المصرى » ، بلاغا عسكريا تنشره الصحف كلها ، يعقاب كل من يشترك فى اصدار هذه النشرات أو توزيعها أو حيازتها ، ويقول نصه : « كل شخص يطبع أو يجدد أو ينشر أو يذيع أو يوزع ، أى نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية ، أو رمز أو أى شيء من هذا القبيل ، أو يحاول القيام بأى عمل من تلك الأعمال بقصد الاخلال بالنظام ، أو اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى ، يرتكب جريمة ضد الأحكام العرفية » . وأى شخص يوجد فى حيازته نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية أو رمز ، أو أى شيء من الأنواع المتقدم ذكرها أو ما يشبهها ، ويكون الغرض الظاهر منها الاخلال بالنظام أو اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى على ما ذكر سالفا ، يعد مرتكبا لجريمة ضد الأحكام العرفية (٧٥) .

وتشكر « الوطن » القائد بلفن ، لاصداره بلاغ تجريم النشرات السرية ، وتقول انه « خدم مصر أكثر مما خدم انكلترا التى يمثلها بيننا - وكان فى خدمته هذه مصريا بحثا أكثر من المصريين - ودل على أن بريطانيا التى ننقم عليها ، لا تريد بنا السوء ، وهى لاترضى أن تلعب بالنار لتحترق أو تتشوه هياتنا » . والا لتركزت هذه النشرات تسير فى طريقها ، وحملتها بيدها الى المؤتمر والصحافة الأوربية ، لتجعلها حجتها التى لا تنقض على عدم اهليتنا لما نطلبه من الاستقلال المطلق . . . . . ويعد أن توضح « الوطن » عدم صحة محتويات هذه النشرات ، تقول انها تؤخذ حجة علينا أمام الجهات المعنية بقضيتنا فى العالم كله . وتحض الصحيفة الجميع على الامتناع عن اصدارها وابلاغ المسئولين عن طابعها وناشريها (٧٦) .

ويشوب حركة المنشورات السرية ، أن بعضها لم يوجه ضد الاحتلال ، ولم تسلم من الانحراف . وتأسف « الوطن » على قيام « دساس لا خلاق له » ، بطبع نشرة بعنوان « اسمع أيها المصرى »

(٧٤) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٧٥) . . . . « المنشورات والصور » ، الأهرام ، ٢٢ يونية ١٩١٩ .

(٧٦) . . . . « النشرات السرية والسمة المصرية ، وأضرارها الداخلية والخارجية » ،

« الوطن » ، ٢٣ يونية ١٩١٩ .

يتوقع. « الأستاذ المعروف برجاجة عقله أمين بك الرافعى ، بقصد ايدائه تحت ستار الوطنية ، حتى اضطر الأستاذ الى تكذيب صدور تلك النشرة منه » . وتقول « الوطن » ان « عملا كهذا ، مهما قيل ان الغرض منه خدمة البلاد ، لا ينتج عنه غير الضرر وسوء السمعة ، ولا يؤدي الا الى فساد الأخلاق » . وتدين « الوطن » النشرات « المملوءة بالمطامع الشخصية فى افراد معروفين من كبار الموظفين والأعيان » . بقصد التشهير بهم وايغار الصدور ضدهم ، فان اقدام على اذاعة هذه المساوئ التى ينقصها التحقيق ويعوزها التمهيص ، ليس من الحكمة وسلامة الغاية فى شئ البتة ، كما انه لا يوصل الأمة الى الغرض الذى تنشده . بل قد ينعكس الأمر ويلتوى القصد بسبب هذه المثالب ، وتسوء سمعة الأمة جميعها ، اذا اتسع مجال التشهير بفريق من كبار رجالها . وتختتم « الوطن » مقالها بأن « القلم سلاح ماض فى يد صاحبه ، فعلى الكتاب ان يعرفوا قيمة هذا السلاح ، وأن يستخدموه بما يجب من التعقل وضبط النفس والرزانة » . (٧٧)

وتشن « الوطن » ، خلال شهر يولية ١٩١٩ ، حملة شديدة على النشرات السرية ، تنهها بالتضليل وتشويه سمعة المصريين . وتحاول الصحيفة ان تجد فى الواقع ما تتخذ منه حجة لادانة كاتبى هذه النشرات بالكذب . ولكن الدليل الذى تسوقه الصحيفة لا يخدم الهدف الذى تسعى اليه ، بل يوضح عكس ما تدعيه ، فهى تقول ان احدى النشرات تضمنت قرارا أصدره مجلس مديرية المنوفية فى ٧ أبريل ١٩١٩ ، يحتج فيه على الفطائع التى ارتكبها جنود الجيش البريطانى فى المنوفية . وتدل « الوطن » على كذب هذه النشرة ، بأن وكيلها بمديرية المنوفية ، كتب لها « أن مجلس المديرية التى كانت اكثر المديريات عرضة للتخريب والتدمير ، فى تلك الفوضى الموقوتة ، قرر رسميا يوم ٧ يولية ١٩١٩ ، اعجابه بالجيش البريطانى وسلوكه البديع ، وسحب لقراره السابق » . فكان هذا القرار ضربة قاضية على هذه الأساطير . (٧٨) . ولم تقنّب الصحيفة الى أن ذكرها لصدور قرار ٧ يولية بسحب قرار ٧ أبريل ، يؤكد صدور قرار الاحتجاج على فطائع الجيش البريطانى ، الذى تضمنته النشرة ، والذى أنكرته « الوطن » وسمته أسطورة .

(٧٧) ، « النشرات الوطنية والسمعة المصرية » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .

(٧٨) ، « ما خاق بنا ذالم يجموعنا من أضرار النشرات السرية ، سوء سمعة الأمة وفضيحتها وتلك أوصالها » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ .



## الرقابة تمنع الصحف من استنكار

### اعتراف ولسن بالحماية :

ويصدم الشعب المصرى الثائر على الحماية البريطانية ، باعتراف الرئيس ولسن بها ، مراعى مصالح الامبراطورية البريطانية ، ناقضا مبادئه الشهيرة . وتغيب الدوائر البريطانية بهذا الاعتراف ، فتبادر « دار الحماية » بالقاهرة ، الى اذاعته فى بلاغ يوم ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، يتضمن قول الحكومة الأمريكية ان الرئيس الأمريكى يحفظ لنفسه حق المناقشة فى التفاصيل وفيما يمس حقوق الولايات المتحدة ، وان « الرئيس والشعب الأمريكى يعطفان كل العطف على آماني الشعب المصرى المشروعة لتوسيع نطاق الحكم الذاتى ، على انهما ينظران بعين الأسف الى أى مجهود يبذل لتحقيق ذلك بالاتجاه الى القوة والشدة » .

ويسخط المصريون على الاعتراف الأمريكى بالحماية ، ويوقعون عرائض احتجاج على موقف الرئيس الأمريكى ، ويبعثون بها الى الوفد بأوربا لاذاعتها على الراى العام العالمى (٧٩) . ولكن الرقابة على الصحافة المصرية ، تمنع نشر أية مادة تدل على هذا السخط والاحتجاج . فلا يرى القارئ غير المقالات المرحبة بالاعتراف الأمريكى والمبررة له .

فها هى صحيفة « الوطن » تبادر الى تبدير موقف الرئيس الأمريكى « صاحب مبادئ الحق والعدل » ، ناصحة المصريين بتقدير « الحقائق السياسية السائدة فى الكون ، فانهم أرفع من ان تخفى عن بصائرهم تلك التيارات التى تجتذب الأمم وتغمر الحكومات . وعليهم ان يكتفوا من الرئيس ولسن ومن الشعب الأمريكى بما منحاهم من العطف على آمانيهم المشروعة ، لأن الرئيس ولسن والشعب الأمريكى غير مقدين . وواجب لنا عليهما . وليس هناك ما يرغهما على هذا العطف الا شيء من الانسانية » . وتنصح « الوطن » المصريين بمواجهة هذا التطور الجديد بالأمل والعمل وضم الصفوف . وتشير الصحيفة « على رجال أممتنا وعقلائنا » بأن « يقدوا الراى العام فى الطريق المستقيم » . فان مركز مصر استثنائى ، وحالتها فى نظر أوربا تختلف عن حالة سواها ، ولذلك أجاز الرئيس ولسن لنفسه ان لا يطبق عليه مبادئه المعروفة ، فعلى ان نبرهن له ولغيره من اساطين العالم باننا أمة جديرة بما تطمح اليه » (٨٠) .

(٧٩) الراى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد .

ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٣ .  
(٨٠) « صفحة فى تاريخ مصر » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩١٩ .

وتكتب صحيفة « البصير » السكندرية (٨١) ، مرحبة ببقاء الاحتلال البريطاني بمصر ، ناسبة اليه كل ما حدث فيها من تقدم امنى واقتصادى واجتماعى ، « فان طول مدة الاحتلال كان فرصة لانكلترا وللقطر المصرى . . للتعارف والتضافر فى سبيل ترقية مصر ادبيا وعلميا واقتصاديا ، حتى اننا بعد مضى تلك السنين العديدة اصبحنا نرى يد انكلترا فى كل مشروع عام ، من المشاريع الحية التى تزدهى بها مصر اليوم ، وتفاخر بها كل قطر آخر » . وتصل الصحيفة الى أن « أقل ما تستوجبه هذه الحال ، هو بقاء الدولة التى تولت كل ذلك » . وتعيد « البصير » الى الألمان ، المبررات التى اعلنتها بريطانيا عند اعلان حمايتها على مصر ، بقطع علاقتها بالسلطنة العثمانية لدخولها القتال معادية لبريطانيا ، ووعدها لمصر بترقية كل شئونها والتدرج فى اشراك شعبها فى الحكم ، ثم توضح أن اسباب فرض الحماية مازالت قائمة ، ولذلك أيدت امريكا استمرارها . وترجو « البصير » أن تؤيدها دول أخرى . وترى أنه يمكن لمصر بلوغ أمانها « المشروعة لتوسيع الحكم الذاتى » بالتدريج طبقا لتصريحات الحكومتين البريطانية والأمريكية (٨٢) .

وبعد هذا المقال الصريح فى تأييد الاحتلال والحماية ، تتجاوز « البصير » الحدود المسموح بها فى النشر . فتحذف الرقابة الصحفية اسفل المقال ، مساحة طولها عشرة سنتيمترات بعرض العمود . وفى يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، ظهر الثلث الأسفل من العمود الثالث ، والثلث الأعلى من العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الأولى ، دون كتابة . ومن الصفحة الثانية ، حذفت الرقابة مساحتين من العمود الأول ، ومساحتين من العمود الرابع ، ومساحة من العمود الخامس . وفى يوم ١٣ مايو حذفت الرقابة ستة سنتيمترات ، اسفل العمودين الثانى والرابع ، بالصفحة الأولى . وبالصفحة الثانية حذفت الرقابة خمسة سنتيمترات من العمود الثانى .

وبعد ثلاثة أيام ، من اعلان اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، تتجاوز « الأهرام » أوامر الرقابة فتتمتد يد الرقيب لتحذف مقالها الافتتاحى كله ، الذى يتصدر باب « الأهرام : جريدة مصرية للمصريين » ،

---

(٨١) صحيفة « يومية سياسية ادارية تجارية » . بدأ طهورها بالسكندرية يوم اول سبتمبر ١٨٩٧ . أصدرها رشيد « بك » شميل ، وهو سورى مسيحي ، وكان « صاحب امتيازها ومدير سياستها » معا . وعندما اندلعت ثورة ١٩١٩ ، كان قد اخرج معه اخاه جبارل شميل فى ملكيتها وادارة سياستها . وتميزت « البصير » بطابعها التجارى ، وانتشارها فى دوائر المال والاقتصاد .

(٨٢) « ق » ، « مصر فى سنوات خمس » ، البصير ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

بالصفحة الأولى ، يوم ٢٥ أبريل ١٩١٩ ، وكان يشغل كل مساحة العمودين الأول والثاني .

وتنقل « الأمل » عن « التيمس » قولها ان الحماية كانت موجودة فعلا ، وان لم توجد اسما منذ سنوات قبل اعلانها . وقد اعترفت بها فرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب واليونان والبرتغال . ويظهر أن سبب الاعتراف الأمريكي بالحماية « محاولة الحزب الوطنى المصرى استخدام مبادئ ويلسون الأربعة عشر ضد مركز انجلترا فى مصر » والمفهوم أن المستر ويلسون ، يعطف كل العطف على فكرة التطور التدريجى ، فى اعطاء مصر نوعا من الحكومة النيابية او الحكومة الذاتية . ولكنه يعترف بالفوائد التى اكتسبتها مصر من الادارة الانجليزية ، ويشعر شعورا صميما بأن سفك الدماء والتمرد طريقتان لا تصلحان لأن يبرهن بهما الشعب على نضوجه السياسى » (٨٣) .

وتنشر « الوطن » نفس أقوال « التيمس » وتعلق عليها بأن المصريين سيظلون على اعجابهم بمبادئ ولسن ، باعتبار أنها مبادئ الأمة الأمريكية العظيمة . ثم تقول ان الرئيس ولسن لم يضع مبادئه لكى يمنحها هبة للشعوب ، بل لكى تتناولها بنفسها بما تظهره من استعدادها واستحقاقها وكفاءتها للانتفاع بها . وتنصح « الوطن » المصريين أن يعملوا فى اجتهاد وسكون لتكييف الحوادث للوصول الى رغباتهم (٨٤) .

وتترجم « الأهرام » قول « التيمس » انه من الأغراض التى كانت ترمى اليها القلائل الأخيرة فى مصر ، التأثير على مؤتمر الصلح فى باريس ، وعلى الرئيس ولسن . وقد جاء الرد على مثيرى الفتن ، فى الاعتراف الأمريكى الرسمى بالحماية البريطانية على مصر (٨٥) .

الشعب يثور على الوزارة السعيدية ،

وصحف الاحتلال تعضدها :

وتبقى مصر بغير وزارة نحو شهر ، يعد استقالة وزارة حسين رشدى الرابعة ، التى قبلها السلطان يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ . ويشكل الاحجام عن تأليف الوزارة واحدا من مظاهر تضامن الأمة المصرية تجاه الاحتلال البريطانى . فلما يقبل محمد سعيد « باشا » تأليف الوزارة ، يوم ٢١ مايو ١٩١٩ ، يقابلها الشعب بالاستياء والسخط ، لتعاونها مع

(٨٣) . . . « الحماية فى مصر » ، الأمل ، ٧ مايو ١٩١٩ .

(٨٤) . . . « المستر ولسن ومصر » ، الوطن ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(٨٥) . . . « المسألة المصرية » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ .

سلطات الاحتلال ، خاصة أن محمد سعيد مناوىء لسعد زغلول ، وأن الوزارة تضم أربعة وزراء معروفين بالاستخفاف بالرأى العام والثورة (٨٦) .

ويجس محمد سعيد باستياء الشعب منه ، فيسرع بالإدلاء بحديث إلى تادرس شنودة صاحب جريدة « مصر » (٨٧) مساء يوم اعلان تأليف الوزارة ، « قيل أن تحيط بها وبأعمالها الاشاعات والأقاويل ، التى ربما لا يكون لها أصل أو حقيقة » . وتبلور « مصر » ، حديث الرئيس فى أن الوزارة « وطنية قبل كل شئ » ، ولا تسعى إلا لما فيه صالح البلد « و « ستكون مهمتها تسيير الأمور المعطلة » ، و « ليست لها مهمة أو صيغة سياسية » ، وتشكل قضية الديمقراطية نحو نصف بنود خطة الوزارة ، فرئيسها يعد بالعمل لعودة الجمعية التشريعية إلى الانعقاد ، والبدء « حالا فى السعى لرفع الأحكام والقوانين الاستثنائية الحاضرة ، والغاء الرقابة على الصحف » . وقانون المطبوعات » . ويعلم الرئيس فى حديثه إلى « مصر » أن وزارته لن تبيع أى أرغام أو ضغط على الأفراد أو المجموع ، خصوصا فيما ليس فيه صالح الوطن » . وأنها « تسعى بكل ما يمكن من الوسائل لتحقيق أمانى الشعب المصرى القومية ، بأسرع ما يمكن » ، وترجو ألا تصدر الأمة عليها حكما « إلا بعد أن تظهر بوادر أعمالها » (٨٨) .

وفى يوم نشر هذا الحديث ، يتوجه جندى « بك » إبراهيم لمقابلة رئيس الوزراء ، لتهنئته وعلان الثقة بكفاءته وحزمه وتبصره (٨٩) .

ولكن الشعب لا يطمئن لحديث رئيس الوزارة - الذى تولى وزارة الداخلية أيضا - ولا يثق فى برنامج وزارته ، فتندلع المظاهرات ضدها

(٨٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٩ ، أحمد شفيق ، سوليات ، مهيد ، ج ١ ، ص ٣٨٩ - ٣٩١ .

(٨٧) ولد بمدينة أسيوط ، فى ٢٦ مارس ١٨٥٧ ، لعائلة قبطية أرثوذكسية شهيرة ، تعرف بمائلة « النقيادى » ، نسبة إلى قرية « منقباد » التى ولد بها جده ، وتقع على بعد نحو ثلاثة أميال شمالى مدينة أسيوط . وتعلم فى مدارس الأقباط والمرسلين الأمريكين ، وعمل مع والده فى التجارة ، ثم فى بعض الوظائف الحكومية . وعمرها لمؤسس عدة جمعيات أدبية وأخرى قبطية وشركات تجارية . وأصدر « مصر » فى ١١ سبتمبر ١٨٩٥ ، وتوفى فى آخر نوفمبر ١٩٣٢ .

(٨٨) « مصر » ، « تصريحات الوزارة السعيدية : حديث هام لدولة رئيسها مع صاحب جريدة مصر » ، مصر ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .

(٨٩) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات يومية عن الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، ٢٤ مايو ١٩٣٣ .

بالمقاهرة والاسكندرية وغيرهما من المدن ، وترفع عرائض الاحتجاج على تأليفها من مختلف الفئات الى السلطان (٩٠) .

ولا تستطيع الوزارة السعيدية انفاذ وعودها فورا لأن السلطات البريطانية العسكرية والمدنية هي المسيطرة على كافة شئون البلاد ، ولابد للسلطة الشرعية من الاتفاق مع السلطة الفعلية على كل خطوة قبل اتخاذها .

فتستمر المراقبة على الصحف ، بقلم المطبوعات التابع لوزارة الداخلية ، في عملها لحماية الاحتلال البريطاني ، والوزارة المصرية بالتعاون معه ، من السخط الشعبي الذي ظهرت أخباره على صفحات الصحف ، حتى الصحف المعروفة بالاعتدال والاعتراف بالأمر الواقع ، وفي مقدمتها صحيفة « البصير » ، وصحيفة « الأمة » . فتحذف الرقابة من « البصير » يوم ٢٦ مايو ١٩١٩ ، نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى . ويوم ٢٧ مايو ، تحذف ثلثي العمود الثالث بالصفحة الأولى ، وخمسة سنتيمترات من العمود الخامس بالصفحة الثانية ، وفي يوم ٢٨ مايو ، تحذف الرقابة أربعة سنتيمترات أسفل العمود الثاني بالصفحة الثانية ، وتحذف أغلب مساحة العمود الثالث بنفس الصفحة ، فلا تترك منه غير عشرة سنتيمترات في آخره .

ومن صحيفة « الأمة » تحذف الرقابة العمودين الرابع والخامس بالصفحة الأولى يوم ٩ يونية ١٩١٩ . كما تحذف ثلث العمود الثاني ، والعمود الرابع كله ، وثلث العمود الخامس ، بالصفحة الأولى يوم ١١ يونية . وتحذف العمود الخامس كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٣ يونية . وتحذف أيضا العمود الثالث كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ .

ويعد قيام الرقابة بحذف المواد الصحفية المعارضة للاحتلال البريطاني والوزارة المصرية المتعاونة معه ، لا يرى القارئ غير المواد المؤيدة لهما .

« فالقلم » يؤكد الضفة الادبائية للموازاة ، لتخفيف حدة السخط الشعبي عليها . وتقول ان مهمتها تدبير « أمور الأمة وقضاء حاجاتها المحلية ، وعدم التعرض للمسائل السياسية الكلية ذات العلاقات الدولية » . وهذا في رأى « القلم » يرضى « عقلاء الأمة على اختلاف أميائهم وأرائهم » اذ ان هناك شبه اتفاق في الرأي على توجيه مهمهم الآن الى شئونهم المحلية ، من زراعية وتجارية واقتصادية ونحوها ،

(٩٠) أحمد شفيق ، حوايات : تهديد ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

لكى لا تترك فى حيز الالهال والاغفال ، ويعقبها العطل والضرر على  
اهل القطر ، (٩١) .

وما هى صحيفة « الأمة » تنصح الجميع بتأييد الوزارة ، قائلة  
« ان حالة مصر اليوم بين امرين لا ثالث لهما ، فاما ان تثبت حكومتها  
معضودة من الأمة ، فتتخذ بيانها ومسايعها الرائعة ، وتعيد الى مصر  
ايام سكونها ، وتزيل عنها القيود الاستثنائية . . . واما ان تجرد  
الحكومة . . . عقبات وعراقيل ناجمة عن التصلب بالرأى والافراط فى  
القول والتفريط فى العمل . . . فتترك منصة الحكم وأعباء المسؤولية . . . »  
وتتساءل « الأمة » : « كيف نرجو ان تثمر مساعى الوزارة لالغاء  
الأحكام العرفية . . . والمقامات العالية ترى كل يوم حركاتنا فى ازدياد ،  
ونظامنا فى اضطراب ومظاهراتنا فى اطراد ؟ » .

وتقول « الأمة » بعض الصحف المصرية ، التى تنقصها الجرأة  
الأدبية والصراحة التامة ، فتتشر الكتابات التى تستفز العواطف ،  
وتغعض العين عن النصيحة الوطنية الحقة ، وهى ان مصالح مصر  
الكبيرة ومستقبلها الزاهر لا تكون ولا تقوم الا بالهدوء وترك الشئون  
المهمة فى يد حكومتها الوطنية فى الداخل ورجال الوفد المصرى فى  
الخارج (٩٢) .

وتقول « الوطن » اننا « كلما أولينا الوزارة السعيدية ثقتنا  
وتأييدنا ، كلما جدت هى فى خدمتنا . . . » وتعدد « الوطن » أعمال  
الوزارة ، وهى سعيها الى الافراج عن بعض المعتقلين السياسيين ، ورد  
الموظفين منهم الى أعمالهم . وتسهيل سبل المواصلات . وتعيين الموظفين  
الوطنيين الكفاء بالمناصب الخالية فى الادارة والقضاء . والسعى فى  
اعادة السلطة الادارية الى الموظفين المصريين . وترى « الوطن » ان هذه  
الأعمال مقدمة لرفع الأحكام العرفية خاصة بعد استتباب الأمن فى  
البلاد (٩٣) .

وتمتدح « الأمة » صراحة « الوطن » فى تأييد الوزارة السعيدية  
منذ تأليفها ، وتدعو سائر الصحف الى أن تحذو حذوها (٩٤) .

- 
- (٩١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١٠ ، عن : المقطم ، ٢٣ و ٢٤  
مايو ١٩١٩ .  
(٩٢) . . . « للسالة المصرية : الوزارة والواجب الوطنى والصحافة » ، الأمة ،  
٢٨ مايو ١٩١٩ .  
(٩٣) . . . « الوسائل التمهيدية لالغاء الأحكام العرفية : الوزارة السعيدية ومسايعها  
وغداتها الوطنية » ، الوطن ، ٦ يولية ١٩١٩ .  
(٩٤) . . . « الصحافة الوطنية : الحرية والصراحة » ، الأمة ، ٢ يولية ١٩١٩ .

وتنشر « الوطن » البلاغ الذى أصدرته الوزارة بالاتفاق مع « السلطة العسكرية » ، ويقضى بتسليم جميع أعمال الضبط والأمن لرجال الادارة المصريين . وتنبيه « الوطن » رجال الادارة الى أن رفع الأحكام العرفية متوقف على ما يبدونه من علامات الفهم لخطورة مسئوليتهم (٩٥) .

اعلان الغاء « المراقبة التحفظية » ،

ونقل مسئوليتها الى الصحف :

ويصدر « قلم المطبوعات » بلاغا تنشره الصحف يوم ٢٥ يونيه ١٩١٩ ، يضع مسئولية الرقابة على عاتق رؤساء التحرير ، ويقول : « تلغى المراقبة التحفظية على الصحف فى غد اليوم الذى يصل فيه الى مصر نبا التوقيع على معاهدة الصلح » . وتقول « الأمة » انه « نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، وضعت قواعد مخصصة تهتدى بها الصحف وتعمل بروحها ومغزاها من تلقاء نفسها ، الى أن تلغى الأحكام العرفية » . ويبيح قلم المطبوعات ب خطاب خاص الى رئيس تحرير كل صحيفة ، يبلغه « أن مهمة الرقابة على جريبتكم قد هدت اليكم منذ الآن فصاعدا ، وألقيت مسئوليتها على عاتقكم » . فتتشر بعض الصحف نبا هذا الخطاب (٩٦) ، فضحا لتصرفات قلم المطبوعات وتبرئة لذمة رؤساء التحرير .

أما « القواعد المخصصة » التى اشار اليها بلاغ قلم المطبوعات ، فقد ابلغت الى رؤساء التحرير فى مذكرة سرية ، حظر نشرها أو مجرد الإشارة اليها . وتتضمن سبعة عشر بنداً ، تكفل الإبقاء على الرقابة بشكل مستتر ، فهى تحظر « نشر أى مادة ثورية » تخرض على أحداث فتن أو إثارة شعور الخروج على الحكومة » ، و « أى مادة تنطوى على عدم الاعتراف بالمركز السياسى الحالى فى القطر المصرى ، وهذا بالطبع لا يمنع من البحث فى التغييرات الدستورية » . كما تحظر إثارة العداوات الدينية والجنسية و « ازعاج الطمأنينة العامة » ببيش الشائعات . وتمنع نشر أى خبر عن السلطان ، الا بعد أن يصدر به بلاغ رسمى أو يجيزه كبير الأمناء . أما الحفلات التى يقيمها « نائب الملك فوق العادة » وزوجته ، فتصدر بها بلاغات لنشرها فى الصحف .

(٩٥) ٠٠٠ ، « رفع الأحكام العرفية ، متوقف على رجال الادارة » ، الوطن ، ٧ يولية

١٩١٩ .

(٩٦) ٠٠٠ ، « الغاء المراقبة على الصحف » ، الأمة ، ٢٥ يولية ١٩١٩ ، الأمال ،

٢٥ يولية ١٩١٩ .

ولا يجوز النشر عن مقابلات السلطان ، ونائب الملك البريطانى والوزراء ،  
الا بعد الاستيثاق من صحتها فى قلم المطبوعات بوزارة الداخلية .  
ويجب نشر البلاغات الرسمية بعناوينها بالصورة التى صدرت بها تماما .  
وكل ما يتعلق بالقبض على اشخاص أو نفيهم أو سفرهم لأسباب عسكرية  
أو سياسية ، لا يجوز نشره الا اذا صدر به بلاغ رسمى . وكل اخبار  
المجالس والمحاكم العسكرية ، يجب عرضها قبل نشرها على رئيس الرقابة  
العسكرية ، فى المقر العام للسلطة العسكرية بفندق سافواى . ولا يجوز  
نشر اخبار التحركات العسكرية ، الا اذا صدر عنها بلاغ رسمى ،  
أو وردت بها تلغرافات اجنبية . ولا يجوز نشر خطابات رجال الجيش  
البريطانى ، المتعلقة بالجيش ، قبل عرضها على رئيس الرقابة العسكرية .  
كما لا يجوز نشر ما يزدرى بالقوات البريطانية أو المصرية . ويحظر  
الاشارة الى هذه التعليمات ، والرقابة التحفظية التى كان معمولا بها  
قبل اصدارها . وتعريف المذمة السرية « البلاغ الرسمى » بأنه ما يصدر  
عن دار الحماية أو السلطة العسكرية أو ادارة المطبوعات . وتقول ان  
هذه التعليمات تسرى على أصحاب الصحف ومديريها ومحرريها  
وناشريها وطابعيها وكتابها . وتعتبر كل مخالفة لهذه التعليمات ، جريمة  
ضد الأحكام العرفية (٩٧) .

وتصدر رئاسة مجلس الوزراء بمصر ، بلاغا ، ينصح الصحف  
بالاعتدال ، وينذرها بإعادة الرقابة ، اذا لم تلتزم به ، ويقول : « ان  
الهدوء الذى ساد البلاد الآن ، ساعد على الاتفاق مع السلطة العسكرية ،  
على أن الرقابة على المطبوعات تلغى عند التوقيع على معاهدة الصلح ،  
فالمأمول من مديري الجرائد أن يلتزموا الاعتدال ، ويستخدموا على الدوام  
حكم ادراكهم ، حتى لا يلجئوا الحكومة الى العودة لموضع القيود  
والروابط (٩٨) » .

وتوقع معاهدة الصلح فى قصر فرساي ، يوم ٢٨ يونيو ١٩١٩ ،  
وتسنى معاهدة فرساي ، وتتضمن شروطا سيئة لمصر ، أهمها اقرار  
الحماية البريطانية عليها . وتحفل السلطات البريطانية والمصرية أيضا  
بهذه المناسبة ، رسميا يوم ١٤ يولية ١٩١٩ ، بينما يقابلها الشعب  
بالسخط والرجوم (٩٩) . وتعتبر « المقطم » توقيع المعاهدة مقدمة لسلام  
الانسانية التى تسعى للهدوء والسكينة ، واحلال الهناء بدلا من

(٩٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٣ ، ص ٤٨ - ٥٠ .

(٩٨) : « الإحتفال بالصلح والغاء المراقبة » ، الأمة ، ٢٧ يونيو ١٩١٩ .

(٩٩) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ .



الشقاء • وتتابع « المقطم » تفاصيل الاحتفالات التي أقيمت بالقاهرة ،  
فرحا بالصلح (١٠٠) •

وتكتب « وادى النيل » ، فى أول يولية ١٩١٩ ، عن « الرقابة على  
الصحف والغاؤها من اليوم » ، تقول ان نيا توقيع معاهدة الصلح وصل  
الى الصحف يوم ٢٨ يونية ، والفيت « الرقابة التحفظية » فى نفس  
اليوم ، « أى أنه يصبح لمدير الجريدة ان ينشرها بين قرائه بغير ان يعرضها  
على الموظف ، الذى خصصته الوزارة منذ بداية الحرب ، لمراجعة كل ما  
يكتب وينشر » • وتشير « وادى النيل » ، كما فعلت « الأمة » يوم  
٢٥ يونية ، الى أوامر الرقابة « بعدم التعرض لبعض المسائل التى  
تجرمها القوانين والأحكام » • ، وتقول ان « كل هذا لا يبعد عن فطنة  
القارئ اللبيب » • وذلك رغم ان المادة ١٣ من « القواعد المخصوصة »  
تحرّم على الصحف الإشارة الى هذه القواعد •

اعتقال عبد الحميد حمدي ، وتعطيل « السفور » ،  
قبيل تنفيذ إلغاء الرقابة :

وبينما تنشر الصحف المصرية ، يوم ٢٦ يونية ١٩١٩ ، بيان « قلم  
المطبوعات » ، وبيان رئاسة مجلس الوزراء ، بإلغاء « الرقابة التحفظية »  
على الصحف ، تحذف هذه الرقابة قبيل إلغائها ، من صحيفة « السفور »  
الصادرة فى هذا اليوم ، العمود الأول كله بالصفحة الأولى ، وثلاثة  
أرباع العمودين الأول والثانى بالصفحة الثانية •

وفى نفس العدد ، تسمح الرقابة بنشر مقالين ، أولهما بقلم مدير  
« السفور » المستول وصاحب امتيازها عبد الحميد حمدي ، يعلق فيه  
على انتصار الحلفاء فى الحرب الأولى ، ويختتمه بقوله : « • • فإذا  
لم تفلح عضبة الأمم فى أن تزيل من نفوس البلدان المقهورة هذا الأثر  
فستصبح هذه الحرب كسابقاتها مفتاحا لشروع مقبلة أشد وادهى من كل  
ما سبقها • • » • حينذاك يثبت عجز الانسان عن أن يقتصر فى الأرض السلام  
فلتكن إرادة الله • • أما المقال الثانى ، فقد كتبه « محمد فريد » عن  
استعفاء « المستر دو جلاس دبلوب » وأحالته الى المعاش • ويغداد الكاتب  
أخطاء سياسته فى التعليم ووزارة المعارف ، وهى : محاباته الانجليز ،  
وسوء اختياره الموظفين ، وتخفيضه مستوى التعليم •

وترى « السلطة العسكرية البريطانية » فى المقالين تجاوزا كبيرا

للحدود المسموح بها لإعلان المطالب الوطنية ونقد السياسة البريطانية ورجالها ، فتأمر باعتقال عبد الحميد حمدي ، وتعطيل « السفور » حتى يوم ٢٠ يولية ١٩١٩ .

وطبقا « للقواعد المخصوصة » التي فرضها « قلم المطبوعات » على الصحف ، مع اعلان الغاء « الرقابة التحفظية » يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ، لا يستطيع عبد الحميد حمدي - أو أى كاتب غيره - أن ينشر اسباب اعتقاله ، فيكتفى بالإشارة الى الساعات الثلاثين التي أمضاها محبوسا فى سجن قسم شرطة السيدة زينب ، وما رآه فيه من أوضاع سيئة احوالت . « سجون الأقسام الى مقابر قاسية » ، ولا يكفى مقال واحد لمعالجة هذا الموضوع الهام ، فيستمر عبد الحميد حمدي فى « نقد سجون الأقسام » فى الأعداد الثلاثة التالية ، حتى يوم ٢١ أغسطس ١٩١٩ .

الصحافة المصرية ، فى نظر الرقابة البريطانية ،  
بعد الغاء الرقابة التحفظية :

ويكتب « هورن بلور G. D. Hornblower » رئيس الرقباء على الصحافة بمصر ، بعد نحو اثنى عشر يوما من الغاء الرقابة السابقة للنشر ، يقرر أن اللهجة المعتدلة تسود الصحافة الوطنية ، وأن الصحف لم تشن حملات هجومية على وزارة محمد سعيد . ويقول عن صحيفة «مصر» انها متعاطفة مع آمال الجماهير المصرية ، وتجاهد بجميع الوسائل للحفاظ عليها ، مع مراعاة الصالح لمستقبل مصر . وقد بدأ مرقس فهمى المحامى ، كتابة سلسلة مقالات شبه فلسفية على صفحاتها ، ابتداء من يوم ٣ يولية ١٩١٩ ، المقصود منها تقوية الروح المعنوية لدى المتطرفين . وبهذا استأنف مرقس فهمى الخطة التى اتبعتها « مصر » قبل تعطيلها . وفى نفس الوقت تستبكر « مصر » الخطب الرنانة عديمة الفائدة . وقد اتبعت « وادى النيل » نفس الخط ، وأسلوبها الخاص يعتمد على الاحتفاظ للمباحثات فى باريس بصورتها الطيبة فى نظر الجمهور . وهى تعتمد الاعتدال ، ولم تندفع فى الهجوم على الوزارة ، وهو السلوك المتوقع منها بعد استقرار ماضيها . وظلت « الأفكار » معبرة عن الحزب الوطنى ، وتسير معه دائما فى الطريق غير المستقيم . أما « الأهرام » فيبدو انها « سقطت فى الازدراء والكراهية مع المتطرفين » . وقد اشارت « المنبر » الى ذلك يوم ٣ يولية ١٩١٩ ، عندما هاجمت نقابة الصحفيين التى يرأسها جبرائيل نقلا صاحب « الأهرام » . وفى ٧ يولية ١٩١٩ ، نشرت « المنبر » ترجمة لمقال نشرته صحيفة « نيوزتيتسمان New Statesman » نقلا عن « الاجبشيان ميل » بعنوان

« الاضراب الواسع » ، تتحدث فيه عن العوامل المثيرة للمخاوف التي تزايدت خلال فترة الحرب ، والاضرابات التي تؤذن بكارثة .

ويضيف رئيس الرقباء الصحفيين في تقريره ، أن « الوطن » تزايد جراتها في الاتجاه المضاد للاتجاه الوطني . وفي نفس الوقت ، يحاول رئيس تحريرها استرضاء خصومه . وقد بدأ كاتب جديد ، هو بطرس جاد « أفندي » الراسل السابق لصحيفة « مصر » في المنيا ، سلسلة مقالات في « الوطن » نشرت أولها يوم ٤ يولية ١٩١٩ . ويتضح منها قوة الهجوم على الاتجاه الوطني ومعارضة المتطرفين ، منع محاولة استمالة الوطنيين في نفس الوقت ، بالكشف عن عيوب الادارة الحاضرة وبيان وسائل علاجها . ومن المفيد - كما يقول هورن بلور - ظهور ميخائيل بشارة داود ، ككاتب في « الوطن » ، بعد تركه رئاسة تحرير « مصر » ، كشرط لعودتها الى الصدور . فهو يكتب الآن في اتجاه مخالف لاتجاهه السابق في « مصر » . كما أن رئيس تحرير « الوطن » مصمم على كشف سوء بعض الكتاب ، وعلى الأقل المتطرفين منهم . وقد كانت صحيفتا « الوطن » و « مصر » خصمين لدودين . ولا تتردد « الوطن » الآن في اتهام « مصر » - دون أن تذكر اسمها - بأنها مرتزقة وجشعة الدوافع (١٠١) .

وبمراجعة الصحف المعاصرة لهذا التقرير ، يتبين أنه من اقرب ما يمكن كتابته للواقع .

#### أثر إلغاء الرقابة التحفظية :

ورغم شدة « القواعد المخصوصة » التي وضعها قلم المطبوعات ، لينفذها المسئولون عن الصحف ، بعد إلغاء الرقابة السابقة للنشر ، وكبديل لها . ورغم استمرار مكتب الرقابة الصحفية بدار المنسوب السامي البريطاني ، وقلم المطبوعات بوزارة الداخلية ، في مراقبة الصحف وكتابة التقارير عنها بعد النشر ، فقد اعتبرت الحكومة البريطانية ، أن الرقابة على الصحافة في مصر قد أزيلت فعلا . وردا على سؤال من « الكابتن أورمسبي - جور Ormsby-Gore » ، في مجلس العموم البريطاني ، قال وكيل وزارة الخارجية البريطانية ، أن الجنرال اللنبي أزال الرقابة على الصحافة في مصر ، منذ يوم توقيع معاهدة السلام مع ألمانيا (١٠٢) .

وفي الواقع ، كان لإلغاء الرقابة السابقة للنشر تأثير طيب على النشاط الاعلامي للوفد . ويعبر عن ذلك ، عبد الرحمن فهمي ، سكرتير

F.O. 407/185, Enc. in No. 34, op. cit.

(١٠١)

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 117, Col. (١٠٢), 1378, July 7, 1919.

عام لجنة الوفد المركزية ، بقوله : « بدأنا حركة تنبيه الشعور ونشاط الأفكار تدريجيا ، من يوم أن رفعت الرقابة للأن » (١٠٢) .

أما تأثير إلغاء الرقابة على صفحات الصحف فيتمثل في توقف الحذف من موادها ، واتساع دائرة موضوعاتها .

ولكن إلغاء الرقابة السابقة للنشر ، لم يكن يعنى منح الصحفيين الحرية والاطمئنان الكاملين ، نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، المعلنة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، بجانب « القواعد المخصوصة » ، التي ألزم بها « قلم المطبوعات » المسئولين عن الصحف ، منذ إلغاء الرقابة التحفظية يوم ٢٨ يونيو ١٩١٩ - فلما ادعت بعض الصحف - وفي مقدمتها « البورص » و « الجورنال دى كير » - « عدم ترتب أى اذى لأصحاب القلم والفكر المصريين من الأحكام العرفية ، وإن اعتقال بعضهم كان لاتهامهم بالتحريض على ارتكاب الجرائم والتخريب » ، أى أن اعتقالهم لا يمس حرية الصحافة ، رد عليها عبد الحليم البيلي المحامى ، فى « الأخبار » بقوله : « نحن لا ننكر أن الجرائد الآن بعد أن أصبحت رقابتها المبدئية بيد أصحابها ، قد سرى فى سطورها تيار الحركة ، ولكنه سرعان محفوف بالمخاطر ، شأن كل شئ الحكم فيه غير مقيد بقانون ظاهر معروف له حدود وأركان » . ويتساءل الكاتب « كيف يمكن للناس أن يخطبوا فى شؤونهم الخاصة بتقرير مصيرهم ، وكلهم تحت تأثير ذلك الكابوس ( الأحكام العرفية ) » . نحن لا نقول إن من يخطب يعتقل حتما ، ولكنه يكفى أن يوجد احتمال ذهنى ، حتى ينصرف القادرون على الخطابة وعلى هداية الرأى العام ، عن اسداء النصيح والقيام الخطب ، فإذا كانت الأحكام العرفية لا تعاقب الا على ما يعاقب عليه القانون العام ، فإى فائدة من وجودها ؟ » (١٠٤) .

انخفاض ثمن الورق ، وأسعار الصحف ،

وزيادة صفحاتها ؛

ويتزامن مع اعلان « مراقبة المطبوعات » إلغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، اعلان نفس المراقبة الغاء كل القيود المفروضة على

(٢٠٤) محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وقبة الرحمن فهمى ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول - ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ) ص ١٢٩ ، رسالة من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة فى ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، إلى سعد زغلول بباريس .

(١٠٤) عبد الحليم البيلي ، المحامى ، « حرية ابداء الرأى ، أمام المحاكم العسكرية » ، « الأخبار » ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .

استهلاك ورق الصحف وأسعاره ، وإثمان بيع الصحف ، بعد أن تحسنت الأحوال التجارية ، وانخفض ثمن الورق عما كان عليه أيام الحرب (١٠٥) ، ولكنه ظل يبلغ أربعة أضعاف ما كان عليه قبلها (١٠٦) . وكانت « السلطة العسكرية » قد تدخلت لتنظيم استهلاك الورق ، وخفضت صفحات الصحف إلى اثنتين ، منذ شهر أكتوبر ١٩١٧ ، بعدما اشتدت أزمة الورق وتضاعف ثمنه خمس مرات .

ونتيجة لتوفر الورق وانخفاض ثمنه ، تضاعف الصحف عدد صفحاتها أو تخفض ثمن بيعها . فابتداء من ٢ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « وادي النيل » في أربع صفحات بدلا من صفحتين ، بنفس الثمن وهو خمسة مليمات للنسخة . وتتاح لها الفرصة لضاعفة مساحة موادها المنشورة (١٠٧) . وابتداء من ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « الأهرام » في أربع صفحات بدلا من اثنتين ، بنفس المقاس والثن السابق وهو خمسة مليمات ، مع تخفيض قيمة الاشتراك السنوي . وتعود للظهور الأبواب التي توقفت بسبب ظروف الحرب وهي : الأبحاث المحلية ، القسم القضائي ، القسم المالي والزراعي ، الحركة العلمية والأدبية ، الأنباء الخارجية والروايات (١٠٨) .

أما « المقطم » التي خفضت عدد صفحاتها إلى النصف وولفت ثمنها إلى الضعف في أثناء الحرب ، فهي تعيد ثمنها ، ابتداء من ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، إلى ما كان عليه قبل الحرب ، وهو خمسة مليمات . وتخفيض قيمة الاشتراك فيها ، وتظل تصدر في أربع صفحات . وتقول « المقطم » أن « خروج الصحف من ساحة الحرب ، لا يفيد أنها مقبلة على زمان راحة وسكون من الوجهة السياسية المحلية ، بل هي تتأهب منذ الآن للنزول إلى ميدان تتسابق فيه جياد أقلام الكتاب لخوض المسائل الداخلية التي ستعرض قريبا على بساط البحث ، سواء كان من حيث مطالب الأحزاب المصرية ، أو من حيث الإصلاحات العميقة المنوطة ، أو التغييرات الإدارية والتشكيلات النيابية والمسائل والمشاكل الاقتصادية والتجارية التي ستكون الشغل الشاغل لهذا القطر مدة من الزمن » (١٠٩) .

- 
- (١٠٥) رئيس مصلحة المطبوعات ، و بلاغات رسمية ، سجم الجرائد ، الوطن ، ٢٧ يولية ١٩١٩ .  
 (١٠٦) ... و أخبار محلية ، ترخيص ثمن المقطم ، المقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٠٧) ... و وادي النيل في أربع صفحات ، وادي النيل ، ٣ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٠٨) ... و الأهرام تصدر بأربع صفحات ، الأهرام ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٠٩) ... و المقطم والحرب وقبل الحرب ، المقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ .

## الصحافة تطلب

### إنهاء إضراب الطلبة والصفح عنهم :

ورغم عودة أكثر الفئات الثائرة لممارسة أعمالها ، ظل الطلبة مضربين منذ اندلاع الثورة • وفى مستهل مايو ١٩١٩ يدعوهم اللبني إلى العودة لمدارسهم ابتداء من يوم ٣ مايو ، ولكن إضرابهم يستمر ، فيصدر المندوب السامي بلافا ينذر فيه بإقفال المدارس حتى بدء السنة الدراسية التالية ، إذا لم يعد العدد الكافي من الطلبة ، لفتح المدارس يوم ٧ مايو ١٩١٩ (١١٠) •

وتنشر « الأمة » قرار الجنرال اللبني ، وتنصح الطلبة باحترامه ، وعدم إضاعة السنة الدراسية دون فائدة ، « مع احترامنا لشعورهم الوطني ، وتقديرنا لأمانهم حق قدرها • » (١١١) •

وبدلاً من أن يذعن الطلبة لبلاغ اللبني ، ونداءات الصحف ، فإنهم يقيمون المظاهرات احتجاجاً عليها ، فتفرقهم القوات البريطانية ، وتصيب بعضهم ، وتعتقل الكثيرين منهم ، وتغلق المدارس حتى موعدها استئناف الدراسة في العام التالي (١١٢) •

وتستند « الوطن » إلى استمرار الطلبة ، لتشن عليهم هجوماً شديداً ، تدعى فيه أن مدرسي ونظار المدارس الحكومية دفعوا الطلبة إلى الإضراب والتظاهر ، أما طلبة المدارس الأجنبية بمصر ، فإنهم لم يشتركوا في المظاهرات لأن المسؤولين بمدارسهم ، لم يشجعوهم عليها • وتنهال الرسائل على « الوطن » من الأساتذة والطلبة ، تعارض موقفها المعادي للطلبة الوطنيين ، وتكذب معلوماتها المخالفة للواقع ، وتطالب بتطوير التعليم وتحسين مستوى الطلبة بدلاً من إغلاق مدارسهم • وتضطر « الوطن » إلى نشر الرسائل المعارضة لها (١١٣) ، بدلاً من أن تنشرها الصحف الأخرى •

وتعنى الصحف ، تنقدها « الأهرام » ، « الأهالي » ، « مصر » و « الوطن » بمشكلة إضراب الطلبة ، وكيفية عقد امتحان آخر العام • وتلح على ولاية الأمور لحل المسألة في صالح الطلبة ، وفى نفس الوقت تنصح الطلبة وأولياء أمورهم بالبعد عن الإضراب والتظاهر • وتقول

(١١٠) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦ •

(١١١) • ، إلى أبناؤنا ، الأمة ، ٧ مايو ١٩١٩ •

(١١٢) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٣٧ •

(١١٣) • ، « باحتكاك الآراء تظهر حقيقة الأشياء » ، الوطن بين المحبدين والمنقذين •

الوطن ، ١٢ يولية ١٩١٩ •

« الأهالى » ان وزارة المعارف قررت عقد الامتحان للطلبة الذين نفذوا  
أمر اللبى ، فى شهر سبتمبر ، أما الذين لم ينفذوا الأمر فيكون امتحانهم  
فى شهر يناير مع ملحق امتحان سبتمبر (١١٤) .

## تخفيف الأحكام ،

### والغاء المحاكم العسكرية والرقابة البريدية :

وتعنى الصحف المصرية ، بنشر الأحكام التى تصدرها المحاكم  
العسكرية ، على المصريين الذين اشتركوا فى الأعمال الثورية ، وخالفوا  
القوانين والأحكام العرفية . وكانت دائما تنشرها كما ترد فى البيانات  
الرسمية التى يصدرها « قلم المطبوعات المصرى » (١١٥) .

وفى مستهل شهر يولية ١٩١٩ ، تصدر المحاكم العسكرية  
البريطانية حكمها بالاعدام على واحد وخمسين شخصا ثبتت عليهم  
جرائم القتل فى حادثة قطار السكة الحديد فى ديروط وديرماس بالوجه  
القبلى . ويخفف « الجنرال بلفن » الأحكام عن بعضهم ، ويثبت حكم  
الاعدام على أربعين منهم . فيسمى محمد سعيد رئيس الوزراء ،  
بموافقة السلطان ، لدى القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، حتى  
يخفف عقوبة الاعدام عن ستة من المدانين . ويطلب أيضا الغاء المحاكم  
العسكرية ، والافراج عن المعتقلين السياسيين ، وابطال المراقبة على  
المراسلات بين القطر المصرى والخارج . فيوافق القائد على جميع هذه  
الطلبات ، ويصدر بها قرارات تنفذ تباعا (١١٦) .

وتنشر الصحف هذه المعلومات ، الصادر بها بلاغ رسمى ، وتعلق  
عليها « مصر » بأن تشكر الوزارة على جهودها ، وترجو الغاء الأحكام  
العرفية بما فيها من « تضيق لا يستطاع انكاره » (١١٧) .

وتوضح « المقطم » أن أزمة وزارية نشبت بسبب اصرار الوزارة  
على مطالبتها . وتثنى على « الوزارة السعيدية التى أحسنت التعبير عن  
أمانى الأمة » ، وتحىي الجنرال اللبى الذى استحق « ثناء الجمهور

(١١٤) . . . . . الامتحانات العمومية « ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ، . . . . . « أما وقد  
أجيب الطلبة ، فاهتوا الله فى مستقبلكم أيها الطلبة » ، الوطن ، ٣١ يولية ١٩١٩ .  
(١١٥) . . . . . على سبيل المثال : . . . . . « المحاكم العسكرية والأحكام : بيان رسمى جديد » ،  
الأهرام ، ٢٣ يولية ١٩١٩ ، . . . . . « المحاكم العسكرية » ، المقطم ، ٩ يولية ١٩١٩ .  
(١١٦) . . . . . « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ .  
(١١٧) . . . . . « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ خطير » ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ،  
« الرسمى » ، ثورة ١٩ ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

بما أبدى من الرغبة الشديدة فى التفاهم ٠٠ « (١١٨) . وتشيد «المقطم» بتقرير الوزارة العلوات للموظفين لتحسين احوالهم المعيشية . وتحى جهود محمد سعيد « باشا » لتخفيف الأحكام ، ونقل اختصاصات المحاكم العسكرية الى السلطات المدنية ، والغاء الرقابة على البريد ، قائلة « ان جمهور المصريين الذى يعيل بطبعه الى السكينة والسلام ، يتلقى بعز يد من السرور بشرى الغاء القوانين الاستثنائية . ورجوع الأحوال الى ما كانت عليه قبل الحوادث الأخيرة » ، (١١٩) .

أما « البصير » فتصف فرحة الناس بتخفيف الأحكام ، وتشيد بجهود الوزارة المصرية والرجال الرسميين البريطانيين ، والالتقاء المتبادل بينهم . وتبين الصحيفة أهمية الغاء المحاكم العسكرية ، وإبطال الرقابة على المراسلات الخارجية (١٢٠) .

ويصدر الجنرال اللخبي قرارا « بالغاء مراقبة البريد والتلغراف . إلغاء تماما ، ابتداء من نصف ليل ٢٣ يولية . ويشمل هذا القرار رفع الرقابة عن جميع المراسلات والتلغرافات فى داخل وخارج القطرين المصرى والسورى » (١٢١) . ويعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية ذلك فى مجلس العموم البريطانى (١٢٢) .

وبوسط الاتجاه الى ازالة الأوضاح الاستثنائية ، تنشر « الأهرام » خطبا ورد اليها من الطالب محمد عبد الحميد النحاس ، المعتقل فى مالطة ، يلتفت فيه النظر الى حال المصريين المعتقلين معه ، وعددهم نحو الثلاثين ، مضى على اعتقال بعضهم ثلاث سنين والبعض الآخر خمس . وتضم « الأهرام » صوتها الى أصوات المعتقلين المنفيين ، وتطلب من « أولى الشأن فى السلطتين الملكية والعسكرية » إطلاق سراحهم وإعادةهم الى الوطن (١٢٣) .

(١١٨) ٠٠٠ « خلاصة أخبار العالم » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ .

(١١٩) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١١ . عن : المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ .

(١٢٠) ٠٠٠ « مصر اليوم » ، البصير ، ١٠ يولية ١٩١٩ . وتم إيقاف المحاكم العسكرية من يوم ١٥ يولية ١٩١٩ .

(١٢١) ٠٠٠ « الغاء المراقبة على التلغرافات والبريد » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .

(١٢٢) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 119, Col. 1808, Aug. 18, 1919.

(١٢٣) ٠٠٠ « المعتقلون فى مالطة » ، الأهرام ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ .



سيد على يعيد اصدار « النظام » ،

مؤيدة للوند :

ومع اتجاه سيد على الى الانسحاب من « الأفكار » ، يحاول الاتفاق مع جورج « افندى » طنوس ، ليتولى ادارة وتصيير « المنبر » ، ولكن محاولته نبوء بالفشل (١٢٤) . ويسعى للحصول على ترخيص باصدار صحيفة جديدة ، دون جدوى . فيشتري في يولية ١٩١٩ ، من محمد « افندى » مسعود الذى شغل وظيفه « المحرر الفنى بقلم المطبوعات بوزارة الداخلية » (١٢٥) ، امتياز صحيفة « النظام » ، التى اصبرها في ٨ يناير ١٩٠٨ ، وكانت متوقفة منذ اواخر سنة ١٩٠٩ .

ويبدأ صدور « النظام » ، يوم الثلاثاء ٢٩ يولية ١٩١٩ ، صحيفة يومية مسائية ، بملكية ورئاسة تحرير سيد على ، من نفس مقر ومطبعة صحيفة « الأفكار » بالقاهرة ، التى كان يرأس تحريرها سيد على ، حتى صدور « النظام » . وينضم بعض محرري « الأفكار » الى سيد على فى تحرير « النظام » (١٢٦) .

وتصدر « النظام » فى البداية فى صفحتين فجهيزي ، وابتداء من ١٦ أغسطس ١٩١٩ ، وبعد توفر ورق الصحف ، تزداد صفحاتها الى اربع ، تتناثر عليها الأخبار والمقالات الخارجية والداخلية دون تخصيص .

ويصف محمد فريد صحيفة « النظام » ، عند صدورها برئاسة سيد على ، بأن لهجتها وطنية « وان كانت غير تابعة تماما للحزب الوطنى » (١٢٧) .

وفى الواقع ، كانت « النظام » برئاسة سيد على ، على اتفاق مع لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى ، على تأييد مبادئ الوفد والسير على خطه . وفى رسالة من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة ، الى سعد زغلول بباريس يوم ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، تأكيد بانضمام « النظام » - بجانب « مصر » و « وادى النيل » -

(١٢٤) . . . « حركة فى الصحف الحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ ، ..... "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.  
(١٢٥) . . . « من الأفكار الى النظام » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ، الأمل ، ٢٨ يولية ١٩١٩ .  
(١٢٦) جيهان رضى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٢ ، . . . « من الأفكار الى النظام » ، الأفكار ، ٢٧ يولية ١٩١٩ .  
(١٢٧) محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١١ ص ٣١٥ ، ص ٤٤٥ : بالكتاب .

الى الوفد ، وأن لجنة الوفد المركزية دفعت بهذه الصحف « الى الامام  
تدريجيا ، بحيث اصبحت الآن على خطه مرضية » (١٢٨) .

الحزب الوطنى يفقد « المنبر » ،

ويسنطر على « الأفكار » :

وبينما يتجه الخلف بين رجال الحزب الوطنى وصاحب « المنبر »  
الى ذروته ، لينتهى بانفصال اسماعيل مظهر وبعض زملائه عن جورج  
طنوس ، فى اواخر يولية ١٩١٩ ، يسعى رجال الحزب الوطنى المصرى ،  
يتقدمهم عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، لاعادة صحيفة « الشعب » الى  
الصدور ، أو الحصول على ترخيص باصدار صحيفة يومية جديدة .  
ولكن ولاية الامور يرفضون الاستجابة الى الرغبتين . فيتجه رجال الحزب  
الى الصحف اليومية القائمة ، وينجحون فى الاتفاق مع ابي العينين  
« افندى » بدر ، صاحب امتياز « الأفكار » ، على ان « يوقف صحيفته  
على خدمة الحزب الوطنى » (١٢٩) .

وكانت « الأفكار » ، منذ ١٤ يولية ١٩١٣ ، تحت رئاسة سيد على ،  
الذى ظل يعمل محررا فى « اللواء » حتى وفاة مصطفى كامل ، واضطراب  
احوال الصحيفة ، فانشق سيد على ، على محمد فريد ، وتزعّم اضراب  
محررى ومصححي « اللواء » فى نوفمبر ١٩٠٨ . (١٣٠) . ثم تركه  
الحزب وصحيفته دون ان ينسى مبادئه . وتولى رئاسة « مصر الفتاة »  
ثم « المحروسة » فترة وجيزة ، بعد توقف « اللواء » وتركها الى رئاسة  
« الأفكار » . ثم تآلف « الوفد المصرى » ، فاتجه سيد على اليه  
« بالأفكار » مساندا ومؤيدا ، مع استمرار تعاطفه مع الحزب الوطنى ،  
لكن بدرجة اقل من اقطاب الحزب المتشددين .

وفى يولية ١٩١٩ ، يتم الاتفاق بين عبد اللطيف الصوفانى وابنه  
عبد العزيز الصوفانى وبعض رجال الحزب الوطنى ، نيابة عن لجنة  
الحزب الادارية (١٣١) ، مع ابي العينين بدر ، على ان يتولى عبد

(١٢٨) محمد انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ .

(١٢٩) ، ، ، « حركة فى الصحف المحلية » ، الاخبار ، ١٩ يولة ١٩١٩ ،  
....., "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٣٠) احمد حلمى ، « حوال الاعتصاب فى ادارة اللواء » ، القطر المصرى ،  
٦ نوفمبر ١٩٠٨ .

(١٣١) ، ، ، « فى المؤيد » ، المستقبل ، ١٤ مايو ١٩١٤ ، محمد فريد ،  
مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١ ص ٩ - ١١ ، ص ٦٦ - ٦٩ بالكتاب ، ك ١١ ص ٣١٥ ،  
ص ٤٤٥ بالكتاب .

العزیز الصوفانی ادارة وتحرير « الأفكار » لمدة خمس سنوات ، وعلى أن تعبر « الأفكار » عن الحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية . . .

ولكن سيد « افندى » على ، رئيس تحرير « الأفكار » وشريك صاحب امتيازها فى ارباحه ، لا يوافق - كما تقول « الأخبار » و « الاجيشيان جازيت » - على « هذا التعديل السياسى فى خطة الجريدة ، لارتباطه بعهود مع هيئات تخالف الحزب الوطنى فى اغراضه » (١٣٢) ، ويتخلى سيد على عن عمله فى « الأفكار » من يوم ٢٩ يولية ١٩١٩ .

وتحتجب « الأفكار » من أول أغسطس ١٩١٩ ، وهو يوم ذكرى صدورها منذ ١٩ عاما . وتعود للصدور فى ٩ أغسطس ، « جريدة يومية سياسية تجارية » ، يتولى عبد اللطيف الصوفانى توجيه سياستها ، بينما يتولى ابنه عبد العزیز ادارتها (١٣٣) ، على أن يكون له نصف الأرباح ، ويتحمل نصف الخسائر (١٣٤) .

وتوضح « الأفكار » فى أول أعداد عهدها الجديد أنها ستكون « جريدة الأمة ، وصحيفة الشعب ، تنطق بلسانه ، وتترجم عن آماله . . . وتحافظ على حقوقه . . . » ، ولا تشير « الأفكار » الى أية صلة لها بالحزب الوطنى (١٣٥) . ومن ناحية ثانية ، ينكر بعض اقطاب الحزب ، أن « الأفكار » تعبر عنه ، ويقولون أن « الحزب لا يرى الوقت ملائما لاصدار صحيفة تعبر عن آرائه » ، وكل صحيفة لا يصرح الحزب لها بوضع عبارة « لسان حال الحزب الوطنى . . . لا يصح بحال من الاحوال أن تنسب اليه وتعبر عن آرائه » (١٣٦) .

ولكن مواد « الأفكار » تؤكد تعبيرها عن مبادئ الحزب الوطنى واتجاهاته ، بصفة غير رسمية . وتزخر صفحاتها ابتداء من ٢١ أغسطس ١٩١٩ ، بكتابات اقطاب الحزب ، يتقدمهم على فهمى كامل ، الذى كتب سلسلة مقالات بعنوان « لو كنا مستقلين » ، استمر نشرها من ١٣ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ . وتعنى الصحيفة بنشر رسائل محمد فريد من أوروبا الى الشعب المصرى (١٣٧) . وفى نفس الوقت ، يحرص على فهمى كامل ، وكيل الحزب ، على ايضاح أن « لسان الحزب الوطنى

(١٣٢) . . . « حركة فى الصحف المحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ .  
..... "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.  
..... "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian Gazette, Dec. 8, 1919. (١٣٣)

(١٣٤) جيهان رشدى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ ، عن : الصباح ، ١٧ مارس

١٩٢١ .

(١٣٥) . . . « جريدة الأفكار فى عهدها الجديد » ، الأفكار ، ٩ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٦) . . . « الحزب الوطنى » ، النظام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٧) راجع : أعداد « الأفكار » من ٩ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ .

لم يقرر بعد ، وإن كتاباته في « الأفكار » و « وادى النيل » تنبعت من عطفه عليها ، لاعتقاده أن « القائمين بتحريرها من كرام الوطنيين » . (١٣٨) .

ويكتب عبد الرحمن فهمي ، سكرتير لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، تقريراً إلى سعد زغلول رئيس الوفد ببافيس ، يبلغه أن الحزب الوطنى اتخذ من « الأفكار لساناً له ، وهى تظن أنه يمكنها تغيير اتجاه الرأى العام ولو قليلاً ، لينحرف عن الالتفاف حول الوفد ، ولكنها عجزت عن ذلك ، لأنها وجدت نفسها مكروهة وغير مرغوب فى قراءتها ، ليجرد احتجاسها عن نشر أعمال الوفد » الذى توزعها اللجنة المركزية على الصحف وتنشرها كلها مختصرة أو بصحيف بسيط ، عدا « الأفكار » (١٣٩) .

وتوضح « المنبر » أن « الأفكار » التزمت الصمت تجاه الوفد ، بعد الخلاف الذى دب بين الحزب الوطنى والوفد ، بسبب تفكير بعض أعضاء الحزب الوطنى فى إرسال وفد منهم ينضم إلى الوفد المصرى ، وكان منهم عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، موجه سياسة « الأفكار » (١٤٠) .

والواقع هو أن « الأفكار » لم تحجم تماماً عن نشر أخبار الوفد ، ولكنها كانت تنشرها فى حدود ضيقة (١٤١) .

« مصر » تنضم إلى الوفد ،

ويرأسها عبد الحميد حمدي :

وتدخل « مصر » ، فى شهر أغسطس ١٩١٩ مزحلة جديدة فى حياتها ، يتغير فيها المسئول عن تحريرها ، ويتعدل اتجاهها السياسى ، ويتضاعف عدد صفحاتها .

فابتداء من الاثنين ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، يتولى عبد الحميد حمدي ، صاحب « المسفور » ، رئاسة تحرير « مصر » ، بعد أن يجتاز

(١٣٨) على فهمي كامل ، « رد على سؤال » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٣٩) محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٤٣ ، عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، عطف ، ص ١٣ .  
(١٤٠) أمين ، « الوفد المصرى وجريدة الأفكار » ، لكاتب كبير ، المنبر ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤١) على سبيل المثال ، نشرت « الأفكار » فى ٣١ أغسطس ١٩١٩ ، ص ٢ ، أخبار نشاط الوفد بمقتضى : « أخبار وحوادث » ، أعمال الوفد ، وشغلت عمودين ونصف عمود .

تجربة اعتقاله وإيقاف صدور صحيفته مؤقتا • وتظل إدارة « مصر » ،  
لصاحب امتيازها تادرس شنودة المنقبادى • ويكتب عبد الحميد حمدي ،  
المقال الافتتاحي ، الذي يشغل ربع أو ثلث الصفحة الأولى يوميا •  
ولكن رئاسته لتحرير « مصر » لا تستمر طويلا ، فيستقيل عنها بعد أن  
يكتب آخر مقالاته يوم ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، بعنوان « مطلب الوفد  
المصري » • وتتعدد بعده أسماء كتاب المقال الافتتاحي • ويكون أكثرها  
تكرارا اسم « عبد الحليم البيلي » •

وفي ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب عبد الرحمن فهمي إلى سعد  
زغلول ، يبلغه أن لجنة الوفد المركزية أمكنها أن تضم « مصر » إلى  
الوفد • وفي رسالته إلى سعد في اليوم التالي ، ما يفيد أن تادرس « بك »  
شنودة يتعاون شخصيا مع اللجنة المركزية في جهودها  
السياسية (١٤٢) •

وكانت سياسة « مصر » قبل ثورة ١٩١٩ ، تقوم على الدفاع عن  
الأمر الواقع ومصالح الأقباط • ثم اندمجت مع سائر الصحف  
الوطنية في أثناء الثورة (١٤٣) • وصارت بعد انضمامها إلى الوفد ،  
شديدة الحماسة لمبادئه وأهدافه •

وصدرت « مصر » تحت رعاية الوفد ، ويفضل انخفاض ثمن ورق  
الصحف ، في أربع صفحات بدلا من صفحتين ، بنفس الثمن السابق وهو  
خمسة مليمات • تشغل الصفحات الثلاث الأولى ، الأخبار والمقالات  
في الشؤون الداخلية والخارجية • أما الصفحة الرابعة ( الأخيرة )  
فتشغلها الإعلانات التجارية والقضائية •

أكثر الصحف مؤيد الوفد ،

واللجنة المركزية لتابعها :

لم يصدر الوفد المصري صحيفة تعبر عن أفكاره وسياسته وتنتشر  
بياناته بصفة رسمية ، رغم وفرة العناصر الفكرية والمادية لديه ، واتجاه  
سعد زغلول إلى إصدار صحيفة رسمية للوفد ، قبيل اندلاع ثورة مارس  
١٩١٩ • وفي مقدمة الأسباب يأتي غياب زعيم وأقطاب الوفد عن أرض  
الوطن وجماهيره فترة طويلة ، مناخلين في أوروبا لمعرض القضية الوطنية  
على مؤتمر السلام ، وأمام الرأي العام الدولي • واعتقادهم عن حق ،

(١٤٢) محمد أنيس ، دراسات في فترة ١٩٠٩ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، رسالتان في ٢٢

يو ٢٣ أغسطس ١٩١٩ من عبد الرحمن فهمي إلى سعد زغلول •

(١٤٣) جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٢٩٦ •

أن الوفد هو الجبهة الوطنية المعبرة عن آلام وآمال مجموع الشعب ، بكافة اتجاهاته وفئاته ، فالواجب على كافة الصحف تأييده وتعضيده .

ولكن الصحف المصرية ، لم تكن جميعها تسير على الخطة التي رسمها الوفد ، ولو أن أكثرها كان يطالب بالحرية والاستقلال (١٤٤) ، ومن هنا عيّنت لجنة الوفد المركزية ، منذ تأليفها في إبريل ١٩١٩ ، بالنشاط الاعلامي . وأخذ عبد الرحمن فهمي على عاتقه مسألة مراقبة الصحافة ، اعتقاداً منه « أن الصحف هي لسان البلاد المعبر عن آرائها ، فلا نجاح لعمل ما لم تؤيده الصحف وتنتصر له » (١٤٥) .

وفي ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، إلى رئيس الوفد في باريس ، يبلغه أن اللجنة ضمت إلى الوفد ثلاث صحف ، هي : « مصر ووادي النيل والنظام ، لتأييد مبدأ الوفد » . وأن « المهمة مبدولة لضم غيرها » . ثم يقول : « دفعنا بالجرائد المذكورة إلى الأمام تدريجياً بحيث أصبحت الآن على خطة مرضية ، وأظن أنكم ملاحظون ذلك » (١٤٦) .

وفي مذكراته ، يقول عبد الرحمن فهمي أنه عمل كل ما في وسعه ، حتى جعل الكثير من الصحف على نشر الدعوة للوفد ، « مما كان له أثر كبير في تغذية الشعور الوطني » . وفي تقريره إلى الوفد يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، يذكر أن « الجرائد كلها تقريباً تكتب لمصلحة القضية وتؤيد الوفد رغماً عن أنفها ، لأنها مضطرة للسير مع تيار الرأي العام الجارف ، ما عدا جريدة « الأفكار » التي اتخذها الحزب الوطني لساناً له » . وبعد أن يبلغ سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، زعيم الوفد في باريس ، بأنه يقوم بنفسه بمتابعة الصحف ، يقول « أظن بل وأؤكد أنني نجحت في جعل معظمها تؤيد الوفد وتتكلم بأفكاره وتنشر رغباته وآراءه » . وأن لمحة صغيرة الآن إلى الجرائد تؤكد ما أقول » (١٤٧) .

الصحافة المصرية تعارض البلشفية ،

وتؤيد فتوى المفتي ضدها :

وفي ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية الفتوى المضادة

(١٤٤) صابات ، الصحافة في ثورة ١٩ ، ص ١٤ .

(١٤٥) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ .

(١٤٦) محمد أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ .

(١٤٧) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ . محمد أنيس ، دراسات في

ثورة ١٩ ، ص ١٤٣ .

للبلشفية (١٤٨) ، التي أصدرها الشيخ محمد بخيت المطيعي الجففي ، مفتى الديار المصرية ، يوم ٢ يولية ١٩١٩ ، ونشرتها الصحف البريطانية قبل المصرية ، واتارت مناقشة صحفية كبيرة . فقد أيدها البعض لأنها وصفت البلشفية بأنها « تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية » ، بينما عارضها البعض الآخر اعتقادا منهم أن ما نشر عن البلشفية في مصر ، يتضمن معلومات كاذبة شوهت صورتها .

وكان الساسة البريطانيون قد دأبوا على اتهام الثورة المصرية منذ اندلاعها ، بأن اصابع البلاشفة والألمان تحركها ، بهدف تشويه صورتها الوطنية الخالصة . وأقاموا اتهامهم على نشاط اللجان الثورية ، وسيطرتها على بعض المدن كالمنيا وزفتى (١٤٩) ، وظهور بعض المنشورات المتعاطفة مع الألمان والبلشفية . مما دفع الوفد والصحف المصرية الى نفي هذا الاتهام ، والعمل على تقويض دعائمه . وكتب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية « بأن الوفد غير راض عن المنشورات التي تفيد اعتماد المصريين على الألمان ، وتتضمن الانتصار للبلشفية ، فان هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البلشفية . وهذا يضر قضيتنا » (١٥٠)

وكانت بعض الصحف المصرية قد عمدت منذ اندلاع الثورة الروسية ، الى نشر الأنباء التي تنفر من البلشفية من الناحيتين الدينية والاجتماعية . فتكتب « الوطن » عن « أباحة الحب الفاسد » في روسيا

(١٤٨) البلشفية **Bolshevism** صفة مميزة للثورة الروسية الحمراء ، لا تدل في ذاتها على مذهب أو نظرية سياسية . ولكنها البتة مما حدث في المؤتمر الثاني الذي عقده « الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسى » في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ ، عندما اختلف الأعضاء حول تكوين الحزب وصلاحيات العضو العامل به . والقسم الأغلب إلى فريقين : الأول تزعمه لينين وضم أكثر الأعضاء ، لسموا بالبلشفية **Bolsheviks** اشتغالنا من اللفظ الروسى **Bolshinstvo** ومنه الاغلبية . وتزعم الفريق الثاني مارتوف وأكسلورد **Martov, Axelord** ، وأطلق عليه **Menshevik** اشتغالنا من اللفظ الروسى **Manshinstvo** أى الأقلية . وقد استولى البلاشفة على الحكم في روسيا ، بعدة التصاريح ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، برئاسة لينين ، وترويتلنسكرى ، والسيكوفيتش ، راجع : الضمة القومية للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو » ، معجم العلوم الاجتماعية تصدر ومراجعة : ابراهيم مذكور ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ج ٩٧ .

(١٤٩) الاحرام ، ثورة ١٩ ، رسالة في ٤ مايو ١٩١٩ ، من اللبى الى كيرذون

ص ٢٨٠ ، وثيقة رقم ٣٣ بالكتاب ، F.O. 407/184. No. 331 ; Lacouture J. & S., op. cit., p. 87.

(١٥٠) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير في ٢٣ يولية ١٩١٩ ، من

الولد الى اللجنة المركزية .

تقول ان الحكومة تمتلك الفتيات من سن ١٨ سنة فما فوق . فمن لم تتزوج حتى هذه السن ، لابد لها من شاب يعاشرها حتى لو لم تهتبره . والعكس صحيح (١٥١) . ثم قالت « الافكار » ان « نظام الزواج الحر في روسيا » ، يقضى بأن للرجل حق التمتع بامرأة واحدة بما لا يزيد عن ثلاث ساعات في ثلاثة اسابيع ، على ان يدفع العامل ٢٪ من أجره شهريا ، ويدفع الرجل غير العامل ١٠ جنيهات شهريا ، وتتقاضى المرأة ٢٢ جنيها في الشهر . ولهذا الغى « امتلاك » الرجال للنساء اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٧ و ٢٢ سنة (١٥٢) .

ونشرت بعض الصحف المعلومات والآراء التي توضح مساوئ البلشفية اقتصاديا وسياسيا . فوضحت « المنبر » ان البلشفية حركة مبهمة ، وهى سبب الاضطرابات والفوضى في بعض أنحاء العالم التي كانت تنعم بالاستقرار . وسواء صح ما يقوله البعض من انها مبدأ اباحة مطلقة ، أو ما يقوله البعض الآخر انها « من مبادئ الاشتراكية المتطرفة » ، فان « أرض الفراعنة » وبنائها بعيدون عن هذه المبادئ ، التي تنهاهم عنها مبادئهم ودينهم ووجدتهم القومية وأسرهم السعيدة ، التي تهدم البلشفية دعائمها . وأكدت « المنبر » ان مصر « ليست مكانا للثورات الاجتماعية العنيفة » (١٥٣) . بينما رأت « الوطن » ان البلشفية أشد الأخطار التي تهددنا ، فاذا لم نقض عليها قبل استفحال شرها ورسوخ مبادئها في نفوس أبنائنا ، فانا صائرون الى الخذلان والويل . . . وحذرت الصحيفة من أن « حركات الجمعيات واللجان والمجالس المختلفة التي ألفها الجمهور ، قد تكون اذا استمرت . . . الخطوة الأولى التي تخطوها هذه الأمة الهادئة آتسلة الى البلشفية الخطرة ، التي تقضى على الأممال وتبيد المحقوق وتذهب بالنظام . . . » (١٥٤) .

وأبنت « البصير » عجبها من أن الناس في روسيا ، « يستسلمون لحكومة مستبدة تستنزف دماءهم وتستنفد أموالهم وترهق أجسامهم وترهق أرواحهم وتذيقهم عذابا اليما . . » (٢٥٥) . ووصفت « الأهرام » خيبة أمل العمال الروس في البلشفية ، قائلة انه « لما قامت البلشفية في

(١٥١) . . . « أحد مبادئ البلشك : اباحة الحب الفاسد » ، الوطن ، ٢ ديسمبر ١٩١٨ .

- (١٥٢) . . . « الزواج البلشيكى » ، الافكار ، ١١ مارس ١٩١٩ .  
 (١٥٣) . . . « لا بلشفية في مصر » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .  
 (١٥٤) . . . « خطة البلشفية » ، الوطن ، ٢٣ أبريل ١٩١٩ .  
 (١٥٥) صادق شين ، « البلشفية » ، البصير ، ١٣ مايو ١٩٢٩ .



روسيا ، ونشر لينين تعاليمه وقواعده وقراراته الكثيرة ، كان بعضها للامال بمثابة السراب الخادع أو الحلم اللذيذ تمسكوا به في بدء الأمر ، مستبشرين بتلك القاعدة التي معناها « زيادة في المال وقلة في العمل » فبات العمال ينتظرون أن تتم الأعجوبة الكبرى أو يتحقق الحلم اللذيذ ، فإذا بهم بعد وقت قليل أمام سراب كاذب وأمام حقيقة قضت على تلك الأحلام . فقرارات الحكومة البلشفية هدمت صرح الصناعة على اختلاف أنواعها وعبثت بأنظمتها وأعمالها ، وتركت مئات الألوف من العمال لا يجدون رزقا ، وقد أهدق بهم الضيق وجور البلشفية من كل جانب » (١٥٦) .

ومن ناحية ثانية ، تابع محمود أبو الفتح من باريس الاضطرابات العمالية في أوروبا ، ووصف الاعتصابات المتعددة التي قام بها العمال في أوروبا ، بسبب قلة الأجور وكثرة ساعات العمل . ورجا أصحاب الأعمال في مصر « أن لا ينقموا عليه » لتعدد كتاباته « في حالة العمال ووجوب تحسينها » ، لأن « بركان العمال يثور في كل مكان » . وأوروبا تهتز تحت ضربات الاشتراكيين . وليس من المستحيل أن تتناول عدوى البلشفية كل بلد . . . » (١٥٧) .

ونشرت « الأهرام » برقية مراسل « رويتر » بالمقاهرة إلى الصحف البريطانية ، التي يقرر فيها أن « الآراء البلشفية انتشرت في بعض الجهات ، بمعنى أن بعض المشاغبين كانوا يقولون على مفلكات أصحاب الأراضي بصرف النظر عن أديانهم ، ويقسمونها بينهم » (١٥٨) . قرأت بعض الصحف - ومنها « المنبر » - أن من واجبها تنفيذ اتهام الصحف الأجنبية للثورة المصرية ، بالعمالة للألمان أو الأتراك أو البلشفية ، وتأكيد أنها مصرية خالصة (١٥٩) .

وفي ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، وصلت إلى الصحف المصرية صحيفة « نيرايست » البريطانية ، بما نشرته تحت عنوان « البلشفية والإسلام » ، حول الفتوى التي أصدرها الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية ، وشرح فيها كيف انتشر مذهب البلشفية الذي لا تنطبق نصوصه على أي دين من الأديان . وقالت الصحيفة البريطانية أن الشيخ بخيت

- 
- (١٥٦) . . . « البلشفية والعمال » علم لم يحققه « الأهرام » ٩ يولية ١٩١٩ .  
 (١٥٧) محمود أبو الفتح ، « بركان العمال : الاشتراكية تهز العالم » ، وهي الجيل ، ١٢ يولية ١٩١٩ .  
 (١٥٨) « ماذا يقال هنا » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ .  
 (١٥٩) « ن » ، « الألمان والأتراك والبلشفية في مصر » ، ماذا يقولون هنا وهم يبتلعون ؟ ، آملنا في رجال الصحافة الأوربية هنا » ، المنبر ، ١٣ أغسطس ١٩١٩ .

« لا يضمن بإبداء آرائه وإصلاحاته كلما عن له ذلك ، مما أصبح مدعاة إلى اساءة ظن الناس به وبوطنيته » . إلى أن ادعى بعضهم أن الحكومة البريطانية أعطته مبلغا كبيرا من المال ، ليقيض على الحركات الوطنية التي كانت تنبعث من الأزهر الشريف . ولما كان الأستاذ متوسط الحال ، وليس بذى مال جم ، ولم يظهر عليه إلى الآن مظهر الغنى الفجائى ، كان ذلك دليلا واضحا على أنه نزيه مستقل الفكر » (١٦٠) .

وقد أثار نشر الفتوى فى لندن قبل مصر انتباه الصحف المصرية . ودعا عباس محمود العقاد ، الشيخ بخيت ، إلى نشر فتواه فى الصحف المصرية (١٦١) ، وأيدت « المنبر » دهشتها من حصول مكاتبة الصحف البريطانية على الفتوى ، قبل أن يعلم المصريون عنها شيئا . وتساءلت عن سبب إصدارها « فى بلد مثل مصر ، حيث لا خطر مطلقا من وصول البلشفية إليه لأسباب كثيرة » ، ثم رجحت أن المقصود بها « بلاد اسلامية أخرى امتدت إليها عدوى البلشفية » (١٦٢) . ولكن دارسى تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، يرون أن إصدار هذه الفتوى ، يدخل فى إطار اتجاه السياسة البريطانية لمواجهة النشاط اليسارى ، الذى كان يتغلغل داخل الدوائر العمالية خلال أحداث ثورة ١٩١٩ . ويلاحظون أن السلطات البريطانية لم تتخذ هذه الخطوة الا بعد ما انتقلت الاشتراكية من نطاق الفكر إلى دور الحركة . أما قبله فكانت متساهلة . ولم تصادر كتاب مصطفى حسنين المنصوري ، عن « تاريخ المذاهب الاشتراكية » عندما صدر فى سنة ١٩١٥ (١٦٣) .

ولم تنشر الصحف المصرية نص الفتوى المؤرخ فى ٢ يولية ١٩١٩ إلا يوم ١٨ أغسطس ١٩١٩ . وهو يقول : « سأل الشريف السيد حسن محمد ما قولكم دام فضلكم فى طريقة جماعة البلشفية ، التى فشلت فى هذا الزمان وعم ضررها ، وحاصل طريقته أنهم يدعون إلى الفوضى والفساد وانكار الديانات » . ونقول أن هذه الطريقة قديمة وانها ملأه رجل منافق من الفرس . وبعد أن يسرد المفتي تاريخ البلشفية ، يصل إلى « أن طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية

- (١٦٠) . . . « البلشفية فى نظر مفتى مصر » ، الأمال ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، . . .  
« البلشفية والاسلام » ، وادى النيل ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .  
(١٦١) . عباس محمود العقاد ، « استفتاء الى صاحب الفطيلة العلامة مفتى الديار المصرية » ، الأمال ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ . . .  
(١٦٢) . . . « البلشفية فى مصر » ، المنبر ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ .  
(١٦٣) عاصم الدسوقي ، « من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ - ١٩٢٥ » ،  
المجلة التاريخية للمصرى ، المجلدان الثامن والمشرور والتاسع والمشرور ( القاهرة :  
الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٨٣ ) ص ٤٣٩ .

وعلى الأخص الشريعة الإسلامية . . فهي تأمر بما نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز . . . (١٦٤)

وفور نشر هذه الفتوى ، بدأت مناقشة حامية حولها بين الصحف . فايدتها وأكدت صحة معلوماتها أكثر الصحف وفي مقدمتها « الأهرام » (١٦٥) ، « الأخبار » (١٦٦) ، « المقطم » (١٦٧) ، « وادي النيل » (١٦٨) ، و « الأفكار » (١٦٩) . أما « الأمالى » فرحبت بنشر كافة الآراء ، المؤيدة للفتوى والمعارضة لها أيضا (١٧٠) .

وتحت تأثير ما شاع بين عامة المصريين ، وهو أن توجه السؤال أحد عملاء المخابرات البريطانية ، وأن السلطات البريطانية لها مصلحة خاصة في صدور الفتوى ، فقد هبطت مكانة المفتى لدى الأمالى ، ووزعت منشورات تلغته وتسببه (١٧١) .

وبدأت بعض الصحف المصرية ، خلال سنة ١٩٢٠ ، على نشر الآراء المعارضة للبشيفية . فنقلت « الأهرام » عن « مورننج بوست » الصادرة في ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ، أقوال الأمير المصري جميل طوسون القيم في لندن ، التي يحث فيها المسلمين على معاونة الحلفاء في محاربة البشيفية ، لأنها لا يمكن أن تتفق مع الشريعة الإسلامية (١٧٢) . ونشرت « الأخبار » ترجمة الحديث الذي دار بين مراسل صحيفة « شيكاغو تريبيون » الأمريكية ، و « سماحة شيخ الإسلام في الاستانة مصطفى صبري أفندي » حول الإسلام والبشيفية ، الذي أكد فيه أن « الدين الإسلامي

- 
- (١٦٤) محمد بحيث المطيعي الحنفي ، « فتوى مفتي الديار المصرية في البشيفية » ، المقطم ، ١٨ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٦٥) . . . « أغلقوا هذا الباب » ، الأهرام ، ٢٨ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٦٦) . . . « ملكة منكودة الحظ » ، الأخبار ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ .  
 « الحقائق عن روسيا » ، الأخبار ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ .  
 (١٦٧) . . . « الدعوة إلى البشيفية في مصر » ، المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٦٨) . . . « ثلاث مسائل عندنا وعندهم » ، وادي النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .  
 (١٦٩) . . . « مصر والإسلام والبشيفية » ، الأفكار ، ٢٢ فبراير ١٩٢٠ .  
 (١٧٠) على سرور الزنكلوني ، « البولشفية ومفتي الديار المصرية » ، الأمالى ، ٢٩ أغسطس ١٩١٩ .  
 « البولشفية ومصر والعالم الإسلامي » ، الأمالى ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .  
 سلامة موسى ، « المفتي والبولشفية » ، الأمالى ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ . . . « فتوى البولشفية » ، الأمالى ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ ، أبو زيد ، « اسمح يا فضيلة المفتي ، بين مستفهم ومجيب » ، الأمالى ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٧١) عاصم الدسوقي ، « من أرسيف الحركة اليسارية . . » ، ص ٤٤٢ ، من تقرير إبراهيم ديمتري ، أحد عملاء المخابرات البريطانية ، في ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .  
 (١٧٢) . . . « تحذير أمير مصر : البولشفية والإسلام » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر ١٩٢٠ .

يشمل من الأحكام الأساسية ما يناقض جميع المسالك الاشتراكية ، وخصوصا البلوشية ، التى هى عبارة عن شكل مفرط لها ، لان من شأنها الاخلال بالملكية الشخصية وحقوق التصرف فيها (١٧٢) . وكان رأى « النظام » ان « الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم ليس اختلافات الدول وتضارب مطامعها وتنافر مصالحها ، وانما البلوشية التى تتمشى وراء الفقر والحاجة » . (١٧٤) .

### الصحافة تدعى محاولة اغتيال رئيس الوزراء :

وفى يوم ٢ سبتمبر ١٩١٩ ، يحاول طالب بمعهد الاسكندرية الدينى ، اغتيال محمد سعيد « باشا » رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، بالاسكندرية . وتنشر كافة الصحف فى اليوم التالى ، البلاغ الرسمى الذى وزعه قلم المطبوعات ، والذى يقول : « فى الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم ( امس ) ، حينما كان حضرة صاحب الدولة محمد سعيد « باشا » رئيس الوزراء ، مارا بسيارته بمحطة جناكليس ، القى عليه اكدعو السيد على محمد ، من اهل كفر الزيات ، قنبلة فانفجرت ، ولم تصب دولته بشئ . وضبط الفاعل ، وباشر حضرة رئيس النيابة التحقيق » .

وتتمثل الصحف فى نشر البيان الرسمى ، وادانة العنف ، ولكنها تختلف فى أسلوب تغطية الحادث اخباريا ، والتعليق عليه سياسيا .

وتتفوق « الأهرام » على زميلاتها فى التغطية الاخبارية للحادث . فتتنشر فى اليوم التالى وصفا لكيفية وقوعه بالتفصيل ، وانزعاج رجال الحكم والاهالى بالاسكندرية فور سماعهم النبأ ، وسرورهم عند تأكدهم من سلامة رئيس الحكومة ، ثم توافد المهنيين على دار الحكومة ورئيس الوزراء ، ويقابل مندوب « الأهرام » بالاسكندرية رئيس الوزراء ، ليهنته بالسلامة . وتقدم « الأهرام » وصفا للجاني ، ويتابع مندوبها فى طنطا التحقيق مع أسرته فى كفر الزيات (١٧٥) .

اما صحيفة « الاهالى » المؤيدة تماما لمحمد سعيد رئيس الوزراء الذى احاطها برعايته الأدبية والمادية ، منذ بدء صدورها بالاسكندرية

(١٧٣) . . . « تصريحات شيخ الاسلام بالاستانة عن الاسلام والبلوشية ، لمراسلنا الفضل بالاسكندرية » ، الاخبار ، ٧ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٤) محمود أبو الفتح ، « البلوشية تهدد العالم » ، النظام ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ .

(١٧٥) ٧٠٠٠ « نجاة رئيس الوزراء من قنبلة ألقيت عليه » ، الأهرام ، ٣ سبتمبر

سنة ١٩١٠ ، فقد كانت أكثر الصحف انزعاجا لموقع الحادث ، وسعادة  
لنجاح رئيس الوزراء ، وبينما لانجازاته .

ففى اليوم التالى للحادث تنشر نبأه ، وتصف انزعاج الناس له ،  
وسرورهم لنجاح الرئيس ، وتحدث عن انجازاته ومكانته لدى الشعب  
متسائلة : « ولم لا تكون للوزارة هذه المكانة ، وقد رأى المصريون خافعت  
فى أربعة أشهر . » .

وتعنى « الأمالى » ببيان حسن نية وزارة محمد سعيد تجاه الوفد ،  
فتقول انها « اعلنت مرارا انها لا شأن لها فى المسألة السياسية التى  
تحل فى أوربا بين الدول وبمساعى الوفد المصرى . ثم اعترفت بالوفد  
فى حديث فى جريدة الطان ، وتمنت له الأمانى التى يتمناها اكبر مصري  
غير على بلاده . وما زالت تجد وتسعى حتى أفرجت عن المعتقلين ،  
وابطلت المراقبة على الصحف والخطابات والتلغرافات ، فأصبح للوفد  
ان ينشر على الناس أخباره السارة وبشاراته التى يزفها على يد لجنته  
يوما بعد يوم . »

وتوضح « الأمالى » الأثر السيئ لمحاولة اغتيال الرئيس ، مؤكدة  
انه « لم يكن باقيا من كل الحالة الاستثنائية التى أوجدتها الحرب  
والاضطرابات الأخيرة غير شبح للحكم العرفى . وكان ينتظر ان يزول  
هذا الشبح أيضا بعد أيام قلائل ، فلا ندري كيف يكون الأمر غدا .  
ولكننا نخشى كثيرا ان يعد على البلاد طيش هذا الطائش الذى القى  
القنبلة ، فيؤخذ دليلا على ان ثورة الهياج لم تضمد بعد ، وأنه يجب  
حينئذ ان تبقى الأحكام العرفية الى مدى غير قريب » . وتنصح « الأمالى »  
بالتزام الهدوء . وتتساءل : « أفلا يخشى العقلاء ان يفسد الطائشون هنا  
على الوفد عمله : وان يؤخروا بطيشهم نجاحه ؟ » (١٧٦) . وتتابع  
الصحيفة فى الأيام التالية ، مظاهر الابتهاج بنجاح رئيس الوزراء ، وتوجه  
الوفود اليه من العاصمة والأقاليم لتهنئته . وتذكر القصائد لعباس محمود  
العقاد وغيره من الشعراء (١٧٧) . وتنقل عن « الاجيشيان جازيت »  
اصرار محمد سعيد على الاستمرار فى سياسته (١٧٨) .

وتعدد « الوطن » مآثر الوزارة السعيدية ، وتدين بشدة محاولة  
اغتيال رئيسها ، وتختار لمقالها يوم ٣ سبتمبر ١٩١٩ ، عنوانا مغبرا  
يقول : « ولكن الله سلم ، أثيم زعيم يعتدى على رئيس الوزراء الحكيم » .

- (١٧٦) . . . « حادث محزن » ، الأمالى ، ٣ سبتمبر ١٩١٩  
(١٧٧) . . . « عطف الأمة على كبير وزرائها » ، الأمالى ، ٤ سبتمبر ١٩١٩  
ع . م . . « تهنئة الشعر لصاحب الدولة رئيس الوزراء » ، الأمالى ، ٥ سبتمبر ١٩١٩  
(١٧٨) . . . « حديث لرئيس الوزراء » ، الأمالى ، ٨ سبتمبر ١٩١٩

وهكذا تفعل « المقطم » عندما تتحدث يوم ٣ سبتمبر عن « الاعتداء على رئيس الوزراء » ، و « البصير » يوم ٥ سبتمبر ، عندما تكتب عن « الوزراء والأمة » ، و « اللطائف المصورة » ، يوم ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، عندما توجه « رسائل مفتوحة بالقلم العريض » الى رئيس الوزراء ، لتهنئته بنجاته ، والى سيد على ، لادانته على جنايته . وتقول « النظام » و « المقطم » فى يومى ٥ و ٩ سبتمبر ، ان نقابة الصحفيين العربيين ، ومراسلى الصحف بالوجه القبلى ، ابرقوا الى رئيس الوزراء ، يسرورهم لنجاته .

اما الصحف المعبرة عن رأى الوفد واتجاهه ، فهى تدين العنف ، وتهاجم السياسة البريطانية التى ادت اليه ، وتنفذ ادعاءات الصحف البريطانية ، التى حاولت الإفادة من الحادثة ، للتشكيك فى قدرة الشعب المصرى على تولى أمره بنفسه . فتؤكد « مصر » صفة الوداعة التى يتحلى بها الشعب المصرى ، وتحمل السياسة البريطانيين مسئولية الثورة فى مصر ، وما تبعها من حرادث للعنف ، لأنهم « قبضوا على دعاة الحق فينا » ، وكان الأجدر ببريطانيا « أن تفسح المجال لقادة مصر ونوابها فى مؤتمر السلام لسماع شكواها المرة » لنصفتها أسوة بغيرها . (١٧٩)

وتدين « النظام » استخدام العنف ، وتوضح آثاره السيئة على القضية المصرية . وتقول « ان القتل جريمة محرمة فى ذاتها ، محرمة فى الشرائع السماوية ، محرمة فى حكم المبادئ الصحيحة والعواطف الشريفة الرحيمة . وهو ادعى الى النفور والاستهجان اذا كان ضرره لا يقع على القاتل والمقتول وحدهما ، بل يصيب أمة كاملة فى سمعتها ، ويقف حجر عثرة فى سبيل العاملين على رفع شأنها » . وترى « الوطن » فى اقوال « النظام » ما يتفق مع سياستها ، فتقلعه عنها (١٨٠) .

وتعلق « التيمس » البريطانية على محاولة اغتيال محمد سعيد « باشا » ، بقولها « ان الفعال الحسنة التى فعلها ، والنجاح الذى أسفرت عنه هذه الفعال ، أضرمت نار الحقد والضغينة فى صدور المتطرفين . وان عقل البشرية وضميرها يحكمان بأن جنائيات القتل ، برهان على ان الجماعات التى تستحسنها أو تتسامح فيها لا تصلح للحكم . وان زيارة الوفود المصرية لسعيد باشا لتهنئته بالنجاة ، علامة منشطة ونافعة . وان سلوك زعماء الشعب وانصارهم فى اثناء تحقيق هذه الجنائية ، سيكون

(١٧٩) فريد ، « الشعب الوديع » ، مصر ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٨٠) ، « عواقب حادث الاعتداء » ، رأى السبيل اقوم لصحلة مصر والعربيين ،

الوطن ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ .

امتحاننا مفيدا وذا دلالة تفتح العيون على حقيقة عواطفهم ، والدرجة التي بلغوها في الكفاءة لتولى الأحكام . وعسى الوطنيين الدستوريين أن لا يدعوا المتطرفين يرهبونهم » . فتنشر « المقطم » أقوال « التيمس » (١٨١) المتفقة مع رأيها دون تعليق . أما « مصر » فتفندها ، لتثبت أن محاولة الاغتيال جادة فردية طارئة ، ولا يصح أن تصبم المصريين جميعا بعدم الرقي الاجتماعي أو عدم الكفاءة للحكم الذاتي (١٨٢) .

عبد الحميد حمدي يرأس « الأخبار » :

وفي ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، تعود « الأخبار » للظهور بعد احتجائها منذ أول سبتمبر . وقد تولى رئاسة تحريرها وكتابة مقالها الرئيسي عبد الحميد حمدي ، صاحب « السفور » ، الذي رأس تحرير « مصر » حتى ٣٠ أغسطس ١٩١٩ . واتفق عبد الحميد حمدي مع يوسف الخازن صاحب امتياز « الأخبار » على مشاركته ادارتها وإرباحها وخسائرها .

واخذت « الأخبار » تصدر في أربع صفحات بدلا من اثنتين ، دون تغيير ثمنها أو قيمة الاشتراك فيها ، بفضل انخفاض ثمن الورق . وظلت سياستها وطنية ، مؤيدة للوفد بحماسة ظاهرة .

وظهر اسم عبد الحميد حمدي في رأس « الأخبار » ، ابتداء من يوم ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، لتوجيه كل المراسلات اليه ، مع استمرار يوسف الخازن صاحب امتياز الصحيفة .

الصحافة تبحث أسباب الثورة وطرق علاجها :

كانت الرقابة تمنع الصحف من نشر الأسباب الحقيقية للثورة داخل مصر ، خلال شهري مارس وأبريل . ومع اتجاه الحالة العامة في مصر الى الهدوء ، تتزايد الاقوال والكتابات في المؤسسات السياسية والصحف الأجنبية ، حول حوادث الثورة المصرية وأسبابها . فتنتقل الصحف المصرية هذه المناقشات ، خاصة ما يدور منها في البرلمان البريطاني وعلى صفحات الصحف البريطانية ، ملتزمة الأمان في تسنيتها الى المصادر البريطانية ، قبل إلغاء الرقابة التحفظية . أما بعد الغائها فإن قدرة الصحف على النقل والتعبير عن آرائها الذاتية تتزايد .

(١٨١) ... ، « المسألة المصرية في أوروبا : تفرقات شخصية عن مصر » ، مقالة

للتيمس عن مصر ، « المقطم » ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٨٢) ... ، « جريدة التيمس وكفاءة المصريين » ، مصر ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

الصحافة - ١٩٣

من مناقشات مجلس النواب البريطاني ، تنقل « الأهرام » قول  
« الكولونل ودجود Colonel Wedgwood » ، ان « أسباب الفتنة مادية  
وشخصية وسياسية » ، تتمثل في « اغتصاب الطعام بحرية » ، و « منع  
حرية تصدير القطن » ، و « توسيع نطاق الأحكام العرفية دون ضرورة » ،  
و « امتلاء الجو بالتغييرات دون أن يؤخذ رأى أحد من الطبقة الكبيرة  
العاملة ذات النفوذ » ، وحرمان المصريين من الحكم الذاتي ، ومنعهم  
من اعلان رأيهم فى لندن . ويطالب ودجود بمعاقبة الذين استخدموا  
العنف ، وباستشارة رشدى وزغلول ، واجراء تحقيق « يتناول الشكاوى  
المادية للفلاحين ، ومسألة الحكومة الدستورية الجديدة فى مصر » .

كما تنقل « الأهرام » قول « الماجور أورمبى جور Ormsby-  
Gore » ان رجال الادارة البريطانية فى مصر ، لا يصلحون مطلقا  
للقيام بمهمتهم . وان « الأسباب الكبرى للاضطراب كانت سياسية ،  
وكان من الممكن رؤية كثير منها قبل وقوعها » . ويجب الاعتراف بأن  
رفض طلب زغلول باشا زيارة لندن كان خطأ ، سببه ان لندن لم تكن  
مطلعة اطلاقا كافيًا على الأحوال السياسية فى مصر . ويقترح  
« أورمبى جور » اخذ رأى المصريين فى شكل الحكم فى مصر ، وارسال  
لجنة لبحث النظام والادارة فيها .

وفى نفس الجلسة يقول « المستر سبور Mr. Spoor » ان الحالة  
فى مصر اشتدت كثيرا ، بسبب وضع مصر تحت « المراقبة العسكرية » ،  
وهى قصيرة النظر جدا . ويقترح ارسال لجنة دولية الى الشرق الأدنى  
ومصر لتقوم بتحقيق تام فى مطالب المصريين (١٨٣) .

ثم تنقل « الأهرام » ملاحظات وردود « المستر هرمسورث  
Mr. Harmsworth » ، وكيل وزارة الخارجية ، على اقوال اعضاء  
مجلس النواب ، والتي يعترف فيها ببعض أسباب الثورة ، ومنها تخويف  
المحامين فى مصر ، من ادخال تغييرات على نظام القضاء ، واساءة  
بعض الضباط البريطانيين فى معالجة المسائل المصرية ، والأرباح  
الفاحشة التى نالها السماسرة فى مصر (١٨٤) .

اما أسباب الثورة التى نقلتها الصحف المصرية عن الصحف  
الأجنبية ، فهى متعددة . فتنقل « وادى النيل » عن صحيفة « نيراىست »

---

(١٨٣) : « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ،  
٢٩ مايو ١٩١٩ .  
(١٨٤) : « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ، ٣٠ مايو  
١٩١٩ .



الانجليزية ، قولها ان المصريين « لم يقوموا بحركتهم هذه التي جرت في جميع أنحاء مصر ، الا ليسمعوا اوريا صوتهم » (١٨٥) .

وتقول صحيفة « مصر » نقلا عن « مجلة المجلات الانجليزية » ، الصادرة في يونية ١٩١٩ ، ان « مسلك جنود الاحتلال ازاء الوطنيين المصريين له نصيب كبير في هذه القلاقل » ، وكذلك أسلوب الضغط والاكراه . ويجب الاسراع بالعمل لتحقيق المطالب الوطنية ، بتأليف مجلس للشورى ، او بافساح المجال للعمل الحقيقي للوزراء المصريين ، او باعطاء المصريين أسس الحكم الذاتي (١٨٦) .

وتنقل « الوطن » عن « التيمس » مقالات « مكاتبا » البريطاني التي ألقى فيها باللوم كله على الادارة البريطانية بمصر ، ونسب اليها زوال عصر الرخاء ، وانخفاض مستوى التعليم عن مستوى المدارك السياسية لدى المصريين ، والتقصير في وسائل الري والصرف ، وانقاص سلطة المفتشين ، وشغل الوظائف العليا بأشخاص لا علم لهم ولا خبرة بمعاملة الناس ، وينقصهم العطف على المصريين (١٨٧) .

وتترجم « المقطم » عن « التيمس » مقالاتها خلال شهر يولية ١٩١٩ عن مشكلتي الري والسودان ، وفيها تقول « أن عدم التساوى في توزيع الثروة في مصر ، وكثرة التلاميذ المستائين الذين تخرجوا في السنوات العشر الماضية . . . كانا أكبر العوامل في الاضطراب الأخير . . » (١٨٨) وتنفي « المنبر » قول « التيمس » هذا ، لتوضح أن « توزيع الثروة المعيب جعل « طلاب العلم عندنا لا يحفلون بالكراسي ، ولكنهم ينهضون الى العمل الجدى أسوة بأهل العلم في البلاد الأخرى » (١٨٩) .

وترجع « الوطن » حوادث الثورة ، الى « التصرفات السيئة التي يلاقيها الأهالي من بعض الحكام . . . ومن أعمال بعض العمد في حوادث الرشوة واشغال السلطة العسكرية . . » ، وتؤكد « الوطن » أن قوات قليلة من الجنود والخفراء في بعض البلاد ، كانت كافية لحفظ الأمن فيها ، بحكمة المأمورين العقلاء وتضافرهم مع أهل النفوذ في البلاد ، بخلاف بعض المأمورين الذين كانوا يحضرون التدبيرات الضارة ولا

- 
- (١٨٥) . . . « مصر في الصحف الأوربية » - وادي النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ .  
 (١٨٦) . . . « أقوال الجرائد الانكليزية عن مصر » ، مصر ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .  
 (١٨٧) . . . « ابتعاد بريطاني عن الادارة البريطانية » ، الوطن ، ٢٨ يولية ١٩١٩ .  
 (١٨٨) . . . « الحكم البريطاني في مصر : مشكلة الري ، المقالة الأولى » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ، . . . « الحكم البريطاني في مصر : ترقية السودان ، المقالة الثانية » ، المقطم ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .  
 (١٨٩) . . . « المنبر وما تنشره التيمس عن مصر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ .

يقاومونها . . . ، ولهذا تقترح « الوطن » اجراء تنقلات ادارية بين الموظفين المسؤولين فى الحوادث ، حتى تتوفر الحرية للأهالى فى ابداء آرائهم امام لجان التحقيق (١٩٠) .

وتضيف « الوطن » ان الشائعات التى انتشرت حول نوايا بريطانيا ، بعد انتصارها فى الحرب ، من اهم اسباب حوادث العنف . فقد قيل لملك الأرض ان بريطانيا ستشرك مصر فى تسديد ديونها . وستفرض ضريبة جديدة على الأرض ، تجعل اكثر ثمارها تذهب الى الحكومة . وقيل للزارع والفلاح ان السلطة العسكرية التى اخذت حميرك وقمحك ستأخذ غنمك ودجاجك . اما الموظفون والطلبة فقول لهم « ان مستقبلكم اقتم من حلك الليل » ، فالموظائف ستسلب من أيديكم وتعطى للضباط البريطانيين . وقيل للمحامين ان المحاكم ستكون انجليزية والمرافعة ستقام بلغة لا تفهمونها فلن تجدوا عملا (١٩١) .

وتترجم « مصر » دون تعليق مقال قارئ نشرته « التيمس » فى ٢٢ يولية ١٩١٩ ، يرجع فيه السبب الاساسى لهذا الاضطراب وغيره الى « اليد الألمانية » . ويقول « ان العلاقات وطيدة بين مواطن التحريض الألمانية وبين المصريين » ، منذ زمن الخديوى السابق ومصطفى كامل حتى اليوم (١٩٢) .

ثم تنقل « وادى النيل » ، ما زعمه كاتب فى « التيمس » بتوقيع « بكباشى » ، من أن الشعب المصرى ، تحرك لأن هناك « صلة دقيقة بين من اتخذوا التهيج ديدنا لهم وبين الألمان » . وأن مصطفى كامل كان « آلة فى ايدى الألمان ، لأن دار جريدته كانت جوار السفارة الألمانية » . وترد « وادى النيل » على ما زعمه مقال « التيمس » ، بأن الشعب المصرى تحرك لينال حقه من العدل والوجود الذاتى . وتتساءل : هل يكفى الجوار بين « اللواء » والسفارة الألمانية ليكون دليلا على الصلة العملية بينهما ؟ وتؤكد « وادى النيل » أنه لا يوجد فرد واحد فى مصر يعمل لاختصاص بلده لألمانيا أو أية دولة أخرى ، وخاصة بعد أن انهزمت ألمانيا وصارت لا تملك لنفسها نفعا (١٩٣) .

- 
- (١٩٠) . . . ، « وعلى من تلقى المسئولية فى حوادث الحركة الماضية » ، الوطن ، أول يولية ١٩١٩ .  
 (١٩١) . . . ، « وحل هذه كبرى أسباب بعض عوامل الاضطراب » ، الوطن ، أول أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٩٢) . . . ، « تضارب آراء الانكليز فى أسباب الاضطراب المصرى » ، مصر ، ٦ أغسطس ١٩١٩ .  
 (١٩٣) . . . ، « لهم ما يقولون ، ولنا الحق الواضح » ، وادى النيل ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ .

وتنشر « المقطم » و « الأهرام » دون تعليق ، ترجمة لمقالات « التيمس » عن « الاضطراب في مصر » التي كتبها « المستر آرثر مور » مكاتب الصحيفة البريطانية في الشرق الأوسط ، الذي زار مصر في طريقه الى ايران . ويقول فيها ان نقض بريطانيا سيادة تركيا على مصر سنة ١٩١٤ ، « كان عملا سائفا جدا ، ولكن وقعه في مصر كان سيئا جدا . . . نعم ان الترك لم يكونوا محبوبين ، وحكمهم في مصر كان سيئا . . . ولكن عرى العواطف التي تربط مصر بتركيا كانت اوثق مما يظن عادة » .

ويضيف مكاتب « التيمس » ان « نظام التعليم الذي تقع تبعته على عاتقنا ، اخرج من المدارس طائفة كبيرة من الشبان الدارسين يعادون حكمنا . . . فيجد هؤلاء الشبان مستقبلهم في الوظائف محدودة بفلقه رجال الانجليز دونهم او يضيقونه في وجوههم . ويرون في القضاء وغيره من الدوائر ان مصالحهم الشخصية تتأثر بالتشريع الذي يصدر منا ، وهذه الامور من شأنها ان تقوى البغض للحكم الاجنبى » . وقصد حمل هذا البعض عددا كبيرا منهم على الوقوع في حماقة الاعتقاد بان الحركة المصرية معلقة بنجاح قضية تركيا . . . وانتنا لم نسبر بعد غور الحركة التي احدثها في الشرق ، اتخاذ الحلفاء حق الامم في تقرير مصير نفسها برنامجا عاما لجميع العالم . . . فالتطبيق العملى لذلك الحق هو الذى دفع المصرى الوديع المستكين الى حد ان يشرب فعلا من دم البريطانيين المذبحين في شهر مارس الماضى . . . ويحصر المكاتب شكاوى المصريين في تجنيدهم في ظروف صعبة بالجيش البريطانى ، وجمع حاصلاتهم الزراعية لتموين هذا الجيش ، ومعاملة البريطانيين للمصريين بشدة وغلظة . ومع ذلك يختم المكاتب مقالاته بقوله : « لقد اتينا الى مصر ، لانه لم يكن فى وسعنا غير ذلك » ونحن واثقون تمام الوثوق ان نجمنا لا يزال ساطعا في مصر ، وان مهمتنا فيها لم تتم الى الان ، (١٩١٤) .

وتنشر « الأهرام » ، « المقطم » ، و « الأمالى » ، تعليق « السير ملكولم مكلريث » المستشار القضائى لوزارة الحقائق المصرية سابقا ، على اقوال مكاتب « التيمس » . ويعترف فيه « بان في مصر شعورا عاما بان معاملة الانكليز للمصريين قد ساءت كثيرا » . ويرجع سبب ذلك الى « التراخى الحزن من الجهات العالية خلال الحرب في مراقبة الشبان الانكليز الموظفين ، بواسطة المندوب السامى البريطانى ومساعديه من كبار

(١٩١٤) . . . « الاضطراب في مصر » مقالات مكاتب التيمس في الشرق الأوسط ، المقطم ، ١٥ سبتمبر ١٩١٦ ، . . . « الاضطراب في مصر » ، الأهرام ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٢ سبتمبر ١٩١٦ .

الموظفين الانكليز . وفشل بعض أولئك الشبان في ان يكونوا مثالا  
حسنا ، (١٩٥) .

وتلاحظ « مصر » ان « الانجليز ما اعترفوا أخيرا بهذه الحقيقة  
وغيرها ، الا بعد ان راوا الأمة المصرية على بكرة أبيها تحتج على بقاء  
القوة الأجنبية في بلادهم » (١٩٦) .

وتستقر بعض اقوال « التيمس » البريطانية ، مشاعر المصريين  
الوطنيين ، الذين لا يكتفون بتفنيدها على صفحات الصحف الوطنية ،  
بل يحاولون اسكات مصادر اخبارها ومعلوماتها . وما هي صحيفة  
« النظام » تنشر مقالا لأحد الوطنيين ، يكشف فيه ان مكاتب « التيمس »  
الرئيسي بمصر ، « المستر مورتن » هو مدير القسم التجارى بوزارة  
الزراعة ، أى انه من كبار موظفى الحكومة المصرية ، التى تعجز على  
موظفيها مراسلة الصحف أو الاشتغال بأية وظيفة أخرى خارج دائرة  
الحكومة . ويتساءل مكاتب المقال : « كيف سكتت الحكومة عن ايقافه  
بعد حده ، وكيف أجمعت الأمة المصرية والوطنيون عن مطالبة الحكومة ،  
يفصل هذا الموظف ( المصرى بالاسم ) . مما يلزم يشوه سمعة مصر  
والمصريين . » (١٩٧) . ثم تنشر « النظام » خطابا مفتوحا من بعض  
القواء الى رئيس الوزراء ، يطالبونه « بعزل المراسل من الخدمة ، طبقا  
للمادة ١٤٤ من القانون المالى المصرى » (١٩٨) .

- (١٩٥) الأعمال : ٢٤ - سبتمبر ١٩١٩ ، القطر : ٢٥ - سبتمبر ١٩١٩ ، الاحرام ،  
٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٩٦) : « بين الجمالة والحقيقة » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٩٧) : نجيب رشيدى ، « اصطفى أم موظف ؟ » ، النظام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٩٨) : « موظف أم ضلعى » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .

## ● الفصل الرابع

---

الصحافة المصرية والوفد في الخارج



( ١ )

## الصحافة المصرية وكفاح الوفد في الخارج

وصل الوفد المصري الى « مارسيليا » ظهر يوم ١٨ أبريل ١٩١٩ (١) ، بينما كانت صفحات الصحف في مصر ، تزخر بأخبار سفره ، ومقالات تأييده ، وكلمات تشجيعه للقيام بمهمته الوطنية ، والتمسك به ممثلا وحيدا للشعب المصري (٢) . فتوجه « الأهرام » رسالة الى الجنرال اللنبي ، تؤكد فيها رجاء الأمة المصرية بأن تعترف بريطانيا بصحة تمثيل الوفد المصري لها ، قائلة ان هذا الاعتراف يتوج الفائدة المقصودة من تصريح بريطانيا للوفد بالسفر (٣) . وتبين « السفور » خطورة مهمة الوفد ، وقدرته على انجازها ، وتؤكد ان الوفد « استكمل الصفات الكفيلة بالنجاح » (٤) .

وترى « الأهرام » ان خير وسيلة لتحية الوفد بخارج البلاد وزيادة ارتباطه بشاعر الشعب المصري به « هي الكتابة عن شخصيات اعضائه ، وجهودهم في خدمة الوطن » فتبدأ من منتصف أبريل ١٩١٩ نشر « صور وصفيّة » كتبها عباس محمود العقاد عن سعد زهلول وزملائه ، وتستمر في نشرها حتى يوم ١٩ يولية (٥) . وهكذا تفعل بعض الصحف ومنها صحيفة « الأخبار » (٦)

- (١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصري ، ص ٢٤ .
- (٢) راجع الفصل الثالث ، الفترات الخاصة بسفر الوفد ورطب عدم الوفود
- (٣) مرقس فهمي ، « الى عدالة الجنرال اللنبي » ، الأهرام ، ١٨ أبريل ١٩١٩
- (٤) خلاف ، « قضية السلام » ، السفور ، ٢٤ أبريل ١٩١٩ .
- (٥) ع م م ، « صور وصفيّة لرجال الوفد » ، الاحلام ، من ١٥ أبريل الى ١٩ يولية ١٩١٩ ، راسم الجبال ، عباس العقاد في الصحافة ، ص ٦٦ ، ٦٧ .
- (٦) « أعضاء الوفد المصري : الأستاذ أيضا واصف » ، الأخبار ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

## مصادر انباء الصحف عن الوفد :

وتقف التكاليف المالية عقبة امام الصحفيين المصريين الراغبين في السفر مع الوفد . فلا يتمكن أحد منهم من مرافقته ، غير محمود أبو الفتح المحرر البارز « بوادى النيل » ، الذى سافر مع الوفد من القاهرة يوم ١١ أبريل الى فرنسا ، وعاد منها الى الاسكندرية يوم ١١ أغسطس ١٩١٩ . ولم يقتصر نشاطه على مراسلة صحيفته ، بل امتد الى استقاء المعلومات والترجمة للوفد ، والمشاركة فى انشطته ، والاندماج فى التجمعات المصرية ، ومنها الجمعية المصرية فى باريس ، التى انضم اليها فور وصوله الى العاصمة الفرنسية (٧) .

ولجأت بعض الصحف الى الاتفاق مع بعض المصريين المقيمين فى أوروبا على مراسلتها ، كما فعلت صحيفة « مصر » التى عينت مجد الدين حفى ناصف ، وعبد الرحمن الببلى ، مندوبين لها فى فرنسا (٨) . أما بقية الصحف المصرية فقد اعتمدت على وكالات الانباء والصحف الأجنبية والجمعيات المصرية فى أوروبا ، واللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ، والمتصلين بالوفد فى أوروبا ومصر .

## العمل الإعلامى يقتصر نشاط الوفد :

ويستهل الوفد نشاطه فى فرنسا ، بالعمل الإعلامى . فقد كان فى استقباله فى مارسييا ، « المسير جورج فاياسييه » ، رئيس تحرير « الجيرنال نو كير » ، المؤيد للمطالب المصرية (٩) . وسارع وكلاء شركات الأخبار ومندوبو الصحف الفرنسية بالالتفاف حول الوفد ، فتحدث اليهم رئيسه سعد زغلول ، شارحا مهمة الوفد ، مبينا مطالب المصريين ، مفسرا ما كان يجهله الأجانب عن المسألة المصرية (١٠) .

وفى اليوم التالى ، ١٩ أبريل ١٩١٩ ، حصل الوفد المصرى الى باريس . وتبادلت الجمعية المصرية بباريس ، التى تألفت قبيل الثورة ، الى دعوته ومرافقيه الى حفلة شاي . ويستثمر سعد زغلول المناسبة لشرح أهداف الوفد ، و يعلن جهوده القاطعة بأن يجعل الوفد للوصول الى الاستقلال التام الذى لا يرضى عنه بديلا . ويتحدث بعض أعضاء الجمعية المصرية شارحين حركة الأمة المصرية ونهضتها ، ومهمة الوفد وأمال الأمة فيه ، منددين بالسياسة البريطانية تنديدا شديدا (١١) .

(٧) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٢٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٩٩ .

١٨٧ : ١٩٠٠ .

(٨) . . . « الوفد المصري » (الأمال) ، اول أغسطس ١٩١٩ .

(٩) . رابع الفصل الثانى ، « بريطانيا تبحث أسباب الثورة » .

(١٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى ، ص ٢٤ .

(١١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٣ .



وبهذا يعود الفضل فى نجاح حركة النشر عن الوفد ، فور وصوله الى باريس ، الى المصريين المقيمين فيها ، الذين كان واصف يلقى « بك » ، يمدهم بالمال اللازم للطبع والنشر (١٢)

ثم عنى الوفد بتنظيم أعماله ، وتحديد اختصاصات أعضائه ، موجهها اهتماما شديدا الى مهمته الاعلامية . فقام بتشكيل ثلاث لجان تعنى اثنان منها بالعلاقات العامة والاعلام ، فاللجنة الاولى تختص بالشئون المالية ، وتتألف من سعد زغلول الرئيس ، وعلى شعراوى أمين الصندوق ، وعبد اللطيف المكباتى . واللجنة الثانية مهمتها النشر ، وأعضاؤها اسماعيل صدقى وعبد العزيز فهمى وحافظ عفيفى ورويسا واصف ، واللجنة الثالثة لاقامة الحفلات ، وتضم اسماعيل صدقى وحسين واصف وجورج خياط (١٣) .

ووضعت الجمعية المصرية بباريس ، كل امكاناتها السياسية والاعلامية تحت تصرف الوفد . وهكذا فعلت جمعيات المصريين فى البلاد الأخرى . ويظهر تأثير هذه الأنشطة ، فى شكل أخبار وتعليقات على صفحات الصحف الأجنبية والمصرية (١٤) . ويجانبها يلجأ الوفد أحيانا الى نشر المقالات التى يكتبها سعد زغلول وعبد العزيز فهمى ومحمد على علوية ، على هيئة اعلانات مدفوعة الاجر فى الصحف الأجنبية (١٥) .

### الصحافة تتابع نشاط الوفد بالخارج :

وتبدأ الصحف المصرية ، فى يوم ٨ مايو ١٩١٩ ، نقل اخبار اول أنشطة الوفد فى فرنسا ، الى القراء فى مصر . وفى البداية تتفوق « المقطم » و « المنبر » ، على سائر الصحف المصرية ، من حيث سرعة النشر ، معتمدين أساسا على الصحف الفرنسية والبريطانية

وتتميز « المقطم » بكثرة إخبارها وتنوع قصاصاتها . وفى يوم ٨ مايو ١٩١٩ ، تنشر نقلا عن « الديلى ميل » ، « الحاديثة فى (٢١ أبريل) » ، انباء وصول الوفد الى باريس . وتنقل « المقطم » عن « الديلى ميل » و « المورنينج بوست » قول سعد لصحيفة « الاكويدي بارى L'Echo de Paris

(١٢) « استار القطنية المصرية » ، ج ١ ، ص ٤٥ ، أغسطس ١٩١٩

(١٣) أحمد ضائق ، « سوليات » ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ، من ٤٠١

(١٤) محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٨ - ٣٤ ، محمود أبو الفتوح

موسمادة القطنية المصرية بباريس للصحافة الايطالية ، للدكتور الخاضع المرافق للوفد ، وادى النيل ، ٢٦ يونية ١٩١٩ .

(١٥) محمد كامل منليم ، صراع سعد فى أوروبا ، كتاب اليوم العدد ٩٦ ، القاهرة

مؤسسة اخبار اليوم ، ١٩٧٥ ، ص ٤

ان الحركة في مصر ليست دينية ، وليست معادية للأجانب ، ولا هي دعوة الى جامعة عربية . وان الوفد يثق في المؤتمر ، وانه يقبل حياد قنـاة السويس . كما تنقل « المقطم » عن « الديلي تلجراف » قول رئيس الوفد « اننا لا نبغى الاتحاد مع بلاد اخرى مجاورة لنا » . وتضيف « المقطم » رسالة من وكيلها بالاسكندرية ، نقلا عن « بعض المصادر الخصوصية » بالمدينة ، وتحمل اثناء المآذب التي دعى اليها الوفد بباريس والتي سيقومها هو لبعض الفرنسيين والجاليات الأجنبية (١٦) .

وتنشر « المنير » ، في نفس اليوم ، ما نشرته « المقطم » نقلا عن الصحف الأجنبية (١٧) .

اما سائر الصحف المصرية ، فتبدأ النشر عن الوفد في فرنسا ، من يوم ٨ مايو ١٩١٩ . ولم تفد « وادي النيل » خلال الشهر الأول للوفد في فرنسا ، من اياد محمود ابو الفتح مندوبا خاصا لها مع الوفد ، من الناحية الاخبارية : كما او كيفا او توقيتا . فقد بدأت الكتابة عن نشاط الوفد في مارسيليا وباريس ، متأخرة عن « المقطم » و « المنير » . واعتمدت في كتابتها على الترجمة من صحف « الماتان Le Matin » و « الطسان Le Temps » و « الاكودي باري » (١٨) . وهي لا تخرج عن دائرة ما نشرته « المقطم » و « المنير » .

ولم يكن في مقدرة محمود ابو الفتح منافسة وكالات الانباء والصحف البريطانية والفرنسية الكبرى ، ذات المصادر الاخبارية الغليظة والمتعددة . وكان يعاني من احتجاز السلطات بعض برقيات ، ومن فقد بعض رسائله البريدية ، وتأخر وصول بعضها الآخر (١٩) . حتى ان رسالته الى « وادي النيل » ، التي تحف اليومين الاولين للوفد في فرنسا ، والتي بعث بها من باريس مساء يوم ٢٩ أبريل ، نشرت يوم ١٤ مايو ١٩١٩ (٢٠) ، بل بعد نحو اسبوع من نشر سائر الصحف اجداث هذين اليومين نقلا عن الصحف الأجنبية . ورسالته المرسله من

(١٦) « ... » ، « الوفد المصري في باريس : حديث سمع زغلول باشا » ، « المقطم » ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(١٧) « ... » ، « الوفد المصري : حديث سمع زغلول باشا » ، « المنير » ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(١٨) « ... » ، « انباء الوفد المصري : تصريحات سمع زغلول باشا » ، « وادي النيل » ، ٩ مايو ١٩١٩ .

(١٩) « ... » ، « عبد الوهاب النجار ، مذكرات عن الثورة » ، البلاغ ، ٢١ مايو ١٩٢٣ ، محمود ابو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٥٢ .

(٢٠) محمود ابو الفتح ، « الرسالة الخامسة : الوفد المصري في رحلته » ، لمندوبه الخاص المرافق للوفد ، « وادي النيل » ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

باريس في ٢٩ أبريل ، لم تنشرها « وادى النيل » الا يوم ٢٥ مايو ١٩١٩ (٢١) .

وبعد ذلك ، تغلب محمود أبو الفتح على هذه الصعوبات . وتمكن من موافاة « وادى النيل » بالعديد من رسائله الاخبارية التحليلية لنشاط الوفد والمصريين بأوربا وأمريكا . وتفوق على سائر الصحف المصرية في متابعة تطورات القضية المصرية بالخارج ، وشرح خلفياتها .

وبصفة عامة ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة أنشطة الوفد والمصريين في الخارج ، والربط بينها وبين حركة الشعب في مصر وتفسيرها والتعليق عليها بالمساندة والتأييد في أكثر الأحيان .

وعلى سبيل المثال ، تكتب « الوطن » في ٦ مايو ١٩١٩ ، نقلا عن شركة « Havas » هافاس ، للأنباء ، أن الوفد المصري أقام مائدة غداء لندوبي الصحف البريطانية والأمريكية . وتوضح « الوطن » أن هؤلاء الصحفيين هم الذين ينقلون الى صحفهم أخبار مؤتمر الصلح وقراراته ، وأن صحفهم لها تأثير ونفوذ في أوربا وأمريكا ، مما يفيد في انجاح القضية المصرية . وتعرب الصحيفة عن إعجابها برجاحة عقول أعضاء الوفد وحسن سياستهم ودقة نظرهم . وتتوقع أن يتقربوا الى صحافة فرنسا وإيطاليا أيضا (٢٢) .

ويكتب محمود أبو الفتح ، في ( وادى النيل ) ، أن الوفد أخذ في مقابلة الصحفيين ورجال السياسة . ويذكر تفاصيل مساعي الوفد لدخول مؤتمر الصلح ، وعرض مشكلة مصر عليه ، وعلى المحافل السياسية الأخرى ، وتوضيح جوانبها على صفحات الصحف . ويوضح الكاتب النشاط الاعلامي الذي تقوم به الجمعية المصرية بباريس ، بطبع ونشر الكراسات والنشرات حول المسألة المصرية ، وتوزيعها على رجال السياسة والصحافة (٢٣) .

وتمتدح كافة الصحف ، ومنها « مصر » (٢٤) ، « الأهالي » (٢٥) و « الأهرام » (٢٦) ، النشاط السياسي والاعلامي للوفد بالخارج . ويقرر

(٢١) محمود أبو الفتح ، « حول الوفد المصري ، لندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ٢٥ مايو ١٩١٩ .

(٢٢) ... ، « الوفد المصري وأعماله في باريس » ، « الوطن » ، ٦ مايو ١٩١٩ .

(٢٣) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاشرة : الوفد المصري في باريس ، لندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ .

(٢٤) ... ، « ثمرات الوفد المصري أمام العالم الأوربي » ، مصر ، ١٤ يونية ١٩١٩ .

(٢٥) ... ، « الوفد المصري والمسألة المصرية » ، لأهالي ، ٢٢ يونية ١٩١٩ .

(٢٦) ... ، « القضية المصرية أمام العالم » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

الكتاب الأجانب ، أن سعد زغلول وزملاءه ، كانوا من رواد العلاقات العامة . وفى هذا المجال كان عملهم فى باريس ولندن عملاً فريداً . وعن طريق الصحافة والنشر والمآدب والاتصالات الدبلوماسية ، لم تعد قضية مصر حكرًا على الاستعمار البريطانى (٢٧) .

### الصحف الوطنية تخفف

#### صدمة الاعتراف الأمريكى بالحماية :

كانت أول صدمة يتلقاها الوفد فى باريس ، هى اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، الذى أعلن يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، وأشار سخط واستنكار الشعب المصرى (٢٨) . وتسبب فى انهيار جانب كبير من خطة الوفد القائمة على مبدأ حق تقرير المصير للحصول على الاستقلال . وبدأ لسعد زغلول أن تركز العمل فى مصر أجدى والزم . واشتد وقع الصدمة فى نفوس الأعضاء (٢٩) .

وبيعت الوفد وجمعيات المصريين فى أوروبا ومحمود أبو الفتح احتجاجاتهم الى الرئيس ولسن . وتتناقلها الصحف البريطانية والفرنسية والسويسرية والأمريكية . ويطلب أبو الفتح يوم ٢٨ أبريل مقابلة ولسن وأجراء حديث معه ، حول أسباب اعترافه بالحماية ، ولكن الرئيس يعتذر (٣٠) .

وبيعت محمود أبو الفتح رسالة يوم ٢٨ أبريل ١٩١٩ ، من باريس ، تنشرها « وادى النيل » فى ١٧ مايو ، يرسم فيها صورة واقعية لموضع الوفد فى فرنسا ، ذاكراً مقدار العقبات التى تعترضه . وينصح بأن « نتبين موقفنا ، ونعتمد على أنفسنا ، ونعلم أن مسألتنا لا تحل إلا بالمجهود الذى نبذله « نحن » ، وليكن مجهوداً مبعثه العقل والرياسة والحكمة والروية » . وبيث محمود أبو الفتح الأمل فى نفوس المصريين ، ببيان مساعى الوفد والجمعية المصرية بباريس ، لعرض القضية المصرية على رجال السياسة داخل مؤتمر الصلح وخارجه ، وجعلها مشكلة ساخنة دائماً على صفحات الصحف (٣١) .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88. (٢٧)

(٢٨) راجع : الفصل الثالث ، الفقرة الخاصة باعتراف ولسن بالحماية ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠١ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(٢٩) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٣٦ ، ٦٤ - ٦٦ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٩٨ .

(٣١) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاجزة » ، الوفد المصرى فى باريس ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ .

وبينما تعمل الصحف الوطنية لمساندة الوفد ، وتقوية الروح المعنوية لدى الشعب ، تحرص الصحف الانجليزية بمصر ، على بث روح الهزيمة والاستسلام . تقول « الاجبشيان ميل » الصادرة في ٢٠ مايو ١٩١٩ ، ان المصريين يسلمون الآن بأن مهمة الوفد المصري شاقة . فقد سافر الوفد لغرض تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان . فلما أعلن الرئيس ولسن اعترافه بالحماية البريطانية على مصر ، وذكره في معاهدة الصلح ، دل هذا على أن أى حليف سيفعل مثله عند التوقيع على المعاهدة ، فزادت صعوبة مهمة الوفد . وإذا كانت افكار الطبقة نصف المتعلمة ، تسرح فى عالم الخيال وتطمع فى تحقيق امانيتها المتطرفة ، فلا بد أن يكون للصدمة ولخيبة الأمل ، تأثير عظيم . ثم تصل الصحيفة الى هدفها ، فتدعو المصريين ليتحققوا من أن نجاح مستقبل بلادهم ، يتوقف على مؤازرتهم لبريطانيا ، وتقاومهم مع سياسيتها .

وتنشر « الأهرام » مقال « الاجبشيان ميل » ومعه رد أمين يوسف الماحى ، الذى نشرته الصحيفة الانجليزية يوم ٢١ مايو . وهو يوضح ادراك المصريين صعوبة مهمة الوفد ، وثقتهم الكاملة فى كفاءته لاجتياز كل الصعوبات . ويؤكد أنه « كلما زادت العقبات فى سبيلنا يزداد اتحادنا قوة وتزداد عزميتنا وجهودنا نشاطا » . ويعلن دول ثقة المصريين فى بريطانيا والدول المجتمعة فى مؤتمر الصلح (٢٢) .

#### الاحتجاج على اعتراف مؤتمر الصلح بالحماية :

وفى ٢٨ ابريل ١٩١٩ ، قدم الوفد مذكرة الى مؤتمر الصلح ، يطلب فيها باسم الشعب المصرى ، « أن يسمح له بتقديم مطالب البلاد ، طبقا لقواعد الحق والعدالة ، التى هى قاعدة مفاوضات المؤتمر » . وفى اليوم التالى بعث الوفد مذكرة الى الرئيس ولسن . لكن بعد يومين تنشر الصحف الانجليزية موجز ما سيرد فى معاهدة الصلح خاصة بمصر ، متضمنة اعتراف المانيا بالحماية وتنازلها عن امتيازاتها فى مصر ، ونقل السلطات المخولة لتركيا بشأن حرية المرور بقناة السويس الى بريطانيا (٢٣) .

ويشهد محمود أبو الفتح ، يوم ٦ مايو ١٩١٩ ، حفلة تستلهم شروط الصلح لندوبى المانيا فى قصر « تريانون » ، ويحصل على موجز معاهدة الصلح ، فيسرع باطلاع رئيس وأعضاء الوفد عليه . ثم يحصل

(٢٢) « المسألة المصرية وجريدة الاجبشيان ميل » ، الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .

(٢٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، الزائف ، ثورة ١٩ ، ج ٢ .

ص ٢٨ - ٣٠ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٠ ) ، ص ٢١ .

على نص معاهدة الصلح قبل نشرها بأسابيع ، فيسلم صورة من المواد الخاصة بمصر للوفد ، ويرسل صورة أخرى الى « وادى النيل » ، (٢٤) ، التى تنشرها ، كما تنشر عدة رسائل لندوبها النشيط ، يحيط بها القراء المصريين بتطورات قضيتهم فى باريس (٢٥) .

ويرسل سعد زغلول ، يوم ١٢ مايو ١٩١٩ ، احتجاج الوفد على موقف مؤتمر الصلح من مصر ، الى « مسيو جورج كليمنصو » رئيس المؤتمر . ويطلع الوفد من هذا الاحتجاج نحو ألفى نسخة ، توزع على الصحف الكبرى فى باريس ولندن ونيويورك وواشنطن ، وعلى رؤساء الوزارات والبرلمانات فى دول أوروبا وأمريكا . ويرسل منه عشر نسخ الى رئيس اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ، لترجمته ونشره فى الصحف ، أو توزيعه على الشعب كمنشور (٢٦) .

وتقبل فرنسا وروسيا والنمسا والمانيا شروط الصلح ، فتصير جزءا من معاهدة فرساي ، التى توقع يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ . وهكذا تكسب بريطانيا اعترافا دوليا بحمايتها على مصر ، ويتجاهل المؤتمر مذكرة الوفد اليه ، فيصدم الوفد بشدة - للمرة الثانية - وتنتهى آماله (٢٧) .

وتستثمر « الوطن » تجاهل مؤتمر الصلح للوفد المصرى ، لبيان عدم جدوى سفره الى باريس ، ولتحويل الانظار عنه ، وتوجيهها الى لجنة التحقيق الانجليزية ، المزمع ارسالها الى مصر ، لبحث مطالب وشكاوى المصريين . وتبادر « الوطن » بالتصريح بأن الرأى الذى تبديه هو رأيا الشخصى بصفتها صحيفة « الوطن » ، لا بصفتها الشعب المصرى أو العنصر القبطى منه (٢٨) .

### الوفد يوسع نطاق نشاطه الاعلامى :

وبعد انهيار أمل الوفد ، فى أن تستمع الدول المشتركة فى مؤتمر الصلح الى صوت مصر ، يرى الوفد الافادة من وجوده بباريس ، بعيدا

- 
- (٢٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٢١ - ٤٢٦ .  
 (٢٥) ، ، « للسالة المصرية فى مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٢ يونية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر ومعاهدة الصلح » ، وادى النيل ، ٢٥ يونية ١٩١٩ ، ، ، ، « مصر فى مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٧ يونية ١٩١٩ .  
 (٢٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٣٤ - ١٣٧ .  
 (٢٧) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، الرامسى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .  
 (٢٨) ، ، « مركز ودلا بين الوفود » ، الوطن ، ٢ يونية ١٩١٩ .

عن الأحكام العرفية في مصر ، في الاعلام بالمطالب المصرية ، في مختلف الدول ، مع اللجوء الى الجهات غير الحكومية فيها ، كالمجالس والهيئات النيابية ودور الصحف ، لعرض قضية مصر على الرأي العام . صاحب السلطان الأكبر على الحكومات ، ( ٣٩ ) .

ويصير العمل الاساسي للوفد بالخارج هو نشر الحقائق عن مصر ، وتفنيد الأباطيل التي تذاغ عنها ، فلا يترك مقالة في صحيفة الا ويصححها ، ولا تصريحاً رسمياً الا ويرد عليه ، ولا قراراً يصدر ضد مصر الا ويحتج عليه ويظهر خطاه ( ٤٠ ) .

ويوسع الوفد تدريجياً دائرة عمله الاعلامي . ويساهم محمود أبو الفتح ، مراسل « وادي النيل » ، بأرائه واتصالاته في تخطيط النشاط الاعلامي للوفد وفي تنفيذه . ويدأوم على الكتابة الى الوفد بباريس ، و « وادي النيل » بالقاهرة ، مبيناً ضرورة الاهتمام بحركة النشر ، وارسال وقود مصرية لعمل « حركة بروباغندا » في كل مكان ، لا سيما إنجلترا وأمريكا وإيطاليا . ويتمكن محمود أبو الفتح من الاندماج في التجمعات السياسية والفكرية كعضو أو صديق أو محاضر ، ليحيط الوفد بما يدور فيها من تحركات تؤثر على عمل الوفد ومستقبل القضية المصرية . وللمد أفراد هذه التجمعات بالمعلومات الصحيحة ، التي تساعد في إضفاف المصريين ، وإبراز عدالة مطالبهم . ويزعم محمود أبو الفتح ، السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن ضعف إمكاناته المادية تحول دون ذلك ( ٤١ ) .

### الوفد يخوض المعركة الاعلامية في أوروبا وأمريكا :

وتواجه رسالة الوفد الاعلامية في الخارج صعوبات عديدة ، لكنه يتغلب عليها بمزيد من الفكر والجهد .

### الاعلام المصري في فرنسا :

في فرنسا ، تقابل أكثر الصحف الفرنسية الوفد المصري عند وصوله الى باريس ، بعبارات سارة مشجعة . وتنشر بعضها - ومنها صحيفة « الاكسلسيور Excelsior » ، و « البتي باريزيان

( ٣٩ ) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، اسماعيل صدقي ، مذكراتي ، ص ٢٩ .

( ٤٠ ) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٣٣ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٧ .

( ٤١ ) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٩٩ ، ١٩٨ - ٢٠٢ ، محمود

أبو الفتح « مصر والبروباغندا » ، وادي النيل ، ٢٢ يولية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر والمصريون في نظر بعضهم » ، وادي النيل ، أول يولية ١٩١٩ ، ٤ أغسطس ١٩١٩ .

Le Petit Parisien ، أكثر الصحف الفرنسية راجا ، بيانات عن القضية المصرية وأحاديث مع رئيس الوفد وصورا له .

ولكن السلطات البريطانية ، ذات الكلمة النافذة لدى الحكومة الفرنسية ، تتحرك بسرعة وتطلب الى وزارة الخارجية الفرنسية ، فرض الرقابة على الصحف الفرنسية فيما يختص بالموقف فى مصر . فتصدر الرقابة على المطبوعات بباريس ، أوامرها الى الصحف الفرنسية ، التى يتقاضى بعضها منذ الحرب العالمية مرتبات من الخزانة البريطانية ، بأن تقل من الكتابة عن مصر ، وأن تمتنع عن نشر كل ما يمس مصالح بريطانيا . ولكن شركة « راديو » للأخبار تخالف أوامر الرقابة ، وتصدر عدة نشرات تحتوى على حقيقة الحركة المصرية ، والمظاهرات ، وحديث اسمعيل زغلول عن محمد سعيد ووزارته ، فتأمر الرقابة الفرنسية بحذفها (٤٢) .

وتختلف الصحف الفرنسية فيما بينها ، حول تأييد أو معارضة الثورة المصرية . فلما تنشر صحيفة « الطان » ، لسان حال وزارة الخارجية الفرنسية ، برقية تقول ان الحركة المصرية معادية للأوروبيين وانها ذات صبغة دينية ، تذيع « شركة راديو » ما قام به المصريون من اعمال لحماية مصالح الأجانب ، لا سيما مصالح الفرنسيين فى الحسومادية ، فتشرها صحيفتا « الجورنال Le Journal » و « الاكسلييور » (٤٣) .

وتكتب « الطان » ، يوم ٤ مايو ١٩١٩ ، تنكرا أهلية وكفاءة الشعب المصرى ، فى حكم نفسه بنفسه . فيبعث اسماعيل صدقى الى الصحيفة الفرنسية بمقال تنشره يوم ٨ مايو بعنوان « احتجاج مصر » ، يفند فيه مزاعمها ويفضح أخطاء السياسة البريطانية ، فيحدث اثرا فى أروقة مؤتمر السلام . ثم يناقش بعض أعضاء الوفد ، رئيس تحرير « الطان » فى عدة اجتماعات ، ويتمكنون من اقناعه بخطأ اعتقاده ، فيمتنع عن مهاجمة الحركة المصرية ، وينشر بين وقت وآخر بعض العبارات لصالح المصريين (٤٤) .

ويلقى الوفد متاعب كثيرة فى الدوائر السياسية الفرنسية ، بسبب اتفاق سنة ١٩٠٤ ، والعهود التى قطعتها فرنسا لبريطانيا ، والتى جعلت

---

(٤٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٧ ، لاشين ، اسمعيل زغلول ، ص ٢٣٧ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ .  
(٤٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ .  
(٤٤) اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٢٧ - ١٣١ .



أكثر الساسة والصحفيين الفرنسيين ، يمتنعون عن تأييد الوفد المصري .  
أو مجرد حضور مادية يقيمها ، قائلين أن بلادهم حليفة لبريطانيا ، فلا  
يستطيعون حضور حفلة هي في الواقع بمثابة مظاهرة ضدها . ورغم  
هذا يكسب أعضاء الوفد انصارا للقضية المصرية من أصدقائهم  
الفرنسيين الأحرار ، الأدباء والسياسيين والصحفيين - وفي مقدمتهم  
« فيكتور مرجيريت » و « أناتول فرانس » - الذين يؤيدون القضية المصرية  
في كتبهم ومقالاتهم (٤٥) ، فيستثمر الوفد أقوالهم في ماديه ، وتتناقلها  
الصحف المصرية (٤٦) .

وتنشر الصحف المصرية ، الرسالة التي وجهها الوفد الى مجلس  
نواب فرنسا ، وضمنها اعتراضه على معاهدة الصلح ، ورجاءه الى  
النواب الفرنسيين بالوقوف الى جانب الحق والمطالب المصرية (٤٧) .

وتوسع الجمعية المصرية ببائيس دائرة نشاطها ، فتصدر بتعريض  
ادبي ومادى من الوفد ، مجلة نصف شهرية توزع مجانا اسمها « مصر  
L'Egypte » (٤٨) ، تتناول كل ما يهم الرأي العام الأجنبي من  
الشئون المصرية . وتسجل نشاط الوفد والمصريين في الخارج ، وتنشر  
خطبهم ومقالاتهم . ويكتب فيها كبار الكتاب الأجانب ، المتعاطفين مع  
المطالب المصرية . وكلما يصدر عدد من « ليجييت » ، تتناقل الصحف  
المصرية أخباره ومقتطفات من مواده (٤٩) .

وحرصا من « ليجييت » على نشر الأنباء المصرية بانتظام ، عينت  
عبد الرحمن « أفندي » البيلى ، مراسلا لها بمصر . وكان قبل عودته  
الى الوطن ، يرأس « مصر » من فرنسا . ثم تألقت لجنة فرعية للمجلة  
بالقاهرة ، امتد نشاطها الى اقامة الاحتفالات الوطنية (٥٠) .

وتعقد الجمعية المصرية ببائيس ، يوم ٢٧ ديسمبر ، مؤتمرا :

(٤٥) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، المسألة المصرية ، ص ٣١ .

« الوفد المصري في باريس » ، وادى النيل ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .

(٤٦) ، ، « أناتول فرانس يدافع عن القضية المصرية » ، الأمل ، ٢٨ أغسطس

١٩١٩ .

(٤٧) ، ، « الوفد المصري : رسالته الى مجلس نواب فرنسا » ، الأهرام ،

٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .

(٤٨) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ .

(٤٩) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصري في باريس » ، وادى النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ ،

مجى الدين حلفى ناصف ، « مصر والجمعية المصرية ببائيس » ، مصر ، ٢٠ أغسطس

١٩١٩ ، ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(٥٠) ، ، « أعمال المصريين في أوروبا » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ، ،

« مجلة مصر » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ .

للجمعية المصرية فى فرنسا وانجلترا وسويسرا ، وتنصب قرارات المؤتمر الصادرة يوم ٢٩ ديسمبر ، على تخطيط وتنسيق الجهود الاعلامية للجمعيات ، وتأكيد التعاون بينها فى ترجمة النشرات والمذكرات المصرية الى اللغات الأوروبية المختلفة ، وانشاء مجلة مصرية فى لندن ، والاتفاق مع صحيفة انجليزية لنشر ردود المصريين على اقوال الصحف الانجليزية ، وانشاء مركز بباريس لتوزيع الاخبار المصرية الصحيحة فى البلاد الأوروبية (٥١) .

يضع محمد صبرى ، عضو الجمعية المصرية بباريس ، الذى حصل على ليسانسيه فى الآداب والتحق بسكرتيرية الوفد ، كتابا باللغة الفرنسية عن « النهضة المصرية » ، يتضمن مقدمة بقلم « المسير اولار » استاذ الثورة الفرنسية فى « السربون » (٥٢) .

### الاعلام المصرى فى ايطاليا :

وفى ايطاليا تحظى القضية المصرية بعطف عظيم ، فى ظل العلاقات الطيبة بين الشعبين المصرى والايطالى . ومنذ وصول الوفد المصرى الى باريس ، يجد تفاهما وتعاونا كبيرين من الوفد الايطالى فى مؤتمر الصلح ، ومن سائر الايطاليين المقيمين فى فرنسا . وتعنى وكالات الأنباء والصحف الايطالية بأحداث سعد زغلول وأعضاء الوفد وأنشطتهم . وبعد انسحاب الوفد الايطالى من مؤتمر الصلح بسبب موقفه من مسألة « فيومى » ، يتوجه أحمد وفيق الحامى والعضو البارز بالحزب الوطنى الى ايطاليا ، ويلقى بها المحاضرات ، ويقوم بالترجمة ، وينشر المقالات والأحاديث فى الصحف الايطالية حول عدالة المطالب المصرية .

ويفكر الوفد فى ارسال بعثة من أعضائه الى ايطاليا ، برئاسة اسماعيل صدقى ، ولكن بعض العراقيين تحول دون ذلك (٥٣) . فيستبدل الوفد بهذه الفكرة ، تعميق صلته بمندوبى الصحف الايطالية ، فتقيم الجمعية المصرية بباريس ، بإشراف الوفد برئاسة سعد زغلول ، مادبة يوم ٤ يونية ١٩١٩ للمصنفين الايطاليين ، يتبادلون الأحاديث فيها مع

(٥١). محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٣٧ .

(٥٢) محمد الدين حنفى ناصف ، د مصر فى أوروبا ، مصر ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(٥٣) محمود أبو الفتح ، د مصر فى أوروبا ، القضية المصرية فى ايطاليا ، وادى النيل ، ٢٩ أغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١١٤ ، ١١٧ ، ويقول محمد فريد فى مذكراته ، الكراسة ١١ ، ص ٣٠٨ ، وبالكاتب ص ٤٣٦ ، ان وفيق « الفندى » رفعت هو الذى قام بالنشاط الاعلامى فى ايطاليا .

الوفد وأعضاء الجمعية ، حول القضية المصرية ، بتفاهم وتعاطف كبيرين (٥٤) . وتنقل الصحف المصرية والإيطالية لقرائنها فى البلدين صورة واضحة لهذا التفاهم والتعاطف .

وفى ١١ أغسطس ١٩١٩ ، يبلغ الوفد المصرى مجلس النواب الإيطالى ، احتجاجه على المواد الخاصة بمصر فى معاهدة الصلح ، ويطلبه بإنكار الحماية البريطانية على مصر . وتنشر الصحف المصرية نداء للوفد الى نواب إيطاليا (٥٥) . وتستحسنه « الأهالى » موضحة أن بينهم كثير من الزعماء الاشتراكيين ، الذين يقاسمون اشتراكيى العالم رأيهم فى ضرورة تعديل معاهدة فرساي . وترى الصحيفة أنهم أنصار طبيعيين للقضية المصرية ومثيلاتها . وتقول أن صحف إيطاليا وشركاتها التلغرافية كانت أسبق وأجرا كل صحف أوروبا وشركاتها على ذكر الحقيقة فى حوادث مصر الأخيرة ، وأن القضية المصرية تكسب بذلك أنصارا وقوة أدبية كبيرة .

ولما تحاول صحيفة « التيمس » البريطانية عرقلة نشاط الوفد ، وإفساد العلاقة بين المصريين والإيطاليين ، وتشن حملة على الإيطاليين المقيمين فى مصر ، تتصدى لها « الأهالى » ، وتتهمها بالجهل بحقيقة الحال فى مصر (٥٦) .

#### الإعلام المصرى فى سويسرا :

وتقدم « وادى النيل » لقرائنها بمصر ، تقريرا وافيا عن نشاط المصريين فى سويسرا لخدمة وطنهم ، ومعاونة الوفد خارجه ، بقلم محمود أبو الفتح ، يوضح فيه كيف يفيد المصريون فى سويسرا من انعقاد المؤتمرات السياسية الدولية ، ومن حرية الصحافة السويسرية ، للتعريف بحقيقة الأوضاع فى مصر وحققها فى الاستقلال .

وفى جنيف يعقد المصريون اجتماعا ، برئاسة محمد فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى ، يوم ٢٦ مارس ١٩١٩ ، ويكتبون لثلاث رؤساء الحكومات المشتركين فى مؤتمر الصلح بباريس ، يبينون أسباب الحركة

---

(٥٤) محمود أبو الفتح ، « مادة الجمعية المصرية بباريس للصحالة الإيطالية » ، وادى النيل ، ٢٦ يولية ١٩١٩ .  
(٥٥) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى : الدعوة التى وجهها الى مجلس نواب إيطاليا » ، الأهرام ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٥٦) أحمد شفيق ، حوليات ، ج ١ ، ص ٤٨٢ - ٤٨٧ ، ٠٠٠ ، « القضية المصرية : إيطاليا ومصر » ، الأهالى ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ .

فى مصر ومطالبها • ويوجه محمد فريد ندعوة الى العالم المتمدن يرفع فيها شكوى مصر ويوضح حقوقها •

ويكتب المصريون فى سويسرا الى الوفد فى باريس ، يشدون أزره ، ويحيطونه باتجاهات الراى العام فى أوربا ، ويطبعون عدة كتب عن المسألة المصرية ، بأقلام محمد فريد وعلى الشمسى وآخرين • ويبدأ محمد فريد وأخوانه ، من يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، إصدار مجلة نصف شهرية مجانية ، باسم « النشرة المصرية Le Bulletin Egyptien » تذييع كل ما يهم الراى العام الأوروبى عن مصر (٥٧) •

### التقارب مع الاشتراكيين :

كان الوفد ، عند قدومه الى فرنسا ، يتحاشى كل ما يثير الريبة لدى أحزاب اليمين صاحبة الأغلبية ، القادرة على البت فى مصير مصر ، لذلك عمد الى الابتعاد عن الأحزاب الاشتراكية • ولكنه بعد أن انقطع عمله فى اليمينيين ، اتجه الى التقارب مع الاشتراكيين (٥٨) •

ورأى الوفد ، وجوب مساعدة صحيفة الاشتراكيين الفرنسيين لومانيتيه L'Humanité ، فقدم لها بواسطة أحمد لطفى السيد ، خمسة عشر ألف فرنك ، ولكن مجلس إدارة الصحيفة رفض قبول المبلغ ، فقرر سعد حالته الى اكتتاب كان مفتوحا لتخليد ذكرى زعيم الاشتراكيين « جوريس » ، الذى قتل قبيل الحرب • وحاول الوفد تجنيد ثلاث صحف لخدمة الآمال المصرية ، فطلبت احداها ثمانمائة ألف فرنك والثانية أربعمائة ألف والثالثة مائتى ألف (٥٩) •

وشكل لجوء الوفد الى تقديم المساعدات للصحف لاستعمالها اليه أو تجنيدها لخدمة القضية المصرية ، موضوعا تثيره الصحف المعادية للوفد وخاصة « الوطن » ، للطعن فى نزاهة الوفد وحرصه على الأموال التى جمعت من أفراد الشعب الكادح (٦٠) •

ونجح الوفد ، بالاتصالات والمناقشات ، فى اقامة علاقات طيبة مع زعماء الاشتراكيين ونوابهم فى فرنسا ، وصحيفتهم « لومانيتيه »

(٥٧) محمود أبو الفتح ، « المصريون فى سويسرا » ، وادى النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ •

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٩٠ - ٩٣ •

(٥٩) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ •

(٦٠) • • • ، « حذار أيها المندفعون ، لتلا ييوج أبو الفتح بما لا تحبون » ، الوطن ، ٢٤ أبريل ١٩٢٠ •

التي يديرها « المسيو جارسيل كاشان » عضو مجلس النواب عن باريس ،  
والتي أخذت تنشر المقالات لصالح مصر ، بقلم « المسيو جود » النائب  
الاشتراكي والكاتب الاجتماعي ، وغيره من الكتاب (٦١) .

وعمد سعد زغلول الى الادلاء بالأحاديث عن مطالب المصريين ،  
الى صحيفة « الديلى هيرالد » التي تصدر فى لندن ، وتعبّر عن آراء  
الاشتراكيين البريطانيين . وكانت الصحيفة معنية بنشر اقوال زعيم  
الوفد (٦٢) .

ويكتب محمود أبو الفتح لقراء « وادى النيل » عن نتائج مساعى  
الوفد فى المؤتمرات الاشتراكية الدولية فى سويسرا ، التي فضحت  
السياسة البريطانية وقررت أحقية مصر فى الاستقلال (٦٣) . كما تكتب  
« مصر » عن مطالبة النواب الاشتراكيين البريطانيين فى مجلس النواب ،  
بمنح مصر استقلالها . وتعتبرها أول بوادر اصلاح أخطاء السياسة  
البريطانية فى مصر (٦٤) .

#### الاعلام المصرى فى بريطانيا :

ورغم الشعور باليأس الذى انتاب الوفد ، بعد الاعتراف الدولى  
بالحماية البريطانية على مصر ، وتفكير بعض أعضائه ومستشاريه فى  
التفاوض مع الحكومة البريطانية لتحقيق الاستقلال الداخلى لمصر ، فقد  
تمسك سعد زغلول وأكثر أعضاء الوفد بدولية المسألة المصرية ، وعدم  
مفاوضة بريطانيا ، لأن التفاوض معها سيكون على أساس الحماية ،  
التي يرفضها الوفد (٦٥) .

ولذلك اختلفت آراء أعضاء الوفد ، حول الفكرة التي عرضها  
عليهم الصحفي المصرى المقيم فى لندن قرياقص ميخائيل (٦٦) . والتي  
وافق عليها زعماء الأحرار والعمال فى البرلمان البريطانى ، وتقضى

---

(٦١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٥ - ٨٩ ، عبد الرحمن البيل ، « رسائل  
مكاتبنا فى باريس » ، مصر ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٦٢) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ .  
(٦٣) « المصريون فى سويسرا » ، وادى النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ ، مع الوفد ،  
ص ١٦٨ - ١٧٠ .  
(٦٤) ، ، « القضية المصرية : نائب الجليزى يدافع عنها » ، مصر ، ١٠ سبتمبر  
١٩١٩ .

(٦٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .  
(٦٦) شاب مصرى من أهالى المرافة بمديرية جرجا . تلقى علومه فى المدارس المصرية ،  
ثم اشتغل بالتدريس فى مدرسة أهلية ابتدائية . وبدأ نشاطه الصحفى بإرساله صحيفتى  
« الوطن » و « الاجيشيان جازيت » فى سنة ١٩٠٤ . ثم عين ناظرا لمدرسة الأقباط بميت =

بارسالهم دعوة الى الوفد بالذهاب الى لندن، لمناقشتهم فى المسألة المصرية، وكان قرياقص ميخائيل يرى انه لا ضرر من هذه المناقشة ، و « انه يجب بذل الجهد لتصحيح معلومات الرأى العام الانجليزى عن القضية المصرية ٠٠ » (٦٧) .

وفى هذه الأثناء تنشر صحيفة « مصر » (٦٨) أن الوفد المصرى الموجود فى باريس ، كون وفدا من أعضائه الذين يجيدون اللغة الانجليزية ، برئاسة محمد محمود « باشا » ، وأرسله الى لندن ، لبسط مطالب مصر أمام برلمانها وصحافتها .

فتثور أكثر الصحف ضد « مصر » ، وتنفى بشدة هذا الخبر ، الذى قد يفهم منه اتجاه الوفد الى مفاوضة بريطانيا على اساس الحماية . فتضطر « مصر » الى تكذيبه .

وتتنهز « الوطن » هذه الفرصة ، وتدخل المعركة قائلة ان « صيغة التكذيب والنفى دالة على شدة الغيظ ، مبرهنة على ان الزميلة الغراء اقترفت اثما فى نشره ، تستحق من أجله الشنق فى عرف النافين والمكذبين » . وتتساءل « الوطن » قائلة أن الوفد لم يصافر الى باريس ، « الا بعد ما اقفلت فى وجهه أبواب لندن ، فاذا فتمت تلك الأبواب الموصدة ، وأراد الوفد دخولها ، هل يكون مجرما أو هل تتغير وطنيته ؟ » . واذا روت صحيفة خبر تحقيق هذه الأمنية ، هل تكون « مارقة من دين الوطنية ؟ » . وتشرح « الوطن » معنى ذهاب الوفد الى لندن ، بأنه محاولة للتفاهم مع الخصم ، المستعد لتفتأهم ، بدلا من اللجوء الى التحكيم والقضاء . وتبرز الصحيفة جدوى هذا الاتجاه قائلة : ان الاستعانة بالشعب البريطانى على حكومته ، « افضل كثيرا من الاستعانة بسائر أمم الأرض ومحاكمها ومؤتمراتها و صحافتها وبرلماناتها » .

وتعلن « الوطن » أنها عملا بهذا المبدأ ، ستنتشر مطالب مصر وشكاواها ، وتوجهها الى الأمة الانجليزية ، فترتاح خواطرتنا وخواطر

= بشار بمديرية الشرقية سنة ١٩٠٦ ، واستمر فى نشاطه الصحفى . ثم عينته « الوطن » مراسلا لها بالاسكندرية . فافتتح بها « مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يرأس عدة صحف بريطانية وأمريكية . ثم سافر الى لندن سنة ١٩١٠ ، مندوبا عن الصحف القبطية وأنشأ بها مكتبا صحفيا ، ( ... ) « منشور مصرى فى البرلمان الانكليزى » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ... ، « النشرة المصرية : من هواضها » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ( ٦٧ ) ... ، « المصريون فى انجلترا : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الامالى . ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٨) كان يتولاها صاحبها تادرس شنوده بنفسه .

الانجليز معنا ٠٠ « (٦٩) . وتعزّد « الوطن » رايها ، بالكتابة عن رجال السياسة والصحافة البريطانيين الذين يقفون الى جانب مصر في قضيتها (٧٠) .

أما الصحف المعارضة للتجاء الوفد الى بريطانيا ، فتمثلها « وادى النيل » ، التي تفند مبررات الصحف المؤيدة ، قائلة ان ذهاب الوفد الى لندن بحجة مقابلة بعض الهيئات الرسمية الانجليزية ، مردود عليه بان اكبر هذه الهيئات موجود في باريس . أما مقابلة الساسة ذوي النفوذ في انجلترا ، والاستعانة بهم على حل المسألة المصرية ، فهو بعيد الاحتمال ، لأن مؤتمر الصلح أوجب الاعتراف الدولي بالحماية البريطانية . وتوضح « وادى النيل » ان هدف المندوبين المصريين هدف كلى هو حل المسألة المصرية حلا نهائيا ، وهو لا يتحقق الا بواسطة الهيئة الدولية العامة (٧١) .

أما « الأهرام » ، فتتخذ موقفا وسطا . فهي تنشر ان فريقا من أعضاء الوفد ينوى الذهاب الى لندن ، وأن محمود أبو الفتح يرغب في مرافقتهم . فلما تتور أغلب الصحف ، وتنفي الخبر ، تكتب « الأهرام » يوم ١٧ يونية ١٩١٩ ، انه يلوح لها حدوث بعض الخطأ في فهم المعلومات الواردة من أوروبا . وتنفي « الأهرام » ان يكون للمكاتبين والصحف اغراض خاصة من وراء نشر الأخبار .

وفي الواقع ، لم تكن الأخبار التي نشرتها « مصر » و « الأهرام » ، نابعة من فراغ . فبعد فترة وجيزة من صدمة الوفد في الرئيس ولندن ومؤتمر الصلح ، اتجه الوفد الى توسيع دائرة الدعوة المصرية في مختلف الدول . وناقش فعلا فكرة ارسال وفد فرعى الى انجلترا ، تقتصر مهمته على القيام بحركة دعائية ، لتعريف الأمة الانجليزية بالفظائع التي ترتكب في مصر باسمها ، ثم يسافر الى الولايات المتحدة الامريكية ، حتى تعم الدعوة عواصم الدول العظمى ، ولا تؤول مهمة الوفد في انجلترا على غير الغاية المقصودة منها .

ورأى الوفد ، ان لا تكون لوفده الفرعى في انجلترا ، أية صلة بأعضاء الحكومة البريطانية . وأن يكون الاستقلال التام لموضوع المطالبة في كل مكان .

(٦٩) ٠٠٠ ، « مسكينة هي الصراحة عندنا ، فكم تقاسى وكم تلاقى منا ، الوفد المصري والانجليز » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ .

(٧٠) ٠٠٠ ، « مستقبل مصر » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ .

(٧١) ٠٠٠ ، « مصر في مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

ومع هذا خشي الوفد سوء تفسير هدف الوفد الفرعى ، فقرر أن يوفد اثنين من قبله ، بصفة شخصية بحتة الى لندن ، هما الدكتور حافظ عفيفى ومحمد بدر « بك » . ولكن « مكتب الرقابة البريطانية » فى باريس ، المختص بأذن السفر الى بريطانيا ، رفض سفرهما « لأسباب شخصية » كما ذكرنا ، وأشار على حافظ عفيفى بأن يطلب السفر « كعضو من الوفد المصرى ، لأسباب خاصة بالمسألة المصرية » ، ولكنه أبى ذلك .  
وفضل الوفد العدول عن إرسال أحد الى إنجلترا ، مكتفيا بالمصريين المقيمين بها ، ويعت لهم المواد السياسية التى تساعدهم فى حركة النشر ، وأمدهم بما يلزم لنفقاتها (٧٢) .

وتقدم « وادى النيل » ، « النظام » ، و « مصر » لقرائها ، صورة لنشاط اخوانهم فى بريطانيا ، فنقول ان عددهم خمسمائة ، أى أكثر من المصريين فى فرنسا . وقد اجتمعوا حول غاية واحدة هى خدمة مصر . وبدأوا نشاطهم قبل الحرب العالمية الأولى ، بالاتصال بأعضاء مجلس العموم والهيئات السياسية الأخرى والصحف ، لشرح قضية مصر . والفرا الجمعية المصرية فى لندن ، وخصصوا قسما منها للاستعلامات والنشر . وأخذوا يقتصدون من نفقاتهم ، لتغطية تكاليف النشر وأنشطتهم الأخرى . وقدموا كثيرا من المساعدات المعنوية والمالية للجمعية المصرية بباريس . واستعانوا ببعض رجال الصحافة والسياسة والقانون البريطانيين المعروفين ، ومنهم « المستر ولفرد سكاون بلنت » و « المستر روبرتسن » ، عضو البرلمان ، لاعداد الكتيبات والنشرات ، التى تعرف البريطانيين حقيقة الحوادث فى مصر .

وتمكننت الجمعية المصرية فى لندن ، من نشر الوثائق الخاصة بالجرائم التى ارتكبتها الجنود البريطانيون بمصر ، رغم الرقابة البريطانية المفروضة على المصريين ببريطانيا . ونجحت الجمعية فى إثارة المناقشة ، التى فتحت بابها النائب « ودجوود بن » فى مجلس العموم البريطانى ، فى منتصف شهر مايو ١٩١٩ ، عن أسباب الثورة فى مصر وأخطاء السياسة البريطانية تجاهها . وإثارت ضجة أدت الى قيام البوليس البريطانى بتفتيش مقر الجمعية فى لندن ، وعرض أوراقها على المدعى العام البريطانى . فأوكلت الجمعية أمر الدفاع عنها الى محام أيزلندى قدير فى لندن (٧٣) .

(٧٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٧٣) ، ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر فى أوروبا : أعمال المصريين فى الكلترا » ، وادى النيل ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ، أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٩٥ ، وراجع الفصل السابق « الصحافة المصرية تبحث أسباب الثورة » .



ومن ناحية ثانية ، كانت الصحف المصرية تتابع ما يدور حول قضيتها في البرلمان البريطاني . وعنى أمين الرفاعي ، في « الأخبار » ، بتحليل أقوال النواب وردود رجال الحكم عليها (٧٤) .

### كفاح قرياقص في بريطانيا وطرده منها :

وفي ديسمبر ١٩١٩ يلقى رجال البوليس القبض على قرياقص ميخائيل في لندن ، ويودع في سجن عشرة أيام ، ويطرد الى مصر ، محروما من نفوده وممتلكاته ، فيصل الى الاسكندرية يوم ٢١ ديسمبر (٧٥) .

وتنشر الصحف المصرية ، قصة كفاحه في بريطانيا ، منذ أن وصل إليها في يونيو ١٩١٠ ، ممثلا للصحف القبطية وداعيا لمطالب الأقباط ، في أثناء المعركة بين الصحف القبطية والاسلامية . فقد انشأ في لندن « مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يرأسه عدة صحف مصرية وبريطانية وأمريكية . واشترى أكثر أسهم شركة مكتبة « رد لاين » ، وعمل مديرا لها . ودرس التاريخ والقانون وعلم الاجتماع في جامعة لندن (٧٦) . ووضع كتابا باللغة الانجليزية عنوانه « الأقباط والمسلمون تحت حكم الانجليز » ، وفي سنة ١٩١٣ ، زار مصر وطاف أنحاءها مع « المستر ليدر » المؤرخ البريطاني ، وعاد الى بريطانيا في أواخر تلك السنة . وانضم الى الجمعية المصرية في لندن (٧٧) .

وفي مستهل الحرب العالمية الأولى ، طلب قرياقص ميخائيل من الحكومة المصرية الترخيص له باصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية في مصر ، لكن الحكومة رفضت (٧٨) ، بحجة « وجود عدة صحف منشورة بهاتين اللغتين ، ولعدم حاجة البلاد الى صحف جديدة » (٧٩) . فأخذ يكتب في الصحف البريطانية ، لتوضيح حقيقة الأوضاع في مصر .

- 
- (٧٤) راجع عل سبيل المثال : الأخبار ، من ١٨ الى ٢١ مايو ١٩٢٠ .  
 (٧٥) « قرياقص ميخائيل والقبض عليه بالتكتم » ، الأهرام ، ١٢ ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ، « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ، « وصول قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٧٦) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٣ ، ... ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ، « حادثة قرياقص أفندي ميخائيل » ، الأهرام ، ٥ يناير ١٩٢٠ .  
 (٧٧) « منشور مصري في البرلمان الانكليزي » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (٧٨) « قانون المطبوعات المصري في البرلمان الانكليزي » ، الجريدة ، ٢١ أغسطس ١٩١٤ .  
 (٧٩) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وكان وراء اشارة بعض اعضاء البرلمان البريطانى الكثير من المناقشات حول تصرفات السلطات البريطانية فى مصر .

ولما وصل الوفد الى اوربا ، وضع قرياقص كل امكاناته فى خدمته . واخذ يكتب الاخبار والمقالات ، ويتصل برجال الحكومة و أعضاء البرلمان ، ويشارك فى المحاضرات والمناقشات ، ويقدم التقارير للوفد عن واقع السياسة والصحافة فى اوربا ، ليفيد بها فى انشطته . وقام بعدة جولات فى المدن البريطانية لتفقد احوال المصريين بها ، والكتابة عن مشكلاتهم فى الصحف البريطانية (٨٠) .

واصدر « النشرة المصرية » باللغة الانجليزية ، **"Egyptian Circular"** ، وكان يطبعها فى « مطبعة صحافة العمال الوطنية » . ولما فضح بها بعض اخطاء الجيش البريطانى وجنوده فى مصر ، ثار عليها بعض اعضاء مجلس العموم البريطانى ، فى جلستى ٢٠ و ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، واتهموها بالحض على الثورة وكرامية الجيش البريطانى . ويانها تتقاضى اموالا من جهات اجنبية لتدريس سمعة هذا الجيش . ووصف أحد النواب ، قرياقص ميخائيل ، بأنه آلة فى ايدى اعداء الرئيس ولسن ، الذين يريدون القضاء على عصبة الأمم . وطالب النواب الثانرون بمحاكمة قرياقص ميخائيل .

ورغم أن وزير الداخلية أعلن فى المجلس ، أن النشرة كتبت فى دائرة القانون ، ولا يمكن محاكمة صاحبها طبقاً « لمواد القذف » أو « قانون الدفاع الملكى » ، فقد وعد « باتخاذ بعض الاجراءات التى يمكننا بها أن نحاكم الكاتب » (٨١) . وفور انتهاء المناقشة البرلمانية ، فتش رجال البوليس مقر عمل قرياقص ميخائيل وسكنه فى لندن ، وراقبوه (٨٢) ، ثم اعتقلوه وطرده الى مصر . فأخذت الصحف الوطنية تطالب الحكومة البريطانية بتعويضه عن خسائره ، الناجمة عن هذه المعاملة شديدة القسوة (٨٣) .

وبعد توقف « النشرة المصرية » التى كان يصدرها قرياقص فى لندن ، تصدر الجمعية المصرية فى إنجلترا صحيفة باسم « مصر

(٨٠) ... « المصريون فى كارديف » ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .

(٨١) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 121, Cols. 1138-1140, Nov. 20, 1919, Cols. 1595, 1596, Nov. 25, 1919.

(٨٢) ... « المصريون فى إنجلترا : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الاحال ،

٢٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٨٣) ... « فى لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ، ... ، « قرياقص

ميخائيل » ، الاهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .

المستقلة ، تفند فيها أضرار الصحف الاستعمارية ، وتتداول الصحف المصرية ما تنشره « مصر المستقلة » من تعليقات على الحوادث في مصر (٨٤) .

ويلاحظ الوفد ، اشتداد حملة الصحف البريطانية عليه وعلى الحركة الوطنية في مصر ، فيكثف جهوده لمواجهتها ، وينشئ في فبراير ١٩٢٠ مكتبا إعلاميا في لندن ، يتولاه « لانجدون دافيز » ، الذي يقيم الاتصالات برجال السياسة والصحافة لصالح مصر ، ويكتب التقارير للوفد عن الحركة السياسية والإعلامية في بريطانيا (٨٥) . ويعنى سعد زغلول بتنفيذ مزاعم الصحف البريطانية ، وخاصة « التيمس » ومراسلها بمصر « السير فالنتين تشيرونل Sir Valentine Chirol » ، وتتابع الصحف المصرية ، وفي مقدمتها « وادي النيل » ، أقوال الصحف البريطانية وردود رئيس الوفد عليها (٨٦) .

### الإعلام المصري في الولايات المتحدة :

وعلى أثر صدمة الوفد المصري ، من موقف الرئيس ولسن ، تجاه القضية المصرية ، اتجه الوفد إلى الأمة الأمريكية ومنظماتها الشعبية وصحافتها ، مستشعرا إمكان تحريك الرأي العام الأمريكي لبحث القضية المصرية ، بعد أن أقام الوفد علاقات طيبة مع بعض الصحفيين الأمريكيين في باريس ، وكتبوا عدة مقالات في صحفهم لصالح القضية المصرية ، وقام الوفد بطبعها في كراسات وتوزيعها ، ومنهم الصحفي الأمريكي « هربرت آدمز جيبونز » (٨٧) .

وتجد بيانات واحتجاجات الوفد في مجلس الشيوخ الأمريكي صدى أقوى مما تلقاه في المجالس النيابية الأوروبية (٨٨) ، بتأثير الظروف القائمة في الولايات المتحدة ضد مؤتمر الصلح وعصبة الأمم ، وضد معاهدة فرساي المخالفة لمبادئ الرئيس ولسن ، وعدم رضا الرأي العام الأمريكي عن موقف ولسن منها . ويتلمس أعضاء مجلس

- 
- (٨٤) ، « جريدة مصرية في الكلترا » ، وادي النيل ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « رد المصريين في لوندرا على بلاغ اللورد ملتر » ، النظام ، ١٦ فبراير ١٩٢٠ .  
(٨٥) آليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، رسالة من محمد كامل سليم بباريس في ١٤ مارس ١٩٢٠ ، إلى عبد الرحمن فهمي .  
(٨٦) ، « مصر والصحافة الإنكليزية » ، وادي النيل ، ٢٤ أبريل ١٩٢٠ .  
(٨٧) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٤٣ .  
(٨٨) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٦ .

الشيوخ الأمريكى الأسباب التى يدللون بها على مساوىء المعاهدة ،  
ومنها تثبيتها الحماية البريطانية على مصر (٨٩) .

ويرى الوفد المصرى أن يعلن حقائق القضية المصرية فى الولايات  
المتحدة على لسان أحد كبار الساسة الأمريكيين ، لتصل بشكل سريع  
ومقنع الى متلقيها من الأمريكيين . ويقع الاختيار على « السير جوزيف  
فولك » لهذه المهمة ، فيقبلها . ويكون اختياره موفقا ، فقد سبقت له  
الوكالة فى القضايا السياسية الدولية الكبرى ، وتولى المناصب الهامة .  
وله علاقة منتظمة برجال الدولة (٩٠) .

وتعترف الصحف المصرية قراءها بأنصار قضيتهم فى أمريكا .  
فتحدث « مصر » عن « مستر والش » المرشح لرئاسة الولايات المتحدة.  
بعد ولسن ، « ومستر فولك » المحامى والنائب العام السابق ، و « مستر  
جيبونز » الكاتب السياسى الكبير (٩١) .

وتؤيد « وادى النيل » ، أسلوب عمل الوفد المصرى بأمريكا .  
وتبشر المصريين « بأن مجلس الشيوخ الأمريكى قائم للحساب على  
تطبيق المبادئ العامة ، ففيه قابلية للسمع والاقتناع » (٩٢) .

وتتحقق آماني وتوقعات « مصر » و « وادى النيل » ، بنجاح خطة  
ومساعى الوفد وأصدقائه . فعلى أثر الحفلات والمقابلات التى أقامها  
وأجراها الوفد بباريس للمكتاب والصحفيين الأمريكيين ، ويفضل  
المستندات والبيانات التى أمد بها الوفد المصرى ، أعضاء مجلس  
الشيوخ الأمريكى ، تكتب ثلاثون صحيفة أمريكية واسعة الانتشار ، عن  
ضرورة انصاف المصريين فى مطالبهم العادلة (٩٣) . ويبرز المتحدثون  
فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى يومى ٢١ و ٢٥ يونية ، حق مصر فى  
الاستقلال . وفى جلسة يوم ١٨ أغسطس ، ينصح « المستر بوراه  
Borah » العضو بالمجلس ، الولايات المتحدة بعدم الاشتراك مع  
بريطانيا فى ظلم مصر . ويلفت النظر الى « أن وكالات الأخبار الانكليزية

(٨٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٩٠) محمود أبو الفتوح ، السالة المصرية ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، المقاد ، سعد زغلول ،  
ص ٢٧٧ .

(٩١) ، ، ، أنصار القضية المصرية ، مصر ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .

(٩٢) ، ، ، القضية المصرية أمام مجلس الشيوخ الأمريكى ، « وادى النيل » ،  
٢٢ أغسطس ١٩١٩ .

(٩٣) ، ، ، نصف والليل ، د اهتمام صحافة أمريكا بالقضية المصرية ، مصر ،  
٩ سبتمبر ١٩١٩ .

والفرنسية تبذل الجهود الدائمة . . لاختفاء الحقائق عن الشعب الأمريكي ، (٩٤) .

ويقوم « المستر فولك » بحركة اعلامية واسعة بواسطة الصحف الأمريكية لتهيئة الأفكار لبحث المسألة المصرية ، والتصدي للدعاية البريطانية المضادة . ويجرى اتصالات عديدة بالشيوخ الأمريكيين ، ووزارة الخارجية الأمريكية ، تحقق تأثيرا ايجابيا واضحا على مناقشات المجلس واتجاهات الوزارة (٩٥) .

وتتحدث الصحف المصرية عن نتائج مساعي الوفد و « المستر فولك » في الولايات المتحدة . فتتشر « مصر » في ٢٦ أغسطس ١٩١٩ ، ان لجنة الامور الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ، قررت سماع اقوال ممثل مصر « المستر فولك » ، واحتجاجات الامم التي لم تقبل في باريس (٩٦) .

وفي آخر أغسطس وأول سبتمبر ١٩١٩ ، تنشر كافة الصحف المصرية ، نص البرقية التي أرسلها سعد زغلول من باريس يوم ٢٩ أغسطس الى محمود سليمان « باشا » رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، بوصول « تلغراف من أمريكا يعلن ان لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ قررت ان مصر من الوجهة السياسية غير تابعة لتركيا ولا لانكلترا ، وانما هي مستقلة وامورها بيدها » .

وتعلن « المنبر » ابتهاج القلوب بعطف العالم الأوربي والأمريكي على مصر . ولكنها تبدى خشيتها من « عزم بعضهم القيام بمظاهرات جديدة في القاهرة » ، لأنها تضر الشعب والوفد . وتستنشهد بقول جورج خياط ، عضو الوفد عند عودته من باريس الى أسيوط ، ان حوادث الحركة المصرية « كانت احدى العراقيل التي ألقيت في سبيل الوفد في باريس » ، وترجو الصحيفة لجنة الوفد المركزية ، بأن تنصح الشعب بال التزام الهدوء التام (٩٧) .

(٩٤) أحمد شفيق ، حليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٤٣ - ٤٤٨ .

(٩٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١٢ - ٢١٥ ، . . . « مصر في أمريكا : دفاع فولك عن مصر أمام مجلس الشيوخ الأمريكي » ، الأهالي ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « القضية المصرية : مذكرة المستر فولك الى وزير خارجية الولايات المتحدة » ، الأمة ، ٢٤ أكتوبر ١٩١٩ .

(٩٦) أحمد شفيق ، حليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(٩٧) . . . « القضية المصرية في أمريكا ، رجاء الى لجنة الوفد المركزية » ، المنبر ٢١ أغسطس ١٩١٩ . وكان يرأسها صاحبها جورج طنوس .

ويكتب محمود أبو الفتح (٩٨) ، مفسرا خلفيات قرار لجنة الشئون الخارجية ، قائلا انها تحت رئاسة « المستر لودج » ، وهو اكبر خصم سياسى للرئيس « ولسن » ، والرأى الغالب فيها لحزب الاغلبية فى مجلس الشيوخ وهو الحزب الجمهورى ، الذى يجمع أعضاؤه على تعديل معاهدة فرساي . أما الحزب الديمقراطى الذى يؤيد « ولسن » ، فان نحو خمس أعضائه يعارضون المعاهدة ، وفى مقدمتهم المستر « والش » (٩٩) .

وترحب « الأهرام » بالقرار ، مبينة أن عدة الأمة المصرية هى الرأى العام . وتدعو الى السكون والهدوء بعد أن وصل صوتنا الى الرأى العام العالمى ، ومادام مندوبونا يدافعون عن قضيتنا . وتنشر الصحيفة برقيات التحيه والتأييد من فئات الشعب الى كل من أسهم فى اصدار القرار (١٠٠) .

وهكذا تفعل « المقطم » ، التى كانت تبدو مؤيدة للحركة الوطنية المصرية (١٠١) .  
أما « الوطن » ، فهى تواصل تأييدها الصريح للسياسة البريطانية ، المتشبثة بحصر المسألة المصرية بين مصر وبريطانيا . وتقلل من أهمية قرار لجنة الأمور الخارجية ، وتحذر من الاعتقاد بأنه صار حقيقة رامنة ، لأنه لم يعرض على مجلس الشيوخ بكامل هيئته (١٠٢) .

وتؤكد « الوطن » رأيا فتقول « ان تشبث المصريين بقرار لجنة الأمور الخارجية ، وبانتصار أحرار أوروبا لنا ، لا يفيدنا شيئا . لأن حكومات أوروبا وأمريكا « لن تقدم على الانتصار لنا ضد انكلترا ، فنكرها على الخروج بالقوة من مصر ، وهى التى وافقت أمس فقط على بسط الحماية البريطانية على مصر » . وتتصدى « المنبر » ، برئاسة صاحبها جورج طنوس « للوطن » ، قائلا انها تتشجع بوشاح « الوطن » ،

---

(٩٨) عاد من فرنسا الى الاسكندرية يوم ١١ أغسطس ١٩١٩ ( أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٩٣ ) .

(٩٩) محمود أبو الفتح ، « قرار لجنة الأمور الخارجية » ، وادى النيل ، أول سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠٠) . . . « القضية المصرية فى لجنة مجلس السناو الأمريكى » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « القضية المصرية » ، الأهرام ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٠١) . . . « أخبار الولد المصرى » ، المقطم ، ٣ و ٩ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٠٢) . . . « الميول الأمريكية للقضية المصرية ، وواجب الأمة المصرية » ، الوطن ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ .

ولكنها تعمل على هدم كيانه ، واستئصال شعوره الحي وتثبيط همم  
أبنائه ، وتحذير حكومات أوروبا وأمريكا من الانتصار لمصر (١٠٣) .

وتثير صحيفة « لا بورص اجبسيان » زويعه من الشكوك حول  
برقية سعد ، فتتصدى لها « الأخبار » وتكشف سياستها المعادية للحركة  
الوطنية بمصر (١٠٤) .

ورغم دعوة أكثر الصحف للشعب بالتمزج الهدوء ، فقد اندلعت  
المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، وهتفت لمصر وأمريكا ، وتصدى لها  
البوليس ، دون وقوع حوادث سيئة . وتصف « الأمالى » مظاهرات  
الفرج ، ولكنها تنصح بضبط العواطف ، « حتى لا يكون سبيل لعودة  
الحوادث المحزنة التى لم ينسها أحد بعد » . وترجو الصحيفة نجاة  
الوفد اعلان نصيحتها الحكيمة . وتوجه التحية للولايات المتحدة  
وتشرح النظام الدستورى فيها (١٠٥) .

ويشعر الساسة البريطانيون بعدم الرضا عن نشر هذه الأخبار  
والتعليقات ، بينما تعرض معاهدة الصلح على مجلس نواب فرنسا  
وأمريكا للمصادقة عليها أو رفضها . وتعلن الصحف البريطانية  
خشيتها من أن تحدث أقوال سعد زغلول عن ميل أمريكا الى استقلال  
مصر ، هياجا جديدا فيها . وتقول « الديلى تلجراف » فى لندن ، أن  
لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ، اتخذت فحسب قرارا  
يسماع أقوال ممثلى الشعوب الصغيرة ، ومنهم مصر (١٠٦) .

وتذيع الوكالة السياسية الأمريكية بالقاهرة ، تكذيبا لما نشرته  
الصحف المصرية ، حول قرار لجنة الأمور الخارجية ، فيتطلب الصحف  
المصرية للوكالة الأمريكية بذكر الحقيقة وعدم الاكتفاء بالتكذيب (١٠٧) .

وتؤكد « وادى النيل » ، « مصر » ، « الأمالى » و « المقطم » ،  
صحبة برقية سعد زغلول ، استنادا الى ما نشرته الصحف الأمريكية  
والفرنسية ، وبيان لجنة الوفد المركزية ، أما « الوطن » فهى تنشر بيان

- 
- (١٠٣) عبد الوهاب عبد القادر ، « حل للسياسة قلب » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ .  
(١٠٤) « سعد باشا وجريدة بورس » ، الأخبار ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٠٥) « القضية المصرية » ، حديث عن أمريكا ومجلس شيوخها والعامى فولك ،  
... « الولايات المتحدة مثل الحرية الأعلى » ، الأمل ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ .  
(١٠٦) « الصحف الانكليزية والمسالمة المصرية » ، المقطم ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .  
... « القضية المصرية فى إيطاليا وأمريكا » ، الأمالى ، ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، أحمد  
تسليق ، حوليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .  
(١٠٧) « وما الصحيح » ، وادى النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

اللجنة المركزية ، ولكنها تطالب سعد زغلول ، بمزيد من التأكيد والإيضاح (١٠٨) .

ويدهش سعد زغلول من تكذيب الخبر الخاص بقرار لجنة الأمور الخارجية ، فيبحث فوراً الى وكيل الوفد بأمريكا يستعلم عن الحقيقة فيجيب بان القرار لم ينشر رسمياً (١٠٩) .

وفى خطابه بمجلس اللوردات ، يصف « اللورد كيرزون » وزير الخارجية البريطانية ، انباء قرار لجنة الأمور الخارجية بأنها شائعات . ويقول انه رغم نفى الوكالة السياسية الأمريكية لها فقد جعلت الوطنيين بمصر يعتقدون أن مساعيهم كسبت عطف إحدى القوى الكبرى ، وأنها ستأيدونها . ولكن مثل هذه الآمال مقضى عليها بالفشل (١١٠) .

وبسبب تراجع الرئيس ولسن عن مبادئه ، وتذبذب السياسة الأمريكية ، تهاجم بعض الصحف المصرية الرئيس ولسن (١١١) ، وتنشر « الأفكار » قصيدتين فى هجائه (١١٢) ، يضطر عبد العزيز الصوفانى رئيس تحريرها الى الاعتذار عنها (١١٣) .

ويستشعر الوفد الحاجة الى مزيد من الجهود الاعلامية فى الولايات المتحدة . ويجمع ايفاد لجنة من رئيسه وسبعة من أعضائه اليها . ولكن المراقيل التى تضعها السلطات البريطانية ، والظروف الشخصية للأعضاء لا تسمح بالسفر الا لمحمد محمود « باشا » . فيحضر من فرنسا يوم أول اكتوبر ١٩١٩ قاصداً أمريكا ، ويقوم بالاشتراك مع « المستر فولك » بجهد سياسى واعلامى كبير هناك . وتحدث الصحف الأمريكية عن كفاءته وأعماله ، ومنها اصدار « الكتاب الأبيض » باللغة الانجليزية ، الذى يتضمن جميع أعمال الوفد فى مصر والخارج ، وحوادث شهرى مارس وأبريل فى مصر ، ويوزع على رجال السياسة

(١٠٨) الصحف اليومية ، فى ١٢ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، تقرير رقم ٢١ ، فى ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية .

(١١٠) Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 37, Col. 341, Nov. 25, 1919.

(١١١) الدساح ، « سؤال » ، الاخبار ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، « مصر والمبادئ » ، « مصر » ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .

(١١٢) زكى مبارك ، « الى حضرة المحرم الدكتور وسون » ، الأناكر ، ٣٠ سبتمبر ، ١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٣) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252. Note on Egyptian Press by Lieutenant — Colonel G.S. Symes. (Mid-Sept. to Oct., 9, 1919).



والصحافة في أمريكا وبريطانيا (١١٤) . وكانت الصحف المصرية تتابع هذه الجهود ، « وتعلق عليها بما يجدد في النفوس الأمل » . والحق أن الصحف الوطنية قامت في هذا السبيل بعمل جليل يستحق التقدير ، (١١٥) .

وتصل مساعي جوزيف فولك ومحمد محمود إلى ذروتها ، في شهر مارس ١٩٢٠ ، وتتابعها الصحف المصرية (١١٦) ، ويتأثيرها يحاول الأعضاء الجمهوريون بمجلس الشيوخ ، الحصول على موافقة المجلس على تحفظ يعترف باستقلال مصر في معاهدة الصلح . ومع هذا يستشعر محمد محمود عدم جدوى الجهود المصرية في أمريكا ، فيعود إلى فرنسا ، لمباحثة الوفد فيها (١١٧) .

وفي ٢٢ مارس ١٩٢٠ ، تنشر « الوطن » أن مجلس الشيوخ الأمريكي رفض التحفظ الخاص بمصر . وتستنتج « الوطن » أن موقف المجلس هو السبب في عودة محمد محمود إلى باريس . وتلوم « الوطن » بعض المصريين الذين اعتقدوا خطأ أن نجاح القضية المصرية متوقف على مساعدة هذه الدولة أو تلك . وتستعرض « الوطن » موقف أمريكا تجاه مصر ، ثم تنازل فرنسا نهائيا عن كل امتيازاتها في مصر ، مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها في مراكش ، لتصل إلى وجوب اعتماد المصريين على أنفسهم ، وقصر سعيهم على إنجلترا دون سواها . وتنتهج « الوطن » هذه الفرصة ، لتطعن الوفد في أمانته ونزاهته ، وتستعدي أفراد الشعب عليه ، معلنة الأسف على « ضياع جزء عظيم من الأموال التي جمعناها من عرق جبين الأمالي في الثبات والتعاطي التي قيمها الوفد للمدافعين والمحامين والمشايعين والمتفرجين » (١١٨) .

وتنقل « الوطن » عن « النظام » قولها « أن قادة مصر عدلوا عن سياسة الاتكال على بعض الدول لتحقيق المطالب المصرية . . . لأن الماضي أثبت لنا استعدادها للتقلب والتغير حسب مصالحها . . . كفا . تنقل « الوطن » عن « وادي النيل » وصفها للخطاب الذي ألقاه طالب مصري

- 
- (١١٤) . . . « الوفد المصري : ماذا لم يسافر بعض رجالة إلى أليكسا » ، للدير ، ٣١ يولية ١٩١٩ ، أحمد شوقي ، حوليات ، تبهيد ، ج ١ ، ص ٤٥٨ - ٤٦٢ .  
 (١١٥) هيكال ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .  
 (١١٦) . . . « فولك يناشد أمريكا أن تنقل مصر » ، الأخبار ، ٣١ مارس ١٩٢٠ .  
 (١١٧) . . . « ماذا جرى للقضية المصرية في مجلس الشيوخ الأمريكي » ، الوطن ، ١٢ مارس ١٩٢٠ .  
 (١١٨) . . . « مجلس الشيوخ الأمريكي يرفض التحفظ الخاص بمصر » ، الوطن ، ٢٢ مارس ١٩٢٠ .

في حفل بلندن وكيف صفق له الانجليز ، عندما أشار الى وجوب مساعدة الانجليز للمصريين . وتستدل « الوطن » من اقوال الصحيفتين ، على ان روحا جديدة بدأت تسرى في عقول الكتّاب والقادة ، كانت مكروهه من المصريين في ساعات حماسهم الاولى (١١٩) .

وتنتهى مناقشة مجلس الشيوخ لمعاهدة الصلح ، بعدم اقرارها . ويشكل هذا القرار صدمة كبيرة للمعاهدة ، وكسبا غير مباشر للقضية المصرية ، وبعض العزاء للوفد ، لأن المعاهدة تتضمن الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر (١٢٠) .

## ( ٢ )

### الصحافة المصرية والانشقاق في الوفد

كان على الوفد بعد انهيار آماله في مؤتمر الصلح ، ان يقرر اما انتهاء مهمته في الخارج او استمرارها . وفي البداية شمل اليأس الجميع ، لكن اعلان فشل الوفد في الخارج كان يستلزم عودته الى مصر لتولى قيادة الثورة فيها ، وهي مهمة بالغة الصعوبة والخطورة ، بسبب تقرير الحماية في معاهدة عالمية ، واستمرار الأحكام العرفية في مصر ، وما يقترب على عودة الوفد من اشاعة اليأس والشك والفرقة . وتمكنت قيادة الوفد في باريس ومصر من احتواء الصدمة ، وتمكث الشعور باليأس ، ونشر الأخبار المطمئنة للابقاء على ارتفاع الروح المعنوية ، وتقرير البقاء في باريس بعيدا عن الأحكام العرفية ، وجعلها مركزا للاعلام بجقائق المسألة المصرية في انحاء العالم واثارة المشاعر الوطنية في مصر (١٢١) .

(١١٩) . . . . « الآن قد عرفتم الحق ، فالبعوا في الحق تفر مصر بأمانها » ، الوطن ، ٢٩ مارس ١٩٢٠ .

(١٢٠) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٧٠ ، رسالة من محمد كامل سليم بباريس ، في ٢٤ مارس ١٩٢٠ ، الى عبد الرحمن فهمي .

(١٢١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤ ، ٢٣٥ ، بوقية في ١٣ مايو ١٩١٩ ، من سعد زغلول الى محمود سليمان ، أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، Chiról, V., op. cit., p. 245.

## الأعضاء يختلفون ، ويعود بعضهم :

غير أن بعض أعضاء الوفد ومستشاريه لم يقتنعوا بمبررات بقاء الوفد في باريس . وخرجوا عنه بالاستقالة أو الإقالة ، وعاد بعضهم إلى مصر تدريجيا لأسباب متعددة ، ابتداء من يولية ١٩١٩ .

وكانت أهم أسباب الانشقاق في الوفد ، أما سياسية أو اعلامية . وهي التي توفرت لدى العضوين اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر ، اللذين طالبا مع غيرهما بالاتجاه إلى بريطانيا ، والتفاوض معها في الاستقلال الداخلي لمصر . ولكن سعد زغلول رفض مخالفة بنود توكيل الشعب للوفد ، خاصة بعد مهاجمته الحماية وتدليله على بطلانها (١٢٢) .

ثم اختلف العضوان مع رئيس الوفد وبقيّة أعضائه في يونية ١٩١٩ ، حول نشر وثائق وصور الجرائم التي ارتكبتها الجيش البريطاني في نزلة الشويك والعريزية ، والتي اعتزم الوفد نشرها في أوربا وأمريكا ، بينما رأى العضوان أن النشر لا يتفق مع مصلحة مصر ومهمة الوفد ، لأن القوانين تحرمه ، ولأنه يوسع الهوة بيننا وبين بريطانيا ، في الوقت الذي أسلمتنا فيه الدول جميعا إليها ، وحيد العضوان الاكتفاء بإبلاغ هذه الوثائق إلى أعضاء البرلمان والحكومة في بريطانيا ، لاثارة اهتمامهم بالمطالب المصرية التي يستعدون للبت فيها . ولكن الوفد رفض وجهة نظر عضويه ، ونشر الوثائق على الرأي العام في عدة دول (١٢٣) . وفي ٢٤ يولية ١٩١٩ ، قرر الوفد اعتبار العضوين منفصلين ، لمخالفتها مبدأ الوفد وخطته (١٢٤) .

## سعد يختلف مع جمعية باريس :

ويقع الخلاف بين سعد زغلول ، وحمد الباسل عضو الوفد والجمعية المصرية بباريس ، بسبب مسألة اعلامية أيضا . فقد كتبت بعض الصحف « أنه ينتظر أن يتم الاتفاق بين الانكليز وزغلول باشا ، نظير ترشيدات شخصية تسدى لمعاليه » . ثم تحوم الشائعات حول رئيس الوفد ، دون أن يكذبها . فيطالب أعضاء الجمعية المصرية بباريس - التي انضم إليها حمد الباسل وساعدها ماديا وأدبيا - بتكذيب الخبر والرد على

(١٢٢) عبد العظيم لؤمان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٣٦ ، أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٨٧ ، ٨٨ .  
(١٢٣) آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٣٩ ، ٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .  
(١٢٤) آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، تقرير رقم ١١ في ٢٥ يولية ١٩١٩ ، من الوفد إلى اللجنة المركزية .

الشائعات • ويرسلون اليه خطابات شديدة اللهجة • وتسبب العلاقة بين رئيس الوفد وجمعية باريس وحمد الباسل ، ثم يكذب سعد الخير فيزول الخلاف ، ويندمج حمد الباسل في الوفد مرة ثانية (١٢٥) .

### الصحف تختلف حول انباء الإنشقاق :

وتبدأ للصحف المصرية يوم ٨ يونية ١٩١٩ ، نشر انباء الخلاف بين أعضاء الوفد في باريس وعودة بعضهم الى مصر • فتتشبث المناقشات التي تشغل الناس عما عداها ، وتثير شفقتهم على الوفد ممثل الأمة ، خشية أن تتصدع جوانبه • وتتناول الأقاليم هذه الأنباء تارة بالتكذيب ، وطورا بالاثبات ، فتبادل الصحف الاتهامات بعدم الدقة أو بسوء النية (١٢٦)

وترجع « المنبر » تبائن انباء الصحف عن الوفد ، الى اختلاف مصادرها • وتستشعر خطرها على الرأي العام فتطالب لجنة الوفد المركزية ، بإذاعة الأخبار الصحيحة « حتى تطمئن النفوس » وترتاح أفئدة الغايبين • وحتى يقف تيار هذه الأقاويل وتلك الأخبار « (١٢٧) »

وتسبق « الأهرام » سائر الصحف المصرية الى نشر أخبار - ثبت فيما بعد أنها صحيحة - عن عزم ووصا واصف واسماعيل صدقي وستة آخرين ، على العودة الى مصر • فتتال النصيب الأكبر من هجوم وتأييد الصحف • وما هي « وادى النيل » تتصدى « للأهرام » ، وتلومها على نشر الشائعات على علانها ، مما يقتضى مع الواجب الصحفي • وتنصحها بالاتصال بلجنة الوفد المركزية ، لمعرفة الحقيقة (١٢٨) • وتستند « وادى النيل » الى بعض أصدقاء الوفد ، لتكذب كل ما نشرته « الأهرام » عن عودة بعض الأعضاء (١٢٩) •

وتؤكد « المنبر » سوء نية « الأهرام » ، الذى يدل عليه امتناعها عن تصحيح أخبارها ، رغم أن عبد الرحمن فهمى وبعض أعضاء الوفد ، طلبوا إليها ذلك (١٣٠) •

وقنضم « اللطائف المصورة » الى « وادى النيل » و « المنبر » فى

(١٢٥) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية - ص ١٢٥ - ١٢٨ •

(١٢٦) أحمد هليق ، حوليات وتهيئة ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ •

(١٢٧) • • • • • « لجنة الوفد المصرى » ، « المنبر » ، ١٢ يولية ١٩١٩ •

(١٢٨) • • • • • « جعلوها حكاية » ، « وادى النيل » ، ١٨ يولية ١٩١٩ •

(١٢٩) • • • • • « الوفد المصرى » ، « وادى النيل » ، ٢٠ يولية ١٩١٩ •

(١٣٠) • • • • • « كلمة : ما كان الا عتابا » ، « المنبر » ، ٢٢ يولية ١٩١٩ •

الهجوم على « الأهرام » ، فتقول يوم ٢٢ يونية ١٩١٩ ، « ان الأمة باجمعها شملها الدهش المزوج بالاستياء ، لترويج الأهرام هذه الشائعات الباطلة . . قبل تأكد صحتها ، ولا سيما أنها أخذت على نفسها عهدا بأن تكون « جريدة مصرية للمصريين »

حوادث هذا الهجوم ، تنقل « الأهرام » عن الصحف الأخرى ، أنباء الوفد ، حتى لو تعارضت مع ما تنشره هي عن أنبياء . . وقضاة . . ونسبها في عدة مقالات ، بقلم حسن الشريف ومكاتبها بالاسكندرية وهيئة تحريرها ، قائلة أنها نشرت أخبار الوفد تأدية لمهمتها الاخبارية ، وأنها صدقتها لأن الحوادث الجارية في أوروبا قد تطيل إقامة الوفد فيها ، فيضطرب بعض أعضائه إلى الرجوع ، تاركين لزملائهم مهمتهم الشريفة . وتوضح « الأهرام » أنها لا تعتقد أن هذه الأخبار تفتح بابا للتأويل أو اليأس ، « فإذا كان اليأس لا يجوز للوفد فهو بالأحرى لا يجوز . . للجماعات والأمم الناهضة » (١٣١) .

ولم تكن « الأهرام » هي الصحيفة الوحيدة التي تعنى بنشر أخبار عودة أعضاء الوفد . فخلال الأسبوعين الثاني والثالث من يونية ١٩١٩ ، كانت « المقطم » ، « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » البريطانية ، تتشارك « الأهرام » هذه العناية ، وتعرض مثلها للتكذيب والتأنيب (١٣٢) .

وفي ١٧ يونية ١٩١٩ تنشر صحيفة « التيمس » البريطانية ، نيا لمراسلها بالقاهرة ، يقول ان أعضاء الوفد دب بينهم الخلاف ، واستعد بعضهم للعودة الى مصر ، بسبب رفض على شعراوي تقديم المال اللازم للوفد ، مما أفسد العلاقة بينه وبين سعد زغلول . وحفاظا على وحدة الشعب المصري وروحه المعنوية يكتب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية ، مؤكدا ان الاتفاق تام بين جميع الأعضاء ، وأنه لم يقع أي خلاف بينهم ، « ويمكنكم أن تؤكدوا ذلك للأمة » (١٣٣) . وتكذب « الأهرام » و « الأمة » خبر « التيمس » ، وتصفه « مصر » بأنه « فرية

(١٣١) . . . « ما كان الا عتابا » ، الأهرام ، ٢٠ يونية ١٩١٩ ، وأعداد الأهرام من ١٦ الى ١٩ يونية ١٩١٩ .

(١٣٢) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصري في باريس » ، وادي النيل ٢٧ يولية ١٩١٩ .

(١٣٣) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥٢٢ ، أليس ، حراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦١ ، تقرير في ٢٣ يولية ١٩١٩ ، من سعد الى اللجنة المركزية .

ابتدعها من يروق لهم اختلاق ما لا يتفق مع كرامة الوفد . . » (١٣٤)

ويتغير أسلوب الصحف ومنطقها في نشر أخبار الوفد في الخارج ، بعد عودة محمد عبد الخالق مذكور « باشا » ، عضو الوفد وكبير تجار القاهرة ، وادلائه بحديثين « لوادى النيل » و « الأهرام » في يومى ١٩ و ٢٠ يولية ١٩١٩ ، تنقلهما عنهما الصحف الأخرى ، يؤكد فيهما تماسك الوفد واستمراره في تأدية مهمته بالخارج ، وينفى وقوع أى خلاف بين أعضائه . لكنه يؤكد استقالة حسين واصف وعزيز منسى . ويفسر عودته هو بانتهاء مهمته (١٣٥) .

وتقبل سائر الصحف على نشر أخبار عودة بعض أعضاء الوفد تدريجيا . حتى « وادى النيل » التى حرصت على نفي هذه الأخبار ، ومهاجمة الصحف التى تنشرها ، أخذت من يوم ٢٧ يولية ١٩١٩ ، تنشرها فى رسائل محمود أبو الفتوح إليها (١٣٦) . وأخذت سائر الصحف توضح أسباب عودة كل عضو (١٣٧) .

وتبرر « وادى النيل » ، تغير موقفها من نشر أخبار عودة الأعضاء . بأن أقوال العائدين للصحف المصرية تؤكد ثقتهم فى الوفد وأملهم فى نوال مصر استقلالها التام ، وثنى الخلاف بين الأعضاء . وهنا « يظهر الفرق بين العودة الآن والعودة التى كانت تذيعها جريدة الأهرام . ويظهر الفرق بين ما كان بعض الصحف الأخرى يذيعه ويؤنس به الأمة ، وما ثبت عليه الوفد من المحافظة على مقتضى توكيله » (١٣٨) .

الصحف الوطنية تؤيد الوفد ،

والمعاونة للاحتلال تؤيد المنشقين :

وترى « مصر » المؤيدة للوفد ، أن خروج عضو أو أكثر من بين أعضاء الوفد لا يؤثر فى أعماله أقل تأثير ، بل انه يدل على أن الذين

(١٣٤) . . . « التمس والوفد المصرى » ، مصر ، ٢ يولية ١٩١٩ ، . . .  
« التمس والوفد المصرى » ، الأهرام ، ٤ يولية ١٩١٩ ، . . . « الوفد المصرى » ،  
الأمة ، ٤ يولية ١٩١٩ .

(١٣٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، ٥١١ ، . . . « حديث  
لذكر باشا عن الوفد المصرى » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .

(١٣٦) محمود أبو الفتوح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٧ يولية  
٦ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٧) . . . « المسألة المصرية : الوفد المصرى يتمسك برأيه » ، الأمة ،  
٤ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٨) . . . « الوفد المصرى : ماذا تحت البسطور ؟ » ، وادى النيل ، ١٤ أغسطس  
١٩١٩ .

يديرون شئون الوفد متمسكون بنص توكيل الأمة له ، وواثقون من نجاح مساعيهم التي يضاعفونها الآن . وتؤكد « مصر » أن الأعضاء العائدين سياسيون على رأسهم الذي لم يكن الا نتيجة وهم باطل ، قضى عليه ثبات الوفد (١٣٩) .

ويعارض سيد على في « النظام » ، سلوك اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر تجاه الوفد ، ويتساءل : « هل من الدستور والشورى أن ينشئ اثنان على جماعة كثيرة العدد تمثل أمة كاملة ، من أجل فكرة عنت فلم تصادف القبول ؟ » . ثم يوضح أن العضوين « بسعيهما في تغيير وسائل العمل للمهمة ، قد خرجا عن حدود التوكيل » (١٤٠) .

وتقف « المقطم » على الحياد بين الوفد والأعضاء المنشقين فتتشر بيانات الوفد عنهم ، كما تنشر ردودهم عليها ودفاعهم عن انفسهم ، دون أى تعليق منها (١٤١) . ولهذا يقول تقرير مكتب الصحافة بدار الحماية ، أن « المقطم » هوت الى مرتبة الصمت التام » (١٤٢) .

أما صحيفة « الأمالى » ، التي كان يرأسها عبد القادر حمزة وتدين بالولاء لمحمد سعيد رئيس الوزراء المناوئ لسعد زغلول ، فهي تتخذ موقفا وسطا - قبل أن تتأكد أخبار عودة بعض الأعضاء - يتمثل في نفى عودتهم ، وبيان أنها اذا حدثت ، لا تدل على أن الوفد ينفرط عقده أو ينصرف عن غاية يؤس منها ، لأن الوفد لا تنتهى مهمته ما دامت مسألة مصر معلقة . وقد سافر أعضاءه وهم يعرفون مدى صعوبة مهمته ، فلا يسلم العقل بأن تنهد قلوبهم لأول صدمة (١٤٣) .

وبعد أن يفرد بعض الأعضاء فعلا ، تفصح « الأمالى » عن موقفها ، وتدافع عن الأعضاء العائدين والمفصولين ، وتأسف على اتهام بعض الصحف لهم « بالانشقاق وضعف القلوب والمنسروق من الوطنية » ، بعد أن كانت تقدس أشخاصهم وتجذب فيهم مثالا للوطنية والقضية (١٤٤) . وتتعدد كتابات « الأمالى » دفاعا عن الأعضاء

(١٣٩) ٠٠٠ ، « أعضاء الوفد المصري وأعمالهم » ، مصر ، ٨ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤٠) سيد على ، « لماذا الفصل العشوان » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤١) ٠٠٠ ، « بيان محمود أبو النصر بك ، بمناسبة بلاغ لجنة الوفد المركزية

الى الأمة المصرية العظيمة » ، المقطم ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٤٢) E.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(١٤٣) ٠٠٠ ، « الوفد المصري والمسألة المصرية » ، الأمالى ، ٢٤ يونيو ١٩١٩ .

(١٤٤) ٠٠٠ ، « الوفد المصري » ، الأمالى ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ .

العائدين - خاصة اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر - واختلافهما في الرأي مع سعد زغلول (١٤٥) .

أما « الوطن » فتنتهز مناسبة عودة بعض الأعضاء ، لتهاجم الوفد ، مدعية أنه لم يقم بأى عمل محسوس بارز ، رغم أن الأمة المصرية أيدته وأمدته بما لا يقل عن المائتى ألف من الجنيهاات . ثم تؤيد « الوطن » رغبة بعض الأعضاء فى التقاطع مع الحكومة البريطانية . وتلوم الوفد لأنه رفض هذه الرغبة وطرد أصحابها (١٤٦) . وتعارض « مصر » لتوجيهها الاتهامات للأعضاء المنفصلين (١٤٧) .

وتستمر صحيفة « التيمس » البريطانية ، فى سياستها الرامية الى أحداث الشقاق بين أعضاء الوفد . وفى أبريل ١٩٢٠ ، تنشر برقية من « السير فالنتين تشيرون » مراسلها بالقاهرة ، فى مكان بارز وبحروف واضحة ، تقول إنه حدث خلاف بين سعد زغلول ومحمد محمود ، دفعه الثانى الى العودة لصر . فيرسل سعد زغلول من باريس برقية الى « التيمس » بلندن ، بتكذيب الخبر ، فتتشرها « بحروف صغيرة فى زاوية من زوايا صفحاتها المهمة » . مما يدفع « وادى النيل » الى مهاجمة الصحف البريطانية ومراسلها ، قائلة « انه بغير شك القدر المراسلين الانكليز على التلغيق والاختلاق » (١٤٨) .

الوفد يسيطر على أحاديث الأعضاء :

وتجربى الصحف المصرية كثيرا من الأحاديث مع الأعضاء العائدين . ويسعى عبد الرحمن فهمى ، للسيطرة عليها للحفاظ على وحدة الأمة وروحها المعنوية . وتثير اقوال سينوت حنا - الذى عاد الى مصر فى أغسطس ١٩١٩ دون أى خلاف مع الوفد - مشكلة بينه وبين عبد الرحمن فهمى ، الذى أوفد اليه تادرس المنقبادى صاحب « مصر » ، وطلب منه عدم مشايعة اسماعيل صدقى المنشق على الوفد . ولكن سينوت يدلى بحديث الى « الأهرام » ، يخالف موقف الوفد من اسماعيل صدقى ، وفصله بسبب طلبه التوسع فى التوكيل . فيقول سينوت ان الوفد لم يفصل صدقى لكنه قبل استقالته ، وينفى أن صدقى طلب

(١٤٥) . . . . « آكرموا وطنيتكم ان كنتم تتقون بانفسكم » ، الأهلى ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٤٦) أحمد قراج النردافى ، « القضية المصرية والحق الصراح » بين المزاورة والافصاح والكلام المباح ، « الوطن » ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤٧) . . . . « نحن لتوسيع الفرق على الواقع » ، أم ما قيل . وسيقال مطابق للواقع » ، « الوطن » ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٤٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ٣٧ ، ص ٢١٣٠ . . . . « مصر والمصحافة الانكليزية » ، وادى النيل ، ٢٤ أبريل ١٩٢٠ .



التوسع في التوكيل . وتجرى « الأهالي » حديثا مع اسماعيل صدقي  
ينفى فيه استقالته . فيلوم عبد الرحمن فهمى ، سينوت حقا على أقواله  
فيعتذر له ولسعد زغلول ، بعدم علمه بمنوقف الوفد . ويخطر للجنة  
المركزية الى نشر بيان رسمى ، بفصل اسماعيل صدقي ومحمود  
أبو النصر . ويطلب عبد الرحمن فهمى من سعد زغلول التقيى على  
الأعضاء العائدين ، بمقابلته بمصر قبل ادلائهم بأية أحاديث للصحف ،  
« حتى لا يقع فى الحيرة التى أوجدها سينوت بك » (١٤٩)

### سعد يغضب على أبو الفتح وناصف :

ورغم الجهود والكتابات الكثيرة التى قام بها محمود أبو الفتح  
مراسل « وادى النيل » ، فى خيمة القضية المصرية وتعظيم الوفد ،  
فقد حجب سعد زغلول ثقته عن أبو الفتح ، متأثرا بعلاقة أبو الفتح القوية  
بأعضاء الجمعية المصرية بباريس ، الذين اختلفوا فترة قصيرة مع سعد  
زغلول حول سياسته الاعلامية ، الى جانب صداقة أبو الفتح لاسماعيل  
صدقي ومحمود أبو النصر ، المنشقين على الوفد ، وعودته معهما فى  
أغسطس ١٩١٠ من مارسيليا الى الاسكندرية . ويكتب رئيس الوفد الى  
لجنته المركزية فى أول أغسطس ١٩١٩ ، قائلا ان اسماعيل صدقي وأبو الفتح  
وأحمد السيد يسافرون الى مصر مع محمد بدر على مركب واحدة .  
ونرجو ان لا تنقوا بأقوالهم ، ولا بكتابات محمود أبو النصر ، « لأن  
الخطة التى اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك ، وعلى الخصوص  
أحمد السيد الذى بالرغم من انه يكتب أحيانا فى الجرائد مقالات فى  
مصلحة مصر ، يقوم شخصيا بأعمال ضد هذه المصلحة » (١٥٠) .

وفى ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب سعد زغلول : « كم ندر سبب  
كتمان أمر مكاتب وادى النيل ، مع انه أخذ يكتب لجريدته بما يفيد  
التعريض بالوفد ، ولا بد ان تكونوا اطلعتم على شيء من ذلك . وهو من  
أذناب محمود أبو النصر وأصدقاء أحمد السيد اللذين اشتغلا كثيرا ضد

(١٤٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٣٣ - ١٣٧ ، رسالة فى ٢٨ أغسطس  
١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، ص ٧٩ ، تقرير رقم ٢١ ، فى ١٤ سبتمبر  
١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، رسالة فى ٥ سبتمبر ١٩١٩ .  
من فهمى الى سعد ، « . » ، « الوفد المصرى : حديث مع سينوت حنا بك ، وجورجى خياط  
بك ، وصديق باشا » ، الأهالي ، ٢٧ أغسطس ١٩١٩ .  
(١٥٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، أنيس ، دراسات  
فى ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، تقرير رقم ١٢ ، فى أول أغسطس ١٩١٩ ، من الوفد الى  
اللجنة المركزية . وأحمد السيد حاصل على ليسانس فى الحقوق وعضو بالجمعية المصرية  
فى باريس ( محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٧ ) .

الوفد . فلا ينبغي كتمان امر هؤلاء على الأمة ، بل يجب كشف الستار عن حقيقة أمرهم ، حتى تحذرهم الأمة ولا تغتر بأضاليلهم ، التي عقدوا النية على بثها عند عودتهم » (١٥١) .

غير أن الذي يطالع « وادى النيل » ، منذ سفر أبو الفتح مع الوفد في ابريل ١٩١٩ ، حتى تركه العمل في « وادى النيل » في نوفمبر ١٩١٩ ، لا يعثر على أية مادة تظمن الوفد . ويلاحظ أقول نجم محمود أبو الفتح في « وادى النيل » منذ انضمامها إلى الوفد في أغسطس ١٩١٩ ، بسبب غضب رئيس الوفد عليه وشكه فيه .

ويرجع محمد فريد شك الوفد في أبو الفتح إلى ظروف سفره مع الوفد من مصر ، واعطائه كل التسهيلات الممكنة للسفر بأمر السلطة العسكرية البريطانية (١٥٢) .

وبمناسبة سفر أبو الفتح إلى أوروبا في ابريل ١٩٢٠ ، لحضور مؤتمر جمعية الأمم الشرقية في إيطاليا ، نُزَّخِر صفحات « الأمة » ، « الكشكول » و « الوطن » ، خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٢٠ ، بعباد التشكيك والظن في نزاهة ووطنية محمود أبو الفتح ، فيرد عليها من مدينة « نيس » برسالة تنشرها « الأمالى » يوم ٢٥ أبريل ١٩٢٠ ، يتحدث فيها « أيا كان بدون استثناء ، أن يقدم دليلا واحدا على أنني خنت القضية المصرية في أى وقت » ، ويتساءل قائلا أن « الأفكار » صدرت بأثرافه نحو ثلاثة شهور ، « فهل سطر فيها حرف واحد ضد الحركة الوطنية ؟ » .

وتبقى الشكوك في محمود أبو الفتح دون دليل . فيرد عبد الرحمن فهمي على تساؤلات سعد زغلول ، قائلا أن « مسألة محمود أبو الفتح ما تزال غامضة » . وكثير من الناس يتهمه بالانحياز للأعداء . ولكنه لأن لم يثبت ذلك لدينا بصفة قطعية . وهذا طبعاً لا يمنع من أنه إذا سافر إلى أوروبا يعامل بالحيطه والحذر ، (١٥٣) .

ويلقى الخلاف بين الوفد والجمعية المصرية ببائيس ، بظلاله أيضا على علاقة الوفد ورئيسه بمجد الدين حفيظ ناصف ، مراسل صحيفة

(١٥١) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٨ ، تحرير رقم ١٤ ، في ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، من الوفد إلى اللجنة المركزية .

(١٥٢) محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١١ ، ص ٢٠٩ بالمذكرات ، ص ٣٣٧ بالكتاب .

(١٥٣) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٠٠ ، رسالة في ١٧ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمي إلى سعد زغلول .

« مصر » ، المتعاطف مع الحزب الوطنى ، واشد أعضاء الجمعية عنادا  
 فى خلافها مع سعد زغلول والوفد • ويكتب رئيس الوفد - الحريص  
 على قراءة الصحف المصرية - الى لجنته المركزية ، بعدم رضاه عن  
 رسائل مجد الدين ناصف التى تنشرها صحيفة « مصر » ، « لأن فيها  
 شيئا من الانقسام وتشويه القضية المصرية ، خصوصا بالكلام عن محمد  
 فريد ورحلاته وآرائه فى بعض المسائل الحاضرة » • ويطلب سعد أن  
 تلفت اللجنة نظر صاحب « مصر » ، المنضمة للوفد ، الى الكف عن  
 نشر رسائل مندوبها بباريس • فتلتزمه اللجنة بذلك • ثم عمل  
 الوفد على إعادة مجد الدين ناصف الى مصر ، لأنه « اذا عاد ليخدم  
 القضية فى مصر ، يكون أصلح للوفاق هنا » ، وقد كان • كما سعى الوفد  
 للسيطرة على الجمعية المصرية بباريس ، ولجنتها الفرعية فى  
 مصر (١٥٤) •

---

(١٥٤) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٣ ، رسائل متبادلة بين سعد زغلول وعلى ماهر بباريس ، وعبد الرحمن فهمى بالقاهرة ،  
 بين ٧ نوفمبر ١٩١٩ و ٦ مارس ١٩٢٠ •



## ● الفصل الخامس

---

الصحافة المصرية ولجنة ملتر في مصر



أخذت الحكومة البريطانية ، منذ شهر إبريل ١٩١٩ ، تبحث فكرة  
 إيفاد لجنة من الخبراء البريطانيين إلى مصر ، تصل بها إلى عدة  
 أهداف ، هي : أولاً ، معرفة الأسباب الحقيقية للثورة المصرية ، ووسائل  
 ملاقاتها في المستقبل . ثانياً ، الاتصال مباشرة بفئات الشعب المصري ،  
 مع تجاهل زعمائه في باريس لعزلهم عنه وإفساد مهمتهم .  
 ثالثاً ، الحصول على اعتراف الشعب المصري بالحماية ، ليكتمل به  
 الإطار القانوني الشرعي لها ، بعد الاعتراف الدولي بها . وأبداً ، اقتراح  
 النظام الدستوري لإدارة مصر تحت الحماية البريطانية . خامساً ،  
 إبداء شرح في الجبهة المصرية ، بإشارة الآراء والمواقف المختلفة  
 فيها . (١) .

#### الصحافة تتابع فكرة اللجنة :

وكانت الصحف المصرية ، وفي مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ،  
 « مصر » و « الأخبار » ، تتابع نشأة فكرة اللجنة وتطورها ، في مواد  
 للصحف البريطانية خاصة « التيمس » ، وفي مناقشات البرلمان  
 البريطاني (٢) .

وفي ٢٥ إبريل ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية ، نقلاً عن برقية  
 لوكالة « رويتر » من لندن في ٢١ إبريل ، ملخصاً لمقال « التيمس » الذي  
 خلصت فيه إلى أن الوسيلة المثلى لعلاج مسألة مصر ، هي إرسال لجنة

(١) أحمد شفيق ، حوايات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ،  
 ص ٩٩ ، الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ،  
 ص ٢١٦ - ٢١٨ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88 .

(٢) على سبيل المثال : خطبة اللورد كيرزون يوم ١٥ مايو بمجلس اللوردات ،  
 Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 34, Col. 673, May 15, 1919.  
 ومناقشات برلمانية أخرى نشرتها « مصر » في ٩ مايو ١٩١٩ ، و « الأهرام » في ٢٩ ، ٣٠  
 مايو و ٢١ يولية ، و « المقطم » في أول يولية ١٩١٩ .

مستقلة إليها ، للتحقيق فى اسباب الهياج ، ووضع صيغة لاصلاحات دستورية جديدة (٣) .

وأغلب الظن أن الحكومة البريطانية ، كانت وراء نشر مقال « التيمس » فى هذا الوقت بالذات ، حتى يضاعف تأثير الصدمة التى تلقاها الوفد من الاعتراف الأمريكى بالحماية البريطانية على مصر ، فيصيب الوفد بشدة فى سمعته وعزيمته ، أن لم يصبه فى تكوينه وروحته ، فإذا عاد بعض أعضائه الى وطنهم بدأ انحلاله ، وإذا عاد الوفد كله ، ملكته بريطانيا بقبضة يديها وعرضته لسفيرة شعبه ، وإذا بقى الوفد كله نالت بريطانيا الفرصة لارسال اللجنة الى المصريين . وسؤالهم عن مطالبهم بمعزل عن وفدهم ، فتلقى وكالته عنهم وتعطى الجميع درسا (٤) .

#### اختلاف آراء الصحف فى اللجنة :

وقد اختلفت الآراء حول لجنة التحقيق البريطانية . ويلورها سيد على ، صاحب ورئيس تحرير « النظام » ، المؤيدة للوفد ، فى ثلاثة اتجاهات : الأول ، يرى فائدة البحث مع اللجنة والكشف لها عن المطالب والمظالم (٥) . وهو الاتجاه الذى كان بارزا فى البداية ، وضم صحفا مؤيدة للثورة وأخرى معادية لها . فها هى صحيفة « الأخبار » المعضدة للثورة ، تحت المصريين على التعاون مع اللجنة ، لأنه « اذا تباعد المصريون عنها ، أو لم يعطوها ما ترغبه من الحقائق ، كان غرم البلاد أعظم من غنمها » . وتوضح « الأخبار » أن عمل اللجنة ، لا يتعلق بالمطلب الأساسى للمصريين وهو الاستقلال التام ، « ولكن المسائل الداخلية مقدمة على غيرها » ، وفى تحقيقها ما يزيل سوء التفاهم بين المصريين والانجليز والنزلاء (٦) .

وكانت « الوطن » المعادية للثورة ، من أشد الصحف تأييدا للجنة البريطانية . ونشرت عدة مرات ، بلسانها أو بأسماء القراء ، تلتمس من المسئولين عن الحركة الوطنية أن يعدوا مطالبهم للجنة (٧) .

(٣) « المسألة المصرية فى بلاد الانكليز : رأى جريدة التيمس » ، الأهرام ، ٢٥ ابريل ١٩١٩ .

(٤) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٥) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

(٦) « لجنة التحقيق » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩١٩ . وكان يمتلك « الأخبار » ويديرها يوسف الخازن .

(٧) سميل بن عباد ، « اللجنة القادمة لأوجه المصريين » ، الوطن ، ٧ يونية ١٩١٩ .



وتطالب الجميع بملاقاة اللجنة بالتقارير الجديدة عن المطالب الجوهرية المعقولة (٨) . وتنقل عن « الاجبشيان ميل » ترحيبها باللجنة ، وبيان ضرورة عرض مشكلات التعليم عليها (٩) .

ولما قررت الحكومة البريطانية تأجيل سفر اللجنة الى مصر حتى اوائل الخريف ، على أن يشكل الجنرال اللنبي لجنة أخرى لجمع البيانات التي تفيداً عند وصولها ، نشرت « المقطم » (١٠) النبأ دون تعليق . ثم نقلت « مصر » - قبيل انضمامها الى الوفد - عن صحيفة « العالم الأفريقي » الانجليزية ، أسفها لتأجيل اللجنة ، لأن الناس في مصر ، بنوا آمالا كبيرة عليها ، واعتبروها الوسيلة الوحيدة لإيجاد حل ثابت للمسألة المصرية ، وسرعان ما يعززون تأجيلها الى أسباب لا أصل لها (١١) .

وكان الاتجاه الثانى ، يرى الخير فى الأناة والروية ، ويعتقد أن اللجنة قد تكون واسطة لتحويل الرأى العام المصرى عن الطريق المشروح الذى سلكه لتحقيق أمانيه . ويستند الى حديث محمد سعيد رئيس الوزراء لصحيفة « الطان » يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ، الذى قال فيه انه طلب تأجيل ارسال لجنة اللورد ملزر الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا ، وإحالة حقوقها بمصر الى بريطانيا (١٢) .

أما الاتجاه الثالث ، الذى عبر عنه عبد الحليم الببلى فى « مصر » (١٣) ، وأيده سيد على فى « النظام » (١٤) وناقشته « الوطن » فهو يبحث مهمة اللجنة ، وحدود اختصاصها ، وواجب المصريين تجاهها . ويوضح أن هدف اللجنة هو تنوير الموظفين البريطانيين بمصر ، حتى يتحاشوا أخطاءهم السابقة ، التى تعتقد الحكومة البريطانية خطأ أنها سبب الثورة . ووضع تقرير يكفل رضا الأجانب وحكوماتهم ، بعد التغيير الذى تريد بريطانيا إحداثه بمصر . ويطالب عبد الحليم الببلى بأن يكون المصريون أحراراً فى إبداء آرائهم وفى تكوين رأى عام لهم ، وذلك بإلغاء الأحكام العرفية لأنها « ليست مانعة من الاجتماع

(٨) « ما حاق بنا وألم بجموعنا من أضرار النشرات السرية .. » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ .

(٩) « .. » ، المصريون واللجنة القادمة : اصلاح التعليم فى مصر ، واعداد خطط الاصلاح ، الوطن ، ١٠ يولية ١٩١٩ .

(١٠) « .. » ، مصر فى البرلمان ، المقطم ، أول يولية ١٩١٩ .

(١١) « .. » ، ماذا تقول الجرائد الانكليزية عنا ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .

(١٢) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(١٣) عبد الحليم الببلى ، « لجنة اللورد ملزر » ، مصر ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

والمناقشة بالحرية المطلوبة فحسب ، ولكنها شملت بقيودها المطبوعات ، فتجدنى أكتب وأنا على حذر أتلصص ما لا يفضي سلطان القوة . . . ، لذلك « كان من المصلحة على كل حال أن تعاد الى البلاد حرية التنفس لتستعيد نشاط التفكير » . وتنتهز « الوطن » الفرصة ، لتشكر لعبد الحليم البيللى « بلسان الوطن المصرى ، قطعه جبل السكوت ، واظهاره الأسباب التى تدعو المواطنين الى الاحجام عن مقابلة اللجنة . . . » ولا تنكر « الوطن » أن مصر خاضعة للأحكام العرفية ، ولكنها « لا تعترف أن هذه الأحكام تخيف كاتباً أو خطيباً ، أو تحول دون إبداء الآراء المعربة عن حاضر البلاد ومستقبلها » (١٥) .

#### بدء مقاطعة اللجنة :

بدأ الاتجاه الى مقاطعة لجنة ملنر يتبلور لدى بعض الوطنيين ، منذ شهر مايو ١٩١٩ ، دون أن يفصحوا عنه على صفحات الصحف . ولكن « الوطن » - وبعض الصحف الانجليزية فى مصر - رصدته ، واخذت تقاومه وتفتت حججه منذ شهر يونية ، وتسميها شائعات « تؤدى الى غرض واحد هو احجام الوطنيين عن قبول اللجنة وعدم الاعتراف بها ، حتى تاتى وتعود بلا جدوى » . وتحذر « الوطن » من « تحقيق ما شاع . . . فلا تجد اللجنة من تناقشه ولا من تستوضحه غرض الأمة وأمالها ومطالبها ، فتقف راجعة الى انجلترا ، وهى مقتنعة . . . بأن الحركة المصرية كانت لعباً ولهواً . فان هذا ليس معناه الا القول بأنه ليس للمصريين من مطالب على الاطلاق . ومتى قدمت اللجنة تقريراً بهذا المعنى للوزارة والبرلمان فى بلادها ، تبدل عطفهما بسخط ، وأوصدت ابوابهما فى وجوه الشاكين والمطالبين . . . » (١٦) .

وتنقل « الوطن » عن « الاجبشيان ميل » قولها : « اننا نخشى أن تكون الحملة التى يدبرونها الآن لاعاقبة عمل لجنة التحقيق ، مما يقع أسوأ وقع فى نفوس شعوب الدول العظمى ، فتظن . . . أن مطالب الأمة المصرية لم تنضج بعد . . . » (١٧) .

ولم يتم شهر يولية ١٩١٩ ، حتى كان الرأى فى الوفد قد استقر على اقتراح عبد الرحمن فهمى ، بمقاطعة لجنة ملنر فى مصر (١٨) .

(١٥) . . . « الأحكام العرفية ولجنة اللورد ملنر : بحث جديد » ، الوطن ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٦) سميل بن عباد ، « اللجنة القادمة وواجب المصريين » ، ٧ يونية ١٩١٩ .

(١٧) . . . « المصريون واللجنة القادمة » ، الوطن ، ١٠ يونية ١٩١٩ .

(١٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ .

وبدأت فكرة المقاطعة فى الظهور على صفحات الصحف فى الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩١٩ ، عندما أفسحت « النظام » للباحثين - بايعاز من لجنة الوفد المركزية (١٩) - ابداء آرائهم فى اللجنة ، « لعلنا نتمكن من تبين رأى ( الغالبية ) ، وتكوين الفكرة المصرية العامة ، لنجعلها أساسا لما نكتب فى المستقبل عن اللجنة وموقفها فى مصر . . » (٢٠) . فبادر واحد من الوطنيين ، بالكتابة الى « النظام » قائلا انه يرى أن الرأى العام أبدى كلمته الأخيرة من زمن بعيد . وأن العالم أجمع يعلم أن الشعب المصرى أناب عنه وفدا فى الدفاع عن قضيته ومفاوضة أولى الشأن فى كل ما يختص بالمسألة المصرية ، فما على اللجنة البريطانية الا أن تعرض آراءها على الوفد المصرى ، وتسأله كل ما تريد . ويختم الوطنى رسالته بأنه يعتقد أن رأيه هو رأى الأمة المصرية (٢١) .

ويتلطف « الحزب الديمقراطى المصرى » دعوة المقاطعة ، ويذيعها خاصة بين طلبة الجامعة المصرية الأهلية والمدارس العليا ، ويحثهم على منع المسؤولين من الاتصال باللجنة . وكانت حجة الحزب - وقد نشرتها الصحف الوطنية - أن مهمة اللجنة تنظيم الحماية التى ترفضها مصر ، وأن الاتصال باللجنة يعنى معاونتها على تنظيم الحماية وحمل المصريين على قبوله . وبينما تحمس الشباب لهذه الحجة ، تردد الشيوخ فى الاقتناع بحكمتها ، وأوجدوا حجة تعتمد على أن الهيئة الوحيدة التى تملك التحدث الى اللجنة هى الوفد المصرى بباريس ، وأى حديث مع أية هيئة أخرى لا قيمة له (٢٢) .

وفى نفس الوقت ، استمرت « الوطن » فى الدعوة التى مقابلتها اللجنة ، وتقديم المطالب لها (٢٣) . وكانت « الوطن » هى « الصحيفة الوحيدة من بين الصحف التى يديرها المصريون ، التى وجدت التجزأة لأن تقول - على أسس عملية - أن خير وسيلة لتسوية مشاكل مصر الدستورية ، هى المفاوضات المباشرة الودية بين الشعبين البريطانى والمصرى » (٢٤) . وأخذت تكتب عما سمته « انتشار دعوتها »

- 
- (١٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ من ٤٣ .  
 (٢٠) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .  
 (٢١) حسن سلامة ، « حول لجنة اللورد ملتر » ، النظام ، ٣١ أغسطس ١٩١٩ .  
 (٢٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، « الحزب الديمقراطى المصرى » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .  
 (٢٣) « ما وجب علينا لحل القضية » فى استقبال اللجنة العليا المقبلة ، الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .  
 (٢٤) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

و « اقبال جمهور العقلاء من جميع الطبقات على تعصيدها والأخذ بها » (٢٥) ، مما جعل « الأهرام » تخشى الفرقة ، وتحذر المواطنين منها . وتفسح صدرها للقراء ، يقاومون الانقسام ، ويطلبون من المسؤولين أن يحيلوا اللجنة الى سعد ، ليفسدوا السياسة البريطانية الرامية الى احداث الانقسام بين المصريين ، وابعاد الثورة عن اهدافها الرفيعة (٢٦) .

وأخذت الصحف الوطنية تنشر المواد التي تقوى عزيمة المصريين فى مواجهة اللجنة البريطانية ، بشكل جذب انتباه قسم الصحافة بدار الحماية بمصر (٢٧) . فقد نشرت « الأخبار » و « الأهرام » قول سعد زغلول لصحيفة « الجورنال Le Journal » الباريسية ، ان لجنة ملنر « لجنة انجليزية بحتة » وستجرى تحقيقها مع وجود الحكم العرفى المهيمن الان على بلادنا . فما الذى يرجى من مثل هذه اللجنة ؟؟ ان مسألة مصر دولية ، فمن الواجب أن تكون اللجنة التي تتولى التحقيق فيها لجنة دولية « (٢٨) . وترجمت « وادى النيل » اقوال سعد للمصحف الأجنبية فى نفس المعانى ، بعد ذلك (٢٩) .

ونشرت الصحف المؤيدة للثورة والمعارضة لها أيضا ، ومنها « النظام » و « المقطم » ، نص خطاب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية يوم ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ، الذى يبارك فيه « هذه الروح الحكيمة التي حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم على البعد عن مفاوضة لجنة اللورد ملنر » ، لأن مهمتها هى وضع نظام للبلاد تحت الحماية « يتقدم بالزمان الى مرتبة الحكم الذاتى داخل حدود الحماية » . ويؤكد رئيس الوفد أن « حياة مصر فى بقاء المسألة المصرية دولية ، وابعادها كل البعد عن أن تكون مسألة داخلية بين بريطانيا العظمى ومصر » (٣٠) .

(٢٥) . . . « الاجتماع المنتظر للجنة اللورد ملنر » ، الوطن ، ٢٦ أغسطس ١٩١٩ .

(٢٦) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٤ .

(٢٧) F.O, 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(٢٨) . . . « حديث لسعد زغلول باشا مع جريدة الجورنال الباريسية » ، الأخبار ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « لجنة التحقيق فى مصر » ، رأى رئيس الوفد فيها » ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٢٩) . . . « رأى معالى سعد باشا فى لجنة ملنر » ، وادى النيل ، ١٥ أكتوبر ١٩١٩ .

(٣٠) . . . « المسألة المصرية : كتاب من رئيس الوفد » ، المقطم ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « الوفد المصرى ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .

## الصحف والنشرات الوطنية تعارض أسئلة اللجنة :

فى أوائل سبتمبر ١٩١٩ ، صدرت الأوامر الى مصالح الحكومة ودواوينها ، باعداد التقارير والاحصاءات لعرضها على لجنة ملنر . وأعد مكتب خاص تابع لوزارة المواصلا ، بفندق سميراميس بالقاهرة ، لجمع هذه البيانات (٣١) . وكانت « الأهرام » و « وادى النيل » ، أكثر الصحف عناية بإنباء هذه الاستعدادات (٣٢) .

ومع اعلان تأليف اللجنة رسميا برئاسة « اللورد الفريد ملنر » وزير المستعمرات ، فى لندن يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ ، تنشط الصحف المصرية فى متابعة الأسئلة التى وجهها « مكتب لجنة التحقيق بمصر » ، فى نشرات مطبوعة ، الى بعض الأعيان والوجهاء . وهى تدور حول اشتراك الفلاحين فى الثورة ، واشتراك الأجانب فى التشريع ، وتعديل النظام النيابى ، ونظام مجالس المديريات والبلديات والتعليم (٣٣) .

وتعتمد بعض الصحف الى بيان عدم جدوى الاجابة عن هذه الأسئلة . فترى « الأهرام » أنها « ترمى الى قواعد النظامات فى البلاد ، وأن من المستحيل على الأفراد أن يجيبوا عليها جوابا شافيا ، لأن كل سؤال منها يتطلب معارف الاختصاصيين ، كالهيئات النيابية والمجالس » (٣٤) . وتنشر « الأفكار » و « وادى النيل » الأسئلة التى وجهت الى كبار الموظفين ، عن حالة الفلاحين والموظفين والادارة ، وتتوقع أن تكون اجاباتهم عنها غير موضوعية ، بتأثير المناصب التى يشغلونها (٣٥) .

وتتابع الصحف الوطنية ، مواقف مقاطعة اللجنة وأسئلتها ، التى اتخذها أكثر الأعيان والموظفين والطلبة . وتنشر رسائل التأييد لهذه المواقف من افراد وفئات الشعب المختلفة ، فى أبواب يومية ثابتة ، وكلها تؤكد الرغبة فى الاستقلال التام ، وتقول « أن المصريين أنابوا عنهم وفدا يدافع عنهم ، وهو أحق بالاجابة عن هذه الأسئلة » . فإذا اقترب أحد جريمة مخاطبة اللجنة « فهو إنما يتكلم عن نفسه ، ولا يعبر إلا عن رايه

(٣١) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٣٢) . . . ، لجنة اللورد ملنر ودواوين الحكومة ، « الأهرام » ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . ، « تهديد السبيل للجنة التحقيق » ، وادى النيل ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٣٣) أحمد شفيق ، حوايات ، تهديد ، ج ١ ، ص ٥٤٠ .

(٣٤) . . . ، لجنة اللورد ملنر : قاعدة أعمالها ، « الأهرام » ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٣٥) . . . ، « أسئلة فى الخفاء ؟ » ، وادى النيل ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . ،

« تهديد السبيل للجنة اللورد ملنر » ، وادى النيل ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ .

الخاص « (٣٦) . وكانت الصحف تفضح أمره ، وتنشر الرسائل المعارضة لموقفه ، كما حدث مع على الناظر ، عضو مجلس مديرية قنا عن الأقصر (٣٧) .

وتفتتح « الأهرام » الباب « للباحثين والكتاب » ، ابتداء من ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، لمناقشة « مهمة اللجنة والمسائل التي تبحث فيها » . وتعتمد الصحيفة الى وضع رأى رئيس الوفد القاضى بضرورة مقاطعة اللجنة ، فى مستهل آراء الكتاب ، التي عارضت مهمة اللجنة وفندت أسئلتها ، ودعت الى ضرورة مقاطعتها ، وتأييد الوفد ، وإحالة اللجنة اليه فى باريس ، والغاء قيود الأحكام العرفية ، والحفاظ على تماسك الأمة واتقاء شر الانشقاق ، وترفق « الأهرام » مع آراء الكتاب ، نصوص البرقيات والرسائل ، التي بعثت بها فئات الشعب المختلفة الى الوفد لتأييده ، والى رئيس الوزراء وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، لحثهم على اعلان مقاطعتهم للجنة . وتخصص « الأهرام » لهذه المواد عمودين أو ثلاثة كل يوم ، تحت عنوان رئيسى ثابت هو « لجنة اللورد ملتر » ، فتساهم بقوة فى افساد مهمة اللجنة وإهمال أسئلتها .

ولم يكتف الوطنيون بالدعوة الى مقاطعة أسئلة اللجنة على صفحات الصحف ، فأصدروا النشرات التي تحت على الامتناع عن الاجابة عنها ، أو الرد عليها بإحالتها الى الوفد المصرى : وكانت تحمل توقيعات متعددة منها « جمعية أبناء فرعون » (٣٨) .

وأفادت الصحف والنشرات الوطنية ، من معاناة المصريين من سلطات الاحتلال وأفراده ، لتحريضهم ضد المحتلين وسياستهم . وهو ما فعلته « النظام » عندما نشرت شكوى بعض طالبات المدرسة السنية ، من سوء معاملة المعلمات الانجليزيات لهن ، وتدخلهن فى السياسة لاهانة الزعامة المصرية . فقد قدمت مدرسة انجليزية للطالبات ، كتيبة من البلبج الردىء باسم « بلج زغلول » . ولما أبت الطالبات أكله لشدة رذائته ، قالت المدرسة لهن « أرسلوه للبأشا فى فرنسا » - على حزاز اجابة المواطنين على أسئلة لجنة ملتر : أرسلوها الى زغلول فى باريس - فصاحت الطالبات ،

(٣٦) . . . . . « حول جواب حسين بك ثابت » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . . .  
« لجنة اللورد ملتر ، والاجابة على الأسئلة » ، مصر ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . . .  
« لجنة التحقيق » ، الأمة ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . . . « الرأى العام ولجنة اللورد ملتر » ،  
وادي النيل ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . . . « مقاطعة لجنة ملتر » ، الأفكار ، ٢ أكتوبر  
١٩١٩ ، . . . . .

(٣٧) . . . . . « جماعة تتبرأ من رأى النائب عنها » ، الأخبار ، ١٧ أكتوبر ١٩١٩ . . . . .  
(٣٨) ديب / الوفد وخضومه ، ص ٤٤ . . . . .

المصريات في وجوه الملمات الانجليزيات : « ليحيى سعد باشا زغلول ،  
وليحيى الوطن ، ولتعيش مصر حرة مستقلة » ، واضربين عن تلقى الدروس  
يومين احتجاجا على الاهانة . فاضربت عدة مدرسات تضامنا معهن .  
ونشرت « النظام » رسائل التأييد لهن (٣٩) .

وربطت احدى النشرات الوطنية بين اعلان الحماية على مصر ، وبين  
المتاعب الاقتصادية التي عانى منها المصريون خلال الحرب العالمية الاولى ،  
فقالته « ان الحماية استولت على قطنك بسعر بخس » ، بينما الاستقلال  
« سيمكنك من بيع قطنك بسعر عادل ، ومن زراعة التبغ وتعيين ابنائك  
في افضل الوظائف الحكومية » (٤٠) .

واستشعرت السلطات البريطانية الخطر من كثرة النشرات الوطنية  
وقوة منطلقها ، فاشتدت في محاربتها بكافة الوسائل ، كالرد عليها على  
صفحات الصحف وفي النشرات والكتيبات ، أو اعتقال معديها وموزعيها  
ومحاكمتهم ، أو نفيهم خارج البلاد . ولكن الجماعات الوطنية كانت تتابع  
هذه الجهود الاحتلالية وتفسد تأثيرها . فلما تبادت « الوطن » في مهاجمة  
الجماعات الوطنية التي وزعت المنشورات لمقاطعة اللجنة وحث العمال  
على الاضراب اذا جاءت ، اخذ الطلبة الوطنيين يعلنون استيائهم على  
صفحات الصحف من « هذه الوريقة » ، التي انضمت الى الصحف  
الانجليزية في الكذب والدعوة الى الباطل ، واخذت تحط من كرامتنا  
وكرامة وفدنا المحبوب ، لتقتل املنا في الاستقلال التام (٤١) .

واصدر معاونو سلطات الاحتلال كتيباً بعنوان « الاماني المصرية »  
ويتوقع « طالب الحقوق » ، وقام بتوزيعه مجاناً مأمورو المراكز بصفتهم  
الرسمية . وهو يمجّد الحكام البريطانيين لمصر ويطعن في الزعماء  
المصريين ، ويبرئ السلطة العسكرية البريطانية من استغلال المصريين  
ويبين اخلاص بريطانيا لمصر ورغبتها الاكيدة في مساعدتها . ويدين نظام  
« الاستقلال الذاتي » ، ويفرغ بالرضا بالحماية . ولكن الوطنيين تصدروا  
لهذا الكتيب الاحتلالي ، في اوسع الصحف انتشاراً ، فكتب فكري ابانة  
« المحامي » يصفه بالحقارة ، ويصم كاتبه وموزعيه بالوقاحة والغباورة .

(٣٩) « ليف من طالبات السنية » ، « طالبات السنية » ، النظام ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ،  
محمد عز العرب ، « التاريخ يؤيد مطالب طالبات المدرسة السنية » ، « همام  
الطالبات » ، النظام ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .  
... "School Girl Stories", The Egyptian Mail, Oct. 20, 1919.

(٤٠) ديب ، الوفد وخوصمه ، ص ٤٤ ، ٤٥ .  
(٤١) « ... » ، المصريون في مفترق الطرق ، الوطن ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، « ... » ،  
« نحن ومناظرونا » ، الوطن ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، « ليف من الطلبة » ، « الطلبة وجريدة  
الوطن » ، الاخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

والجهل بقوة الرأي العام . ويهدد المأمورين بفضحهم ان لم يكفوا من توزيعه خلال ٢٤ ساعة ، ويقترح على حائزى نسخه القاءها فى سلة كبيرة للقاذورات والمهمات (٤٢) .

ولجات السلطة العسكرية الى اجراءات شديدة للقضاء على حركة النشرات الوطنية . ففي الأسبوع الثالث من سبتمبر ١٩١٩ ، أصدرت أمرا بنفى « الشاب التونسى محمود بيرم ، الذى كان يصدر ورقة باسم المسلة (٤٣) ، ملأها بالمثالب والأزجال البذيئة » ، فأتجه الى تونس .

واعتقلت السلطة العسكرية البريطانية بعض الطلبة وباعة الصحف بتهمة كتابة وطبع وتوزيع النشرات السرية ، وأبقتهم فى المعتقل مدة طويلة دون محاكمة ، فنشرت الصحف الوطنية أسماء المعتقلين ، وطالبت بالافراج عنهم ، أو محاكمتهم محاكمة علنية عادلة ، مما أخرج رجال السلطة العسكرية ودفعهم الى الاستجابة لمطالب الصحافة (٤٤) .

« مصر » تنشر اقتراحا بمقابلة اللجنة ،

فتنقده الصحف الوطنية :

ومما جذب انتباه الصحف المصرية وقسم الصحافة بدار الحماية بالقاهرة ، أن صحيفة « مصر » - بعد انضمامها الى الوفد - نشرت مقالا لمقرس « بك » فهمى المحامى ، « ينشر فيه ظلال الشك حول الحكمة فى مقاطعة بعثة ملتر » (٤٤ م) . فرغم أنه يعلن ثقته فى الوفد ، ويفضح المهمة الحقيقية للجنة قائلا انها « عصابة » . تجيء لتنفيذ مأمورية مرسومة ، فتمثل بيننا عظمة الانجليز وبطشهم بمن لا تهون عليه نفسه فيرضى باذلالها ، ثم رفقه بمن يرى سعادته فى الاستكانة للقوة ، والرضى من الحياة بهوانها » ، فان الكاتب يرى أن تجمع الأمة قواها وتبدير ، حتى « لا يقضى عليها وهى ساكنة ، تقنع بتفسير سكوتها بالمقاطعة » ، و « أن الأمم لا تنال حقها بالمغاضبة والمقاطعة بل بالعمل والجهاد والمثابرة » ، ويتشكك مقرس فهمى ، فى تنفيذ المقاطعة التى دعا اليها الوفد ، بشكل اجماعى وتام ، ويخشى أن يحجم الوطنيون المتثورون عن مقابلة اللجنة ،

(٤٢) لكرى أباطة ، « كتيب سحر » ، الأهرام ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ .

(٤٣) بدأ إصدارها بالاسكندرية فى ٤ مايو ١٩١٩ ، كصحيفة اسبوعية . ولكن السلطة العسكرية طاردها لمنفها فى مهاجمة الاحتلال البريطانى .

(٤٤) ، ، « مسألة النشرات » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ، ، « حادثة المنشورات » ، وادى النيل ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ، ، « قضية المنشورات » ، المنبر ، ١٩ أكتوبر ١٩١٩ .



فبقابلها ضعاف النفوس ، ويشوهون امامها المطالب المصرية ، لذلك يرجو كل صاحب رأى أن يبدى رايه بصراحة وشجاعة • ويقترح ندب لجنة مثل لجنة الوفد المركزية لتبسط امانى مصر امام لجنة ملنر ، حتى نصل الى تحقيق « اغراض اساسية جوهريه » (٤٥) •

وتبادر « مصر » بتوضيح أن رايها هو رأى الأغلبية القائم على أن مقاطعة اللجنة يعنى توحيد المصريين فى الرأى مع وفدهم • وتؤكد أن غاية مرقس فهمى ، والمطالبين بالمقاطعة التامة للجنة ، واحد هو الاستقلال :  
النظام (٤٦) •

وتنطلق الصحف الوطنية ، خاصة « النظام » ، « الأخبار » ، « الأفكار » و « المنبر » ، لتفنيد رأى مرقس فهمى ، وبيان عدم جدوى طلب الاستقلال من اللجنة لأنه يخرج عن اختصاصها ، وتأكيد ضرورة مقاطعتها • ومساندة الوفد ، وسد الطرق أمام ضعاف النفوس (٤٧) • وتفسح « مصر » صدرها ، للأراء المعارضة لما نشرته هى من أفكار مرقس فهمى • مما يدفعه الى التراجع عنها ، والمطالبة بأن : « تعلن بلادى اعلانا جماعيا • • أنها تعرف حقها وتطالب به بعزيمة قوية • • » و « أن يحتج المصريون اجماعا • • على اللجنة التى تريد تأييد الحماية • • » ، و « أن تقاد الأمة الى المقاطعة بعمل قوادها الذين انتخبتهم • • » • ويتعهد الكاتب ، بكسر قلمه اذا كان فى طلباته ضرر لبلاده (٤٨) • فتعلن « النظام » سعادتها لتراجعه عن رايه الأول (٤٩) وتؤكد ثقتها فى وطنيته الشديدة (٥٠)

## الصحافة والحزبان الجديدان :

وفى اثناء المعركة الصحفية حول التعاون مع لجنة ملنر

- (٤٥) مرقس فهمى ، « موقفنا أمام اللجنة » ، مصر ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩
- (٤٦) • • • ، « الأستاذ مرقس بك فهمى » ، مصر ، اول أكتوبر ١٩١٩
- (٤٧) عبد الحميد حمدى ، « موقفنا حيال اللجنة » ، الأخبار ، ١ ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، مرقس سرجيوس ، « الامتحان النهائى للمصريين » ، الأخبار ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « رمية طائشة » ، النظام ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « لجنة التنفيذ » ، النظام ، ٣ أكتوبر ١٩١٩ ، زهير صبرى ، « مرقس بك والرأى العام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، محمود سليمان غنام ، « مهلايا صاحب الحق » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، • • • ، « حول اللجنة الانكليزية القادمة » ، الانكاز ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، • • • ، « لنفكر قبل أن نكتب » ، المنبر ، ٨ أكتوبر ١٩١٩
- (٤٨) مرقس فهمى ، « ماذا أريد » ، مصر ، ٢ أكتوبر ١٩١٩
- (٤٩) سيد على ، « رجوع بغير نظام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩
- (٥٠) سيد على ، « رفقا بنفسك يا محرف الكلم » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩١٩

أو مقاطعتها ، نشطت على الساحة السياسية جماعتان سياسيتان تألفتا قبل الثورة ، وشكلتا حزبين سياسيين بعد هدوء حوادثها ، شغلا مساحة واسعة من اهتمام الصحافة ، سواء بالساندة أو المعارضة . وفى الحالتين أخذت الصحف تناقش الجدوى من تعدد الأحزاب أو الاتحاد فى جبهة واحدة .

#### (١) الاختلاف حول الحزب الديمقراطى المصرى :

الجماعة الأولى ، وطنية معتدلة ، مؤيدة للوفد ، معارضة للجنة ملتر . وتألفت باسم « الحزب الديمقراطى المصرى » ، بعد تشكيل الوفد فى نوفمبر ١٩١٨ ، مدفوعة بالشعور بالواجب الوطنى ، ومتأثرة بأهداف الوفد ومبشاهيه . وأسسها مجموعة من الكتاب الذين تلقوا العلم فى فرنسا ، واعتنق بعضهم مبدأ الحرية الفردية ، بينما مال البعض الآخر الى الاشتراكية . وهم : محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرزاق ، منصور فهمى ، محمود عزمى ، وعزيز ميرهم (٥١) : ثم انضم اليهم آخرون .

وتألف للحزب مجلس ادارة من مؤسسيه ، وبعض أعضائه وهم : ابراهيم « أفندى » الشواربى المحامى ، أحمد « أفندى » أبو النصر المحامى ، الشيخ أمين عامر المحامى ، حسين « أفندى » يوسف عامر المحامى ، الدكتور محمد سامى كمال الطبيب (٥٢) . واختاروا عزيز ميرهم سكرتيرا للحزب . أما رئاسته فجعلوها دورية تلافيا لآى خلاف (٥٣) .

وعنيت الصحف المصرية والانجليزية الصادرة بمصر ، بتأليف الحزب ، ومبادئه التى تتألف من عشرة بنود ، تتضمن تحقيق الاستقلال ، والديمقراطية ، والحريات ، والمساواة فى التشريع والحقوق والواجبات ، وترقية الطبقات العاملة ، وازدهار ثروة البلاد ، وجعل التعليم الابتدائى عاما اجباريا مجانيا للبين والبنات (٥٤) .

ولم يصدر الحزب صحيفة رسمية له . فلما تولى محمود عزمى رئاسة « الحروسية » ، من أكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ ، اتخذ منها لسانا مدافعا عن الحزب .

واختلفت الآراء حول الحزب . وكانت أكثر الصحف ، تنشر الآراء

(٥١) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٥٢) ... « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقطم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٣) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٥٤) ... « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقطم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .

...., "New Egyptian Party, An Ambitious Programme", The Egyptian Gazette, Sep. 10, 1919.

المؤيدة ، والآراء المعارضة أيضا . كتب حسن حسين في « المنبر » ، أن الحزب يتألف من « العقلين » وذوى السراى من المتعلمين والعصاميين . . وخيرة شباب مصر من أهل العلم والذكاء والاخلاص . . وإنكار الذات . . » . ويمتاز عن باقى الأحزاب بأنه « نصير العمال وذوى الفاقة » ، وأنه حزب الشباب اصحاب المدرسة الجديدة . . » ( ٥٥ ) .

ثم كتبت « المنبر » تقول أن « تعدد الأحزاب للغاية التى نشدها . . قد يكون نافعا ، اذا لم يكن لها ظل من الغاية العمياء ( واللقمة ) اللذيذة . . ونحن فى هذه الظروف التى تناهضنا فيها أعاصير شتى وجب أن تجتمع كلمتنا على امر واحد . . وعندنا الآن الوفد المصرى هو الذى يجب أن تتقانى فيه جميع الأحزاب المصرية » ، فهو الذى أعطته الأمة توكيلا عنها ، وفي « حزب الأحزاب » ( ٥٦ )

ونشرت « الأمة » بيان الحزب الديمقراطى ، الذى يبرر قيامه ويشرح أهدافه وأعماله ( ٥٧ ) ، ثم نشرت مقالا لكاتب يشكك فى « الغرض الأساسى الذى دفع بمؤسسى هذا الحزب الى عدم الانخراط فى سلك الأحزاب الأخرى المعروفة » ، قائلا : « قد يكون لهم من الأعمال السرية والخدمات الخفية والخطط المنتجة القوية . . ما يختلف اختلافا كبيرا عن سلك الأحزاب المشهورة بخدماتها وأعمالها » . ثم يتخذ الكاتب فكرة تعدد الأحزاب « لأن فى الاتحاد قوة . . » . « فى أفضل ما يكون اليوم ، وقضيتنا على الأبواب . . » ( ٥٨ ) .

وجد عبد الحميد حمدي ، فى اثناء رئاسته « الأخبار » ، أن الوقت مناسب لتوعية القراء بتاريخ الأحزاب المصرية ، فكتب سلسلة مقالات عن نشوئها ومبادئها وجهودها ( ٥٩ ) . وذكر عن الحزب الديمقراطى أن أحمد لطفى السيد وأنصاره ، هم أول من أذاع التعاليم الديمقراطية ، وأن أعضاء الحزب الديمقراطى كانوا من أنصار « الجريدة » والمعجبين برئيس تحريرها . وأن فكرة وجود الحزب لها صلة بتعاليمه ( ٦٠ ) .

( ٥٥ ) حسن حسين ، « الحزب الديمقراطى » ، المنبر ، ٧ سبتمبر ١٩١٩ . وكان يدعى « المنبر » صاحبها جورج طنوس ، الذى كتب يوم ٦ سبتمبر ١٩١٩ أن ضحيته مستقلة عن جميع الأحزاب .

( ٥٦ ) . . . « الوفد المصرى رئيس الأحزاب » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩ .

( ٥٧ ) . . . « الحزب المصرى الديمقراطى : قانونه وأعمال مجلس إدارته » ، الأمة .

١٥ سبتمبر ١٩١٩ .

( ٥٨ ) ١ . فؤاد أبو السعود ، « صوت مصر والحزب الديمقراطى » ، الأمة . ١٩ سبتمبر ١٩١٩ .

( ٥٩ ) بدأت « الأخبار » نشرها يوم ١٩ سبتمبر ١٩١٩ ، واستغرق نشرها نحو شهر

( ٦٠ ) عبد الحميد حمدي ، « الأحزاب فى مصر : ٨ - الحزب الديمقراطى »

« الأخبار » ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ .

أما « الأهرام » فكانت تؤمن « بأن الشر كامن فى تعدد الأحزاب » :  
وأن « فى مصر حزبا واحدا لا ثانى له ، لأن الناس جميعا ينادون فيها  
بالاستقلال . . » ، ولكن الصحيفة « كمسرح لجهاد المجاهدين » تقسح  
صدرها لمختلف الآراء (٦١) .

فعلى صفحاتها يهاجم فكرى أباطة سعى الحزب الديمقراطى لضم  
الأعضاء اليه ، وتقوية بنيانه ، لأن « هذه التقوية لا يمكن أن تكون الا على  
حساب الأحزاب الأخرى ، والبلد فى حاجة عظمى الى توحيد الجهود » .  
كما أن الحزب لم يأت بمبادئ جديدة ، « فلا معنى لوجوده . . » (٦٢) .  
فيرد عليه « ديمقراطى » بأن « مصر لا تزال مهدا لمظهر أحزاب أخرى  
مفيدة للوطن ، وإن يؤثر ظهورها فى الأحزاب الموجودة ، إلا اذا كانت لها  
ميزة جديدة ، أو إنها تستطيع أن تجند من الأمة عددا كبيرا . . » لم  
تستطع الأحزاب الأخرى ضم صفوفهم فى سبيل الخدمة العامة . . » .  
ويتساءل الكاتب : كيف يعتقد فكرى أباطة أن مبادئ الحزب هى مبادئ  
الأحزاب القديمة ؟ (٦٣) .

ثم تنشر « الأهرام » مقالا « لحام » ، يفند فيه القول بضرورة اتحاد  
الأحزاب المصرية كلها ، ويستبدل بتعدد الأحزاب فى بلاد الغرب واتحادها  
عند الخطر دون الغاء شخصية كل منها . فيعزده محمود عزمى ، عضو  
مجلس إدارة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، تعدد الأحزاب لأنه مظهر  
لاختلاف الرأى وتباين العقائد فى الطبيعة البشرية . كما أن « دائرة  
السياسة تسع التعاليم الاقتصادية والخلقية والتعليمية والعمرانية . . »  
فاذا اتفقت الآراء على الناحية السياسية الichte . . فانها قد تختلف  
بالنسبة للنواحى الأخرى . . ويؤكد الكاتب رأيه ببيان كيف تختلف  
الأحزاب المصرية القائمة فى الرأى ، ولكنها فى نفس الوقت تؤيد الوفد  
« ممثلا للوحدة الوطنية » (٦٤) .

( ٢ ) معارضة « نادى الأعيان » و « الحزب المستقل الحر » :

أما الجماعة الثانية ، فهى تساير السياسة البريطانية ، وتؤيد  
التعاون مع لجنة ملنر . وتألقت فى مستهل نوفمبر ١٩١٩ ، قبيل مجئ  
اللجنة ، واستعدادا له ، باسم « الحزب المستقل الحر » ، الذى اتخذ من  
« المنبر » لسانا لحاله (٦٥) .

(٦١) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبى » ، حتى فى البلاد غير المستقلة وحتى فى  
مصر ، « الأهرام » ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٧ .  
(٦٢) فكرى أباطة ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٦٣) « ديمقراطى » ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٦٤) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبى » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .  
(٦٥) . . . « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

## (أ) القضاء على « نادى الأعيان » :

وتعود جذور هذا الحزب الى « نادى الأعيان » ، الذى فكر فى تأسيسه سنة ١٩١٣ ، مجموعة من كبار ملاك الاراضى الزراعية كاطار تنظيمى يجمعهم ، نظرا لافتقارهم الى حزب خاص بهم . وكان ابرزهم محمد شريمى « باشا » ومحمد عرفى « باشا » ، غير أن الظروف والقيود التى عانت منها مصر فى اثناء الحرب العالمية الأولى ، دعت الى ارجاء تأسيس النادى ، ثم دعا انتهاؤها الى اعادة التفكير فى تأسيسه فى اواخر سنة ١٩١٨ (٦٦) . واخذ فى الظهور على صفحات الصحف ، مع استهلال شهر يونية ١٩١٩ .

ومع ظهور فكرة النادى ، نشبت معركة صحفية حولها بين الصحف الوطنية التى حاربتها ، والصحف المتعاونة مع الاحتلال ، التى عضدتها .

فقد كتبت « الوطن » أن أعضاء النادى ، من « أصحاب الغدايين ونوى الغنى واليسار ، وبعض الكتاب الشطار .. » . وعلقت « وادى النيل » بأنها تعترض على انشاء النادى للظروف المريبة المحيطة به . فبينما الديمقراطية تتجه الى السيادة على العالم ، اذا بالأعيان يعملون انفسهم ، ويفلقون باب ناديبهم لغير أصحاب الآلاف من الأقدنة ، مما يتعارض مع مصلحة البلاد . وبينما تحتاج « الشركات الاقتصادية » الى المبالغ الطائلة لتأسيسها ، ينص قانون النادى على تأسيس شركة اقتصادية بأسهم لا يتجاوز مجموع قيمتها ألفى جنيه ، وهو مبلغ لا يكفى إلا الأثاث والرياش . وبينما يزعم النادى أن أغراضه اقتصادية فحسب ، تقول « الوطن » انه يضم « الأدباء من الشطار » ، أى انه يحتاج الى « صياغة القول أكثر من مسك الدفاتر .. » . وتشك « وادى النيل » فى اقتصر النادى على النشاط الاقتصادى ، فالأندية فى أوربا مصدر للحركة السياسية والنشاط النيابى (٦٧) .

وأكدت « الوطن » صحة شك « وادى النيل » ، وكشفت الغرض السياسى من تأليف « نادى الأعيان » عندما كتبت أن مهمته « ستكون جمع آراء أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد ، وصوغها فى تقرير يقدم الى لجنة ملتر » (٦٨) . فريط الناس بين توقيت انشاء النادى ومهمة لجنة

(٦٦) . عاصم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، محمد شريمى ، « شريمى باشا يخاطب الراى العام : بيان حقيقة » ، الأخبار ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .

(٦٧) . ٠٠٠ « نادى الأعيان » ، وادى النيل ، ٢١ يولية ١٩١٩ .  
(٦٨) . ٠٠٠ « الوطن المصرى واللجنة البريطانية » ، الوطن ، ٢٦ يولية ١٩١٩ .

ملنر ، واعتقدوا أن النادي لم ينشأ الا لاستضافتها والتفاوض معها (٦٩) .

وابتعادا بالنادى عن هذا المفهوم ، كتب قليني « باشا » فهمى ،  
الموالى للسياسة البريطانية ، فى « المقطم » و « الأمة » ، يفضل تأسيس  
نقابة زراعية فى كل مديرية ، تتألف من أعيانها ، وتكون سببا للتعارف  
والعناية بالشئون الزراعية . ثم تتألف من نقابات المديريات ، نقابة عامة  
رئيسية بالقاهرة كبديل لنادى الأعيان ، تؤدي مهمته مع قيامها بالوظيفة  
النقابية التى لا تحصى منافعها (٧٠) .

فيرد عليه محمد « بك » إبراهيم هلال ، الكاتب المعبر عن مؤسسى  
النادى ، بأنه « يريد أن يبدأ بالفرع ليخرج منه الأصل ، ونحن نريد أن  
نؤسس الأصل فيتكون منه الفرع » ، كما يحدث فى المصارف المالية  
والشركات الصناعية (٧١) . وتجمع « المنبر » بين الرايين قائلة ان انشاء  
النقابات لا يمنع انشاء النادي ، بل قد يكون النادي الحجر الأساسى الذى  
تتبعه جماعة الأعيان لانشاء النقابات (٧٢) .

وتشتد المناقشة على صفحات الصحف ، باشتراك اسماعيل « باشا »  
أباطة ، عضو الجمعية التشريعية فيها ، مؤيدا تأليف النقابات ، راجيا  
ارجاء انشاء النادي ، بسبب الشكوك التى أحاطت به ، ونظرا لمقيود  
الأحكام العرفية ، و « لحين معرفة دائرة الحرية التى يمكن ان يتناقش  
فى دائرتها أعضاؤه » . وينبه الكاتب الى خطأ انكار تدخل النادي فى  
الشئون السياسية ، « لأنه لم يكن الغرض من النادي الا التكلم فى الشئون  
السياسية » (٧٣) .

ويستفز هذا الرأى ، مؤيدى النادي ، فيوضح محمد « بك » إبراهيم  
هلال ، دواعى انشاء النادي بالقاهرة والغرض منه ، قائلا انه يجمع  
عائلات أعيان القاهرة ، لتجديد روابط الألفة بينهم ، وجمع البيانات عن  
كل ما يهم الزراع ، وأحاطة الحكومة والصحف بحاجات الأهالى ، وتنفيذ  
المشروعات النافعة كالشركات الزراعية والتجارية ، وانشاء الملاجئ

(٦٩) عاصم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٢٣٢ .

(٧٠) قليني فهمى ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٦ يولية ١٩١٩ ، الأمة ، ٢٨ يولية  
١٩٢٩ ، عاصم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٢٣٣ ، ٢٥٢ .

(٧١) محمد إبراهيم هلال ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ .

(٧٢) « ... » ، « حول نادى الأعيان » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ .

(٧٣) اسماعيل أباطة ، « بيان لابد منه للأمة المصرية عن نادى الأعيان » ، المقطم ،  
٢ أغسطس ١٩١٩ .

والمستشفيات . وينفى الكاتب أن يكون للنادى غرض سياسى ، أو « أمل  
نساوم عليه لأنفسنا ، تحت ستار الوطنية » . (٧٤) .

وتنطلق « الوطن » ، « المنبر » ، و « المقطم » ، للدفاع عن النادى  
ومؤيديه ، مينة الفائدة الاجتماعية والاقتصادية من انشائه (٧٥) .  
بينما تتبنى « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « اللطائف المصورة » ،  
و « الأهالى » ، الآراء المعارضة للنادى ومؤسسيه ، لأنهم يضرعون  
الجبهة الوطنية ، بانشاء « طبقة أرستقراطية » تماثل طبقة النبلاء  
التي كانت فى إنجلترا وروسيا . . وتاليف هيئة تمثل الأمة بغير  
أرادتها (٧٦) .

وأمام الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ولجان الوفد  
على نادى الأعيان ومؤسسيه ، دب الخلاف بينهم وتضاربت أقوالهم ،  
فبينما كان محمد توفيق « بك » شهاب الدين ، يتحدث على صفحات  
« الوطن » عن اصرار الأعيان على انشاء ناديهم ، و « تضامنهم مع الحزب  
الوطنى » . . كان محمد الشريعى « باشا » يصرح للصحف بتراجعهم .  
ولم يتم شهر أكتوبر ١٩١٩ ، حتى كانت فكرة النادى واجراءات تأسيسه  
قد فشلت ، وعدى الارستقراطيون عن فكرتهم ، بعد أن رأوا الأمة توجس  
خيفة منهم (٧٧) ، والشكوك تحوم حول دعوتهم (٧٨) .

#### (ب) افشال « الحزب المستقل الحر » :

لكن سرعان ما نشرت الصحف ، مع بداية أكتوبر ١٩١٩ ، أن  
« جماعة من الوجهاء وكبار الكتاب ، أنشأوا حزبا سياسيا جديدا استنوه  
الحزب المستقل الحر ، شعاره السعى فى استقلال مصر والاعتماد فى نيل

(٧٤) محمد ابراهيم حلال ، « نادى الأعيان : هذا بلاغ للناس » ، المقطم ، ١٨ أغسطس

١٩١٩ .

(٧٥) زحرت الصحف بالآراء ، راجع على سبيل المثال : . . . « اصطفايل أباطة باشا  
يخرج الى الميدان : نادى الأعيان ، لماذا يريد الباشا القضاء عليه » ، المدبر ، ٢٠ أغسطس  
١٩١٩ . . . « أباطة باشا ونادى الأعيان » ، الوطن ، ٨ أغسطس ١٩١٩ ، محمد توفيق  
شهاب الدين ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ .

(٧٦) حسن الشريعى ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ ، اللطائف  
المصورة ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، « ر ١٠ » ، « بين الوفد ونادى الأعيان » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر  
١٩١٩ ، سيد على ، « أحسنتم لأنفسكم » ، النظام ، أول أكتوبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقي ،  
كبار الملوك ، ص ٢٣٢ .

(٧٧) . . . « نادى الأعيان يعود الى الظهور » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ .

(٧٨) . . . « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

الأمانى القومية على الأمة المصرية دون سواها ، وأن الحزب ينوى  
إصدار صحيفة تنطق بلسانه (٧٩) .

وكان من أهم مؤسسى الحزب محمد عرقى « باشا » رئيسه ، ومحمد  
شريعى « باشا » ، محمد « بك » إبراهيم هلال ، توفيق « بك » شهاب  
الدين ، حسن « بك » مراد ، عبد العليم « بك » أبو الليل ، وحسن  
تيمسور (٨٠) .

ولم يتنكز الحزب من إصدار صحيفة جديدة تعبر عنه ، فاتخذ من  
« المنبر » لسانا لحاله ، ابتداء من يوم ٦ نوفمبر ١٩١٩ . وتولى « إدارة  
تحريرها وسياستها » ، محمد « بك » إبراهيم هلال ، « أحد أعضاء لجنة  
الحزب الادارية » . وظل جورج طنوس صاحباً لامتياز الصحيفة ، التى  
ظلت تصدر فى أربع صفحات كما كانت منذ أول أكتوبر ١٩١٩ . واتخذ  
الحزب والصحيفة مقرا لهما بشارع عبد المنعم ب ميدان عابدين (٨١) .  
وأعلن رئيس تحرير « المنبر » أن « الحزب المستقل الحر » ينشد  
تحقيق الحرية والاستقلال التام ، وأنه يؤمن بحرية الرأى وتبادل الأفكار  
والبعد عن الخداع والمساومة والتغريب (٨٢) . وبين يوم وليلة ، تغيرت  
سياسة « المنبر » تماماً تجاه لجنة ملنر . ففى آخر أعدادها قبل تولى  
« الحزب المستقل الحز » إدارة سياستها ، نشرت « المنبر » مقالا طويلا  
لإسماعيل « باشا » أباطة ، يؤكد فيه ضرورة مقاطعة اللجنة تماما ،  
والإصرار على طلب الاستقلال التام ، ووجوب عقد الجمعية التشريعية ،  
وفقد المصريين الثقة فى السياسة البريطانية ، بعد ما نشرته الصحف  
المصرية لتفنيدها وفضحها (٨٣) . وفى اليوم التالى مباشرة ، بدأت  
« المنبر » التعبير عن سياسة الحزب ، القائمة على الدعوة للتعامل مع  
لجنة ملنر وشرح المطالب لها ، ومداواة مقاطعتها شعبيا (٨٤) .

(٧٩) « حزب جديد » ، البصر ، أول نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٠ ، ص ١٦٣ ، رسالة فى ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ من  
عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠  
ديسمبر ١٩١٩ .

(٨١) أعداد المنبر ، أيام ٤ ، ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٢) محمد إبراهيم هلال ، « حزبنا : مبادئنا وأمانينا » ، المنبر ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٣) إسماعيل أباطة ، « بيان لا بد منه » . للأمة المصرية عن لجنة التحقيق البريطانية ، «  
المنبر » ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٤) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٨٨ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٨ ،  
ص ٥٢٠ ، الأهرام ، ثورة ١٩٠٠ ، ص ٣٩٤ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ من اللنبى الى  
كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/188 .



ومع بدء النشر عن « الحزب المستقل الحر » ، بدأ الخلاف بين الصحف حوله . فبادرت صحيفة « البصير » السكندرية ، ذات الطابع الاقتصادي ، بالترحيب به ، ورجت « أن يكون عاملاً جديداً فى تقوية النهضة الحديثة » (٨٥) . أما « الأخبار » فقالت ان جماعة الأعيان الذين اضطروا الى العدول عن تأليف ناديهم ، فحسب الناس انهم « رضخوا حقيقة لارادة الأمة » ، اتضح انهم « لم يكونوا ساكتين اقتناعاً ، ولكنهم كانوا يعملون فى الخفاء » ، « وبدل أن يظهر نادى الأعيان ظهر الحزب المستقل الحر » (٨٦) .

ويسخر عبد الحميد حمدى من تأليف الحزب سرا ، ثم اعلانه فجأة ، دون برنامج أو خطة عمل ، مما يهدد الأمة بالتفريق الذى « يمكن منا خصومنا » . ويضع بين أيديهم حجة على اننا غير أهل لما نسعى له ، ويحذر رئيس تحرير « الأخبار » رجال الحزب « اللاعبين بالنار » ، من أن ينجح « الذين يحاربوننا » فى استدراجهم « بوسائل لا قبل لهم بمقاومتها » ، للعمل ضد مصلحة الوطن (٨٧) .

ويكتب حسن الشريف فى « الأهرام » أن الغرض من انشاء نادى الأعيان هو « أن يتقدم أصحابه باعتبارهم أصحاب المصالح الحقيقية فى مصر ، لمقارضة لجنة ملتر فى مصير البلاد » . وأن « فكرة النادى ليست من مبتكرات أصحابها ، وإنما هى فكرة أوحى اليهم بها » . واستؤجروا للدعوة اليها ، « وهنا رأوا أن الصمت المخجل خير من الفضيحة الشنعاء » . وأعلن رئيسهم العدول عن المشروع مؤقتاً ، واقسموا على « أن لا يخدموا غرضاً سياسياً » ثم « انقلب هذا النادى المتواضع البريء فجأة » . الى حزب سياسى اسمه « الحزب المستقل الحر » ، فى ظرف كانت الأمة فيه ولا تزال فى حاجة الى اتحاد جميع الشيع والأحزاب تحت لواء واحد ، « فهذا الحزب » لم يخلق الا لهدم الوحدة الوطنية ، وتفريق الأمة الى شيع وأحزاب (٨٨) .

وشنت « الأمة » هجوماً شديداً على « الحزب المستقل الحر » ، قائلة انه الحزب الوحيد الذى دارت حوله الشكوك والشبهات ، وأنه يبدؤ بدور الشقاق بين طوائف الأمة ، وأنه يعادى الحزب الوطنى ومبادئه « التى التفت حولها الشعب كله » . وبعد أن توضح « الأمة » خطأ تعدد الأحزاب فى « أمة ناهضة نهضة حديثة » ، تطالب الحزب الجديد بأن يعلن مبادئه .

(٨٥) . . . ، « حزب جديد » ، البصير ، أول نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٦) . . . ، « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٧) عبد الحميد حمدى ، « الأحزاب المستترة » ، الأخبار ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٨) حسن الشريف ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ .

وافتكاره ، كما فعل مصطفى كامل ، ليعرف الشعب سبب تأليفه وقت احتياج الأمة الى الاتحاد (٨٩) .

والى جانب المعارضة الشديدة التى وجهتها الصحف الوطنية الى الحزب المستقل الحر ، تمكن عبد الرحمن فهمى سكرتير عام لجنة الوفد المركزية من تقويض أركان الحزب من الداخل قبل استفحال خطره ، بعدة وسائل . ولم تتم سنة ١٩١٩ حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، قد أفضلت مهمة الحزب (٩٠) .

#### مطالبة الحكومة بمقاطعة اللجنة او الاستقالة :

ووسط تيار حملة الصحف الوطنية لمقاطعة لجنة ملنر ، أخذت هذه الصحف ، تذكر محمد سعيد رئيس الوزراء ، بأقواله عن الوفد ومهمته العظمى ، ووجوب تأجيل عمل اللجنة حتى يتم توقيع الصلح مع تركيا . وألحت فى مطالبته بمقاطعة اللجنة . وها هو سيد على يعضد فى « النظام » تصريحات رئيس الوزراء ، بأقوال سعد زغلول فى مقاطعة اللجنة وأحالتها الى الوفد (٩١) . وتطالب « وادى النيل » رئيس الوزراء ، بإعلان مقاطعته الصريحة للجنة ملنر ، ووقف حركة توزيع أسئلة اللجنة على كبار موظفى الحكومة (٩٢) . وتنتشر « الأخبار » مقالا « لموظف كبير » يعلن امتناع الموظفين عن الاجابة على أسئلة اللجنة ، واعتقاده أن الوزارة لن تخرج عن رأى الأمة (٩٣) . وتكشف « الأخبار » عن تدخل بعض المديرين لدفع جماعات من الأعيان الى الاجابة عن أسئلة اللجنة ، وتتساءل : اذا كان رئيس الوزراء صرح بأن وزارته ليست لها صبغة سياسية ، فكيف يجسر المديرين على مخالفة خطية الوزارة ؟ (٩٤) .

ويكتب سينوت حنا على صفحات « مصر » ، أن طلب محمد سعيد تأجيل اللجنة حتى تسوى المسألة بين تركيا وانجلترا ، يخدم مصلحة

- 
- (٨٩) . . . « الأحزاب المصرية » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ . وكانت « الأمة » صحيفة يومية حرة المباحث « يتولى جميع شئونها توليق طنوس صاحبها .  
(٩٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٨ ، ص ٥٢٠ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .  
(٩١) سيد على ، « أمامكم محامينا فاسألوه » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٩٢) . . . « لجنة اللورد ملنر : موقف الحكومة » ، وادى النيل ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٩٣) موظف ، « رأى موظف كبير فى لجنة اللورد ملنر » ، الأخبار ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ .  
(٩٤) . . . « المديرين ولجنة لورد ملنر » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

الانجليز وحدهم ويضع مصير مصر تحت خطر عظيم ، لأن في مقدور انجلترا أن تحصل من تركيا على ما يوافق رغبتها . ورئيس الوزراء قد حكم على مصر بأن تكون تحت الحكم الانجليزى ، وانما أجل تنفيذ الحكم الى أشهر قلائل ، وهو أمر لا تقره الأمة . ويناشد سينوت هنا ، رئيس الوزراء ، مقاطعة اللجنة ، أو اعلان استقالته ، مؤكداً أن اللجنة « متى حضرت الآن فعملها مقضى عليه بالفشل التام » . ويشير عضو الوفد والجمعية التشريعية الى أنه لو كانت « الجمعية التشريعية » قائمة ، لطالبت الوزارة بالانضمام الى الأمة فى مطالبتها ، وأن الصحف هى السبيل الوحيد لهذه المطالبة فى غيبة التمثيل النيابى (٩٥) .

ويتخذ قسم الصحافة بدار الحماية ، من هجوم سينوت هنا على سياسة رئيس الوزراء ، دليلاً على أن « كتلة سعد زغلول » على درجة كبيرة من القوة . . . و « أن الوقت الحاضر غير موات للقيام بمحاولة لتفتيتها » (٩٥ م) .

ويضم عبد الحليم الببلى ، صوته الى سينوت هنا ، فى معارضة موقف الوزارة (٩٦) . أما عبد الحميد حمدي ، فهو لا يوافق على مطالبة الوزارة بالاستقالة ، لأن أعضائها « لا يقلون عن غيرهم هيا لبلادهم » . ولكنه يعارض اعتراف الوزارة بسيادة تركيا على مصر ، التى ينكرها الوفد والأمة ، والتى اذا صح وجودها يجعل دفاع الوفد عن القضية المصرية بالخارج لا معنى له (٩٧) .

وتنشر « وادى النيل » عدة رسائل من طوائف وأفراد الشعب ، يطالبون الوزارة بمقاطعة اللجنة . بجانب رسالة الحزب الديمقراطى المصرى الى رئيس الوزراء ، التى ينبه فيها الى أن « ما كان للترك من شبه السيادة على مصر قد زال بالحرب » ، وأن مصر أصبحت مستقلة استقلالاً تاماً . . . فلا علاقة مطلقاً بين مصير تركيا ، وبين أحقية الأمة المصرية فى الإستقلال التام . . . (٩٨) .

ويطالب فكرى أباطة الوزارة ، فى « الأهرام » ، بأن « تكون فى

(٩٥) سينوت هنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » . موقف الوزارة حيال الأمة » ،

مصر ، ٦ أكتوبر ١٩١٩ .

F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit. (٩٥)

(٩٦) عبد الحليم الببلى ، « لجنة اللورد ملتر : الأمة والوزارة » ، حل من تصريح

صريح يريح البال ، « الأهرام » ، ١٠ أكتوبر ١٩١٩ .

(٩٧) عبد الحميد حمدي ، « موقف الوزارة أمام لجنة اللورد ملتر » ، « الأخبار » ،

٩ أكتوبر ١٩١٩ .

(٩٨) . . . « رأى العام ولجنة اللورد ملتر » ، « وادى النيل » ، ١١ أكتوبر ١٩١٩ .

موقفها إزاء اللجنة القادمة ، وزارة « سياسية » تمثل رغبات الأمة ،  
وتؤيد رأيها الذي أجمعت عليه . . . » (٩٩) .

وتتولى بغض الصحف الدفاع عن موقف الوزارة . فتقول  
« البصير » أن « الوزارة السعيدية لعلى هدى ، إذا كانت طلبت تأخير  
قدوم اللجنة الآن . . . فالحالة تقضى بالتريث فى شأنها وتخيرات الأوقات  
لها . . . » (١٠٠) . وتصف « الوطن » موقف الوزارة من اللجنة بأنه  
« موقف الحزم » (١٠١) . وتقول « المنير » أن مستقبل مصر متوقف  
على الأمم الأوروبية والأمريكية ، وأن رئيس الوزارة طلب تأجيل اللجنة  
انتظارا لنتائج جهود الوفد فى أمريكا وأوروبا (١٠٢) .

وتؤيد « الأمالى » ، فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ ، موقف الرئيس من  
اللجنة ، فتأمل دار الحمية بالقاهرة ، « لا يعتبر هذا التأييد اقتراحا  
صحفيا بالثقة على محمد ياشنا سعيد ، لأن ذلك فى الظروف القائمة  
بالنسبة للرأى العام أمر غير مرغوب فيه » (١٠٣) .

وتأخذ « الأمالى » المعضدة لرئيس الوزراء ، على « مصر » المعبرة  
عن الوفد ، ترديد فكرة سيلوتى حنا . القائلة أن من مصلحة مصر مجئ  
اللجنة الآن ، قبل أن ترغم تركيا على تحويل حقوقها فى مصر الى انجلترا ،  
حتى تتأكد اللجنة بنفسها من إصرار المصريين على نوال الحرية المطلقة .  
وتتساءل « الأمالى » عن سبب التجول الخطير فى موقف « مصر » التى  
كانت أشد الصحف تحمسا فى الاحتجاج على حضور اللجنة (١٠٤) .

ورغم المعركة الصحفية التى اندلعت حول موقف الوزارة ، ظلت  
الحكومة ملتزمة الصمت تجاه حركة مقاطعة اللجنة . فلما تناقلت الصحف  
الأجنبية يوم ٧ أكتوبر ، بعض الأنباء التى تفيد شروع اللجنة فى السفر  
الى مصر ، رغم علمها باتفاق المصريين على مقاطعتها ، خشي المفكرون  
أن تكون الوزارة على غير رأى الأمة ، فذهب جماعة من المحامين والكتاب  
لمقابلة محمد سعيد رئيس الوزراء ، يوم ١٣ أكتوبر ١٩١٩ ، فصرح لهم  
بأنه وأعضاء وزارته طلبوا - بموافقة السلطان - تأجيل حضور اللجنة ،  
ثم بينوا للحكومة البريطانية الضرر منها ، وطلبوا منعها من الحضور ،

٩٩) فكرى أباطة المحامى ، « الوزارة جزء من الأمة » ، الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٩١٩ .

١٠٠) . . . ، « الوزارة المصرية ، ومهمة اللورد ملتر » ، البصير ، أول أكتوبر ١٩١٩ .

١٠١) . . . ، « سائر الوزارة السعيدية » ، الوطن ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ .

١٠٢) . . . ، « لنفكر قبل أن نكتب . . . اتفاق الوزارة والأمة فى الرأى » ، المنير ،

٨ أكتوبر ١٩١٩ .

F.O, 407/185, Enc. 2 in No. 282, op. cit. (١٠٣) .

١٠٤) . . . ، « المناورة المكشوفة فى مسألة الوزارة ولجنة ملتر » ، الإمال ، ٩ أكتوبر

١٩١٩ .

فإذا حضرت رغم هذا ٠٠ « يكون معناه أنه لا قيمة لنا أنا والوزارة جميعاً في نظريهم ٠٠ » وأننا لا نستطيع أن نحكم البلد ٠٠ » وأكد رئيس الوزراء أن وزارته لا تتدخل في السياسة ، وكرر أوامره للمديرين بعدم التدخل في أعمال اللجنة أو « الضغط على حرية الأفراد » ٠

وكان في تصريح محمد سعيد ، بتخليه عن الحكم إذا جاءت اللجنة ، مظهر لاتفاق الحكومة مع الأمة والرأي العام ، ورات بعض الصحف في أوامر الرئيس للمديرين « مقاطعة ، لا مساعدة » للجنة ، فاتخذ الوطنيون من أقوال الرئيس تكة للمضى في مقاطعة اللجنة (١٠٥) ٠

ومع هذا رأى سينوت حنا أن الحكومة « تسعى للظهور في المظهر الذي يرضى الأمة ٠٠ » ، لأن « الحركة المصرية الحاضرة ، أصبحت في قبضة الرأي العام ٠٠ يديرها بالطرق المشروعة وفاقاً لارادته ، وفي سبيل الاحتفاظ بحقوقه ٠٠ » غير أن محمد سعيد لم يكن صريحاً ، فهو تارة يقول أنه طلب تأجيل اللجنة ، وحيناً يقول أنه طلب منع حضورها ٠ وعلى أية حال فهو يقول للانجليز « نحن لا نقبل حضور لجننتكم الآن ، لأننا لا نزال نعتبر مسألتنا مرتبطة بتركيا وغيرها ٠ ولكنكم إذا انتهيتم من هذه الدول قبلنا المناقشة مع لجننتكم » ، وهو ما ترفضه الأمة المصرية (١٠٦) ٠

ولأسباب مغايرة تماماً ، تعارض « الاجبشيان ميل » تصريحات رئيس الوزارة ، وتذكر صحة خوفه من تجدد الاضطرابات ، لأن « هناك أكثرية من المصريين الأذكياء ، والكثير من الانجليز المقيمين في مصر ، يميلون الى قدوم اللجنة ، لأنهم يضمرون آراء غير التي تنشر في الصحف المتطرفة » ٠ كما تعارض « الاجبشيان جازيت » فكرة منع اللجنة من زيارة مصر ، بل جرد أن المصريين يعارضونها ، لأن هذا « أمر يمس جوهر النفوذ الانجليزي ٠٠ » ، ومن البديهي أن تكون نتيجة هذا التساهل ، ضربة شديدة على النفوذ السياسي والأدبي في مصر ، بل خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الأمنية الرامية الى الاستقلال التام لمصر ٠٠ » ، وتوضح الصحيفة الانجليزية أن حركة الاعتراض على اللجنة ، دخلت دوراً جديداً ، اعتماداً

(٢٥٥) أحمد شفيق ، « حواشي » ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٤٧ ، ٩٩٠ ، ١٩٠٠ ، « تصريح الرئيس ، ولجنة لورد ملتر » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ ، وكان لمحمد سعيد ووزارته هدف سياسي هو السعي لتدعيم الاتجاه المعتدل المتعاون مع الاحتلال لمواجهة الوفد أو جماعات المتطرفين ٠ راجع : يونان لييب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣ ، اشراف : حسن يوسف ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥ ) ص ٢١٣ ٠

(١٠٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » - ٣ - الأمة والوزارة ، مصر ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ٠

على تصريح رئيس الوزارة بعزمه على الاستقالة ، إذا وصلت اللجنة إلى مصر • وتنتشر « الأمل » أقوال الصحيفتين ، لتفندها ، وتلتبس الحجة والأعذار لرئيس الوزراء ، مؤكدة أن الشعب المصري بكل طبقاته أعلن مقاطعته للجنة (١٠٧) •

### الصحافة والتظاهر ضد اللجنة :

وفي الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩١٩ ، ذاع خبر كاذب عن قدوم لجنة ملنر إلى مصر • فانطلقت المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، يوم ٢٤ أكتوبر ، تهتف لاستقلال مصر وسقوط اللجنة البريطانية • واستمرت المظاهرات عدة أيام ، فتصدى لها البوليس • وأطلقت فصيلة من الجيش البريطاني الرصاص على المتظاهرين ، فسقط العديد من القتلى والجرحى • وأضربت المدارس والمحال التجارية بالقاهرة والاسكندرية وبعض عواصم المديريات • وعجز محافظ الاسكندرية والوزارة عن التدخل لصالح الوطنيين ، فتخرج مركزهما (١٠٨) •

وأمام قوة المظاهرات المعارضة للجنة البريطانية ، اضطرت « الوطن » إلى الاعتراف بمعارضة أغلبية المصريين لها • ولكنها استنكرت المظاهرات لأنها محظورة بأمر « السلطة العسكرية الحاكمة » التي « لا قبل لنا بمقاومتها » ، ولأنها « لا تسفر غالبا إلا عن ضحايا أبرياء » • ثم زعمت « الوطن » أن الجنود اضطروا إلى مقاومة المظاهرات بالرصاص • وأن حوادث العنف دفعت الصحف الانجليزية ومنها « الاجيشيان جازيت » إلى اتهام المصريين بأنهم لم يتظاهروا « سعيا وراء الحرية » بل هم ثاروا بدافع التعصب الجنسي أو الديني • وأكدت الصحيفة « أن هذه التهمة باطلة من أساسها » ، إلا أنها « تلقى على الدوام أذانا تسمعها » (١٠٩) •

وأرجعت « الوطن » أسباب العنف إلى « التحريضات المستمرة المتتابة التي كانت ولا تزال تنشرها الصحف بلا حساب • والمنشورات شديدة اللهجة التي كانت توزع سرا • والأغراء الشخصي » ، وغيرها • من « وسائل تسميم العقول » ، بجانب أساءة فهم حديث رئيس الوزراء ••

(١٠٧) ••• « الصحف الانجليزية » ، وحديث رئيس الوزراء ، « الأمل » ، ٢١ ، ٢٢ أكتوبر ١٩١٩ •

(١٠٨) إلزالمى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٣ - ٩٥ •

(١٠٩) ••• « مظاهرة الأمل في الاسكندرية » ، الوطن ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ •

« فكبر في الأروام أن مجيء اللجنة افتيات فظيع على المصريين » ، ولكن « الوطن » اعترفت بخطا الاستتجاد بالجنود البريطانيين المسلحين ، ضد المتظاهرين المجريدين من السلاح ، وبأن « المفاظ التحقير والامانة » التي وجهتها الصحف الانجليزية بمصر وخارجها الى المصريين ، « اوجدت شعورا من الامتعاض والتقزز والغضب » (١١٠) .

وحرصت « المقلم » على الحياد في متابعتها الحوادث ، وعينت بنشر البلاغات الرسمية (١١١) .

أما بقية الصحف ، فتابعت المظاهرات وحوادث العنف . واخذت ترد على ادعاءات « الوطن » والصحف الانجليزية . وكانت « الأفكار » - المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطني - أكثر الصحف حماسة في فضح واستنكار أعمال العنف التي ارتكبتها القوة البريطانية بالاسكندرية (١١٢) ، وابرار احتجاج الأهالي عليها (١١٣) وسخطهم على « الوطن » بسبب « عدم اعتدالها ، ومخالفتها الراى العام » (١١٤) .

وأوضحت « الأهالي » هجوم الخسائر في الاسكندرية ، وطالبت بعقاب المسؤولين عنها (١١٥) . ودافعت « اللطائف المصورة » عن حق الطلبة في الاشتغال بقضية بلادهم (١١٦) . ثم نشرت صور المظاهرات بالاسكندرية ، قائلة ان الشعب المصري المنتهب بنار الحماس الوطني ، لم يترك وسيلة من وسائل اظهار الاحتجاج على لجنة ملتر الا عمسدها اليها . (١١٧) . وطالبت « النظام » بالتحقيق مع رجال البوليس والجيش ، ومحاسبة مأمور قسم الجمرك الذي أشعل نيران العنف ، ليكون « عبرة لمن بيدهم القوة الحاكمة ، حتى لا يستهينوا مرة أخرى

(١١٠) . . . . . « مدمات المظاهرات ، ملاحظات وانتقادات » ، الوطن ، ٢٧ أكتوبر

١٩١٩ .

(١١١) راجع أعدادها في الفترة من ٢٥ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ ، ومنها : . . . .

« حوادث الاسكندرية » ، المقلم ، ٣ نوفمبر ١٩١٩ .

(١١٢) وكيل الأفكار بالاسكندرية ، « هل يعود عهد اللطائف » ، الأفكار ،

٢٦ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٣) مراسلنا السكندري ، « حول حوادث الاسكندرية : احتجاج التجار » ،

الأفكار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٤) صديق عل سلام ، « الى جريدة الوطن » ، الأفكار ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٥) . . . . . « مظاهرة وحوادث محزنة » ، الأمل ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٦) . . . . . « الطلبة المصريون » ، اللطائف المصورة ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٧) . . . . . « احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملتر » ، اللطائف المصورة ،

١٧ نوفمبر ١٩١٩ .

الإشراكات  
قريت. قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر

# اللطائف المصورة

Al Lataif Al Musawara

Proprietor: IHKANDAH MAKARIUM  
No. 240-Vol V, OATHO, 17th NOVEMBER 1918.

اللطائف المصورة  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر  
قوت سمان مصر

(العدد ٢٤٩) (الطبعة ١٠) (الطبعة ١٠) (الطبعة ١٠) (الطبعة ١٠) (الطبعة ١٠)

## احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملتر



ما احتجاج اهالى الاسكندرية  
بالطائرات التي اقامها كل  
يوم حجة بند خروجهم من  
الصلوة الا صورة مصفرة  
للمصور السام القصار بين  
كل اجمع عوام ومذل مصر  
لم يترك الشعب المصري  
المنتهب بشار المجلس الوطني  
وسجة من وصال اهل  
الاحتجاج على لجنة ملتر التي  
امسحوا بها مروتها (ومثلها  
بصور يولية مرين) الا  
معداتها. احتج الشعب ماها  
بشروطها كالا مؤلفة في  
الاسكندرية كما احتج هاتفا  
يوجد بها ماها على صفحات  
جميع الجرائد من غير استثناء

واحتج ايضا بشرات الرساك  
التنافرية. ولما الى اللغات  
العالية في مصر ولي اودا  
متعدا بفكرة ارسال اللجنة  
معدا مقاطعة لماكل ذلك لان  
الزئيس ولين بولجيو الحرب  
الى جاب الحقاء وبسكرة اذني  
المرولة وبها اذني الارصة عشر  
جعل الامة لحيطة من فلتها  
ولقد ادركت الشر من اوسال  
لجنة ملتر فكانت مظاهرات  
الاسكندرية مظاهرات سلمية  
لا لخير عليها ولم تعرض  
التمرد من ولا مرة بما وقع  
لها من المواد المكسدة  
الحوثة التي كانت بلا شك نتيجة  
(التي على العنفة الثالثة)



« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تصف بالكلية  
والصورة ، احتجاج اهالى الاسكندرية على اعتزام لجنة ملتر القسودم  
الى مصر



بالقوانين المكلفين بتنفيذها « (١١٨) . وأكدت « الأمة » حق الشعب في إعلان رغباته بالمظاهرات ، ولكنها أوضحت التأثير السيئ لحوادث العنف على الرأي العام في الدول المعنية بقضيتنا ، ونصحت بالهدوء وترك القضية « لوفدنا المحبوب يواصل جهاده الرائع » (١١٩) .

وعنيت « الأهرام » ، « وادى النيل » ، و « مصر » بنشر احتجاجات أفراد الشعب على استخدام القوة ضد المتظاهرين ، وأخذت تفند اتهام الصحف للمصريين بالعداء للأجانب (١٢٠) .

واسرعت السلطات تتعقب كل من فضح أخطاءها ، فأصدرت أمرا « بإيقاف ضابطي كتب في شئون سياسية إلى الصحف » ، ولكن التحقيق أثبت براءتهما ، فأطلقت سراحهما (١٢١) .

والقى رجال البوليس القبض على محمد « أفندي » على حسن ، مكاتب صحيفة « الأفكار » بالإسكندرية بتهمة التجسس على إندلاع المظاهرات ، وفتشوا منزله بالإسكندرية فلم يجدوا أى دليل ضده . وتقدم للدفاع عنه أربعة من المحامين الوطنيين ، وحضر محافظ الإسكندرية تحقيق النائب العمومي معه . وجرى التحقيق أيضا مع « مدير الصحيفة » . ولما طالبت فترة اعتقال مراسل « الأفكار » ، نبهت الصحف الوطنية القراء والمسؤولين إلى ذلك (١٢٢) . فأفرجت النيابة عنه ، ثم أعيد اعتقاله وتفتيش منزله (١٢٣) .

و بينما كانت صفحات الصحف الوطنية ، تزدهم باحتجاج الهيئات والأفراد على استخدام العنف ضد المتظاهرين المدنيين ، أصدر مجلس الوزراء في ٤ نوفمبر ، قرارا بمنع المظاهرات ، فأيده الأعيان وأكثر الصحف وفي مقدمتها « البصير » الإسكندرية (١٢٤) .

(١١٨) . . . . « مظاهرات الإسكندرية واحتجاج الشعب » ، النظام ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٩) مصرى ، « المظاهرات » ، الأمة ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٠) زحرت أعدادها في الفترة من ٢٥ أكتوبر إلى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ بهذه المواد .

(١٢١) . . . . « إطلاق سراح الضابطي » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٢) . . . . « وكيلنا في الإسكندرية » ، الإنكار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ . . . .

« حوادث وأخبار » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر و ١٢ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٢٣) "Atkar": Correspondent, Re-Arrested", The Egyptian Gazette, Dec. 19, 1919; ... "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Dec. 20, 1919.

(١٢٤) . . . . « منع المظاهرات » ، البصير ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقي ، كبار الملوك ، ص ٢٧٠ .

وجذبت حوادث الاسكندرية اهتمام عدة دول ، فعزمت إحدى وكالات الأنباء ، على انشاء فرع لها فى المدينة ، يبعث إخبارها ثلاث مرات يوميا الى روما ولندن وباريس ومديرد (١٢٥) .

### نجاح الصحف الوطنية والوفد فى قيادة حركة المقاطعة :

وكان لكتابات الصحف الوطنية ، واقوال سعد زغلول ومحمد فريد التى ابرزتها (١٢٦) ، بجانب نشاط لجان الوفد وتنظيمه السرى ، برئاسة عبد الرحمن فهمى (١٢٧) ، أثر واضح فى مقاطعة اللجنة ، كتبت عنه « التيمس » بحق أن « نغمة ضحك المتطرفين اشتدت ، وأن رأى زغلول ناشأ فى ضرورة مقاطعة لجنة ملتر المنشور فى كل جريدة ، أوجد حركة كبيرة » . وأن « اللجنة السرية التى نشطت فى الربيع الماضى ، اذا تم علنا نشرات تضمنت الطعن فى اللجنة الانجليزية » وقر الراى على عدم مفاوضاتها فى شئ (١٢٨) .

واكد سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، أن الأمة المصرية عن بكرة ايديها ، وفي مقدمتها رجال المجالس النيابية ، أعلنت عظم صفحات الصحف كلها المقاطعة الثامة للجنة ملتر (١٢٩) لأنها لا ترضى بشئ غير الاستقلال التام (١٣٠) . وعبر رسام « اللطائف المصورة » عن هذا الاجماع ، برسم يمثل افراد الأمة من جميع المهن والأعمار ، وهم يواجهون ملتر باجابة واحدة يرفعونها كالعلم ، هى « الاستقلال التام » (١٣١) .

ولم يكن فى الامكان تحقيق هذا النجاح ، الا بتضافر جهود الوفد والصحف الوطنية : وتكشف الرسائل بين لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ورئاسة الوفد بباريس ، عن مدى توثق العلاقة والتعاون بين الصحافة والوفد . فى ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ، يبلغ عبد الرحمن فهمى سعد زغلول ، أن الصحف « تطورت حركتها تطورا وطنيا خالصا ، وتطورنا نحن معها

(١٢٥) . . . « حوامث وأخبار » ، النظام ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٢٦) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.,

... « صوت من وراء البحار » ، الأفكار ، ٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ... « محمد بك

فريد ولجنة ملتر » ، الامال ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٤٩ - ٢٥٤ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(١٢٨) . . . « أخبار مقاطعة اللجنة لى اللجترا » ، النظام ، ٢٢ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٩) آيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٣ ، تقرير لى ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ،

من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

(١٣٠) سعد زغلول ، « مساعدة سعد زغلول باشا ، واجماع الأمة عل مقاطعة لجنة

الصديق » ، مصر ، ٢١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٣١) اللطائف المصورة ، ١٣ أكتوبر ١٩١٩ .

فى المعاملة أيضا ، واصبحت تاتمر بما نبينه لها مما ينفع الحركة والابتداع  
عما يضرها . كنت اصبو كثيرا الى هذه النتيجة ، وكنت اظن اننى لا  
ابلغها الا بهذا الآلاف الجنيهات ، ولكن ضيق ذوات اليد اضطررت للبحث  
عن طرق اخرى غير طرق المال . ولله الحمد نجحت فيها ، واصبحت  
قايضا على ناصية جال الصحافة ، ( ١٣٢ ) .

ومن ناحية ثانية ، تؤكد الوثائق البريطانية صحة ما ذكره عبد  
الرحمن فهمى عن سيطرة الوفد على الصحافة . وتعترف بنجاح الوفد  
والصحف الوطنية فى قيادة حركة مقاطعة لجنة ملنر .

فى ١٢ اكتوبر ، يكتب السير كلايتون Sir G. F. Clayton  
المستشار البريطانى لوزارة الداخلية المصرية ، ان « الحزب المتطرف  
( يقصد الوفد ) قد سيطر على الصحافة ، لدرجة ان اى معارضة تقوم  
بها اية صحيفة ، تتسبب فى هبوط توزيعها بشكل يهدد بافلاسها . وايضا  
محاولة مفاجئة لتغيير سياسة اية صحيفة محكوم عليها بالفشل ، لأن  
الجمهور سوف يكف عن شرائها . والعمل الوحيد الذى نستطيع القيام  
به هو ان نسمي الاحداث تغيير تدريجى وعام فى نغمة الصحافة ، لنجعل  
المقاطعة التى يقوم بها حزب المتطرفين عديمة التأثير ، ولنوقف تأثير  
الحزب المتطرف على الجمهور الذى يشل جهود اى رئيس تحرير يجرؤ  
على معارضة سياسته . اما الاجراءات القمعية فسوف تؤدى فحسب  
الى ظهور صحف جديدة اشد عنفا . بجانب ما سيوجه اليها من لوم على  
على رفضنا منح الصحافة حريتها . ان الموقف الحالى للصحافة المعارضة  
ليس مضادا للسياسة البريطانية فحسب ، ولكنها تنقد بقسوة ( محند  
سعيد ) رئيس الوزراء ، بصفته رئيس حكومة تعضدها انجلترا وتعطف  
عليها . لذلك يجب ان فعل من اجل خلق صحافة مؤيدة للحكومة الحالية ،  
على امل ان تحدث بخطوات تدريجية موقفا اكثر اعتدالا تجاه بريطانيا  
العظمى . والى ان يكف الراى العام عن الاستسلام للحزب المتطرف الذى  
يسيطر بقوة على الصحافة ، فانه لا امل فى تأليف كتلة قوية من المعتدلين ،  
الذين يلتزمون الصمت حاليا بالاكراه ، والذين يعتنقون وجهات نظر فى  
مستقبل مصر ، تتسع للمناقشة على ارضية مشتركة مع لجنة  
بريطانية » ، ( ١٣٣ ) .

وبسبب تعدد الاحداث الهامة ، ونجاح الصحف فى متابعتها

( ١٣٢ ) انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، تقرير فى ١٨ اكتوبر  
١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

F.O. 407/185, Enc. 1 in No. 252, Memorandum by Sir G.F. (١٣٣)  
Clayton, Adviser to the Minister of Interior, Cairo, Oct. 13, 1919.

وحيويتها فى معالجتها ، ازداد اقبال الناس على شرائها ، وخاصة صحيفة « النظام » الوفدية ، التى رفع بعض الباعة ثمن النسخة منها من خمسة مليمات الى عشرة (١٢٤) . وحرصا من بعض الصحف على ألا تفوتها تغطية أى حادث ، أخذت تصدر فى أيام أجازتها الأسبوعية ، كما فعلت « النظام » (١٣٥) وغيرها . ولم تكف بذلك ، بل كانت تصدر الملاحق ، لتضمنها أخبار الحوادث التى وقعت بعد صدورها ، ثم تعيد نشرها فى اليوم التالى ، كما فعلت « المحروسة » (١٣٦) .

### الحكومة البريطانية تدرس

#### اتجاهات ومالية وتوزيع الصحف المصرية :

ومع اقتراب موعد وصول لجنة ملنر الى مصر ، وبرز دور الصحافة الوطنية فى مقاطعتها ، تزداد هناية الحكومة البريطانية بمتابعة الأقوال ومواقف الصحف المصرية ، ومعرفة مالكيها ومدى انتشار كل منها . وفى النصف الثانى من أكتوبر ١٩١٩ ، تبدأ الاجراءات التنفيذية لهذا الاتجاه . فتطلب وزارة الخارجية البريطانية من « المصلحة العسكرية البريطانية » بمصر ، انشاء « قلم للترجمة » يختص بترجمة مواد الصحف المصرية الى اللغة الانجليزية ، وخاصة « ما يتعلق باستقلال مصر ولجنة ملنر » (١٣٧) .

وفى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يبعث المندوب السامى البريطانى بمصر الى وزير الخارجية البريطانية ، بمذكرة عن الصحافة المصرية فى الفترة من ٢٨ أكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، اعداها يوم ٥ نوفمبر « الليفتنانت كولونل ج . س . سايمز » ، يقسم الصحافة بدان الحماية بالقاهرة .

وتتضمن المذكرة « تقديرات تقريبية لأرقام التوزيع الحالية للصحف الوطنية الرئيسية » وهى بجانب الملاحظات الخاصة بسياساتها ، تعطى فكرة عن مدى وطبيعة تأثيرها على الناس . « فالأهرام » يمتلكها سوزى مسيجى ، ويقدر توزيعها بـ ٢٠ ألف نسخة ، ومنذ عهد قريب صارت زغلوية ، معارضة للحكومة ، والآن تنزع الى وجهات نظر أكثر استقلالا واقناعا . و « الأفكار » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين

(١٣٤) . . . « الى القراء » ، النظام ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩

(١٣٥) . . . « النظام فدا » ، النظام ، ١٧ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٣٦) . . . « ملحق امس » ، المحروسة ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٣٧) . . . « ما تقولوه الصحف المصرية » ، الأمل ، ١٩ أكتوبر ١٩١٩ . . .

قلم المطبوعات » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .

١٢ و ١٤ ألفا ، وهى صحيفة متطرفة ، تعارض أوربا وإنجلترا ، وتؤيد الاتجاه الاسلامى والحزب الوطنى القديم ( حزب مصطفى « باشا » كامل ومحمد « بك » فريد ) ، أكثر من تأييدها لسعد زغلول . و « مصر » يمتلكها قبطى ، ويتراوح توزيعها من ١٢ الى ١٤ ألفا ، ويحررها مجموعة من المصريين المسلمين ، وهى الصحيفة الزغلوية الرئيسية . و « المقطم » يمتلكها سورى مسيحى ، ويتراوح توزيعها من ١٠ الى ١٢ ألفا ، وهى مؤيدة للانجليز . وبحكم الظروف الحالية تتخذ موقفا محايدا ، ويعتبر توزيعها مقياسا للمشاعر الوطنية تجاه السيطرة البريطانية ، ومنذ بداية حركة سعد زغلول انخفض توزيعها بنسبة كبيرة . و « وادى النيل » بالاسكندرية ، يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٩ و ١٠ آلاف . وهى صحيفة وطنية قوية ، تعارض الحكومة حاليا ، وتعدى الانجليز . و « الأمالى » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٥ و ٦ آلاف . وهى لسان حال محمد سعيد رئيس الوزراء ، وازدهرت منذ توليه السلطة . و « النظام » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها من ٤ الى ٦ آلاف ، وهى زغلوية . و « الأخبار » يمتلكها سورى ، ويتراوح توزيعها بين ٤ و ٦ آلاف . وهى صحيفة وطنية متطرفة ، معارضة للحكومة ، وكانت فيما مضى مؤيدة لفرنسا ، ولكنها تؤيد إنجلترا حاليا . و « الوطن » يمتلكها قبطى ، ويتراوح توزيعها من ٣ الى ٤ آلاف . وهى بصفة دائمة تؤيد الانجليز ، بأقصى ما لديها من جراءة . و « البصير » ، يمتلكها سورى مسيحى . ويتراوح توزيعها بين ٣ و ٤ آلاف . وهى صحيفة اقتصادية فى المقام الاول ، وتعتبر عن الآراء المعقولة والمعتدلة .

ثم تتحدث المذكرة البريطانية عن الصحف المصرية السياسية قليلة التوزيع . وهى : « المحروسة » التى يقال انها الصحيفة الخصوصية لحسين رشدى « باشا » . و « المنبر » التى يمتلكها حاليا مجموعة معتدلة تميل الى التفاوض مع الانجليز . و « الكشكول » وهى صحيفة أدبية هزلية .

وتوضح المذكرة أن « الاتجاهات السياسية العامة المذكورة أعلاه ، لا تصلح لاعتبارها مؤشرات مؤكدة للمواقف التى تتخذها الصحف فى مناسبات محدودة . وذلك بسبب الاقتدار الى المبادئ الهادية ، بالإضافة الى الانتهازية التى يتصف بها الزعماء السياسيون المصريون ، ومناهضة الصحفيين للسياسات الواضحة والقائمة على المبادئ الثابتة ، وتقديم الآراء الصحفية الغامضة والمتغيرة والتى لا جدوى منها » (١٢٨) .

F.O. 407/185, Enc. in No. 342. Note on Egyptian Press by (١٢٨)  
Lieut. — Colonel G.S. Symes (Oct. 28 to Nov. 5, 1919).

- وبالمقارنة بواقع الصحافة المصرية ، يمكن القول ان هذه المذكرة البريطانية تعتبر بصفة عامة صادقة فيما احتوته عن ملكية واتجاهات الصحف ، ولكنها لم تكن دقيقة عندما عمت صفة الانتهازية على الزعماء السياسيين المصريين ، ولم تكن صادقة في تعميم صفة التغير والغموض على الصحفيين المصريين .

ذكرى ١٣ نوفمبر :

وبعد قرب حلول يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، أخذت الصحف الوطنية تدعو للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لطلب الاستقلال وتأليف الوفد المصري ، حتى استقرت الفكرة في الأذهان . فكتبت « النظام » تدعو للاحتفال بهذه الذكرى ، برفع الأعلام المصرية والصلاة في بيوت العبادة (١٣٩) . ووضحت الصحيفة أن الدافع لجعل هذا اليوم عيداً وطنياً ، هو تجديد العهد الذي أخذه الأمة على نفسها ، ودعم الوحدة المصرية . التي أملت دولة الاحتلال (١٤٠) .

وعرض إبراهيم المازني ، الانجازات الوطنية خلال العام السابق ، وأهمها تماسك الأمة واندماج عناصرها ، وتكوين رأي عام قوي ، أمكنه رغم وقف الجمعية التشريعية وبقاء الأحكام العسكرية ، إطلاق الصحافة من قيودها لتعبر عنه بحرية ، فإن « للحق قوة لا تغلبها المدافع والدبابات » . (١٤١) .

ونشرت « وادي النيل » تقريراً اخبارياً عن الحفلات والاجتماعات والمظاهرات التي اندلعت بالقاهرة والاسكندرية . وكانت ترفع أعلام « مصر للمصريين » و « الاستقلال التام » ، وصور سعد زغلول ، واصطدمت بالبوليس الذي قام بتفريقها . كما نشرت الصحيفة بركات التهنئة والتأييد من أفراد الشعب الى الوفد بباويس ولجنته المركزية بالقاهرة (١٤٢) .

وفي مواجهة تماسك الجبهة الوطنية الداخلية بقيادة الوفد ، عملت « التيمس » ، على نشر بذور الشك والفرقة بين القيادة والجبهة . فنشرت يوم الاحتفال بالذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، أن سعد زغلول يقبل التنازل

(١٣٩) أحمد شفيق ، سوليات ، تمديد ، ج ١ ، ص ٥٥٤ ، عهد الحليم الخمراني ، يوم ١٣ نوفمبر ، « النظام » ، ١٠ نوفمبر ١٩١٩  
F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit.  
(١٤٠) سيد عل ، « الذكرى تهيج الذكرى » ، النظام ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ .  
(١٤٢) ، ، « بهد الصلاة » ، وادي النيل ، ١٤ نوفمبر ١٩١٩ .

عن الاستقلال التام ، وأنه يمكن حل المسألة بتعيينه رئيساً للوزارة . وقبل ان تتردد هذه الأقوال المفرضة في مصر ، يسرع مجد الدين حنفى ناصف ، مراسل « مصر » ببافيس ، بموافقاتها برد سعد زغلول على « التيمس » ، الذى يؤكد « انى لا أرضى لبلادى سوى الاستقلال التام ، فليست المسألة مسألة تنازل ، ولكنها مسألة حق مطلق لا تقبل تجزئة . . . ولو انى عدلت - وهو محال - عن الخطة التى رسمتها الأمة بأجمعها ، لحق للمصريين أن يعتبرونى أكبر مجرم . . . وانى لأوثر أن أكون أصغر الرعايا فى وطنى المستقل ، عن أن أشغل أكبر منصب فى مصر خاضعة لجماعة أجنبية » (١٤٣) .

### معارضة البلاغ البريطانى عن اللجنة :

وتنشر دار الحماية البريطانية بالقاهرة ، مساء ١٤ نوفمبر ، بلاغا رسميا يقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر . وتحدد مهمتها فى اقتراح نظام الحكم الذى يلائم مصر تحت الحماية ، بعد استشارة السلطان والوزراء وأصحاب الراى والشأن من المصريين . وتنشر الصحف المصرية خصى البلاغ ، فيثير موجة هائلة من احتجاج الهيئات والأحزاب والأفراد ، الذين استقروا عليهم على مقاطعة اللجنة والاستمرار فى الجهاد حتى الاستقلال (١٤٤) .

وتفسح الصحف الوطنية صفحاتها لهذه الاحتجاجات ، بجانب معارضتها الموقف البريطانى وتفنيدها أسس البلاغ ، والرد على صحف الاحتلال ، تحت عناوين فى غاية القوة والشجاعة . وفى « النظام » يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، بيان اللجنة المركزية للوفد ، بعنوان : « ان الساعة عصيبة » ، ومقال لسيد على بعنوان : « بلاغ اللورد وصيحة الأمة » . وفى « المحروسة » : « احتجاج الأمة على قدوم لجنة ملنر » . وفى نفس اليوم يكتب سينوت حنا : « كلمة فى بلاغ الوكالة البريطانية : الثبات الثبات » ، ضمن سلسلة مقالاته فى « مصر » : « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » . وفى المواجهة تنشر « الوطن » فى اليوم ذاته : « دعوة الى السكون والحكمة » . وتنصح الراى العام بالتخلى عن العنف والتخلى بالحكمة ، فتتردد « الاجيشيان ميل » أقوالها (١٤٥) . وفى اليوم التالى تبين « النظام » : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ

(١٤٣) مجد الدين حنفى ناصف ، « وطنية سعد باشا الصادقة » ، تلغراف خصوصى لجريدتنا ، من مكاتبنا الفاضل ببافيس ، مصر ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ .  
(١٤٤) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٨ - ١٠١ .  
(١٤٥) "The Value of Egyptian Public Opinion", The Egyptian Mail, Nov. 19, 1919.

الوكالة البريطانية ، وتنشر مقال عبد الحليم البيلي تحت عنوان : « القوم واهمون ، بلاغ الوكالة البريطانية ، واجب الأمة » .

وتفرد « الأهرام » صفحتها الثانية كلها لعدة ايام ، ابتداء من ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، لنشر « آراء الجمهور في البلاغ الانكليزي » ، فيكتب أحمد الشيخ : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ الوكالة الانجليزية » ، وفكري أياظة : « هيهات » ، وسيد يوسف : « الصراع بين الحق والقوة » ، ومنصور فهمي : « في سبيل الواجب » ، ومحمد كمال أبو جازية : « لا خوف علينا » . وزدا على محاولة « المقطم » نشر فكرة « نيل ما يمكن نيله من الحرية والحقوق » ، مع وجود علاقة الحماية ٠٠ ، تنشر « الأهرام » مقال أبو شادي ، الذي يؤكد اصرار مصر على نيل استقلالها كاملا (١٤٦) .

وتعني « مصر » بنشر الاحتجاجات تحت عنوان : « الآم الأمة واحتجاجاتها » (١٤٧) . وتتصدى بالرد على ادعاءات الصحف الأجنبية (١٤٨) .

ويصف المندوب السامي البريطاني بالقاهرة ، لوزير الخارجية في لندن ، موقف الصحف المصرية تجاه البلاغ البريطاني قائلا ان الصحف « الوطنية » هاجمت البلاغ البريطاني بشدة ، وطالبت باستنكاره ورفضه ، لأنه يتعارض مع مطلب الاستقلال التام . ويقرر أنه لم يكن من الممكن في وجه عاصفة الغضب والاستنكار ، بحث نصوص البلاغ أو الاعلان عن « رأى عاقل » ، فامتنعت الصحف « المعتدلة » عن التعليق عليه . ويلاحظ ممثل بريطانيا في مصر ، أن حرية الصحافة في نظر « المتطرفين » ، هي حرية التعبير عن وجهات نظرهم ، بأي أسلوب مهما بلغت حدته ، وحرمان « المعتدلين » من المصريين من اعلان وجهات نظرهم ، خشية الضرر الذي قد يلحق بأشخاصهم أو بملكاتهم (١٤٩) .

#### الصحافة ترحب باستقالة الوزارة السعيدية :

كانت أغلبية الصحف المصرية معارضة لوزارة محمد سعيد . وكما يقرر مكتب الصحافة بدار الحماية البريطانية بالقاهرة ، في ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، فإن صحف : « مصر » ، « الأفكار » ، « المحروسة » ،

(١٤٦) أبو شادي ، « المقطم والبلاغ » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٧) ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٨) ٠٠٠ ، « ماذا تقول الصحف » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٩) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير في ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللبني الي كيزون .

ص ٣٩١ و ٣٩٢ ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382.



« الأخبار » ، « وادى النيل » ، تعادى الوزارة • وصحيفتى « الأهرام »  
و « النظام » تعارضها معارضة ايجابية • أما « الأمالى » ، فهى تؤيد  
الوزارة قلبا وقالبا • وتعضدها « المقطم » و « الوطن » طالما هى تعمل  
مع السلطات البريطانية (١٥٠) •

وامام المعارضة الشديدة التى ابداهها الرأى العام بقيادة الصحافة  
الوطنية ، للجنة ملنر وموقف الوزارة منها ، وعدم استجابة الحكومة  
البريطانية لطلب محمد سعيد تأجيل مجيئها الى مصر ، والحاح الصحف  
الوطنية على الوزارة « بتأييد الأمة أو الاستقالة » (١٥١) ، قدم رئيس  
الوزراء استقالته يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الى السلطان بالاسكندرية ،  
فاُسِّرعت « الأمالى » بنشر البيان الرسمى عنها ، وشرحت ظروفها ، وقالت  
ان « الوزارة بعملها هذا تضامنت مع الأمة فى مقاطعة اللجنة ، كما ان  
عظمة السلطان قد أعلن من قبل عدم رضائه عن مجيئها متضامنا مع  
وزارته • • » (١٥٢) • ونقلت اكثر الصحف - حتى الانجليزية - عن  
« الأمالى » ، نية الاستقالة واسبابه (١٥٣) •

ورحبت اكثر الصحف باستقالة الوزارة ، الأمر الذى لحت عليه  
كثيرا • حتى « المقطم » المؤيدة للسياسة البريطانية ، نشرت رسائل طوائف  
وافراد الشعب ، فى تأييد الاستقالة وتحية الوزارة المستقلة (١٥٤) •

أما « الوطن » ، فقد أبدت أسفها على تقديم الوزارة استقالتها ،  
ورجحت أن ترجع عنها ، واستنكرت مظاهرات التأييد لها ، واتهمت  
الجماهيز بعدم التعقل (١٥٥) • وقالت ان مجيء اللجنة ومهبطها ليس  
فيها ما يدعو الى تحرج مركز الوزارة ، ولا الى الخوف على الأمانى  
القومية من العبث (١٥٦) • ولكن الوزارة أصرت على الاستقالة فقبلها  
السلطان يوم ٢٩ نوفمبر ١٩١٩ •

F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit. (١٥٠)

(١٥١) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال نياتنا » : - ٤ - الخطاب الوزاري  
سياسية قبل كل شيء ، - د - ٥ - مصر الوزارة ، مصر ، ٢٧ أكتوبر و ٣ نوفمبر ١٩١٩ •  
(١٥٢) • • • ، « استقالة الوزارة السعيدية ، اصرار الحكومة البريطانية على سياستها  
فى مصر » ، الأمالى ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ •

... Ministerial Crisis, Resignation of Prime Minister, The (١٥٣)  
Egyptian Gazette, Nov. 17, 1919.

(١٥٤) • • • ، « بين الشعب والوزير » ، المقطم ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، • • • •  
« الرأى العام والوزارة » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ •  
(١٥٥) • • • ، « بعد استقالة الوزارة السعيدية : خطوة الحالة » ، الوطن •  
١٧ نوفمبر ١٩١٩ •  
(١٥٦) • • • ، « أخبار اليوم عن الازمة الوزارية : أسباب الاستقالة » ، الوطن •  
١٨ نوفمبر ١٩١٩ •

## الصحف قلعي محمد فريد :

وبينما تلتهب مشاعر الوطنيين ضد الاحتلال ، اذا بالبرقيات تصل الى مصر مساء يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تحمل نبأ وفاة الزعيم محمد فريد في منفاه ببرلين . فتتشر الصحف النبا في أبرز الأماكن ، وتخصص مساحات كبيرة على صفحاتها الأولى والثانية ، للحديث عن كفاحه الوطني وتضحياته ومآثره (١٥٧) . وتنتشر « المحروسة » في يوم ١٩ نوفمبر ، بيان الحزب الوطني عن وفاة زعيمه وتاريخ نضاله .

أما سيد علي ، المحرر البارز بصحف الحزب الوطني سابقا ، فهو يخرج بصحيفته « النظام » عن المألوف في اخراجها ، ويخصص مساحات كبيرة من صفحاتها عدة ايام ، لنشر النبا الحزين وكلمات التآبين والتعجيد . ففي ٢٠ نوفمبر تضع « النظام » اعلى صفحاتها الأولى ويعرضها كله ، عنوانا بحروف كبيرة من مقاس ٢٤ بنطا ، تقول كلماته : « في ذمة الله شهيد الوطنية - خلق جرا ومات جرا » . وتشغل المقالات وقصائد الرثاء الصفحة الأولى كلها ، التي قسمت الى ثلاثة اعمدة بدلا من ستة ، ونصف الصفحة الثانية . ولعدة ايام تالية تعنى الصحيفة بالنشر عن الزعيم الفريد وسيرة كفاحه الوطني .

## ابتعاد « السفور » عن السياسة ، وتعطيل « المحروسة » و « الأفكار » :

وفي مواجهة مركز قيادة حركة مقاطعة اللجنة ، المتمثل في الصحافة الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، اتجهت دار الحماية البريطانية بمصر ، الى فرض القيود على الحريات العامة ، والسيطرة على نشاط الصحف ولجنة الوفد . واخذت الصحف المتعاونة مع سلطات الاحتلال تعهد لهذا الاتجاه وتحبذه ، بالحديث عن وجوب « اعادة فرض الرقابة على الصحف وغيرها » ، كما فعلت بعض الصحف الأجنبية الصادرة بمصر (١٥٨) . لا يلوم الصحف الوطنية على عدم تقدير عواقب العنف والاندفاع ، كما كتبت « الوطن » (١٥٩) .

واستشعرت الصحف الوطنية الخطر من حديث صحف الاحتلال عن تقييد الحريات . فأثرت صحيفة « السفور » السلامة ، بعد ان ذاقت

(١٥٧) أمين الرافعي ، « محمد فريد » ، الإجماع ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٦٧ .  
(١٥٨) ، « هل تعاد رقابة الصحف » ، مصر ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ .  
(١٥٩) ، « اخبار اليوم عن الامة الوزارية : اسباب الاستفتاء » ، الوطن ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .



سياسية تتعارض مع وجهات نظر حكومة صاحب الجلالة ، وإنما نشرهما مقالات نارية تنسم بطابع العنف « (١٦٦) » . وأغل المندوب السامي ، راي السير كلايتون ، مستشار وزارة الداخلية ، القاضى بعدم اتخاذ اجراءات قمعية ، كتحشية ازدياد عنف بعض الصحف ، ولوم السلطة البريطانية على تقييدها الصحافة (١٦٧) .

وأبدت الصحف الوطنية ، ومنها « النظام » ، أسفها الشديد على تعطيل الصحيفتين (١٦٨) . وقالت « الأهرام » أن صاحبيهما ذهبا التي وزارة الداخلية « وأعربا عن أسفهما لما وقع » . وأعربت الصحيفة عن أملها « فى عودة الصحيفتين الى الظهور » ، « فليس أصعب على الوجود من العدم » . (١٦٩) .

إملا الصحف المعضدة للسياسة البريطانية ، فإن الانجليزية منها وفى مقدمتها « الإيجيشيان جازيت » ، رحبت بحماسة بإسقاط « المحروسة » ، و « الأفكار » ، لأن سياستهما كانت « مشؤومة » (١٧٠) . أما العربية ، فتقدمها « الوطن » ، فقد لامت الصحف الوطنية على عدم الأخذ بنصائهم المتكررة « بالالتزام جادة الحكمة والرزانة » . وقالت انه « اذا وجد خطر على الوطن ، فليس الخطر فيما رامه الانكليز من بسط حمايتهم ، بل فى الاستمرار على اهاجة الأفكار وتعريض الأبرياء والبسطاء للحديد والنار » . وأن ترك الأقلام تسبح فى فضاء فسيح من النظريات والخيالات بلا قيد ولا حساب ولا لجام ، مضر بنا ضررا بليغا . (١٧١) .

وكانت « المحروسة » تصدر مساء كل يوم عدا الجمعة ، بتاريخ اليوم التالى ، وتولى رئاسة تحريرها منذ يوم ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، محمود عزمى « بك » المحامى الذى وجهها بحماسة الى معارضة الاجتلال ، وتأييد الوفد والحزب الديمقراطى المصرى . واتفق مع النحاس زيادة صاحب امتيازها ، على أن يؤول عائدها من الاعلانات الى مالكها . أما

(١٦٦) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٦ ، رسالة فى ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللبى الى كيرتون ، وثيقة رقم ٥٩ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 391.

(١٦٧) F.O. 407/185, Enc. 1. in No. 252, op. cit.

(١٦٨) . . . « تعطيل جريدتين » ، النظام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٦٩) . . . « تعطيل جريدتين : المحروسة والأفكار » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٧٠) "A Disastrous Policy", The Egyptian Gazette, Nov. 24, 1919.

(١٧١) . . . « مولانا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، ابوس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ .

دخل الصحيفة من بيع النسخ والاعانات المالية وغيرها ، فيكون من حق رئيس تحريرها (١٧٢) .

أما « الأفكار » ، فكان يمتلكها أبو العيين بدر ، ويتولى تحريرها عبد اللطيف الصوفاني ، ويديرها ابنه عبد العزيز الصوفاني ، منذ ٩ أغسطس ١٩١٩ ، في مقابل نصف الأرباح والخسائر (١٧٣) . وقد جعلها عنيفة في خصومتها للاحتلال ، ومعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطني . مما دفع صاحبها الى اقامة دعوى قضائية ضدها ، مطالباً بفسخ عقده معها . فلما عطلت السلطة البريطانية « الأفكار » ، انتقم صاحبها الفرصة وفسخ - من جانب - تعاقده معها . ليتفق يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ مع محمود أبو الفتوح ، على رئاسة تحرير « الأفكار » ، مقابل ثلاثين جنيهًا شهريًا ، فليج الصوفاني الى القضاء (١٧٤) .

ومع اتجاه السلطة البريطانية الى تقييد الحريات والبطش بالصحف الوطنية ، أكثر الوطنيين من استخدام النشرات السرية . فشنت « الوطن » عليها هجومًا شديدًا ، قائلة ان مصريها « ملأوها بصغوف الطاول والبذاءة على الانكليز » والوزراء « والوجهاء » . وقد « ضلّت بهم البصيرة » فتناولوا « العرش السلطاني المذوي والجالس عليه » ، في نشرة بعنوان « بلاغ الأمة الى عظمة السلطان » . وكانت « نتيجة هذه الخطة العوجاء » ان الانكليز بدوا يرجعون الى دعوام الأولى ، ويقولون ان العرش مهدد وان واجبهم البقاء هنا لتأييده « . وطالبت « الوطن » بعدم تضخيم « الرأي العام » ، ووصفته بأنه « ناقص الخبرة ضئيل العقل ، لأنه ينقصه القائد الحكيم والزعيم المجرب والرئيس المنور » . ونصحت قادة الرأي باستهجان النشرات السرية والقضاء عليها (١٧٥) .

« الوطن » تمهد وتحرض على اعتقال قادة الوفد :

وفي يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، بعد نجاح الصحف والقادة الوطنيين

...., "The Native Press, The Mahrussa", The Egyptian Mail, (١٧٢)  
Oct. 9, 1919.

(١٧٣) جيهان زنتي ، الصحافة الساتية ، ص ٢٨٥ .

...., "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian (١٧٤)  
Gazette, Dec. 8, 1919.

صدر الحكم لصالح الصوفاني ، وتقد في ١٠ مارس ١٩٢١

(١٧٥) « . . . » ، اياكم وهذا « . الرأى السلطاني والنشرات السرية » ، « الوطن » ،

٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .

في دفع وزارة محمد سعيد الى تقديم استقالتها ، وقبل أن يقرر المندوب السامي تعطيل « المحروسة » و « الأفكار » واعتقال قادة الوفد ، بساعات قليلة ، تصدر « الوطن » تنصح بالهدوء والسكينة ، وتحذر القادة من سوء عاقبة « التمدادى فى الخطط العنيفة » . وتعارض بشدة بيان اللجنة المركزية للوفد ، الذى نشرته الصحف فى يومى ١٦ ، ١٧ نوفمبر ، لأن كلماته « تثير الحفاظ وتهيج الانفعالات النفسية » ، وتحرض تحريضا خفيا على الكباطر « (١٧٦) » .

وكانت « الوطن » بهذه الكلمات ، تحرض السلطة البريطانية على قادة الوفد بمصر ، وتهدد لاتخاذ اجراء عنيف ضدهم . وقد كان . فقد رأى المندوب السامي فى بيان لجنة الوفد ، تحريضا ضد السياسة البريطانية ، شجع على اندلاع المظاهرات . واعتبر اللجنة المركزية برئاسة محمود سليمان « باشا » ، « مسئولة الى حد كبير عن القلاقل الحالية » (١٧٧) .

فاستدعى اللورد اللينى ، فى مساء ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، قادة اللجنة المركزية للوفد : محمود سليمان وابراهيم سعيد وعبد الرحمن فهمى ، وأبلغهم أنه يعتمدهم مسئولين عما ينشر فى الصحف مثيرا للخواطر ، ويحملهم تبعه الحوادث المسكرة . وطلب الى محمود سليمان وابراهيم سعيد ، أن يقادرا القاهرة ويقيما فى بلديهما . وأن يظل عبد الرحمن فهمى بالقاهرة تحت المراقبة . ولما لم ينفذ الأول والثانى الأمر ، اعتقلتاهما السلطة العسكرية ، ورحلتها للاقامة فى بلديهما (١٧٨) .

وبادرت « الوطن » الى تحميل القادة المعتقلين المسئولية عن اعتقالهم ، لأنهم لو استمعوا الى النصائح والآراء الحكيمة والمعتدلة و « يادروا الى تأليف هيئة واحدة تمثل الأمة » للخروج من هذه المأزق . ما كنا فى حاجة الى تلقى صدمات سياسة الشدة ، التى بدت طلائعها أمس . (١٧٩) .

وفى مناخ التحريض الذى أوجدته الصحف الاحتلالية ضد قادة الرأى الوطنيين ، تتمدادى السلطة العسكرية فى حركة اعتقالهم . فتمتقل .

- (١٧٦) . . . « أخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : أسباب الاستيلاء » ، « الوطن » ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٧٧) الأبرام ، « تجريدة » ١٩ ، ص ٣١٢ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللينى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ ، بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382 .
- (١٧٨) الزايمى ، « تجريدة » ١٩ ، ص ٢٠٦ ، ١٠٧ : .
- (١٧٩) . . . « موقلنا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، « الوطن » ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الشيخين مصطفى القاياتي ومحمود أبو العيون ، وترحلما الى معتقل رفح . وتعتقل على « بك » ماهر وترحل الى الأقصر . كما تعتقل الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، من زعماء الحركة الوطنية بالأزهر (١٨٠) .

وتعنى الصحف الوطنية بنشر اتهام اعتقال القادة الوطنيين مصحوبة بأسفها واستنكارها . وتبرز « الأهرام » رسالة سعد زغلول الى مرقس حنا - الوكيل الجديد للجنة الوفد المركزية - التي يبدى فيها أسف الوفد على حوادث العنف واعتقال القادة ، ويؤكد « أن هذه الاضطهادات الواقعة علينا تحمل العالم على اجلال حركتنا وتمجيدها ، كما تحملنا على زيادة تضامننا وعلى تدرعنا بالثبات والشجاعة اللاتئنين بصعوبات الساعات العصيبة التي نجتازها الآن » . ويعلن سعد أن الوفد احتج « لسدى ذوى الشأن فى العالم الغربى على هذه التصرفات » (١٨١) .

## الصحف الوطنية تعارض وزارة يوسف وهبة ،

والملكي يقيد الحريات :

وفى ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، يؤلف يوسف وهبة « باشا » الوزارة ويختار أكثر أعضائها من زملائه الوزراء بوزارة محمد سعيد « باشا » الذين استقالوا احتجاجا على رفض الحكومة البريطانية طلبهم تأجيل حضور لجنة ملتر الى مصر . فتقابل الوزارة بالسخط والمعارضة ، لأن تأليفها بعد صدور البلاغ البريطانى بتأكيد الحماية وحضور اللجنة كان إقرارا منها بالسياسة البريطانية التى ثارت الأمة ضدها (١٨٢) . وتجاول الوزارة تخفيف السخط الشعبى عليها ، بادعاء الصفة الادارية - كما فعلت وزارة محمد سعيد - والحيدة تجاه لجنة ملتر ، دون جدوى (١٨٣) .

وتعترف « الوطن » بالاستياء والسخط والاعتراض على الوزارة ، « لا فرق فى ذلك بين مصرى ومصرى » ، ولا بين طبقة وطبقة » ، لأنها تألفت « فى وقت أعلنت فيه انكسرت عزمها على تأييد الحماية رغم ارادة

- 
- (١٨٠) . . . « اعتقال غلبى » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ ، أحمد شليق ، حريات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٧٣ ، الرافعي ، ثورة ١٩٠٧ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .
- (١٨١) . . . « سعد زغلول باشا والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٨٢) . . . الرافعي ، ثورة ١٩٠٧ ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
- (١٨٣) . . . العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٨٨ .

الشعب المصري . • وجميع هذا ، فإن « الوطن » تؤيد تأليف الوزارة ،  
وتعتقد وزراءها ، لأن خلو البلاد من الوزارة أمر في منتهى الخطورة ،  
« فالبلاد لا تسامح بلا حكومة » والمصلحة تحتم أن تكون الحكومة من  
نفس الأمة » (١٨٤) • وتدافع « البصير » عن يوسف وهبة ، بصفتها  
« حاكما إداريا » ، ولن يضر بموقف الأمة تجاه الحماية أو اللجنة (١٨٥) •  
أما الصحف المعارضة للاحتلال ، وفي مقدمتها « مصر » ، فتفسح  
صفحاتها لمعارضة الوزارة ، التي تسائر السياسة البريطانية ، وتعرقل  
جهود الأمة لإسيادها ، وتعرض الوحدة الوطنية للشقاق (١٨٦) •

وفي مواجهة معارضة الصحافة الوطنية والجنماهير الثائرة  
للوزارة ولجنة ملنر ، يصدر اللورد اللنبي بيانا تنشره كافة الصحف ،  
يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ينذر باعتقال ومحاكمة « الأشخاص من أهل  
السوء » الذين « سعوا » • ولا يزالون يسعون بالنشر في الصحف  
ويتوزع المنشورات وبالخطب العمومية وخلافها ، للتحريض على  
المظاهرات والاضطرابات التي من شأنها جعل النظام العام في خطر • •  
وتعزز « الوطن » بيان اللنبي بقولها أنه لا يصح أن تكون الصحافة  
« أداة تهيج وتحريض » • بل يجب أن تكون في موقف المرشد  
الحكيم • • (١٨٧) • ولا تستطيع أية صحيفة ، معارضة بيان اللنبي ،  
خوفا من بطش السلطة العسكرية •

### الصحافة وخطاب كيرزون :

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ،لقى اللورد كيرزون وزير الخارجية  
البريطاني ، خطابا أمام مجلس اللوردات في لندن ، تناول فيه الحالة في  
مصر والسياسة البريطانية تجاهها ، وشرح مهمة لجنة ملنر ، كما  
سبق للسلطات البريطانية أن حددتها (١٨٨) • فأنبرت « المقطم »  
و « الوطن » لتأييد أقوال كيرزون ، ودعوة المصريين لاستقبال اللجنة

(١٨٤) • • • « لا تلهين بكم الشكوك بيديا ، واضربوا ان الله مع الصابرين » ،  
الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩ • •

(١٨٥) • • • « الوزارة اليوسفية » ، البصير ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ •  
(١٨٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » - الوزارة الجديدة • ،  
مصر ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وسيد  
الحديث في فصل « الوحدة الوطنية » عن خلف بريطانيا من تعيين قبلي رئيسا للوزراء ،  
وموقف الأقباط منه •

(١٨٧) • • • « مسئولية الصحافة وخطورة مركزها » ، الوطن ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ •

(١٨٨) Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 37, Cols. 339-351, Nov. 25, 1919.



والتعجيل والحكمة (١٨٩) . وعلقت « المنبر » على الخطاب بدعوة المصريين إلى اعلان رغبتهم فى الاستقلال ، وبيان كافة مشكلاتهم أمام لجنة ملنر (١٩٠) . وقالت « الأهرام » ان حل المشكلة المصرية يأتى بعقد مصالحة بين مصر وبريطانيا تضمن مصالحهما (١٩١) . أما « الأخبار » ، فقد أكدت ان المشكلة تكمن فى استماتة المصريين فى نوال الإستقلال ، وإصرار بريطانيا على حرمانهم منه (١٩٢) .

انذار الصحف ، وتعطيل « مصر » ، واضطهاد الكتاب :

واستعدادا لموصول لجنة ملنر الى مصر ، تتخذ السلطة العسكرية البريطانية عدة إجراءات لتخفيف مظاهر المعارضة لها . فتصدر أوامرها بمنع القاء الخطب التى تذكر الناس بواجبهم الوطنى . وينشط فى المطبوعات والمستشار البريطانى لوزارة الداخلية المصرية ، فى مراقبة الصحف والتضييق عليها ، ويستدعيان اصحاب الصحف ورؤساء تحريرها ، ويهددهم بقتل صحيفهم ان لم يعتدلوا فى ليجتهم ويمتنعوا عن التعرض للسلطات والوزارة والخالة العامة (١٩٣) . وتنفذ الثانية العامة بالاسكندرية فى التحقيق مع المتهمين فى مظاهرات الاسكندرية ، وتقرر استمرار حبس محمد « القندى » حسن وكيل صحيفة « الأفكار » بالثغر (١٩٤) .

ومع هذا ، تصدر صحيفة « مصر » ، يوم اول ديسمبر ١٩١٩ ، لتهاجم بالخبر والحديث والمقال كافة جوانب السياسة البريطانية ، ولجنة ملنر ومن يتعاون معها ، وتجرى حديثا مع قرياقص ميخائيل عن « حكم السدفع فى مصر » ، وتحتج على استخدام العنف ضد المظاهرات الوطنية (١٩٥) : وتفسح صدرها لمقال سينوت حنا ، الذى ينذر وزارة يوسف وهبة . لذا اصرت على مناوأة الرأى العام ، واجترأت على

(١٨٩) تيسير أبو عريجة ، المقلم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١٧ و ١٨ ، ٠٠٠ ، « مصر مصر دولة نظريا ، خطبة اللورد كرزون » ، الوطن ، اول ديسمبر ١٩١٩ .  
(١٩٠) ٠٠٠ ، « للسالة المصرية فى مجلس الاعيان البريطانى » ، المنبر ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٩١) « مصرى محب للاعتدال » ، « الجبل المتهول للقضية المصرية : محاولة لا حماية » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .  
(١٩٢) حسين محمد الشيفعة ، « لولا مقابلة الباطل ما ظهر جمال الحق » ، خطاب اللورد كرزون « الأخبار » ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .  
(١٩٣) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦١ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٩ ، تقرير لى ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعة زقلول .  
(١٩٤) ٠٠٠ ، « الاسكندرية » ، النظام ، ١ ديسمبر ١٩١٩ .  
(١٩٥) مصر ، العدد ٦٨٤٣ ، الاثنين اول ديسمبر ١٩١٩ .

مفاوضة السلطات الانجليزية في نظام الحماية ، فان الأمة تبرا من جميع تصرفاتها ، وتكون مفاوضتها باطلة بطلانا تاما ٠٠ ، ويدعو عضو الوفد الوزارة الى الانضمام « لصفوف الأمة ٠٠ والا فالاستقالة عاجلة بغير تردد » (١٩٦) .

وكانت « مصر » في ذلك الوقت يمتلكها ويديرها تادرس « بك » شنودة المنقبادي ، وتعتبرها دار الحماية البريطانية بمصر « زعيمة الصحف الزغلولية » (١٩٧) ، منذ انضمامها الى الوفد في اغسطس ١٩١٩ .

فتبادر السلطة العسكرية البريطانية في صباح اليوم التالي الثلاثاء ٢ ديسمبر ١٩١٩ ، الى الأمر بتعطيل الصحيفة ، ومنع تداول العدد الذي تم طبعه منها . وتأسف الصحف الوطنية ، وفي مقدمتها « النظام » ، على تعطيل « مصر » بعد « الأفكار » و « المحروسة » ، وتأمل أن تعود كلها للظهور ، لأن « مصر في شديد الحاجة الى صحف تنطق بالحق وتخدم قضيتها بصدق وإخلاص ٠٠ » (١٩٨) .

ويقول عبد الرحمن فهمي ان مقالات سينوت حنا ، من أهم أسباب تعطيل « مصر » . وان القائد العام للجيش البريطانية أصدر قرارا صباح يوم ٣ ديسمبر ١٩١٩ بأن يفادر سينوت حنا القاهرة ويقيم بقرية في الفشين (١٩٩) .

وبررت « الاجيشيان جازيت » تعطيل « مصر » ، بأن صاحبها فشل في اتخاذ سياسة معتدلة ، وأن لهجتها كانت خلال الشهور السابقة أكثر تطرفا (٢٠٠) .

وفي ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، تعبد « الأهرام » قراءها بنشر مقال لاسماعيل صدقي « ياشا » ، يناقش خطبة اللورد كيرزون أمام مجلس اللوردات يوم ٢٥ نوفمبر . فتسرع السلطة العسكرية البريطانية باستدعائه ، وتنبه عليه بالسفر الى إحدى مزارعه بعيدا عن لندن ، والانتقاط عن كل عمل سياسي بما في ذلك سحب المقال الذي وعدت

(١٩٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ٩ - واجب الوزارة ، .

مصر ، أول ديسمبر ١٩١٩ .

F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 262, op. cit. (١٩٧)

(١٩٨) ١٠٠٠ ، « جريدة مصر » ، النظام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٩٩) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٦ ، ص ٦٦١ ، ٦٦٢ ، أليس ، دراسات

في ثورة ١٩ ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، تقرير في ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

(٢٠٠) "Local Journal's Difficulties, The Egyptian Gazette, Dec. 3, 1919 ; ... , "Another Native Journal Suspended", The Egyptian

Gazette, Dec. 4, 1919

« الأهرام » ينشره . فيسافر الكاتب الى بلدته الغريب بمركز زفتى  
وتعتذر « الأهرام » عن عدم نشر المقال (٢٠١) .

كما تعتقل السلطة العسكرية عبد الرحمن « افندى » الببلى  
مندوب الجمعية المصرية ومجلة « ليجيت » بباريس ، وعددا من الوطنيين  
من مهن مختلفة (٢٠٢) .

ويستنتج عبد الرحمن فهمى « ان السلطة تريد ان تبعد كل من  
تفهم انه قائم بخركة تنافى تأييد الحماية ، سواء كان خطيبا او كاتبا .  
وتقلل الجرائد التى تتكلم بلسان الوطنيين ، كل ذلك تمهيدا لقدم لجنة  
ملتر ، كى يخلو الجو للخونة والمنافقين » (٢٠٣) .

وصول اللجنة ، وعودة « المحروسة » و « الأفكار » :

واخيرا تصل لجنة ملتر الى بورسعيد بالقاهرة ، يوم الاحد  
٧ ديسمبر ١٩١٩ ، تحت حراسة مشددة . ولم يصرح للصحف بالكتابة  
عن وصولها الا بعد استقرارها فى فندق سميراميس الذى اتخذته مقرا  
لها . (٢٠٤) .

وفى نفس يوم وصول اللجنة ، تصرح السلطة العسكرية لصحيفة  
« المحروسة » بالصدور ، برئاسة محمود عزمى ، كما كانت عند  
تعطيلها فى ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

وفى اليوم التالى تسمح السلطة بصدور « الأفكار » التى كانت  
مغلقة منذ ١٩ نوفمبر ايضا ، بعد ان قطعت علاقتها بالحزب الوطنى  
وتولى تحريرها محمود أبو الفتح (٢٠٥) ، الذى ترك عظمه فى « وادى  
النيل » ، وسار « بالافتح » فى خط تأييد الوفد (٢٠٦) .

وقد ارادت السلطة العسكرية استقبال اللجنة عند وصولها ، بقدر

(٢٠١) . . . « صدقى باشا » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٠٢) . . . « للمتقنون » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٠٣) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات : ملف ٩ ، ص ٦٦٢ ، ٦٦٣ .

(٢٠٤) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، . . . « وصول لجنة لورد  
ملتر » ، الأخبار ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، . . . « اللورد ملتر ولجنته فى مصر » ، الأهرام ،

٩ ديسمبر ١٩١٩ ، . . . « لجنة التحقيق » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ،

« لجنة التحقيق تحصل فى الخفاء » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٠٥) . . . « جريدة المحروسة والأفكار » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩١٩ ،

« جريدة الأفكار أمام القضاء » ، النظام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٠٦) وقام مصطفى النحاس وسميثوت حنا بنحسوا الولد البارز بنحسوة أبو الفتح

حاليا (محمود أبو الفتح) الميناة المصرية والوليد بنحسوة (٢١٤ - ٢١٧) . . .

من الانفراجة الصحفية ، بالسماح بعودة الصحفيين الموقوفين ، وذلك لأن اللجنة كانت تود أن « يتمكن كل فرد من ابداء رأيه بغاية الصراحة ونهاية الحرية » إذ ليس من غرض اللجنة تقييد الآراء أو المناقشة بقيد ما ، أو حصرها في دائرة مخصوصة .» (٢٠٧) .

وفور ذبوع خبر وصول اللجنة ، تبدو العاصمة في حالة من الهياج . فيضرب الطلبة من يوم ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، وتندلع مظاهراتهم التي ينضم اليها الجمهور منذ اليوم التالي . ويغلق بعض التجار محلاتهم . وتنهال برقيات ورسائل معارضة اللجنة من الهيئات والجماعات والأفراد على كافة الصحف واللجنة ذاتها (٢٠٨) .

وتنطلق الصحف الوطنية لمعارضة اللجنة عند وصولها ، بالمقال الذي يعبر عن رأى الصحيفة أو الكاتب ، وبالخبر الذي يصف مقاطعة الناس للجنة ، أو يكشف من يقابلها أمام الرأى العام ، وبرسائل احتجاج للشعب عليها .

وما هو عبد الحميد حمدي ، يوجه « خطاباً مفتوحاً الى لورد ملتر » ، على صفحات « الأخبار » ، في اليوم التالي لوصول اللجنة ، يهاجم فيه السياسة البريطانية ، واصرارها على ارسال اللجنة الى مصر ، ويهم معارضة المصريين لها . وتوضح « الأهرام » الخطأ في فكرة اللجنة ، واعداد أسئلتها وحصر مهمتها داخل دائرة الحماية والحكم الذاتي . وتؤكد أن « ما يريده الانكليز هو نقيض ما يطلبه المصريون » ، والجمع بينهما إذا لم تتغير القاعدة من المستحيل « و من العيب القول في وصف المصريين بأنهم متطرفون ، واتخاذ طرق الشدة معهم حتى ينفسح المجال للمعتدلين » ، لأن « المعتدلين قبعوا في جلودهم أمام تيار الرأى العام » (٢٠٩) .

وتقول « الأهالي » ان الحكومة البريطانية ، تتجاهل أن مطلب المصريين هو الاستقلال ، وتريد بارسال لجنتها أن تنكر الوفد « وتضعه في زاوية منسية في باريس » . « لأنها تعرف أن الوفد لا يتكلم ولا يتفاوض الا في الاستقلال » . وتقبل « الأهالي » اللجنة الى أنها « مقيمة الآن في أرض بسطت عليها الأحكام العرفية ، ومنع أهلها من الجهر بأرائهم

(٢٠٧) أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧ ( ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية برئاسة لورد ملتر » ، ص ١٢ .

(٢٠٨) الزافني ، ثورة ١٩٠٨ ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٢٠٩) ، « اللورد ملتر واللجنة في مصر » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .

فى مظاهرات ، وعلق على صحافتها سيف التعطيل ، واعتقل أو أقصى الى أعماق القرى كثير من قادة الراى فيها ٠٠ « (٢١٠) » .

وتنشر « النظام » الوفدية على صفحاتها الأولى يوم ١٠- ديسمبر ١٩١٩ ، مقالا لصاحبها سيد على يعبر فيه عن « صوت مصر ونداء المصريين » ، الذى اتحد مع الوفد فى طلب الاستقلال التام ، ومقاطعة اللجنة ٠ وتخصص الصحيفة الصفحتين الثانية والثالثة ، لأخبار مقاطعة الشعب للجنة ، ووصف الصعوبات الكثيرة التى تواجه أعضائها ٠

وتتابع « الأخبار » كل من يرغب فى مقابلة اللجنة ، وتكشف عن اسمه للقراء ، وتنصحه بعدم مخالفة الراى العام ومصصلحة الوطن (٢١١) ٠ وهكذا تفعل أكثر الصحف الوطنية ٠ وفى هذا يقول تقرير اللجنة : « لم يكن مصرى ذو شأن يزورها حتى يبلغ خبره الصحف حالا ، فتحمل عليه بالانذار والوعيد كأنه ارتكب جريمة ٠٠ » (٢١٢) ٠

وتعنى الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، بالمظاهرات التى استمرت بالقاهرة والاسكندرية والأقاليم احتجاجا على اللجنة (٢١٣) ٠ وتصدى الجنود البريطانيين لها ، واقتحامهم الأزهر يوم ١١ ديسمبر تعقبا لأحدها (٢١٤) ٠

وفى مواجهة تصدر الصحف الوطنية حركة مقاطعة اللجنة ، يرحب صاحب « الوطن » باللجنة ويرجوها سماع كل الآراء المؤيدة والمعارضة لبريطانيا (٢١٥) ٠ وكانت « الوطن » متبينة الدعوة للتعاون مع اللجنة ، وتضيق الكتابة عليها ، وإلى الصحف الإنجليزية بمنع حتى لو كان خضمون الكتابة معارضا للسياسة البريطانية ٠ فلما بعث محمد « أفندى » أمين يوسف المحامى فى دمياط ، بعدة مقالات الى « الاجيشيان ميل » ، يهاجم فيها سياسة الاحتلال ، ويؤكد طلب المصريين للاستقلال ، ناقشت الصحيفة الإنجليزية آراءه ، وشجعت به على إبلاغها الى اللجنة ٠

- 
- (٢١٠) ٠٠٠ « لجنة ملتر » ، الأهالى ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢١١) أحمد يسن ، « مقابلة لورد ملتر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ .  
 « شجاعة سميكة باشا » ٠٠٠ ، « نواب الأمة ولجنة ملتر » ، الأخبار ، ١١ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢١٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ٢ ، ملحق « تقرير اللجنة البريطانية » ، ص ١٠ .  
 (٢١٣) ٠٠٠ « أخبار الاسكندرية » ، الأهرام ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠٠ .  
 « مظاهرة قنا » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢١٤) ٠٠٠ « حول حادثة الأزهر » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢١٥) جندى إبراهيم ، « الى فخامة اللورد ملتر » ، الوطن ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ .

وامتدحت « الوطن » سلوكه وطلبت الى سائر الكتاب أن يفعلوا مثله (٢١٦) ، حتى ينكسر حاجز المقاطعة المصرية للجنة والصحف الانجليزية ، ويتم الحوار بين المصريين واللجنة ، فتتجج مهمتها وتتحقق أهدافها .

ولكن الصحف الوطنية عرقلت مساعي « الوطن » و « الاجبشيان ميل » ، بأن نشرت مضمون مقالات محمد أمين يوسف ، وأفادت منها في الحث على مقاطعة اللجنة وافساد أهدافها (٢١٧) .

وحاولت اللجنة التقرب الى المصريين وأمانهم ، فاشاعت ما يفهم منه أنها « تقبل المفاوضة على قاعدة الاستقلال التام ، وأنها مستعدة للتسليم به متى اقنعت بذلك » . وطلب « مستر سيندر » ، رئيس تحرير صحيفة « وستمنستر جازيت » الناطقة باسم حزب الأحرار البريطانى ، وعضو اللجنة ، من محمود أبو الفتح ، نشر ما يؤكد هذه الشائعة فى صحيفة « الأفكار » . ولكن أبو الفتح امتنع عن أى عمل يسهل مهمة لجنة ملتر « مادامت الأمة مجمعة على مقاطعتها ، وخاصة أنه عرف بواسطة « المستر لارى رو » مراسل صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، أن الزاى الخفيى « لمستر سيندر » واللجنة ، مخالف لما شاع ، وأن « المسألة » « أصلاعات داخلية » . فحسب : وأبلغ أبو الفتح لجنة الوفد المركزية بهذا كله تاذية لواجبه الوطنى (٢١٨) .

### الصحافة والأحزاب فى مواجهة اللجنة :

وتؤدى الصحف الوطنية دورها كاملا ، كقناة اتصال فعالة بين قادة الوفد والأحزاب السياسية ، وفئات الشعب ، فى معركة مقاطعة اللجنة . وتحاول الصحف المساندة للسياسة البريطانية عرقلة عمل الصحف الوطنية دون جدوى .

فتنشر « الأهرام » وسائر الصحف الوطنية ، البيان الذى أصدرته لجنة الوفد المركزية ، وأعلنت فيه اجماع الأمة المصرية على مقاطعة اللجنة ، لأن القضية المصرية مسألة دولية ، ولأن الأمة ترفض الحماية التى تعمل اللجنة على أساسها ، ولأن كل استفتاء سياسى لا يصح

(٢١٦) « .. » وتحسنون معنا اذا خاطبتم الانكليز رأسا » ، الوطن ، ٤ ديسمبر

١٩١٩

(٢١٧) « .. » الى اللورد ملتر : خطاب مفتوح له فى صحيفة الجليزية » ، النظام ،

١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، « .. » خطاب مفتوح الى اللورد ملتر » ، الأمل ، ١٢ ديسمبر

١٩١٩ ، « .. » بيان ثانى فى الامانى الوطنية » ، الأخبار ، ٢١ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢١٨) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٩ ، كامل سليم ،

قوة ١٩ ، ص ٢٤١ .

تحت الأحكام العرفية (٢١٩) . وعلى الفور تحاول « الوطن » افساد تأثير بيان لجنة الوفد ، ونسف خطة المقاطعة من أساسها ، فتكتب فى مساء يوم نشر البيان ، تعارضه ، وتطالب بعقد جمعية تضم قادة الرأى وأعضاء الوفد ، لتقرير موقف الأمة أمام لجنة ملتر . وتحبذ « الوطن » استدعاء سعد زغلول من باريس لحضور جلسات الجمعية المقترحة (٢٢٠) .

وتنشر الصحف الوطنية البيانات التى أصدرتها لجنة الحزب الوطنى التنفيذية ، الى الأمة المصرية وأعضاء الحزب ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، فى ٨ و ٩ و ١٢ ديسمبر ، بالاحتجاج على اللجنة ، ومقاطعتها ، وتأكيد الاتحاد الوطنى للمطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتها (٢٢١) . فتسرع صحيفة « الأمة » بترجمة مقال « الدبلى تلجراف » ، الذى تتهم فيه أعضاء الحزب الوطنى بنقص التعليم ومعاودة الأجانب ، وتصف قادة الحزب بالخبث والدهاء والتفريز بالشباب ، لاهداث القلاقل والاضرابات (٢٢٢) .

كما تنشر الصحف بيان مجلس ادارة الحزب الديمقراطى الذى يؤكد فيه وقوفه ضد اللجنة البريطانية ، ويحث الأمة على الاتحاد الكامل فى مقاطعتها (٢٢٣) .

أما الحزب المستقل الحر ، الذى كان يحبذ التعامل مع لجنة ملتر ، لطلب الاستقلال منها بدلا من مقاطعتها ، فقد هاجمته الصحف الوطنية لمخالفتها خطة الأمة . وأخذ محرروها وجماعات من الطلبة يجسرون الأحاديث مع أبرز أعضائه ، ويسألون كلا منهم عن حقيقة رأيه وموقف الحزب من الوفد واللجنة . ويواجهونهم بخطرورة اقبال الحزب على اللجنة ومخالفة رأى الأمة . وشددت الصحف الوطنية هجومها على صحيفة « المنبر » لسان حال « الحزب المشنوم وطالع النحس » ، وعلى صاحبها « الذى يلعب بالأصفر الرنان » (٢٢٤) .

- 
- (٢١٩) اللجنة المركزية ، « من لجنة الوفد المركزية » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .
  - (٢٢٠) ، « حددوا كيفية المقاطعة ، اذا كان للمقاطعة من قالة » ، الوطن ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .
  - (٢٢١) على فهمى كامل ، « احتجاج الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .
  - محمد زكى على ، « الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ .
  - (٢٢٢) ، « حوادث مصر : رأى مكاتب الدبلى لتلغراف بالاسكتندرية فيها » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .
  - (٢٢٣) مجلس الادارة : « بلاغ الحزب الديمقراطى الى الأمة المصرية » ، الآمال ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ .
  - (٢٢٤) راعب اسكندر المتاعى ، « جريدة المنبر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

وامام قوة الراى العام ، اخذ اعضاء الحزب يتراجعون عن موقفهم ،  
ويمثلون تأييدهم الكامل للورد ، واتحادهم مع الأمة (٢٢٥) . واجتمعت  
اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر ، برئاسة محمد عرفى « باشا » ، يوم  
١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، لتعلن أن « الحزب يشارك الوفد المصرى فى امانيه  
ومطالبه باستقلال مصر التام » . ويقرر « أن كل مفاوضة مع لجنة  
اللورد ملتر بخصوص المسألة المصرية أيا كانت ، لا تكون ممكنة ما دامت  
اللجنة تعمل فى دائرة الحماية المخالفة لرغبات الأمة وامانيها » .  
فباركت الصحف الوطنية قرار الحزب ، ودعته للانضمام الى الوفد ،  
أو الحزب الوطنى (٢٢٦) . واقترحت « الأمة » اندماج كل الأحزاب  
تحت اسم واحد هو « حزب مصر الموحدة » (٢٢٧) .

وفى اواخر ديسمبر ١٩١٩ ، واولئ يناير ١٩٢٠ ، استقال محمد  
عرفى من رئاسة الحزب ، وتبعه مجموعة من الاعضاء الهامين يتقدمهم :  
محمد شريمى ، محمد توفيق شهاب الدين ، محمد انسى ، عبد العليم  
ابو الليل ، محمد هاشم ، سلطان السعدى ، غيد الله للموم ، خسنين  
بريك وامين فهمى احمد . ونشرت الصحف استقالاتهم ، التى يتبرأون  
فيها من الاتهامات التى وجهت الى الحزب (٢٢٨) ، فانهار الحزب ، كما  
انهار من قبله « نادى الأعيان » . وقالت « الأهرام » ان الذين اكتبوا  
فى اسم النادى ، اخذوا يطلبون استرداد قيمة اسهمهم (٢٢٩) .

وظلت « المنبر » تصدر برئاسة محمد ابراهيم هلال ، سكرتير الحزب  
المستقل الحر ، حتى يوم ٥ ابريل ١٩٢١ ، لسانا لحال الحزب .

### اضراب الصحف وفرض القيود عليها :

ويقرر المحامون وفئات كثيرة أخرى ، الاضراب يوم ١٧ ديسمبر

- 
- (٢٢٥) عبد الحميد حمدي ، « ماذا يقول أعضاء الحزب المستقل الحر » ، الاخبار ،  
٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ، « محمد الشريمى باشا وما يقوله » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر  
١٩١٩ ، ... ، « شريمى باشا وسميكة باشا » ، ... ، « الأحزاب المصرية ولجنة اللورد .  
ملتر » ، الأمة ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ، « حديث محمد هلال مع وفد طلبة الطب » ،  
الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٢٦) ... ، « قرار الحزب الحر » ، وادى الليل ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ،  
« الأمة واللجنة والحزب المستقل الحر » ، اللطائف المنورة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ،  
عبد الحميد حمدي ، « الحزب المستقل الحر وقراره الأخير » ، الاخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ،  
(٢٢٧) ١ ، فؤاد أبو السعود ، « مصر الموحدة » ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٢٨) ... ، « التبرؤ من الحزب المستقل الحر » ، الاخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ،  
... ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٢٩) ... ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .



١٩١٩ ، فى ذكرى فرض الحماية البريطانية على مصر فى ١٨ ديسمبر  
١٩١٤ ، احتجاجا على فرض الحماية ومجىء لجنة ملنر الى مصر ، رغم  
معارضة المصريين لها . وتبارك الصحف الوطنية هذه الخطوة .  
ويحتج الكثير منها عن الظهور يوم ١٨ ديسمبر ، « تأييدا للرأى العام  
فى الدفاع عن حقوقه » (٢٣٠) و « مجاراة للأمة فى ميلها  
وارادتها » (٢٣١) و « احتجاجا على اعلان الحماية على مصر بغير ارادة  
الأمة » (٢٣٢) .

وفى يوم اضراب الصحف ، تصدر ادارة المطبوعات بلاغا تحمل  
فيه الصحف مسئولية تحريض الطلاب وغيرهم على مخالفة النظام ،  
والشروع فى قتل بعض الشخصيات ( ومنها يوسف وهبة يوم ١٥ ديسمبر  
١٩١٩ ) . وتهدد الصحف بالتعطيل بمقتضى الأحكام العرفية ، اذا نشرت  
اعمالا أو آراء سياسية ، « تصدر عن أشخاص لا يدركون تبعه ما يفعلون  
» . او احتجاجات سياسية موجهة الى السلطات أو اللجنة البريطانية  
ما لم يصادق عليها الرقيب ، وكل ما من شأنه تحريض الموظفين  
أو غيرهم على الاضراب أو افعال القيام بواجباتهم ، وكل خبر أو طعن  
من شأنه إثارة شعور العامة ضد الحكومتين البريطانية والمصرية أو من  
يمثلها . « وتطلب ادارة المطبوعات من « جميع رجال الصحافة »  
مراعاة للمصلحة العامة ومصالحهم الخاصة أيضا ، أن يعرضوا على  
جناب رئيس المراقبة المواد التى يرتابون فى كيفية تأثيرها قبل  
نشرها » (٢٣٣) .

ويرى الصحفيون فى أوامر ادارة المطبوعات اعتداء صارخا على  
حريتهم ، وعودة لفرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، التى ألغيت  
منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ . فيرفعون احتجاجهم عليها فى اليوم التالى  
لصدورها ، بواسطة « جبرائيل تقلا بك نقيب الصحافة العربية » .  
وتعتمد الصحف الوطنية - وفى مقدمتها « النظام » و « الأخبار » - الى  
فضح أوامر ادارة المطبوعات ، بالإشارة إليها ، والاعتذار الى القراء  
عن عدم استطاعتها - من هذا اليوم - نشر برقيات ورسائل الاحتجاج  
الموجهة الى السلطات واللجنة البريطانية (٢٣٤) ، التى كانت صفحات  
الصحف الوطنية تزخر بها .

- 
- (٢٣٠) . . . « احتجاج النظام » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٣١) . . . « احتجاج الأهرام غدا » ، الأهرام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٣٢) . . . « الأخبار لا تصدر غدا » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٣٣) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .  
(٢٣٤) . . . « الزاى العام » ، النظام ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ . . .  
« للغرامات الاحتجاجات وسواها » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ .

ويأتى اعتذار الصحف الوطنية عن عدم نشر الاحتجاجات بالتأثير المطلوب منه . فيحتج القراء بشدة على قرار « قلم المطبوعات » . ولكنهم يحتجون أيضا على الصحفيين الذين قبلوه . وكما يقول « ليف من أهالى راغب باشا مدير جريدة الأخبار » : « كان الواجب عليكم عدم صدور الجريدة ، والاحتجاج لدى قناصل الدول على ما صدر اليكم . ونرجو أن توافقونا برأيكم فى مدة لا تتجاوز الخمسة الأيام ، والا أرسلنا الاحتجاجات اللازمة الى قناصل الدول مباشرة ، وحكمنا الا وطنية لأصحاب الجرائد نحو خدمة قضيتنا المصرية » . فتنشر « الأخبار » هذا الاحتجاج ، مستندة الى أنه « خارج عن دائرة ما منعنا عن نشره من الاحتجاجات » . وترجو القراء انتظار رد فعل احتجاج الصحفيين لدى « قلم المطبوعات » (٢٣٥) .

ولكن « الوطن » تؤيد قرار ادارة المطبوعات ، « لكى تكف الصحف ويقطع الكتاب عن متابعة تسطير الأقوال والعبارات ، التى تهيج الانفعالات النفسية فى قصار المدارك وضعاف العقول ، فتحملهم على اتيان المنكر والاقدام على الكبائر بلا ترو ولا تبصر » . وتحمل « الوطن » الصحف مسئولية « العودة الى التضييق على حرية الاقلام » (٢٣٦) .

#### الصحافة والوفد والطلبة ، يحتفون بقرىاقص ميخائيل :

وفى اثناء ثورة الرأى العام على السياسة البريطانية ، يصل الى الاسكندرية ، يوم ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، قرياقص ميخائيل صانح ومحرر « النشرة المصرية Egyptian Circular » فى لندن (٢٣٧) ، بعد اعتقاله وترحيله الى مصر « كأجنبى غير مرغوب فيه » ، بدعوى « أنه تورط فى اثاره الاضطراب بين المصريين ، ونشر بيانات خاطئة تشهر بالجيش البريطانى » . وبعد أن رفض مجلس العموم ووزير الشئون الداخلية طلب « المستر ادامسون Mr. Adamson » عضو المجلس ، اعطاء الصحفى المصرى الفرصة للدفاع عن نفسه فى محاكمة علنية (٢٣٨) .

وتسبق قرياقص ميخائيل الى القاهرة ، توصية من وزير الخارجية البريطانى الى المندوب السامى بالقاهرة ، بوضعه تحت الرقابة ، « وهى

(٢٣٥) . . . « احتجاج على الصحفيين » ، الاخبار ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٣٦) . . . « تحريض الصحف من ضمن أسباب الجنايات السياسية » ، الوطن ،

١٩ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٣٧) راجع كلامه فى بريطانيا ، فى الفصل السابق .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 122, Col. (٢٣٨)

1326, Dec. 10, 1919.

ايسر في مصر عنها في بريطانيا ، (٢٣٩) . وبالفعل يوضع قرياقص  
تحت رقابة البوليس فور وصوله الى الاسكندرية . ثم يسمح له بالسفر  
الى القاهرة يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، فيستقبله الطلبة بمظاهرة كبيرة  
تهتف للاستقلال والوطن ، وتضحية قرياقص من أجلهما ، فيفرقا رجال  
البوليس ، ويعتقلون ثلاثة من المتظاهرين (٢٤٠) .

ويثير كفاح قرياقص ميخائيل وتضحياته في بريطانيا ، حماسة  
الوفد والصحف الوطنية بمصر . فيطلب سعد زغلول الى لجنة الوفد  
المركزية ، مساعدته أدبيا وماديا . فتضمه اللجنة الى عضويتها ، في  
مستهل فبراير ١٩٢٠ ، وتقدم له مبلغ ثلاثمائة جنيه كمكافأة عن ترجمة  
أوراق الومد . ولكنه لا يقنع بها ، ويطلب أن تحتج اللجنة على سوء  
معاملته وأمانته في إنجلترا ، فتتردد اللجنة لمرور أكثر من شهر ونصف  
على الوقت المناسب للاحتجاج وهو وصوله الى مصر .

ثم تصدر اللجنة بيانا تعلن فيه أسفها « لما قيل أنه حل به » ،  
فيغضب قرياقص ، ويرد المساعدة المالية الى اللجنة . فينصحه سعد  
زغلول بعدم التشبث برأيه ، قائلا « أن ما قابلته الأمة به من الاحترام  
عقب عودته ، خير احتجاج على الامانة التي لحقتك من إنجلترا ، وأن  
أصراره على الغضب مما يشمت به كثيرا من خصومه في  
إنجلترا .. » (٢٤١) .

وتحتفي الصحف الوطنية بقرياقص ميخائيل احتفاء كبيرا . وتعتبر  
« النظام » انتماءه الى قيادة الوفد ، تحية مصر الثانية له ، بعد تحيته  
الأولى باستقباله بالتصفيق والهتاف والحمل على الأكتاف . وتلوم  
الصحيفة الحكومة البريطانية على معاملتها القاسية للصحفي المصري ،  
وتطالبها بتصحيح خطئها ، وإعادة المكتبة ومحتوياتها من المخطوطات  
النادرة الى صاحبها (٢٤٢) . وتشيد « الأهرام » بجهود قرياقص  
ميخائيل لنشر العقائق في بريطانيا . وتلوم الحكومة البريطانية لأنها

F.O. 407/185, No. 344. Desp. No. 1278, Earl Curzon to (٢٣٩)  
Field-Marshal Viscount Allenby, Nov. 29, 1919.

(٢٤٠) . . . « قرياقص ميخائيل والقبض عليه بإنجلترا » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر  
١٩١٩ ، . . . « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ، . . . « وصول  
قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٢٤١) أليس ، دراسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٣ ، تقرير رقم ٣ ، في ٢٩ ديسمبر  
١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٧٧ ، ورسالة في ١٤ يناير ١٩٢٠ ، من  
اللجنة الى الوفد ، ص ١٨٩ ، ورسالة في ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من اللجنة الى الوفد ،  
ص ٩٨ ، ٩٩ ، وتقرير رقم ٩ ، في أول مارس ١٩٢٠ ، من الوفد الى اللجنة المركزية .  
(٢٤٢) . . . « في لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .

«اعتبرته خصما لها . وترجو عرض أمره على الرأي العام البريطاني ،  
الذي وثق قرياقص في عدالته ، ومارس نشاطه في رحابها (٢٤٣) » .

وبعد فترة قصيرة من اقامته بمصر ، يعد قرياقص ميخائيل مشروعا  
لإصدار صحيفة دولية باللغة الانجليزية ، في القاهرة أو في أية عاصمة  
أوروبية ، لتوزع مجانا على أعضاء الحكومات والبرلمانات والصحف في  
مختلف أنحاء العالم . ويثير هذا المشروع سليمان فوزي . صاحب  
« الكشكول » (٢٤٤) ، المعادي للوفد ، فيهاجم المشروع وصاحبه ويطعن  
في وطنيته . فيقول انه يحاول استغلال الناس بجمع التبرعات  
لمشروعه ، ثم يحتفظ بها لنفسه ولا يصدر الصحيفة . ويتساءل : كيف  
كبرت السياسة قرياقص ميخائيل بعد طرده من إنجلترا ، وكيف اعتبرته  
وطنيا (٢٤٥) .

### بروز دور المعتدلين ،

#### وبدء التقارب بين الوفد واللجنة :

لم يكن سور المقاطعة الذي بناه الوفد والصحف الوطنية حول  
لجنة ملتر ، مرتفعا الى الحد الذي يمنع بروز دور المعتدلين ، أو يحول  
دون اتصال اللجنة ببعض كبار رجال السياسة والفكر ، وبعض كبار  
الملاك الزراعيين (٢٤٦) . وكانت الصحف المعارضة للجنة ، تنشر  
أثناء هذه المقابلات ، لأنها مادة اخبارية ضرورية ، من ناحية ، ولأنها  
تضع من يخالفون موقف الأمة أمام قوة الرأي العام ، من ناحية  
ثانية (٢٤٧) . أما الصحف المساندة للسياسة البريطانية ، فقد عثيت  
بنشرها ، وأفسحت صفحاتها للكتابة الى اللجنة ، لكسر حاجز المقاطعة  
وتشجيع التعامل مع اللجنة .

فنشرت « الوطن » - مثلا - سلسلة من المقالات وجهها أسكندر

- 
- (٢٤٣) ... ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .  
(٢٤٤) صحيفة اسبوعية اجتماعية بدأ صدورها في يونيو ١٩١٤ بالقاهرة . وكان  
صاحبها يصل مراسلا « للأمال » بالمصصة . ومع الدلاع ثورة ١٩١٩ ، عثيت بالشكوك  
السياسية . وفي مستهل مايو ١٩١٩ ، انتخب صاحبها سكرتيرا لنقابة الصحفيين .  
(٢٤٥) ... ، « حول الجريدة الدولية » ، الكشكول ، ٢٠ مارس ١٩٢٠ .  
(٢٤٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ ، عاصم الدسوقي ، كبار  
الملاك ، ص ٢٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٤٥١ ، وثيقة رقم ٦٤ ، رسالة في ٧ ديسمبر  
١٩١٩ ، من اللبني الى كيرزون ، F.O. 407/185, No. 403 .  
(٢٤٧) ... ، « لجنة لورد ملتر والوزراء » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ... ،  
« الحالة في القاهرة » ، الأمال ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

تأدرس الى لجنة ملنر ، تناقش كافة المشكلات المصرية (٢٤٨) . وذكرت الصحيفة - مع التكريم والتشجيع - أسماء كثير من الأعيان في مركز كوم حمادة ، وملوى ، وغيرهما ، الذين قرروا مقابلة اللجنة (٢٤٩) .

ومكذا فعلت صحيفة « الأمة » ، وأخذت تعارض صراحة فكرة المقاطعة ، لأنها « وإن كانت تدل على ثقة الأمة بنفسها وتمسكها بحقوقها ، إلا أنها من جهة أخرى تجبرنا على القبول بما لم يكن لنا فيه رأى ، وتضع لنا نظاما خارجا عن كل تقاليدنا ، وغير متفق مع مصلحتنا في أمر ما » (٢٥٠) .

وفي الأسبوع الثالث من ديسمبر ١٩١٩ ، أخذت الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، تنشر أنباء مقابلات اللجنة مع الوزراء المعتدلين المعروفين باسم أصدقاء الوفد ، حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، الذين رأوا إبان اشتداد المقاطعة الشعبية للجنة ، أن الوقت ملائم تماما ليصلوا بين الوفد واللجنة ، بعد أن فشل الوفد فى تدويل المسألة المصرية ، وأخفقت لجنة ملنر فى تحقيق أهدافها . وقد رضى الوفد عن هذه المقابلات ، التى أدت فعلا الى التقارب بين اللجنة والوفد ، فاتجها الى البحث عن تسوية تحقق لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها (٢٥١) .

وها هى « الأهرام » تنشر الحديث الذى أدلى به عدلى يكن بعد مقابلته ملنر ، الى وفد طلبة المدارس العليا ، ويلمح فيه الى بدء التقارب بين اللجنة والوفد ، بقوله أن مفاوضة اللجنة للأمة المصرية ، لن تحدث « ما لم تلغ الحماية » ، و « أن الأمة لا تقبل المفاوضة الا بواسطة الوفد » وأن ملنر يميل « للمفاوضة مع المصريين على قاعدة الصداقة المتبادلة ، مع المحافظة على مصالح الإنكليز والأجانب » (٢٥٢) .

وتنشر « وادى النيل » و « مصر » ، حديث الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية مع اللورد ملنر ، يوم ٢٠ ديسمبر ، الذى أوضح فيه أن المصريين يقاطعون اللجنة لحصرها المناقشة فى دائرة الحماية ،

---

(٢٤٨) إسكندر تأدرس ، « الفرصة السانحة وكيفية انتهازها - ٧ - » ، الوطن ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٤٩) ، « كيف عادوا للمفاوضة بعد طول المارضة » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر

١٩١٩ .

(٢٥٠) مصرى ، « الموقف الحالى والوزارة المنتظرة » ، الأمة ، ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٥١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ - ٢٤٦ ، لاشين ، سعد

زغلزل ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ .

(٢٥٢) ، « طلبة المدارس العليا ومعال عدلى باقيا » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ .

واكد فيه اجماع الأمة المصرية على طلب الاستقلال التام ، مع استعدادها لاعطاء بريطانيا الضمانات التي لا تمس استقلالها (٢٥٣) .

وكانت صحف وطنية كثيرة ، تبدي شكها في امكان « عدول الانجليز عن فكرة التمسك بالحماية » ، مستندة الى ان « ما تتخذه السلطة من الاجراءات في مصادرة حرية القول والتعبير عن الشعور العام ، لا يتفق مع هذه الفكرة » (٢٥٤) .

وتفيد لجنة ملنر من هذه الظروف والآراء ، فتصدر يوم ٢٩ ديسمبر بلاغا تنشره كافة الصحف ، توضح فيه ان غرضها الوحيد هو التوفيق بين اماني الأمة المصرية ، وبين مصالح بريطانيا الخاصة وحقوق الأجانب في مصر . وتؤكد أنها ترغب في أن يكون أساس الصلات بين بريطانيا ومصر ، هو « الاتفاق الودي » ، فيتمكن المصريون من « ترقية شئون بلادهم ، تحت أنظمة دستورية Self governing institutions » . ولهذا تود اللجنة معرفة رأي « الهيئة المشخصة للأمة المصرية » ، والأفراد بغاية الصراحة ومنتهى الحرية ، دون اعتبار الدخول في المناقشة اعترافا بمبدأ أو تنازلا عن رأي . وكان الهدف من بلاغ اللجنة ، « تخفيف العدواة » ونفور المصريين ، منها ، وبدء الاتجاه للتفاوض مع الوفد (٢٥٥) .

وتسرع اللجنة المركزية للوفد ، بالرد على بلاغ لجنة ملنر ، قائلة انه لم يعترف باستقلال مصر التام ، ولكنه وسع دائرة المناقشة ، بعد أن كانت محصورة في دائرة الحماية ، التي اقتنع الانجليز برفض المصريين لها رفضا باتا . وتدعو اللجنة بريطانيا للمناقشة مع الوفد « للتوفيق بين استقلالنا وبين ما نغيرنا من المصالح » متى كان الأساس عدم المساس بحقوقنا المقدسة ، (٢٥٦) .

ويبادر عباس محمود العقاد ، وأمين الراجحي ، وجسمن الشريف ، بمناقشة بلاغ لجنة ملنر ، وتأييد موقف الوفد منه ، على صفحات « الأهرام » . وينفرد العقاد بالتنبيه الى اختلاف النص العربي للبلاغ

- 
- (٢٥٣) ، « ملتي الديار المصرية » ، وادي النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ ، ... .  
 « حديث فضيلة المفتي مع اللورد ملنر » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢٥٤) عبد الحميد حمدي ، « الأزمة الوزارية والاشاعات المختلفة » ، الاخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٢٥٥) أحمد شفيق ، حليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية » ، ص ١١ - ١٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٦ .  
 (٢٥٦) مرقس حنا ، « لجنة الوفد وبلاغ اللورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

عن نصه الانجليزى ، فعبارة «تحت انظمة دستورية» فى النص العربى ،  
يقابلها عبارة « تحت انظمة حكم ذاتى » فى النص الانجليزى (٢٥٧) .

وكان لهذا الاختلاف شأن فى اختلاف الراى بين سعد زغلول  
وعلى يكن تجاه اللجنة . فقد فهم سعد أن بلاغ اللجنة ضيق الغاية من  
المنافشة ، فجعلها « وضع نظام حكومى فى حدود الحكم الذاتى » ،  
وبهذا لا تلغى الحماية بل تتأكد . فأصدر بلاغا نشرته الصحف فى  
١٤ يناير ١٩٢٠ ، يرفض بلاغ اللجنة ويدعو الأمة الى التمسك  
بالاستقلال التام (٢٥٨) . فبعث على الى سعد خطابا فى ٢٩ يناير  
يوضح أن ملنر اكد له أن النص الانجليزى يعنى « الحكومة الدستورية »  
وليس « الحكم الذاتى » الذى يعبر عنه بعبارة Self Government  
والمقصود أن الحكومة البريطانية لا يصح أن ترتبط بمعاهدة مع حكومة  
لا تكون ذات نظام دستورى (٢٥٩) .

وقد اشادت « المقطم » و « الأمة » ، فى أيام ٣٠ ديسمبر ١٩١٩  
و ٥ و ٣١ يناير ١٩٢٠ ، بجهود الوزراء السابقين ، وأيدت بلاغ اللورد  
ملنر ، ونشرت بلاغات الوفد والأحزاب المصرية ردا عليه . ونشرت  
« المنبر » قرار الحزب المستقل الحر ، المؤيد لموقف الوفد (٢٦٠) .

وكان الوفد والوزراء المتصلون بلجنة ملنر ، يتبادلون الرسائل  
سرا . وسافر على ماهر الى باريس يوم ٨ يناير ١٩٢٠ ، يحمل تقريرين ،  
الأول من الوزراء يقترحون عودة الوفد الى مصر للمفاوض مع اللجنة ،  
والثانى من اللجنة المركزية للوفد يؤكد أنه « لا يمكن فتح باب المفاوضة  
الا بعد الاعتراف باستقلالنا التام » . وقد رفض سعد اتخاذ بلاغ لجنة  
ملنر أساسا للمفاوضة ، وبالتالي رفض اقتراح عودته الى مصر (٢٦١) .

ولهذا ، وجرحنا على استنوار القاطعة الشعبية للجنة ملنر ،  
نفت لجنة الوفد المركزية ، قول « المقطم » أن صدور بلاغ ملنر جعل

---

(٢٥٧) . . . « بلاغ اللورد ملنر » ، وأمين الرافى ، « موقف الأمة حيال بلاغ  
اللورد ملنر » ، وحسن الشريف ، « حول بلاغ لورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر  
١٩١٩ .

(٢٥٨) سعد زغلول ، « نداء من سعد زغلول باشا الى الأمة المصرية » ، الأهرام ،  
١٤ يناير ١٩٢٠ .

(٢٥٩) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ،  
ج ١ ، ص ٦٣٠ ، ٦٣١ .

(٢٦٠) محمد شريعى ، « الحزب المستقل الحر وبلاغ جناب اللورد ملنر » ، المنبر ،  
٨ يناير ١٩٢٠ .

(٢٦١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٣١ - ٦٣٢ ، عبد العظيم  
رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

تفاوضه مع الوفد ممكنا ، وان اللجنة المركزية ستوفد عضوين الى باريس للاتفاق مع الوفد على ما يروونه لخير الامة وسعادتها . وأكدت اللجنة تمسكها برأيها في بلاغ ملنر ، ونشرت برقية سعد زغلول ، التي يشاطرها فيها هذا الرأي (٢٦٢) .

وفي محاولة من لجنة ملنر ، لانقاذ مهمتها من الفشل ، انطلق أعضاؤها يجوبون أنحاء البلاد ، وأخذت الصحف المعارضة للجنة تتابع جهودهم وتبين نجاح المقاطعة الشعبية لهم ، كما فعلت « مصر » (٢٦٣) ، « الأمالى » (٢٦٤) ، و « النظام » (٢٦٥) . أما الصحف المؤيدة للجنة ومنها « الامة » ، فكانت تستحث الأمالى على مقابلة أعضائها « برحابة الصدر وكرم الضيافة » . والتجلة والاحترام ، بصرف النظر عن صحة مبدأ أو فساد رأى . . . (٢٦٦) .

### عودة « مصر » ، واطلاق سراح المعتقلين :

ومع صدور بلاغ لجنة ملنر ، يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، استجابت السلطات البريطانية في مصر ، بشكل جزئى ، الى طلب الصحافة المصرية ولجنة الوفد المركزية والوزراء المتصلين بلجنة ملنر ، اطلاق الحريات . وراعت السلطات رغبة اللجنة البريطانية في أن «يتمكن كل فرد من ابداء رأيه بغاية الصراحة » . ولما كانت قرارات تحديد اقامة قادة الرأى بعيدا عن العاصمة ، وتعطيل الصحف ، تشكل قييدا شديدا على حرية المناقشة وابداء الرأى ، أصدرت السلطة العسكرية البريطانية أمرا « باطلاق سراح المعتقلين في دورهم وعزبهم ، وبأن يكونوا منذ اليوم أحرارا » (٢٦٧) .

وفي نفس اليوم ، صرحت السلطة العسكرية لصحيفة « مصر » بالعودة للصدور ، بعد تعطيلها منذ ٢ ديسمبر ١٩١٩ . وفي أول أعدادها يوم ٣٠ ديسمبر ، تهاجم الصحيفة تقييد الصحافة ، وتعلن أصرارها على

(٢٦٢) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٧٦٤ ، ٧٦٥ .

(٢٦٣) لغزى عبد الباق ، « عبثا يحاول » لجنة ملنر في الصعيد » ، مصر ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

(٢٦٤) . . . ، « لجنة ملنر ومشروعها في توحيد المحاكم ، بروجرام مصر وبروجرام إنجلترا » ، الأمالى ، ٢ مارس ١٩٢٠ .

(٢٦٥) . . . ، « دسياسة جديدة ولكنها فاشلة » ، النظام ، ٦ ، ١١ أبريل ١٩٢٠ .

(٢٦٦) . . . ، « لجنة ملنر في الاسكندرية » ، الامة ، ٩ يناير ١٩٢٠ .

(٢٦٧) . . . ، « اطلاق سراح المعتقلين » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .



طلب الاستقلال التام وتأييد الوفد ورفض الحماية والاعتراض على اللجنة (٢٦٨) .

### حرية الصحافة ، شرط للتفاوض بين الوفد وملتر :

ولكن اطلاق سراح قادة الراى المحددة اقامتهم ، والسماح « لمصر » بالعودة للمصدر ، لم يكن كافيا فى نظر الوفد الذى جعل من اطلاق الحريات شرطا للتفاوض مع لجنة ملتر . وقام عبد الرحمن فهمى ، بابلاغ عدلى يكن ، المتصل بلجنة ملتر ، بأن طريق المفاوضة بين الوفد واللجنة ، يجب أن يبدأ « برفع الأحكام العرفية ، وسحب الجنود الانجليز من المديرىات والقرى ، واطلاق الصحافة من قيودها ، واعلان حرية الخطابة والكتابة ، واعلان احترام الحرية الشخصية » ، بعد اعتراف ملتر بأن اساس المفاوضة هو الاستقلال التام (٢٦٩) .

وعضدت « الأهرام » رأى الوفد بقولها انه لا يمكن للجنة ملتر تأدية مهمتها الا بعد الغاء الأحكام العرفية . وتساءلت : « هل يكون لعمل اللجنة أهمية فى نظر الراى العام الأوروبى ، متى علم أن عملها قام تحت ظل الأحكام العرفية ؟ » (٢٧٠) .

### « الوطن » تؤيد شروط سعد للتفاوض :

ويدلى حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، بأحاديث « لوادى النيل » وبعض الصحف ، يتعجلون فيها بدء التفاوض بين الوفد ولجنة ملتر (٢٧١) . فيصدر سعد زغلول بيانا ، يوم ٢١ يناير ١٩٢٠ ، تنشره الصحف المصرية فى أوائل فبراير ١٩٢٠ ، يحدد فيه شروط الوفد لبدء المفاوضة ، فى « أن تكون بين متعادلين فى حقوق المناقشة ، وطرفين كل منهما يمثل أمة ، وأن يكون الغرض منها الوصول

(٢٦٨) . . . « مصرنا قبل كل شيء » . . . « بعد الحجب والظهور » ، مصر

٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٦٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، خطاب من عبد الرحمن

فهمى فى ٧ يناير ١٩٢٠ ، الى سعد زغلول .

(٢٧٠) أحمد الشيخ ، « الأحكام العرفية مع وجود لجنة ملتر » ، الأهرام ، ٣ يناير

١٩٢٠ .

(٢٧١) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، رسالة فى ١٤ يناير ١٩٢٠ ،

من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ،

ص ٨١٨ .

الى عقد معاهدة تضمن لمصر استقلالها التام ، وأن تعترف الدول بهذه المعاهدة وتسجل في عصبة الأمم » (٢٧٢) .

وتسارع « الوطن » الى تأييد موقف الوفد ، وتحبيذ شروط سعد زغلول للتفاوض مع بريطانيا ، قائلة انها « مطلبات طبيعية ، ولا يمكن أن تكون موضع للنزاع » . وليس من العسير على الانجليز أن يجيبوها ، « وأن يرتضوا ببناء علاقاتهم المستقبلية بمصر على قاعدة ابرام محالفة تضمن استقلالها ، وهم » الذين قالوا ان استقلال مصر وديعة في ايديهم . والوديعة ترد بمجرد طلب صاحبها كما هو معلوم » (٢٧٣) . وكان موقف « الوطن » هذا ، متسقا مع الحاحها على حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، والمناقشة بينهما للتوفيق بين مصالحهما .

### الصحف تواجه أزمة الورق :

وفي الأسبوع الأخير من يناير ١٩٢٠ ، قلت كمية ورق الصحف وارتفع ثمنه ، وبلغ ثمن الرزمة منه ٢٠٠ قرش . وقالت « الكشكول » ان السبب هو غرق عدة مصانع للورق في السويد ، وازدياد استهلاك دول أوروبا منه ، واستيراد تجار الورق في مصر بطلابه . ولواجهة أزمة الورق ، رفعت بعض الصحف ثمن النسخة منها الى قرش صاغ ، أى ضعف ثمنها ، وخفضت بعض الصحف عدد صفحاتها الى النصف (٢٧٤) .

ولم تتأثر بعض الصحف بهذه الأزمة ، ومنها صحيفة « مصر » التي ظلت تصدر في أربع صفحات بنفس الثمن ونوع الورق . وتحولت الى صحيفة صباحية ابتداء من يوم ٢٦ يناير ١٩٢٠ (٢٧٥) ، بفضل تعبيرها عن مطالب الجماهير ، ودعم الوفد لها (٢٧٦) . ولم تتأثر أيضا صحيفة « الوطن » ، التي ظلت تصدر في أربع أو ست صفحات بنفس الثمن وهو ٥ مليمات ، اعتمادا على ايرادها الكبير من الاعلانات .

- 
- (٢٧٢) سعد زغلول ، « رد الوفد المصري بباريز على بلاغ اللورد ملنر » ، الأهرام ، أول فبراير ١٩٢٠ ، سعد زغلول ، « رأى الوفد في بلاغ اللورد ملنر » ، مصر ، ٢ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٣) . . . . « موقف الانكليز بعد جواب سيّد باشا زغلول » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٤) . . . . « ورق الصحف » ، المنبر ، ٢٤ يناير ١٩٢٠ ، . . . . « أزمة الورق الجديدة » ، الكشكول ، أول فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٥) توليق حبيب ، « مذكرات أوبية صغوية » ، الكشكول ، ١ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٦) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب في أواخر مايو ١٩٢٠ .
- من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

القضائية والتجارية ، التي كانت تشغل صفحتين أو أكثر من صفحاتها  
يوميًا (٢٧٧) .

صحف الوفد تواجه الحزب الوطنى ومحمد سعيد :

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٩٢٠ ، بينما يشتد نجاح الوفد فى  
قيادة المقاطعة الشعبية للجنة ملنر ، من ناحية ، ويبرز دور الوزراء  
المعتدلين الثلاثة فى طريق التوفيق بين الوفد واللجنة ، من ناحية ثانية ،  
يواجه الوفد تحركا مضادا ، يقوده الحزب الوطنى والأمير عمر طوسون ،  
متخذين إشارة البدء من الاحتفال الكبير الذى اقامه الوفد يوم ٢ يناير  
١٩٢٠ ، لتأبين محمد فريد رئيس الحزب الوطنى (٢٧٨) . والبيان الذى  
أصدره ستة من أمراء أسرة مصطفى على ، وفى مقدمتهم عمر طوسون ،  
يوم ٣ يناير ، والذى أعلنوا فيه التضامن مع الأمة ، والمطالبة بالاستقلال  
التام بلا قيد أو شرط ، مؤيدين بذلك وجهة نظر الحزب الوطنى (٢٧٩) .  
وكان عمر طوسون يمثل حركة الأمراء الواعية التى تريد الاندماج  
فى الحركة الوطنية ثم فرض الوصاية عليها ، لتصير حركة أمراء  
لا حركة شعبية ، فتأمن أسرة محمد على جانبها . وقد شكرهم سعد  
زغلول على موقفهم ، ولكنه كان قلقا لأنه وجد « تصريحهم خاليا من ذكر  
الوفد » ، ولم يتكرموا عليه « بشيء من أموالهم » ، و « انعقد اجتماع  
عند بعضهم فى الاسكندرية ، تقرر فيه اسناد الزعامة اليه ( يقصد عمر  
طوسون ) ان دخل الوفد فى المفاوضة مع لجنة ملنر » . ويرجح سعد  
أن « لسعيد باشا يد فى هذه الحركة .. بما كتبتة جريدة « الأهالى »  
السان حاله .. » .

وعرف عبد الرحمن فهمى أن أموال عمر طوسون تنفق على يد  
محمد سعيد المناوىء لسعد ، والذى يشكل مع الأمير والحزب الوطنى  
تكتلا معاديا للوفد . وأنه و « الأهالى » بصدد توجيه ضربة الى الوفد ،  
بدعوى أنه قبل المفاوضة قبل إعلان بريطانيا استقلال مصر التام .  
فتصدى لهم رجال الوفد بالخطابة فى الجوامع بالاسكندرية ،  
والمظاهرات التى هتفت بمقاطعة « الأهالى » (٢٨٠) .

(٢٧٧) أعداد « الوطن » من يناير الى مارس ١٩٢٠ .

(٢٧٨) ٠٠٠ ، « حلة الوفد المصرى لتأبين الفيد المؤيد محمد بك فريد » ، النظام ،

٣- يناير ١٩٢٠ .

(٢٧٩) ٠٠٠ ، « بلاغ الامراء الى الأمة المصرية » ، الأخبار ، ٢ يناير ١٩٢٠ .

(٢٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٦ ، ص ٤٥ - ٤٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،

١٩٠٠ ، ١٩٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ٢٧ يناير و ١٨ و ٢٥

وفبراير ١٩٢٠ ، يونان ليب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٢ .

ودخلت صحف « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، معركة عنيفة للدفاع عن الوفد وخطته ورجاله ، كان أقوى أسلحتها مقالات سينوت حنا في « الأفكار » • وأيدت « الأهرام » خطة الوفد ، داعية إلى الاتحاد ونبد الانشقاق (٢٨١) • ووقفت في المعسكر المناوئ للوفد صحف « الأمالى » ، « المنير » ، « الكشكول » و « الوطن » (٢٨٢) • ولم تكن الأخيرة بمهاجمة الوفد فحسب ، بل عملت لزيادة الخلاف بينه وبين الحزب الوطنى • وأخذت تتحدث عن انقسام الخطباء بالأزهر بينهما ، واختلافهم إلى حد « المشاجرة فالحضارية » وتدخل البوليس (٢٨٣) •

وأمام قوة صحف الوفد ، انكر محمد سعيد علاقته « بالأمالى » • وأعلن الحزب الوطنى براءته من الصحف التى تتظاهر بالانتماء إليه • وأكد أنه ليس للحزب صحيفة رسمية تنطق بلسانه (٢٨٤) • ثم أوقفت « الأمالى » حملتها •

#### الحزب الوطنى يستأجر « المحروسة » و « الأمة » :

وبينما يتمتع الوفد بتأييد الكثير من الصحف ، ويسعى للسيطرة على المزيد منها ، كان الحزب الوطنى فى مستهل سنة ١٩٢٠ ، يبذل جهدا مكثفا لشراء أو استئجار بعض الصحف ، لتنتشر مبادئه وتعبير عن مواقفه •

فلما عرضت صحيفة « الأخبار » للبيع ، تنازع شراءها عبد اللطيف « بك » الصرفانى ، عن الحزب الوطنى ، وأمين « بك » الرافعى ، عن الوفد ، وكان الفوز لثانيهما (٢٨٥) • فاستمر الحزب الوطنى فى محاولاته للسيطرة على بعض الصحف •

وفى أوائل فبراير ١٩٢٠ ، نجح الحزب الوطنى ، فى انتزاع صحيفة « المحروسة » من يد « الحزب الديمقراطى المصرى » ، بعد أن

(٢٨١) • • • « جمعة الانشقاق » ماذا تريدون ١٠٢٢ إلى الامام أم إلى الورد تنظرون » ، الأهرام ، ٥ فبراير ١٩٢٠ •

(٢٨٢) طوال شهر يناير وفبراير ومارس ١٩٢٠ •

(٢٨٣) • • • « الإزهيرون والأحزاب » ومصر فى الساسة فى الأزهر » ، الوطن ، ١٠ مارس ١٩٢٠ •

(٢٨٤) جيهان رشدي ، الصحافة للسالية ، ص ٦١ ، ٦٢ •

(٢٨٥) • • • « صحيفة الأحزاب : الوفد المصرى ، الحزب الوطنى » ، المنير ، ٩ فبراير ١٩٢٠ •

تعرضت لعدة أزمات فى ظل الرقابة الصحفية ، وارتفاع ثمن الورق ، مما جعل محمود عزمى يرغب فى التخلّى عن رئاسة تحريرها (٢٨٦) .  
وتم الاتفاق بين الياش زيادة ، صاحب « المحروسة » وعبد العزيز الصوفانى نجل عبد اللطيف الصوفانى ، على أن يتولى الحزب الوطنى ادارة سياسة وشئون الصحيفة ، لمدة سنة من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف فبراير ١٩٢١ (٢٨٧) . وتظل ملكية « المحروسة » لالياش زيادة .

وتتوقع قيادة الوفد أن تقوم « زعائف » الحزب الوطنى « بالمشورة على أعمال الوفد » على صفحات « المحروسة » ، فتعمل لجنة الوفد المركزية « للقضاء عليهم » (٢٨٨) .

وفى نفس الوقت ينجح رجال الحزب الوطنى فى استئجار صحيفة « الأمة » من صاحبها ومديرها توفيق طنوس . وابتداء من يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ، تصير « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطنى ، يتولى رئاسة تحريرها محمد مصطفى الهياوى ، ويظل امتيازها باسم توفيق طنوس . وتتحوّل الى صحيفة يومية تتألف من أربع صفحات ، بعد أن كانت تصدر مرة كل يومين فى صفحتين فحسب . وفى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انتقل امتياز « الأمة » الى أحمد عبد السلام غالى (٢٨٩) ، « التاجر المعروف بالاسكندرية » ، الذى تولى ادارتها حتى أول مايو ١٩٢٠ ، عندما عين بدله محمود « أفندى » عزت ، المدير السابق لصحف « اللواء » ، « مصر الفتاة » ، « الجريدة » و « مصر » . وظلت « الأمة » تعبر عن الحزب الوطنى .

أمين الرافعى يمتلك ويرأس « الأخبار » :

وفى ٨ فبراير ١٩٢٠ ، وافقت وزارة الداخلية على نقل ملكية صحيفة « الأخبار » من يوسف الخازن الذى أصدرها بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، الى أمين الرافعى (٢٩٠) . وكان عبد الحميد حمدي

- 
- (٢٨٦) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ .  
(٢٨٧) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : موضوع الخلافة » ، الأفكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٨٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٦ ، ص ٩٣٦ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٤٨ ، ١٤٦ ، خطاب فى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .  
(٢٨٩) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : جريدة الأمة » ، الكشكول ، ٦ مارس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ .  
« سعيد باشا وجريدة الأمة » ، الوطن ، ٦ مارس ١٩٢٠ .  
(٢٩٠) ٠٠٠ ، « زميلتنا الأخبار » ، النظام ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

يرأس تحريرها ويشارك صاحبها أرياحها وخسائرها منذ ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، وانتهجت الصحيفة سياسة وطنية معضدة للوفد ، ومعارضة الاحتلال والحكومات المصرية المتعاونة معه .

ومنذ نوفمبر ١٩١٩ ، كانت « الأخبار » تعاني مشكلات مالية وطباعة ، ناتجة عن قلة الاعلانات وضعف التوزيع وارتفاع ثمن الورق . فاضطرت الى تصغير مقاس صفحاتها واختصار موادها . ولم تعد قادرة على الصدور بانتظام .

وتوقفت « الأخبار » منذ ١٠ يناير حتى ٢١ فبراير ١٩٢٠ . وبدأت في ٢٢ فبراير ١٩٢٠ الصدور باسم أمين الرافعي مالكا ورئيس تحريرها الجديد ، الذي ألف في مستهل سنة ١٩٢٠ ، « شركة الصحافة الوطنية » ، من بعض الوطنيين « الذين تجمعهم بنا جامعة المبدأ والخطة والغاية » . وكانت « شركة توصية باسم » ، بين أمين الرافعي « باعتباره شريكا مسؤولا عن أعمال الشركة المالية » ، وبين المساهمين فيها ومن يكتبون في أسهمها ، باعتبارهم « موصين غير مسؤولين عن أعمال الشركة الا بقدر نصيبهم في رأس المال » .

ونص قانون الشركة على أن الغرض من تأليفها هو « اصدار جريدة أو جرائد وطنية سياسية اقتصادية أدبية ، مهمتها الدفاع عن القضية المصرية ، على أساس الاستقلال التام للبلاد المصرية » (٢٩١) . وقد بلغ رأس مال الشركة عشرة آلاف جنيه . ورأسها فؤاد « بك » سلطان ، نجل عمر « باشا » سلطان ، الصديق الحميم لمصطفى كامل وأحد كبار أنصاره ، ووكيل بنك مصر فيما بعد (٢٩٢) .

وأخذت « الأخبار » تعبر عن الوفد بصفة غير رسمية . وكان أمين الرافعي مساعدا للسكرتير العام للجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، منذ تشكيلها في أبريل ١٩١٩ . ونتج عن تأييد « الأخبار » وحماستها الشديدة للوفد ورئيسه ، ردود أفعال متناقضة لدى الوفد والحزب الوطني . فقد رحب وسعد بها عبد الرحمن فهمي وسعد زغلول . واعتبرها سعد « جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخطته » . وأشاد بوطنية وحسن تقدير أمين الرافعي « لمنفعة القضية » الوطنية . ووصف قلمه بأنه من أقدر الأقلام على التعبير عن « مقاصد » الوفد (٢٩٣) .

(٢٩١) أمين الرافعي ، « السنة الثانية للأخبار » ، الأخبار ، ٩ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٢) صبري أبو الجبل ، أمين الرافعي ، ص ٨٩ .

(٢٩٣) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩٠٨ ، ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٣ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ، في ٢٥ فبراير و ٧ مارس و ٢٨ أبريل ١٩٢٠ .

« ما رد الفعل لدى الحزب الوطنى ، فقد تمثل فى زيادة التوتر بين أمين الرافعى وأقطاب الحزب الذين غضبوا منه وهاجموه (٢٩٤) » .

وكان سعد زغلول يتابع بدقة كل ما يخص « الأخبار » . فلما عينت سيد « الفندى » كامل ، مكاتبها بالآستانة ، أسرع سعد بتنبيه عبد الرحمن فهمى . الى أنه يسكن فى قصر الخديوى عباس بالآستانة ويعيش على نفقته . فسنى أمين الرافعى بأن يوضح لقادة الوفد أن هذا المراسل ترك خدمة الخديوى السابق ، وانتهت العلاقة بينهما ، وأنه يراجع كتاباته بنفسه . وأكد أمين الرافعى أن « الأخبار » هى « لسان حال الوفد والقائمين بخدمة القضية » الوطنية ، وأنه لا يبقى من يخالف هذه السياسة لحظة واحدة فى العمل « بالأخبار » (٢٩٥) . ثم نقل سيد كامل فى منتصف نوفمبر ١٩٢٠ ، من الآستانة الى القاهرة (٢٩٦) ، وكثرت كتاباته على صفحات « الأخبار » خلال سنة ١٩٢١ .

وصدرت « الأخبار » برئاسة أمين الرافعى فى أربع صفحات ، تضم الأخبار الداخلية والخارجية ، والمقالات والقليل من الاعلانات . وكانت تصدر مساء كل يوم عدا يوم الأربعاء .

### تعطيل « الأفكار » :

وبعد اطلاق سراح السياسيين المحددة اقامتهم ، يعود اسماعيل صدقى وسينوت حنا (٢٩٧) الى نشاطهما السياسى والكتابة فى الصحف . فتظهر مقالات اسماعيل صدقى على صفحات « الأهرام » (٢٩٨) .

وفى ٣ فبراير ١٩٢٠ ، يستأنف سينوت حنا كتابة سلسلة مقالاته « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، على صفحات « الأفكار » بدلا من « مصر » ، التى تعرضت للتعطيل بسببها من يوم ٢ الى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ . واستحسن « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » .

(٢٩٤) صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى ، ص ١٠٦ .

(٢٩٥) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١١ ، ٢٤٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ١٥ مارس و ٢٠ إبريل ١٩٢٠ .

(٢٩٦) سيد كامل ، « وداعى للقراء » ، الأخبار ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ . والكاتب حاصل على الدكتوراه فى الحقوق من جامعة باريس .

(٢٩٧) . . . « الإفراج عن زعماء الأمة وقادة الراى العام الوطنى » ، اللطائف المصورة ، ٢٦ يناير ١٩٢٠ .

(٢٩٨) اسماعيل صدقى ، « خواطر مالية واقتصادية » ، الأهرام ، ١٢ فبراير ١٩٢٠ .

عدم نشر مقالات سينوت حنا ، « لأنها » لا تلقى من أية صحيفة رشيدة.  
مفكرة غير الأعمال » (٢٩٩) .

وأخذ سينوت حنا يفضح السياسة البريطانية تجاه مصر ، ويهاجم يوسف وهبة ووزارته ، ومحمد سعيد رئيس الوزراء السابق ، وكل من يخالف اتجاه الوفد ومبادئه . فامرت السلطات بعرض مقالاته عليها قبل نشرها . ولكن الكاتب خشي الحذف منها أو التحوير فيها ، فأبى إلا أن تنشر بحذافيرها ودون عرضها على الرقابة (٣٠٠) . وفى يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ - الذى وقعت فى صباحه محاولة اغتيال محمد شفيق « باشا » وزير الزراعة (٣٠١) - تصدر « الأفكار » المسائية قبل موعد صدورها بخميس ساعات ، وبها المقالة الثانية عشرة من « الوطنية ديننا » ، التى تتهم وزارة يوسف وهبة بتفضيل مصلحة أعضائها على مصلحة الأمة ، وتطالبها بالاستقالة .

ويتهافت الناس على شراء الصحيفة ، ويتضاعف ثمن بيعها (٣٠٢) . فتصدر السلطة العسكرية فى نفس اليوم ، قرارا بتعطيل « الأفكار » لمدة أسبوع . وتخطر السلطات محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بأن مقالة سينوت حنا سبب التعطيل ، « فيها مطاعن على الحكومة ورجالها يمكن أن تترك أثرا سيئا ، وأن ما ورد فيها يدخل تحت طائلة قانون العقوبات » ، ويعرض رئيس التحرير للمساكمة أمام محكمة الجنايات . وأن الحكومة لا تسمح بأثارة الاضطرابات وعرقلة تنفيذ سلطتها (٣٠٣) .

### تعطيل « مصر » :

ومع صدور قرار تعطيل « الأفكار » ، بسبب مقالة سينوت حنا ، يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، صدر قرار « السلطة العسكرية » بتعطيل صحيفة « مصر » ، لأنها كانت تفضح تصرفات الجنود البريطانيين بمصر ، وتعارض موقف الحكومة المصرية المؤيد لمشروعات رى السودان المضرة بمصلحة مصر (٣٠٤) .

وكانت « مصر » قد عادت للصدور منذ ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ برئاسة الكاتب حسن الشريف ، الذى أخذ يفند أساليب السياسة

(٢٩٩) ، « جريدة مصر وسينوت حنا » ، المنبر ، ٤ فبراير ١٩٢٠ .

(٣٠٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٤ .

(٣٠١) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣٠٢) ، « دسائس سينوت بك » ، الكشكول ، ٢٨ فبراير ١٩٢٠ .

(٣٠٣) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ .

(٣٠٤) حسن الشريف ، « مصر فى خطر ، فعل الوزارة أن تنقذها أو تستقبل » ، ... .

« أما من حد لهذه اللفظائح ، وهل يكفى الأسف » ، مصر ، ٢١ فبراير ١٩٢٠ .



البريطانية ويعارض لجنة ملنر ، ولكنه توقف عن نشر سلسلة مقالات سينوت حنا ، خشية تعطيل « مصر » بسببها مرة ثانية .

وكان لتعطيل « الأفكار » و « مصر » ، ردود أفعال متباينة لدى بقية الصحف . فقد أسفت له « النظام » ، « الكشكول » ، « الأهرام » و « الأمة » ، وطالبت بإلغاء الأحكام العرفية والقيود المفروضة على الصحافة (٣٠٥) . ولكن « المنبر » المعبرة عن « الحزب المستقل الحر » ، بررت تعطيل الصحيفتين بأنهما « انفردتا بين الصحف بنشر مقالات السفلة المنحطين من المتهوسين » ، وأن صاحبيهما لا « يحسنا الكتابة » ولا يقدرا « على وزن الكلم » ، واتهمت « المنبر » الكتاب الوطنيين بأنهم صوروا وزارة يوسف وهبة « لصغار الأحلام » ، بأنها على غير رأى الأمة ، فاثاروا خواطر الشباب الغض ٠٠ ، فحاولوا اغتيال رئيس الوزراء واثنين من وزرائه (٣٠٦) .

### معارضة الوزارة ومشروع رى السودان :

وكانت السلطات البريطانية والصحف المتعاونة معها ، ترجع استخدام العنف ضد يوسف وهبة وأعضاء وزارته (٣٠٧) ، إلى التحريض الذى تمارسه الصحف الوطنية ضدهم ، مما يستوجب تقييد هذه الصحف . وكما قالت « التيمس » ، يوم ٢٣ فبراير ١٩٢٠ ، تعليقا على محاولة اغتيال وزير الزراعة ، أنها مثل سابقتها جاءت « نتيجة مساعى المتطرفين وصحافتهم » ، فأنهم يرمون إلى منع المصريين من قبول المناصب تحت نظام الحكم الحاضر « (٣٠٨) .

وقالت « البورص انجيسيان » ، يوم ٤ مارس ١٩٢٠ « لن ولاية الأمور نسبوا سلوك الشبان الوطنيين فى حوادث الاعتداء الأخيرة ، إلى بعض الأقوال المبهجة من جانب الصحف المحلية ٠٠ ، التى لم تستجب لدعوة الحكومة لها « بمراعاة الاعتدال والرزنة والاحتياط ٠٠ » . وطالبت « الاجبشيان ميل » فى آخر فبراير ١٩٢٠ ، باتخاذ الاجراءات « لاييقاف الحملة الشريرة التى تشن غارتها بعض الصحف » ، بهدف « زعزعة النظام الحاضر بوسائل العنف » . وقالت ان السلطات رأت أن العلاج الوحيد لهذه الحالة هو إعادة الرقابة ، « فلابد إذن من امتثال الطيب والخبيث على السواء لتلك الأحكام » . ورجت الصحيفة

(٣٠٥) فى أصدانها الصادرة من ٢٤ فبراير الى ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣٠٦) أحمد فهمى ، « حقائق مرة : تعطيل مصر والأفكار » ، حادث الاعتداء الأخير » ،

المنبر ، ٢٤ فبراير ١٩٢٠ .

(٣٠٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣٠٨) ٠٠٠ ، « ماذا يقال عنا » ، الأهرام ، ١٤ مارس ١٩٢٠ .

الانجليزية السلطات مراعاة « راحة الصحف » ، وتعريف الجمهور بتعليمات الرقابة حتى يقتنع ، فلا تنتشر الشائعات الباطلة (٣٠٩) .

ومن ناحية ثانية ، فاضت أكثر الصحف باحتجاجات الخبراء والهيئات والفئات ، على اقدام الحكومة على تنفيذ مشروعات رى السودان ، التى تحمل ميزانية مصر مبالغ كبيرة وتضر اقتصادها . وقامت الصحف الوطنية الرأى العام ضد الحكومة ومشروعاتها ، مما سبب لها حرجا شديدا ، جعلها تدعى عدم البدء فى هذه المشروعات ، حتى تهدأ الحملة عليها . ودفع قلم المطبوعات فى أول مارس ١٩٢٠ الى التنبيه على الصحف بعدم نشر المواد المعارضة لها . ولكن أكثر الصحف لم تلتزم بهذا التنبيه (٣١٠) . فطالبت الصحف المساندة للسلطات البريطانية ، ومنها « الاجيشيان ميل » ، « بوضع حد للحملة المهيجة على مشروعات رى السودان » ، التى تشنها « الصحف الوطنية التى لا خبرة لها بالهندسة والزراعة » (٣١١) .

ظهور « الأفكار » وتعطيلها فورا :

وفى هذه الأثناء ، تعود صحيفة « الأفكار » للصدور يوم ٢٩ فبراير ، بعد انتهاء اسبوع تعطيلها ، وعلى صدرها مقال بعنوان « فى سبيل الحرية » ، كتبه محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بلهجة شديدة ، متأثرا باضطهاد السلطات لها . فيهاجم القوانين الاستثنائية ، ويعلن استمرار « الأفكار » فى سياستها الوطنية . فتصدر السلطة العسكرية امرها بتعطيل الصحيفة فى اليوم التالى ، أول مارس . ويترك محمود أبو الفتح عمله فيها ، الذى بدأه فى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ . ويسافر الى إيطاليا يوم ١٨ مارس ١٩٢٠ لحضور « مؤتمر الأمم الشرقية » (٣١٢) . وتكثر الشائعات والاتهامات لمحمود أبو الفتح وسينوت هنا ، اللذين تسببا فى تعطيل « الأفكار » فى ٢٣ فبراير وأول مارس ١٩٢٠ .

(٣٠٩) . . . « رقابة الصحف » ، والصحف الانجليزية المحلية » ، الأهرام ، ١٩ مارس ١٩٢٠ .

(٣١٠) . . . « مسألة السودان ورأى الوفد فيها » ، الأخبار ، أول مارس ١٩٢٠ ، أمين الرافى ، « مشروع السودان وحرج مركز الحكومة » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٦ ، ص ١٩٧ ، رسالة فى ٢ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

(٣١١) . . . « مشروعات السودان » ، الأهرام ، ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣١٢) . . . « تعطيل جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٠ ، محبوه

أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

F.O. 407/186, Enc. in No. 147, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (Feb. 27 to Mar. 4, 1920).

و تقولى نشرها صحيفتا « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » ، و « الوطن » المتعاونة مع السلطات البريطانية والحكومة المصرية . وتدور حول عدم نزاهة أبو الفتح من الناحية المالية ، وعدم إخلاصه من الناحية الوطنية ، واتفاقه سرا مع السلطات على تعطيل « الأفكار » بأسلوب خبيث (٣١٣) . ويفند أبو الفتح ما قيل عنه ، على صفحات « الأخبار » و « الأمل » ، ثم فى كتابه (٣١٤) . أما عن سينوت حنا ، فاشيع أنه لا يستطيع أن « يفك الخط » ، وأنه ليس كاتب مقالات « الوطنية ديننا » ، ولكن « يكتبها له بعض المتطوعين الى المناصب الوزارية » (٣١٥) . وعن هذا يذكر سكرتير سعد زغلول أن سينوت حنا لا يجيد العربية كلاما أو كتابة « (٣١٦) » .

وكانت بعض الصحف المعطلة ، مرتبطة بعقود لنشر الاعلانات القضائية ، فاضطرت الى اصدار ملاحق اعلانية للوفاء بهذه العقود . ولكن « الوطن » المعنية بنشر الاعلانات القضائية ، كتبت تستدري « وزارة الحقانية » و « قلم المطبوعات » عليها ، لأن « القصد من تعطيلها هو معاقبتها » ، و « معنى العقاب أن تبقى الصحيفة المعاقبة معطلة فعلا ، لا تصدر بأى شكل من الأشكال » (٣١٧) .

#### فرض الرقابة التحفظية على الصحافة :

ووسط تيارات الخلاف والتوتر بين الصحف الوطنية ، والسلطات البريطانية والمصرية ، صار من المتوقع فرض الرقابة التحفظية على الصحافة (٣١٨) .

وانفردت « الاجيشيان جازيت » بتحليل سبب استبدال الرقابة السابقة للنشر بالملاحقة به ، على أساس اقتصادى . فأوضحت يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، أن « رقابة الملاحقة للنشر ، والتي لم تلغ أصلا ، « مجدة فى أداء واجبها » ، بدليل « التعطيل المتكرر للصحف الوطنية » . ولكن التعطيل وحده سلاح غير فعال ، لأن أكثر الصحف المصرية غير مؤسسة

- 
- (٣١٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٩٩ ، رسالة فى ٣ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن لهنى الى سعد زغلول ، محمد ابراهيم حلال ، « على ظهر حلوان » ، المنبر ، ٢٨ و ٢٩ مارس ١٩٢٠ ، ... ، « حذار أيها المندفعون » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ . (٣١٤) ... « نفى تهمة » ، الأخبار ، ٢٣ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، « دفاع » ، الأمل ، ٢٥ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٦ - ٢١٨ . (٣١٥) اسكندر تادرس ، « عشرات الآمال » ، الوطن ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ . (٣١٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٦٩ . (٣١٧) ... ، « الصحف المعطلة ونشر ملاحق الاعلانات » ، الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ . (٣١٨) ... ، « رقابة الصحف » ، النظام ، ٣ مارس ١٩٢٠ .

على نظام تجارى أو مالى سليم ، وليس لديها عقود اعلانات او اشتراكات ، تضار من التعطيل ، بل تعتمد على بيع النسخ يوميا ، فلا يهتم اصحابها كثيرا بتعطيلها . وبعضهم فلاحون اغنياء ، يعتقدون ان جيازة الصحيفة اليومية هي اسهل وسيلة للشهرة والنفوذ ، فلا يفكرون فى الربح منها ، بل ربما يتوقعون الخسارة . اما الرقابة التحفظية ، فهي تمنع نشر كل ما يخالف تعليماتها ، فلا يصل الى القراء . ثم تؤكد « الاجيشيان جازيت » ان الضجة التى ثارت حول لجنة ملنر ، والاعتداء على الأوربيين ، سببته الصحافة الوطنية . ومع ذلك فالصحيفة تأهف لفرض الرقابة التحفظية ، لأنها « سوف تضطر الآراء التى تجد لها منفذا اليوم ، الى الالتجاء للسرديب السرية . والوسبائل الخفية . » (٣١٩) .

وفى الأيام من ٢ الى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انطلقت صحيفة « جورنال دى كير » (٣٢٠) ، « الأمة » (٣٢١) ، « المقطم » (٣٢٢) ، « المنير » (٣٢٣) ، « الأخبار » (٣٢٤) ، « النظام » (٣٢٥) ، « الأهرام » (٣٢٦) و « وادى النيل » (٣٢٧) ، على اختلاف درجات حماسها ، تعارض فرض الرقابة التحفظية . واعتبرت الصحف المعبرة عن الوفد هذا الاجراء ، اعلانا من السلطات البريطانية عن الفشل الكامل للجنة ملنر ، وافلاس السياسة البريطانية فى مصر » (٣٢٨) .

ولكن السلطات البريطانية ، لم تأبه لمعارضة الراى العام . وفى اثناء حملة الصحف على الاتجاه الى فرض الرقابة التحفظية عليها ، أصدرت « مراقبة المطبوعات » يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، قرارا بفرض

(٣١٦) . . . . « رقابة الصحف ، والصحف الانجليزية المحلية » ، الأهرام ، ٥ مارس

١٩٢٠ .

(٣٢٠) . . . . « مراقبة الصحف أيضا » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢١) . . . . « مراقبة الصحف » ، الأمة ، ٢ و ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٢) ضابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٠ ، عن : المقطم فى ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٣) . . . . « كلمة فى الرقابة الصحفية ، قبل تجديدها : ليسم الراى العام » ،

المنير ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٤) أمين الرافعى ، « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٥) عبد الحليم الغمراوى ، « رقابة الصحف » ، النظام ، ٤ مارس ١٩٢٠ . . . . .

« رقابة الصحف » . . . . « مراقبة الصحف » ، « الصحف الانجليزية » و رقابة

الصحف ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٦) . . . . « الرقابة على الصحف ، التعليمات الجديدة ، حرية الصحافة وتقييدها » ،

الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٧) . . . . « أيتها الحرية » ، وادى النيل ، ٦ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٨) F.O. 407/186, Enc. in No. 147, op. cit.

الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، اعتبارا من يوم ٦ مارس ١٩٢٠ :  
وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ .

واستدعى « الكولونيل سايمز Symes » رئيس مراقبة المطبوعات ، مديري الصحف ، وأبلغهم بالقرار والتعليمات المصاحبة له ، وهي تقضى بعدم نشر المواد التى تشهر بالجيش البريطانى ، والحكومتين البريطانية والمصرية ، وحكومات الحلفاء . والمواد التى تثير العداوة الدينية والجنسية لدى أية طائفة . والبلاغات المفزعة والكاذبة والتى تخل بالطمأنينة العامة . والمواد التى تغرى على الاضراب وتشجع الموظفين العموميين على اهمال واجباتهم لأسباب سياسية .

فاحتج مدير الصحف لدى رئيس مراقبة المطبوعات على اعادة الرقابة ، فى الوقت الذى اطلقت فيه جميع صحف العالم من القيود الاستثنائية (٣٢٩) . ولكن احتجاجهم ، واعتراضى صحفهم ، لم يكن له فائدة ، ففى اليوم التالى ، ٥ مارس ، نشر المندوب السامى البريطانى اعلانا رسميا فى « الوقائع الرسمية » بفرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، وبررها بما « تنشره الصحف باستمرار من المقالات التى تخل بسلطة الحكومة ، والتى من شأنها الاغراء على احداث اضطرابات ، واقتيان اعمال مناقضة للنظام والأمن العام » (٣٣٠) .

وعلى الفور ، فندت « الأهرام » مبررات السلطات البريطانية لفرض الرقابة ، وخلصت الى « أن حرية الكتابة والبحث هى الطريق الأقرب لإصلاح الشئون العمومية » (٣٣١) .

وتوقعت « الأخبار » كثيرا من المتاعب ، وحرصت على أن تعلم قراءها بها ، فاعلنت أنها ستصدر ابتداء من يوم ٧ مارس فى الصباح بدلا من المساء ، « نظرا لأن مراجعة الجريدة بواسطة الرقيب تتطلب وقتا طويلا » (٣٣٢) .

وبجانب الاحتجاج شفهيًا وبالكتابة ، قرر أكثر مديري الصحف المصرية الاحتجاج بالأضراب ثلاثة أيام ، ابتداء من يوم تنفيذ قرار

- 
- (٣٢٩) . . . « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، ١٠٠٠ .  
« الرقابة على الصحف : التعليمات الجديدة » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .  
(٣٣٠) . . . « رقابة الصحف » ، الأخبار ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، الواقع ، ثورة ١٩٠٠ .  
٢٠ من ١٣٦ ، ١٣٧ .  
(٣٣١) . . . « حرية الصحافة وتنقيتها » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .  
(٣٣٢) . . . « الأخبار وظهورها فى الصباح » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

الرقابة - ٦ مارس ١٩٢٠ (٣٣٣) . واحتجبت أكثر الصحف عن الصدور فعلا ثلاثة أو أربعة أيام . وانطلقت مظاهرات الطلبة في القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة وغيرها من مدن الأقاليم ، احتجاجا على فرض الرقابة الصحفية والبدء في مشروع رى السودان ، وقام رجال البوليس بتفريقها (٣٣٤) . ولما تعددت المظاهرات في الاسكندرية ، يوم ١٣ مارس ١٩٢٠ ، قام البوليس بتفريقها بالقوة ومنع التجوال ليلا في شوارع المدينة (٣٣٥) .

وفي أثناء اضراب أكثر الصحف ، تستمر « الوطن » و « المنبر » في الصدور . وتروج الأولى فتصدر طبعتين يوميا . وتشن الصحيفتان هجوما عنيفا على أصحاب « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، الذين اعترضوا على فرض الرقابة ، في مارس ١٩٢٠ ، بعد ما طلبوا الابقاء عليها في يونيو ١٩١٩ . وسخرت الصحيفتان من صاحبي « مصر » و « الأفكار » لأنهما احتجا على الرقابة في أثناء تعطيل صحيفتيهما (٣٣٦) .

#### اثر الرقابة :

ويظهر اثر الرقابة واضحا في المساحات المحذوفة من أعداد الكثير من الصحف المتحمسة والمعتدلة على السواء . وعلى سبيل المثال ، ظهرت « الأمة » ، يوم ١٠ مارس ١٩٢٠ ، بعد أن حذف من صفحتها الثانية نصف العمود الرابع ، والعمودان السادس والسابع بأكملهما . وحذفت الرقابة ثلث مقال أمين الرافعي على الصفحة الثانية من « الأخبار » يوم ١٤ مارس ، حول « الحالة السياسية اليوم » . وفي نفس اليوم حذفت الرقابة جانبا من أخبار المظاهرات بالاسكندرية المنشورة على الصفحة الثالثة من « وادي النيل » . وفي أول أبريل ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة نصف الصفحة الأولى والعمود الثالث من

(٣٣٣) . . . « الرقابة والصحف » ، الأهرام ، ٦ مارس ١٩٢٠ .

(٣٣٤) . . . « احتجاجات ومظاهرات : مراقبة الصحف ، مشروعات رى السودان » ،

الأمة ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، . . . « الصحافة ومهمتها في الأمة : انقطاع الصحافة الوطنية عن الظهور » ، الأهرام ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، . . . « الأخبار بعد الاحتجاب » ، الأخبار ،

١٠ مارس ١٩٢٠ ، . . . « في طنطا » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٠ ، . . . « في المنصورة » ، النظام ، ١٧ مارس ١٩٢٠ .

(٣٣٥) . . . « مظاهرة الاسكندرية » ، . . . « الأحكام الرقابة في الاسكندرية » ،

وادي النيل ، ١٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٣٦) محمد ابراهيم حلال ، « كلمة في الرقابة الصحفية قبل تجديدها : ليسمع

الراى العام » - الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ ، حلال ، « احتجاج الصحفيين على تجديد الرقابة » ،

المنبر ، ٨ مارس ١٩٢٠ .



الصفحة الثانية ، من « المحروسة » • ويوم ١١ أبريل ، حذفت ثلاثة أرباع الصفحة الأولى من « الكشكول » • وفي ١٨ مايو ، حذفت من « الأمة » العمود الخامس في الصفحة الثانية ، والعمود الأول في الصفحة الثالثة •

وفي مواجهة استخدام الرقابة سلاح الحذف من المواد الصحفية ، بعث عدد كبير من الطلبة اقتراحا الى صحيفة « الأمة » ، بأن تصدر الصحف الوطنية خالية من جميع المواد عدا عناوينها وأسماء محرريها والاعلانات القضائية ، فيكون هذا أبلغ احتجاج على الرقابة (٣٣٧) • فتصدت « الوطن » لهذا الاقتراح بالمعارضة الشديدة ، ودعت الصحف الى عكسه بشغل الفراغ الذي يحدثه قلم الرقيب بالمواد المصرح بنشرها ، حتى لا تظهر المساحات المحذوفة كالبقع البيضاء على جسم الأبرص (٣٣٨) •

ونتيجة لتقييد الصحافة ، يضاعف كاتبو وناشرو النشرات السرية جهودهم ، وتعترف « الوطن » بأن هذا هو « أول ثمرة لثمرات تقييد حرية الصحف » • وتتسع دائرة هجوم هذه النشرات ، لتشمل السلطان والأمراء ورجال الحكومة (٣٣٩) • فيجتهد رجال البوليس لوقفها • وتصدر « السلطة العسكرية » أمرا الى جميع المطابع ، « بأن لا تطبع شيئا له علاقة بالمسائل السياسية قبل عرضه على الرقابة » (٣٤٠) •

### التهام عمل اللجنة بمصر :

ومع بدء فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، في ٦ مارس ١٩٢٠ ، انتهى عمل لجنة ملنر في مصر • وكانت السلطة البريطانية قد مهدت لاستقبال اللجنة بتقييد الصحف واضطهادها • وعند استهلال اللجنة أعمالها منحت السلطة الصحف حرية إبداء آرائها لتفيد اللجنة بها في عملها • ولما اشتدت الصحف الوطنية في مقاطعة اللجنة ومعارضة السلطات البريطانية والمصرية ، أخذت « السلطة العسكرية » تقييد الصحافة ، لحماية نفوذ السلطات وأعمال اللجنة • ثم ودعت اللجنة - كما مهدت لاستقبالها - باضطهاد الصحف ، وفرض الرقابة عليها ، جزاء لها على معارضة اللجنة وإفشال مهمتها •

(٣٣٧) • « الصحف البيضاء : مراقبة للطبوعات ١٩ » ، الأمة ، ١٢ مارس ١٩٢٠

(٣٣٨) • « أخذ الأمثلة على الوطنية المقصلة » ، الوطن ، ١٥ مارس ١٩٢٠

(٣٣٩) • « النشرات السرية وأضرارها ، خطر الهجوم على ضاحك العرش »

الوطن ، ١١ مارس ١٩٢٠ •

(٣٤٠) • « بلاغ عسكري » ، الأخبار ، ١٧ مارس ١٩٢٠ •



ومنذ ٦ مارس ١٩٢٠ ، أخذ أعضاء اللجنة يغادرون مصر . وفي ١٨ مارس سافر اللورد ملنر من الاسكندرية الى إنجلترا (٣٤١) . وسافر على نفس الباخرة سينوت حنا عضو الوفد ، ومحمود أبو الفتح بعد تعطيل « الأفكار » وتركه رئاسة تحريرها . مما جعلها هدفا لحملة للتقليل من وطنيتهما والتشكيك فيهما ، قامت بها « الوطن » و « المنبر » رغم أن سينوت حنا وأبو الفتح ، كانا في مقدمة المعارضين للجنة ملنر مما دعا أبو الفتح الى تنفيذ أسس الحملة على صفحات « الأخبار » و « الأمل » (٣٤٢) .

### عقد الجمعية التشريعية :

وبعد نجاح الصحف الوطنية في مقاطعة لجنة ملنر ، أدت دوزان أيجايها وأضحا في عقد الجمعية التشريعية .

ففي أثناء حملة الصحف الوطنية ضد مشروعات رى السودان أخذت « الأخبار » برئاسة أمين الراغبي تطالب بتأجيل البت في المشروعات ، حتى يشكل مجلس للنواب ، أو تجتمع الجمعية التشريعية المعطلة منذ أكتوبر ١٩١٤ . وحثت الصحيفة أعضاء الجمعية على معارضة أي قرار يصدر من غير الهيئات النيابية . وأسفر سعي « الأخبار » عن عقد اجتماع للجمعية التشريعية ، في منزل سعد زغلول بالقاهرة يوم ٩ مارس ١٩٢٠ (٣٤٣) ، احتجت فيه على الحماية وتعطيل الجمعية ، ومشروعات السودان . وطالبت بالغاء كل ما يتعارض مع الاستقلال التام لمصر والسودان (٣٤٤) . فمنعت الرقابة النشر عن اجتماع الجمعية التشريعية وقراراتها . وأصدر اللورد اللنبى أمرا يوم ١٦ مارس ١٩٢٠ ، بمنع اجتماع الجمعية التشريعية وكل هيئة تمثيلية في غير الأوضاع المقررة بالقوانين واللوائح (٣٤٥) .

### تأسيس « بنك مصر » ومساندة الصحف له :

وفي هذه الفترة ، أسفرت جهود رجال الاقتصاد المصريين ، عن

(٣٤١) الراغبي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٣٤٢) فاقت الصحف بنواد هذه الحملة والرد عليها . خلال شهرى مارس وابريل

١٩٢٠ .

(٣٤٣) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٧٩ .

(٣٤٤) الراغبي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١ .

(٣٤٥) اللنبى ، « منع اجتماع النواب الا بأمر رسمى » ، أمر بمسكرى ، الامرام ،

١٨ مارس ١٩٢٠ ، عبد اللطيف حمزة ، أدب للقالة ، ج ٨ ، ص ١١١ .

تأسيس بنك مصر بعد مدة طويلة من السعى والدعوة الى انشاء المصرف الوطني ، شاركت فيها الصحف المصرية بكافة انتماءاتها واتجاهاتها . وكان تأسيس البنك - رغم محاولات السلطات البريطانية تعويق تنفيذ الفكرة وافشالها (٣٤٦) - انتصارا لرغبة المصريين القوية في الاستقلال السياسي والاقتصادي ، التي عمقتها ثورة ١٩١٩ والصحافة الوطنية ، في العقول والنفوس . كما كان لتأسيسه اثر واضح في المجالات المختلفة لاستثمار رؤوس الأموال (٣٤٧) .

وفي ٦ ابريل ١٩٢٠ ، نشرت الصحف نص المرسوم السلطاني بتأسيس « شركة بنك مصر » ، وذكرت اسماء المؤسسين والمساهمين (٣٤٨) .

وكانت الصحافة الوطنية تدعو لفكرة المصرف الوطني منذ مدة طويلة . وعينت « الأهرام » بها منذ سنة ١٨٧٩ (٣٤٩) .

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وبدء المطالبة الجديدة بالاستقلال ، وتأليف الوفد ، اهتمت الصحف بتزكية فكرة انشاء المصرف الوطني ، كدعامة للاستقلال الاقتصادي ، المساند للاستقلال السياسي . ورأت أن الوقت مناسب لتنفيذها . وعبرت « الأفكار » عن ذلك بقولها « .. اننا في فرصة اذا تركت عادت الينا غصة » (٣٥٠) . وقالت « الأمة » ان الأمة المصرية الساعية الآن للحصول على مبعثياتها السياسية ، يعوزها أن تنهض من جانب آخر حتى تحصل على مبعثياتها الاقتصادية أيضا ، لأن تعادل قوى الأمة اقتصاديا وسياسيا يهيئها لبلوغ أعلى المراتب والدرجات .. » . وقد اكتنز المصريون من ارباحهم في أثناء الحرب نحو ثلاثين مليونا من الجنيها ، وهي كافية « لأن ينهضوا نهضة اقتصادية ، تجعلهم في نظر العالم محترمين .. » (٣٥١) .

ولم تكتف الصحف المصرية بالدعوة الى فكرة المصرف الوطني ، بل شرحت جدواها الاقتصادية ، وتناولت اجراءات تنفيذها . فنشرت

- 
- (٣٤٦) محمود متولى ، الأصول التاريخية للراسمالية المصرية وتطورها ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ) ص ١٢٩ ، ١٣٠ .  
 (٣٤٧) اعاصم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٨٩ - ٩٦ .  
 (٣٤٨) « .. » ، « بنك مصر » ، المقطم ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، « .. » ، « بنك مصر » ، الأمة ، ٧ ابريل ١٩٢٠ .  
 (٣٤٩) ابراهيم عبيد ، الأهرام ، ص ٩٤ .  
 (٣٥٠) « .. » ، « البنك الوطني » ، الأفكار ، ١٢ ديسمبر ١٩١٨ .  
 (٣٥١) مصرى ، « الوطنية الصادقة » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ .

« مصر » مشروعاً لإنشاء المصرف الوطني يتضمن أسسه المالية والقانونية (٣٥٢) . وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » بحثاً فى جدوى وضرورة تنفيذه (٣٥٣) .

ورغم عدم رضا السلطات البريطانية عن إنشاء البنك الوطنى ، فقد حرصت على عدم معارضته علانية ، بعدما لمست اصرار طلعت حرب وزملائه على تنفيذ المشروع ، وفشلت فى اثنائهم عنه . فسمحت بإنشاء البنك على أمل أن يفشل المصريون فى إدارته لعدم صلاحيتهم للأعمال المالية ، فيسيطر عليه الأجانب (٣٥٤) .

ولهذا سمح البريطانيون للصحف المؤيدة لهم : بمجارة الآمان الوطنى وتحبيذ فكرة البنك . فأوضحت « الوطن » فائدة المصرف الوطنى للزراعة والتجارة والصناعة (٣٥٥) . ونشرت « المقطم » الأبحاث والمقالات المؤيدة له والداعية اليه (٣٥٦) .

ولما اجتمع مؤسسو البنك ، واكتبوا بمبلغ ٨٠ ألف جنيه كراسمال للبنك ، وألقوا له مجلس إدارة مؤقتاً ، انطلقت كافة الصحف تتحدث عن هذه الخطوة بالتأييد والتشجيع . وردت على ادعاءات الصحف الأجنبية ، بتأكيد ضرورة أن يكون البنك مصرياً صعيماً ، وتوضيح عدم مزاحمة البنك الأجنبية ، وحث الشبان المصريين على دراسة العلوم المالية والعمل فى البنك الوطنى الناشئ (٣٥٧) .

وبعد إعلان تأسيس البنك ، أخذت الصحف تتابع اجتماعات مؤسسيه والمساهمين فيه (٣٥٨) ، وتحت كافة المصريين على

(٣٥٢) حافظ الخربوطلى ، « مشروع مصرف الأمة الجديد : اقتراحات مفيدة » ، مصر ، ٩ مايو ١٩١٩ .

(٣٥٣) محمود عزمى ، « تنفيذ مشروع المصرف الوطنى » ، الأفيار ، ١١ مايو ١٩١٩ .

(٣٥٤) محمود متولى ، الرأسمالية المصرية ، ص ٢٢٩ ، ١٣٤ .

(٣٥٥) أحمد فراج الروينى ، « هل من رجل يفتح لنا أسرار العمل » ، الوطن ،

١٠ يونيو ١٩١٩ ، أحمد فراج الروينى ، « مستقبل مصر بين الصناعة والتجارة » ، الوطن ، ٢٠ يونيو ١٩١٩ .

(٣٥٦) حامد إبراهيم ، « أقبلوا الدليل على وطنيتكم » ، بتأييد مشروع البنك المصرى ،

المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(٣٥٧) محمد بدوى البيل ، « البنك الوطنى : اجتماع مؤسسيه اليوم » ، الأهرام ،

أول نوفمبر ١٩١٩ ، « يقطر الشعب » ، الأمة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ، ... .

بنك مصر ، الأخبار ، ١٨ مارس ١٩٢٠ .

(٣٥٨) ... ، « اجتماع المساهمين فى بنك مصر » ، النظام ، ٩ مايو ١٩٢٠ .

تعضيده (٢٥٩) ، وتوضح أهمية البنك للاستقلال الاقتصادي دعامة  
الاستقلال السياسي (٢٦٠) .

وكان الحديث عن بنك مصر ، حافزا للمطالبة بتأليف شركات  
التعاون والنقابات في كافة المجالات الزراعية والتجارية  
والصناعية (٢٦١) ، وإنشاء وزارة للتجارة والصناعة (٢٦٢) .

### نتائج مهمة للجنة :

عنيت الصحف على اختلاف اتجاهاتها بتحليل نتائج أعمال لجنة  
ملتر في مصر .

وخلصت الصحف المؤيدة للسياسة البريطانية - تتقدمها « الوطن »  
والصحف الانجليزية في مصر وبريطانيا - الى ان اللجنة البريطانية  
أدركت غرضها ، ووقفت على كل ما تريده من البيانات والمعلومات ،  
رغم المقاطعة الشعبية لها (٢٦٣) ، وذلك من الأوراق الرسمية التي  
أمدتها بها وزارة الخارجية البريطانية ، و « لجنة الاستبلاجات » التي  
أقامها الملتر في مصر ، والمقابلات التي أجرتها اللجنة مع كبار الموظفين  
البريطانيين ، وممثلي للجانليات والهيئات الأجنبية ، والوزراء المصريين ،  
والسلطان نفسه (٢٦٤) .

أما الصحف المصرية المعارضة للسياسة البريطانية ، فقد رأت أن  
اللجنة لم تات الى مصر لإجراء جمع البيانات الرسمية ، التي كان في  
إمكانها الحصول عليها وهي في لندن عن طريق دار الحماية بالقاهرة .  
بل « جاءت لتتصل بالمصريين في مفاوضات يدور فيها الأخذ والرد طويلين ،  
أي لتزيل من نفوسهم الاستياء ، ولتقنعهم بالمرضى بالحماية ، أو بنظام

- 
- (٢٥٩) ، ، « بنك مصر » ، الأمة ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، ، « بنك مصر » ، المقطم ، ١٠٧ ابريل ١٩٢٠ ، ، « بنك مصر » ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .
  - (٢٦٠) ، ، « الاستقلال الاقتصادي » ، البصر ، ١٤ أغسطس ١٩٢٠ ، ، « بنك مصر أساس الاستقلال الاقتصادي » ، الأخبار ، ١٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، ، « الاستقلال التام أيضا : الاستقلال الاقتصادي ورؤوس الأموال المدرية » ، المنبر ، ١٤ فبراير ١٩٢١ .
  - (٢٦١) ، ، « شركات التعاون المالي والنقابات الزراعية » ، الأمة ، ٧ يولية ١٩٢٠ ، ، « يا خونة المال » ، مصر ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٦٢) ، ، « حاجتنا لوزارة التجارة والصناعة » ، مصر ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٠ .
  - (٢٦٣) ، ، « للحقيقة والتاريخ ، معلومات جديدة عن لجنة ملتر » ، الوطن ، ٢٠ ابريل ١٩٢٠ ، ، « مصر ولجنة ملتر ، نقلا عن التيمس » ، الأمل ، ٩ ابريل ١٩٢٠ ، ، « لجنة ملتر » ، الأمل ، ٢٠ ابريل ١٩٢٠ .
  - (٢٦٤) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٥٩ .

لا يسمى حماية ولكنه يماثلها . فهل من يقول انها نجحت في هذه الغاية . هل من يقول ان المصريين . نسوا طلب الاستقلال وتفاوضوا في نظام داخلي ايا كان شكله . هل من يقول ان اللعبة جازت على الوفد المصري فعاد الى مصر ، ولم يبق قائما في أوروبا يمثل مصر الشاكية الراغبة في الاستقلال . كلا ، لا يستطيع احد أن يقول شيئا من هذا . ولقد اعترف اللورد ملنر في بلاغه وفي احاديثه بأن المصريين قاطعوا لجنته ، فما هو إذن هذا النجاح . ٠ ، (٣٦٥) .

ونقلت الصحف المصرية اعتراف كثير من وكالات الأنباء والصحف الأجنبية بقوة مقاطعة المصريين للجنة ، ومنها « وكالة رويتر » (٣٦٦) ، وصحيفة « التيمس » (٣٦٧) .

وبينما كانت الصحف الوطنية المصرية ، تبحث تأثير مقاطعة اللجنة البريطانية بمصر على مستقبل السياسة البريطانية ، وتؤكد اصرار المصريين على الاستقلال التام ، أخذت الصحف البريطانية والصحف المصرية المؤيدة للسياسة البريطانية ، تؤكد فشل فكرة دولية المسألة المصرية ، وتبحث مستقبل العلاقة بين بريطانيا ومصر ، وتستحسن اقامتها على أساس إلغاء الحماية ، وعقد معاهدة ترد لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها . وكانت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها ، تنقل عن الصحف البريطانية هذه الأقوال (٣٦٨) . فشككت بذلك كله تربة طبيعية مناسبة ، تنبت فيها وتنمو بذور التفاوض بين بريطانيا ومصر .

- 
- (٣٦٥) . . . « د هل نأفوا فرضهم ؟ » ، الأمل ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ .  
 (٣٦٦) . . . « د هل القانون حى ؟؟ » ، الأهرام ، ١١ مارس ١٩٢٠ .  
 (٣٦٧) . . . « د مصر لا تزال معجبة » ، عمل لجنة ملنر ، الأخبار ، ٥ أبريل ١٩٢٠ .  
 (٣٦٨) . . . « د نتيجة لباتنا » ، الأخبار ، ٢٥ فبراير ١٩٢٠ ، . . . « د ماذا فعلت اللجنة ؟ موقف الأمة لم يتغير » ، الأمة ، ١١ مارس ١٩٢٠ ، عبد الحليم العمراوى ، « مستقبل مصر » ، النظام ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ ، . . . « د لا نطلب الا الاستقلال التام » ، الأمة ، أول إبريل ١٩٢٠ ، . . . « د لا نزداد كل يوم الا اتفاقا فى الأفكار والآراء » ، الوطن ، ٢٥ مايو ١٩٢٠ .



## ● الفصل السادس

---

الصحافة المصرية والمفاوضات بين سعد وملنر





مع انتهاء مهمتها في مصر ، توصلت لجنة ملنر بصفة قاطعة ، الى أن مصر لن تتفاوض مع بريطانيا ، الا عن طريق الوفد ، وعلى أساس الاعتراف بالاستقلال التام لمصر ، مع ضمان المصالح البريطانية . جاءت هذه النتيجة ، بعد نجاح المصريين ، يتقدمهم الوفد والصحافة الوطنية ، في مقاطعة اللجنة واحالتها الى الوفد ، من ناحية ، ونجاح السياسة البريطانية في حصر القضية بين بريطانيا ومصر ، وافشال مساعي الوفد لتدويلها ، من ناحية ثانية ، ثم نجاح الوزراء المعتدلين ، يتقدمهم عدلى يكن ، في دورهم التوفيقى بين اللجنة والوفد ، بمساندة وترحيب من الطرفين (١) .

#### سفر عدلى يكن ومحمود عزمى الى باريس :

وكانت الاتصالات التى قام بها عدلى يكن بلجنة ملنر والوفد ، سرية . فلم تعرف حقيقتها الجماعات الوطنية والصحف ، بما فيها الصحف المنضمة للوفد . وفى احدى مراحلها « عم اللفظ فى المجالس بأن عدلى باشا غير متفق مع الوفد فى خطته » ، مما دفع المجتمعين فى الجامع الأزهر ، فى أواخر مارس ١٩٢٠ ، الى الخطابة ضده والمطالبة بسقوطه . فأكد عبد الرحمن فهمى لمتدوبيهم عدم صحة الشائعات ، « وأن عدلى باشا يعمل بالاتفاق معنا » . وفى أوائل أبريل أعدت « النظم » مقالة شديدة اللهجة ضد عدلى ، فطلب عبد الرحمن فهمى من مدير الصحيفة حذف المقالة ، فاستجاب للطلب ، ولم ينشرها (٢) .

وقبل سفر عدلى يكن الى باريس ، يوم ١٦ أبريل ١٩٢٠ ، لاستكمال وساطته بين الوفد ولجنة ملنر ، أبلغ بعض أصدقائه بمهمته (٣) .

(١) عيد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ - ٢٥٧ ، لاشين ، سعد زغلول ص ٢٥٩ - ٢٧٦ .

(٢) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩١٦ ، ٩١٧ .

(٣) أليس ، ذراعات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١٨ ، رسالة فى ٢٨ أبريل ١٩٢٠ ، من

عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

وأدلى بإحدى عندها إلى صحيفة « المحروسة » ، وتناقلت الصحف المؤيدة للوفد نبأ سفر عدلى يكن بحرص وتحفظ ، وقالت انه « يقصد الراحة والرياضة » ، وذلك تخفيفاً لوقع ما يحمله من دليل على تغيير فى موقف الوفد من اللجنة البريطانية ودولية المسألة المصرية ، على أذهان الناس . وأوضح « النظام » أن « المخاطبة فى المسألة المصرية ، اذا جرت مع الوفد ، فلا تجرى الا على المبادئ وبالشروط التى سبق له اعلانها ... » .

أما « الوطن » ، فرائت فى تغيير موقف الوفد انتصاراً لأرائها وموافقها . فرحبت بوساطة عدلى يكن ، وشبهته بالطبيب البارح الذى يشترك مع سعد زغلول فى « الكنسولتور » المعالج للقضية المصرية . واستحسن لوجوء سعد الى عدلى ، واستنتجت منه امكان التوفيق بين حدود توكيل الوفد وأراء عدلى . وقالت الصحيفة ان هذه الخطوة جاءت نتيجة « التعويل على النفس ، بعد أن خاب التعويل على الغير فى الشهور الماضية (٤) » . وأبدت « الوطن » ارتياحها لانتصار الأفكار والميول المعتدلة على غيرها ، وقالت « ان رجال العقل والحصافة والاعتدال والحكمة باتوا آمنين على انفسهم وعلى استقلالهم الشخصى . لا تزعجهم صحيفة متطرفة بغمزاتها ، ولا يتناول عليهم كاتب متحمس غير ناضج الخبرة بشتاؤه » (٥) .

وسافر مع عدلى يكن الى باريس ، محمود عزمى ، الذى عمل مراسلاً « للأهرام » فى أوروبا (٦) ، بعد أن ترك رئاسة « المحروسة » منذ منتصف فبراير ١٩٢٠ . وفى يوم وصوله الى باريس - ٢٢ أبريل ١٩٢٠ - سلم الوفد بعض المواد التى نشرتها الصحف المصرية (٧) . وأخذ يوافى « الأهرام » بأخبار تحركات الوفد وتطورات المفاوضات ، حتى عاد الى مصر فى ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ . وكان يعد بعض الخطب التى يلقيها عدلى يكن (٨) ، كما كانت زوجته تنقل

(٤) ... ، « استنتاجات من سفر عدلى يكن الى باريس » ، الوطن ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ .

(٥) ... ، « دور العقل والرواية » ، بعد دور العنف والشدة » ، الوطن ، ١٦ أبريل ١٩٢٠ .

(٦) ... ، « الوفد المصرى » ، الأهرام ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٧) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٥٥ ، رسالة فى ٢٢ أبريل ١٩٢٠ من على ماهر إيليا الى عبد الرحمن فهمى بالقاهرة . ... ، « تقرير قدم الى اللورد ملتر » الأمانى ، ٥ أبريل ١٩٢٠ .

(٨) محمد كامل سليم ، أزمة الوفد الكبرى : سيد وعدلى ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، مارس ١٩٧٦) ص ٧ .

المعلومات والرسائل من اللجنة المركزية بالقاهرة الى الوفد بباريس (٩) .

### تحويل اتجاه الصحافة الى تأييد تفاوض الوفد مع ملنر :

وفى الفترة من مغادرة لجنة ملنر مصر ، حتى سفر عدلى يكن للوساطة بين الوفد واللجنة فى أوربا ، كانت الأغلبية الساحقة من الصحف المصرية على اختلاف انتماءاتها ، تؤيد الوفد : فصحف الوفد والحزب الوطنى تسانده لتمسكه بطلب الاستقلال التام ، ودولية المسألة المصرية . والصحف المتعاونة مع الاحتلال تعضده لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا . وقد أبلغ رئيس الوفد لجنته المركزية ، بضرورة من تأييد الصحف للوفد ، وذكر بالتقدير دور اللجنة المركزية فيه .

ولما قطع الوفد شوطا فى اتجاه التفاوض مع بريطانيا ، خشى عبد الرحمن فهمى أن يفاجأ الرأى العام فى مصر بسفر الوفد الى لندن ، يعد اقتناعه بدولية المسألة المصرية ونجاحه فى مقاطعة لجنة ملنر ، « فينتقد » الرأى العام هذه الخطوة . ولهذا كتب الى سعد زغلول راجيا عدم الاقدام عليها .

ولكن سعد زغلول رأى ضرورة تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا ، وترك الحرية التامة للوفد فى اختيار الوسائل المؤيدة للغاية التى يقصدها الجميع وهى الاستقلال التام . وذلك لأن الوفد قد يرى « أن الوقت قد حان لأن تجنى الأمة ثمار الجهود العظيمة التى بذلتها فى سبيل استقلالها ، فتحصل على بغيتها بواسطة معاهدة بينها وبين الحكومة الانجليزية .. » . ويتساءل سعد : اذا رأى الوفد ذلك ، هل يجوز له أن يمتنع عن مباشرته خشية الرأى العام ، أو يجب عليه أن يسعى اليه .. » ، و « أن يلفت نظر الرأى العام الى وجود المنفعة التى تترتب على جعل الوفد حرا تمام الحرية فى اختيار الوسائل التى يراها مؤدية للاستقلال .. » والى المضار التى تترتب على مداخلته الغير فى تقدير صلاحية هذه الوسائل .. » ويقول سعد انه مادام الجميع يثقون أن الوفد لا يمكنه الخروج عن حدود وكالته ، أو الرضا بما دون الاستقلال التام ، وأن الأمة لا تلتزم بنتيجة المفاوضة الا اذا اقترها « الجمعية الوطنية » التى تنتخب لذلك ، « فلا معنى للخشية من الوسائل التى يتشبهت بها الوفد للبلوغ الى هذه الغاية » . ويؤكد رئيس الوفد ثقته فى الرأى العام المصرى قائلا انه « بلغ رشده .. » وأثبت .. انه لم

(٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير فى ٤ يولية ١٩١٩ ، من الوفد بباريس الى اللجنة المركزية بالقاهرة .

بعد ينقصه شيء في التربية السياسية ، فاذا بين له وجه المنفعة ، ولى وجهه نحوه بلا تردد ولا ضعف ، و « لابد من تحضير الرأى العام لكل طارئ حتى لا يراه غريبا عليه » . ويطلب سعد من عبد الرحمن فهمى ترتيب حملة صحفية - وخطابية اذا اراد - « لتحسين كل ما يراه الوفد » بخصوص المفاوضة « شروطا وزمانا ومكانا » حتى يستمر اعتقاد البريطانيين بأن الأمة كلها وراء الوفد تعضده ، ان لا يخفى عليه ان فى هذا التعضيد قوة الوفد كلها التى يعتمد عليها فى كسب الاستقلال ، (١٠) .

وعلى الفور بدأ عبد الرحمن فهمى مساعيه لتنفيذ خطة رئاسة الوفد .

وكانت الصحف المعتدلة والمؤيدة للسياسة البريطانية تنفذ بحكم انتمائها ، خطة الوفد الجديدة ، دون طلب منه . فقد ألحت « المنبر » ، « الوطن » و « المقطم » على حصر قضية مصر بينها وبين بريطانيا فحسب ، واتخذت من وقائع الماضى القريب سنداً لها على ما تقول . وأعادت الى الأذهان اقتناع مؤسسى الوفد فى البداية ، بثنائية القضية ، وقول سعد زغلول وزميليه للمعتمد البريطانى فى مقابلة يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، انهم لا يجدون من يطالبونه بالاستقلال غيره ، وانهم يرجونه السماح لهم بالسفر الى لندن لعرض مطالب الأمة المصرية على الحكومة والشعب البريطانيين . فلما منع الوفد من السفر ، تملكه العناد ، فعدل عن الذهاب الى لندن ، وسافر الى باريس ، حيث تخلت عنه كافة الدول ، وأوصدت أمامه أبواب تدويل القضية ، وعجز هو وصحفه عن التدليل على صحة مساعيه . ولم يبق أمامه الا الالتجاء الى بريطانيا (١١) .

أما « الأهالى » لسان حال محمد سعيد المناوىء لسعد زغلول ، فقد حاولت وضع العقبات أمام التحول فى اتجاه الوفد بقولها : « ان الذين يقولون ان المسألة المصرية داخلية ، ويطلبون فى الوقت نفسه الاستقلال التام ، يناقضون أنفسهم بأنفسهم » (١٢) .

(١٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ - ١١١ ، تقرير فى ١٨ أبريل ، من الوفد الى اللجنة المركزية .

(١١) محمد ابراهيم هلال ، « الاستقلال التام وسبيل الوصول اليه » ، المنبر ، ٧ أبريل ١٩٢٠ ، ... ، « خطة قديمة جديدة » ، بمناسبة سفر عدلى باشا الى باريس ، « الوطن » ، ٢٢ أبريل ١٩٢٠ ، تفسير أبو عرجه ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٣ .

(١٢) ... ، « المسألة المصرية دولية لا داخلية » ، الإحلى ، ٢١ مايو ١٩٢٠ .

أما « الأمة » - المعبرة عن الحزب الوطنى منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ - فقد تمسكت بدولية المسألة المصرية ، وأيدت الوفد لأنه متمسك بطلب الاستقلال التام . وكتبت أن « خصومنا السياسيين يحاولون أن يجعلوا مسألة مصر داخلية ، حتى لا يكون لنا نصير من الدول الموافقة على استقلالنا . فهم ما طلبوا من الدكتور ولسن التصديق على الحماية . وما أرغموا ألمانيا على هذا التصديق ، الا للوصول الى أغراضهم » . وهم ما أرسلوا لجنة ملنر الا لأخذ توقيع مصر ، على أن مسألتها « من مسائل انجلترا الداخلية » . وأكدت « الأمة » أن « الاستقلال التام لمصر حق لنا يجب علينا المطالبة به » . وهو مبدأ الأمة الذى عاهدوا الوفد عليه ، فمن يكتب أن فى سلوك الوفد تخاذلا يسمى الى الأمة والوفد (١٣) .

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فظلت فترة تحبذ دولية القضية ، ثم انتقلت تدريجيا الى تأييد تفاوض الوفد مع بريطانيا . فكتبت « النظام » أن المسألة المصرية دولية ، ويجب أن يراعى فى حلها رغبة المصريين فى استقلال بلادهم ، وضمان الدول العظمى لهذا الاستقلال (١٤) . أما رأى « الأخبار » ، فقد أعلنه أمين الرافعى بقوله : « نحن لا نتنازل عن أن المسألة المصرية مسألة دولية ومصرية فى وقت واحد . فهى مصرية من وجهة أننا أصحاب الرأى فى تقريرها ، وأن كل حل يوضع خلافا لارادتنا لا نقبله ولا نعترف به » . ولكن هذا لا ينفى أن المسألة دولية من وجهة أن الدول مسئولة عن استقلالنا التام . ولا يخفى أن النظرية الدولية هى المعمول بها الآن ، وهى أساس نظام عصبة الأمم . » (١٥) .

وأخذت أكثر الصحف تتحدث صراحة عن التفاوض بين الوفد ولجنة ملنر وتحبذه ، منذ نشر الحوار الذى دار فى مجلس العموم البريطانى ، يوم ٢٧ أبريل ١٩٢٠ ، بين وكيل وزارة الخارجية ، وعضو المجلس « المستر ألن بركنسن » . فقد رد الأول على سؤال للثانى ، بقوله : « أن اللورد ملنر لا ينوى مقابلة زغلول « باشا » قبل كتابة تقريره ، فإذا أراد أن يعرف اللورد ملنر آراءه قبل كتابة التقرير ، فليسع الى ذلك » .

(١٣) . . . « لا نطلب الا الاستقلال التام » ، الأمة ، أول أبريل ١٩٢٠ ، اسماعيل منظر ، « موقف الأمة المصرية ازاء بعض الصحف » ، الأمة ، ٢٨ أبريل ١٩٢٠ .  
(١٤) سيد على ، « مسائلنا مصرية دولية » ، النظام ، أول يولية ١٩٢٠ .  
(١٥) أمين الرافعى ، « الحالة السياسية اليوم : دولية المسألة المصرية » ، الأخبار ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ .

ونشرت سائر الصحف نبا هذا الحوار ، الذى وزعته وكالة  
 « رويتر » ، واعتبرته « الأهرام » (١٦) ، « الوطن » (١٧) ، « وادى  
 النيل » (١٨) و « النظام » (١٩) ، دعوة موجهة الى الوفد للتفاوض مع  
 ملنر ، واعترافا من بريطانيا بتمثيل الوفد للأمة المصرية . وشجعت  
 الوفد على قبول الدعوة . أما « الأمالى » فقد شككت فى قبول سعد  
 السعى الى مقابلة ملنر ، وقالت ان تصريح وكيل وزارة الخارجية  
 لا يحمل معنى الاعتراف بالوفد ممثلا للأمة المصرية بأكملها ، و « ان  
 الوفد يقف الآن موقفا غاية فى الدقة والحرص » (٢٠) . ولم ترض  
 الرقابة عن عدة أسطر فى تعليقات « النظام » و « الأمالى » فى يومى  
 ٢ ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، فحذفتها .

وعند هذا الحد ، رأى عبد الرحمن فهمى أن جهوده لتحويل  
 اتجاه الصحافة من دولية القضية المصرية الى ثنائيتها ، قد اثمرت .  
 فأبلغ رئاسة الوفد بأن « الأمة قبلت فى النهاية فكرة مفاوضة الوفد للجنة  
 ملنر بلندن » (٢١) .

### حرية الوفد فى العمل :

وانبثقت من مناقشة الصحف لمبدأ التفاوض بين سعد وملنر ،  
 مناقشة صحفية أخرى حول حدود توكيل الأمة للوفد . فقد رأت أكثر  
 الصحف ، ومنها : « الوطن » ، « الأهرام » ، « المنبر » ، « الأفكار » ،  
 و « النظام » فى القاهرة ، و « وادى النيل » ، « الأمالى » و « البصير »  
 فى الاسكندرية ، ترك الحرية كاملة للوفد فى الحركة للوصول الى الهدف  
 المتفق عليه وهو الاستقلال التام . وعبرت « الأفكار » - برئاسة محمد  
 « أفندى » فرحات - عن ذلك بقولها ان رجال الوفد « هم الذين يمتد بهم  
 النظر الى معرفة المصلحة والوصول الى بر السلامة » ونحن انما نترك

- 
- (١٦) . . . « الوفد الحزبى واللورد ملنر » ، « الأهرام » ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ .  
 (١٧) . . . « ملنر وسعد فى البرلمان » ومن الذى يكون البادى بالمفاوضة ،  
 الوطن ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ .  
 (١٨) . . . « العودة الى الوفد » ، هل يفاوض ملنر سعد ؟ ، وادى النيل ، أول  
 مايو ١٩٢٠ .  
 (١٩) سيد على ، « سعد باشا واللورد ملنر » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ،  
 « الوفد فى مجلس العموم » ، النظام ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، . . . « الاعتراف رسميا بالوفد » ،  
 النظام ، ١٤ مايو ١٩٢٠ .  
 (٢٠) . . . « الوفد واللجنة » ، الأمالى ، ٢ مايو ١٩٢٠ .  
 (٢١) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٥ ، رسالة فى ٧ مايو ١٩٢٠  
 منه الى سعد زغلول .

لهم الرأي والعمل فيما يرونه الصالح والنافع » . وقالت « الوطن » :  
 « دعوا الوفد يعمل حسبما يرشده اليه الواجب والضمير والتبعة الهائلة  
 الملقاة على عاتقه - ذلك اذا كانت لكم ثقة فى رجاله ، اما اذا لم تكن  
 هذه الثقة موجودة ، فقولوا لهم بالأولى تنحوا عن مراكزكم لنا !! » (٢٢) ،  
 وقالت « المنبر » : « نحن لا نظن انه يوجد بين اظهرنا صحفى واحد يجهل  
 نص توكيل الأمة للوفد ، وأن رجال الوفد لهم الحرية المطلقة أن يسعوا  
 بالطرق المشروعة حيث ما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر  
 استقلالا تاما » .

اما الصحف التى تحفظت على حرية الوفد فى الحركة فهى  
 « الأمة » و « المحروسة » المعبرتان عن الحزب الوطنى ،  
 و « الأخبار » (٢٣) المؤيدة للوفد ومبادئ الحزب الوطنى فى نفس  
 الوقت . وعبرت « الأمة » عن هذا الاتجاه بقولها : « ان الأمة لا يمكنها  
 أن تصدق ما يقال باحتمال حصول المفاوضة مع الوفد قبل التصريح  
 بإعلان الحماية والاعتراف باستقلال وادى النيل » . (٢٤) وهو  
 الشرط الذى أعلنته الأمة المصرية من البداية وقرره الوفد أيضا ،  
 « فالذى يقول بعد ذلك بالمفاوضة قبل الاعتراف بالاستقلال » . يكون  
 مخالفا لما أجمعت الأمة رأيها عليه ، عاملا بعكس ما يعمل الوفد ،  
 واضعا « حائلا قويا بيننا وبين ذلك الاستقلال » ، مضيعا علينا  
 « مجهوداتنا بلا مقابل ولا ثمرة » (٢٥) .

وكان أمين الرافعى مع شدة تأييده سعد زغلول والوفد ، يأمل فى  
 أن يحصل الوفد على اعلان من لجنة ملتر باستقلال مصر كأساس  
 للمفاوضة . فلما لاحظ عدم اصرار الوفد على هذا الشرط ، تحفظ فى  
 كتابته عن الوفد والمفاوضات ، مما لفت انتباه سعد زغلول ، فكتب فى  
 تقريره الى لجنة الوفد المركزية ، فى ١٨ أبريل ١٩٢٠ : « لقد سرنا ما  
 قرأناه فى الجرائد الأخيرة ( الا جريدة الأخبار ) من المقالات الشارحة  
 لمقاصد الوفد » . والتى تدعو الى استمرار الثقة به ، وترك الحرية  
 التامة له ، فى اختيار الوسائل للوصول الى غايته » . وأرجو أن تكون  
 جريدة الأخبار فى مقدمتها ، وأن تكون هى أول من يقود الرأي العام ،

- 
- (٢٢) ، ، « لا تمرقلوا خطوات الوفد ، ولا تسدوا السبل فى وجهه » ، الوطن ،  
 ٣ مايو ١٩٢٠ .  
 (٢٣) وطنى صريح ، « الولد المصرى : جريدة الأخبار تناشد خصومه » ، المنبر ،  
 ١٠ مايو ١٩٢٠ .  
 (٢٤) مطلع ، « حول القضية المصرية : قضيتنا دولية » ، الأمة ، ١٧ مايو ١٩٢٠ ،  
 (٢٥) عارف ، « حول القضية المصرية : متى تكون المفاوضة » ، الأمة ، ١٦ مايو ١٩٢٠ .

لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخطته ، وقلم محررها  
الفاضل اقدر الأقلام على التعبير عن هذه المقاصد . . »

ولما عرف أمين الرافعي مدى صعوبة اعلان استقلال مصر قبل بدء  
المفاوضة ، أخذ يعضد موقف الوفد ، متفاوضا عن هذا الشرط ، مادام  
الوفد متمسكا بالوصول اليه بالتفاوض . وقرأ سعد زغلول بعض  
مقالاته ، فكتب الى عبد الرحمن فهمى يوم ٧ مايو ١٩٢٠ : « قرأت فى  
جريدة الأخبار جملة يدافع فيها حضرة أمين بك الرافعي بقلمه البليغ  
عن الوفد وأعماله ، ويخطئ الخارجين عليه والناقدين لخطته ، فارتحت  
لمقادها لأنها فيما أذكر الأولى من نوعها . وأرجو أن يستمر حضرة  
الكاتب الموما اليه فيما ابتداه . لأنه لا ينبغي أن يسكت عن هذا  
الموضوع ، ويترك القلم فيه لغيره ممن لا يعرفون الحقيقة مثله ، ولا يحكمون  
الدفاع مثل احكامه . . » (٢٦)

ولكن أمين الرافعي ، بجانب تأييده للوفد ، استمر فى الكتابة  
عن طلب الاستقلال التام لمصر والسودان ، مع ضرورة ضمان الدول له ،  
بينما كانت العقبات والصعوبات تعترض طريق المفاوضات ، مما سبب  
ضيقا وحرجا لسعد زغلول ، عبر عنه فى مذكراته يوم ١٠ يولية ١٩٢٠ ،  
بقوله : « . . ولا أخال أن أمين الرافعي غريب عن دسائس البرنس عمر  
ومفاسد الحزب الوطنى . وإن خطته فى جريدته تؤيد ذلك ، لأن لهجته  
قريبة جدا من لهجة جرائده ، وخطته حريصة ولكن على صورة أخرى .  
وهذه الجريدة لا تتكلم عن الوفد مرة ، الا . . وتلزمه بقيود وشروط لم  
يلتزم بها . ولا شيء يحب أن تقيده بها ، بل يلزم أن يساعده على أن  
يكون حرا فى عمله ، موثوقا به فى سياسته . ومع كون خطته ظاهرة  
واضحة ، كان له انصار فى الوفد ، يدافعون عنه . وتبرق أساريهم  
عندما يلحظون شيئا من الرضا عن ما يكتب ، أو الارتياح لما نشر من  
الأفكار ، » (٢٧)

### تهيئة الراى العام البريطانى للمفاوضات :

وفى نفس الوقت ، الذى تمكن فيه الوفد من تحويل اتجاه الراى  
العام المصرى ، الى حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، اثمرت جهود  
الوفد ، فى شهر مايو ١٩٢٠ ، فى تهيئة الراى العام البريطانى ، لقبول

(٢٦) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٥ .

(٢٧) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٢٩ ، ص ٢٢٥٤ .



التفاوض مع لجنة ملنر والوفد ، بواسطة الصحافة والبرلمان  
البريطانيين (٢٨) .

وعضدت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها مساعي الوفد .  
فكتبت « النظام » أن لجنة تألفت من النواب البريطانيين الأحرار للدفاع  
عن حقوق مصر في مجلس العموم ، « وكشف الغطاء عن سياسة  
الحكومة الانجليزية حيالها » . وقالت أن من نتائج حملة هذه اللجنة  
إظهار ممثلي الحكومة الاستعداد للتباحث مع الوفد كهيئة تنوب عن  
مصر ، بعد أن كانوا ينكرون وجودها . واستخلصت « النظام » من هذا  
التطور أن « استمرار المطالبة بالحقوق اضطرت السياسة الإنجليزية إلى تغيير  
نصف خطتهم ، فأصبحوا يقسرون شطرا من الحقيقة وينكرون الشطر  
الأخر ، فإذا بقينا على جهادنا واحتفظنا بتضامننا ، فإنهم لا يلبثون  
أن يعترفوا بالحقيقة كلها ، فتتال مصر استقلالها » (٢٩) .

وقالت « الأمل » أن مناقشة النواب البريطانيين تدل على تغيير  
واضح في السياسة البريطانية ، « ولعلها تقابل بتصريح من الوفد يثبت  
للساسة الإنجليزية مرة أخرى ، أنه لا مطلب للمصريين غير استقلال وادي  
النيل استقلالا تاما ، واستعدادهم في الوقت ذاته للنظر في أمر  
الضمانات التي لا تمس ذلك الاستقلال » (٣٠) .

ورأت « المنبر » في المناقشات البرلمانية البريطانية ، اعتراضا بتمثيل  
الوفد للأمة المصرية ، ودليلا على صحة رأي « المنبر » الذي أيد التفاوض  
مع لجنة ملنر ، بعد أن أصدرت بلاغها بإطلاق المفاوضات من كل قيد .  
وقالت « المنبر » أن سينوت حنا عضو الوفد المصري قابل اللجنة عدة  
مرات ، وألقى إليها بمعلوماته وآماله . ويمكن كثيرين من أصدقائه من  
مقابلتها سرا ، بينما كان يهاجمها ويقاطعها علنا (٣١) .

والى جانب جهود الوفد داخل البرلمان البريطاني ، تمكن من  
الاتفاق مع أصحاب نحو ٣٦ صحيفة بريطانية (٣٢) ، على نشر ما يوضح  
جوانب القضية ومواقف الوفد في التطورات المختلفة . وظهرت نتائج  
مساعي الوفد مع بدء المفاوضات . وكتبت « النظام » أن « لهجة الصحف

(٢٨) أحمد شفيق ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٨٧ - ٦٩٥ .

(٢٩) سيد علي ، « الوفد ونواب الانجليز » ، النظام ، ١٩ مايو ١٩٢٠ ، عبد العظيم

رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣٠) ، ، « مصر في مجلس النواب البريطاني » ، الأمل ، ١٩ مايو ١٩٢٠ .

(٣١) حلال ، « قضيتنا الكبرى : آباء وآراء » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩٢٠ .

(٣٢) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

الانكليزية تغيرت اليوم فيما تكتبه عن المطالب المصرية . واصبحت تميل الى وصف حالنا كما هي بلا تغيير ولا تبديل ، وتقرير الحوادث دون ان تسمح لأقلام محرريها بالخضوع فيما يكتبون لأهوائهم السياسية . . (٣٣) .

### برقيات عزمى وزغلول عن التمهيد للتفاوض :

انفردت « الأهرام » بإيفاد مندوب عنها ، لتغطية أنباء مفاوضات سعد مع ملتر . وحقق سفر محمود عزمى الى فرنسا وبريطانيا ، فائدة كبرى لصحيفته « الأهرام » وبقية الصحف المصرية ، وللوفد والقضية المصرية أيضا . فقد تفوق اخباريا على وكالات الأنباء والصحف ، وتناقلت سائر الصحف برقياته « للأهرام » . وكان مؤيدا لخطوات الوفد ، مقدرًا لجهود عدلى يكن ، ملما بكافة أوجه القضية ، مما جعله قادرا على شرح ما غمض منها والرد على أقوال خصومها ، وتفنيد شائعاتهم .

وفى أولى رسائل محمود عزمى الى « الأهرام » ، المؤرخة فى ٣٠ أبريل ١٩٢٠ ، يقول « ان مركز العمل فى سبيل القضية المصرية سيتحول قريباً الى لندن » . وبعد أن يفند ما أشاعه « أعداء الحركة المصرية » من أن هذا التحول يعنى تنازل الوفد المصرى ، ومجموعة الوزراء السابقين المعتدلين ، عن مطالب الأمة المصرية ، يؤكد محمود عزمى أن الوفد « أشد ما يكون تعلقاً بأهداف الاستقلال التام » . بل يرفض أن يكون وكيل الأمة ، اذا هى تنازلت عن شيء من أمانيها الحقبة . . ويرصد مراسل « الأهرام » التغيير الذى حدث فى اتجاه الراى العام المصرى ، قائلاً : « لا نظن أن شبح لندن لا يزال قائماً فى أذهان المصريين ، كما كان قائماً منذ شهر ، لا سيما وأن الثقة بالوفد بالغة حدما الأقصى . ومن حقوق الوفد وفى حدود التوكيل أن يسعى الى الاستقلال التام » حيث ما وجد للمسعى سبيلاً . والسبل تتنوع عادة ، والوكيل هو الأمين على اتباع أقومها . . . ويطمئن محمود عزمى الراى العام من ناحية انتقال الوفد الى لندن ، لأنه « لا يضيرنا أبداً سفر الوفد كله أو بعضه اليها ، مادام الوفد حائزاً ثقة الأمة » . . (٣٤) .

وفيما عدا صحيفتى الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، علقت أكثر الصحف المصرية على رسالة محمود عزمى « للأهرام » ،

(٣٣) . . « منهج جديد للصحف الانجليزية » النظام ، ٩ يوليو ١٩٢٠ .

(٣٤) محمود عزمى ، « المسألة المصرية بلندن » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

بدرجات متفاوتة من التأييد . فساهمت في اقناع الرأى العام بجديوى  
ثنائية القضية المصرية بعد تمسكه بدوليتها .

وكانت « الوطن » اكثر الصحف المصرية اغتباطا برسالة محمود  
عزمى ، خاصة انه « كتبها من مركز اقامة الوفد » بباريس ، « وربما كان  
مدادها من محبرة التحرير فى بيت الوفد نفسه » . وتعزز « الوطن »  
اقوال محمود عزمى بنبا مشابه نشرته صحيفة « المساجيرو » الايطالية ،  
يوم ١١ مايو ١٩٢٠ (٣٥) . وكتب سيد على ، ان انتقال الوفد الى  
لندن يعنى ان رجاله « يتوقعون من السياسة الانكليز اقرارا رسميا  
بالشروط التى جعلها ضرورية للمفاوضة » . ومهما يكن من الامر ، فان  
الوفد ادرى من سواء بالوسائل التى تؤدى الى تحقيق آمال الأمة  
فيه . « (٣٦) » . اما « الأمالى » فكان رأيها « ان السعى في لندن أو في  
باريس ، امر يتعلق بالشكل اكثر مما يتعلق بجوهر الموضوع » . والوفد  
أصبح منا فى ذلك رأيا وأبعد نظرا . وانما الشيء الوحيد الذى نعرف  
انه لا يختلف باختلاف الأجواء . هو ان مصر كلها تريد الاستقلال  
التام . « (٣٧) » .

وفى ١٣ مايو ١٩٢٠ ، يبعث محمود عزمى من باريس الى  
« الأهرام » خلاصة حديث سعد زغلول مع صحيفة « الجورنال »  
الباريسية ، وهو « انه مستعد للمفاوضة للتوفيق بين مصالح الانكليز  
واستقلال مصر » (٣٨) .

ويوم ٢٠ مايو ١٩٢٠ ، يبرق محمود عزمى الى « الأهرام » بأول  
خبر عن الدعوة التى وجهها اللورد ملنر الى سعد زغلول للمسير الى  
لندن . وكان الخبر يتألف من فقرتين ، الأولى عن هذه الدعوة ، اما  
الثانية فتقول : « يوم الاثنين المقبل يغادر باريس الى لندن حضرات  
عبد العزيز بك فهمى ومحمد باشا محمود وعلى بك ماهر . « هـ »  
وترى الرقابة على الصحافة فى مصر ، ان الفقرة الأولى « تعطى انطباعا  
عاما خاطئا عن طبيعة دعوة ملنر للوفد » ، فتحظر نشرها (٣٩) . اما  
الفقرة الثانية ، فلا تعترض الرقابة عليها ، وتنشرها « الأهرام » .

(٣٥) . . . « لندن كعبة المسألة المصرية ، فلنحج اليها » ، « الوطن » ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

(٣٦) سيد على ، « وفد مصر ولوندرا » ، النظام ، ١٤ مايو ١٩٢٠ .

(٣٧) . . . « باريس أو لندن ، مركز المسألة المصرية » ، الأمالى ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٣٨) مراسل الأهرام (الخصوصى) ، « حديث جديد لسعد باشا : استعداده للمفاوضة » ،

الأهرام ، ١٥ مايو ١٩٢٠ .

F.O. 407/186, Enc. in No. 287, Note on Egyptian Press, by (٣٩)  
Lieut. — Colonel G.S. Symes (May 14 to 22, 1920).

يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ (٤٠) ، محققة بها سبقا اخباريا على جميع  
الصحف .

كما تمنع الرقابة نشر برقية سعد زغلول التى بعث بها يوم ٢٠ مايو  
١٩٢٠ ، الى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، عن دعوة لجنة ملتر  
للمناقشة معه فى لندن . فيسعى سعد زغلول عن طريق الوسطاء لدى  
لجنة ملتر ، حتى يحصل على « وعد بعدم معارضة المراقبة فى نشر  
بلاغتنا » (٤١) . كما يسعى عبد الرحمن فهمى لدى السلطات  
البريطانية بالقاهرة ، حتى يصرح الرقيب بنشر البرقية (٤٢) التى تقول :  
« دعت لجنة ملتر - بواسطة أحد أعضائها المستر هيرست - الوفد  
المصرى للتوجه الى لندن ، للمناقشة فى القواعد التى تكون أساسا لاتفاق  
بين مصر وبريطانيا العظمى . ففضل الوفد قبل أن يقصد الى لندن  
بكمال أعضائه أن يندب محمد محمود باشا وعبد العزيز بك فهمى وعلى  
بك ماهر ، ليتأكدوا من استعداد بريطانيا العظمى نحو الأمانى المصرية  
الخاصة بالاستقلال التام . سعد زغلول » . وتنتشر الصحف نص  
البرقية ، وتعلق عليها « الأهرام » ممتدحة حسن تصرف الوفد ، فتحذف  
الرقابة جانبا من تعليقها (٤٣) . ويقول عبد الرحمن فهمى ، أن  
« السواد الأعظم من الأمة » قابل البرقية « بالترحاب والاستبشار » .  
ولكن رجسالة الحزب الوطنى ومحمد سعيد « حانقون متذمرون  
مشهورون » (٤٤) .

### عودة « الأفكار » و « مصر » :

وتستمر الصحافة المصرية على طريق كفاحها رغم ازديادها بالمخاطر  
والمتابع . ويسعى أصحاب الصحف المعطلة لدى السلطات ، للسماح  
لهم بإعادة إصدارها . وفى ٢١ أبريل ١٩٢٠ ، تعود « الأفكار » الى  
الصدور بعد تعطيلها عدة مرات ، كان آخرها فى أول مارس ١٩٢٠ .  
وكان ترك محمود أبو الفتح رئاستها عاملا مشجعا للسلطات لتسمح

(٤٠) مراسل الأهرام الخصوصى ، « سفر أعضاء الوفد من باريس الى لندن » .  
الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩٢٠ .

(٤١) سعد زغلول ، مذكرات ، ج ٣٦ ، ص ٢٠١ ، يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ .  
(٤٢) آليس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٨ ، ص ٢٣٠ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ من  
عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

(٤٣) « دعوة الوفد المصرى الى لندن » ، تلغراف سعد باشا الى اللجنة المركزية .  
الأهرام ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ .

(٤٤) آليس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٨ ، ص ٢٣٠ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من  
عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

يعودتها • ولما خلفه الأديب محمد « أفندي » فرحات ، ترك العمل بها  
ثلاثة من المحررين ومدير ادارتها ، وانضموا الى أسرة « المحروسة »  
خلال ابريل ١٩٢٠ • ثم توقفت « الأفكار » عن الصدور ، من ٢٨ الى ٢١  
مايو ١٩٢٠ ، لاعتصاب قام به عمالها (٤٥) • وفي ٣ اكتوبر ١٩٢٠ ،  
ترك رئاستها محمد فرحات ، ليتولاها محمود عزمى ، ابتداء من  
١٦ اكتوبر ١٩٢٠ •

وظلت « مصر » معطلة من ٢٢ فبراير ، حتى ٢٤ مايو ١٩٢٠ ،  
عندما عادت للظهور ، بتحسين ملحوظ فى طباعتها ، مع الإبقاء على  
ثمنها كما هو ٥ مليمات ، وذلك بفضل دعم الوفد لها (٤٦) • وأكدت  
الصحيفة اصرارها على الاخلاص لمصلحة الوطن ، وأملها فى حصول  
الصحافة على حريتها (٤٧) •

وفى اول عدد بعد عودتها ، نشرت « مصر » خطاب سعد زغلول  
الى صاحبها ، الذى يعلن فيه سروره من تبرؤ تادرس شنودة من المقال  
الذى نشرته « الوطن » باسمه (٤٨) • وكانت « الوطن » تهاجم « مصر »  
وصاحبها ، بعد تأييدها الثورة وانضمامها للوفد ، وتحاول الايقاع  
بينهما • وفى اثناء تعطيل « مصر » ، نشرت « الوطن » مقالا باسم تادرس  
شنودة ، يبرر فرض بريطانيا حمايتها على مصر ، ويبدى رضاه باستقلال  
مصر الداخلى تحت الحكم البريطانى (٤٩) • مما دفع صاحب « مصر »  
الى نشر تكذيب فى عدة صحف يومية ، وابلاغ الأمر الى النيابة  
العمومية (٥٠) • وتسرع « الوطن » بالرد على التكذيب ، بقولها ان  
المقال نشر فى « مصر » يوم ١٨ ديسمبر ١٩١٤ (٥١) •

- 
- (٤٥) • • • « عمال الأفكار » ، النظام ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة  
المسائية ، ص ٢٨٨ •  
(٤٦) عن دعم الوفد « مصر » : أليس ، دراسات لى ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب  
فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول •  
(٤٧) تادرس شنودة المنقبادى ، « لن ينقضى العهد » ، وعباد بشاى ، « يا أيها القلم  
اتقد » ، مصر ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ •  
(٤٨) سعد زغلول ، « من رئيس الوفد الى صاحب هذه الجريدة » ، مصر ، ٢٤ مايو  
١٩٢٠ •  
(٤٩) تادرس شنودة المنقبادى ، صاحب جريدة مصر ، « اكبر تغيير فى حياة مصر  
الجديدة : وضعها تحت الحماية الانكليزية ، توطئة لمنحها الاستقلال النوعى » ، الوطن ،  
١٩ ابريل ١٩٢٠ •  
(٥٠) • • • « بين صحافيين » ، الأهرام ، ٢٠ ابريل ١٩٢٠ ، • • • ، « حول مقال » ،  
الأخبار ، ٢١ ابريل ١٩٢٠ •  
(٥١) • • • « صاحب جريدة مصر ، والحماية الانكليزية » ، الوطن ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ •

## ادانة الإغتيال السياسى :

واستمر الوطنيون فى ارهاب الوزراء المصريين المتعاونين مع السلطات البريطانية ، لحثهم على التضامن مع الأمة أو دفعهم لترك مناصبهم . كما اشاعوا القلق والخوف بين العسكريين البريطانيين ، لاقناع حكومتهم باستحالة استمرار احتلال مصر .

فى ٩ مايو ١٩٢٠ ، المقيت قنبلة على سيارة حسين درويش « باشا » وزير الاوقاف ، فى احد شوارع الحلمية . فاصابت السائق وبعض الأشخاص ، ولم يصب الوزير بسوء (٥٢) .

واطلق مجهولون الرصاص على ثلاثة من الضباط والجنود البريطانيين بشبرا وبوراق ، يوم ١٢ مايو ، فلاقوا حتفهم (٥٣) .

ورغم الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ، على الاحتلال ورجاله والمتعاونين معهم ، مما الهمب المشاعر الوطنية ضدهم ، فقد استنكرت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها ، استخدام العنف للتعبير عن الرأى السياسى ، احتراماً للقانون وتنفيذاً للسياسات المعلنة للجبهات والأحزاب السياسية . فقالت « الأخبار » و « النظام » ان رأيهما كراى الوفد ولجنته المركزية ، هو الوصول الى الاستقلال بالطرق السلمية المشروعة (٥٤) . وعارضت الصحيفتان المعبرتان عن الحزب الوطنى ، الإغتيال السياسى . فكتبت « الأمة » أننا « أمة سلم ووداعة » . والوسيلة الوحيدة التى يلزم أن نعول عليها فى نجاح قضيتنا الآن هى وسيلة القانون . . . والعمل للزام الخصوم أن يدعنا للحق بقوة الحق » (٥٥) . ودعت « المحروسة » الشبان الوطنيين الى الاقتداء بمصطفى كامل ، الذى قال للورد كرومر : « انه يطلب حقاً ، فلن يلوئه بباطل » ، قاصداً بالباطل القتل السياسى لرجال الاحتلال (٥٦) .

واذا كانت هذه هى آراء الصحف الوطنية المتحمسة ، فمن الطبيعى أن تدين العنف الصحف المعتدلة والمتعاونة مع الاحتلال ، التى تعبر عنها « المقطم » بقولها ان « مصر الناهضة اليوم للمطالبة باستقلالها ،

(٥٢) المقطم ، الأمة ، الأهرام ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .

(٥٣) ادارة المطبوعات ، « بلاغ رسمى » ، المقطم ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٤) أمين الرأى ، « الحالة السياسية اليوم » : وسائلنا للحصول على الاستقلال ،

الأخبار ، ١٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ، « سلاح مصر فى جهادها » ، النظام ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٥) . . . « حادثة القنبلة » ، الأمة ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٦) . . . « الجرائم السياسية » ، المحروسة ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

تحتاج الى السكنية والنظام ، حرصا على مصالحها الخارجية ومصالحها الداخلية أيضا . وكبراؤها يجتهدون لبلوغ غرضهم بالطرق السلمية المشروعة . وهذا رأى العقلاء على اختلاف المذاهب السياسية . . . ، كما أن « أديان اهل القطر كلهم تحرم قتل النفس البريئة . . . » (٥٧) .

### استقالة يوسف وهبة ، وتولية توفيق نسيم :

وتحت تأثير الحملة القوية التي شنتها الصحف الوطنية - وفي مقدمتها « مصر » - ضد وزارة يوسف وهبة ، من ناحية ، وفتور العلاقة بينه وبين السلطان ، من ناحية ثانية ، قدمت الوزارة استقالتها يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ ، بعد أن شعرت بالسخط يحيطها من كل جانب ، وبعد أن فشلت في مواجهة الحركة الوطنية المعارضة للحماية ولجنة ملنر (٥٨) .

وبينما كان الشعور بالارتياح يعم الصحف الوطنية لتمكنها من ازاحة الوزارة اليوسفية ، أبدت الصحف المتماونة مع السلطات البريطانية « أسفها على حرمان البلاد من خدماتها . . . » . وسببت الاستقالة بسوء الحالة الصحية لرئيس الوزراء (٥٩) .

وعهد السلطان ، يوم ٢١ مايو ١٩٢٠ ، بتأليف الوزارة الى محمد توفيق نسيم « باشيا » وزير الداخلية في وزارة يوسف وهبة المستقيلة ، الذي حرص على أن تكون وزارته « ذات صبغة ادارية تامة » (٦٠) .

واستهل رئيس الوزراء ، الذي تولى وزارة الداخلية أيضا ، أعمال وزارته ، بمحاولة استمالة الصحافة الى جانبه . فأبلغ جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ونيقب الصحفيين رغبته في مساعدة الصحافة ، ووعده بالنظر في مطالبها فوراً . واستقبل أمين الرافعي صاحب ورئيس تحرير « الأخبار » وداود بركات رئيس تحرير « الأهرام » ، اللذين سرا لتقدير ولاية الأمور لمهمة الصحافة في الأمة ، واحترام الرأي العام المصري ، الذي تقوم الصحافة بإيصال رأى ولاية الأمور اليه . وصرح لهما رئيس الوزراء بترحيبه « بالانتقاد اذا كان عادلا يراد منه الإصلاح » ، وإعتباره

(٥٧) . . . ، « وزير الأوقاف وعواطف الأمة » ، المقطم ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

(٥٨) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، يونان ليب ، تاريخ الوزارات ،

ص ٢١٨ .

(٥٩) . . . ، « الوزارة اليوسفية الأولى في قمة التاريخ » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢٠ .

. . . ، « يوسف وهبة باشيا » ، المقطم ، ٢١ مايو ١٩٢٠ .

(٦٠) يونان ليب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢٢٠ .

الرقابة الصحفية « عارضا لا يلبي أن يزول » (٦١) ، وعلق فكرى  
أباطة على رغبة رئيس الوزراء فى مساعدة الصحافة ، قائلا أن  
الصحفيين يريدون أن يعيشوا آمنين مطمئنين ، فلا مصادرة ولا تعطيل  
يريدون أن يكونوا أداة صالحة للتعبير عن آراء الجمهور فى كل  
حادثة (٦٢) ،

أما « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر ، فبقدر امتداحها كل  
أعمال رئيس الوزراء ، انهالت على نقابة الصحفيين والصحف المصرية  
بالتوبيخ والتأنيب ، ونسبت إليها المسئولية فى حوادث العنف وفرض  
الرقابة الصحفية (٦٣) .

وتمخضت وعود رئيس الوزراء للصحافة عن قرار بمنح الصحف  
التليفونات المحلية ، وتصاريح للسفر على بعض الخطوط ، مجانا (٦٤) ،  
أما القيود المفروضة على الصحافة فبقيت دون تغيير .

وفشل محمد توفيق نسيم فى استمالة الرأى العام اليه ، وكانت  
وزارته استمرارا لوزارة يوسف وهبة ، فقبلت مثلها بالسخط العام ،  
وتعرض رئيسها لمحاولة لاغتيااله بالقاء قنبلة على سيارته ، يوم  
١٢ يونية ١٩٢٠ (٦٥) .

وإدانت كافة الصحف ، محاولة اغتيال رئيس الوزراء (٦٦) .  
وتابعت وقائع جلسات محاكمة الجانى إبراهيم حسن مسعود (٦٧) ،  
التي انتهت الى الحكم باعدامه . ونفذ الحكم يوم ٨ يولية ١٩٢٠ (٦٨) .

وقالت « المقطم » ان لهذه الجناية ومثيلاتها تأثيرا سيئا على  
المفاوضات الدائرة فى لندن ، بين الوفد ولجنة ملتر (٦٩) . وعنيت  
بنشر خلاصة حديث سعد زغلول لصحيفة « وستمنستر جازيت » ، الذى

(٦١) ، « مقابلة رئيس الوزارة ، ومحادثة دولته » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢٠ .

(٦٢) فكرى أباطة ، « الوزارة والصحافة » ، الأهرام ، ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

(٦٣) هلال ، « الحكومة والصحافة » ، المنبر ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ .

(٦٤) ، « الوزارة والصحف » ، المقطم ، ٦ يولية ١٩٢٠ .

(٦٥) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٦٦) F.O. 407/188, Enc. in No. 327, Note on Egyptian Press by  
Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 6 to 13, 1920).

(٦٧) ، « قضية القنبلة فى المحكمة العسكرية » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩٢٠ .

، « إبراهيم مسعود المتهم بالقاء قنبلة على سيارة رئيس الوزراء » ، اللطائف المصورة ،  
٢٨ يولية ١٩٢٠ .

(٦٨) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٢٠ .

(٦٩) ، « لا تقتل » ، المقطم ، ١٤ يولية ١٩٢٠ .



ادان فيه ، بلسان الوفد كله ، الاعتداء على الوزراء ، لأنه يضر بالأمن والنظام والحرية . وأوضح أن الرأي العام المصرى ، مع اجماعه على معارضة نظام الحماية ، ومع بغضه لكل وزارة تؤيده ، فانه يستنكر الاعتداء على الوزراء ، لأنه يتناقض مع مصالح البلاد . وبعد أن امتدحت « المقطم » أقوال رئيس الوفد ، اقترحت تشكيل مظاهرة كبرى تضم كافة الطوائف ، تهتف : « قاتل الله رماة القنابل . قاتل الله الفظائع . عاش النظام . عاشت الحرية العمومية . عاش الاستقلال التام » (٧٠) .

### انقسام الصحف تجاه التفاوض :

ومع توالى ظهور أخبار المفاوضات ، أخذت مواقف الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا ، تتضح شيئا فشيئا ، حتى انقسمت الصحف الى ثلاثة فرقاء : الفريق الأول مؤيد ويضم شعبتين : الأولى شديدة الحماسة والترحيب بالتفاوض ، الذى يعد انتصارا لسياستها وأرائها ، وتضم الصحف المحبذة للسياسة البريطانية بمصر : « الوطن » و « المقطم » والصحف الانجليزية بمصر . أما الشعبة الثانية ، فتضم الصحف المؤيدة للوفد ، تتقدمها « النظام » و « وادى النيل » . والفريق الثانى ، معارض ، ويتألف من صحيفتى الحزب الوطنى : « المحروسة » و « الأمة » . أما الفريق الثالث ، فكان موقفه فى البداية حرجا بين التأييد والمعارضة ، ويضم « الأهالى » المعبرة عن آراء محمد سعيد ، و « الأخبار » الحريصة على تأييد الوفد ، مع التمسك بمبادئ الحزب الوطنى ، الرامية الى تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان (٧١) . ثم انضمت « الأخبار » و « الأهالى » الى فريق المؤيدين .

واندلعت معركة عنيفة وطويلة بين الصحف المحبذة للمفاوضات وتزعمها « الوطن » ، على أساس أن المسألة خاصة بمصر دون سواها ، تحلها بالتفاهم مع بريطانيا ، وأن الوفد حر فى أن يسعى الى الاستقلال من أى الطرق ، وأن المفاوضات لا تسقط حقا طبيعيا لمصر . أما الطرف الثانى فى المعركة ، فضم صحيفتى الحزب الوطنى « المحروسة » و « الأمة » ، وانصببت معارضتهما على السياسة البريطانية وتحركات الوفد . وقامت على أساس أن المسألة المصرية دولية ، وأن التفاوض مع بريطانيا يعد اعترافا بما تدعيه الحكومة البريطانية من الحق فى

(٧٠) . . . « قضاء رئيس الوفد المصرى ، على رماة القنابل الخمسين قتل الوزراء » .  
المقطم ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .

(٧١) F.O. 407/186, Enc. in No. 287, op. cit.

تقرير مصير مصر ، ويؤدي الى اسقاط حقنا في الاستقلال ، فلا بد من ان  
تملن بريطانيا استقلال مصر قبل البدء في التفاوض (٧٢) .

### مواقف الصحف المصرية والبريطانية

#### في المحادثات التمهيدية :

في اول مقابلة لمندوبى الوفد الثلاثة مع اللورد ملنر في لندن ،  
أبلغهم ملنر انه مستعد للتفاوض مع الوفد المصرى دون قيد ولا شرط .  
واذا اقتنعت بريطانيا بضمان مصالحها الخاصة ، فلن تتأخر عن منح  
مصر استقلالها التام . فكتب مندوبو الوفد الى رئيسه بباريس يدعونه  
وزملاءه للذهاب الى لندن (٧٣) .

وقد ضرب نطاق محكم من السرية على ما يدور فى المقابلات . ولم  
تسجل مجازر للجلسات (٧٤) ، وبالتالي لم تستطع أية صحيفة نشرها .  
فنشرت أكثر الصحف المصرية ، الأبناء القصيرة التى ابرق بها محمود  
عزى مندوب « الأهرام » ، ووكالة « رويتر » من لندن وباريس ، وهى  
تدور حول المقابلات ، دون الخوض فى موضوعاتها ، كان تقول :  
« ياريس فى ٣٠ - بعد ثلاثة أيام تمضي من تاريخه ، تعلن الأبناء  
الحاسمة عن نتيجة الجلسات التى عقدها مندوبو الوفد المصرى مع  
اللورد ملنر » . أو تقول : « ياريس فى ٣١ - جاءت أنباء من لندن ان  
لورد ملنر استقبل الوفد استقبالا حسنا ، والمناقشة التمهيدية - ولو انها  
من الأمور السرية - تبعث على الأمل العظيم . وربما سافر مندوبون  
آخرون الى لندن » (٧٥) .

وبالفعل ، سافر رئيس الوفد وبقية أعضائه الى لندن يوم ٥ يونية  
١٩٢٠ . وعلى الفور عقدت بعض الجلسات التمهيدية بين الوفد  
واللجنة . وفى هذه الأثناء كتبت بعض الصحف البريطانية أن قدوم  
سعد زغلول الى لندن ، يعد رضوخا للحكومة البريطانية ، وتنازلا عن  
مبدأ الوفد ، وتجاوزا عن بعض مطالبه ، وقبولا للحماية . ففند سعد

(٧٢) إذخرت أعداد « الوطن » ، « المحروسة » و « الأمة » خلال شهرى مايو ويونيه  
١٩٢٠ بمواد هذه الحركة ، أحمد شفيق ، جليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٧ .  
F.O. 407/186, Enc. in No. 313, Note on Egyptian Press, by Lieut. —  
Colonel G.S. Symes (May 23, to June 5, 1920).

(٧٣) أحمد شفيق ، جليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٤ .

(٧٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٥ .

(٧٥) ... « لا تناوئوا الوفد ولا تخرجوه ، حبا لإنجاح القضية المصرية » ، الوطن ،

٢ يونيه ١٩٢٠ ، نقلا عن : الأهرام والأخبار .

زغلول هذه الادعاءات على صفحات الصحف الفرنسية ، وأبرق محفوظ  
عزى الى « الأهرام » بخاصة التقنين (٧٦) .

وفى مصر شددت الرقابة على الصحف ، وحذف الرقيب مساحات  
كبيرة من صفحاتها ، كما حدث فى صحيفة « الأخبار » ، التى صدرت  
يوم ٥ مايو ١٩٢٠ ، تنقصها مواد العمودين الرابع والخامس وجزء من  
العمود السادس . وفى ٦ يونية حذف الرقيب العمودين الأول والثانى  
وثلاثى العمود الثالث . مما دعا عبد الرحمن فهمى للكتابة الى سعد  
زغلول قائلاً : « يحسن جداً أن تسعوا لاطلاق حرية الصحافة - ان لم  
يمكن الوصول الى رفع الاحكام العرفية كلية - ٠٠ وإرائى لست محتاجاً  
لأن أبين لسعادتكم فائدة حرية القول والنشر فى هذا الظرف العصيب ،  
أدبها دون غيظهما يمكن التغلب بالسريّة المرجوة على كل دسيسة تجرّول  
بخاطر خضومنا السياسيين ٠٠ » (٧٧) .

ولهذا استغرق الحديث عن مواقف الصحف البريطانية والمصرية ،  
جلسة المباحثات التمهيدية بين سعد وملتر ، التى عقدت مساء يوم  
٧ يونية ١٩٢٠ بمقر وزارة المستعمرات فى لندن ، وسجلها سعد زغلول  
فى مذكراته ، حيث يقول : « ٠٠ حصل الكلام فى المطبوعات ، فقلت  
ان التيمس نشرت أخيراً ما ساءنا ٠ فقال انه لا ينبغي الالتفات لأقوال  
الجرائد ٠ قلت : ولكن لأقوالها فى البلاد التى للرأى العام نفوذ فيها  
كبلادكم ، تأثير عظيم ٠ فإذا تمادت فى نشر ما لا يطابق الواقع ، ضللت  
الأفهام ، وصعب أرجاع الرأى العام الى الحقيقة ٠ فإذا سكتم لا يكون  
لكم من وجه فيما بعد للتمسك بالرأى العام ٠ قال : لا خوف من هذه  
الحجة ٠ قلت : انظر ، يقول التيمس أخيراً ، ان المصريين عدلوا عن  
طلب الاستقلال التام أو لا يطلبونه ٠ فهل تعترف أن فى المصريين من  
لا يطلب الاستقلال ٠ قال : اننا كثيراً ما شكّونا من هذا الطلب ، أى أن  
كثرة طلبه ضايقنا ٠ ثم قال : ان صحافة مصر سيئة ٠ فقلت : وما الذى  
ترتب على سوءها ، هل يمكنك أن تعين شيئاً حدث عنها ٠ قال : التعدى  
على الوزراء وقتل الأبرياء ٠ قلت : ان هذا ليس نتيجة الصحافة ٠  
ولكن فى كل بلد يوجد متحمسون متهورون ، كما وجد فى فرنسا ، حيث  
حصل التعدى على كليمنصو ٠ وفى انجلترا على مستر لويد جورج ٠٠  
فلا يعيب مصر أن يوجد فيها أمثال أولئك المعتدين ٠ وان الاضطرابات  
التي حدثت فى مصر ، والدماء التى أريقّت ، لم تحصل الا فى المظاهرات

(٧٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ .

(٧٧) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٤١ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ .

من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

التي تداخل البوليس فيها ٠٠ وعجيب أن يهتم بحياة بعض أفراد ، ولا يهتم بحياة شعب بتمامه ٠ ويختتم سعد زغلول دفاعه عن الصحافة المصرية بقوله : « ان كل ما يمكن ان يقال عنها انها كونت شعورا مضرا ، ولكن من أى جهة ضرر هذا الشعور ؟ من جهة المناداة بالاستقلال ؟ انى لا ارى هذا ضررا بل واجبا ولازما ٠٠ » (٧٨) . وكان سعد زغلول بهذا المنطق ، يهدم الأساس الذى بنت عليه السلطات البريطانية فرض الرقابة التحفظية على الصحف ٠

### اخبار « المقطم » تثير معركة صحفية وسياسية :

اهتمت « المقطم » اشد الاهتمام بالمفاوضات . وكانت تنشر انباءها مع بعض المواد الصحفية الأخرى فى ملحق تصدره صباح كل يوم ، ثم تعيد نشر بعضها فى العدد اليومي الذى يصدر فى المساء ٠ وحققت هذه الملاحق والأعداد رواجاً كبيراً ، لشغف الناس بمعرفة تطورات المفاوضات ، ولكثره الأتباء التي عنيت « المقطم » بنشرها نقلاً عن برقيات مكاتبها ، فى لندن ، ووكالات الأنباء والصحف الأجنبية ، والبلافات التي تصدرها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ٠ وحرصت « المقطم » على « الحياد » بين هذه الأخبار ، بعدم ابداء رأيها فيها ، « حتى يحين الزمن لدخولها فيها » (٧٩) ٠

ومع هذا ، تعرضت « المقطم » للتكذيب واللوم ، من صحف الوفد والحزب الوطنى وغيرها ، لأنها نشرت بعض الأخبار ، التي تثير الشكوك فى تمسك الوفد بمطالب الأمة وحدود توكيلها له ٠ وهذا ما حدث يوم ٤ يونية ، عندما نشرت « المقطم » برقية أرسلها مكاتبها فى لندن يوم ٢ يونية ، تقول : « يؤكدون من باريس أن الوفد المصرى يصر على أقصى المطالب ، أى الاستقلال الداخلى التام ، هوام رول Home Rule » (٨٠) ، والسلطة على الادارات العسكرية والملكية ، مع ضمان مصالح بريطانيا وفرنسا المالية والتجارية ٠٠ .

فانطلقت « الأمة » ، « مصر » ، « الأخبار » و « المنبر » ، تكذب « المقطم » ، وتتهمها بالظعن فى الوفد ، ومعارضة الأمنى المصرية (٨١) ٠ وتصدى بعض الشبان لباعة « ملحق المقطم بالتهديد والوعيد ومحاولة

(٧٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠١٩ .

(٧٩) ٠٠٠ ، « القضية المصرية والمقطم » ، المقطم ، ١٢ يونية ١٩٢٠ .

(٨٠) يعنى الحكم الذاتى ٠

(٨١) راجع : الأمة ( الحزب الوطنى ) ، مصر والأخبار ( الوفد ) والمنبر ( الحزب

المستقل الحر ) ، من ٦ الى ١١ يونية ١٩٢٠ .

نزع الملحقات وتمزيقها » ، ودافعت « المقطم » عن نفسها ، بأنها مؤيدة للوفد ، وأنها تنشر بيانات لجنته المركزية كما تنشر بقية الأخبار ، وأنها تستصوب سياسة الاتفاق بين بريطانيا ومصر ، وأن مصلحة أصحابها هي عين مصلحة أهل مصر . وأعلنت « المقطم » أصرارها على الاستمرار في سياستها ، وإصدار الملاحق كلما دعا الأمر (٨٢) .

ونشرت « المقطم » في ملاحقها حديثين ، قالت أن سعد زغلول أدلى بهما لمكاتبها في لندن ، ودارا حول سفر رئيس الوفد وأعضائه إلى لندن ، للتفاوض في القضية المصرية ، بقصد « حصول مصر على الاستقلال التام » ، الذي اتفق على طلبه جميع أعضاء الوفد ، وفي الحديث الأخير ، الذي نشرته « المقطم » في ملاحقها يوم ١٢ يونية ، سأل مكاتبها سعد زغلول : « هل يصمم وفدكم على طلب الاستقلال التام ، ويرفض أن يقبل ما هو أقل من ذلك » . فأجاب سعد : « لا يمكنني أن أجيبكم على ذلك جوابا معينا صريحا ، حتى ننظر في المسئلة من جميع وجوها ، وتعرض الاقتراحات الصريحة المعينة » (٨٣) .

ولم يكذ الجمهور يطلع على أقوال سعد ، حتى حدثت ضجة في البلاد . فابترقت اللجنة المركزية في اليوم التالي إلى سعد زغلول ، تسأله عن مدى صحة أحاديثه « للمقطم » . فرد عليها سعد يوم ١٤ يونية قائلا : « انى لا أعرف مكاتب المقطم . ولم يتقدم الى أحد بهذه الصفة . ولم يكن في استطاعتي التصريح بنشر حديث لأنه لم يعرض على مطلقا لإقراره . ويمكنكم أن تكذبوا مباشرة كل تصريحات تعزى الى وتكون غير متفقة مع مبادئ الوفد . والوفد لا يستطيع النزول عن أى حق من حقوق مصر . » (٨٤) .

ولكن يبدو أن سعد زغلول صرح فعلا لمكاتب « المقطم » بالمعنى الذي نشرته الصحيفة . لأن سعد زغلول يكتب في يومى ١٣ و ١٤ يونية بمذكراته ، موضحا استيائه وألمه من استفهام لجنة الوفد المركزية « لدلالته على التطير ، وعدم تقدير الأشياء قدرها ، وعلى أن المراقبة علينا من الأمة مراقبة عمياء ، لأن ذلك الجواب ، على فرض أنه صدر منى ، لا شيء فيه سوى الدلالة على أننا لا نريد الكلام ، وإنما نريد الوقوف على

(٨٢) . . . « القضية المصرية واجبة التقديم عل المصالح الخصوصية » ، المقطم ، ٩ يونية ١٩٢٠ .

(٨٣) . . . « كذبوا تصريحنا واحدا اذا استطعتم ، عملا بوصية رئيس الوفد » ، المقطم ، ١٦ يونية ١٩٢٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ .  
(٨٤) . عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٠ - ٩٨٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ ، ٧١٠ .

ما عند خصوصنا مما يريدون الحصول عليه منا • ولا يدل بحال من الأحوال على استعداد مضر بشيء في البلاد • • ، والذي كدرنى من هذا التلغراف دلالاته على قلة تعقل من اشاروا بنشره ، وقلة خبرتهم بالساليب الكلام ، وقصر انظارهم ، ويعدمهم عن تقدير الحالة حق قدرها • • (٨٥) •

ومن ناحية ثانية اكدت « المقطم » صحة احاديث سعد زغلول • ووضحت عدم تعارضها مع مطالب الأمة • وتحدثت اللجنة المركزية أن تثبت كذبها • وقالت ان مكاتبتها يعمل فى نفس الوقت محررا بصحيفة « الديلى اكسبريس » البريطانية • ويبدو أنه تحدث مع سعد بصفتة مندوبا للصحيفة البريطانية (٨٦) • ونشرت « الديلى اكسبريس » نفس الحديث ، ولم يكذبه أحد (٨٧) •

وابرق محمود عزمى الى « الأهرام » يقول ان المفاوضات سرية تماما • ويلوم الصحافة التى تنشر الشائعات غنها • ويعيب على « المقطم » التسرع فى النشر • ويتصح بقية الصحف بالهدوء والتريث • ويرجو الجميع التعقل والهدوء (٨٨) •

#### تعطيل « الأهالى » و « النظام »

##### واعتقال عدة صحفيين :

وفى هذه الفترة ، لجأت السلطات الى العنف ، ضد معارضى السياسة البريطانية • فاصدرت « السلطة العسكرية » أمرا بتعطيل صحيفة « الأهالى » ، بعد صدورها يوم ٢٣ يونية ١٩٢٠ • وبرت تعطيل الصحيفة بانها « دأبت على مخالفة قوانين وأوامر الرقابة على الصحف » (٨٩) • وكانت « الأهالى » ، خلال الأيام القليلة السابقة لتعطيلها ، تكتب فى تأييد تمسك الحزب الوطنى بالاستقلال التام ، وفى مباركة خطوات الوفد ، وخطابية رجال الحزب الوطنى بتعضيده • ودأبت الصحيفة على الدعوة الى الثقة التامة بالوفد ، فى مواجهة

(٨٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ •

(٨٦) • • ، « كذبوا تصريحاً واحداً اذا استطعتم • • » ، المقطم ، ١٦ يولية ١٩٢٠ ،

• • • ، « الحق يعلو ولا يعل عليه » ، المقطم ، ١٧ يولية ١٩٢٠ •

(٨٧) • • • ، « أريها السهى فترينى القمر » ، الخطاب فى واد والجواب فى واد • ،

المقطم ، ١٨ يولية ١٩٢٠ •

(٨٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧١٥ •

(٨٩) • • • ، « تعطيل جريدة الأهالى » ، النظام ، ٢٤ يولية ١٩٢٠ ،

F.O. 407/187, Enc. in No. 44, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 14 to 27, 1920).

السياسة البريطانية (٩٠) . وعادت « الأمل » للصدور في مستهل  
يولية ١٩٢٠ .

وفي يوم أول يولية ١٩٢٠ ، ألقت السلطة العسكرية القبض على  
عبد الرحمن فهمي ، سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، وتسعة وعشرين  
شخصاً آخرين . وأحالتهم للمحاكمة أمام محكمة عسكرية ، واتهمتهم  
بارتكاب جريمة التآمر ، بتأليف « جماعة الانتقام » ، بفرض خلع  
السلطان وقلب حكومته ، والتحريض على العصيان وقتل السلطان  
والوزراء وتفجير القنابل (٩١) .

وكان بين المقبوض عليهم صحفيان ، هما : عبد الحليم الغمراوي  
المصر « بالنظام » ، وقزاقص ميخائيل ، اللذان اتهما بالانتماء إلى  
« جماعة الانتقام » ، وبالتحريض على العنف بالكتابة في الصحف ،  
وأعداد وتوزيع النشرات (٩٢) . وكانت السلطة العسكرية قد اعتقلت  
عبد الحليم الغمراوي في مستهل مايو ١٩٢٠ ، بتهمة التحريض على  
العنف . ثم أفرجت عنه يوم ٢٠ يونية (٩٣) ، وأعدت اعتقاله في أول  
يولية .

وبدأت المحاكمة يوم ٢٠ يولية ١٩٢٠ ، واستغرقت ٩٩ جلسة ،  
وانتهت في ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ . وكان هدف السلطات البريطانية منها  
إرهاب المصريين (٩٤) ، والتأثير على ممثليهم في المفاوضات في لندن  
وباريس ، وإضعاف مكانة ونشاط تنظيمات الوفد في مصر ، بحرمانها من  
جهود عبد الرحمن فهمي ، الذي « كان عليه معول كبير في ترويض الأفكار  
الصحيحة ، ومقاومة الآراء الفاسدة ، التي كان يروجها الخصوم  
والحاسدون » (٩٥) .

وكانت المحاكمة علنية ، فتابع كل الصحف اليومية جلساتها .  
وكان المدعى العام « المستر مكسويل » يطلب من هيئة المحكمة استجواب  
المخبر الذي ينشر أي معلومة تخرج عما يدور في الجلسة ، أو تتجاوز  
ما تصرح بنشره هيئة المحكمة ، كما حدث مع محرر « الإيجيشيان ميل » ،

- (٩٠) . . . « الاتحاد الاتحاد » ، الأمل ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .  
(٩١) . . . « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ، . . . « قضية  
المؤامرة أمام المحكمة العسكرية : الجلسة الخامسة » ، المنبر ، ٢٤ يولية ١٩٢٠ ، والأمة ،  
٢٦ يولية ١٩٢٠ .  
(٩٢) . . . « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٥ ، ١٦ يولية ، ٦ ، ١٣ أغسطس ،  
٦ أكتوبر ١٩٢٠ .  
(٩٣) . . . « الأفراج عن المعتقلين » ، النظام ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .  
(٩٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٧١٨ .  
(٩٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ط ٣٩ ، ص ٢٢٥٤ .

و « الأهرام » ، فى الجلسة الأولى للمحكمة ، واكتفت المحكمة بتبنييهما الى الخطأ وعدم تكراره (٩٦) .

أما عبد الحميد جلال المحرر بصحيفة « مصر » ، فاعتقل شهرا بسجن الاستئناف ، بتهمة أخذه ورقة من المتهم محمود عبد السلام ، فى أثناء انعقاد المحكمة (٩٧) . كما اعتقل حسين رفعت المحرر فى « المحروسة » ، بتهمة تهديده عبد الظاهر السمالوطى ، أحد شهود الاثبات فى القضية . وأفرج عن المحررين فى الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٢٠ .

أما صحيفة «النظام» ، فقررت « السلطة العسكرية » تعطيلها لمدة خمسة أيام ، بعد صدورها يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، « لنشرها مستندات يحرم القانون نشرها ، فى القضية المنظورة أمام المجلس العسكرى » (٩٨) .

وكشفت أقوال المتهمين والشهود فى القضية كثيرا من أسرار وأوجه العمل الصحفى . فقد اتخذ جندى إبراهيم موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمى ، ونشر فى صحيفة « الوطن » معلومات خاطئة عما ضبطه البوليس فى منزله من أوراق ، مما جعل المحكمة تطلب فى الجلسة السابعة من مندوب « الوطن » تصحيح الخطأ ، والاعتذار لعبد الرحمن فهمى (٩٩) . وفى الجلسة الثلاثين ، قال الشاهد الخمسون : وهو محمد محمد على حسن ، الشيخ فى الأزهر ، ان « السلطة العسكرية » وجندى إبراهيم والشيخ عبد الحافظ والشيخ أحمد المنشاوى ، أغروه على الشهادة بأن عبد الرحمن فهمى ، « كان يعرض التلامذة والطلبة على قتل الوزراء ، وكان يمدهم بالقنابل والمسدسات » . وأكد الشاهد شفها وكتابة أن شهادته كاذبة ، فلم تنشر « الوطن » عنها شيئا (١٠٠) .

وأكد عبد الرحمن فهمى ، و « المستر متشل انس » ، ممثل الدفاع عنه ، أن الوفد متمسك بالوسائل السلمية المشروعة للوصول الى

(٩٦) ، ، « المحاكمة العسكرية : الجلسة الأولى » ، الأخبار ، ٢١ يولية ١٩٢٠ ، والأمة ، ٢٢ يولية ١٩٢٠ .

(٩٧) الأهرام فى ٣ سبتمبر ، المقطم فى ٦ و ١١ سبتمبر ، الوطن فى ٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(٩٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٣٤ ، ص ٣٦١٩ ، ، « جريدة النظام » ، الأهرام ، الأفكار ، ١٦ أغسطس ١٩٢٠ .

(٩٩) ، ، « المحاكمة العسكرية » ، الأمة ، ٢٦ يولية ١٩٢٠ .

(١٠٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٣٤ ، ص ٢٦٣٢ ، ، « قضية المؤامرة أمام المحكمة العسكرية » ، الجلسة الثلاثون ، الوطن ، ١٢ أغسطس ١٩٢٠ .



الاستقلال ، وأنه يدين العنف والنشرات السرية التي تدعو اليه .  
واستشهدا بأقوال سعد زغلول ومقالات أمين الرافعي مساعد عبد الرحمن  
فهى فى لجنة الوفد المركزية ، التى نشرتها « الأخبار » خلال شهرى  
مايو ويونية ١٩٢٠ (١٠١) .

ثم صدر حكم المحكمة العسكرية بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال  
الشاقة على عبد الرحمن فهى ، وبأحكام مختلفة على بعض المتهمين ،  
وبالبراءة لقرياقص ميخائيل ، وعبد الحليم الغمراوى (١٠٢) ، اللذين  
أفرج عنهما قبل صدور الحكم ، وعاد الغمراوى الى الكتابة فى  
« النظام » (١٠٣) .

الصحافة تساند الوفد فى المفاوضات ،

وتفند الشائعات ضده :

بدأت جلسات المفاوضات رسميا يوم ٩ يونية ١٩٢٠ . واتضح  
لكل من الطرفين أن الهدف الذى اتفقا عليه وهو تحقيق استقلال مصر  
وصيانة مصالح بريطانيا ، يختلف مفهومه عند كل منهما . فبينما كان  
الوفد يحاول بإخلاص التوفيق بين استقلال مصر والمصالح البريطانية ،  
كانت غاية اللورد ملتر عقد تحالف بين البلدين ، يقر استقلال مصر ،  
وينيل بريطانيا كل فوائد وضمانات فرض الحماية عليها . أى أنه كان يريد  
أن يستبدل بالحماية المصرية حماية مقنعة تحت اسم معاهدة تحالف .  
ودارت المناقشات فى : الاحتلال ، علاقات مصر الخارجية ، الامتيازات  
الأجنبية ، الموظفين الأجانب بمصر ، والسودان (١٠٤) .

وكانت الصحف المصرية ، على اختلاف انتماءاتها وميولها تتابع  
أخبار المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد . حتى صحيفتى الحزب  
الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، اللتين عارضتا التفاوض من حيث  
المبدأ ، اكدتا صحة تمثيل الوفد للأمة المصرية ، وذكرتا بأشتراك بعض  
رجال الحزب الوطنى فيه ، وشجعته على التمسك بتحقيق هدف الأمة

- 
- (١٠١) عبد الرحمن فهى ، مذكرات ، ملف ٣٦ ، الجلسة ٣٧ ، ص ٣٧٨٢ ، ٣٧٨٣ ،  
ملف ٤٢ ، الجلسة ٨٢ ، ص ٤٤٤٣ ، ٤٤٤٤ .  
(١٠٢) . . . ، « الحكم فى القضية العسكرية » ، الأمة ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ ،  
عبد الرحمن فهى ، مذكرات ، ملف ٤٣ ، ص ٤٦٠٨ - ٤٦١٠ .  
(١٠٣) عبد الحليم الغمراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدل بالسياسة » ، النظام ،  
١٣ أكتوبر ١٩٢٠ .  
(١٠٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٤ - ٢٨٨ .

المصرية ، الاستقلال التام ، وعلنا تأييدها لخطواته مادامت في طريق هذا الهدف .

واستغل بعض المفرضين سرية المفاوضات ، لنشر الشائعات المضرة بالوفد . ومنها شائعة وقوع خلاف بين الوفد وعدلى يكن ، الذى كان يحضر الجلسات مع الوفد . وقد انتشرت في مصر ، ووصلت الى المفوضين في لندن . فأسرع عدلى يكن بتكذيبها (١٠٥) . وبعث محمود عزمى ، من لندن يوم ١٢ يولية ١٩٢٠ ، الى « الأهرام » ببرقيتين ، الأولى ، عن وصول حصين رشدى قبل يومين الى لندن ، واجتماعه مع عدلى بالوفد . أما البرقية الثانية فيبدي فيها محمود عزمى دهشته لشائعة الخلاف بين الوفد وعدلى ، ويرجو داود بركات رئيس تحرير « الأهرام » ان « تكذبوا ذلك تكذيبا باتا ، وان تؤكدوا تأكيداً قاطعاً الاتحاد والاتفاق التام بين هيئة الوفد وبين رشدى باشا وعدلى باشا » . فأبرزت « الأهرام » هذا التكذيب ، على صفحتها الأولى يوم ١٤ يولية ١٩٢٠ ، تحت عنوان « حذار : دعاة الضمور ورسل التلبيط ، يعملون هنا وهناك من وراء ستار متوارين » . ونشرت « الأمة » برقيتى محمود عزمى « للأهرام » ، وأكدت ان « كلامه في تمكن الصلة بين عدلى باشا والوفد المصرى ، كلام هنادق » . وحذرت الصحيفة افراد الأمة من دعاة السوء والتمسسين (١٠٦) . أما « الوطن » فانكرت وجود الشائعات (١٠٧) .

وفي يومى ٢٣ و ٢٤ يولية ١٩٢٠ ، نشرت « المقطم » نيا لمكاتبها في لندن ، يقول ان المفاوضات غير الرسمية بلغت نهايتها ، وقرب الاستعداد للمفاوضات الرسمية ، التى يلزم لها تشكيل هيئة او لجنة تمثل الأمة المصرية . فلابد من توقف المفاوضات حتى يتم تشكيل هذه الهيئة . وأوضحت « المقطم » ان الحكومة البريطانية لم تغترف للوفد بالنيابة عن مصر . وان اللجنة المنيرة تفاوضه كما تفاوض وجوه المصريين . وقال مكاتب « المقطم » ان عناصر اللجنة المفثلة للأمة المصرية ، هي الوفد والوزراء السابقون وعيون الأمة وأعضاء الجمعية التشريعية . وبهذا يكون الاتفاق بين اللجنة والحكومة البريطانية ، اتفاقاً جامعاً لرضا الجمهور ومانعاً لشكوى فريق منهم (١٠٨) .

(١٠٥) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ .

(١٠٦) ... ، « رشدى باشا ، وأشاعة عدلى باشا » ، الأمة ، ١٥ يولية ١٩٢٠ .

(١٠٧) ... ، « صلة الوفد المصرى في المفاوضات السابقة والاتفاق » ، الوطن ،

١٤ يولية ١٩٢٠ .

(١٠٨) ... ، « القضية المصرية : انتقالها من الطور غير الرسمى الى الطور الرسمى » ،

المقطم ، ١٤ يولية ١٩٢٠ .

ورأت لجنة الوفد المركزية أن الغرض من نشر هذا الخبر هو  
« الحط من مقام الوفد ومجهوداته » (١٠٩) . فبادر محمود « باشا »  
سليمان ، رئيس اللجنة ، بإرسال برفقية إلى سعد زغلول ، يبلغه بأن  
« الأمة اضطربت لهذا الخبر ، إذ لا ترغب أن يتفاوض عنها أحد غير  
الوفد » (١١٠) . فرد عليه سعد ، ببرقية نشرتها كافة الصحف المصرية ،  
يوم ١٨ يولية ١٩٢٠ ، يؤكد فيها أنه « لم يتقرر شيء بخصوص الخبر  
الذى أرسله مكاتب المقطم » ولا نستطيع أن نقبل أمرا من شأنه إضعاف  
صفة الوفد أو المساس بالكرامة القومية » (١١١) .

وانطلقت أكثر الصحف ، تدافع عن الوفد كمثل للأمة المصرية ،  
وتفند أقوال « المقطم » . قالت صحف الوفد « أن كل ما يرمى إليه  
الدكاترة أصحاب المقطم ، هو إضعاف عزيمة الأمة ، وإلقاء بذور  
الشقاق والتفرقة بين أبنائها » . « بعد أن ألتمهم » وحدة الأمة المصرية  
التي اجتمعت كلمة طوائفها على انابة الوفد المصري » . « (١١٢) »  
و « لمن كانت الحكومة الانجليزية لم تعترف بنيابة الوفد عن الأمة » .  
فليس ذلك لينفى أن الأمة هي التي سلمته قيادتها وولته في عملها .  
وهي صاحبة الإرادة القاطعة » . « (١١٣) » فالى متى يستمر أصحاب  
« المقطم » فى اكاذبيهم واتهاماتهم للوفد ؟ (١١٤) .

وكتبت « الأمالى » لسان حال محمد سعيد « باشا » : « تؤيد الوفد  
بكل قوانا فى رفضه اقتراح تأليف لجنة جديدة » . إذ لا محل بعد انتهاء  
المفاوضات ، إلا لاستفتاء الشعب على يد هيئة نيابية . وكل حل غير  
هذا عدول عن الوعد الذى عرفته الأمة وسكنت اليه » . « (١١٥) »

وكان رأى « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، أن « للوفد أن  
لا يقبل » . أمرا يضعف من صفته » . و « لا أحد فى هذه الأمة يفهم  
أن شيئا يمس كرامتها ، كما يمسها الوطنى بما دون الاستقلال  
التام » . « (١١٦) »

(١٠٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ .

(١١٠) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٥٣ .

(١١١) « » ، الوفد المصرى ، الأخبار ، ١٨ يولية ١٩٢٠ .

(١١٢) سيد على ، « فرية المقطم الجديدة » ، النظام ، ١٥ يولية ١٩٢٠ .

(١١٣) « » ، « صحيفة جديدة ذات معنى ، عود على بدء » ، وادى النيل ، ٩ أغسطس  
١٩٢٠ .

(١١٤) أمين الرافعى ، « الوفد المصرى وخصوم استقلالنا » ، الأخبار ، ١٥ يولية  
١٩٢٠ .

(١١٥) عبد القادر حمزة ، « لجنة تمثل المناصر ، أو هيئة نيابية تمثل الأمة » ،  
الأمالى ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ .

(١١٦) محمد الهياوى ، « صفة الوفد والكرامة القومية » ، الأمة ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ .

أما « الوطن » ، فقد أكدت صحة أقوال « المقطم » ، وقالت « انه سواء كان الوفد المصرى هو الهيئة المثلثة للامة تمثيلا صحيحا ، او لم يكن - كما هو الواقع - فليس فى ذلك كبير فائدة او كبير ضرر . انما الفائدة فى ان يتم الاتفاق النهائى على ما يهواه المصريون على اختلاف طبقاتهم » (١١٧) .

### مشروعات المعاهدة :

أسفرت المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر ، عن تبادل الطرفين فى يوم ١٧ يولية ١٩٢٠ ، مشروعين للمعاهدة المقترحة . تنص اولى بنود مشروع الوفد على اعتراف بريطانيا صراحة باستقلال مصر ، وانهاء الحماية والاحتلال العسكرى لها . ويتضمن مشروع لجنة ملنر تعهد بريطانيا بضمان سلامة ارض مصر واستقلالها ، مع ابقاء قوة عسكرية بريطانية بها . واحتوت بقية بنود المشروعين على اختلافات كثيرة . فرفض كل من الطرفين مشروع الآخر .

وبوساطة عدلى يكن أعد الجانب البريطانى مشروعاً ثانياً ، قدمه فى ١٨ اغسطس ١٩٢٠ ، علق استقلال مصر على تصديق علاقتها . ببريطانيا وتعديل نظام الامتيازات الأجنبية . وأحال الأمرين على مفاوضات تتم بين ممثلين معتمدين من حكومتى البلدين ، بما يشير الى ازماع بريطانيا تخطى الوفد . وكان المرشح لتمثيل مصر هو عدلى يكن ، يؤيده الأعضاء « المعتدلون » فى الوفد . كما علق المشروع عقد المعاهدة على مفاوضات أخرى تجريها بريطانيا مع الدول صاحبة الامتيازات . وأغفل تماماً الوضع فى السودان . على أن هذا المشروع اشتمل على مزايا لم يتضمنها المشروع البريطانى الأول ، ومنها النص على أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية . والنص على وجود القوة العسكرية البريطانية فى مصر لا يعتبر احتلالاً عسكرياً ولا يمس حقوق مصر .

لقى المشروع البريطانى الأخير قبولا لدى الوفد ، فهو « يشتمل على مزايا لا يستهان بها » . بينما رفضه سعد زغلول وباقي الأعضاء ، لأنه لا يحقق آمال الأمة المصرية ، وقبوله كما هو ، يخرج على التوكيل الذى قيدت به الأمة مهمة الوفد . وهنا برزت فكرة تحكيم الأمة فى المشروع ، التى وافق عليها أعضاء الوفد لأنها تعيد البت فى مصير البلاد الى الأصل وهو الشعب . واعتمدها سعد بعد تردد ، خشية:

(١١٧) ... « صلة الوفد المصرى فى المفاوضات السابقة واللاحقة » ، الوطن ، ١٤ يولية ١٩٢٠ .

انقسام الأمة • وقبلها اللورد ملنر ، رغبة فى معرفة آراء فئات الشعب ،  
والمقارنة بين قوة « المعتدلين » وقوة « المتطرفين » •

واختار الوفد أربعة من أعضائه ( المعتدلين ) لعرض المشروع على  
الأمة ، هم : محمد محمود ، عبد اللطيف المكباتى ، أحمد لطفى السيد ،  
على ماهر • على أن ينضم اليهم فى مصر : مصطفى النحاس ، ويصا  
وأصف وحافظ عفيفى ( وهم من أنصار سعد ) ( ١١٨ ) •

أحاديث سعد ورشدى مع « الأهرام » ،

وسرى مع « المقطم » :

عنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال  
السياسة والحكم فى مشروع ملنر واستشارة الأمة • وكان اختيار  
الصحيفة لمحدثها ، والمعانى التى يبرزها الحديث ، ينم عن اتجاه  
الصحيفة ويخدم أهدافها •

فى أواخر أغسطس ١٩٢٠ ، سافر جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام »  
الى فرنسا للاستشفاء • وتحدث مع سعد زغلول فى مشروع ملنر ، ولم  
يسمح له سعد • الا بأن ينشر العبارة الآتية : ان المشروع لم يكن موافقة  
لتوكيلنا • ولهذا لم يسعنا الموافقة عليه • وفضل اخواننا قبل رفضه  
رسميا ، استشارة نواب الأمة فيه « ( ١١٩ ) • فخرج صاحب « الأهرام »  
من مكتب سعد ، وقال لسكرتيه « فى شبه زهول : كيف أستطيع أن  
أبعث الى مصر ببرقية تحمل هذا التصريح الخطير • انه قنبلة تنسف  
المشروع ، وتنسف الأعضاء الأربعة الذين يحبذون المشروع ، انه قنبلة •  
ان المعلومات التى عندى تدل على فرح المصريين بالمشروع ، وتقازلهم  
به ، فماذا يكون الحال اذا أرسلت هذه البرقية ؟ » ( ١٢٠ ) •

وكتب جبرائيل تقلا الى « الأهرام » تقريراً صحفياً يوم ٢٣  
أغسطس ، خفف فيه من شدة أقوال سعد • فبعد أن طمان القراء على  
صحة رئيس الوفد ، قال انه اعتذر « عن أن يشرح لى ما تم بين الوفد  
واللجنة بالتفصيل الوافى ، وعلل لى اعتذاره بقوله : انى لا أضن

( ١١٨ ) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٥٠ - ١٦٥ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة  
الوطنية ، ص ٢٨٨ - ٢٩٥ ، طارق البشرى ، سعد زغلول يفاوض الاستعمار : دراسة  
فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ - ١٩٢٤ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، ١٩٧٧ ) ص ٤٠ - ٤٤ •

( ١١٩ ) سعد زغلول ، مذكرات ك ٣٦ ، ص ٢٠٨٧ ، الأيام من ٢٢ الى ٢٧ أغسطس

١٩٢٠ •

( ١٢٠ ) كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٧ ، يوم ٨ سبتمبر ١٩٢٠ •

عليك بالتفصيل ، لولا أن الوفد يكتم التفصيل الآن ٠٠ ولكنى أقول لك على وجه الاجمال : انه وضع مشروع اتفاق بين مصر وانكلترا ٠٠ واعتبرت اننا فى هذا المشروع خروجا عن دائرة المهمة المحددة لى . فلهذا السبب وحده رفضت توقيع مشروع الاتفاق ٠٠ ولكن بما أن المشروع يتضمن بعض مزايا مفيدة لبلادى ، رأى رفاقى وأصحابى أن من الأفضل أن يعرض مشروع الاتفاق على زعماء الأمة لبيدوا فيه رأيهم ٠٠ أما رأى الشخصى بصفتى واحدا من أفراد الأمة المصرية ، فلا أرى أن الوقت قد حان لإبدائه ٠ وانى لأحفظ لنفسى حق إبداء هذا رأى بعد أن تتم استشارة زعماء الأمة ٠ تقلا ٠

وبجانب حديث سعد مع تقلا ، نشرت « الأهرام » على الصفحة نفسها ، ما ورد اليها عن مشروع الاتفاق من مجمود عزى بباريس ، ووكالة « رويتر » فى لندن ، متضمنا آراء الصحف البريطانية والفرنسية المحبذة للمشروع (١٢١) ٠

ورغم تخفيف « الأهرام » للهجة سعد ، ونشرها المواد المحبذة للمشروع بجانب حديثه ، فقد سببت أقوال سعد استياء أعضاء الوفد ، المندوبين لعرض المشروع على الأمة ، وهم فى طريق سفرهم من باريس الى الاسكندرية ٠ وهموا بنفيه أو الاحتجاج عليه ، فى باريس ثم فى مارسيليا ، فهذا على ماهر غضبهم ٠ وكتب الى سعد زغلول راجيا « أن يسهل المأمورية عليهم » ، وأن يرسل « الاشارة الى مصر بسفرهم وتيسير مأموريتهم » ٠ فزد عليه بنعد قائلا : « ما فهمت معنى لاستياء اخوانى من الحادثة ، ولا أملك استرضاءهم ، اذا كان غضبهم ناشئا من اختلاف فى المبدأ ٠٠ » وحرصا منه على تجنب الشقاق ، يستجيب لرغبتهم ، ويكتب الى لجنة الوفد المركزية رسالة وبرقية ، تنشرهما بياض الصحف المصرية ، باسماء الأعضاء الذين عينهم الوفد لعرض المشروع على الأمة « باسم الوفد ، وبلا تحيز » ، ومغابرتهم فرنسا الى مصر ، ويدعو سعد زغلول « الله أن يسهل لهم مهمتهم وأن يهدى الأمة بهديه » (١٢٢) ٠

وتجذب أقوال سعد « للأهرام » انتباه الرأى العام ، فيبرق أمين الرافعى الى سعد مستفسرا عن مدى صحتها ، فيجيبه « بأنها كذلك

---

(١٢١) تقلا ، « حديث مع سعد زغلول باشا » ، عن مشروع الاتفاق مع لجنة ملتر ، ٠٠٠ ، « المسألة المصرية ومشروع الاتفاق بين اللجنة والوفد » ، الأهرام ، ٢٥ أغسطس ١٩٢٠ .  
(١٢٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٨ ، يوم ٢ سبتمبر ١٩٢٠ .  
٠٠٠ ، « مندوب الوفد » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢٠ .

تقريباً ، • ثم يبلغ الرافعى سعدا أن تحفظه عن ابداء رايه « وقع احسن وقع » (١٢٣) •

واستخلصت « الأمة » و « الأمالى » من أقوال سعد « للأهرام » ، ان المشروع لا يحقق الاستقلال التام ، فلم يقنع به سعد ، وأشار الى الأمة بأن تمتنع عن قبوله • ولهذا أعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد ، واكدتا أن الوفد حائز لثقة الأمة (١٢٤) •

وعند عودة حسين رشدى من باريس الى الاسكندرية يوم ٣١ أغسطس ١٩٢٠ ، أجرى « مراسل الأهرام الخصوصى » معه حديثاً ، أكد فيه تعاونه وثقته الكاملة فى الوفد ، فى موقفه فى المفاوضات ، واسلوبه فى استشارة الأمة (١٢٥) •

أما « المقطم » فقد نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، حديثاً لاسماعيل سرى « باشا » جاء فيه أن الوفد رجح للجنة ملنر استطاعته اقناع الراى العام المصرى ، بقبول المشروع ، ببسط الفوائد التى تنجم للبلاد منه • وأن سرى « باشا » بذل مساعى جلية فى التقريب بين الفريقين قبل المفاوضات وفى اثنائها • فأبرق سعد الى سرى طالباً منه تصحيح حديثه فى « المقطم » • ولما لم يفعل ، أبرق سعد الى لجنة الوفد المركزية ، بنشر تكذيب لأقوال سرى فى الصحف (١٢٦) • وقد كان (١٢٧) •

#### رسالة سعد الى الأعضاء ، وبيانه الى الأمة :

وقبل وصول مندوبى الوفد الى مصر ، وصلت رسالة من سعد زغلول ، مؤرخة فى فيشى يوم ٢٢ أغسطس ١٩٢٠ ، الى ويسا واصف وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس ، الذين سينضمون فى مصر الى الأعضاء المندوبين لاستشارة الأمة ، يصارحهم فيها بأنه ليس موافقاً على مشروع ملنر ، لأن « ظاهره الاستقلال والاعتراف به ، وباطنه الحماية وتقريرها •• ولكن اخوانى لا يرون فيه رأى • ولم أرد أن أظهر الخلاف بينى وبينهم ، حرصاً على الوحدة التى هى قوتنا ، لكى لا يشمت الأعداء بنا •• » • ويرجوهم سعد « أن يكون مركزكم ( اذا

(١٢٣) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر

١٩٢٠ •

(١٢٤) « الأمة » و « الأمالى » فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ أغسطس ١٩٢٠ •

(١٢٥) ••• ، « وصول رشدى باشا » ، الأهرام ، أول سبتمبر ١٩٢٠ •

(١٢٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠ •

(١٢٧) ••• ، « بلاغ من لجنة الوفد » ، الأهرام ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ •

استحسنتم ) من الذين تستشيرونهم ، مركز الشارح للحقائق ٠٠ من غير تأويل ولا تفسير ٠٠ « (١٢٨) .

ومع هذه الرسالة ، بعث سعد بيانا الى الأمة ، أحدث خلافا بين أعضاء الوفد من جهة ، وبين الوفد والرقابة من جهة ثانية . فقد رأى أمين الرافعي ومصطفى النحاس وحافظ عفيفي نشره ، بينما غاض محمود سليمان « بحجة كونه يقوى المعارضة » . ولما أبلغ أمين الرافعي سعدا بذلك ، أبرق اليه « بالنشر حالا ، مع اضافة كلمة ( معنا ) بعد ( رأى اخواننا ) ٠٠ حتى لا يظهر الخلاف » بين الرئيس والأعضاء في عبارة : « ٠٠ رأى اخواننا ٠٠ الا يبتقوا فيه ٠٠ قبل عرضه عليكم ٠٠ » . ثم أراد الرقيب حذف عبارتين ، ولكن الوفد تمكن من اقناعه بنشرهما ، فسمح بهما . وبعد النشر أبرق أمين الرافعي الى سعد : « ان النشر حصل ، وكان له احسن وقع » (١٢٩) .

ويتضمن بيان سعد الى الأمة ، الذي نشرته كافة الصحف المصرية في يومي ٥ و ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، عرضا لجهود الوفد في سبيل الاستقلال حتى استشارة الأمة في مشروع ملنر ، بعد ان « وجدناه ٠٠ غير واف بمطالبنا ، فلم يسعنا قبوله لخروجه عن حدود توكيلنا ، وظهرنا للجنة ملنر عدم رضانا به ٠ غير انه نظرا لاشتماله على منافع لا يستهان بها ، وتقدير الظروف التي حصل التوكيل فيها ٠٠ رأى اخواننا معنا ٠٠ الا يبتوا فيه رسميا بما يقتضيه توكيلهم قبل عرضه عليكم ٠٠ فاذا رفضتم اعلن الوفد رسميا رفضه ، واذا قبلتم ٠٠ وضعت معاهدة على القواعد التي تضعنها ، وعرضت على الهيئة النيابية للتصديق عليها ، ووضع نظام دستوري للبلاد ٠٠ » (١٣٠)

#### استشارة الأمة في مشروع ملنر :

كانت الصحف البريطانية والفرنسية ، منذ تقديم مشروع ملنر الأخير للوفد ، تقوم بحملة دعائية واسعة النطاق ، لتحريض المشروع ، واقناع المصريين بقبوله . فنشرت موجزا له (١٣١) ، وظهرت مقالاتها

(١٢٨) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٤٥ - ٧٤٨ .

(١٢٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٣٠) سعد زغلول ، بيان من سعد باشا زغلول الى الأمة المصرية ، الاختيار ، ٥ سبتمبر ، والأهرام ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٣١) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٣٩ .



تحت عناوين كبيرة ترضى آمال وكبرياء المصريين ، مثل « استقلال مصر » ، « مستقبل مصر الباهر » ، « نجاح الوفد فى مهمته » ، « مصر تحقق امانها الوطنية » . وكانت تبرز ما فى المشروع من قائدة لمصر ، وتغفل القيود المفروضة عليها لصالح بريطانيا (١٣٢) .

أما الصحف المصرية ، فقد أرجأ أكثرها الحديث عن المشروع انتظارا لوصول مندوبى الوفد . وطالبت « الأمة » و « الأمل » بإطلاق حرية إبداء الرأى بواسطة الصحف وغيرها . والبدا فى ترتيب انتخاب الجمعية الوطنية التى يعرض عليها المشروع لاقراءه (١٣٣) .

وفى يوم ٧ سبتمبر ١٩٢٠ وصل مندوبو الوفد الى الاسكندرية ، وفى اليوم التالى سافروا الى القاهرة . فاستقبلهم الناس والصحف « بغاية الحفاوة والاحلال » (١٣٤) . وعقدوا اجتماعا ، يوم ١٠ سبتمبر ، مع لجنة الوفد المركزية واعضاء لجان الوفد الفرعية بالأقاليم . ونشروا يوم ١١ سبتمبر بيانا شاملا عن قواعد الاتفاق بين مصر وبريطانيا ، ورغبة الوفد فى الاستشارة برأى الأمة ، بواسطة أعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية والرجال أولى الرأى (١٣٥) .

وتابعت كافة الصحف اجتماعات مندوبى الوفد بالمحامين وأعضاء الجمعية التشريعية ، والعلماء ورجال الدين ، ورجال القضاء ، ومجالس المديريات والمجالس البلدية والمحلية . ونشرت بيانات الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى عن الاستشارة ومشروع ملئ (١٣٦) .

واتفقت الأغلبية على أن المشروع يصلح لأن يكون أساسا لعقد المعاهدة ، بعد ادخال بعض التحفظات التى تعدل بعض نصوصه وتزيل منها القيود .

وأفسحت أكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المختلفة . وكانت

- 
- (١٣٢) اشتركت فى هذه الحملة صحف بريطانية تمثل كافة الاتجاهات : « التيمس » المستقلة وأوسع الصحف البريطانية ثلوثا ، « مورنج بوست » و « ديل تلجراف » صحيفتا المحافظين ، « وستمنستر جازيت » صحيفة حزب الأحرار ، « ديل ميرالد » صحيفة حزب العمال ، « ديل ميل » و « ديل اكسبريس » وهما صحيفتان محافظتان متطرفتان .  
 راجع : محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٨ - ١٣٣ .  
 (١٣٣) الأمة والأمل فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ أغسطس ١٩٢٠ .  
 (١٣٤) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ .  
 (١٣٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٥٣ - ٧٦٥ ، ... ، « مندوبو الوفد » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩٢٠ ، ... ، « ابتهاج سعد باشا بحفاوة الأمة بالمندوبين » ، الأهرام ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٣٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٦٩ ، ٧٧٠ .

كل صحيفة تعلن رأيها بوضوح وتعززه بالدلائل والوقائع . وانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : الأول يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم صحف : « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » . والقسم الثانى يمثل الاتجاه السائد ، الذى يتحفظ على بعض بنود المشروع ، ويوافق على المشروع بعد تعديله استجابة للتحفظات (١٣٧) ، ويتألف من صحف : « الأهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » . اما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الأمة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الأمالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » .

### وهذه هي آراء القسم الأول من الصحف ، فى تأييد المشروع :

أبرزت « الوطن » قول سعد زغلول ، ان المشروع يتضمن « مزايا لا يستهان بها » (١٣٨) . وقالت انه يسمح بإنشاء برلمان مصرى تكون الوزارة مسئولة أمامه ، ويزيل كل سلطة أجنبية فى الشؤون المصرية ، ويحرر مصر من قيود التبعية العثمانية كتحديد عدد الجيش والبحرية (١٣٩) . واعتبرت « الوطن » تفاوض الوفد مع بريطانيا ، نجاحا لأرائها القائمة على « المسالة والاخلاص مع انجلترا » (١٤٠) . ورحبت « المقطم » باستشارة الأمة . وفى أثنائها نشرت الآراء المؤيدة والآراء المعارضة لمشروع ملنر . وقررت أن المؤيدين أكثر من المعارضين (١٤١) . أما رأيها الذاتى فعبرت عنه بقولها انها « كانت وما زالت تعتقد أن الانكليز مخلصون فى غيرتهم على خير مصر » . وأن مبداءها تقوية روابط الثقة بينهم وبين المصريين ، وحض المصريين على شد أزهرهم فى تدبير شئون مصر حبا بخير أهلها وترقية مصالحها . . . وأن مصر « ستصبح بمقتضى هذا الاتفاق ، متى تم ، مستقلة بأمورها عن انكلترا » . ثم قالت الصحيفة أن المزايا التى تضمنها المشروع ، « نالتها مصر بمساعى وقدها وجهاده وشهد الأمة

- 
- (١٣٧) محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦ ، الجزء الأول ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ ) ص ٧٧ .
- (١٣٨) . . . « احتراموا حرية الآراء » ، الوطن ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٣٩) . . . « أسمى قنود للاستقلال ، أم هو غموض فى العبارات » ، الوطن ، ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٤٠) . . . « سنة الوطن » ، الوطن ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٤١) المقطم فى ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

لأزره ، وسلوكهم سبيل الحكمة وحسن السياسة فى تركهم التعلق بأهذاب الدول الأجنبية ، واقتصارهم بعد ذلك على مفاوضة لجنة ملنر الانكليزية . ولهذا حق على كل منصف أن يعترف بفضل الوفد . . (١٤٢) .

ودعت « مصر » الى الوحدة والثقة فى الوفد (١٤٣) . وقالت « لمصلحة مصر . . لمصلحة الحاضر . . لمصلحة المستقبل القريب والبعيد . . لعظمة مصر . . لسعادة هذا الشعب . . أنادى بقبول مشروع الاتفاق . . (١٤٤) .

وأعلنت « البصير » تأييدها الكامل للأمانى الوطنية . واقترحت الأخذ برأى اغلبية الشعب ، التى اعتقدت الصحيفة انها مؤيدة للمشروع (١٤٥) . وهنأت الأمة المصرية « بما وصلت اليه من حرية الخيار فى مصيرها ، وبما بلغته من الاعتراف لها بالاستقلال » (١٤٦) . اما مواقف وآراء القسم الثانى من الصحف ، الذى يوافق على المشروع بعد تعديله بالتحفظات ، فكانت كالتالى :

افسحت « الأهرام » صفحاتها للأراء المؤيدة لمشروع ملنر ، والآراء المعارضة أيضا . وكتب أكثرها كتاب متخصصون وصحفيون معروفون ، منهم : عبد الحميد مصطفى ، فكرى أباطة ، عباس محمود العقاد ، توفيق دياب ، محمد حسين هيكل ، عبد الحميد أبو هيف ، محمود عزمى (١٤٧) . اما رأى «الأهرام» نفسها ، المؤيد للمشروع مع التحفظ على بنوده ، فعبر عنه رئيس تحريرها داود بركات ، فى عدة مقالات بعنوان « تعالوا الى كلمة سواء » ، خلص فيها الى أن الأمة المصرية « لم ترفض المشروع وقاعدته الاستقلال ، حتى لا يحكم عليها بالتعنت وجهل مصلحتها . . وحتى لا تضيع ما فيه من مزية ومنفعة . . وقد نقدت القيود وأبانت أوجه الضعف ، وطلبت التعديل حتى يتفق المشروع مع آمالها وأمانيتها . . وهى أعلنت ثقتها بالوفد لأن العالم كله شهد من الوفد المصرى همة وحكمة وثباتا ، ليس بعدها زيادة لمستزيد » (١٤٨) .

- 
- ١٩٢٠ (١٤٢) . . . « قواعد الاتفاق مع الكلترا - ١ - » المقطع ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٣) . . . « الوحدة القومية » ، مصر ، ٨ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٤) « هو » ، « استقلالنا محقق فى المشروع » ، مصر ، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٥) . . . « القضية المصرية الكبرى » ، البصير ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٦) . . . « ليحى وليسقط » ، البصير ، ١٨ سبتمبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٧) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٦١ ، والأهرام ، طوال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ .  
 (١٤٨) داود بركات ، « تعالوا الى كلمة سواء : الحق أحق أن يعقب - ٥ - » بمادى يعود المندوبون ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .

وكتب سيد على رأى « النظام » المؤيدة للوفد ، فى المشروع والاستشارة ، فقال ان الوفد اثبت لبريطانيا ان وزراء « أمة مستنيرة حكيمة رشيدة » ، أجمعت على رأى واحد هو « الثقة بالوفد ، وقبول المبادئ المعروضة أساسا للمفاوضة والمعاهدة ، وإبداء أمانى متفقة فى المعنى والمبنى » . وحددت « النظام » أمانى الأمة التى ترجو الوفد ان يعمل بقدر استطاعته على تحقيقها فى ان يكون الوفد هو المشرف على المفاوضات النهائية ، والغاء الحماية بنص صريح ، وان تقرر الهيئة النيابية المصرية حدود المساعدة التى تقدمها مصر لبريطانيا فى الحرب ، وتحديد المواصلات التى تبقى القوة الحربية البريطانية لحمايتها ، والغاء تسمية وظيفة المستشار المالى ، واعطاء الحرية لمصر فى استشارته ، وتعميم حق مصر فى الاستغناء عن الموظفين على الجميع ، وتاليف الجمعية الوطنية التى تنظر فى المعاهدة بصفة نهائية ، وإطلاق حق مصر فى عقد المعاهدات مع الدول الأخرى ، وحل مشكلتى الامتيازات والسودان حلا عادلا (١٤٩) .

وخرجت « الأخبار » عن المؤلف فى أخرجه ، لتتشر بيان مندوبى الوفد عن الاستشارة ، بعنوان ، « الاستشارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى الأمة المصرية » . فقد جمع العنوان من حروف كبيرة مقاس ٣٢ بنط ، وشغل عرض الصفحة الأولى كلها (١٥٠) .

أما رأى « الأخبار » ، فعبر عنه أمين الرافعى بذكر مزايا المشروع ، وبيان عيوبه التى يجب على الوفد تنقيتها منها : « إنزالها » : « سيادة فى الداخل مظهرها برلمان .. جيش وأسطول .. الغاء الامتيازات .. سيادة فى الخارج مظهرها التمثيل السياسى وعقد المعاهدات .. دخول مصر جمعية الأمم باعتبارها دولة مستقلة .. » . أما القيود فهى : « القوة العسكرية لضمان المواصلات ، تقييد حق عقد المعاهدات ، عدم وضع التحالف على قاعدة المساواة ، تعليق تنفيذ المعاهدة ، عدم الفصل فى مسألة السودان » (١٥١) .

وحدد أمين الرافعى « الأمانى التى عهدهت الأمة بها الى الوفد ، والقت عليه تبعة السعى فى تحقيقها ، فيما يأتى : أولا - النص على الغاء الحماية - ثانيا - تحديد النقطة العسكرية - ثالثا - الغاء

(١٤٩) سيد على ، « رأى النظام فى المشروع » ، النظام ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٥٠) الأخبار ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، ص ١ .

(١٥١) أمين الرافعى ، « رأينا فى مشروع الاتفاق ( ٤ ) » ، الأخبار ، ١٣ سبتمبر

الاستشارة فيما يتعلق بالمستشار المالي والموظف القضائي . رابعا : تحديد المساعدة التي تقوم بها مصر في حالة الحرب . خامسا - القيد الخاص بعقد المعاهدات . سادسا - تسوية مسألة النيل ومسألة السودان . سابعا - توضيح الحكم الخاص بالموظفين البريطانيين والأجانب ، بما يتناول الملكيين والعسكريين عموما . ثامنا - عدم تعليق تنفيذ المعاهدة . و أوضح الكاتب أن « الوفد يرجوعه الى الأمة ويحصله على تجديد الثقة به ، قد أخلى نمته ، وأصبحت الأمة مسئولة عن استمرار المفاوضات . ولكن يقابل هذه المسئولية من جانب الأمة مسئولية لا تقل عنها شأننا من جانب الوفد ، وهى السعى بكل ما فى استطاعته للتخلص من تلك القيود التى أشرنا إليها ، أو على الأقل من جزء عظيم منها » . (١٥٢) .

وبعد أن درست « وادى النيل » كافة مواد المشروع ، قالت انه جاء « نتيجة لجهاد الأمة ومجهودات الوفد » . وانه « نتيجة حسنة ، يمكن أن تجعلها الأمم مثلا يضرب لقوة الشعوب متى تماسكت » . وأوضحت الصحيفة المؤيدة للوفد « أن فى المشروع قيودا تستوجب إعادة البحث والمفاوضة » ، ولكنه اعترف باستقلال مصر التام ومظاهره (١٥٣) .

أما « الأفكار » برئاسة محمد فرحات ، فقد أثنت على الوفد الذى قام بواجبه فى سبيل الاستقلال . وقالت : « اننا لا نأبى الاتفاق . ولكن نريده اتفاقا معقولا » . (١٥٤) . واشترطت تعديل البنود التى اعترضت الأمة عليها ، حتى يمكن توقيع المعاهدة (١٥٥) .

وكتبت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، انها تثق فى اخلاص الوفد ، ولكنها توقعت السوء من المفاوضات مع لجنة ملتر ، لأنه لا يمكن أن نخرج منها باستقلالنا التام . واعترضت الصحيفة على قول ملتر للوفد انه « لا مناقشة ولا اعتراض للمشروع ، فاما أن تأخذوه كاملا أو تتركوه كاملا » . (١٥٦) . ثم قالت الصحيفة ان الأمة كلها عارضت

(١٥٢) أمين الرافى ، « اتجاه الراى العام ، ومسئولية الوفد بعد اليوم » ، الأخبار ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٥٣) ، « بعد بيان الوفد » ، وادى النيل ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٥٤) . فرحات ، « مشروع الاتفاق » ، الأفكار ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٥٥) ، « كلمة ضرورية ، للحقيقة والتاريخ » ، الأفكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٥٦) ، « هل نسينا الاستقلال التام » ، الأمة ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ .

المشروع البريطاني (١٥٧) . وهاجمت أمين الرفاعي واتهمته بالتقلب والنفاق ، لأنه أيد الوفد والاستشارة والمشروع (١٥٨) .

وقالت « المحرسة » زميلة « الأمة » في التعبير عن الحزب الوطني ، أنه ما هكذا تكون الاستشارة (١٥٩) ، وألحت على أن مندوبي الوفد وصحفه ، خالفوا قول رئيسه أنهم سيقومون بعرض المشروع على الأمة بلا تحيز (١٦٠) . وأبرزت الصحيفة بيان الأمراء يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، في رفض المشروع ، لأنه يناهض الاستقلال التام (١٦١) . وشنت « المحرسة » هجوما شديدا على أمين الرفاعي ، المحرر السابق « بالولاء » و « العلم » و « الشعب » لموافقته على مشروع ملتر ، واتهمته بالتخلي عن مبادئ ومطالب الحزب الوطني ، الذي كان يفتنى اليه (١٦٢) .

وكتبت « الأمل » التي تعبر عن رأي محمد سعيد ، أن « هناك خلافا بين رجال الوفد في المشروع » (١٦٣) . وعلقت على بيان سعد للأمة « بأن المشروع بعيد عن الاستقلال بعد الأرض عن السماء » . وأن الأمة « لا تطلب غير الاستقلال ، ولا تعطى أحد صكا بما دونه ، فلا ترى حاجة لأن تعدل اليوم توكيلا أعطته الوفد أمس » (١٦٤) .

ونشرت « الأمل » عدة سلاسل من المقالات ، خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ، تحت عناوين : « الرأي في مشروع الاتفاق » ، « الرأي العام والمشروع الانجليزي » ، ثم « أحذروا المشروع » التي كتبها عبد القادر حمزة . وكلها تعارض المشروع بقوة ووضوح ، لأنه تقرير وتنظيم للحماية . وتسفه عمل المندوبين الذين حبذوا المشروع ، وتتهمهم بمخادعة الأمة (١٦٥) .

(١٥٧) محمد الهبياري ، « الاجماع على عدم القبول » ، الأمة ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٥٨) ، « للتاريخ وللهذا الساعة » ، الأمة ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٥٩) ، « أمكدا تكون الاستشارة ؟ » ، المحرسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٦٠) ، « ما معنى العرض بلا تحيز ؟ » ، المحرسة ، ١٢ سبتمبر ١٩٢٠ .  
(١٦١) أبو الهول ، « أقوال وآراء : حول مشروع الحماية المقننة » ، المحرسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ . ونص البيان في : الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .  
(١٦٢) محمد أحمد الوكيل ، « سائل لواء الوطنية بالأمس » ، المحرسة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٦٣) سعد زللول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ ، عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ١٦ ، ص ١٥٩٥ .

(١٦٤) عبد القادر حمزة ، « حول بيان سعد باشا : اذا ذكرتم الاتفاق فلا تذكروا الاستقلال » ، الأمل ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٦٥) الأمل خلال سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، حمزة ، أدب المقالة ، ج ٨ ، ص ١١٣ .

وحيت « المنبر » سعد زغلول ، لتمسكه بالاستقلال ونص توكيل الأمة له ، وعدم رضاه عن مشروع ملنر ، ولامت الوفديين الذين يزينونه ويروحون له (١٦٦) . وطالبت الصحيفة بضرورة إلغاء الامتيازات الأجنبية ، مهما استغف ذلك من وقت وجهد (١٦٧) .

## اتمام الاستشارة ،

### وسفر أحمد نجيب مع مندوبى الوفد :

استغرقت استشارة مندوبى الوفد للأمة فى مشروع ملنر نحو ثلاثة أسابيع ، لم يلتزموا فيها بالحياد كما طلب منهم سعد زغلول ، بل مالوا إلى تحييد المشروع (١٦٨) . ولكن الآراء والدراسات التى فاضت بها صفحات الصحف المصرية ، وكشفت عيوب المشروع ، جعلت اتجاه الرأى السائد ، هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات ، أولها إلغاء الحماية صراحه ، وكل نص يقيد استقلال مصر (١٦٩) . فجاءت نتيجة الاستشارة تأييدا لرأى سعد زغلول ، وخذلانا لأعضاء الوفد المعتدلين . ومع ذلك أصدر المندوبون بلاغا فى أول أكتوبر ١٩٢٠ يوم عودتهم من مصر إلى باريس ، يشتم منه اعتبارهم نتيجة الاستشارة تمهيدا لقبول المشروع ، لا تمهيدا لرفضه أو تعديله (١٧٠) . وبرزت « الوطن » هذا المعنى ، وقالت : « ان حضرات المندوبين مقتنعون بأن موقف الأمة بإزاء قواعد الاتفاق ، كان موقف القانع بها الموافق عليها موافقة مبنية على حسن تقدير لجميع الظروف السياسية » (١٧١) .

واقامت حفلة لتوديع مندوبى الوفد ، حضرها عدد كبير من محررى الصحف . ورافقهم مندوبون عن « الأهرام » ، « الأخبار » ، « النظام » و « وادى النيل » ، فى رحلتهم من القاهرة إلى الاسكندرية (١٧٢) . وسافر معهم من الاسكندرية إلى أوربا أحمد « أفندى » نجيب ، مندوبا عن « الأخبار » لتابعة المفاوضات فى باريس ولندن (١٧٣) .

- 
- (١٦٦) محمد إبراهيم هلال ، « بيان لنا منه بد - ١ - » ، المنبر ، ٩ سبتمبر ١٩٢٠ .
  - (١٦٧) أحمد فهمى ، « حقائق يجب أن تملن وتعلم » ، المنبر ، ٣٠ أغسطس ١٩٢٠ .
  - (١٦٨) أحمد شفيق ، حويات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٤ - ٧٧٨ .
  - (١٦٩) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٧٧ .
  - (١٧٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٩٨ .
  - (١٧١) . . . « بلاغ مندوبى الوفد : أثر موقف الأمة فى نفوسهم » ، الوطن ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .
  - (١٧٢) . . . « حفلة توديع الوفد » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .
  - (١٧٣) . . . « مندوب الأخبار ، وأنباء المفاوضات الجديدة » ، الأخبار ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .

## المعركة بين مؤيدي الوفد ومعارضيه :

ومع عودة مندوبى الوفد الى باريس ، توقفت الصحف غير الحزبية وفى مقدمتها « الأهرام » ، عن نشر آراء الكتاب فى مشروع ملنر (١٧٤) . ولكن صحيفتى الحزب الوطنى ، « الأمة » و « المحروسة » ، ومعهما صحيفة محمد سعيد « الأمالى » ، وصحيفة الحزب المستقل الحر « المنبر » ، استمرت فى الحديث عن مساوئ السياسة البريطانية وأضرار التفاوض مع دولة الاحتلال ، وضرورة رفض مشروع ملنر اذا لم يعدل طبقا لتحفظات الأمة . وأخذت تهاجم صحف الوفد : « النظام » ، « الأخبار » ، و « وادى النيل » ، وتوجه اليها الاتهام بخداع الرأى العام وتضليله لتأييد الوفد والموافقة على مشروع ملنر ، فى مقابل تقاضى الأموال من الوفد (١٧٥) . واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى ، أمين الرفاعى بخيانة مبادئ الحزب الوطنى ، وحاول بعض أقطاب الحزب ، غير المتألفين مع مديرى « الأمة » و « المحروسة » ، الحصول على ترخيص من الحكومة لاصدار صحيفة يومية كبرى ، يقارمون بها صحيفة « الأخبار » (١٧٦) . وأخذت « الأخبار » ، « النظام » و « وادى النيل » ترد على اتهامات الحزب الوطنى ومحمد سعيد ، مدافعة عن سياستها وعن الوفد (١٧٧) ، وازدادت المعركة اشتعالا الى حد مطالبة « الأمالى » بسحب ثقة الأمة من الوفد ، ونشر الكثير من الرسائل المنسوبة الى أفراد من الأمة ، والى يعلنون فيها معارضتهم للوفد وسحب ثقتهم منه ، لتهاونه فى تحقيق مطالب الأمة (١٧٨) .

ويقصر محمود « باشا » سليمان هذه الحركة ، فى رسالة الى سعد زغلول مؤرخة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، بأن « بعض العناصر المختلطة للمعارضة ، اتفقت أن تقوم بعمل مشترك ضد الوفد والاتفاق . تولدت هذه الحركة فى الاسكندرية ، تؤيدها جرائد المعارضة وآخرون . وبعض

(١٧٤) ... ، « مباحث الكتاب وآراؤهم » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٥) على سبيل المثال : ... ، « أموال الوفد تتكلم » ، المحروسة ، ٢٠ أكتوبر

١٩٢٠ ، « منقى قديم » ، « هل الثقة بالوفد تجعل الحق باطلا ؟ » ، الأمة ، ٢٠ أكتوبر

١٩٢٠ ، محمد ابراهيم حلال ، « الرافعى يهذى » ، المنبر ، ٢٧ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٦) ... ، « الحرب المستمرة بين الوفد والحزب الوطنى : أخبار آخر ساعة » ،

المنبر ، ٤ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٧) أمين الرفاعى ، « حاجتنا الى اتحاد صفوفنا » ، الأخبار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ،

سيند على ، « أين كان » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ ، ... ، « يد التفريق » ، وادى

النيل ، ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٨) ... ، « المعارضة الحرة تنادى كل الذين يحتجون على مشروع ملنر ،

ويطلبون الاستقلال التام » ، الأمالى ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، ... ، « دعوة المعارضة الى

انصارها طلاب الاستقلال التام » ، الأمالى ، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٠ .



نقابات العمال إنجرت الى الحركة بدون علم العمال • وانتشرت عرائض بطريقة سرية ضد الوفد • ولما ظهر التدبير قامت جريدة « الأمل » بنشر هذه العرائض • ولكن الأمة بتمامها امتعزت امتعاضا شديدا ، وتوجهت أشد المطاعن في الجرائد حتى الى الذين يشغلون مراكز سامية • وقد تبرأت الاسكندرية من الحركة • واحتجت ضد مثيريهها بمناسبة صلاة الجمعة • ونقابات العمال انكرت عمل الأعضاء الذين أرسلوا تلغرافات ضد الوفد ، فسقطت الحركة في ظلام الخيبة والهزم • والأمة تحيط الآن الوفد أكثر من كل زمان بسندها » (١٧٩) •

سجن صاحبي « الواعظ » ، ورئاسة عزمي « للأفكار » ،  
وحمدى « للسفور » ، وتحول « مصر » عن الوفد :

في هذه الفترة وقعت عدة أحداث وتغيرات في عالم الصحافة ، في ٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، صدر حكم المجلس العسكري ، بسجن راغب حسن ، صاحب صحيفة « الواعظ » ، لمدة أربع سنوات مع الأشغال الشاقة ، « لثبوت تهمة نشر أوراق ثورية مهيجة عليه » • وبسجن محمد سعد صاحب « مطبعة الواعظ » ، « مدة عامين مع الأشغال الشاقة » ، لطبعه هذه الأوراق المضرة في مطبعته » (١٨٠) •

وفي ٣ أكتوبر ١٩٢٠ ، ترك محمد فرحات ، رئاسة تحرير « الأفكار » ، ليعمل مراسلا « لواء النيل » بالقاهرة (١٨١) • وتولى محمود عزمي رئاسة « الأفكار » ، ابتداء من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ (١٨٢) ، بعد عودته من أوربا يوم ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ (١٨٣) ، ولكن لم يظهر اسمه « كرئيس تحرير مسئول » الا ابتداء من ٦ ديسمبر ١٩٢٠ • وظل يرأسها حتى يوم ١١ مارس ١٩٢١ • وفي عهده كانت « الأفكار » معبرة عن الحزب الديمقراطي المصري ، مؤيدة للوفد ومناوئة للحزب الوطني ، ثم أيدت مواقف عدلى يكن •

وابتداء من ٢١ أكتوبر ١٩٢٠ ، أخذ عبد الحميد حمدى صاحب ومدير « السفور » يكتب سلسلة من المقالات في « الأفكار » بعنوان « مصر بين يدي إبنائها » ، يدافع فيها عن الوفد ، ضد الحزب الوطني

(١٧٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٩٥ ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٣٨ •  
(١٨٠) المظلم والوطن في ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، وأعداد « الواعظ » ليست موجودة في

« دار الكتب » •

(١٨١) ... ، « في عالم الصحافة » ، الأهرام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ •

(١٨٢) ... ، « رئاسة تحرير الأفكار » ، الأفكار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ •

(١٨٣) ... ، « عودة الأستاذ عزمي » ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ •

ومحمد سعيد • ومنذ نفس اليوم ، أخذ يصدر « السفور » أسبوعيا في ثمانى صفحات بانتظام ، بعد اضطراب صدورها ، وبعد أن تركها محمد تيمور ومحمود تيمور •

وتحولت صحيفة « مصر » عن سياستها المؤيدة تأييدا كاملا لجميع تصرفات الوفد ، مع استمرار امتلاك تادرس المنقبادى لها ، واستمرار حسن الشريف رئيسا لتحريرها • وأخذت تعارض مشروع ملنر بعد ترحيبها به ، وتنقل عن الصحف الانجليزية ومنها « الاجبشيان جازيت » ، بعض المواد التى تشكك فى وطنية ونزاهة رجال الوفد (١٨٤) • ورغم أنها كانت تعلق عليها بالنفى ، فقد انطلقت صحف « النظام » ، « الأفكار » ، « الأخيار » ، و « الوطن » تهاجم « مصر » • واتهمتها بالانضمام الى معارضى الوفد ، والسعى الى احداث انقسام فى الأمة ، فى مقابل سبعمئة جنيه ، دفعها لها أحد قواد المعارضة (١٨٥) • ونفت « مصر » عن نفسها هذه الاتهامات ، قائلة ان المشروع البريطانى لا يحقق لنا الاستقلال ، فالرافضون يرفضون لأن المشروع لا يحقق أمانهم ، والمتحفظون يتحفظون حتى يكون المشروع محققا لهذه الأمانى • وبذلك يلتقى الفريقان فى نقطة واضحة ظاهرة وهى الاجماع على التمسك بالاستقلال • فإين هو إذن ذلك الانقسام • • (١٨٦) •

#### الخلاف حول التحفظات وقطع المفاوضات :

وبعد وصول مندوبى الوفد الى باريس يوم ٧ أكتوبر ١٩٢٠ ، ودراسة الوفد لتقارير الاستشارة والتحفظات ، وقع خلاف بين سعد زغلول ومعه عبد العزيز فهمى ، مصطفى النحاس ، حمد الباسل ، محمد على ، حافظ عفيفى ، سينوت حنا وويصا واصف ، وبين عدلى يكن ومعه على ماهر ، أحمد لطفى السيد ، محمد محمود وعبد اللطيف المكباتى • تمسك الفريق الأول بتحفظات الأمة ، ورأى ضرورة ادخالها على مشروع ملنر • أما الفريق الثانى فرأى أنها لا تخرج عن كونها رغبات ، ويمكن قبول المشروع بدونها • ثم أذعن لرأى الأمة • وتقرر

(١٨٤) ٠٠٠ ، « السياسة المصرية » ، مصر ، ٢ نوفمبر ١٩٢٠ •

(١٨٥) حنا عبد الملك ، « الى جريدة مصر » ، الأفكار ، أول نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « جريدة مصر » ، النظام ، ٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٧ • (١٨٦) حسن الشريف ، « كلمات فى موقفنا السياسى الحاضر » ، مصر ، ٢٨ و ٢٩ أكتوبر ١٩٢٠ •

بالاجماع تقديم التحفظات الى لجنة ملنر ، وعدم استئناف المفاوضات  
الا بعد الاستجابة لها (١٨٧) .

ونشرت « الأهرام » برقية لمراسلها في باريس ، يقول فيها :  
« علمت ان سعد باشا سيجعل الأمانى التى اعربت عنها الأمة المصرية ،  
قاعدة للمفاوضات » (١٨٨) .

ولكن « المنبر » ، لسان حال الحزب المستقل الحر ، نشرت تقريراً  
اخبارياً طويلاً عن الخلاف بين أعضاء الوفد ، تحت ستة عناوين تقول :  
« الوفد المصرى : احتفاظ سعد باشا بثقة الأمة » رئيس الوفد فى جانب  
وعدلى باشا فى جانب آخر . اعتزام سعد باشا العودة الى مصر .  
تفاصيل وبيانات هامة جديدة . سعد باشا وعبد العزيز بك فهمى  
يقفان على رأس المعارضين » . واختتمت « المنبر » تقريرها الاخبارى  
بتوقع ما حدث فعلاً بعد ذلك ، وهو « أن الغلبة ستكون لمعالى رئيس  
الوفد والأعضاء الذين يؤيدونه ، لأنهم اذا لم يروا من لجنة ملنر ميلاً  
الى قبول التحفظات التى أبدتها الأمة ، عمدوا الى قطع المفاوضات  
والعودة اليها نافضين أيديهم من نتائج ذلك المشروع ، الذى لا يبعد ان  
يأخذ معالى عدلى باشا يكن ومن معه على عواتقهم ، تبعة حمل الجمعية  
الوطنية على قبوله وتقريره » . وقالت « المنبر » ان اللجنة المركزية  
للوفد ، أبرقت الى سعد وعدلى تلتمس التوفيق بين الفريقين المتناقضين ،  
والعمل باتحاد تام حفظاً لسمعة الوفد واحتفاظاً بما له من المنزلة فى  
النفوس (١٨٩) .

واكدت « الأمانى » حدوث الخلاف بين أعضاء الوفد . وشجعت  
سعد زغلول على الاستمرار فى موقفه (١٩٠) .  
أما « الأهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم » و « الوطن » ، فقد نفت  
وجود الخلاف بين الأعضاء ، واكدت اتفاق الوفد على ادخال تحفظات  
الأمة على مشروع ملنر . ونشرت تصريحات سعد زغلول للصحف  
ولجنة الوفد بذلك (١٩١) .

(١٨٧) أحمد شفيق ، حريات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٩ ، عبد العظيم رمضان ،  
الحركة الوطنية ، ص ٢٩٩ ، Zayid, M., op. cit., p. 343.

(١٨٨) ، ، ، « قاعدة استئناف المفاوضات » ، الأهرام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٨٩) ، ، ، « الوفد المصرى » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٩٠) ، ، ، « ينكرون ثم يعترفون » ، الآن يقولون ان الوفد قسما ورايان » ،

، ، ، « ما هى التحفظات » ، الأمانى ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ .

(١٩١) فى الفترة من ٢٧ أكتوبر الى ٣ نوفمبر ١٩٢٠ .

وخلال الأسبوعين الثاني والثالث من أكتوبر ١٩٢٠ ، سافر عدلى يكن وسعد زغلول وأعضاء الوفد من باريس الى لندن . واجتمعوا بلجنة ملنر مرتين . ورفض ملنر ادخال تحفظات المصريين على مشروعه . بعجة معارضة الرأى العام البريطانى . وطلب إحالتها الى المفوضية الرسنية (١٩٢) .

وتابعت الصحف المصرية هذا التطور . ولكن مراقفها تجاهه اختلفت . فقد أيد أمين الرافعى تمسك الوفد بالتحفظات (١٩٣) . ونصحت « الوطن » بالا يتعجل الوفد قطع المفاوضات ، والا ينفرد برأيه فى هذا الأمر الخطير ، وأن يستشير الأمة فيه (١٩٤) . أما « المنبر » فطالبت بقطع المفاوضات ، وكررت حديثها عن عيوب مشروع ملنر ، واتهمت الوفد بخداع الأمة وعدم مصارحتها بعيوب المشروع (١٩٥) .

ويقابل « خير الله » مكاتب « الأهرام » ، سعد زغلول فى لندن يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ . ويصرح له سعد « بأن الوفد متمسك بالتحفظات ولا يعدل فيها . وإذا لم تقبل فهو لا يعتبر المشروع ويرحل الى باريس » . (١٩٦) . فتنشر « الأهرام » اجابات سعد عن أسئلة مندوبيها ، وأهمها : « .. ان الوفد يتمسك كل التمسك بالتحفظات .. لا سيما إلغاء الحماية .. وانى ورفاقى جميعا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نقبل المشروع كما هو الآن ، فنخالف ارادة الأمة .. وفى هذه الحالة تقف المفاوضات حتما .. » . وتلفت « الأهرام » نظر قرائها الى « اتفاق أعضاء الوفد جميعا على طلب التحفظات » (١٩٧) .

وفى هذه الاثناء دأبت بعض الصحف البريطانية ، وفى مقدمتها : « التيمس » ، « الوستمنستر جازيت » ، و « المورننج بوست » ، على نشر المواد التى تدل على انقسام الوفد ، وازدياد قوة المعارضين لسعد . وعدم تمسك المصريين باستقلال بلادهم ، وضرر هذا الاستقلال للأجانب ،

(١٩٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .  
محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .  
(١٩٣) أمين الرافعى ، « أزمة المفاوضات بين الوفد واللجنة : الأمة تشهد أزر الوفد . فى دفاعه عن حقوقها » ، الأخبار ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ .  
(١٩٤) ... ، « هل أحقق الخطر بقضيتنا اليوم ؟ موقف الأمة تلقاء الطوارئ » ، الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .

(١٩٥) ... ، « مجاهرة اذا لم تجد مخرلا » ، المنبر ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .  
(١٩٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ .  
(١٩٧) ... ، « قطع المفاوضات بين اللورد ملنر والوفد المصرى : حديث لمراسل الأهرام مع سعد باشا » ، الأهرام ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ .

وصعوبة موقف الوفد في المفاوضات . فتصدت لها « الأمة » ، « الأهرام » ، « الأخبار » ، و « وادى النيل » ، بتكذيب وتفنيد أقوالها ، وبتشجيع الوفد على التمسك بمطالب الأمة والثبات في موقفه (١٩٨) .

وفي جلسة المفاوضات ، يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، أصر كل من الجانبين على موقفه . فانتهت المفاوضات (١٩٩) . وأبرق أحمد نجيب الى « الأخبار » يقول : « لم يكن اجتماع هذا المساء مرضيا وسياسا للوفد الى باريس ٢٠ » (٢٠٠) . وأرسل سعد زغلول نداء الى الأمة المصرية ، أبرزته كل الصحف على صفحاتها الأولى ، يحثها فيه على الاتصاف والثقة في النفس ، ويحيي فيها تمسكها بالاستقلال الحقيقي (٢٠١) . وفي اليوم التالي عاد الوفد الى باريس .

وأيدت أكثر الصحف موقف الوفد في المفاوضات ، وقالت العناوين في « الأماني » : « سعد باشا هو الزعيم ، مادام متمسكا بالاستقلال التام » ، وفي « الأخبار » : « الأمة تؤيد الوفد في تمسكه بحقوق البلاد » ، وفي « وادى النيل » : « قطعت المفاوضات فليحيى الوفد المصري » ، وفي « النظام » : « أدى الوفد واجبه » (٢٠٢) . وعبرت « الأفكار » عن رأي الحزب الديمقراطي المصري ، الذي أعلن تأييده المطلق للوفد (٢٠٣) . أما « الوطن » و « المقطم » ، فقد أنكرتا قطع المفاوضات ، وسميتهما « مسألة إجراءات » أو « مسألة فنية » ، وقالتا أن باب المفاوضات ما يزال مفتوحا ، وأن لجنة ملتر ستضع تقريرها ، وأن الحكومة البريطانية ستدرس تحفظات الوفد ثم تبدأ المفاوضات الرسمية (٢٠٤) .

### برقيتا نجيب والنحاس « للأخبار » ضد عدلى :

كانت الصحف المؤيدة للوفد ، تتكلم أنباء الخلاف بين أعضائه ، وتعتمد الى نفيها ، وتبرز دور عدلى يكن في بدء التفاوض بين الوفد

(١٩٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، وأعداد الصحف في الأيام من ٨ الى ١١ نوفمبر ١٩٢٠ .

(١٩٩) أحمد شوقي ، حواريات ، تمديد ، ج ١ ، ص ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، Zayd, M., op. cit., p. 843.

(٢٠٠) نجيب ، « عودة الوفد الى باريس » ، الأخبار ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ، (٢٠١) سعد زغلول ، « من سعد باشا الى الأمة المصرية » ، الأخبار والأهرام ،

١٥ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٠٢) الأماني ، الأخبار ، وادى النيل ، والنظام ، في ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٠٣) محمود عزمي ، « وقوف المفاوضات » ، وواجب الأمة ازاء المناورة الجديدة » ،

... ، « قرار الحزب الديمقراطي المصري في وقوف المفاوضات » ، الأفكار ، ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٠٤) ... ، « مسألة إجراءات لا قطع مفاوضات » ، يقول سعد باشا أن الباب لا يزال

مفتوحا ، الوطن ، ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ .

ولجنة ملنر واستمراره (٢٠٥) ، وهى نفس السياسة التى اتبعها سعد زغلول ، واقادت فعلاً فى الحفاظ على وحدة الأمة وتأييدها للوفد (٢٠٦) . ولكن بعض الصحف لم تلتزم بهذه السياسة ، وفى مقدمتها « المنبر » و « الأمالى » (٢٠٧) . وعند تعثر المفاوضات فى مرحلتها الأخيرة ، ترددت الشائعات فى مصر وبريطانيا حول موقف عدلى يكن ، وقيل انه كان السبب فى عدم قبول لجنة ملنر التحفظات ، لأنه يرغب الاتفاق مع بريطانيا بدونها ، وانه عائد الى مصر لتأليف وزارة تحقق رغبته (٢٠٨) .

وفى يوم قطع المفاوضات ، ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، بعث أحمد نجيب برقية من لندن الى « الأخبار » ينسب فيها الى عدلى يكن امورا تشين سلوكه نحو القضية المصرية والوفد . وهى انه خالف الوفد فى مسألة التحفظات ، وعرقل المفاوضات ، وعمل على تقسيم الوفد . كما ارسل مصطفى النحاس برقية الى أمين الرافعى تقول « ان عدلى باشا كان كارثة على الوفد » . وسببت البرقيتان « قلقا فى الخواطر » بين أعضاء الوفد فى باريس والقاهرة (٢٠٩) . وامتنع أمين الرافعى عن نشر البرقيتين فى « الأخبار » . ولكنه كتب بناء عليهما ، ان « الحقيقة التى وقفنا عليها من اوثق المصادر ، تفيد ان عدلى باشا لا يرى رأى الوفد » . وقد ظهر هذا الخلاف من اول يوم قصد فيه عدلى باشا الى لندن (٢١٠) .

وآثار ارسال البرقيتين موجة من الخلاف والشكوك بين عدلى يكن ومعه فريق من أعضاء الوفد ، الذين اعتقدوا ان سعد زغلول اوحى بإرسالهما (٢١١) . وبين سعد زغلول ومعه باقى الأعضاء واللجنة المركزية ، الذين استنكروا مضمون البرقيتين ، واحتقوا الأزمة بتكذيبهما .

(٢٠٥) على سبيل المثال : « عدلى باشا والقضية المصرية » ، النظام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، « عدلى باشا يكن » ، النظام ، ١٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، عبد الحليم الغمراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدلى باشا » ، النظام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ .  
(٢٠٦) أحمد شوقي ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٦ ، ٨٤٧ .  
(٢٠٧) سبق بيان موقفهما .  
(٢٠٨) أحمد شوقي ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٧ .  
(٢٠٩) أحمد شوقي ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٨ - ٨٥٠ ، سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٨ ، يوم ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ص ٢٣٦٩ ، يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، كامل سليم ، صراع سعد ، ص ٢٠٧ .  
(٢١٠) الرالى ، « الحالة السياسية اليوم : الأمة مع الولد ، موقف عدلى يكن باشا » ، الأخبار ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٠ .  
(٢١١) محمد على علوية ، ذكريات اجتماعية وسياسية ( القاهرة : دار الوثائق القومية ) القسم ٣ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .  
Al-Sayyid, Afaf Lutfi, op. cit., p. 55; Zayid, M., op. cit., p. 343.

وعنيت « الأخبار » و « الأهرام » بنشر نفى سعد زغلول وعدلى يكن وأعضاء الوفد لسوء تصرف عدلى وخلافه مع الوفد ، وتأكيدهم الاتفاق والتعاون بين الجميع (٢١٢) . كما نشرت « الأخبار » البرقية التى أرسلها إليها أحمد نجيب من باريس يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، والتى يقول فيها : « أعد نفسى سعيدا لأخباركم بأن الاشاعات التى كانت بلغتني عن معالى عدلى يكن باشا ، ليس لها أساس من الصحة » . وأشارت « الأخبار » الى أنها لم تنشر برقية مراسلها المتضمنة الشائعات عن عدلى « باشا » (٢١٣) . وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » يدعو الى الاتحاد ، وعدم توجيه الاتهامات الى العاملين المخلصين ، دون التثبت من صحتها (٢١٤) .

### انقسام الصحف بين سعد وعدلى والمعارضين لهما :

وفى باريس أخذ الوفد يناقش الموقف الناشئ عن قطع المفاوضات . فتمسك سعد بادخال التحفظات على مشروع ملتر ، قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية . ومال أكثر الأعضاء الى جانب عدلى يكن . ورأوا أنه مع امتناع الوفد عن استئناف المفاوضات قبل تصريح الجانب البريطانى بقبول التحفظات ، فإنه لا يعارض تأليف حكومة أو هيئة رسمية برئاسة عدلى يكن ، تستأنف المفاوضات على أساس تحقيق التحفظات بها ، على أن يقف الوفد موقف الرقيب ، لاصلاح ما قد يقع فيه المفاوضون الرسميون من اخطاء . ولكن سعد زغلول رفض رأى الأغلبية ، اعتمادا على قوة الأمة (٢١٥) .

وعندما عاد عدلى يكن الى الاسكندرية يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، استقبل بحفاوة من لجنة الوفد المركزية والحزب الديمقراطى المصرى والعديد من الهيئات (٢١٦) ورحبت به أكثر الصحف . وأشادت بجهوده

(٢١٢) كامل سليم ، صراع سعد ، ص ١٩٦ - ١٩٨ ، ٢٠٣ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٢ - ٢٠ ، أمين الرافى ، « قوة الأمة فى اتحادها : موقف عدلى يكن باشا ، الفاء الحماية » ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا يكن متفق مع الوفد » ، الأخبار ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، عدلى يكن ، « من عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا والوفد : الاتفاق تام بينهما » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ .  
(٢١٣) نجيب ، « تلفرغات خصوصية : نفى الشائعات عن عدلى باشا يكن » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢١٤) جيهان رشدى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .  
(٢١٥) عبد المظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠١ - ٣٠٣ .  
(٢١٦) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠ ، ٠٠٠ ، « الاحتفال بتحية عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، « عدلى باشا والحزب الديمقراطى المصرى » ، الأفكار ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ .

مع الوفد صحف : « النظام » (٢١٧) ، « الأفكار » (٢١٨) ،  
و « الوطن » (٢١٩) . أما صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة »  
و « المحروسة » وصحيفة محمد سعيد « الأهالى » ، فلم ترع به ، بل  
هاجمت دوره لأنه لا يؤدى الى الاستقلال التام (٢٢٠) .

ولانتقاء تأثير عودة عدلى يكن على الرأى العام بمصر ، أوفد  
سعد زغلول الى مصر ويصا واصف وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس  
لمحاربة فكرة الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل التصريح بالغاء  
الحماية (٢٢١) . ووصلوا الى الاسكندرية فى اليوم التالى لوصول  
عدلى يكن . فاستقبلتهم لجنة الوفد المركزية بحفاوة (٢٢٢) .

وصاحب انقسام الوفد بين سعد زغلول وعدلى يكن ، مناقشة  
حامية بين الصحف تبلورت فى عدة اتجاهات :

الأول ، تقبناه « النظام » (٢٢٣) ، وتنتمى اليه « البصير » (٢٢٤) ،  
ويقوم على تأييد الوفد ، والاشادة بجهود الجميع : سعد وعدلى وكافة  
الأعضاء ، وتكتم الخلاف بينهم ، والقول ان الجميع متفقون على ضرورة  
اجابة التحفظات ، ويتربحون تطور السياسة البريطانية (٢٢٥) .

والاتجاه الثانى ، تمثله « الأخبار » ، التى كانت تؤيد جناح سعد ،  
و « تستنكر الدخول فى أية مفاوضات رسمية الا بعد قبول  
التحفظات » (٢٢٦) ، وتعترف بالانقسام فى الوفد ، دون أن تهاجم عدلى  
ومؤيديه (٢٢٧) .

- 
- (٢١٧) أمين عز العرب ، « انا بجميك معترفون » ، النظام ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢١٨) محمود عزمى ، « وصول عدلى باشا » ، الأتكار ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢١٩) الوطن ، خلال ديسمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٠) ، « عدلى باشا فى مصر » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر حمزة ،
  - « حديث عدلى باشا » ، الأهالى ، أول ديسمبر ١٩٢٠ ، المحروسة ، خلال ديسمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠ .
  - (٢٢٢) ، « استقبال أعضاء الوفد القادمين » ، الأخبار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٣) عبد الحليم الفمراوى ، « تفصيلات مسألة عدلى باشا » ، النظام ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٤) ، عبد الحليم الفمراوى ، « عدلى باشا - الغاء الحماية » ، النظام ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٥) سيد على ، « لا إيهام ولا غموض » ، النظام ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ،
  - « التحفظات والمفاوضات الجديدة » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٦) ، « موقف الوفد الأخير ، والتمسك بالتحفظات » ، البصير ، ١٥ ديسمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٧) سيد على ، « الحقيقة التى لمستها » ، النظام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٢٨) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦ .
  - (٢٢٩) أمين الرافعى ، « موقف الوفد الآن ، وعودة بعض أعضائه » ، الأخبار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ .
  - (٢٣٠) أمين الرافعى ، « مصر والحماية : الموقف لا يحتمل غموضا » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .



وكما كان حظ « الأخبار » من اضطهاد الرقابة كبيرا ، كان حظها من تقدير سعد زغلول كبيرا أيضا . وفى ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة مقال أمين الرافعى كله ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى من صفحتها الثانية . وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، بحث سعد زغلول ببرقية الى أمين الرافعى ، تقول : « ان مقالاتكم عن خطة الوفد تستوجب موافقتى ، وهى جديرة بكل أنواع المديح ، فاشكركم » (٢٢٨) .

والاتجاه الثالث ، تتزعمه « الوطن » (٢٢٩) ، و « الأفكار » (٢٣٠) ، اللتان أيدتا عدلى يكن بشدة ، وعارضتا سعد زغلول فى التمسك بالتحفظات كأساس للمفاوضات .

وكان رأى سعد زغلول فى « الوطن » ، هو ان الانجليز يستخدمونها صراحة ، ويزودونها « بالمال وبالأخبار والتوجيه » . اما « الأفكار » فهى « تنغمس فى الخزعبلات والمهاترات » ، وتتهم جناح سعد وصحيفته « الأخبار » ، « بالتطرف وسوء الظن » ، وتطلب التريث وعدم التسرع لأن السياسة العملية تقتضى ذلك ، وظروف الأحوال فى بريطانيا تستلزمه . (٢٣١)

والاتجاه الرابع ، تمثله « الأهرام » (٢٣٢) ، ، « المقطم » (٢٣٣) ، و « مصر » (٢٣٤) التى ظهرت فى البداية بمظهر الحياد بين سعد وعدلى ، ثم وقفت الى جانب عدلى .

والاتجاه الخامس مذبذب ، وتمثله صحيفة « المنبر » ، التى رفضت

(٢٢٨) . . . « سعد باشا زغلول يمتدح خطة الأخبار » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٢٩) . . . « اشاعة فى غير محلها ، بمناسبة قدوم عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، . . . « النص على الغاء الحماية ، وهل يتفق أولا يتفق مع روح المشروع » ، الوطن ، ١٦ ديسمبر ١٩٢٠ ، . . . « رأى عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٣٠) . سعد زغلول ، مذكرات ، ٣٩ ، ص ٢٢٨١ ، يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٢٠ . محمود عزمى ، « المناوون والمتعجلون : خطتهم وخطتنا - ١ - » ، الإنكار ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٣١) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ ، ٥٦ . (٢٣٢) محمد حسين هيكل ، « الأمة لا تعرف خلافا » ، الأهرام ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ . (٢٣٣) اعداد « المقطم » خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٢٠ ، تيسير أبو عرجه ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ . (٢٣٤) . . . « المناورات السياسية » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشدى ، الصحافة المصالية ، ص ٦٤ .

في البداية مشروع ملنر ، ثم انحازت الى جانب عدلى ، وفي الحالتي  
كانت تعارض الوفد (٢٣٥) .

اما الاتجاه السادس ، فهو المناوئ للوفد ولعدلى يكن ، المعارض  
للتفاوض ، الرافض لمشروع ملنر ، المؤيد لقطع المفاوضات ، وتمثله  
صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » (٢٣٦) و « المحروسة » (٢٣٧) ،  
وصحيفة « الاهالى » المعبرة عن آراء محمد « باشا » سعيد (٢٣٨) .

وكان رأى سعد زغلول فى هذه الصحف الثلاث ، أنها « تخدم  
الانجليز ومصالحهم عن غير قصد ، وذلك بالتطرف فى الطلبات  
المستحيلة والسخرية بالعاملين المجاهدين » ، و « مهاجمة الوفد  
وتقويض ثقة الأمة فيه ، واتهامه يوميا بأنه متهاون فى حقوق البلاد ،  
ومقصر فى الدفاع عنها ، ومنافق ومخادع ومتقلب فى طلباته  
من الانجليز ، وما الى ذلك من الهراء » . والقصد من كل ذلك تجريح  
الوفد ورئيسه ، ومحاولة اسقاط توكيله بدون أن يتقدم فرد آخر أو  
جماعة للحلول محل الوفد . فعمل هذه الجرائد هدم لا بناء ، وهل بعد  
هدم الوفد خدمة للانجليز ؟ (٢٣٩) .

أحاديث سعد « للأخبار » و « الأهرام » و « الديلى هيرالد »  
تثير المناقشات والمظاهرات :

وبينما كانت الصحف المصرية تتربص موقف الوفد من المفاوضات  
سأل احمد نجيب ، مراسل « الأخبار » ، سعد زغلول فى باريس يوم  
٨ يناير ١٩٢١ ، عن « حقيقة ما تزعمه بعض الصحف من أن الوفد  
يلج فى أن تلغى إنجلترا الحماية فى الحال ، بحيث أن مصر تدخل فى

(٢٣٥) احمد فهمى المغربى ، « الخلاف بين سعد وعدلى » ، المنبر ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ،  
احمد فهمى المغربى ، « عودة عدلى يكن باشا : مناورة كشف سرها » ، المنبر ، ٢٥ نوفمبر  
١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « ليخى ولو خربت » - ٢ - ، المنبر ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ،  
محمد ابراهيم هلال ، « انصار اللورد ملنر » ، المنبر ، ٦ ديسمبر ١٩٢٠ ،  
« بالخط العريض » ، المنبر ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٣٦) عبد العزيز جاويش ، « القضية المصرية بين الأحرار والمعتولين : كنا نعلمى » ،  
الأمة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، فتخند الهيلوى ، « من الإشارة الى التصريح » ، موقف عدلى  
باشا وموقف الوفد ، وأين لزادة الأمة بينهما ؟ - ٢ - ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ .  
(٢٣٧) سلطان الجهنى ، « الاستقلال التام : طلابه أمس واليوم - ٥ - » ، المحروسة ،  
١٦ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٣٨) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦ ، « هل للوفد طرفان : سعد باشا  
وعدلى باشا » ، الاهالى ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر خبطة ، « من سخط الى تكريم » ،  
أفلا تقولون لماذا » ، الاهالى ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، « ما هى التحفظات » ، الاهالى ،  
١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .  
(٢٣٩) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ .

المفاوضة باعتبارها حكومة حرة مستقلة ، فأجابه رئيس الوفد :  
« ان هذا التحتيم غير معقول ، فنحن نريد المعاهدة التي تعقد بين  
الطرفين ، تتضمن أحكامها حكما يلغى الحماية الغاء صريحا ، واننا  
نقبل الدخول فى المفاوضة متى اعطى لنا تأكيد بذلك » (٢٤٠) . وكرر  
سعد أقواله هذه ، فى حديثه مع « الديلى هيرالد » يوم ١٠ يناير (٢٤١) :

وكانت تصريحات سعد ، متسقة مع مساعيه للتقارب بين الوفد  
وملنر ، واستئناف المفاوضة بينهما (٢٤٢) . ولكنها اثارت مناقشة  
حامية بين الصحف فى مصر . قالت « الأهرام » ان سعدا وملنر عالجا  
هذه المسألة من قبل ، بإعلان اللورد قبوله المفاوضة على قاعدة  
« استقلال مصر » ، ودخول الوفد المفاوضة فعلا من ٢٢ مايو الى ٩ نوفمبر  
١٩٢٠ (٢٤٣) . وقالت « النظام » ان الغرض من تصريح سعد هو  
تشجيع اللورد ملنر على البقاء فى مركزه لاتمام الاتفاق (٢٤٤) .

وحيا محمود عزمى فى « الأفكار » ، « الحكمة العالية » التى  
اتصف بها سعد زغلول . واعتبر أقواله تأكيدا لصحة موقف « الأفكار »  
وتوقع أن « نسمع غدا طبل « الأهللى » وزمر « الأمة » ونحضر رقص  
« المحروسة » : ستقول الأولى ان الوفد قد تقهر ، وستقول الثانية  
ان الرئيس قد نزل عن تشبته ، وستقول الثالثة ان نواب الأمة قد عدلوا  
فى خطتهم .. » (٢٤٥) : وصدق توقع محمود عزمى ، فكثبت «الأهللى»  
تتهم سعدا بخيانة الأمة ، وتطالب بسحب التوكيل من الوفد ، وفسحت  
صفحاتها لرسائل معارضة الوفد (٢٤٦) . وهاجمت « الأمة » سعدا .

(٢٤٠) نجيب ، « تلغرافات خصوصية لندوب الأخبار الخاص : تصريحات لسعد باشا  
زغلول ، متى يقبل الوفد الدخول فى المفاوضة » ، الأخبار ، ١١ يناير ١٩٢١ .  
(٢٤١) ... ، « حديث سعد باشا مع مراسل الدايل هيرالد بباريس » ، الأفكار ،  
٢٣ يناير ١٩٢١ .  
(٢٤٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد ، ج ٢ ، ص ٥ ، ٦ : محند على علوبة ،  
مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٥٩ .  
(٢٤٣) ... ، « تصريحات سعد باشا الجديدة للدخول فى المفاوضة » ، الأهرام ،  
١٢ يناير ١٩٢١ .  
(٢٤٤) جيهان رشقى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٧ ، « النظام » فى ١٦ يناير  
١٩٢١ .  
(٢٤٥) محمود عزمى ، « حكمة الرئيس وحسن تقديره للظروف » ، الأفكار ، ١٢ يناير  
١٩٢١ .

(٢٤٦) م م ، « لا يعني أن تقهقروا أو يتقهر زملاؤكم » ، الأهللى ، ١٢ يناير  
١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « لعب فى لعب ، ما هكذا يا سعد تورد الإبل » ، الأهللى ،  
١٣ يناير ١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « أين أنتم من التوكيل » ، الأهللى ، ١٦ يناير  
١٩٢١ ، ... ، « الوفد والتوكيل » ، الأهللى ، ١٦ ، ١٧ يناير ١٩٢١ .

وعلى الصحف المؤيدة لهما ، خاصة « الأخبار » و « الأفكار » (٢٤٧) .

ولم يرتج أمين الرافعي لأقوال سعد . وبدأ يتحول من التأييد الكامل الدائم للوفد ، الى الحياد تجاه خطواته . وكتب قائلا : « اذا كنا قد رأينا من قبل أن وسائل الوفد أجدر بالاتباع من غيرها فلا يمكننا أن نغير رأينا اذا رأى الوفد - لظروف لا نعلمها - أن يسعى في تلطيفها أو ادخال تعديل عليها . على أن احتفاظنا برأينا وعدم موافقتنا على ما ذهب اليه الوفد أخيرا ، لم يمنعنا ولا يمكن أن يمنعنا من ضرورة الدعوة الى الالتفاف حول الوفد ، والاحتفاظ بوحدتنا في هذا الظرف العصيب . وبالجمل ، فاننا باعتراضنا على الخطوة الأخيرة التي رأى الوفد انتهاجها ، لا نريد أن نسند السبل في وجه الوفد . وانما أردنا أن لا نخطو مع الوفد هذه الخطوة الجديدة . وآثرنا أن نقف على الحياد ولا نحيد شيئا ، بل ننتظر مع الأمة ما تؤدي اليه سياسة التلطيف في الوسائل . » (٢٤٨) .

وآثارت دعوة أمين الرافعي الى « الالتفاف حول الوفد » ، اقطاب الحزب الوطني وصحيفته « الأمة » ، فعارضوا الرافعي بشدة (٢٤٩) . وأعلنوا احتجاجهم على الوفد ورئيسه (٢٥٠) . وخرجت « الأمة » عن المألوف في اخراجها ، فوضعت - ابتداء من ١٧ يناير ١٩٢١ - عنوانا كبيرا يمتد بعرض الصفحة الثانية كلها ، يقول : « الاستقلال التام . لا حماية ولا اتفاق على حماية » ، لتتشر تحته المواد الخاصة بالاحتجاج على موقف سعد زغلول . واستمر هذا الباب في الظهور حتى يوم ٢٥ مايو ١٩٢١ .

وتناقلت الصحف البريطانية : « الديلي هيرالد » ، « المورننج بوست » و « التيمس » ، أقوال سعد ، والمناقشة الحامية حولها في الصحف المصرية ، بشكل مثير (٢٥١) . وقالت صحيفة « الأوفر » الفرنسية ، ان المظاهرات اندلعت في القاهرة والاسكندرية ، تنادى بسقوط الوفد (٢٥٢) . وكتبت « الأفكار » أن طلبة المدارس بالقاهرة ،

(٢٤٧) . . . « المتجولون ينتصرون بسعد باشا » ، الأمة ، ١٣ يناير ١٩٢١ ، محمد الهياوي ، « حسابه على الله : سعد زغلول يؤيد الحماية » ، الأمة ، ١٤ يناير ١٩٢١ .

(٢٤٨) أمين الرافعي ، « المسألة المصرية منذ عامين » ، الأخبار ، ١٤ يناير ١٩٢١ .  
(٢٤٩) عبد الحميد محمود ، « الالتفاف حول الوفد » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ .  
(٢٥٠) . . . « الاحتجاج على سعد زغلول » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ .  
(٢٥١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ - ١٢٩ .  
(٢٥٢) محمد علي علوبة ، مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٦٠ ، يوم ١٧ يناير ١٩٢١ .

تظاهروا ضد «الأخبار» وضدها ، وهتفوا بسقوط محمود عزمى (٢٥٣) .  
وفى المواجهة قامت المظاهرات ضد « الأمانى » و « الأمة » لأنهما  
« خرجتا عد حدود الأدب » ( ٢٥٤ ) .

واستشعر سعد زغلول و « الأهرام » الخطر من تناول الصحف  
أقوال سعد بهذا المفهوم . فعمدا الى ايضاحها فى حديث بين رئيس الوفد  
و « خير الله » مراسل « الأهرام » ، فى باريس يوم ١٤ يناير ١٩٢١ .  
واستهل سعد الحديث باعلان « أسفه الشديد لما هو قائم بين صحف  
مصر من المناقشات فى مسألة المفاوضات الرسمية » . وقال ان نقيجتها  
قد تكون « النيل من الوحدة القومية » التى كانت حتى الساعة مصدر  
قوتنا وفخارنا . وأوضح سعد « أن الوفد يتنازل عن مهمة تمثيل  
الشعب المصرى ، اذا هو رضى أو قبل المفاوضة على قاعدة مشروع  
اللورد ملنر . وأن المفاوضات الرسمية تحاول عبثا ان تضع اساسا  
للاتفاق الانكليزى المصرى . ولا يمكن التسليم بنجاح المفاوضات  
الرسمية مادام مشروع اللورد ملنر يرمى على وجه التخصيص الى تعزيز  
الحماية . وليكن معلوما اننا غير موعودين بالغاءها . فالذين يأملون  
الوصول الى هذا الالغاء بواسطة المفاوضات الرسمية ، يستسلمون الى  
وهم باطل . » . وأكد سعد زغلول امله التام فى « فوز قضيتنا  
القومية » ، مادامنا نصبر على الألم ونعرف كيف ننتظر » ( ٢٥٥ ) .  
وقالت « الأهرام » انها لم تر فى اقوال سعد « للأخبار » تحولا عن خطة  
الوفد أو تنازلا عن مطالبه ، بل رأت اصرارا عليها ووصفت الذين اثاروا  
الشكوك بأنهم « اصحاب مآرب ومقاصد غير حميدة ، لأن لهم ثارات  
قديمة تملكت نفوسهم » ( ٢٥٦ ) .

ثم قابل سعد زغلول مراسل « الأخبار » يوم ٢١ يناير ١٩٢١ ،  
وأوضح له جوانب حديثه السابق ( ٢٥٧ ) . وبعث سعد برقيتين الى  
أمين الرافعى ، يؤكد فيهما تمسكه بجميع التحفظات ويتعدىل المشروع  
على قاعدتها . فأعلن أمين الرافعى سروره من أن بيان الرئيس أزال

٢٥٣) . . . . « ليسقط عزمى » ، الأفكار ، ٢٨ يناير ١٩٢١ .

( ٢٥٤ ) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٤٣٤ ، يوم ١٩ يناير ١٩٢١ .

( ٢٥٥ ) خير الله ، « تصريحات جديدة من سعد باشا لمراسل الأهرام » ، الأهرام ،

١٧ يناير ١٩٢١ .

( ٢٥٦ ) . . . . « تصريحات سعد باشا لمراسل الأهرام : سعد باشا يضع الأمور فى

نصابها » ، الأهرام ، ١٧ يناير ١٩٢١ .

( ٢٥٧ ) نجيب ، « حول تصريحات الرئيس : تمسك الولد بجميع التحفظات ، لا مساومة

على الغاء الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ .

كل إبهام ، وأن خطة الوفد ثابتة (٢٥٨) . أما « المقطم » فدأبت على نشر المواد الصحفية المضادة للوفد ، الى جانب المواد المؤيدة له بزعامة سعد (٢٥٩) .

## عودة الأعضاء الخمسة ،

### واختلاف الصحف فى مواجهة الانقسام :

أخذت القيادة تتحول من سعد زغلول الى عدلى يكن ، بينما كان الخلاف يتصاعد بين سعد وجماعة المعتدلين فى الوفد ، حول تشدد سعد وأدلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، الى حد أن قرر محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على ، العودة الى مصر . وأدرك سعد زغلول أنهم سوف يعملون فى السر على بث افكارهم واليدعوة الى تأييد زعيم جناحهم عدلى يكن . فبادر بسعد الى مهاجمة افكارهم فى مصر قبل أن يصلوا اليها ، ببرقية بعث بها يوم ٢٣ يناير ١٩٢١ الى لجنة الوفد المركزية ، يؤكد فيها تمسك الوفد بتعديل مشروع ملتر بتحفظات الأمة قبل بدء المفاوضات الرسمية ، ويوضح أن « فكرة نبئت ٠٠ فى بعض النفوس ، ترمى الى أن الوفد مع تمسكه بهذه الخطة ٠٠ لا يمنع الغير من الدخول فى المفاوضة » ، على خلافها ، « بل يلزمه أن يؤيده » . ويصرح سعد برفضه هذه الفكرة تماما ، ويحذر الأمة منها ، ويدعوها الى المحافظة على الاتحاد « عماد قوتنا ، والمعمل عليه فى نجاح قضيتنا ٠٠ » (٢٦٠) .

وبادرت « الأخبار » بنشر برقية سعد يوم ٢٥ يناير ١٩٢١ ، فنقلتها سائر الصحف فى الأيام التالية . والملح بعضها - « كالمقطم » و « الأفكار » - الى وجود خلاف داخل الوفد ، ودعت الصحيفتان الوفد والأمة الى انقائه (٢٦١) .

وهكذا جاءت برقية سعد قرينة على وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد . ولهذا عاتبته « الأفكار » ووصفتها بأنها آراء ذاتية لسعد .

---

(٢٥٨) ٠٠٠ ، « الوفد يتمسك بجميع التحفظات ، ولا يقبل المساومة فى الشا-  
الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ .  
(٢٥٩) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية والصحف الانكليزية » ، المقطم ، ٢٧ و ٢٨ يناير ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « الأمة وولدها » ، المقطم ، ٢٨ يناير ١٩٢١ .  
(٢٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦ - ٨ .  
(٢٦١) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية » ، المقطم ، ٢٥ يناير ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « حله ساعة ضم الصفوف » ، الأفكار ، ٢٥ يناير ١٩٢١ .

وقالت انها لا تريد أن تتصور أن رئيس الوفد الذي يمثل مجموع الأمة يعلن أنه يميل الى ناحية دون أخرى (٢٦٢) :

فلما وصل أعضاء الوفد الخمسة الى مصر ، يوم ٢٦ يناير ١٩٢١ ، فهم الناس أنهم أصحاب الفكرة التي عارضها سعد في برقيته . وسارعوا اليهم يسألونهم عن الحقيقة ، فكاشفوا بعض المسائلين وكتبوا الأمر عن الآخرين . ثم أحسوا أن تيار الرأي العام أقوى من اتجاههم ، فأصدروا بيانين نشرتهما كافة الصحف ، يؤكدون فيهما تمسكهم بالتحفظات ، واتحادهم مع الوفد ، وثقتهم في سعد ، وتأيدهم له في خطته الوطنية الحكيمة . واستمرت جهود التوفيق بين الأعضاء دون جدوى ، « وصار الانقسام حقيقة ، وإن كانت غير معلنة » (٢٦٣) . واختلفت أساليب الصحف في معالجة انقسام الوفد . فاختفت « النظام » (٢٦٤) ، « مصر » (٢٦٥) ، « الأفكار » (٢٦٦) ، و « البصير » (٢٦٧) ، تتحدث عن اتحاد أعضاء الوفد خلف زعيمه سعد زغلول ، معتمدة على بياني الأعضاء العائدين : « وافسحهم صفحاتها لرسائل التأييد للوفد وسعد » .

هذا ، بينما كانت « المقطم » (٢٦٨) ، « الوطن » (٢٦٩) ، « المنير » (٢٧٠) ، « الكشكول » (٢٧١) ، و « الأهرام » (٢٧٢) ، تتابع أسباب الخلاف بواسطة برقيات وكالات الأنباء والصحف الأجنبية ومصادرها بمصر . وتعنى بأحاديث الأعضاء العائدين ، وقد عر في نفس الوقت الى الاتحاد والتعاون .

ويسبب إشارة « الأهرام » الى استمرار الخلاف بين أعضاء الوفد « وتراشقهم بقوارص الكلم » (٢٧٣) ، ونشرها أحيانا بعض رسائل

- (٢٦٢) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ . . . « مقالة سعد باشا » ، الأفكار ، ٢٦ يناير ١٩٢١ .  
(٢٦٣) Zayid, M., op. cit., p. 344 . ، أحمد شفيق ، حوليات ، العهد . ج ٢ ، ص ٩ - ١٢ ، المقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ .  
(٢٦٤) في ٢ ، ٧ ، ٨ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٦٥) في ١ ، ٣ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٦٦) في ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ يناير ، ١ ، ٦ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٦٧) في ٢ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٦٨) في ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ يناير ، ٤ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٦٩) في ٣١ يناير ، ١٢ ، ١٦ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٧٠) في ١٠ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٧١) في ١٢ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٧٢) في ٢٧ يناير ، ٦ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٧٣) . . . « أوحدة بالمبادئ » ، وتراشق بقوارص الكلم ٢٢ ، « الأهرام » ، ٤ فبراير ١٩٢١ .

القراء ، التي تخالف اتجاه الوفد وسياسته ، تعرضت الصحيفة للوم « النظام » لها على « استراق السمع » ونقل اقوال تصدر من الناس في المجالس الخاصة . بغير حذر ولا تكلف (٢٧٤) ، واتهامها بالعمل على انقسام الوفد ، ومخالفة مطالب الأمة (٢٧٥) . وانتهزت « الأمة » الفرصة لتتهم « الاهرام » بعدم الوطنية وبالنزعة المذهبية (٢٧٦) .

أما « الأمة » ، « المحروسة » و « الاهالي » ، فانتهزت فرصة الانقسام للطعن في سعد ، ونشر الرسائل المطالبة بسحب التوكيل من الوفد (٢٧٧) .

معارضة تصريح تشرشل ،

ومناقشة تقرير ملنر :

قدم اللورد ملنر تقرير لجنته عن مصر ، الى الحكومة البريطانية يوم ٩ ديسمبر ١٩٢٠ . وقام خلاف بينه وبين زملائه في الوزارة ، التي كان يشغل فيها منصب وزير المستعمرات ، حول أمور كثيرة ، انتهى بتقديم استقالته ، التي بدأت وكالات الأنباء اذاعة اخبارها في ٥ يناير ١٩٢١ . ورجحت أغلبية الصحف المصرية ، أن مسألة مصر هي السبب الأساسي لها (٢٧٨) . وقالت « الأفكار » انه « أخذ على عاتقه الا يترك منصبه ، قبل أن ينجح في قبول تقريره ، مبدا للمفاوضات الرسمية ، التي يقوم عليها حل المسألة المصرية » (٢٧٩) ، وأنه « أول بريطاني رسمي رأى ضرورة التفاهم معنا على أساس مطامحننا القومية » (٢٨٠) .

وفي منتصف فبراير ١٩٢١ ، خلف المستر ونستون تشرشل اللورد ملنر في وزارة المستعمرات . وأدلى بتصريح اعتبر فيه مصر « جزءا من الامبراطورية البريطانية المرفعة » (٢٨١) . فاثار عاصفة من الاحتجاج

(٢٧٤) سيد علي ، د من هم ٩ ، النظام ، ٧ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٥) سيد علي ، د وحدة الوفد ، النظام ، ٨ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٦) م . محمود ، د ما شأن هذه الجريدة ، الأمة ، ٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٧) كامل سليم ، أزمة الوفد : ص ١٦٦ ، يوم ٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٨) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١ - ٣ .

(٢٧٩) ٠٠٠ ، د لورد ملنر أيضا ، الأفكار ، ١٠ يناير ١٩٢١ .

(٢٨٠) محمود عزمي ، د استقالة لورد ملنر ، ١٠ يناير ١٩٢١ .

(٢٨١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، أحمد شفيق ، حوايات ،

تمهيد ، ج ٢ ، ص ١٦ - ٢٠ .



عليه في مصر ، من الأحزاب والهيئات والأفراد ١٠٠ وفسحت أكثر الصحف صفحاتها لنشر مقالات وبرقيات الاحتجاج (٢٨٢) .

وفي ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، نشر تقرير لجنة ملنر ، الذي انتهى الى اقتراح عقد معاهدة توفيق بين أماني مصر ومصالح بريطانيا . وأشار بان تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات المصالح البريطانية . واشترط أن تقرر المعاهدة جمعية وطنية تنتوب عن الأمة المصرية . ونصح الحكومة البريطانية بالتعجيل في مفاوضة الحكومة المصرية لعقد المعاهدة (٢٨٣) .

وتناولت الصحف المصرية نقاط التقرير بالدراسة والتأمل . وانقسمت تجاهه الى فريقين : الفريق الأول يحذره ، ويوافق على كافة بنوده . ويضم صحيفتي « المقطم » (٢٨٤) و « الوطن » (٢٨٥) ، المؤيدتين للسياسة البريطانية .

أما الفريق الثاني ، فأخذ يناقش التقرير ويفند بنوده ، قبيل نشره رسميا وبعمده . وتآلف من صحف الوفد والحزب الديمقراطي والحزب الوطني والحزب المستقل الحر ، وصحيفة محمد سعيد ، و « الأهرام » . وأفادت بعض الصحف من التقرير في مهاجمة خصومها .

عن الوفد ، أبرزت « النظام » قول التقرير أن البريطانيين يحسبون أن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، وأن « هذا لا يطابق الواقع ، ولم يطابقه قط في ما مضى » (٢٨٦) . وكتب أمين الرافعي في « الأخبار » عشر مقالات في نقد التقرير ، خلص منها الى أنه يناقض الأماني الوطنية ، وفي مقدمتها إلغاء الحماية إلغاء صريحا ، والاحتفاظ بحقوق مصر في السودان (٢٨٧) . ومنعت الرقابة الصحف المصرية ،

---

(٢٨٢) الأفكار في ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ فبراير ، النظام في ١٦ فبراير ، الأهرام في ١٦ ، ١٧ فبراير ، الأمة في ١٨ فبراير ، البصير في ١٨ فبراير ، التشكول في ٢٦ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٨٣) أحمد شوقي ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر » .

(٢٨٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٣٠ .  
(٢٨٥) « د تقرير لجنة اللورد ملنر : أعظم وثيقة تاريخية عن مصر » ، الوطن ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٨٦) عبد الحليم الغمراوي ، « حول تقرير اللورد ملنر - ١ - مصر ليست جزءا من الامبراطورية » ، النظام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٨٧) جيهان رشدي ، الصحافة المسائية ، ص ٨١ .

من نشر البيان الذى أصدره سعد زغلول ، متضمنا رأيه فى تقرير لجنة ملنر ، وإصراره على إلغاء الحماية البريطانية (٢٨٨) .

وقالت « الأفكار » المعبرة عن الحزب الديمقراطى المصرى ، ان تقرير ملنر لم يأخذ بتحفظات الأمة . و « ان الشعب المصرى يرفض كل ما هو دون الاستقلال التام ، الملفى للحماية والضمان لمصالح بريطانيا » . (٢٨٩) .

وردت « الأمة » على وصف التقرير للحزب الوطنى بأنه « حزب الثورة » ، بقولها ان الحزب لم يكن أبدا من دعاة الثورة ، بل ان أعضائه جميعا يعلمون تماما ان الالتجاء الى العنف يفقدهم عطف الأمم المتدنية . أما وصف الحزب « بمعارضة البريطانيين » ، فقد إكذته الصحيفة « ماداموا محتلين لمصر » . (٢٩٠) .

واستخلصت « المنبر » - لسان حال الحزب المستقل الحر - من التقرير « شهادة ناطقة بأن الفضل فى مقاطعة لجنة ملنر ، كان لمحمد سعيد باشا » وأن نداء روح المطالبة بالاستقلال راجع الى خطته . فى وزارته الأخيرة ، وأدت به الى الاستقالة من منصبه . (٢٩١) . ووصفت « المنبر » سعد زغلول بالقلب بين التشدد واللين : وقالت ان سياسة الوفد أفلست وعجزت أمام سياسة خصومه ، « وما انضمامهم اليهم الا خذلانا فى عرف المناضلات الزعامية » . (٢٩٢) .

واستنتجت « الأهالى » من التقرير أن الوفد دخل المفاوضات مع لجنة ملنر وتصرف فى اثنائها ، خوفاً على مركزه فى مصر وليس خدمة للقضية المصرية . وأن التحفظات التى قدمها الوفد « لا تغير شيئا من المشروع ، ولا تزهج الحماية » (٢٩٣) . ووصفت « الأهالى » التقرير ،

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. (٢٨٨)  
1213, Mar. 15, 1921.

(٢٨٩) . . . « الوزارة البريطانية وتقرير لجنة ملنر » ، الأفكار ، ١٨ يناير ١٩٢١ ، محمود عزمى ، « التمثيل الخارجى » ، الأفكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١

(٢٩٠) محمد أحمد الوكيل ، « تقرير ملنر : ٢ - ٥ - ٢٥ فبراير ١٩٢١ » . (٢٩١) جورج طنوس ، « الحق أغلب : وراؤنا وتقرير اللورد ملنر » ، المنبر ، ٢٥ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٢) . . . « الظروف التى حبط فيها التقرير : الهدنة السياسية » ، المنبر ، ٢٨ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٣) . . . « اللورد ملنر يتهم : أول نظرة فى تقريره » ، الأهالى ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .

بأنه « اعتراف صريح بأن مصر ليست داخلية ضمن الامبراطورية البريطانية » ، ، أى أنه ينفي أقوال تشرشل ولويد جورج (٢٩٤) .

ورأت « الأهرام » أنها لا تستطيع أن « تماشى اللورد ولجنته فى أسباب الاضطرابات » ، ولكنها « تسايهه فى ما اقترحه من شكل القانون النظامى » ، وقالت ان اللجنة التزمت بالمقاعدة التى وضعتها لها الحكومة البريطانية ، « ولذلك وحده أبت قبول النص على إلغاء الحماية ، وتركت ذلك للمفوضين الرسميين ، الذين يستمدون سلطتهم من الحكومة صاحبة الحق » ، (٢٩٥) . وفسرت الصحيفة نصح اللورد حكومته بالاسراع فى مفاوضة الحكومة المصرية وعقد معاهدة معها ، بأنه « وجماعته » يسعون الى أمر وسط ، لا يفقد انكساراً مركزها الممتاز فى مصر ، ولا ينقص شيئاً من منافعها ، ويحقق أمانى المعتدلين من المصريين الذين يريدون الاتفاق مع الانكليز . فاذا لم يبرم الاتفاق ، انضم المعتدلون محبو الاتفاق الى المتطرفين » ، (٢٩٦) .

تنافس الصحف على الأنباء ،

وتزايد نشاط الرقابة :

ونظرا لكثرة وسرعة الحوادث والتطورات السياسية فى هذه الفترة ، وشغف الناس بمعرفة أخبارها ، دخلت الصحف المصرية فى دائرة المنافسة الشديدة ، لتحقيق سبق الصحفى وبالتالى زيادة الانتشار . وأخذت الصحف المسائية تقدم مواعيد صدورها ، حتى وصل الحال بها الى الصدور فى المساء ، بتاريخ اليوم التالى ، كما فعلت « الأفكار » ، « النظام » ، « وادى النيل » و « الأمالى » . وبعد أن كانت « المقطم » ، « الأهرام » و « الأخبار » ، تصدر فى الساعة الثانية بعد الظهر ، أخذت تظهر فى نحو الساعة العاشرة مساءً ، بتاريخ اليوم التالى ، حتى تصل الى قرائها فى الأقاليم فى صباح اليوم التالى ، فى نفس وقت توزيعها بالعاصمة (٢٩٧) .

وفى أثناء تنافس الصحف على سرعة نشر الأخبار ، كانت الرقابة

- 
- (٢٩٤) . . . « فى تقرير ملنر : مصر ليست جزءاً من الملكية البريطانية » ،  
الأمالى ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٩٥) . . . « تقرير لجنة اللورد ملنر - ١ - » ، الأهرام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٩٦) . . . « تقرير لجنة اللورد ملنر - ٣ - » ، لماذا يعد عدم الاتفاق مصيبة ؟؟ ،  
الأهرام ، ٢٤ فبراير ١٩٢١ .  
(٢٩٧) . . . « مذكرة وزير صحالى . المقطم يترجم الأخبار » ، الكشكول ، ٥ مارس ١٩٢١ .

نقف بالمرصاد ، لكل ما يخالف أوامرهما . فحذفت الكثير من المواد الصحفية ، ومنها المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد حسين هيكل عن العدالة الاجتماعية في مقر الحزب الديمقراطي المصري ، وكانت تشغل العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الثانية « للأفكار » يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ . كما حذفت الرقابة النصف الأيمن للصفحة الأولى من « الأفكار » يوم ٨ فبراير ١٩٢١ ، وعدة مساحات من الصفحة الأولى والثانية « للأفكار » يوم ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، ومساحتين من الصفحة الأولى « للأمة » يوم ٢١ فبراير ١٩٢١ .

وجذب عمل الرقابة الصحفية في مصر ، اهتمام مجلس العموم البريطاني . وفي جلسة يوم أول مارس ١٩٢١ ، أجاب « المستر كلواي M. Kellaway » ، على سؤال من العضو « كنورثي Kenworthy » ، بأن الحكومة المصرية لا تزال ترى ضرورة وجود رقابة معتدلة على الصحف ، دون تفرقة بين اللغات التي تطبع بها . وأن الغرض من الرقابة هو منع نشر المواد التي تثير العداء الجنسي أو الديني أو تعكر الهدوء . أما مرتبات العاملين بالرقابة ، فإن الحكومة المصرية هي التي تتحملها (٢٩٨) .

#### الحزب الوطني يفقد « المحروسة » :

وفي منتصف فبراير ١٩٢١ ، تولى عبد الحميد حمدي صاحب « السفور » ذو الاتجاه الليبرالي ، رئاسة تحرير « المحروسة » ، فور انتهاء فترة إدارة الحزب الوطني لها ، ممثلاً في عبد العزيز عبد اللطيف الصوفاني ، التي بدأت في منتصف فبراير ١٩٢٠ . وظهر أول مقال بقلم عبد الحميد حمدي على صفحات « المحروسة » ، يوم ١٥ فبراير ١٩٢١ .

واحتجبت الصحيفة عن الصدور ، في يومي ١٩ و ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، لتصدر يوم ٢١ فبراير أول عدد منها ، ينص فيه على أن « رئيس التحرير المسئول عبد الحميد حمدي » ، وظل « صاحب ومدير الجريدة الياس زيادة » . ووزع هذا العدد مجاناً ، ليعرف القراء أسس السياسة التي سيتبعها عبد الحميد حمدي في تحريرها ، والتي أوضحها بنفسه في افتتاحية العدد ، وهي حرية الاعتقاد وأمانة القول واحترام رأي الأغلبية (٢٩٩) .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 138, Cols. (٢٩٨)

1581, 1582, Mar. 1, 1921.

(٢٩٩) عبد الحميد حمدي ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٢١ فبراير

١٩٢١ .

وسرعان ما نشأ خلاف بين الياس زيادة وعبد الحميد حمدي ،  
فترك الأخير رئاسة التحرير ، وحذف اسمه من رأس « المحروسة »  
ابتداءً من يوم ٥ مارس ١٩٢١ . وتولى أمور الصحيفة ، صاحبها الياس  
زيادة •



## ● الفصل السابع

---

الصحافة المصرية والمفاوضات بين عدلى وكيرزون





انتهت مناقشة الحكومة البريطانية لتقرير لجنة ملنر وراثتها ، الى الاقتناع بمبدأين هامين ، أولهما ، إعادة النظر في نظام الحماية ، وثانيهما ، الاعتماد على المعتدلين في إبرام التسوية مع مصر ، بغد أن تعذر الاتفاق مع المتطرفين .

وعلى هذا ، أصدرت الحكومة البريطانية قرارها الذي أبلغته دار الحماية بالقاهرة الى السلطان يوم ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، ونشرته كافة الصحف المصرية في يومى ٤ و ٥ مارس . وينص على أن الحكومة البريطانية « استنتجت أن نظام الحماية لا يكون علاقة مرضية ، تبقى فيها مصر تجاه بريطانيا » ، وأنها « ترغب في الشروع في تبادل الآراء » مع وفد يقيته محكمة السلطان للتوضول ، إذا أمكن ، لتنى إبدال علاقة تضمن المصالح الخصوصية التي لبريطانيا العظمى ، بالحماية . وتمكنها من تقديم الضمانات الكافية للدول الأجنبية ، وتطابق الامانى المشروعة لمصر والشعب المصرى » .

وكان هذا التبليغ ، أهم تصريح سياسى بريطانى لمصر ، منذ اعلانها الحماية فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، لأنه اعتبر الحماية حالة غير مرضية ، فأكسب مصر حجة جديدة تؤيدها فى نضالها للاستقلال التام ، وأطلق حرية المفاوضة فلم تعد مقيدة بمشروع ملنر كأساس لها (١) .

#### الصحافة ترحب بإعادة النظر فى الحماية :

وكان حظ القرار البريطانى من ترحيب الصحافة المصرية كبيراً . واعتبرته « الأخبار » ، « النظام » ، « الأفكار » ، و الصحف الانجليزية والفرنسية بمصر : « أجبشيان جازيت » ، « أجبشيان ميل » ، و « جورنال دن كير » ، اعلاناً من الحكومة البريطانية عن اعتقادها لالغاء الحماية ،

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٨ - ٣١١ ، الرأى ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

إذا أدت المفاوضات الى الاتفاق على علاقة محلها • وعليه يمكن بدء المفاوضات الرسمية ، والنص في المعاهدة بين مصر وبريطانيا على إلغاء الحماية ، وهو أول تحفظات الوفد على مشروع ملتر • أما « المقطم » و « الأهرام » ، فرأى أن قرار الحكومة البريطانية اعلان بإلغاء الحماية ، وقبول من بريطانيا بأول شروط الأمة المصرية لاستئناف المفاوضات معها (٢) •

ومن هنا ، جاء التقارب بين « الأفكار » و « الأخبار » ، من ناحية • بينما نشب الجدل بين « النظام » و « الأهرام » ، من ناحية ثانية • وكتب محمود عزمى ، رئيس تحرير « الأفكار » : « كان رأينا جواز الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل إلغاء الحماية • وكان رأى « الأخبار » تحتيتم الإلغاء قبل الدخول » • وهى ترى اليوم فى التبليغ البريطانى « ما يكفى لاقتناعها » ، لهذا « نعد يدنا لزميلتنا لانا وصلنا الى نقطة اتفقنا فيها على جواز الدخول فى المفاوضات » • (٣)

أما الجدل بين « النظام » و « الأهرام » فنشأ من قول « الأهرام » : « • قدمت الأمة شروطها وأولها إلغاء الحماية ، حتى يكون إلغاؤها من أسس المفاوضات • فأعلنت إنجلترا اليوم قبول هذا الشرط • فخطونا بذلك خطوة واسعة نحو الاتفاق ، الذى ندعى لإبرامه مع إنجلترا » • (٤) فقد علقت « النظام » على تفسير « الأهرام » للقرار البريطانى ، بأنه « لا يعد الا قطعا من الأهرام بأن القرار قد ألغى الحماية ، على غير ما أجمع عليه المفسرون له من الكتاب المصريين المختلفى النزعات » (٥) • وحاولت « الأهرام » التراجع ، بقولها ان البلاغ الرسمى البريطانى ، ورد اليها بعنوانه وهو « اعلان إلغاء الحماية » ، « وبما أننا نتلقى عادة البلاغات الرسمية معنونة ، ولا يباح لنا التغيير والتبديل فيها ، نشرنا البلاغ كما هو بعنوانه وبنصه » (٦) • فما كان من « النظام » الا أن انطلقت تنهم « الأهرام » بالتلاعب ، والتخفى وراء شعارات « مصرية

(٢) عبد الحليم الفمراوى ، « الثقة العامة : مصرية للمصريين » ، النظام ، ١٠ مارس

• ١٩٢١

(٣) محمود عزمى ، « المفاوضات الرسمية » ، الأفكار ، ٧ مارس ١٩٢١ •

(٤) • • • ، « من ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ الى ٤ مارس ١٩٢١ » ، الأهرام ،

• مارس ١٩٢١ •

(٥) • • • ، « الأهرام وإلغاء الحماية » ، النظام ، ١٠ مارس ١٩٢١ •

(٦) • • • ، « اعلان إلغاء الحماية : بيان بسيط » ، الأهرام ، ٦ مارس ١٩٢١ •

للمصريين « و » حرية الآراء « ، والأسماء المستعارة ، لنشر ما يخالف مطالب الأمة ومساعي الوفد (٧) .

وزاد هجوم « النظام » على « الأهرام » شدة ، عندما كتبت « الأهرام » أن تصريحات سعد زغلول السابقة تدل على أنه يرى في البلاغ البريطاني أساسا صالحا للمفاوضة . وأن أعضاء الوفد قدروا ، في اجتماعهم بباريس يوم ٧ يناير ١٩٢١ ، « أن يحتفظوا بحيادهم ، وأن يدعوا للمفوض الرسمي حرية العمل » (٨) . فكتب مصطفى النحاس ، عضو وسكرتير الوفد المصري ، إلى « الأهرام » : « .. انى أرى أنه يحسن عدم اسناد رأى الوفد فى مسألة خطيرة كهذه بطريق الاستنتاج ، فى الوقت الذى هى فيه موضع بحثه ، ولم يصدر فيها قراره بعد . وقد دعا اليوم معالى الرئيس تلغرافيا جميع أعضاء الوفد الموجودين بمصر للعودة حالا الى باريس » . ورجا مصطفى النحاس « جميع الصحف » ، أن لا تعتمد فى أخبار الوفد وآرائه ، إلا على ما يصدر منه مباشرة ، ويبلغ للصحف بواسطة سكرتاريته هنا ، حرصا على المصلحة العامة .. » (٩) . وأفادت « النظام » من بيان سكرتير الوفد ، فى اتهام « الأهرام » بمحاولة ايجاد ثغرة فى صفوف الأمة ، والتغريب بها بالافتراء والاختلاق ، و « تحويل التيار الوطنى من مجرى الى آخر .. » (١٠) .

#### منع نشر رأى سعد فى أساس المفاوضات :

ومن ناحية ثانية ، حجبت الرقابة رأى سعد زغلول التمسك بتحفظات الأمة ، وفى مقدمتها إلغاء الحماية . وفى الذكرى الثانية لاعتقال ونفى زعماء الوفد ، يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، تُصل إلى سعد فى باريس برقيات التحية والتأييد من أفراد وفئات الشعب المصرى . فيبقر سعد إلى الصحف وبعض الهيئات ، يشكر الأمة على حسن مشاعرها وتأييدها لممثليها . ويعلن أن الوفد لن يستطيع تعضيد المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا ، على أساس مشروع ملنر ، ما لم يتم تعديله بتحفظات الأمة التى حددها الوفد . ولكن الرقابة على الصحف فى مصر ، منعت نشر برقية سعد . مما دفع « المستر كيندى Mr. Kennedy

(٧) النظام إلى ١٠ ، ١١ ، ١٣ مارس ١٩٢١ ، الأهرام فى ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ مارس ١٩٢١ .

(٨) « .. رأى سعد باشا ، وخطة الوفد فى البلاغ الحديث » ، ١٠ مارس ١٩٢١ .

(٩) مصطفى النحاس ، « رأى سعد باشا ، وخطة الوفد » ، الأهرام ١٢ مارس ١٩٢١ .

(١٠) عبد الحليم القمراوى ، « جريدة الأهرام تقررى على سعد باشا » ، الأهرام .

١٣ مارس ١٩٢١ .

عضو مجلس العموم البريطاني ، الى توجيه سؤال لوكيل وزارة الخارجية البريطانية ، عما اذا كان الهدف من منع نشر برقية سعد هو حرمان الشعب المصرى من معرفة آراء زعيمه ، ومنع الشعب البريطانى من معرفة موقف سعد زغلول كرائد للرأى العام فى مصر . فما كان من « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » الا انه تهرب من الاجابة عين السؤال ، باحالة صاحبه الى الاجابة عن سؤال « المستر سبور Mr. Spoor » يوم ١٥ مارس ، وفحواها ، ان الحكومة المصرية هى المسئولة عن الرقابة وأعمالها فى مصر (١١) .

### التعاون بين الوفد و « الديلى هيرالد » :

وفى هذه الأثناء اشيع أن سعد زغلول ساهم فى رأس مال صحيفة « الديلى هيرالد » البريطانية . ونقلت صحيفتا « الأمة » و « النظام » عن صحيفة « مورننج بوست » البريطانية أن زغلول « باشا » ساهم فى « الديلى هيرالد » بمبلغ أربعة آلاف من الجنيهات الانجليزية (١٢) .

وكان الوفد وهو فى باريس ، نجح فى التقارب مع دوائر حزب العمال البريطانى . واتفق فى مستهل سنة ١٩٢٠ مع « الديلى هيرالد » المعبرة عنها ، ومع ٣٦ صحيفة بريطانية أخرى ، على نشر « كل ما يريد » الوفد نشره . وتبنت « الديلى هيرالد » الدفاع عن القضية المصرية . وكان سعد زغلول حريصا على أن ينفى أى التقاء بينه وبين حزب العمال و « الديلى هيرالد » من ناحية المبادئ الاجتماعية . وفى ١٩ مايو ١٩٢١ صرح سعد زغلول لصحيفة « الاجبشيان جازيت » ، أن العلاقة بين الوفد و « الديلى هيرالد » ، علاقة سياسية « غير قائمة على قاعدة الارتياح لأرائها الاجتماعية » . لم نجعل علاقة لنا بها لأرائها الكومونية ، ولكننا اتصلنا بها لأنها قبلت أن تكون وسيلة لنشر آرائنا السياسية . . . ولو أبدت أى جريدة انجليزية مثل هذا القول ، لتقبلناه منها بمزيد الجرح . . وكان « المستر أور » رئيس تحرير « الديلى هيرالد » يتعاون مع المكتب الاعلامى الذى أنشاه الوفد فى لندن ، وتولاه « المستر لانجدون دافيز » ، لخدمة المطالب المصرية ونشاط الوفد (١٣) .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. (١١)  
2403, 22 Mar. 1921.

(١٢) . . . « شريك فى جريدة انجليزية » ، الأمة ، ١٤ مارس ١٩٢١ .

(١٣) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ، . . . « حديث سعد باشا مع مراسل الغازيت » ، الأفكار ، ٣١ مايو ١٩٢١ .

محمود عزمى يترك « الأفكار » الى « مصر » :

وفى يوم ١٢ مارس ١٩٢١ ، ترك محمود عزمى ، رئاسة « الأفكار » ، ليتولى ابتداء من ٢٨ مارس ١٩٢١ ، رئاسة تحرير صحيفة « مصر » ، بدلا من حسن الشريف الذى رأس تحريرها منذ ١٠ يناير ١٩٢٠ .

وظهرت أولى مقالات محمود عزمى ، على صفحات « مصر » يوم ٢٩ مارس ١٩٢١ ، بعنوان « نظريتنا » . وأوضح فيها رأيه فى اشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية ، قائلا : « نحن لا نريد أن يكون الوفد مشتركا اشتراكا فعليا فى المفاوضات الرسمية . ولا نريد أن يكون مبتعدا عنها ابتعادا كليا . ولكننا نريد أن يكون قريبا منها متصلا بالقائمين بها ، متى كان هؤلاء القائمون ممن يتفقون والأمة فى تفهم أمانيتها وآمالها . » ثم قال محمود عزمى ان الوفد هيئة شبيهة ، والوزارة ليست مختارة من الشعب ، فالأثنان يكملان بعضهما . وكتب محمود عزمى عدة مرات ، مجاولا التوفيق بين الوفد والوزارة (١٤) .

ونظرا لكثرة التطورات السياسية فى هذه الفترة ، أخذت صحيفة « مصر » تصدر عددين منها فى أيام السبت ، واحدا فى الصباح والآخر فى المساء ، برقمين مختلفين فى تاريخ واحد . وذلك حتى تعموض الصحيفة قراءها عن عدم ظهورها فى أيام الأحد ، عطلتها الأسبوعية .

وفى خضم الأحداث السياسية المتوالية ، فكر محمود عزمى فى إصدار صحيفة باسم « الشعب المصرى » . كما فكر محمود أبو الفتح فى إصدار صحيفة باسم « المؤيد المصرى » . وبحث كامل حسين إصدار صحيفة « العمل » ، ولكن أيا من هذه المشروعات ، لم يتحقق (١٥) .

استقالة نسيم وتولية عدلى :

وفى ١٥ مارس ١٩٢١ ، قدم محمد توفيق نسيم ، استقالة وزارته الى السلطان ، الذى قبلها فى اليوم التالى ، بين مظاهر سخط الرأى العام عليها :

وعهد السلطان الى عدلى يكن بتأليف الوزارة ، فقام به يوم ١٧ مارس ، واعدا بدهوة الوفد الى الاشتراك فى العمل للوصول الى اتفاق مع بريطانيا « لا يجعل محلا للشك فى استقلال مصر » ، و « تحضير مشروع دستور موافق للمبادئ الحديثة للأنظمة الدستورية » ، وانتخاب « الجمعية الوطنية » ، و « رفع الأحكام العسكرية » ، والغاء

(١٤) محمود عزمى ، « يا معالى الرئيس » ، مصر ، ٦ ابريل ١٩٢١ .

(١٥) ١٠٠ ، « التطور فى الصحافة » ، الأمة ، ٢٩ مارس ١٩٢١ .

الرقابة فى القريب العاجل ، • ورحب الشعب بوزارة عدلى يكن ترحيبا شديدا (١٦) • ووصفت الصحف مظاهر هذا الترحيب الذى استمر أسبوعا • وأشادت « المقطم » و « المحروسة » بمواقف عدلى يكن ، وأملت الخير من وزارته (١٧) •

وعرفت وزارة عدلى « بوزارة الثقة » • وترجع هذه التسمية الى سعد ، الذى رأى تأليف « وزارة ثقة » تضع الدستور وتتولى المفاوضات • وكتب الى عدلى من باريس فى ١١ فبراير ١٩٢٠ ، يشرح هذا المعنى وينوه بأن يتولى عدلى تأليف الوزارة المرجوة (١٨) •  
الصحف المصرية ترحب بالوفد العائد ،

### وترد على تهديد الصحف البريطانية :

وأبقى عدلى يكن الى سعد زغلول ، بنبا تأليفه الوزارة ، ودعوته الوفد الى الاشتراك فى المفاوضات الرسمية • فجاء رد سعد يوم ١٩ مارس ، بأنه اعتزم العودة الى مصر • وحدد شروطه لاشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية (١٩) •

ولكن الرقابة على الصحف ، منعت نشر شروط سعد ، وهى : أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وأن يتراش هو الجانب المصرى فى المفاوضات ، وأن يكون أغلب أعضائه من الوفد • فلما تقدم « المستر لون Mr. Lunn » عضو مجلس النواب البريطانى ، بسؤال الى « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » وكيل وزارة الخارجية ، عن أسباب منع النشر ، كرر « هارمسورث » . أجابته على سؤال « المستر سبور » يوم ١٥ مارس ، بأن الحكومة المصرية هى المسئولة عن شئون الرقابة على الصحافة المصرية ، وليست الحكومة البريطانية (٢٠) •

وفى يوم مغادرته فرنسا الى مصر - ٢٠ مارس ١٩٢١ - صرح سعد لوكالة رويترز ، بأن عودته الى مصر ضرورية ، بناء على التصريحات البريطانية والمصرية الأخيرة • وأكد عزمه على الوصول الى النجاح

(١٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ٢ ، ص ٢٥ - ٣١ •

(١٧) • • • « عهد جديد فى مصر : لا حاجز بين الشعب والحكومة » ، المقطم ، ٢ إبريل ١٩٢١ ، ميخائيل ابراهيم ، « الطور السياسى الجديد للفضية المصرية » ، المحروسة ، ٢ إبريل ١٩٢١ •

(١٨) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ •

(١٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣١٣ ، ٣٢٠ •

(٢٠) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. 2790, 24 Mar. 1921.

والفوز ، بالبرنامج الوطنى كله وبحفظات الأمة على مشروع  
ملنر (٢١) .

وصل رئيس الوفد وأعضاؤه الى الاسكندرية يوم ٤ أبريل ١٩٢١ .  
ورحبت بعودته كافة الصحف المعارضة والمؤيدة له ، وعبرت كل منها  
عما تكنه له من مشاعر وما تراه فيه من آراء . فقالت «الكشكول» المعادية  
للوفد ، يعد ترحيبها بعودته ، أن سعادا « لم يقرر العودة الا للاشتراك  
مع الوزارة العدلية الجلييلة فى المفاوضات الرسمية . . . ولا بد أن بيان  
الوزارة الحكيم قد بهره كما بهر سائر القطر ، فرأى أن يصرف مجهوده  
معه فى تحقيق أمانيتها ، بدل أن يبقى فى أوروبا بعيدا عن العمل الجدى  
المطلوب الآن » . وبعد أن امتدحت « الكشكول » عدلى يكن وأعضاء  
وزارته ، قالت أن « سعد باشا أكبر من أن يتخذ ليفهم أنه الكل فى  
الكل . . . » (٢٢) . وسأيرت « الوطن » المشاعر الوطنية الجارفة ،  
فكتبت أن « الأمة تنصرف بكليتها الى استقبال هذا الزعيم الكبير ، فتقدم  
بذلك برهانا على أنها أولا تريد الحياة الحرة بكل قوتها . . . وتابى أن تعيش  
بعد اليوم تحت سيادة غير سيادتها . . . وبهذا المهرجان تبرهن الأمة  
ثانيا على أنها تعرف للعاملين عملهم . . . ثم هى من الجهة الثالثة تضع  
للمفوضين الرسميين من المشجعات ما يشهد همهم . . . ويزيدهم حرصا  
على مصلحة الأمة . . . » (٢٣) .

وطغت مواد الترحيب بسعد ، وتأييد الوفد مع الاعتزاز « بوزارة  
الثقة » ، على صفحات « المقطم » (٢٤) بشكل لفت انتباه سائر الصحف ،  
خاصة المعصدة للسياسة البريطانية . فكتبت « الاجبشيان جازيت » ،  
ونقلت عنها « الوطن » و « النظام » ، أن « المقطم » الذى كان شديد  
الحرص على مصالح الانجليز فى مصر ، « أصبح وطنيا مصريا صميما .  
وذلك بفعل اشتداد الحركة الوطنية ، وخوف أصحابه من الغوغاء ،  
وضرورة مجاراته الشعور الوطنى ، خوفا من مقاطعة الشعب له .  
بالاضافة الى أن الانجليز أنفسهم استجابوا وخضعوا للثورة . وليس

(٢١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، الرافى ، ثورة ١٩  
ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢٢) . . . « حديث الوزارة والوفد » ، الكشكول ، ٢٦ مارس ١٩٢١ .

(٢٣) . . . « يومان تاريخيان : تكريم الأمة لسعد باشا زغلول » ، الوطن ،  
٤ أبريل ١٩٢١ .

(٢٤) من ٤ الى ٨ أبريل ١٩٢١ .

من المعقول أن يكون المقطم ملكيا أكثر من الملك ، كما يقول المثل  
الفرنسي « (٢٥) » .

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فقد افاضت في ترحيبها بعودته  
والاشادة بجهوده . ولقى مقدمتها « الأهرام » (٢٦) ، و « الأخبار » التي  
خصصت أكثر صفحاتها - خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩٢١ -  
للاحتفال بعودة سعد زغلول ، وتكريمه . و أصدرت « اللطائف المصورة »  
عددا خاصا مزيئا بالصور والأعلام ، يوم ٥ أبريل ١٩٢١ . ونظرا لأن  
« المحروسة » لم تصدر من ٢ الى ٦ أبريل ، بسبب تعطل آلة طباعتها ،  
فقد خصصت كل صفحاتها يوم ٧ أبريل ، لنشر كل ما فاتها من مظاهر  
الاحتفال بعودة الوفد . ونشرت صحف كثيرة اعلانات عن تأجير  
شبابيك وبلكونات بالبناني القائمة في الشوارع التي يمر بها موكب  
الوفد (٢٧) . ونشرت « المنبر » في ٩ أبريل ، بعد استقلالها عن الحزب  
المستقل الحر ، قصيدة « تحية الاستقبال لبطل الاستقلال » .

وبعد خمسة أيام من الترحيب الذي فاق كل وصف بسعد وأعضاء  
الوفد العائدين ، نشرت كافة الصحف بيان سعد زغلول الذي يشكر فيه  
الامة على احتفائها بالوفد وتأييدها له ، ويعلن أن الوفد سيتأكد من  
« أن الاشتراك في المفاوضة الرسمية .. متفق مع المبادئ التي  
وضعتها الامة » . ويدعو سعد كل أفراد الامة الى العودة للعمل  
« لنرفع منار الوطن ونعلى كلمته » (٢٨) .

وكتبت الصحف الأوربية الكبرى تصف الاستقبال الخارق للعادة  
الذي قوبل به الوفد في الاسكندرية والقاهرة . ونقلت وكالة « رويتر »  
الى الصحف المصرية افتتاحية صحيفة « ديلي كرونكل » في لندن يوم ٧  
أبريل ، التي خلصت منها الى « أن لدى زغلول باشا أحد امرين : فاما  
أن يرجح كفة الرأي المعتدل الذي يقابل بالإرتياح المفاوضات المقترجة ،

... , "Journalism In Egypt, The "Mokattam's" Change of (٢٥)  
Policy, Has It become Nationalist ?", The Egyptian Gazette, 19  
April, 1921.

... , « الصحافة في مصر : تغيير المقطم لسياسته » ، الوطن ، ٢٠ أبريل ١٩٢١ ،

... , « جريدة المقطم : ماذا يقال عنها » ، النظام ، ٢٢ أبريل ١٩٢١ .

(٢٦) ... , « تأهب : سعد باشا في ضيافة الاسكندرية » ، الأهرام ، ٢٨ مارس

١٩٢١ ، وحيد ، « اياك الامام » ، الأهرام ، ٣٠ مارس ١٩٢١ ، ... ، « تحية سعد » ،

الأهرام ، ٤ أبريل ١٩٢١ .

(٢٧) ... , « سعد باشا زغلول » ، الأخبار ، ٥ أبريل ١٩٢١ .

(٢٨) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٢ - ٤٩ ، سعد زغلول ،

الامة المصرية ، الأخبار ، ١٠ أبريل ١٩٢١ .



ويستخدم نفوذه لجعل الاصلاحات حقيقية • واما ان يثير التعصب القديم ، ويوجد حالة يمكن ان تاخر تقدم مصر اعواما •

وكان رد فعل تعليق « الديلى كرونكل » لدى الصحف المصرية متباينا • فقالت « الوطن » ان اقوالها تستمد اهميتها من كونها لسان حال المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية • ورجت « الوطن » ان تكون تسمية الصحيفة البريطانية ، طلب المصريين للاستقلال ، « اصلاحا » ، تسمية « ناشئة عن قلة انتباه » ، اكثر مما تكون ناشئة عن تعمد المعنى المعروف » ، لان اطلاق لفظ « الاصلاح » على « الحركة المصرية » مما يساء تأويله ، « اذ يظن المصريون ان كل ما تقوله انكلترا عن استعدادها للاعتراف باستقلالهم ، ليس الا مجرد فصل هزلى يمثل على مسرح السياسة • بينما نحن وغيرنا نعتقد انها تريد حقيقة ان ينال المصريون استقلالهم الذى لا ريب فيه » • واجابت « الوطن » على تساؤل « الديلى كرونكل » بان سعد زغلول « معروف باعتداله من زمان طويل • ومعروف بذلك للانكليز انفسهم ، وهم الذين شهدوا له بالاعتدال •• وان مجرد اسراع سعد باشا الى المجيء اجابة لدعوة الوزارة العدلية هو الاعتدال بعينه • لان رجال هذه الوزارة كلهم من المعتدلين • • واكدت « الوطن » ان سعدا « لم يكن ولن يكون من حزب مصروع وزليع » ، (٢٩) ، اى الحزب الوطنى •

اما « النظام » ، فرات فى افتتاحية « ديلى كرونكل » تهديدا ووعيدا ، كمادة الصحف البريطانية « كلما التفتنا متمسكين بالحق المقدس •• ولكن ماعسى ان يجدى ، وماذا عسى يفيد امام اجماع الامة » • واكدت « النظام » ان الامة المصرية وجدت فى سعد « الرجل العامل على تحقيق ارادتها •• فلتقل الديلى كرونكل ما تريد •• ولتكتب اسبكتاتور •• فما ذلك بمؤثر فى عقيدة الامة •• لانها فى موقف يؤيدها الحق •• » ، (٣٠) •

### الرقابة تسيطر على النقل عن « التيمس » :

وهكذا كانت الرقابة الصحفية فى مصر ، تسمح للصحف المصرية بنشر اقوال الصحف البريطانية ، التى تثبط الروح المعنوية لدى المصريين ، حتى لا يتمسكوا بمطالبهم فى الاستقلال التام • اما مواد الصحف البريطانية التى تتحدث عن المطالب المصرية ، فكانت الرقابة

(٢٩) •• • سعد باشا من المعتدلين ، فلتطمئن الديلى كرونكل ، « الوطن » ،

١١٦ ابريل ١٩٢١ •

(٣٠) •• • لتهدد ولتتوعد ، فالامة متمسكة بحقها » ، النظام ، ١٢ ابريل ١٩٢١ •

تمنع نشرها تماما ، أو تصرح بنشر موجز لها فحسب . وهذا هو ما حدث عندما نشرت صحيفة « التيمس Times » اللندنية ، يوم ١٤ مارس ١٩٢١ ، مقالة للأمير ابراهيم حلمي يحدد فيها الاحتجاجات والمطالب المصرية . فلم تسمح الرقابة بأكثر من نشر موجز لها في الصحف المصرية . ولما سأل « المستر كنورثي Kenworthy » عضو مجلس العموم عن سبب منع نشر المقالة كاملة أجاب « السير جريم Sir P. Lloyd-Greem » عن وزارة الخارجية ، بأن الحكومة البريطانية ليست مسئولة عن مراقبة الصحف المصرية (٣١) . مما دفع « الأمة » الى التساؤل : « هل هذا حق أو غير حق ؟ ، وإذا كان حقا ، فلماذا لا تفي الوزارة العدلية بوعدها الخاص بالرقابة على الصحف ؟ » (٣٢) . ولما كتب الأمير ابراهيم حلمي مقالة ثانية « للتيمس » ، يرى فيها أن حل مسألة مصر ، يمكن أن « يتم بمنح مصر استقلالاً داخلياً بأوسع ما يمكن ، يكون شبيها بنظام الممتلكات المستقلة » ، سمحت الرقابة بنشر المقالة كاملة في الصحف المصرية (٣٣) لشدة اعتدالها .

« المنبر » تستقل عن « الحزب المستقل الحر » ،

وتؤيد الحزب الديمقراطي والوزارة :

وحدث تطور هام في حياة « المنبر » ، عندما ترك محمد ابراهيم هلال ، عضو « اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر » ، رئاسة تحريرها ، يوم ٥ ابريل ١٩٢١ . وتولى ادارة تحرير « المنبر » صاحب امتيازها جورج طنوس ، الذي أعلن يوم ٧ ابريل ١٩٢١ أنه « لم يعد لفرد أو حزب علاقة بإدارة جريدة المنبر أو سياستها » (٣٤) . وحدد هذه السياسة في « الصراحة في القول ، والاخلاص للعرش المصري المقدس ، والنزول على حكم الأمة » (٣٥) . وبهذا فقد « الحزب المستقل الحر » ، الصحيفة التي كانت تعبر عنه منذ ٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ولفظ الحزب أنفاسه الأخيرة .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 140, Cols. (٣١)  
893, 894, 12 April 1921.

(٣٢) . . . « رقابة الصحف من اختصاص الحكومة » ، الأمة ، ٢٨ ابريل ١٩٢١ .

(٣٣) ابراهيم حلمي ، « مستقبل مصر » ، المنبر ، ٣١ مايو ١٩٢١ .

(٣٤) . . . « جريدة المنبر » ، الوطن ، ٧ ابريل ١٩٢١ .

(٣٥) جورج طنوس ، « المنبر في ثوبه الجديد : كلمة لابد منها » ، المنبر ، ٩ ابريل

١٩٢١ .

وبعد أيام قليلة من استقلال « المنبر » ، أخذت من يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، تنشر بيانات وآراء « الحزب الديمقراطي المصري » بعناية فائقة وتأييد واضح . ثم اتجه طنوس بصحيفته الى جانب عدلى يكن ووزارته (٣٦) .

### الصحافة تدعو للتعاون بين الوفد والوزارة :

وأخذ سعد زغلول يلقي الخطب السياسية فى الولائم والاحتفالات التى اقيمت ترحيبا به ، ويبين خطة الوفد ازاء المفاوضات . وعنيت الصحف المصرية بنشر خطبه والتعليق عليها .

وفى وليمة تجار القاهرة بفندق « سميراميس » يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، قال رئيس الوفد « ليس أحب للوفد من أن يشترك فى المفاوضات الرسمية ، اذا كانت تلك المفاوضات تجرى على مبادئه . فإذا كانت الوزارة مستعدة أن تجرى على مبادئ الوفد ، مددنا اليها يدها وساعدناها . أما اذا لم تسر على طريق الوفد فأننا لا نعددها حسابا . » واعتقد أنها تعرفت مبادئنا كما تعرف حرصنا على تلك المبادئ ، فلهذا قبلت تلك الامورية الهامة . وهى تحقيق الاستقلال التام » . وأوضح سعد أن الوفد يجرى مباحثات سرية مع الحكومة ، لمعرفة الهدف الحقيقى من المفاوضات الرسمية . وأكد أن الوفد متمسك بحق الأمة الاسمى وهو الاستقلال التام . وقال : « أريد من كل كاتب وصحفى أن يتمهل الآن ، ولا يكتب شيئا حتى يعرف الحقيقة ، ثم يبدى بعد ذلك رأيه » . (٣٧) .

وصاحب خطب سعد زغلول ، ومباحثاته السرية مع الحكومة ، سيل من الكتابات الصحفية التى تكاد جميعها تتفق على رأى واحد ، هو ضرورة اتحاد الصقوف ، وتعزيز الوفد للوزارة فى مواجهة المفاوضين البريطانى ، اما بالمشاركة المباشرة فى المفاوضات بالاندماج فى الجانب الرسمى المصرى ، او بالتأييد السياسى للوزارة وابداء المشورة والنصيحة لها (٣٨) .

(٣٦) . . . « الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين » ، المنبر ، ٢ يولية

١٩٢١ .

(٣٧) . . . « وليمة تجار القاهرة فى سميراميس : تكريم معالى سعد باشا وزملائه » ،

الأهرام ، ١٣ ابريل ١٩٢١ .

(٣٨) . . . « ما هى شروط الوفد ، لاستراجه فى المفاوضات الرسمية » ، الوطن ،

٧ ابريل ١٩٢١ . . . « الأمة التى تعرف كيف تكرم ، تعرف كيف تعاقب » ، المنبر ،

٩ ابريل ١٩٢١ . . . « بين المبدأ والصل » ، الأهرام ، ١١ و ١٢ ابريل ١٩٢١ . =

## التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة :

وكان رد فعل خطب سعد زغلول ، لدى كبار الكتاب والصحفيين ، متباينا . فقد أدى الى زيادة التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، من ناحية ، بينما أدى الى الخلاف بين سعد وأمين الرافعي من ناحية ثانية .

كانت «الأهالي» معارضة لمشروع ملكر . ولما التزم سعد الحيدة تجاه المشروع فى البداية ، ظن عبد القادر حمزة أن سعد زغلول موافق عليه ، فكتب عدة مرات يعارضه فى موقفه ، دون أن يهاجم شخصه . وفى هذا يقول عبد القادر حمزة « ٥٥ فإله يشهد والقراء يعلمون أننا ما غمطنا قط شيئا من صفاته الشخصية ، وإنما أردنا دائما أن يكون عند الحق الذى يطلبه . فكنا كلما علمنا عنه ذلك ظاهرناه بكل ما فى استطاعتنا ، فلا ننصرف عنه ولا ننتقده الا يوم نجلم عنه النزول عن ذلك الحق . ولا ننكر أننا شددنا عليه النكير فى بعض الأوقات ، ولكننا لم نفعل الا حين اشنتد فينا الخوف بشواهد قدمناها لا بدعوى تصيدناها ٥٥ » . ولما علم عبد القادر حمزة أن سعدا غير راض عن المشروع ، وأنه « يرى فيه حماية بالثلث » ، عدل موقفه من سعد .

ولما قال سعد فى خطبته بفندق « كلارديج » بالاسكندرية ، مساء يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ، « ألقى امر وكنت مصر ولا أزال امر بصحيفة تنتقدنى ٥٥ وما بينى وبين عدول هذه الصحيفة عن قولها ، ألا ان يثبت لها أنى ثابت على مبدئى » ، كتب عبد القادر حمزة يعلن سروره وحسن ظن الصحافة بسعد ، قائلا : « مادام زعيمنا يقول : « ألقى ما خالفت مبادئكم » ، فقله فصل ، وقد طردنا من أذهاننا كل الغيوم التى كانت قد تلبدت فيها » . وأكد حمزة أنه « ما كان ولن يكون فى الصحافة « عدو » لسعد باشا ، إذ الكل يعترفون له بميزاته ويكرمونه فيه صفاته . وإنما فى الصحافة - ويجب أن يكون - الكل فيها ناظرين دائما الى القضية المصرية ، مفضلين المصلحة العامة فيها على أى اعتبار شخصى . ولقد صدق وأجاد سعد باشا فى قوله « لست أعتبر لى عدوا فيها ، لأنها تخدم مبدأ واحد هو مبدئى ، هو الاستقلال التام . وهذا قولنا نحن أيضا ، نقوله اليوم وغدا » .

= محمد طاهر الخرنجى ، « فى سبيل الوطن » ، البصير ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عزيز مبرم .  
« رأى شديد : الحزب الديمقراطى المصرى ، واشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية » ، المنبر ، ١٣ أبريل ١٩٢١ ، ٥٥٥ ، « المفاوضات المقبلة » ، النظم ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، أحمد وفيقي ، « المفاوضات الرسمية والاتحاد للقدس » ، الأمة ، ١٢ أبريل ١٩٢١ .  
عل لجمي كامل ، « ارادة الأمة فوق كل ارادة » ، الأمة ، ١٣ أبريل ١٩٢١ .

وأيد عبد القادر حمزة قبول الوفد الاشتراك في المفاوضات الرسمية ، « متى تحقق أن اشتراكه فيها ينطبق ٠٠ على مبادئه ٠٠ وهي إلغاء الحماية ٠٠ » ثم أوضح أن السياسة البريطانية ليست مستعدة حالا لإلغاء الحماية ، فالحل الوحيد « هو أن يثبت الوفد في موقفه ، ويترك للوزارة أن تأخذ في المفاوضات تحت مسئوليتها ، كى تحقق ما وعدت به في بيانها وهو « استقلال مصر استقلالاً لا شك فيه » ، تجرى في طلبه وتحقيقه على إرادة الأمة وتسترشد بإرشاداتها ٠ وحينئذ يكون للوفد وللأمة الرأي في ما شئت إليه وما استطاعت أن تطلقه » ٠ وأكد عبد القادر حمزة أن « دخول الوفد للمفاوضة الرسمية في هذه الظروف ضرر وخسارة يصيبان القضية المصرية ، إذ الوفد وهو باق في استقلاله يستطيع أن يغذى الأمة طبع روحه ، وأن يهديها حين تحتاج إلى الهداية ، أما إذا دخل المفاوضة فاقبل ما تخسره الأمة من ذلك ، حرمانها القوة التي تغذى روحها والنور الذي يهديها ٠ ولا ضرر على أحد في أن تستقل الوزارة بالمفاوضات ، لتقدم الحساب عنها بعد ذلك للأمة » ، ودعا عبد القادر حمزة إلى اتفاق « القادة الذين يمكنهم بزمهم القضية المصرية ٠٠ على قاعدة وطيدة من الوثام ٠٠ وإذا حدث ٠٠ أن وقع اختلاف وشقاق ، فليست الخسارة فيهما واقعة إلا على القضية المصرية » ٠

وبعد وصول سعد إلى القاهرة ، ونشر آراء عبد القادر حمزة ، التقى الزعيم والكاتب ، وبدأت « الأمالى » مرحلة جديدة في حياتها ، صارت فيها من أشد مؤيدي الوفد (٣٩) ٠

### الخلاف بين سعد وأمين الرافعى :

أما تقيين موقف أمين الرافعى من تأييد سعد وغلول إلى معارضته ، فقد نشأ من عدم رضا أمين الرافعى عن اتجاه سعد وغلول إلى التعاون مع وزارة عدلى يكن في المفاوضات الرسمية ، بناء على التبليغ البريطانى لمصر في ٢٦ فبراير ١٩٢١ باعتبار الحماية علاقة غير مرضية ، وعدم تمسك سعد بإعلان بريطانيا قبول التحفظات المصرية على مشروع ملنر ، على أساس أن التبليغ البريطانى أطلق الحرية في المفاوضة ، فلم يعد الدخول فيها على أساس مشروع ملنر ، بل لأخذ الرأي فيه (٤٠) ٠

(٣٩) عبد القادر حمزة ، « سعد باشا في خطبته : الوفد والمفاوضات الرسمية » ، الأمالى ، ٨ أبريل ١٩٢١ ، عبد اللطيف حمزة ، أذب القالة ، ج ٨ ، ص ٦٦٣ .

(٤٠) عبد العظيم زهران ، الحركة الوطنية ، ص ٣٦٢ .

وفي خطاب سعد زغلول ، في الوليمة التي أقامتها الهيئات  
النيابية المصرية بفندق « شبرد » يوم ١٦ أبريل ١٩٢١ ، شرح الزعيم  
خطته وأعلن خلافه مع الراجعي قائلا : « قالوا انه بعد التصريح  
الانجليزي تغيرت الحال ، لأن المفاوضة لا تكون على أساس مشروع  
ملنر ، وإنما يؤخذ رأيكم فيه . هذا جدير بالاعتبار . وإن كان صاحبي  
أمين بك الراجعي لا يشاركني في الرأي . وإذا كان وحده وأنتم معنا ،  
نغلبه . » ونحن نرفض مشروع ملنر لأنه لا يعطينا الاستقلال خارجيا  
أو داخليا . وإذا وافقنا على الدخول في المفاوضات على أساسه ،  
لا نستطيع المطالبة بالاستقلال . لذلك يجب أن ندخل المفاوضات متحررين  
من مشروع ملنر . هل أنتم موافقون ؟ ( أصوات كثيرة : موافقون .  
وأصوات أخرى : غير موافقين . والباقيون سكوت ) . هل توافقون  
يا صحافيين ؟ . أمين بك الراجعي : لا . سعد باشا : أمين بك وحده في  
الفكرة » (٤١) .

وكتب أمين الراجعي يعارض رأي سعد ، قائلا أن « أساس العمل  
لا يزال باقيا وهو اقتراحات ملنر . » ، أي أن « الأساس الذي  
رفضناه سيكون محور المفاوضة ، فالعلة لا تزال قائمة ، ولا يمكن القول  
بأنها زالت إلا إذا عدل هذا الأساس تعديلا تاما يجعله أساس استقلال  
لا غير ذلك . » فواجبنا الذي نرى ضرورة التمسك به هو أن يصحح  
الأساس قبل كل شيء ، ولذلك قلنا ولا نزال نقول « لا مفاوضة حتى  
تقبل التحفظات » (٤٢) . وأخذت « الأخبار » تنشر رسائل القراء  
المؤيدة لرأي أمين الراجعي ، مع تأكيد الثقة بسعد زغلول (٤٣) .

وفي محاولة من الوفد لمحاورة الخلاف بين سعد والراجعي  
وانتهائه ، قابل بعض أعضاء الوفد ولجنته المركزية يوم ١٧ أبريل ١٩٢١ ،  
أمين الراجعي ، و « تباحثوا معه في الخطة التي ينتهجها الآن ، والتي  
ظهر أن سعد باشا غير راض عنها ، وحاولوا اقناعه بضرورة العدول  
عن خطته ، وترويج الرأي القائل باشتراك الوفد مع الوزارة في  
المفاوضات ، والسمي في اجابة التحفظات أثناء المفاوضات  
لا قبلها » (٤٤) .

- 
- (٤١) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ١٣ ، ص ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ .  
(٤٢) أمين الراجعي ، « نجاح القضية المصرية متوقف على تعديل أساس المفاوضات » ،  
الأخبار ، ٢٠ أبريل ١٩٢١ .  
(٤٣) « حول المفاوضات » ، الأخبار ، ١٩ أبريل ١٩٢١ ، ... ، « الرأي العام  
والمفاوضات » ، الأخبار ، ٢٢ أبريل ١٩٢١ .  
(٤٤) « ... » ، جريدة الأخبار ، ١٩ أبريل ١٩٢١ .

ولكن أمين الرافعي تمسك برأيه ، وكتب « انه لابد من تعديل الأساس قبل كل شيء ، حتي يكون الطريق ممهدا للعمل المنتج الصالح » .  
اعتقدنا في صحه هذا الرأي فاصبح من واجبنا المقدس ان نصرح به وان ندافع عنه الى النهاية ، لأن من الخيانة أن نكتم عقيدة وطنية ندين بها . . . (٤٥) . فانطلقت صحيفة « النظام » تعارض « الأخبار » ، وتتهم أمين الرافعي بالانقلاب على الوفد دون سبب ، والتقرب الى وزارة عدلى يكن (٤٦) . واخذت الصحيفة الوفدية تنشر رسائل القراء في تأييد سعد والوفد ، ومعارضة الرافعي و « الأخبار » (٤٧) .

ولم يكتب الوفد باستخدام وسائل الإقناع الشخصي والجمالية الصحفية ، في مواجهة أمين الرافعي وصحيفته « الأخبار » ، بل استخدم وسائل العنف والتخويف أيضا ، وكشف الرافعي عن هذه الوسائل ، فكتب أن « فريقا من حضرات الطلبة جاءوا إلينا ، وأراد بعضهم أن نحطم القلم ، فلا نكتب ما يهمله علينا ضميرنا ، وأراد البعض الآخر أن نكتب ما نشاء ، ولكن لا ننشر لغيرنا ممن يؤيدون رأينا » . وأوضح صاحب « الأخبار » بقائه على رأيه ، وطالب الجميع باحترام حرية الرأي ، التي يتمسك هي بها ، « وإذا كانت حرية الرأي لم توجد في كثير من البلاد الا بعد أن ذهب فيها عدد كبير من الضحايا ، فليكن كاتب هذه السطور أول ضحية لاحترام حرية الرأي المصري » . أما تصرفات الطلبة الوفديين فهي « ضغط على حرية الرأي لم نقبله منهم ولن نقبله ولو طالب علينا العالم بأسره ، لاننا لو سلمنا لأنفسنا بأن نغير خطتنا اليوم تحت تأثير تهديد أو وعيد . . . فقد حكمنا على أنفسنا بأننا عبيد لفكرة غيرنا لا لفكرتنا » . وبذلك نصبح أبقا لغيرنا . . . وقد كنا ولا نزال وسنبقى الى الأبد معبرين عن ضميرنا وحده . . . » ورد الرافعي على رغبة الطلبة في منع نشر رسائل التأييد لموقفه ، بأنه « من الاجرام أن نمنع الغير من التصريح برأيه » . . . (٤٨) . واستمرت « الأخبار » في نشر هذه الرسائل (٤٩) ، وعززتها بأقوال بعض الصحف ، ومنها « جورنال دى كير » ، في تعاضيد رأى الرافعي ، ومعارضة الوفد وطلبيته (٥٠) . وأبرزت

- 
- (٤٥) أمين الرافعي ، « في سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ .
  - (٤٦) سمير ، « حديث اليوم : ماذا جرى » ، النظام ، ٢١ ابريل ١٩٢١ .
  - (٤٧) . . . ، « تأييد الرئيس والاحتجاج على جريدة الأخبار » ، . . . ، جريدة الأخبار والرأى العام ، الأخبار ، ٢٥ ابريل ١٩٢١ .
  - (٤٨) أمين الرافعي ، « في سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ .
  - (٤٩) . . . ، « من طلبة المهندسخانة » ، « من طلبة الطب » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .
  - (٥٠) جبرائيل انكرى ، « حرية الفكر » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .

« الأخبار » على صفحتها الأولى ، فى ٢٧ أبريل ١٩٢١ ، الرسالة الواردة إليها من فؤاد سلطان رئيس « مجلس مراقبة شركة الصحافة الوطنية » ، مالكة « الأخبار » ، التى تبلغ أمين الرافعى « مديرها » بأن المجلس « قرر باجماع الآراء تأييدكم فى خطتكم التى تسلكونها ، لما رآه من أنها الخطة المنطبقة على الغاية التى تألفت من أجلها الشركة . . . » وهى « الدفاع عن القضية المصرية على أساس الاستقلال التام . . . »

وفى مواجهة اصرار أمين الرافعى على رايه ، اقتحم عدد من الطلبة ادارة « الأخبار » ، وقطعوا أسلاك تليفوناتها ، وهدد أحدهم عمالها بالمطواة ، وظل « الهرج والمرج طويلا من الزمن . . . » فاعلن الرافعى عجهبه من « أن تكون هذه الفصول المحزنة وسيلة من وسائل الاقناع » ، وازداد تمسكه بعقيدته « لأننا اقتنعنا فوق اقتناعنا الماضى بأن الالتجاء الى القوة لتحويلنا عن خطتنا ليس له معنى الا أن هذه الخطة سديدة وأن الحق فى جانبها ، ولذلك لم يستطع أحد أن يصرحها بالحق ، فاستخدم القوة لصرعها . . . » (٥١) . وهكذا انتقل أمين الرافعى من المعسكر المؤيد للوفد ، الى جانب المعارضين له . وخسر الوفد صحيفة « الأخبار » التى كانت من أكثر وسائله الاعلامية انتشارا وتأثيرا .

حديثا سعد وعدلى « للأهرام » ،

والخلاف بينهما حول الاشتراك فى المفاوضات :

وقع الصدام بين سعد زغلول وعدلى يكن ، بعد تفاقم الخلاف بينهما حول الشروط التى قدمها الوفد للوزارة للاشتراك معها فى المفاوضات . وكانت المباحثات بينهما فى البداية سرية . وحرصا على سلامتها طلب سعد من الكتاب والصحفيين ، فى خطابه يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عدم التعرض لها ، حتى تعلن نتيجتها (٥٢) .

وصار الخلاف بين الطرفين علنيا ، بعد الحديث الذى أدلى به سعد زغلول الى داود بركات يوم ٢١ أبريل ، ونشرته « الأهرام » فى ٢٣ أبريل ١٩٢١ . وحدد فيه شروط الوفد ، وأعلن عدم اتفاقه مع الوزارة . وجرت اجابات سعد عن أسئلة رئيس تحرير « الأهرام » كالتالى : « . . . لم يتم حتى الآن أى اتفاق بين الوفد والوزارة . . . لقد

(٥١) أمين الرافعى ، « حرية الرأى ومستقبل القضية المصرية » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل

١٩٢١ .

(٥٢) . . . « وليمة تجار القاهرة فى سمراميس . . . » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩٢١ .



اشتدنا أن تعين مهمة المفوضين الرسميين ، وتحدد بمرسوم سلطاني.  
 تحديدا يتفق مع مطلب الأمة ومبادئ الوفد . أما هذه المهمة . . فيجب  
 أن تكون : أولا - الوصول الى الغاء الحماية الغاء تاما صريحا . .  
 ثانيا - الاعتراف باستقلال مصر استقلالا دوليا عاما . . ثالثا - الغاء  
 الأحكام العرفية والمراقبة قبل الدخول في المفاوضات . رابعا - أن تكون  
 غالبية المفوضين الرسميين للوفد ، وأن تكون رئاسة الهياك المفوضة  
 من الوفد . هذه هي الشروط . . وقد بلغت للوزارة . . أن الوفد هو  
 المسئول أمام الأمة عن المفاوضات ونتيجتها ، فيجب حتما أن يكون بيده  
 إدارتها حتى يتصرف فيها بإبداء كل ما يراه صالحا ، ويوصلها  
 ويقطعها على حسب الأحوال . . أما القول بأن هذا ليس منطبقا على  
 التقاليد المرحية ، فأى التقاليد يريدون ؟ . أن لكل بلد تقاليده الخاصة .  
 ولم يقع في مصر حادث كالحادث الذي نحن في صددنا حتى تكون  
 لنا فيه تقاليد سابقة . . أن حادثنا نادرة في بابها ، ولصاحب السلطان  
 أن يجري فيها طبقا لما تقتضيه المصلحة . . فما هو المانع الذي يمنع  
 عظمة السلطان من أن يعهد بهذه الرئاسة لمن كملت ثقة الأمة به .  
 فإذا منحها عظمة السلطان للوفد ، فمن ذا الذي يتضرر من ذلك .  
 وينتقده ؟ أهم الإنكليز ، وليس لهم في ذلك من شأن كما صرحوا ؟ .  
 أمى الأمة المصرية ، وهى تود بل تحتم أن تكون الرئاسة فى الوفد نائبها  
 ومحل ثقته ؟ . فمن يكون له بعد ذلك الحق فى الشكوى ؟ . أنى  
 لا أرى من الدخول فى المفاوضات الآن ضررا . ولا أخشى « الضرر  
 الا من وجهة واحدة ، وهى حدوث انشقاق فى الوفد الذى يعين  
 للمفاوضة . ونحن نأمن هذا الانشقاق بأن يكون المفوضون من مبدأ  
 واحد ، ومن الذين يرمون الى غاية واحدة ، هى غاية الأمة . . أن الوقت  
 قد حان لتعلن الوزارة رأيها أما بقبول هذه الشروط وأما برفضها ، لأن  
 الأمة قلقة ، والوفد أيضا قلق . . وإذا فاضت الوزارة على غير  
 شريطة الوفد ، أى بغير مرسوم سلطاني تتعين فيه مهمتها . . فإن الوفد  
 لا يؤيدها . بل لا يمكنه تأييدها أيضا إذا عين للمفاوضة من لا يكون  
 حائزا لثقة الأمة حيازة تامة . . » (٥٣)

وفى اليوم التالى لادلاء سعد زغلول بحديثه الى داود بركات ،  
 لقى رئيس الوفد خطابا فى حفلة تكريم الوفد بدائرة السيدة زينب ،  
 يوم ٢٢ إبريل ١٩٢١ ، أكد فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة فى  
 المفاوضات ، كما بينها فى حديثه « للأهram » . وصدرت « الأهram »

(٥٣) داود بركات ، « حديث مع سعد باشا زغلول ، رئيس الوفد المصرى » .

الأهram ، ٢٣ إبريل ١٩٢١ .

صباح يوم ٢٣ أبريل ١٩٢١ ، تحمل على صفحتها الأولى حديث سعد إليها ، وعلى صفحتها الثانية تنشر تقريراً اخبارياً عن حفلة السيدة زينب وخطاب سعد زغلول فيها (٥٤) . وأسمرت الصحف المسائية بنقل حديث سعد زغلول « للأهرام » فى نفس يوم نشره فيها ، ومعه خطاب يسعد فى السيدة زينب (٥٥) .

وأحدثت اقوال سعد أصداء واسعة . وتلقت « الأهرام » الكثير من البرقيات والرسائل حولها . فرأى داود بركات أنه لابد من معرفة رأى الجانب الآخر وهو الحكومة ، « ولم يكن حضرة صاحب الدولة عدلى باشا باقل استماعاً لطلبى من حضرة صاحب المعالى سعد باشا ، وكلاهما يعمل للقضية المقدسة ، وكلاهما يستند الى الرأى العام ، وكلاهما ينزل على ارادة الأمة » . واستهل عدلى يكن حديثه « للأهرام » ، الذى نشرته يوم ٢٥ أبريل ١٩٢١ ، بعرض مهمة الوزارة وبرنامجه الذى سبق اعلائه ، وشروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات . ثم أعلن موافقته على الشرط الأول والثانى بما فيه تحفظات الوفد على مشروع ملتر . ووعد ببيان مضمون هذين الشرطين فى تقريره الى السلطان لتعيين المفوضين الرسميين ، مع التصريح باتفاق الوزارة مع الوفد على وجوب تحقيق الشرطين . ثم أوضح أن « ما يطلبه سعد باشا من أن يكون تعيين مهمة المفوضين الرسميين بمرسوم سلطانى » . يتنافر تنافراً كلياً مع التقاليد الدستورية ، لأن مسئولية الخطط السياسية يجب أن تتحملها الوزارة وحدها . أما عن النقطة الثالثة وهى الخاصة بإلغاء الأحكام العرفية والرقابة ، فإن الوزارة قد صرحت فى برنامجها بأن ذلك من أعز أمانيتها . وهى قد مضت فى تحقيق هذه الأمنية ، ومهدت السبيل للرجوع الى القوانين العامة فيما يتعلق بحفظ النظام . ولا شئ ادعى الى تحقيق هذه الغاية من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء . أما فيما يتعلق بجعل أكثرية المفوضين الرسميين من أعضاء الوفد ، فقد قلت : ان المسألة ليست مسألة تحقيق أغلبية لجانب على آخر ، فأننا لا نمضى فى تقرير مستقبل مصر أحزاباً وشيماً ، بل يجب أن نمضى متفقين على خطة واحدة متشبعين بمبدأ واحد ، وما دام الأمر كذلك فإنه يكون من السهل جداً الاتفاق على الأشخاص الذين تتألف منهم هيئة المفوضين . أما النقطة الرابعة وهى طلب الرئاسة ، فقد أبنت عنها لسعد باشا أن التقاليد السياسية فى جميع البلاد لاتسفع .

(٥٤) . . . « حفلة تكريم قسم السيدة زينب لصاحب المعالى سعد زغلول باشا ، رئيس الوفد المصري ، وأعضائه ، خطبة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٣ أبريل ١٩٢١ .  
(٥٥) . . . « سعد باشا وحديثه الهام مع رئيس تحرير الأهرام » ، الوطن ، ٢٣ أبريل ١٩٢١ .

أن يدخل رئيس حكومة فى مفاوضة سياسية ولا يكون رئيس الهيئة الرسمية التى تتولاهما من قبل بلاده ٠٠ ان التصرف بالمفاوضات ٠٠ لهو بالبداية من حق الهيئة لا حق الرئيس بمفرده ٠ فإذا كان طلب سعد الرئاسة هو لتمكينه من هذا الحق ، فلا معنى إذن لاشتراك أحد معه فى المفاوضات ٠ وختم عدلى يكن حديثه بأن « الحكومة لا تزال تأمل فى أن يشترك الوفد معها فى المفاوضات » ٠ وأغضب داود بركات عن أملة فى اتفاق الوفد والوزارة على برنامج واحد وغاية واحدة (٥٦) ٠

وفى مساء نفس يوم نشر حديث عدلى يكن « للأهرام » ، ٢٥ أبريل ، الذى سعد زغلول خطابا فى حفلة تكريمه بشبرا ، أعلن فيها عدم الثقة فى الوزارة ، وعارض كل أقوال رئيسها بما فيها قوله : ان إلغاء الأحكام العرفية والرقابة من أعز أمانى الوزارة ، وقد مضت فى طريق تحقيقها ، ولا شيء ادعى الى تحقيقها من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء ٠ كان عدلى يعنى بذلك أن الوزارة تسعى لإلغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، ويرجو الجماهير التزام الهدوء واحترام الآراء ، حتى لا يحدث ما تتخذه السلطات البريطانية حجة لقيام هذه الأحكام ٠ ولكن سعد زغلول فسر قول عدلى يكن ، برغبته فى استمرار الأحكام الاستثنائية ، وقال : « غريب جدا من رئيس الوزارة أن يقول ان الأحكام العرفية والرقابة على الصحافة هى سبيل احترام الآراء ٠ غريب أن يقول انه للحصول على الحرية يجب المحافظة على الأحكام العرفية وعلى مراقبة الصحافة ٠ عيب أن تكون المراقبة على الصحافة ٠٠ والأحكام العرفية ، من أسباب احترام حرية الآراء ٠ كأنه يجب أن نستمر تحت يد الأحكام العرفية ، حتى لا يكون هناك ضغط على الآراء ٠٠ ان كانوا يريدون حقيقة إلغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحافة فليقموا حالا ، ولكنهم انما يستبقون المراقبة على الصحافة لتنشر ما يتفق مع آرائهم وتمتنع عن نشر ما يخالفها ٠٠ » وكرر سعد زغلول قوله للجنة ملنر ، فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، انه اذا عينت الوزارة المفاوضين المصريين ، تجعل المفاوضة بين الأصل وفرعه ، أى بين الحكومة الانجليزية والحكومة الانجليزية ايضا ٠ « إذن فجورج الخامس يتفاوض مع جورج الخامس » (٥٧) ٠ وهكذا تبلور الخلاف بين سعد وعدلى حول رئاسة الوفد والأغلبية فى أعضائه وتوحيد مهمته بالمرسوم السلطاني ٠

(٥٦) داود بركات ، « حديث مع عدلى باشا رئيس مجلس الوزراء فى موضوع المفاوضات » ، الأهرام ، ٢٥ أبريل ١٩٢١ ٠  
(٥٧) ، « حفلة شبرا لتكريم ضاحك المال سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى وأعضائه ، خطبة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٦ أبريل ١٩٢١ ٠

## الانقسام فى الوفد والصحافة :

واستتبع الخلاف بين سعد وعدلى ، الانقسام بين اعضاء الوفد .  
فى ٢٨ ابريل ١٩٢١ ، بحثت هيئة الوفد مسألة الاشتراك مع الوزارة  
فى المفاوضات فرات اغلبية الاعضاء ترك المفاوضات للوزارة ، وعدم  
معارضتها فيها . ولكن سعد زغلول صمم على رايه وعلى اعلان عدم  
الثقة بالوزارة . فاستقال على شعراوى . وكتب حمد الباسل ،  
عبد اللطيف المكباتى ، محمد محمود ، أحمد لطفى السيد ، ومحمد على  
علوية ، رسالة الى سعد ، نشرها فى الصحف ، يعترضون فيها على  
عدم اكرائته برأى اغلبية الاعضاء ، ويعلنون ثقتهم بالوزارة ، ويؤكدون  
أن الخطأ المثلئ هى عدم اشتراك الوفد فى المفاوضات « اتباعا لخطأ  
الوفد الاولى ، منبهين الوزارة الى أن كل اتفاق ليس شاملا للتحفظات  
التي أبدتها الأمة والتي تتمسك بها كل التمسك ، لا يقابل من الجمعية  
الوطنية الا بالرفض الصريح » (٥٨) .

ورد سعد زغلول على رسالة الاعضاء ببيان للأمة ، يوم ٢٩ ابريل ،  
يتهمهم فيه بمخالفة الحق والتضامن والوحدة ، ويعتبرهم خارجين عن  
الوفد منفصلين منه . « واعتمادا على الثقة التي شرفتنا الأمة بها » .  
نؤكد أن الوفد الممثل للأمة بعد انفصال المخالفين عنه ، يستمر فى العمل :  
رئيسه واعضاؤه المتفقون فى المبدأ والغاية . ويسعون بكل ما فى  
وسعهم للقيام بما عاهدوا الأمة عليه حتى بلوغ الغاية . ومن ذلك  
الوقت سمى الاعضاء المنفصلون « منشقين » ، وشملت هذه الصفة كل  
من خالف رأى سعد . وانضم اليهم عبد العزيز فهمى ، حافظ عفيفى ،  
وعبد الخالق مذكور . ثم استقال جورج خياط فى شهر يونية . وبقي  
مع سعد مصطفى الخحاس ، واصف بطرس غالى ، سينوت حنا ، ويصا  
واصف وعلى ماهر . وحولهم التفت الغالبية العظمى من الأمة (٥٩) .  
وتألفت معارضة الوفد من اعضائه المنفصلين ، واعضاء حزب الأمة  
والحزب الوطنى . وأخذ السلطان فؤاد يظهر على المسرح السياسى  
كقوة تهدد سلطة الشعب وحقوقه (٦٠) .

وتعبدت بعد ذلك البيانات التي أصدرها عدلى يكن ، والاعضاء  
المنفصلون عن الوفد ، التي يبررون فيها مواقفهم ، ويحملون سعد زغلول

(٥٨) عبد الرحمن الرافى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول  
( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ) ص ١١ ، ١٢ .  
(٥٩) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٢ ، ١٣ .  
(٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

مسئولية الانشقاق والاضطراب . وكانت « الأهرام » (٦١) و « الأخبار » (٦٢) ، تنشرها دون تعليق ، بينما كانت « المنبر » (٦٣) تحبذها ، و « النظام » (٦٤) تعارضها .

وتجاه الانقسام بين سعد زغلول ومعه اقلية الوفد واغلبية الأمة من ناحية ، وبين عدلى يكن يسانده اغلبية أعضاء الوفد الذين خرجوا منه ، واقلية الأمة ، من ناحية ثانية ، انقسمت الصحف الى ثلاثة فقاء : الاول يؤيد سعدا واصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « النظام » (٦٥) و « مصر » (٦٦) . والفريق الثانى يؤيد عدلى واصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « الوطن » (٦٧) و « المنبر » (٦٨) .

اما الفريق الثالث ، فآثر فى بداية الأمر الحياد بين الوفد والوزارة ، رغبة فى اتحادهما وتآلفهما فى مواجهة المفاوضات البريطانية ، كما فعلت « الأهرام » (٦٩) أو رفضا لمبدأ البدء فى المفاوضات قبل تعديل أساسها ليكون « الاستقلال التام لمصر والسودان » (٧٠) ، كما قالت « الأخبار » ، أو رغبة فى أن تحدد الأمة تحفظاتها ، وأن تسعى الوزارة المصرية حتى تقبلها الحكومة البريطانية كأساس للتفاوض قبل البدء فيه ، كما نادت « الأمالى » (٧١) .

(٦١) « بيان للأمة المصرية » ، الأهرام ، ٧ مايو ١٩٢١ ، ... ، « بيان للأمة » ، الأهرام ، ١٣ مايو ١٩٢١ .  
(٦٢) عدلى يكن ، « بيان من حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء » ، الأخبار ، ٦ مايو ١٩٢١ .  
(٦٣) أحمد فهمى ، « حزم الوزارة العدلية : حول البيان الرسمى » ، المنبر ، ٨ مايو ١٩٢١ .

(٦٤) عبد الحليم الببيل ، « حصى البيانات » ، النظام ، ١٠ مايو ١٩٢١ .  
(٦٥) أمين عزب العرب ، « يجب أن تكون الرئاسة للأمة » ، النظام ، ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، أمين عزب العرب ، « الأمة والوفد لا يهزان مطلقا » ، النظام ، أول مايو ١٩٢١ ، أمين عز العرب ، « مقابلة بين قولين ، ليحكم الراى العام » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢١ ، مصطفى القاياتى ، « عبد العزيز بك فهمى بين القول والعمل » ، النظام ، ٤ مايو ١٩٢١ .  
(٦٦) طيب ، « اشتراك الوفد فى المفاوضات » ، مصر ، ٦ مايو ١٩٢١ .  
(٦٧) « كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب » ، الوطن ، ٣١ أبريل ١٩٢١ ، ... ، « قوة الوفد المعلوية اليوم ، بعد انفصال ١٨ عضوا » ، الوطن ، ٤ مايو ١٩٢١ .  
(٦٨) أحمد فهمى ، « نظرة الى الامام : ولا تقدموا مصلحة الوطن قربانا على مذبح شهواتكم » ، المنبر ، ٥ مايو ١٩٢١ .

(٦٩) « الى عقلاء الأمة » ، الأهرام ، ٣٠ أبريل ، ٢ مايو ١٩٢١ .  
(٧٠) أمين الرفسى ، « الاستقلال التام غاية الجميع » ، الأخبار ، أول مايو ١٩٢١ .  
(٧١) محمد أبو المز ، « تحفظات الأمة ، ولكن ما هى تحفظات الأمة » ، الأمالى ، أول مايو ١٩٢١ .

## الظواهر ضد الوزارة ،

### ومحاولات الصحف التوفيق بين السعديين والعدليين :

اندلعت المظاهرات العادية لعدلى يكن وأعضاء الوفد المنشقين تنادى : « لا رئيس الا سعد • لا مفاوض الا سعد • سعد رئيسك يا عدلى • » وأفاد سعد زغلول كثيرا من الصحف والخطابة فى الحفلات ، لإعلان رأيه على الجماهير • بينما كانت تقاليد منصب عدلى يكن كرئيس للوزراء ، تقيد حركته ، فاكتمى بالحديث الصحفى والبيانات الرسمية (٧٢) •

وكانت أشد المظاهرات عنفا ، المظاهرة التى قامت فى طنطا يوم ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، واضطدمت بالبوليس ، فقتل أربعة وجرح أربعون من المتظاهرين • فاشتد ثيار السخط على الوزارة ، وأدانت « الأهرام » استخدام العنف من الجانبين : المتظاهرين والبوليس ، ودعت الى « التمسك بأهداب السلام والسكينة » (٧٣) • وعبثا حاول عدلى يكن تبرئة الوزارة من مسئولية إطلاق الرصاص على المتظاهرين (٧٤) • وردت « الوطن » على قول سعد زغلول : « ان جزءا الهاتفين لى بطنطا كان ضرب الرصاص » ، بأن الوزارة أحسنت التصرف فى الحادثة ، « حيث انتدبت النائب العمومى نفسه لتحقيقها • وأوفدت وزير الداخلية للإشراف على التحقيق • وصرحت أكثر من مرة • بأنها لم تصدر أوامرا بقمع المظاهرات بقوة السلاح ، وأنها ستعاقب المسئول عن الحادث بأشد عقاب • » (٧٥) •

واستشعارا من الصحف وقادة الرأى ، لخطورة استمرار الخلاف والانقسام وأعمال العنف ، أفسحت الصحف صفحاتها ، لنشر الآراء والاقتراحات الرامية الى التقريب بين السعديين والعدليين ، وانهاء الخلاف بينهما • فنشرت « المقطم » اقتراح الشيخ محمد بخيت والسيد عبد الحميد البكرى ، بأخذ آراء هيئات الأمة فى نقاط الخلاف بين الوفد والوزارة ، ونشرها فى الصحف ليلسورة رأى عام فى حلها ، يجب احترامه وأتباعه (٧٦) • ونشرت « الأمة » اقتراح الأمير عمر طوسون ، بتشكيل « جمعية وطنية » بالانتخاب ، تمثل « عموم طبقات الأمة » ،

(٧٢) أحمد شفيق ، حواريات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦١ •

(٧٣) • • • ، د الى عقلاء الأمة كلها • ، الأهرام ، ٢ مايو ١٩٢١ •

(٧٤) الرامسى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٣ ، ١٤ •

(٧٥) • • • ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية - ٤ - » ، الوطن ، ١٧ مايو ١٩٢١ •

(٧٦) محمد بخيت وعبد الحميد البكرى • « نصيحة العلماء » ، المقطم ، أول مايو ١٩٢١ •

يجرض عليها مبنية المفاوضات ، فتقرر كل ما يتعلق بها ، ويكون قرارها فوق كل خلاف بين الأحزاب والأفراد . على أن ترفع الأحكام العرفية والرقابة على الصحف فوراً ، « حتى تسكون في حيـو خيال من كل غبار » (٧٧) . وأيسدت صحيفتا « مصر » (٧٨) و « الأهالي » (٧٩) . اقترح تأليف « الجمعية الوطنية » .

### قرياقص يعود الى بريطانيا :

وفي هذه الأثناء ، أذنت الحكومة البريطانية لقرياقص ميخائيل بالعودة الى بريطانيا ، لممارسة أعماله فيها التي عطلت منذ سنة ونصف . ووقع هذا الخبر « موضع الارتياح في الدوائر الوطنية ، لأن المتاعب التي تحملها هذا الوطن الفيور . كانت كبيرة ، ود كل وطني ان تخفف عنه . » . وسافر قرياقص فعلا الى لندن في الأسبوع الثاني من مايو ١٩٢١ (٨٠) .

### يوسف كمال يرأس « المحروسة » مؤيدا الوفد :

ويوم ٥ مايو ١٩٢١ ، عادت « المحروسة » الى الصدور ، برئاسة يوسف م يك ، كمال حناتة ، الذي ترأس تحرير « للسواء » لفترة . وترك مصر ليقوم العشرين سنة الأخيرة في تركيا ، ثم عاد الى وطنه في أغسطس ١٩٢٠ .

وكان الياس زيادة صاحب « المحروسة » يتولى كل أمورها بنفسه . منذ ترك عبد الحميد حمدي رئاسة تحريرها في ٥ مارس ١٩٢١ ، حتى يوم ٣٠ أبريل ١٩٢١ ، عندما توقفت الصحيفة عن الصدور .

وحدد يوسف كمال ، سياسة « المحروسة » في العمل لمصلحة الأمة ، واحترام الواى العام ، والبعد عن الأحزاب ، وتعاضيد الوفد بكل الوسائل مادام يخدم الأمة المصرية في قضيتها (٨١) . ونفذ بنود هذه السياسة فعلا ، فكتب يؤيد خطوات الوفد ، ويدعو الجميع الى الائتلاف ونبذ الخلاف ، وانهاء الخلاف بين سعد وعدلى حول المفاوضات ، لأن مصلحة

- 
- (٧٧) : « اقترح صاحب السمو الأمير عمر طوسون » ، الأمة ، أول مايو ١٩٢١ .
  - (٧٨) عباد بشاى ، « كيف يؤخذ رأى الأمة في شأنها الخطير » ، مصر ، ٥ مايو ١٩٢١ .
  - (٧٩) : « الجمعية الوطنية » ، الأهالي ، ٥ مايو ١٩٢١ .
  - (٨٠) : « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ١٠ مايو ١٩٢١ .
  - (٨١) : « جريدة المحروسة في عهدا الجديد » ، النظام ، أول مايو ١٩٢١ .
  - يوسف كمال حناتة ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ .

مصر تقتضى ذلك . واخذ ينصح « الصحف المفرقة » بالابتعاد عن توسيع  
 حجة الخلاف ، لأن المستفيد هم الانجليز . (٨٢) .

ولم تكن الرقابة راضية عن سياسة « المحروسة » ، فحذفت الكثير  
 من موادها . وفى يوم ٧ مايو ١٩٢١ ، حذفت من الصفحة الأولى ربع  
 الافتتاحية ، وكانت بعنوان « حيرة الأمة فى الخلاف » . ومن الصفحة  
 الثانية حذفت مقال رئيس التحرير بأكمله ، ونصف العمود السادس .  
 ومن الصفحة الثالثة حذفت الرقابة العمود الأول كله وجزءاً صغيراً من  
 العمود الثانى .

ولم تطل رئاسة يوسف كمال حتاتة « للمحروسة » . فقد حدث  
 خلاف بينه وبين صاحبها ، بعد شهرين من رئاسته لها ، فترك عمله فى  
 مستهل يولية ١٩٢١ ، وعادت المحروسة الى « خطتها الأولى من الاعتدال  
 وتأييد سياسة الحكومة » (٨٣) .

منع نشر بعض بيانات الوفد :

واخذت الوزارة تتعقب خطب وبيانات الوفد بالمنع والحذف . وفى  
 يوم ٦ مايو ١٩٢١ ، اقام نحو ألف من موظفى الحكومة ، حفلاً فى  
 فندق « الكونتنتنتال » ، لتكريم سعد زغلول ، بعد أن هاجم الوزارة .  
 فامرت الرقابة الصحف المصرية ، بعدم نشر ما دار فى الحفل والخطب  
 التى أقيمت فيه . وقررت الوزارة احواله بعض منظمى الحفل الى مجلس  
 تأديب ، قضى بمعاقبة بعضهم وتبرئة البعض الآخر ، مما تسبب فى زيادة  
 ضغط الناس على الوزارة ، وزعزع ثقتهم فيما أعلنه  
 من أهداف ديمقراطية . ولما تسامح « مستر سوان Mr. Swan  
 و « مستر ملز Mr. Mills » عضوا مجلس العموم البريطانى ،  
 عن اسباب منع النشر ، وآثار احواله الموظفين الى مجلس التأديب ، اجاب  
 « مستر سيسل هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » بأنه ليس  
 لديه معلومات رسمية عن هذا الموضوع (٨٤) .

كما منعت الوزارة نشر بيان الوفد ، الذى القاه مصطفى النحاس

(٨٢) يوسف كمال حتاتة ، « أعداء سعد وكيف اتفقوا » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ ،  
 يوسف كمال حتاتة ، « ماذا تريدون منا يا أعداء الوفد » ، المحروسة ، ٦ مايو ١٩٢١ ،  
 يوسف كمال حتاتة ، « حول المفاوضات المقبلة : ماذا يقول الناس وماذا تقول الصحف » ،  
 المحروسة ، ١٢ مايو ١٩٢١ .

(٨٣) ، « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ .

(٨٤) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 141, Cols. 2166, 2167, 12 May 1921; Col. 2306, 13 May 1921 ;

عبد الرحمن الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ .



بالتأييد عن رئيس الوفد ، فى الحفل الذى اقامه سعد زغلول يوم ٧ مايو ١٩٢١ فى فندق « الكونتينتال » ، تكريما لممثلى الهيئات التى اكرمته ، وشرح فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة فى المفاوضات (٨٥) .

### عزمى يصدر « الاستقلال » مؤيدة عدلى :

وفى ١٢ مايو ١٩٢١ ، اصدر محمود عزمى صحيفة « الاستقلال » اليومية السياسية ، ورأس تحريرها . وكانت « الاستقلال » لسانا لحال عدلى يكن ووزارته . لكن اشيع انها صحيفة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، اعتمادا على ان صاحبها شارك فى تأسيس الحزب فى سبتمبر ١٩١٩ ، وان اقطاب الحزب : طه حسين ، محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرزاق ومنصور فهمى يكتبون فيها ، وان رأسها تحمل عبارة « الاستقلال جريدة ديمقراطية مصرية » . ولكن عزيز ميرهم سكرتير عام الحزب ، اصدر بيانا نشرته الصحف يوم ١١ اغسطس ١٩٢١ ، يؤكد ان الحزب ليس له صحيفة ، وأنه طلب من وزارة الداخلية يوم ٢٥ مارس ١٩٢١ ، التصريح له باصدار صحيفة باسم « النهضة » ، ولم يحصل على موافقتها (٨٦) .

وكانت « الاستقلال » تصدر يوميا عدا يوم الجمعة ، فى أربع صفحات تضم المقالات والأخبار السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية ، والروايات المترجمة والاعلانات . وتميزت باستخدام الأسماء المستعارة فى توقيع مقالاتها ، ومنها : « ابن بطوطة » ، أبو السعود ، ابن حيان ، . وحدثت « الاستقلال » تطورا هاما فى أخراجها ، ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٩٢١ ، بنشر الصور « الجغرافية » التى تتعلق بالمسائل الدولية ، بالاتفاق مع صحيفة « أكسلسيور » الباريسية المصورة .

### عودة « الأفكار » للمصدر ، لسانا للحزب الوطنى :

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، عادت صحيفة « الأفكار » للظهور ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، واشراف والد عبد اللطيف الصوفانى ، أحد اقطاب الحزب الوطنى . وظلت ملكية الصحيفة لأبى العينين بدر .

وكان الحكم فى قضية « الأفكار » ، صدر فى مستهل شهر مارس

.. (٨٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٣٢ ، حاشية رقم ١١٩ .

(٨٦) عزيز ميرهم ، « الحزب الديمقراطى المصرى وجريدة الاستقلال » ، المقدم .

١٢ اغسطس ١٩٢١ .

١٩٢١ ، بتسليم الصحيفة لعبد العزيز « أفندي » عبد اللطيف الصوفاني (٨٧) . وتوقفت « الأفكار » عن الظهور من يوم ١١ مارس ١٩٢١ حتى عادت يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، تعلن في افتتاحيتها عودتها على مبادئ وسياسة الحزب الوطني : « المطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما » ، (٨٨) .

### الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة :

وفي مواجهة السخط الذي أحاط بوزارة عدلى يكن ، أراد رئيسها أن يقدم للأمة عملاً يخفف من هذا الشعور السيئ ، ويمهد لدخول الوزارة المفاوضات الرسمية . فاختار الغاء الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، التي أعادت السلطة العسكرية البريطانية فرضها في ٦ مارس ١٩٢٠ ، مع انتهاء مهمة لجنة ملنر في مصر . ومنذ بداية فرضها ، كان الغشاؤها مع كافة الأحكام العرفية ، مطلباً له عليه الوفد وكافة الأحزاب والهيئات ، ووعدت الوزارة بتحقيقه قبل بدء المفاوضات الرسمية . وقد نجحت مساعي الوزارة في الغاء الرقابة الصحفية دون باقى الأحكام العرفية ، بسبب المظاهرات والاضطرابات التي وقعت في طنطا وغيرها من البلاد (٨٩) .

وكان الاتجاه الى الغاء الرقابة الصحفية ، أمراً معروفاً لدى الصحف منذ مستهل شهر مايو ١٩٢١ ، ورحبت به « الأخبار » و « الأمة » . وحذرت من سوء نتائج صحيفة « البروجريه اجبسيان » التي تصدر بالقاهرة (٩٠) . أما « الوطن » فأنكرت الآثار الضارة للرقابة الصحفية ، ورحبت بعودة الحرية الصحفية لكن « فى حدود طبيعية لا يجوز تجاوزها » (٩١) .

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، نشرت الصحف كلها قرار الحكومة « رفع مراقبة الصحف » اعتباراً من نفس اليوم . وقال بيان الوزارة

(٨٧) « ... جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ١٢ مارس ١٩٢١ . وراجع الفصل الخامس .  
(٨٨) « ... » ، أخبار وخرائط ، الأفكار في عهدنا الجديد ، الأفكار ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٨٩) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٩٤ ، ص ٢٤٣٨ ، خطاب عدلى يكن في حفلة حزب الأحرار الدستوريين ، يوم ١٦ نوفمبر ١٩٢٣ .  
(٩٠) « ... » ، ضيوفنا الأجانب ، الأمة ، ١٣ مايو ١٩٢١ ، « ... » ، الصحف الانجليزية والمسألة المصرية ، الأخبار ، ١٣ مايو ١٩٢١ .  
(٩١) « ... » ، لا الأحكام العرفية ولا الرقابة الصحفية ، منعت من اعلان الآراء المختلفة وجلاء الحقائق الخفية ، الوطن ، ٥ مايو ١٩٢١ ، « ... » ، ما لا يأخذون على الوزارة القذلية - ٢ - ، الوطن ، ١٤ مايو ١٩٢١ .

انها تثق في توجيه الحرية الصحفية الى ما فيه خير الأمة ، وانها قواصل السعى للرجوع في حكم القانون العام ، وترى خير معاون لها هو استتباب السكينة (٩٢) .

وايدت الصحف المعارضة للوزارة عدم ارتياحها الى الغاء الرقابة السابقة للنشر ، بسبب بقاء الاحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة للنشر . وعبرت « النظام » عن شعورها بقولها انه « احب الى النفوس التي تشعر برأبها وتريد ان تؤديه لبلادها ، ان تخضع لارادة الرقيب ورايه ، من ان ترفع عنها رقابته لمبقى تحت حكم قانون المطبوعات ، لانها في الحالة الاولى تشعر بالاطمئنان وتامن غائلة المسئولية ، فلا تضطرب حينما تهتم بالاعراب عن معتقداتها . اما في الحالة الثانية فانها تتمثل عند كل كلمة وعند كل رأي عقاب القانون ، فتتزعزع وتضطرب . . . فلا تستطيع ان تأتي بعمل نافع ، ولا تكون الصحافة مرآة صادقة ترى فيها صورة الراي العام غير مشوهة . . » . ولهذا طالبت « النظام » بالحرية الحقة « التي تبين لنا الاعراب عن آرائنا ومعتقداتنا . . . ولا يتم لنا ذلك الا بالغاء قانون المطبوعات مع الرقابة في آن واحد ، وتبكي الحكم فيما لقانون العقوبات ، الذي تكفي نصوصه وما تحويه من شدة خاصة بحملة القلم ، للوقوف بهم في دائرة الواجب عليهم . . » (٩٣) .

وايدى امين الرافعي ارتياحا لالغاء الرقابة ، وطالب بالغاء باقي القيود الاستثنائية ، التي تحرم الصحافة من « الحرية الصحفية » (٩٤) .

وكتبت « وادي النيل » : « ان الرقابة الظاهرة سيتبدل بورقابة خفية ، والصحفي سيكون معرضا في كل وقت الى نتيجة التأويل الذي يؤول به قوله ، والى المركز الذي يكون له عند من يستطيعون التأويل . . » (٩٥) . وقالت « الأمة » ان حرية الصحافة « لا تزال محمولة على اشد القيود ، راسفة في اثقل الاغلال . هنالك في وزارة الداخلية ادارة للمطبوعات ، تحصى على كل صحيفة اقوالها وآراءها . . حتى اذا لد لها ان تقذف أية صحيفة بأية تهمة من تهمة الاخلال بالنظام العام ، كان ذلك ايسر شيء عليها ، وكان قانون المطبوعات سيفا مصقولا تهوى به الحكومة على رقبة الصحيفة ، وهي غافلة عما يسوقه القدر لها ،

(٩٢) . . . « الغاء الرقابة على الصحف ، بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء » ، الأفكار والنظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٣) سيد علي ، « الغاء الرقابة » ، النظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٤) امين الرافعي ، « بعد الغاء الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٥) . . . « بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء » ، وادي النيل ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

فلا دفاع للتهمة ولا ضمان للعدل ، ولا شيء تملكه الصحيفة الا الخضوع والانزعان ٠٠ « (٩٦) » .

اما « الأهرام » التي أثرت الحياد بين الوفد والوزارة ، فقد سعدت باختفاء الرقيب لأنه يحمل « صورة الحاكم المستبد » الذي يتحكم في « النفس والعقل » . وودعت « الأهرام » الرقباء على الصحافة « على أمل الا نلتقى مرة أخرى في غير مجال الحرية التام لنا ولهم وللأمة جميعا ، فنسطر أفكارنا كاملة تامة ، ويعلنون أفكارهم هم كاملة تامة ، ونقول جميعا معا : فلتحى الحرية » (٩٧) .

اما الصحف المؤيدة لوزارة عدلى يكن ، فاتفقت في الترحيب بالغاء الرقابة ، بصفته انجازا هاما للوزارة . ولكنها اختلفت في تقييمه . فتوقعت « المنبر » أن « كثيرين من أرباب الأقلام الجموحة الثائرة ، سينتهزون فرصة الغاء الرقابة للتوسع في المطاعن على خصومهم السياسيين ، بشكل ٠٠ لا تؤمن مغيبته ٠٠ » (٩٨) . وودعت « المقطم » كافة الصحفيين الى أن يذكروا للرقباء « حسناتهم ، كما يذكرون مساوئ مبدأ الرقابة والتقييد ٠٠ » (٩٩) . أما « الوطن » فقد نصحت الصحفيين بالتمسك بالصدق والشجاعة وحسن النية ، عند انتقادهم الأعمال الضارة بالمصلحة العامة (١٠٠) .

وتوقفت فعلا أعمال الرقابة السابقة للنشر . ولم تعد « مراقبة المطبوعات » في حاجة الى كل مراقبي الصحف . فاستغنت وزارة الداخلية عن الكثير منهم ، ابتداء من أول يونية ١٩٢١ (١٠١) .

ولكن الحكومة ظلت ممسكة بزمام الأمور في يدها ، بواسطة الأحكام الاستثنائية . وادت المشاعر المتباعدة من بقاء الرقابة اللاحقة للنشر ، والأحكام العرفية ، وعدم احترام البعض لحرية الرأي ، الى تضيق دائرة الحرية التي تتحرك داخلها الأقلام . ونعى أحد كتاب « الأخبار » حرية الصحافة والرأي ، بعدما حل به من جراء مقال له نشرته « الأخبار » تحت عنوان « السودان قبل كل شيء » ، فقد « داهمتني

(٩٦) صبايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، عن : الأمة في ١٦ مايو ١٩٢١ .

(٩٧) ، « وداع الرقيب للقاء » ، الأهرام ، ١٦ مايو ١٩٢١ .

(٩٨) أحمد فهمي ، « ألغيت المراقبة ، لماذا لرقب بعد الغائها ؟ » ، المنبر ، ١٣ مايو

١٩٢١ .

(٩٩) صبايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٩ ، عن : المقطم في ١٧ مايو ١٩٢١ .

(١٠٠) عبد الحافظ الأسيوطي ، « الحرية القلبية ، الشجاعة في رواية الصدق » ،

الوطن ، ١٨ مايو ١٩٢١ .

(١٠١) ، « مراقبو الصحف » ، النظام ، ٥ يولية ١٩٢١ .

فى دارى عصاية من الذين اعتادوا الاجرام ، بعد أن دبرت لها الخطط من كبير يتردد على من حين لآخر ، أوسعتنى اذى ، ونالت منى بالعصا والحديد ما نلته من المؤيدين لشركة السودان الباطلة ، بالقلم والحجج الدامغة ٠٠ ، (١٠٢) . وقال كاتب فى « الأفكار » ان « الرقابة أثرت على أسلوب الكتابة ، فجعلته مقيدا وركيكا . ولما رفعت الرقابة عن الصحف ، فرحنا وتوقعنا اصلاح أسلوب الكتابة . ولكن المتشائمين قالوا : ان الاصلاح لن يحدث ، لأن الكاتب بعد أن كان غير مسئول صار مسئولا ، وصار وراءه قلم المطبوعات وأمامه الأحكام العرفية ، فلا فرصة للهروب . أما الصحف الأجنبية فى مصر ، فهى تتمتع بجميع المميزات . وقد صبح توقع المتشائمين ، وصار الكتاب يترجسون خيفة من كل شيء ويقيدون أنفسهم بكل القيود . ومثلهم أصحاب الصحف ، وتمنى الكاتب « انتزاع الخوف .٠٠ والا فعلى حرية الكتابة السلام » (١٠٣) .

#### تأليف الوفد الرسمى ، واشتداد المظاهرات :

لم تأبه وزارة عدلى يكن بالمعارضة الشديدة التى أحاطت بها . واستصدرت من السلطان فى ١٩ مايو ١٩٢١ ، مرسوما بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضات ، برئاسة عدلى يكن وعضوية حسين رشدى واسماعيل صدقى ومحمد شفيق ، وهم من أعضاء الوزارة ، وأحمد طلعت رئيس محكمة الاستئناف ، ويوسف سليمان الوزير السابق . واصطحب الوفد بعثة من المستشارين والموظفين (١٠٤) .

وذكر عدلى يكن فى كتابه المرفوع الى السلطان لاستصدار هذا المرسوم ، ان الغرض الرئيسى للمفاوضين المصريين هو أن يصلوا الى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ، والغاء الحماية الغاء صريحا ، وتحقيق تحفظات الأمة المصرية على مشروع ملنر ، على أن تكون ضمانات المصالح البريطانية غير منافية للاستقلال . وأوضح رئيس الوزارة أن هذه المبادئ « تتفق تمام الاتفاق مع مرامى الوفد المصرى . غير أنه للأسف قد استحال الحصول على اشتراكه معنا .٠٠ وكان ذلك بسبب خلف على كيفية تشكيل الوفد الرسمى .٠٠ » (١٠٥) . وقد حرص عدلى

(١٠٢) حسن شافعى الجيزاوى المهندس ، « حرية الرأى فى مصر » ، الأخبار ، ٢٧ يولية ١٩٢١ .

(١٠٣) حامد يوسف عاشور ، « أين حرية الجرائد » ، الأناكار ، ١٨ يولية ١٩٢١ .

(١٠٤) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٠٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

يكن على تحديد مهمة المفاوضين المصريين ، بعد الحاح ذوى الراي والمكانة ، فى مقالات وبيانات نشرتھا الصحف (١٠٦) .

واستندت « الوطن » الى كتاب عدلى للسلطان ، فى دفاعها عن تاليف الوفد الرسمى فى مواجهة معارضة الوفد ، قائلة « ان الأغراض التى رسمت للمفوضين الرسميين ٠٠ هى بعينها الأغراض التى يرمى اليها سعد باشا زغلول ، ان لم تكن فى الحقيقة أوسع مذهباً نطاقاً ٠٠ » (١٠٧) . وفور نشر هذا الدفاع ، استطاع داود بركات رئيس تحرير « الأهرام » رأى سعد زغلول ٠ فكان محور حديثه أن الوزارة لم تنل ثقة الأمة ، وأن وفدها « لا يمثل الا اشخاص أعضائه ، ولا يمكن أن ترتبط الأمة بنتائج أعمالهم » (١٠٨) .

ورغم صدور أمر الوزارة الى البوليس فى جميع أنحاء البلاد بمنع المظاهرات (١٠٩) ، فقد ازدادت المظاهرات عنفاً ، ضد كل من خالف سعدا فى رأيه (١١٠) . واشتبك المتظاهرون فى الاسكندرية يوم ٢٢ مايو ١٩٢١ مع بعض الأجانب ، وتبادل الطرفان اطلاق الرصاص ، فتدخل رجال البوليس والجيش ٠ ووقع الكثير من الضحايا والخسائر (١١١) .

وأصدر المارشال اللبني بلاغاً ، نشرته الصحف يوم ٢٦ مايو ١٩٢١ ، أدان فيه المظاهرات ، وقال انها اقترنت « بأفعال توجب الأسف من العنف والتعدي وفقد نفوس كثيرة » ووصفها بأنها « سياسية فى كنهها » وقال « ان المتظاهرين يسلمون قبل خروجهم فى المظاهرات بأسلحة وقذائف خطيرة ، وذلك يدل على أنهم لا يقصدون أن تكون تلك المظاهرات سلمية » . ورددت « الأجيشيان جازيت » هذه الاتهامات ، فدافعت الصحف المصرية عن سلوك المتظاهرين المصريين ، وطلبت اجراء تحقيق ، للكشف عن المسئولين فى الحوادث وعقابهم ، ونصحت بالهدوء والتعقل (١١٢) .

- 
- (١٠٦) ٠٠٠ ، « لواء للأمة » ، الأهرام ، ١٨ مايو ١٩٢١ .  
 (١٠٧) ٠٠٠ ، « الاتفاق مع الأمة المصرية ، وما معنى ذلك » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢١ .  
 (١٠٨) داود بركات ، حديث مع جمال سعد باشا ، « الأهرام » ، ٢٣ مايو ١٩٢١ .  
 (١٠٩) ٠٠٠ ، « منع المظاهرات » ، الأناكار ، ١٨ مايو ١٩٢١ .  
 (١١٠) زحرت جميع الصحف بأخبار المظاهرات ٠ راجع على سبيل المثال : الأهرام ، الأناكار ، والأمة ، من ١٨ الى ٢٢ مايو ١٩٢١ .  
 (١١١) ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ .  
 (١١٢) ٠٠٠ ، « بلاغ المارشال اللبني » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « نحن والأجانب » ، الأناكار ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « شئ من واجب الحكومة تجاه الحوادث الأخيرة » ، مصر ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ .

وأذاع سعد زغلول ، فى يومى ٢٤ و ٢٥ مايو ، نداءين الى الأمة المصرية ، يرجوها الهدوء وحسن معاملة الأجانب ووقف المظاهرات ، « أتساءل لما يرتكبه القساة فيها من الفظائع المفزعة ، واكتفاء بما أظهرته لنهاية الآن من شدة سخط الأمة على الوزارة ٠٠ » (١١٢) . ومع هذا كتبت « الوطن » تتهم سعد زغلول بالتحريض على استخدام العنف ضد الوزارة (١١٤) . وصرح ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ، بأنه لا يرى الوقت قد حان لجلاء الجيوش البريطانية عن مصر ، خشية أن يقضى الرعاع على حياة الجاليات الأجنبية . فقبول تصريحه بالاحتجاج من الصحف والجماعات السياسية على اختلافها (١١٥) .

### عرائض الثقة بالوفد وبالوزارة :

وأخذت الصحف الموالية للحكومة ، وفى مقدمتها « الوطن » ، تطلع على الناس كل يوم بعرائض موقعة من بعض الشخصيات المعروفة ومن عامة الناس ، تؤكد الثقة فى الوزارة وتستبكر المظاهرات المعادية لها . وعينت بنشر أخبار الوفود الآتية من الأقاليم لتأييد الوزارة . ونفت « الوطن » ممارسة الوزارة أى ضغط للحصول على هذا التأييد (١١٦) .

وكانت أعمدة الصحف المؤيدة للوفد ، تفيض بأخبار الوفود والرسائل التى تعلن الثقة والتأييد للوفد . ويقدر ماكان سعد زغلول مبرورا من أظهر الثقة بالوفد ، كان غير مرتاح لإعلان الثقة بالوزارة (١١٧) . فأذاع بيانا اتهم فيه الوزارة بحمل الناس بوسائل قهرية على امضاء وثائق الثقة بها ، بينما يصل الوفد كل يوم الكثير من رسائل الاحتجاج ضد الوزارة والادارة بما يدل « على أن فى البلاد روحا قوية تنهى أن تخضع للقوة فيما خالف الحق » . وحث سعد أفراد الأمة على مقاومة اجراءات الوزارة المعيبة « بجميع طرق الدفاع المشروعة ٠٠ » (١١٨) .

وتمكنت « النظام » الوفدية من وضع يدها على ما يثبت تدخل

- 
- (١١٣) سعد زغلول ، « وجاء الى الأمة المصرية بوقف المظاهرات » ، الأفكار ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١٩ .  
 (١١٤) أ ٠٠٠ ، « آه لو كنت سعدا » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ .  
 (١١٥) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٠٠٠ ، « الاحتجاج على الوزير تشرشل » ، الأهرام ، ١١ يولية ١٩٢١ .  
 (١١٦) ٠٠٠ ، « ماذا يأخذون على الوزارة المدلية - ٣ - » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ولد أسيوط والوزارة » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ .  
 (١١٧) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٤ ، ص ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ .  
 (١١٨) سعد زغلول ، « بلاغ للناس » ، الأهرام ، ١٣ يولية ١٩٢١ .

أجهزة الحكومة لاطهار التأييد للوزارة ، عندما نشرت « الوطن » العدلية وغيرها من الصحف ، برقية « الثقة بالوزارة » من بعض اهالى اسيوط (١١٩) . فلاحظت « النظام » أن البرقية وصلت الى الصحف من « قلم المطبوعات » وليس من اهالى اسيوط مباشرة ، وأن أكثر الموقعين عليها من موظفي الحكومة . وتساءلت « النظام » : هل يرضى « قلم المطبوعات » أن يكون وسيطا لدى الصحف الوزارية ، لنشر رسائل التأييد التى ترد الى الوفد ؟ . وهل سمحت الوزارة للموظفين بإبداء آرائهم بحرية على صفحات الصحف ؟ (١٢٠) .

سليمان فوزى يصدر « الكشكول المصور » مؤيدة عدلى :

وفى اثناء المعارضة الشديدة لوزارة عدلى يكن ، أصدر سليمان فوزى صاحب « الكشكول » ، صحيفة « الكشكول المصور » ، ابتداء من يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ ، « جريدة مصورة اجتماعية انتقادية ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع » ، بينما كانت « الكشكول » تصدر يوم السبت . واتخذت الصحيفتان موقفا مؤيدا لعدلى يكن ووزارته ، معاديا للوفد وزعيمه .

كانت صفحات « الكشكول المصور » تتراوح بين ٨ و ١٢ صفحة . وتميزت بالأسلوب الساخر والنقد اللاذع ، والاعتماد على الرسوم « الكاريكاتيرية » و « الكارتون » ، التى شغلت الغلافين الأول والأخير وبعض الصفحات الداخلية . وكانت تطبع بالحجر (١٢١) ، بلونين أو ثلاثة ألوان .

وفى عددها الأول ، كتبت « الكشكول المصور » أن وزارة عدلى يكن هى « خير الوزارات التى تعاقبت على البلاد من عهد اعلان الهدنة » ، وأنها « ستحقق بياناتها وتير بعهودها وتأتى لنا بما لا يستطيعه غيرها » . ونصحت الصحيفة الوزارة بالمبادرة « بعقد الجمعية الوطنية أو بجمع الهيئات النيابية ، خروجا من المأزق الحرج الخطر ، وتهئية لأعصاب البلاد الهائجة الثائرة » . وقالت الصحيفة إنه اذا كان للوزارة ضرورة فى الانفراد بالمفاوضة ، وإذا كان المتظاهرون « محرضين » فالواجب الوطنى يقضى : « بالقضاء على المحرضين ، ووضع حد لهذه الحالة الشنيعة » . وقد يكون خطر أهون من خطر ، مادامنا أصبحنا بين

(١١٩) . . . « الثقة بالوزارة » ، الوطن ، ٢٦ مايو ١٩٢١ .

(١٢٠) سائل ، « أسئلة للوزارة » ، النظام ، ٢٩ مايو ١٩٢١ .

(١٢١) . . . « اقرار واعتذار » ، الكشكول المصور ، ٢١ يولية ١٩٢١ .



خطرين « (١٢٢) . وفي عدديها الثانى والثالث ، وصفت الصحيفة أعضاء الوفد « بالنحس » ( ١٢٣ ) .

مصادرة « الأفكار » يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ :

وفي نفس يوم صدور العدد الأول من « الكشكول المصور » ، ٢٤ مايو ١٩٢١ ، صدرت « الأفكار » تحمل أخبارا عن حوادث العنف بين المصريين والأجانب والبوليس والجيش بالاسكندرية ، اعتبرها « قلم المطبوعات » مما لا يجوز نشره . « وما كاد العدد يوزع ، حتى صدرت أوامر الداخلية بمصادرتها ، ثم التنبيه على جميع الجرائد بأن لا تنشر أى خبر عن حوادث الاسكندرية ، والاكتفاء بما يذيعه قلم المطبوعات » . وفي اليوم التالى قالت « الأفكار » انها « تحترم كل قرار يصدر اذا كان فيه ما يدعو الى تهدئة الرأى العام واعادة السكينة الى ربوعها » . ولكننا نأبى أن تتبع هذه الطريقة معنا ، وتترك الجرائد الأجنبية تنشر ما يروقها » (١٢٤) .

ولم تخف « الأفكار » ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، من بطش ادارة المطبوعات ، فكتبت يوم ٢٦ مايو ، أن المظاهرات اندلعت « عقب تعيين المفوضين الرسميين » . احتجاجا على تكوين الوفد الرسمى بطريقة مغايرة لرأى الأمة . « وطلبت من الحكومة » التى تمنعنا عن نشر الأخبار ، أن « تقف الصحفيين بالجرائد المحلية الأجنبية ، عند حد لا يؤذى النفوس ويستفز الغضب والسخط » . وفندت « الأفكار » أقوال صحيفة « التيمس » التى « أتخذت هذه الاضطرابات ذريعة لتهديدنا ، حتى نذعن لرأى ما تسميهم بالمعتدلين ، الذين يريدون التفریط فى حقوق بلادهم ، بحجة وضع اتفاق يضمن مصالح انجلترا ، وينطبق فى الوقت نفسه - وهذا أعجب ما يكون - على طلب الأمة المصرية » . وردا على ثناء « التيمس » على « حكمة عدلى باشا واعتداله العظيمين » ، هاجمت « الأفكار » الوزارة بشدة لأنها لا تعمل لمصلحة البلاد (١٢٥) .

تعطيل « الأمة » لمدة شهر :

ومثل « الأفكار » ، دأبت صحيفة « الأمة » - المعبرة عن الحزب

(١٢٢) . . . « سياسة الانفراد » ، الكشكول المصور ، ٢٤ مايو ١٩٢١ .

(١٢٣) . . . « الوفد والرقم ١٣ » ، الكشكول المصور ، ٣١ مايو ، ٧ يونية ١٩٢١ .

(١٢٤) . . . « أفكار أمس » ، الأفكار ، ٢٥ مايو ١٩٢١ .

(١٢٥) . . . « حالتنا اليوم : حوادث القطر ، واجب الحكومة ، الصحافة الأجنبية » ،

الأفكار ، ٢٦ مايو ١٩٢١ .

الوطني منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ (١٢٦) - على مهاجمة وزارة عدلى يكن . ولما نشرت مقالا بعنوان « الدساتر تعمل » ، رأت وزارة الداخلية أنه « يتضمن اكاذيب عن الوزارة ، من شأنها الاخلال بالنظام العام » ، فقررت الوزارة « إيقاف جريدة الأمة التي تصدر بالاسكندرية ، مدة شهر ابتداء من يوم ١٢ مايو ١٩٢١ (١٢٧) » .

وعادت « الأمة » الى الصدور يوم ٢٧ يونية ١٩٢١ ، بعد أن انتهت مدة تعطيلها ، التي قامت خلالها بتجديد حروفها ، بنفس القوة والحماسة ، التي كانت عليها قبل تعطيلها . وذكرت قراءها بما قالت عند اعلان الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، وهو أنه « سواء أن ترفع المراقبة أو لا ترفع ، ما دام قانون المطبوعات .. وقانون الجنج الصحفية ، قائما سيف مسلولا على أقلام الصحفيين » . ومن تجرئة تعطيلها قالت : ان الذين يعينهم الحق لذاته ، وتمنهم الحرية أن يكتموا رأيا حرا وكلمة صادقة ، لم يجدوا فرقا بين الحالتين ، اللهم إلا أن المراقبة كانت تحمل مسئولية ما ينشر بعد اجازتها اياه . فكانت ضمانا أو شبه ضمان لحياة الصحف واستمرارها في مأمن من خطر التعتيل .. فالجو الذي كانت فيه المراقبة مقيدة لحرية الصحافة ، لا يزال هو الجو الذي تقيد فيه هذه الحرية بقانون المطبوعات (١٢٨) » .

سفر الوفد الرسمي :

عزمى وتقلا وحبيب ، يغطون انباءه :

سافر وفد المفاوضات المصرى الرسمي ، يوم اول يولية ١٩٢١ ، من الاسكندرية ، بين مراسم الوداع الرسمي ، ومظاهر الخلاف بين العدليين والسعديين (١٢٩) » .

ورافق الوفد محمود عزمى ، صاحب ورئيس تحرير « الاستقلال » ، وتولى طه حسين رئاسة تحرير « الاستقلال » ، بدلا منه . ولهذا تخلى طه حسين عن رئاسة تحرير « مصر » ، التي كان يتولاها منذ شهر مايو ١٩٢١ (١٣٠) . وكان محمود عزمى وطه حسين يؤيدان عدلى يكن ،

(١٢٦) كان يرأس تحريرها من هذا اليوم محمد مصطفى الهياوى ، وألت ملكيتها الى أحمد عبد السلام غالى منذ ٥ مارس ١٩٢٠ .

(١٢٧) ... ، « إيقاف جريدة » ، النظام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ .

(١٢٨) ... ، « بعد التعتيل » ، الأمة ، ٢٧ يولية ١٩٢١ .

(١٢٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١٢ .

(١٣٠) ... ، « الصحفيون الاداريون » ، الأمة ، ٣٠ يولية ١٩٢١ .

ويحاولان التوفيق بين وزارته والوفد ، مما جعلتهما هدفاً تهاجمته صحف  
الحزب الوطني (١٣١) .

وقد تولى مواقاة « الأهرام » بأنباء الوفد الرسمي في أوروبا ، توفيق  
حبيب الذي رافق الوفد من الاسكندرية . وجبرائيل تقلا صاحب  
« الأهرام » ، الذي سافر الى أوروبا قبل وصول الوفد الرسمي  
اليها (١٣٢) ، وعاد الى مصر يوم ٢١ أكتوبر ١٩٢١ (١٣٣) ، بعد أن  
تابع أطول مراحل المفاوضات .

### تعطيل « النظام » ستة شهور :

لمعارضة الوزارة والتفاوض الرسمي ، والتعريض بالسلطان :

ومع تصاعد الخلاف بين السعديين والعدييين ، على اثر سنقر  
الوفد الرسمي منفرداً بالمفاوضات دون الوفد ، فقد التفت وسائل  
اعلاميتين هامتين ، الأولى هي « النظام » اشد الصحف تأييداً للوفد ،  
والثانية هي « المحروسة » المقتنعة بمبادئ الحزب الوطني ، والمؤيدة  
للوفد لاصراره على تحقيق آمال الأمة المصرية في الاستقلال التام .

ففي ٥ يولية ١٩٢١ ، قرر مجلس الوزراء إيقاف صحيفة « النظام »  
لمدة ستة شهور ، لأنها نشرت يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تحت عنوان « خطاب  
مفتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا رئيس وفد الحكومة » ، نص  
كتراسة حاوية لعبارة فيها تعريض بمقام حضرة صاحب العظمة  
السلطان ، مما يخل بالنظام العام (١٣٤) . وتم تعطيل صحيفة الوفد  
الأولى فعلاً ، بعد صدورها يوم ٥ يولية ، حتى عادت للصدور يوم ٦ يناير  
١٩٢٢ . وفي نفس يوم تعطيل « النظام » ، القى البوليس القبض على  
كاتب المقال ، محمد بك ، غيبته من أعيان بنى سويف ، وأودعه كئنه  
قصر النيل (١٣٥) ، وظل معتقلاً حتى أطلقت السلطة العسكرية سراحه  
يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ (١٣٦) .

على أن مراجعة مقال محمد غيبته وسائر مواد « النظام » ،

- (١٣١) طه حسين ، « كلمة حق » ، مصر ، ١٨ مايو ١٩٢١ ، كاتب ، « مولانا الصبيح  
طه » ، الأمة ، ٢٩ يولية ١٩٢١ ،  
(١٣٢) أحمد شفيق ، حويلات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ، إبراهيم عبده ، الأهرام ،  
ص ٥٧١ ، وراجع : الأهرام خلال يولية وأغسطس ١٩٢١ .  
(١٣٣) ، ، ، صاحب الأهرام ، الأهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٩٢١ .  
(١٣٤) ، ، ، « جريدة النظام » ، الأفكار ، ٨ يولية ١٩٢١ .  
(١٣٥) ، ، ، « اعتقال » ، الأمة ، ٨ يولية ١٩٢١ .  
(١٣٦) ، ، ، « اطلاق معتقل سياسى » ، الوطن ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ .

يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تكشف عن أسباب أخرى لتعطيل الصحيفة ، الى جانب السبب المعلن وهو التعريض بالسلطان . فقد زخر مقال محمد غيته بعبارات المعارضة لعدلى يكن ووزارته وانفرادها بالمفاوضة ، وعدم تعديل أساسها بتحفظات الأمة . واستهل الكاتب مقاله بقوله : « أجمعت أصحاب العقول الراجحة من أصحاب المصالح الحقيقية بالقطر المصرى ، الحريصين على حقوق وطنهم العزيز ، على عدم المفاوضة الآن مع دولة بريطانيا العظمى فى الاتفاق المزعوم عقده بينها وبين مصر ، حتى تجاب مطالب وكيلهم المحبوب . سعد زغلول . وتتعترف الحكومة الانجليزية بأن تصريح المستر تشرشل وزير مستعمراتها رأى شخصى لا تأثير له فى الدوائر الرسمية ، لما فى المفاوضة بخلاف ذلك من الضرر بقضيتهم العادلة . ولكن دولتكم لم ترضخوا لهذا الاجماع الصائب ، وحددتم يوم السفر لانجلترا للسير فى المفاوضة رغم ارادة الأمة ، اذا حذفنا الثقة بدولتكم للأغراض الشخصية أو الارهاب الذى لجأت اليه الادارة . ولأن دولتكم . . تؤكدون أن مفاوضاتكم ستكون على أساس مشروع اللورد ملنر بلا أقل ريب . . أقدم لدولتكم . . أقل تعديل واجب لمشروع اللورد ملنر ، ليكون واضحا أمامكم . . ثم أورد الكاتب تحفظات المصريين على مشروع ملنر ، وطعمها بالعبارات التى أعطت الفرصة للحكومة لتعطيل الصحيفة واعتقاله . . وأهمها ما ذكره فى البند الأول ، من أن « مصر الحق فى انتخاب أحد أبنائها المخلصين ملكا لها » (١٣٧) . ومما ضاعف من غضب الوزارة على هذه العبارة ، ما دأبت عليه « النظام » من العناية البالغة بأخبار سعد زغلول ، وتقديمها على أخبار السلطان (١٣٨) . وهذا بجانب ما ترسب فى النفوس من مشاعر ، بسبب تجاهل سعد زغلول زيارة السلطان أو تقييد اسمه فى سجل التشريفات ، بعد وصوله من أوروبا الى مصر ، وتبادل الزيارات مع الأمراء والوزراء (١٣٩) .

وبجانب المقال الذى تسبب رسميا فى تعطيل « النظام » ، كتب أحمد حافط عوض ، يؤكد سلامة ما سبق أن طالب به من وجوب « تغيير اسم الوفد الرسمى الى بعثة سياسية » . ويوضح أن « بعثة » ، أقل قيمة من « وفد » . ويشير الى أن « أنصار الوزارة فى « الأهرام » . . و « الاستقلال » ، يطعنون على معرفتنا باللغة الإنجليزية ، ويحاولون

(١٣٧) محمد غيته ، « خطاب مفتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، رئيس وفد الحكومة » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ .  
(١٣٨) راجع على سبيل المثال : النظام فى ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ يولية ، و ١ ، ٣ ، ٥ يولية ١٩٢١ .  
(١٣٩) أحمد شليق ، خوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

اثبات ان ٠٠ لا فارق بين الكلمتين ٠ وكشف الكاتب ان الوزارة وسلطاتها ، اخذت بتسمية « بعثة سياسية » ، وان « الحكومة الانجليزية لم تكن راضية عن تسمية هيئة المفاوضات المصريين بالوفد الرسمي » ، ويتساءل الكاتب : اذا « كانت الحكومة الانجليزية غير راضية عن تسمية هيئة المفاوضات المصريين الرسميين بالوفد الرسمي ، وأرادت أن يلقبوا ببعثة أو بوفد مصر فقط - تكون هذه الحكومة ٠٠ مستعدة أن تجيب هذه الهيئة الى استقلال مصر داخلا وخارجا ١٠٠ » (١٤٠) .

وآثار تعطيل « النظام » موجة من احتجاج الصحف والأحزاب ، المتعاطفة معها ، والمخالفة لها أيضا ٠ واتخذت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، من تعطيل « النظام » الوفدية ، « دليلا جديدا على ٠٠ ان الصحافة مهددة فى حياتها فى كل لحظة ، وان حرية الرأى مخطوكة أشد خناق ، مادام سيف قانون المطبوعات مسلولا فوق عنقها ٠٠ » (١٤١) . ثم نشرت « الأمة » عدة احتجاجات وتعليقات من قرائها ٠ واستصوبت أن يكون العرش فوق المناقشة ، خاصة أن الخصم قد يتخذ منها ذريعة ينتفع بها ، « فإذا لم تكن تنفعه فى الواقع ، فلا أقل من أن يجعلها وسيلة للتشويش والماطلة ٠٠ » (١٤٢) .

ونشرت صحيفة « مصر » ، أسف الحزب الديمقراطى المصرى ، على تعطيل الصحيفة الوفدية ، رغم تأييد الحزب للوزارة واختلافه مع الصحيفة ، وذلك لأن تعطيلها يمس « بحق الحرية فى إبداء الرأى » الذى « لا يجاسب عليه الا القضاء » ٠ وطالب الحزب الوزارة بإلغاء قانون المطبوعات أو على الأقل إعمال تطبيقه ، « فهو قانون لا يرضى به الأحرار من أنصارها » (١٤٣) .

أما « الاجبشيان جازيث » فقالت ان « النظام » كانت « اللسان الرسمى » لسعد زغلول ، بمقتضى عقد بينه وبين سيد على ، الذى كان يحس بالمصيبة التى تتهدده من جراء المقالات الشديدة التى تنشر فى صحيفته ٠ وطالما أبدى أسفه فى أحاديث مع زملائه الصحفيين لإلغاء الرقابة ٠ وصدقت مخاوفه من إلغائها ٠ وقدردت الصحيفة الإنجليزية عدد ما يطبع من « النظام » قبيل تعطيلها بنحو ٢٠ ألف نسخة (١٤٤) .

(١٤٠) أ : حافظ عوض ، « هل كنا مخطئين ؟ » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ .

(١٤١) ٠٠٠ ، د تعطيل جريدة النظام ستة شهور « الأمة » ، ٧ يولية ١٩٢١ .

(١٤٢) ٠٠٠ ، « بعد تعطيل النظام » ، الأمة ، ١٠ يولية ١٩٢١ .

(١٤٣) عزيز مريم ، « رأى الحزب الديمقراطى فى تعطيل جريدة النظام » ، مصر ،

١٤ يولية ١٩٢١ .

A Neutral Egyptian, "The Arabic Press, Its Politics & Pre-judices, Zaghloul's Many Organs", The Egyptian Gazette, Dec. 14, 1921.

وامتد الأسف على تعطيل « النظام » واضطهاد الوزارة للمصحف المعارضة لها ، الى مجلس العموم البريطانى . وتقدم العضو « المستر ملز Mr. Mills » ، الى وكيل وزارة الخارجية ، يتساءل عن سبب تعطيل « النظام » ، وعدم التصريح باصدار صحف جديدة ، يمتلكها انصار سعد زغلول وباقى المعارضين للوزارة . وهل تخفف هذه السياسة حالة الاضطراب فى مصر . فاجاب وكيل الوزارة « المستر هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » ، بأن « النظام » غطلت بقران من الوزارة المصرية ، لمهاجمتها السلطان . وقال انه ليس لديه معلومات رسمية عن بقية السؤال (١٤٥) .

### تحول « المحروسة » من تأييد الوفد الى تأييد الوزارة :

وفى مستهل شهر يولية ١٩٢١ ، حدث خلاف بين الياس زيادة صاحب « المحروسة » ، ويوسف بك ، كمال حتاتة ، الذى رأس تحريرها لمدة شهرين ، كانت خلالها معضدة للوفد متعاطفة مع مبادئ الحزب الوطنى ، الذى كان يوسف كمال يرأس صحيفته « اللواء » من قبل . وانتهى الخلاف بترك يوسف كمال رئاسة « المحروسة » ، ليتولاهما صاحبها بنفسه ، وتعود الى « خطتها الاولى من الاعتدال وتأييد سياسة الحكومة » (١٤٦) . وأعلنت « المحروسة » يوم ٨ يولية ١٩٢١ ، تأييدها الكامل للوزارة والوفد الرسمى ، « لأن الواجب امام ضميرنا يحتّم علينا تأييده » . ولكننا لا نؤيد الوفد الرسمى لنطعن فى الوفد المصرى ، كما يفعل انصار هذا الأخير ، حين لا يجدون صحة لتأييد اقوالهم فى الطعن على الوزارة العدلية والوفد الرسمى ، كان الطعن فى هاتين الهيئتين أصبح رمزا للثقة فى الوفد المصرى . (١٤٧) . وهكذا تحولت « المحروسة » من تأييد الوفد ، الى تأييد الوزارة .

### عبد الحميد حمدي يرأس « المنبر » ويؤيد الوزارة ،

وينشئ قسما سياسيا « بالسفور » :

وفى نفس الوقت ، اتفق جورج طنوس ، صاحب « المنبر » ، مع عبد الحميد حمدي ، صاحب « السفور » ، على ان يستاجر الثانى « المنبر » ، ويعود الى تحريرها وادارتها ، ابتداء من يوم ٩ يولية

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 145, Cols. (١٤٥)  
1130, 1131, Aug. 2, 1921.

(١٤٦) . . . « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ .

(١٤٧) ، « عوامل التأييد طاهرة » ، المحروسة ، ٨ يولية ١٩٢١ .

١٩٢١ (١٤٨) • وكان الاثنان قد خاضا هذه التجربة من قبل ، عندما استأجر عبد الحميد حمدي « المنبر » ، وأصدرها من ٢ أغسطس ١٩١٨ إلى ٢ أبريل ١٩١٩ ، مؤيدة للوفد والثورة •

وكان جورج طنوس يرأس « المنبر » بنفسه ، منذ ٧ أبريل ١٩٢١ ، بعدما تركها محمد إبراهيم هلال ، ممثل الحزب المستقل الحر • ومال طنوس إلى تأييد عدلي يكن ووزارته ، عاملاً على التقريب بينه وبين الوفد • ولما اشتدت معارضة السعديين للوزارة وسفر الوفد الرسمي ، انتحار طنوس إلى الوزارة ، ولأم السعديين على عدائهم لها ، وتظاهروا ضدها • وانكر تمثيل الوفد للأمة المصرية (١٤٩) • فلما تولى عبد الحميد حمدي رئاسة « المنبر » ، اتخذ موقف التأييد لعدلي يكن ، والدعوة لإزالة أسباب الشقاق بينه وبين الوفد ، والعمل على التعاون بينهما لخدمة قضية الوطن (١٥٠) •

وصفت « الاجبشيان جازيت » ، عبد الحميد حمدي ، في اثناء استجارية « المنبر » للمرة الثانية ، بأنه « من أكثر أنصار الوزارة ، وأقل الناس ميلاً لرئيس الوفد المصري ، كما يتضح من لهجته في « المنبر » ، وفي مقالاته بالصحف الأخرى ، خاصة « الأهرام » (١٥١) • ومن تأخية ثانية ، استأنف عبد الحميد حمدي إدارة المطبوعات في أن يخص قسمًا من صحيفته « السنور » بالموضوعات السياسية ، بعد أن رفضت وزارة الداخلية طلبه بإصدار صحيفة يومية ، لأنها « لا تريد أن تسمح الآن بالصحف اليومية إلا للأحزاب » (١٥٢) •

**صدور « الاجبشيان جورنال » برئاسة قرياقص ميخائيل ، لتأييد الوفد الرسمي :**

وفي ٢٨ يولية ١٩٢١ ، أصدر المصريون المقيمون في بريطانيا ، صحيفة جديدة ، سموها « The Egyptian Journal » ، ورأس تحريرها قرياقص ميخائيل ، الذي عاد إلى لندن منذ مايو ١٩٢١ •

- 
- (١٤٨) • ، عالم الصحافة : المنبر ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ •  
 (١٤٩) • ، الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين ، بمناسبة سفر الوفد الرسمي المصري ، المنبر ، ٢ يولية ١٩٢١ •  
 (١٥٠) عبد الحميد حمدي ، مؤقلاً ، المنبر ، ٩ يولية ١٩٢١ ، عبد الحميد حمدي ، « المنبر في عامه الجديد » ، المنبر ، ٢ أغسطس ١٩٢١ •  
 A Neutral Egyptian, op. cit. ١٥١١  
 (٢٥٢) عبد الحميد حمدي ، « جوابي إليها الأديب حسين عوني » ، السنور ، ٨ يولية ١٩٢١ •

واوضحت « الاجبشيان جورنال » فى اول اعدادها ، انها الصحيفة الوحيدة التى يمتلكها ويحررها المصريون فى بريطانيا . وقالت ان غرضها هو اطلاع البريطانيين على حقائق الامور فى مصر ، وتعريف المصريين بما يقال ويكتب فى بريطانيا عن مصر . وزخر العدد الاول بآراء كبار رجال السياسة والصحافة والعلم فى بريطانيا ، عن مصر وقضيتها . وتالف من ثمانى صفحات ، تصدرتها صور عدلى يكن وحسين رشدى واسماعيل صدقى ، بما يشير الى تأييد الصحيفة للوفد الرسمى . وتحدثت الصحف المصرية عن هذه الصحيفة وموادها (١٥٣) .

وكانت « الاجبشيان جورنال » هدفا للهجوم من سعد زغلول ، الذى قال عنها فى خطبته فى وفد مديرية الغربية ، يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ ، ان عدلى يكن انشأها لقرياقص ميخائيل « بقصد التشهير بسعد والسعديين ، وتأييد عدلى واذنا به » (١٥٤) .

#### صدور « اللواء المصرى » ، للتعبير رسميا عن الحزب الوطنى :

وفى هذه الاثناء ، سعى الحزب الوطنى لاصدار صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية . وكان الحزب يفتقر الى هذه الصحيفة ، منذ اغلاق « اللواء » فى آخر اغسطس ١٩١٢ . اما « الأمة » و « الأفكار » ، فكانتا تعبران عن مبادئ الحزب ومواقفه بصفة غير رسمية .

وتولى الاعداد لاصدار « اللواء المصرى » ، على فهمى كامل وكيل الحزب ، وعبد المقصود متولى المحامى ، عضو اللجنة الادارية للحزب ، ومحمد حافظ رمضان ، العضو البارز بالحزب ، الذى صدر امتياز الصحيفة باسمه ، ثم تولى « ادارة سياستها » .

وظهر العدد الاول من « اللواء المصرى » يوم ٢٣ اغسطس ١٩٢١ . وتضمنت لافتتها عبارتين لمصطفى كامل هما : « احرار فى بلادنا ، كرماء لضيوفنا » ، و « ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يبقى ابد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » .

وعند كاتب المقال الافتتاحى بالعدد الاول ، الى التذكير بان « الحزب الوطنى يطالب بالاستقلال التام لمصر مع سودانها والمحقات ، استقلالا تاما غير مشوب باحتلال او حماية او وصاية او اى قيد » . وأوضح الكاتب ان « اللواء المصرى » ، استمرار لـ « اللواء » و « العلم »

(١٥٣) . . . « جريدة جديدة » ، المقطم ، ١١ اغسطس ١٩٢١ .

(١٥٤) . . . « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية يوم ٢٣ سبتمبر

١٩٢١ ، المنبر ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ »



و « الشعب » . وأنها كلها « اعلام لمسمى واحد ، هو الجهاد لتحرير البلاد من شر الاستعباد » . ثم تناول الأوضاع السياسية الراهنة ، فقال ان القائمين بالحركة « اصلهم من حزب الأمة القديم ، الذى كان غرضه التقدم الدستورى تدريجيا ، بخلاف الحزب الوطنى الذى هو حزب الثورة ، ومعارضة البريطانيين » . وارجع الكاتب حالة « التفريق والتشتيت » التى تعانى منها البلاد الى « الافراط فى حسن الظن بالسياسة البريطانية ، وكل ما تستوجه من التهاون فى الحق والتفريط فى تراث الاجداد والاحفاد » . وأكد ان « اللواء فى عهده الجديد » ، سيكون « كما كان فى عهده الاول : شريف النزعة ، يخدم الأمة على مبادئ الحزب الوطنى » . (١٥٥) .

وكانت « اللواء المصرى » صحيفة يومية ، عطلتها الأسبوعية يوم الجمعة . ويتألف العدد منها من ٤ صفحات ، تشغلها المقالات والأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية .

الوفد يسعى لاصدار صحيفة ،  
ويسيطر على « المنبر » و « الاهالى » :

أخذت قيادة الوفد تعمل جديا لاصدار صحيفة تعبر عنه بصورة رسمية ، بعد أن خسر الوفد تأييد « الأخبار » ، « المحروسة » ، و « المنبر » ، وفقد « النظام » أهم صحفه . بينما صدرت « الاستقلال » و « الكشكول المصور » لتأييد الوزارة ، وانحازت اليها « الوطن » ، « المحروسة » ، و « المنبر » .

وفى مستهل شهر يولية ١٩٢١ ، قدم سسينوت حنا طلبا الى عبد الخالق ثروت وزير الداخلية « لاصدار جريدة باسم الوفد ، فوعده بالنظر » . واتفق مع الدكتور فارس نمر ، أحد أصحاب « المقطم » ، على شراء مطبعة للوفد بمبلغ ألفى جنيه (١٥٦) . وقدم فتح الله بركات ، عضو الجمعية التشريعية ، طلبا الى وزارة الداخلية لاصدار صحيفة ، ولكن الوزارة رفضت هذين الطلبين ، وغيرهما (١٥٧) .

فاتجه الوفد الى السيطرة على بعض الصحف القائمة ، واتخاذها لسانا له . وفى أواخر أغسطس ١٩٢١ ، نجح الوفد فى الاتفاق مع عبد الحميد حمدى على تجديد « المنبر » لخدمة الوفد . وأمدّه سعد

١٥٥) . . . . « بسم الله الرحمن الرحيم » ، اللواء المصرى ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

١٥٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ج ٥٠ ، ص ٢٨٥٩ .

Parliamentary Debates, House of Common , Vol. 145, Col. (١٥٧)

1131, Aug. 2, 1921.

زغلول بالمال ، الذى مكثه من نقل امتياز « المنبر » من جورج طنوس اليه (١٥٨) ، فى مقابل مبلغ ٨٠٠ جنيه . وشراء آلة طباعة « روتاتيف » بالفى جنيه . ونقل ادارة « المنبر » الى مقر فخم بشارع نوبار « باشا » (١٥٩) . وأصدر عبد الحميد حمدى ، صحيفة « المنبر » ، ابتداء من ٣ سبتمبر ١٩٢١ ، لخدمة القضية المصرية ، على خطة ومبادئ الوفد المصرى (١٦٠) .

ويعد أن نجح الوفد فى ضم « المنبر » اليه ، تمكن من ضم « الأهالى » أيضا .

وكانت الخصومة بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، قد زالت ، بعد عودة سعد من أوروبا الى الاسكندرية ، يوم ٤ ابريل ١٩٢١ . وأخذت العلاقة بينهما تزداد تحسنا وتوطدا ، حتى تم الاتفاق بينهما على أن تعبر « الأهالى » عن الوفد . وانتقلت الصحيفة من الاسكندرية الى القاهرة ابتداء من ١٤ سبتمبر ١٩٢١ . واختار سعد زغلول ، صادق « بك » حنين مديرا لادارتها ، بعد أن قرر مجلس الوزراء فى ٢ يونية ١٩٢١ فصله من وظيفته بوزارة الزراعة ، جزاء له على اشتراكه فى اقامة حفلة تكريم لرئيس الوفد (١٦١) .

وصارت « الأهالى » من أقوى أنصار سعد والوفد ، وألد أعداء عدلى يكن والوزارة ، حتى « يخيّل لقارئها أن الغرض الوحيد من تحريرها ، هو الخط من كرامة رئيس الوزراء وزملائه ، وتحقيرهم فى أعين الناس . ولعل السبب هو رفعت مديرها من خدمة الحكومة . وتولى سعد زغلول الاشراف عليها » (١٦٢) .

وأثار انضمام « المنبر » و « الأهالى » الى الوفد ، صحيفة « الوطن » المؤيدة للحكومة . فاتهمت الصحيفة بالقلب بين السياسات المختلفة حيا فى المصلحة الذاتية . وادعت أن الوفد يستخدم وسائل التهديد والترغيب ، لحمل الناس على قراءتهما . وقالت ان هدفهما الوحيد هو مجرد اسقاط عدلى واحلال سعد مكانه فى الوزارة والوفد الرسمى . ونصحت الصحيفة مؤيدى الحكومة بأصدار الصحف ،

(١٥٨) . . . « جريدة للآخرين » ، الأمة ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

A Neutral Egyptian, op. cit. (١٥٩)

(١٦٠) عبد الحميد حمدى ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ ، . . .

« جريدة المنبر » ، الأفكار ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، . . . « صدور المنبر » ، الأمة ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٦١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ .

A Neutral Egyptian, op. cit. (١٦٢)

وامدادها « بوسائل القوة والتشجيع » ، لابداء آرائهم فور اعلان مشروع الاتفاق بين الوفد الرسمى والحكومة البريطانية (١٦٢) .

الصحافة المصرية تتابع المفاوضات ، وتحسن تقييمها :

وصل الوفد الرسمى الى باريس يوم ٦ يولية ١٩٢١ . قاترى جيرانيل نقلا الى « الأهرام » يصف وصوله ، ومظاهر الانقسام بين المصريين هناك ، قائلا : « وصل الوفد ٠٠ وكان على المحطة بعض المصريين الموجودين فى باريس ٠ وقد قام ثمانية من الطلبة المصريين بمظاهرة عدائية ٠٠ ولكن الجمهور لم يلتفت الى تلك المظاهرات » . وأرسل عبد الحميد سعيد برقية الى الصحف المصرية ، من روما يوم ٦ يولية ، يقول : « نستنكر كل الاستنكار المهمة التى يقوم بها بعض المواطنين الطائفين فى أوروبا لطلب تأييد بعض الزعماء ومناوأة البعض الآخر ٠ فهم بذلك يبدون الشقاق فى كل مكان » .

ثم وصل الوفد الى لندن يوم ١٢ يولية ، ونشرت الصحف المصرية برقية وكالة رويتر من لندن ، التى تذكر أن « بعض الشبان المصريين ، والأرجح أنهم من الطلبة ، قاموا بمظاهرة صغيرة فى محطة فكتوريا ٠ وكانوا فى اثنائها يلوحون برايات حمراء كتبت عليها ٠٠ « لا مفاوضة مع عدلى » و « مصر للمصريين » ٠٠ وينادون « ليسقط عدلى » . ولكن المظاهرة كانت قليلة الأهمية وعقيمة » .

وعقدت الجلسة الافتتاحية للمفاوضات ، بين الجانب المصرى برئاسة عدلى يكن رئيس الوزارة المصرية ، والجانب البريطانى برئاسة اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية ، يوم ١٢ يولية ١٩٢١ . وأصدرت وزارة الخارجية البريطانية بلاغا رسميا عنها ٠ أمذ يقية الجلسات فكانت سرية (١٦٤) . وتصف « الأهرام » حرص الجانبين على سرية المفاوضات بقولها : « لم ينفرد وفدنا بكتمان الأمر ، وإنما الحكومة الانكليزية كانت أكثر منه مغالة وتشددا فى الكتمان ، حتى أن صحف لندرة تستقى الآن أخبار المفاوضات من القاهرة والإسكندرية ، كما يرى القراء فى ما هو منقول عن تلك الصحف ، وكما يدهن فى الرد على الأسئلة فى مجلس البرلمان » (١٦٥) .

(١٦٣) ٠٠٠ « البروجاندا السعدية ، وكيف تقاومها الأمة المارقة » ، الوطن ، ٤ أكتوبر ١٩٢١ .

(١٦٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢١ - ٣٢٣ .

(١٦٥) ٠٠٠ « سير المفاوضات بين الوفد المصرى والحكومة الانكليزية » ، الأهرام ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

ورغم هذا ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة المفاوضات ، وتقييم موقف البريطانيين والمصريين فيها ، بما ثبتت صحته فيما بعد (١٦٦) . وها هو جبرائيل تقلا يبرق الى صحيفته بأنه « من المسائل التي يتناولها البحث قريبا مسألة السودان » . وسيتمسك الوفد بان السودان الذي يربطه النيل بمصر ، يجب ان يكون مرتبطا أيضا بها بروابط سياسية ، تضمن المياه وسائر المصالح المصرية « . فيكتب الدكتور محجوب ثابت مبينا أهمية السودان لمصر ، مؤكدا ضرورة ان يكون السودان « كتلة من مصر في حكم واحد وسياسة واحدة » (١٦٧) . وتدين صحيفة « مصر » السياسة البريطانية الضارة بمصالح مصر في السودان ، وتوضح ان « فصل السودان عنا لهو الخسارة الكبرى » . بل هو المنفذ الواسع الخطر الذي يسلب منه استقلال مصر ، بعد الحصول عليه والاعتراف به « (١٦٨) » .

وفي ٣٠ يولية ١٩٢١ ، أبرق جبرائيل تقلا الى « الأهرام » برسالة طويلة عن سير المفاوضات ، استقى معلوماتها من « الديلي نيوز » ومن « المقامات السياسية الانكليزية » . وعلقت « الأهرام » عليها بان سبب بطء سير المفاوضات هو « انهمك رجال السياسة الانكليزية - وأخصهم اللورد كيرزون - في المشاكل الأوربية » . وأوضحت ان أعضاء لجنة ملنر الذين درسوا المسألة المصرية ، لا يشاركون في المفاوضات ، لأن الحكومة الانكليزية ترى ان مهمتهم انتهت بتقديم تقريرهم . ومن المحتمل ان يستشيرهم اللورد كيرزون عند الحاجة . واستخلصت « الأهرام » من تقرير صاحبها عن اضرار البريطانيين على بقاء قوة عسكرية بريطانية في مصر ، ان هذه المسألة « هي الآن عقدة العقد ، بل أكبر العقد » . وقالت : « اذا كان الانكليز قد قالوا بالامس انهم يريدون ابقاء قوة في مصر لحماية مواصلاتهم » . وان هذه النقطة العسكرية يكون مركزها على مقربة من القناة للقيام بهذه المهمة ، وليس لها كما نصرا في قواعد اللورد ملنر ان تتدخل في الشؤون المصرية ، فان حوادث الاسكندرية جاءت في آخر ساعة ، حجة في ايديهم ليطلبوا بقاء الاحتلال » . لا لصيانة المواصلات ، بل لحماية مصالح الأجانب » . وكلنا يذكر طلب الأجانب ان يكون في مصر بوليس مختلط دولي » . وشدت

(١٦٦) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ - ١٠١ ، طارق البشري ، سعد يفاوض

الاستعمار ، ص ٤٨ - ٥٣ ، عبد المظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٣٧ - ٣٤٢ .

(١٦٧) محجوب ثابت ، « السودان في المفاوضات الرسمية » ، الأهرام ، ٢ أغسطس .

١٩٢١

(١٦٨) . . . « مرامي السياسة الانكليزية في السودان » ، مصر ، ٣ أغسطس

١٩٢١

« الأهرام » من أزر المفاوضين المصريين ، بقولها ان الحكومة المصرية احتجت على تصريح تشرشل بضرورة بقاء القوة العسكرية البريطانية ، « فهم بذلك الاحتجاج » افهمت الحكومة البريطانية « بانها لا تسلم بهذا الادعاء ، ولا ترضى بأن يكون موضوع البحث والجدل ايمان المفاوضة » لذلك مر المفاوضون بالمسألة العسكرية مرورا وجيزا « » . وأكدت « الأهرام » انه « ان لم تخرج مصر فائزة من وراء المفاوضة بأمنيتها اليوم ، فانها تلقى التبعة على المفاوضين الانكليز ، ويعود المفاوضون المصريون الى أمتهم بريئى اليد من كل ما ينتقص حقوق بلادهم » (١٦٩) .

وتحدث « مكاتب المقطم اللندنى فى ٥ أغسطس » ، عن « النقطة العسكرية البريطانية بمصر » ، بنفس منطق « الأهرام » . وأيد رفض الوفد الرسمى بقاء قوات عسكرية بريطانية فى المدن المصرية ، وأضاف ان « الوفد فى موقفه هذا ، يلقى عطف كثيرين من كبار الانكليز ، الذين ينظرون الى المسألة من وجهة الوصول الى حل مرض للمصريين ، يجعل منهم أصدقاء أوفياء لبريطانيا » . وأعربت الصحف الحرة عن هذا الراى أيضا « . ورغم تعثر المفاوضات ، عمد مكاتب « المقطم » الى اشاعة الأمل وبث الطمأنينة فى نفوس المصريين ، وتحسين صورة بريطانيا أمامهم ، بقوله ان « الرغبة » البادية من الحكومة البريطانية فى الاتفاق تدعو الى التفاوض » (١٧٠) .

ورأت « المحروسة » فى الصباح الجانب البريطانى على « النقطة العسكرية » ، ان هذه النظرية الانجليزية تسدل على أنهم لا يعطون من الاستقلال الا اسمه ، ويتخذون من حادثة الاسكندرية المشؤومة وسيلة لايجاد احتلال قانونى ، بل حكومة عسكرية محضه فى قلب الحكومة المصرية . وهذا ما لا يتفق مطلقا مع أمانى الأمة المصرية » (١٧١) . ولما ترددت الأنباء عن تعثر سير المفاوضات واحتمال قطعها ، لعدم تمضى الوفد الرسمى مع المطالب البريطانى ، أبدت « الوطن » أملها « من صميم القلب » ، أن تستمر المفاوضات جارية الى أن تكلل بإكالييل الفوز التام » . ثم قالت انها تعد قطع المفاوضات « علامة على نجاح القضية ودخولها فى دور أبعث على الأمل وأدنى الى نيل المقصود ، لأن عدلى باشا الرجل الذى نثق بحكمته » لا يتوقف فى أمر » الا اذا

• (١٦٩) « حول بساط المفاوضة » ، الأهرام ، ٤ أغسطس ١٩٢١ .

• (١٧٠) « الوفد الرسمى فى لندن : حول المفاوضات » ، المقطم ، ١٩ أغسطس

١٩٢١ .

• (١٧١) « حول المفاوضات الرسمية » ، المحروسة ، ٩ أغسطس ١٩٢١ .

كانت حججه وبراهينه أرجح كثيراً من حجج الطرف الآخر . والا اذا كان واثقاً بأن توقفه لابد أن يحمل الانكليز فى النهاية على التسليم ينظريته . والانكليز اذا اظهروا فى أول الأمر صلابة وشدة فى الرفض ، فلأن مصلحة بلادهم تقضى عليهم باستعمال كل الوسائل ، شديدها ولينها . . . لكسب أكثر ما يمكن كسبه . فاذا نفذت هذه الوسائل سلموا بالحجة . . . ونزلوا عن موقف الرفض الى موقف الرضى والاتفاق . . . « (١٧٢) » . وهكذا عبرت « الوطن » المؤيدة للحكومتين البريطانية والمصرية عن موقفها ، وحاولت مساييرة مشاعر الأمة المصرية .

### حملة الوفد الاعلامية على الوزارة وصحفها ، فى مصر :

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من صعوبة المفاوضات فى لندن ، كان سعد زغلول فى مصر يشن حملة على الوزارتين المصرية والبريطانية ، خشية أن يبرم عدلى يكن اتفاقاً مع الحكومة البريطانية ، يقيد مصر بقيود شديدة رغم انقفا ، بينما تبدو هى وكأنها راضية بها ، بسبب مظاهر الثقة المزيقة بالوزارة التى كان عبد الخالق ثروت وزير الداخلية يصطنعها (١٧٣) .

وافاد سعد زغلول فى حملته ، من كافة الوسائل الاعلامية . فأخذ يلقي الخطب السياسية فى الوفود التى تحضر لمقابلته من الأقباط المختلفة (١٧٤) ، وفى الحفلات والمؤتمرات التى تقام فى المناسبات المتعددة (١٧٥) . وكان يصدر البيانات التى يواجه بها تحركات خصومه (١٧٦) ، ويبدى بالأحاديث للصحف المصرية لتوضيح مواقفه وفضح تصرفات أعدائه (١٧٧) . واحتلت أخبار أنشطة زعيم الوفد ، مساحات كبيرة من صفحات كافة الصحف ، المؤيدة للوفد والمعارضة له أيضاً ، تلبية لرغبة أكثر افراد الأمة فى معرفة أفكار وآراء زعيم الوفد .

### وفى حملته على الوزارة ، هاجم سعد زغلول كل الصحف

- (١٧٢) . . . « لم ينقطع الأمل بعد » ، الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ .
- (١٧٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .
- (١٧٤) . . . « خطبة سعد باشا فى وفد الدقهلية » ، المقطم ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ ، . . .
- « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية » ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .
- (١٧٥) . . . « الاحتفال بعيد النوروز » ، خطاب للرئيس الجليل ، وادى النيل ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ .
- (١٧٦) سعد زغلول ، « شكر رئيس الوفد المصرى للأمة » ، المقطم ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ .
- (١٧٧) محمد الكلزة ، « حديث للرئيس الجليل » ، وادى النيل ، ٢٨ أغسطس ١٩٢١ .

المعارضة له ، ووصفها بأنها مأجورة وكاذبة . وطلب من الناس عدم قراءتها . واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهايقها واسكات صوتها . فكانوا يحرضون الباعة على عدم بيعها ، أو يشترون أعدادها ويحرقونها ، كما فعلوا مع صحيفة « الأخبار » . أو ينظمون المظاهرات التي تهتف ضد الوزارة وضدها ، وتهاجم إدارتها ومطابعها ، كما فعلوا مع « الأهرام » و « الأخبار » ، في الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩٢١ . مما دفع الصحيفتين إلى التمسك بموقفهما ، ولوم سعد ومؤيديه على استخدام العنف لكبت الآراء وكسر الأقلام (١٧٨) . وتنظيم مظاهرات مضادة ، قام بها عمالهما ، طافت « بيت الأمة » وزعماء الوفد و « الأهالي » ، وهدفت بسقوط « المنبر » و « الأهالي » (١٧٩) . وأفاد بعض أنصار الوفد من المساجد ، في اللقاء الخطب ضد الوزارة ، فأصدر وزير الداخلية قرارا بمنع اللقاء الخطب السياسية في المساجد (١٨٠) .

وكتب حسن الشريف في « وادى النيل » المؤيدة للوفد ، يهاجم وزارة عدلى يكن والقائمين بالمفاوضات الرسمية ، قائلا : ان « الوزير المصرى الذى يقبل منصبه تحت الحماية » يتحتم عليه أن يودع شعوره الوطنى عند باب الوزارة ، ثم ينخلها ليكون عاملا انكليزيا يخدم المصلحة الانكليزية قبل كل شيء . وأوضح الكاتب أنه يحارب الوزارة « لإبعادها عن المفاوضات ، واقصائها عن الاشتراك فى تقرير مصيرنا ، لأنه كان يهمنى أن يتكفل بالذود عن استقلالنا ، رجال لم يعرف عنهم أنهم تسامحوا فى حقوق الأمة . ولكن أبت الأقدار إلا أن يتنحى الحق أمام القوة . فسافر أبطال الحماية ليطالبوا بالاستقلال . وكان دفاعهم عن القضية المصرية مقللا من قيمة هذه القضية » . وقسم الكاتب : كيف يصغى « كرزون » إلى طلبهم إلغاء الحماية ، وهم القائلون بأن « الحماية نعمة كبرى طالما تمنوها للبلاد » . وأكد أن « وجود وزراء سنة ١٩١٤ فى الوفد الرسمى ، كان كارثة على القضية المصرية ، حتى لقد ضن عليهم الانجليز فى المفاوضات الأخيرة ، بما سلموا به للوفد المصرى فى المفاوضات الأولى . اعتمادا على قناعة أولئك الوزراء وزهدهم فى الاستقلال . » وأورد الكاتب - نقلا عن « عظيم من عظماء مصر » - عدة أمثلة لمعاملة كيرزون لرئيس وأعضاء الوفد الرسمى بتعال وخشونة ، دعت حسين رشدى إلى أن يقول : « انى انتحر انتحارا أدبيا فى هذا المكان » . وأسف الكاتب على أن أعضاء الوفد

(١٧٨) الأخبار فى ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ .

الأهرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٢١ .

(١٧٩) . . . « النداء لحرية النشر » ، الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢١ .

(١٨٠) . . . « منع لقاء خطب سياسية فى المساجد » ، المقطم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ .

الرسمى لم يقطعوا المفاوضات ليعودوا الى بلادهم « اياة  
مكرمين » (١٨١) .

وعلى الفور تحركت أجهزة الحكومة لقمع الكاتب ، الذى جراً على  
فضح سلوك أعضاء الوزارة والوفد الرسمى بهذا الشكل . فاذاعت  
« ادارة المطبوعات » بلاغا رسميا نشرته كل الصحف ، يقول ان مقال حسن  
الشريف « تضمن وقائع واقوالا غير صحيحة » فالحكومة تكذب بقاتا  
ما ورد فيه ، وتعلن انه لا أصل له من الصحة مطلقا . « وقام النائب  
العمومى بالتحقيق مع الكاتب ومحمد الكلزة صاحب « وادى النيل » ،  
موجها اليهما الاتهام بالقتل فى موظف كبير ، واصدر أمرا بحبس  
حسن الشريف أربعة ايام رهن التحقيق (١٨٢) . ومن اللافت للنظر ان  
أحمد حافظ عوض ، كتب فى « الاهالى » مقالا بنفس منطق ومعانى مقال  
حسن الشريف ، دون ان يذكر امثلة لسوء معاملة الوزراء المصريين ،  
فلم يعترض عليه أحد (١٨٣) .

وعنيت كافة الصحف بهذه الحادثة عناية كبيرة ، لاساسها الشديد  
بحرية الصحافة وأمن العاملين بها . ولم تنتظر صحف الوفد والحزب  
الوطنى نتيجة التحقيق ، بل وقفت الى جانب الكاتب وصاحب الصحيفة ،  
واثارت النقاش الذى تفيدهما فى اثناء التحقيق . « فوات » المنبر «  
المنظمة الى الوفد » ان الحكومة لم تكن حكيمة فى محاكمة حسن بك  
الشريف فى الموضوع الذى اشار اليه هذا البلاغ . لأن هذا يجرح طبعاً الى  
اشكال يصعب حله بين مبدأ حق الدفاع ، ومبدأ المحافظة على اسرار  
الفن او مصالح الحكومة Raison de Etat . فحق الدفاع يقتضى  
سؤال لورد كيرزون وأعضاء البعثة الرسمية ممن هم بالطبيعة شهود  
الواقعة سلبا وايجابا . والمحافظة على اسرار الفن او ملاحظة مصالح  
الحكومة ، يسوغ كتمان ما يعلمه الانسان بسبب وظيفته أو ما يقتضى  
صالح الحكومة كتمانها . وتغلب أحد المبدئين على الآخر فى قضية  
جنائية من أضعب المسائل وأعقدها « (١٨٤) .

(١٨١) حسن الشريف ، « معلومات مجزئة عن المفاوضات » ، وادى النيل ، ١٧  
سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف نحاس ، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث : مفاوضات عدل -  
كرؤن ( القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١ ) ص ٥٦ - ٥٩ .  
(١٨٢) . . . « التحقيق مع حسن الشريف بك » ، المقطم ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، . . .  
« حول نشر مقال » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، . . . « حول التحقيق » ، وادى النيل ،  
٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٨٣) ١ . حافظ عوض ، « وزراء سنة ١٩١٤ : كيف يتفاوضون على رفع الحماية  
واستقلال مصر التام » ، الاهالى ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ .  
(١٨٤) . . . « تكذيب رسمى » ، المنبر ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ .



والحت « الأمة » و « الحروسة » على اطلاق الصحافة من قيودها الاستثنائية ، وطالبت نقابة الصحافة المصرية بحماية الصحفيين ، ورجت الحكومة اقتراض جسن النية أولا لدى الكتاب والصحف ، وتخفيف الاجراءات تجاههم (١٨٥) : وكشفت « الأمة » عما جرى فى التحقيق من ضغوط لكشف المصدر الذى استقى منه الكاتب المعلومات والوقائع التى ههنا مقالته ، مما أدى الى ترغيب محمد الكثرة لحسن الشريف فى « التصريح بأسماء بعض العظماء » حتى يخرجها مع سالمين . . . ولكن الكاتب « قابل هذه الرغبة بالاعراض والثبات على ان لا يبورج بشيء اكثر من انه هو الذى كتب المقالة وهو الذى يتحمل مسئوليتها » . ووصفت « الأمة » كيف قامت النيابة بالتحقيق مع بعض الصحفيين بالصحيفة والكاتب ، ومنهم مصطفى النحاس سكرتير الوفد (٢٨٦) . ولما اقترحت النيابة عن محمد الكثرة وحسن الشريف ثم حفظت القضية ، اثنت « الأمة » على شجاعة الكاتب وثباته ، وعلى اقصاب الحزب الوطنى من المحامين الذين دافعوا عن المتهمين (١٨٧) . وقالت « الاستقلال » المؤيدة للحكومة انها تبتهج لأن العدل أخذ تجفاه . ودعت الى الالتزام باداب مهنة الصحافة ، وعدم التناول على الحكومة ، وليلعلم كل منا ان هيئة الحكومة اكبر هيئة بعد صاحب العرش ، فإذا عرضنا لها بنقد توخيها فيه الأدب ما استطعنا ، وخلصنا من كل غرض الا غرض الإصلاح المطلوب » (١٨٨) .

.. وفى بريطانيا :

ولم يكتف الوفد بفضح سياسة الوزارتين المصرية والبريطانية امام الراى العام المصرى ، بل وسع دائرة حملته لتصل الى الراى العام البريطانى أيضا . فاخذ سعد زغلول يدلى بالأحاديث الى الصحف البريطانية . ومنها حديثه مع مراسل « التيمس » فى القاهرة ، الذى عنيت الصحف المصرية بنقله عن الصحيفة البريطانية . وحمل سعد فيه على الوزارة « لبقاء قانون الصحافة الذى لا قصد منه الا خنق الراى العام » . ولما ذكر مراسل « التيمس » رئيس الوفد بأن « الجرائد

- 
- (١٨٥) . . . « الصحافة امام القانون » ، الأمة ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ ، صحافى .  
 « أين نقابة الصحافة » ، الحروسة ، ٢٨ سبتمبر ١٩٢١ .  
 (١٨٦) . . . « التحقيق الجديد » ، الأمة ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ .  
 (١٨٧) . . . « الافراج عن حضرتى حسن بك الشريف ومحمد الكثرة » ، الأمة ، ٣٠ سبتمبر ١٩٢١ .  
 (١٨٨) . . . « آداب الكتابة » ، الاستقلال ، أول أكتوبر ١٩٢١ ، . . . ، د قضية حسن الشريف ، الاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ .

على العموم تحت تصرفه ، لأنها تنشر خطبه وبياناته ، رد سعد بأن « الجرائد لا تنشر كل ما يريد » والشئ القليل الذى تنشر بعضه ، ملخص أو مشوه . وشكا من عدم وجود جريدة خاصة له ، بينما لخصومه جرائد عدة يمدونها بالمال » (١٨٩) .

وجاءت أقوال سعد عن الصحف المصرية ، استمرارا لحملته على سياسة وزارة عدلى يكن تجاه الصحف ، التى استهلها بارسال برقية الى « التيفس » يقول فيها ان الوزارة « اشترت » أكثر الصحف المصرية . ثم زود « الديلى هيرالد » بمعلومات نشرتها ، تقول « ان المصاريف السرية التى انفلقتها الحكومة المصرية فى الأربعة شهور الأخيرة ، بلغت ٨٠٠ ألف جنيه ، ابتاعت بمعظمها ضماائر أصحاب الصحف » . ولما نقلت بعض الصحف المصرية ، أقوال سعد هذه عن الصحف البريطانية ، كتبت : الوطن « تنفيها وتفندما » وأوضحت أنها وقفت ضد آراء سعد ومبادئه ، قبل أن يتولى عدلى الوزارة بمدة طويلة ، منذ مسأله تمديد امتياز شركة قناة السويس . وأنها مازالت تعارض خططه السياسية فى الحركة الوطنية الحاضرة . أما « المقطم » فخطتها قائمة على النشر للطرفين ، مع أنها ليست مع سعد فى عقائده وأعماله . وكذلك « الأهرام » التى لا تتردد فى نشر كل ما فيه طعن فى الوزارة . فلو كانت مشعرة منها ، لما جاز لها أن تنشر شيئا ضدها . وصحيفة « الأخبار » كانت سعدية . « ولما قرر سعد باشا دخول المفاوضات خالفته ، لا لتؤيد الوزارة ضده ، بل لتسعى الوزارة أولا الى تعديل الأساس بقبول التحفظات ، ثم تسلم المفاوضات للوفد . وهذه الخطة أقرب الى مصلحة سعد باشا منها الى الوزارة . وهى ان كانت اليوم حائقة عليه ، فلأنه هو الذى حررض الناس ومازال يحرضهم عليها ، ولكنها على كل حال ليست جريدة وزارية » . و « الاستقلال » صحيفة حديثة ، ولكن خطتها قديمة . فصاحبها محمود عزمى هو « صاحب نظرية الاتصال ، قبل أن توجد الوزارة العدلية » . أما « الأفكار » فهى من صحف الحزب الوطنى ، الذى لا يوافق على عقد أى اتفاق مع بريطانيا بالتفاوض . فهى ليست اذن صحيفة وزارية . أما « مصر » ، فهى « التى يمكن أن تقع عليها شبهة من هذا القبيل ، لما ظهر على مبدئها من التغير » . ولكن القرائن الواضحة « تفيد أن الوزارة لم تنشر جريدة « مصر » . وفى الاسكندرية ، تصدر صحيفة « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى . وهى ليست مع الوزارة . أما « وادى النيل » فهى

(١٨٩) . . . . « حديث الرئيس الجليل مع مراسل التيفس » ، وادى النيل ،

١٨ سبتمبر ١٩٢١ .

التي قال عنها سعيد « في إحدى خطبه الأخيرة : إنها جوييتي » ومعنى ذلك أنه يحاول أن يشتري صاحبها بالمال ، ولكن صاحبها انكى من أن تفوته حكمة المصافاة على « خطة الرجعة » استعدادا لمقابلة الطوازي » ، (١٩٠) .

وبهذا عبرت « الوطن » عن واقع الصحف التي ذكرتها . ولكنها تعمدت اغفال الحديث عن أحوال الصحف التي تعزز أقوال سعد زغلول . وهي « المحروسة » التي تحولت من تأييد الوفد إلى تأييد الوزارة في مستهل يولية ١٩٢١ ، و « المنبر » التي اتجهت إلى تأييد الوزارة منذ أبريل ١٩٢١ ، حتى سيطر عليها الوفد في مستهل سبتمبر ١٩٢١ . ولم تذكر الوطن صحيفة « الكشكول المصور » التي صدرت في ٢٤ مايو ١٩٢١ ، لتأييد الوزارة ، وكذلك « الاجيشيان جورنال » التي أصدرها المصريون في بريطانيا في ٢٨ يولية ١٩٢١ ، مؤيدة للوزارة والوفد الرسمي . أما شكوى سعد من عدم وجود صحيفة خاصة له ، فهي صحيحة ، لأن الوفد لم يصدر صحفاً رسمية له . وفي هذه الفترة : لم تكن تؤيد الوفد بشكل كامل ، تغير صحيفتين هما « وادي النيل » و « الأمالى » . الأولى منذ أغسطس ١٩١٩ ، والثانية منذ أبريل ١٩٢١ .

والى جانب جهود سعد زغلول تجاه الرأي العام البريطاني ، قام حامد محمود ووليم مكرم عبيد ، بنشاط دعائي كبير في أبعاء بريطانيا . لشرح القضية المصرية وموقف الوفد تجاه الحكومة البريطانية والوزارة المصرية ، بالقاء الخطب والكتابة في الصحف . وكانت الصحف المصرية تعنى بمتابعة أوجه نشاطهما . فأشارت « وادي النيل » إلى خطبة حامد محمود في « الجرائد أوتيل » يوم أول يولية ١٩٢١ . وترجمت خطبة وليم مكرم ، في المائدة التي أقيمت تكريماً له في مجلس العموم يوم ٩ أغسطس ١٩٢١ ، وهاجم فيها سياسة وزارة عدلى يكن بشدة ، وقال : « اننا لم نحرم من حرية الخطابة فحسب بل ان البلاد واقعة تحت ضغط شديد . فالأحكام العرفية مبسوطة ، والصحف تعطل بلا انذار سابق . والحكومة تأبى أن تعطى رخصاً صحفية لأنصار زغلول . والوطنيون يسجنون أو يبعدون ، والمظاهرات تقمع بالقوة . فإنا نرى ، هل كل هذه الاجراءات تدل على أية رغبة صادقة من جانب الحكومة الانكليزية للاعتراف بحقنا في النصر بصفقتنا امسة مستقلة . » ، (١٩١) . كما نشرت « وادي النيل » حديث وليم مكرم

(١٩٠) . . . . « جاء دور الصحف » ، الوطن ، ٢٢ أغسطس ١٩٢١ .

(١٩١) . . . . « خطاب الأستاذ وليم مكرم في اللجنة البرلمانية » ، وادي النيل .

١٠ سبتمبر ١٩٢١ .

مع رئيس الجمعية المصرية فى « مانشستر » ، الذى شرح فيه موقف الوفد من المفاوضات الرسمية (١٩٢) .

وعاقبت الوزارة وليم مكرم ، على جهوده الى جانب الوفد ومعارضته الوزارة ، ففصلته من منصبه كمدرس فى مدرسة الحقوق ، وهاجمه محفوظ عزمى المؤيد لعدلى يكن . فقام سعد زغلول بتكريمه (١٩٢) ، وكذبت الجمعية المصرية فى مانشستر ادعاءات الصحف الوزارية ضده (١٩٤) ، وبعث هو الى الصحف المصرية ، يكذب ما عزاه اليه أنصار الوزارة من أنه احضر معه نقودا من مصر ليرشون بها الصحف البريطانية . (١٩٥) .

### الصحافة المضرة وبعثة « سوان » :

وكان من نتائج جهود الوفد لدى أعضاء البرلمان البريطانى ، أن بعث ١٠ من أعضاء مجلس العموم ، منهم ٧ من الأحرار و ١٢ من العمال ، برسالة الى صحيفة « المورننج بوست » ، نشرتها يوم ٢٦ يولية ١٩٢١ ، يعارضون فيها بشدة هيئة المفاوضات المصرية الرسمية ، لأنها ليست ولدا من الشعب المصرى ، ولا تمثل رأيه العام . فهم معينة من قبل الوزارة المصرية ، التى عينها السلطان المعين من الحكومة البريطانية . والوزارة المصرية تستعين بالأحكام العسكرية ، وتنتزع أسباب تأكيد سيادتها بالاكراه . ولهذا فان مفاوضة هذا الوفد تؤدى ولا تساعد على حل المسألة المصرية حلا مرضيا . وعقد معاهدة بهذه الكيفية يحتمل أن يؤدى الى عصر قلق واضطراب . فالسبيل الوحيد الى عقد معاهدة يحتمل أن يقبلها الشعب المصرى هو اجراء انتخاب مطلق من قيود الأحكام العسكرية ، ثم يقوم النواب المنتخبون باختيار الوفد المفاوض . ونشرت « المقطم » - رغم تأييدها الوزارة والوفد الرسمى - ترجمة الرسالة (١٩٦) .

فانبرت « المحروسة » تدافع عن الوفد الرسمى ، وتبدى أسفها على

(١٩٢) . . . « حديث للأستاذ وليم مكرم عبيد ، المضى بالوفد المصرى » ، وادى النيل ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٣) . . . « الرئيس الجليل والأستاذ وليم مكرم » ، وادى النيل ، ٦ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٤) . . . « حول الأستاذ وليم مكرم عبيد » ، الأفكار ، ٩ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٥) مكرم ، « فحش لرية » ، المقطم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٦) . . . « المسألة المصرية : اعتراض نواب بريطانيين » ، المقطم ، ٥ أغسطس ١٩٢١ .

أن « الاستعماريين والمعارضين » تعاونوا « أخيراً في حملاتهم ، وجعلوها سندا للطعن في الوفد الرسمي وللحط من قيمة رجاله » .  
وقالت : « إذا كنا نسكت عن عمل الأولين لأنهم يدافعون عن سياسة أجزابهم ، فإننا لا ندرى كيف نفسر خطة المعارضين في حمل أعضاء البرلمان على اللقاء بعض الاسئلة المتعلقة بالقضية المصرية » ، وهم الذين ادعوا أنهم يعارضون الوزارة لأنها « تالفت بناء على إشارة دار الحماية » . فإذا كان ما يدعونه حقيقيا ، ألا يصح تطبيقه عليهم اليوم ، لأنهم جعلوا قضية بلادهم انكليزية بالاسئلة التي أوعزوا الى انصارهم بالقاءها في البرلمان الانكليزي ، وبعد أن أكدت « المحروسة » أن « مصر تطالب بحقها كاملا وباستقلالها تاما وبحريتها مطلقة » ، تساءلت : « هل هناك خلاف على هذه النقطة بين الوفد الرسمي والوفد المصري ، حتى يتخذ هذا الأخير مساعي الأول حجة للطعن وبوسيلة للاحاق الضرر بقضية في قضية أمة بأسرها ، قبل أن تكون قضية أشخاص ؟ » (١٩٧) .

وعارضت « الوطن » التجاء الوفد الى البرلمان البريطاني لاثارة المسائل الداخلية المصرية ، كرفت بعض الموظفين الحكوميين وتعطيل صحيفة « النظام » ، لأنه يتنافى مع الاستقلال التام الذي تطالب به « جماعات الزغوليين » (١٩٨) . واعترضت « الأهرام » على قول رئيس مجلس النواب ، أن من اختصاص المجلس النظر في الشئون الداخلية المصرية . وأبدت استنفا على معارضة الزغوليين للوزارة والوفد الرسمي ، داخل البرلمان البريطاني (١٩٩) .

ونشرت الصحف المصرية نص برقية الشكر والتأييد التي بعث بها سعد زغلول ، الى أعضاء مجلس العموم بتقديمهم المستر سوان ، الذين تبثروا القضية المصرية ويبحثوا بالرسالة الى « الموزنج بوست » (٢٠٠) . ثم تناقلت الصحف أثناء دعوة الوفد لهؤلاء النواب البريطانيين ، لزيارة مصر والاطلاع بأنفسهم على الأحوال فيها ، بعيدا عن دعاوى الصحف البريطانية عنها . وحاولت الحكومة المصرية منع سفر النواب البريطانيين الى مصر دون جدوى . فلما وصلوا الى مصر يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ ، واستقبلتهم بحفاوة لجان الوفد وجماعات غيرها من

- 
- (١٩٧) . . . « المؤيدون والمعارضون : حول المفاوضات الرسمية » ، المحروسة ، ١٠ أغسطس ١٩٢١ .  
(١٩٨) . . . « تعطيل جريدة النظام في البرلمان الانكليزي » ، الوطن ، ٦ أغسطس ١٩٢١ .  
(١٩٩) معتزل ، « اللجنة البرلمانية - ٢ - » ، الأهرام ، ٩ أغسطس ١٩٢١ .  
(٢٠٠) . . . « رئيس الوفد المصري والنواب البريطانيون » ، المقطم ، ٩ أغسطس ١٩٢١ .

أفراد الشعب ، أصدرت الحكومة أوامرها بمنع المظاهرات . ومنعت النواب وسعد زغلول من زيارة طنطا يوم ٢٣ سبتمبر . ولكنهم تمكنوا من زيارة بورسعيد والمنصورة ، وهاجم سعد فيهما الحكومة والوقد الرسمي . وتابعت كافة الصحف جولات النواب ، مع اختلاف مواقفها منها . فقد عارضتها معارضة تامة الصحف الوزارية : « الوطن » ، « الكشكول المصور » و « الاستقلال » (٢٠١) . ورحبت بها « وادي النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » ، و « الأمل » (٢٠٢) . ولم تكن الآراء الذاتية « للأهرام » و « المقطم » موافقة عليها ، ولكن الصحيفتين المؤيدتين لعدلى يكن ، عمدتا الى نشر الآراء المؤيدة لبغشة سوان والآراء المعارضة لها أيضا ، محافظة على النجاح الصحفى وسعة الانتشار (٢٠٣) .

وفى يوم ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، غادر القاهرة النواب البريطانيون غائدين الى بلادهم . ونشرت « رويتر » فى لندن يوم ٢٨ أكتوبر ، تقريرهم عن زيارتهم لمصر ، الذى أكدوا فيه « أن الاستقلال التام حق للمصريين بشرط . عقد معاهدة تصون مصالح انكلترا والأجانب . » وأشاروا « بإلغاء الحكم العرفى . » وأجراء الانتخابات فى الحال » (٢٠٤) . فسخرت « الوطن » من رأى النواب البريطانيين ، لأن عبارة الاستقلال التام لمصر لا وجود لها فى قاموس السياسة الانكليزية . « والموجود هو « الاستقلال بضمانات أو الاستقلال بتعاون أو الاستقلال بصداقة وارتباط » . وقالت « الوطن » ان سعد زغلول « أرفع من أن يكون غبيا ، لدرجة يعتقد معها أن حزب العمال أو حزب الأحرار فى انكلترا يري استقلال مصر استقلالا تاما بلا شرط ولا قيد ، مع أن حياة العمال فى انكلترا قائمة على مصر والهند والمستعمرات الأخرى . ومن المستحيل أن تستقل مصر استقلالا تاما ، وفى انكلترا عمال عاطلون ! » (٢٠٥) .

- 
- (٢٠١) الوطن فى ١٣ ، ١٧ أغسطس ، ١٢ ، ١٩ سبتمبر ، ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، الكشكول المصور فى ٢٣ أغسطس ١٩٢١ ، الاستقلال فى ٢ أكتوبر ١٩٢١ .
- (٢٠٢) وادي النيل فى ٨ ، ١٦ ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، المحروسة فى ١٩ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، الأمل فى ٢١ ، ٢٩ سبتمبر و ٦ أكتوبر ١٩٢١ .
- (٢٠٣) الأهرام فى ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ سبتمبر ، ٦ أكتوبر ١٩٢١ ، المقطم فى ٢٠ ، ٢٧ أغسطس و ٦ أكتوبر ١٩٢١ .
- (٢٠٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .
- (٢٠٥) . . . « قيد جديد للاستقلال التام ، وحديث المستر سوان » ، الوطن ٨ أكتوبر ١٩٢١ .

## تأسيس الحزب الاشتراكي المصري :

وفي أوائل أغسطس ١٩٢١ ، بينما تموج البلاد بالثورات السياسية المختلفة ، أفلحت جهود الدكتور على العناني « أفندي » ، حسنى « أفندي » العرابى ، سلامة « أفندي » موسى ، محمد عبد الله « أفندي » عنان ، فى تأليف « الحزب الاشتراكي المصري » بالقاهرة ، بالتشاور مع « جوزيف روزنتال » ، الذى ألف أول حزب اشتراكي فى مصر ، بالاسكندرية سنة ١٩٢٠ ، من العناصر العمالية الأجنبية بها ، بعد نشاط نقابى عمالى طويل بدأ سنة ١٨٩٩ (٢٠٦) .

وكانت « الأهرام » فى صدارة الصحف المصرية ، المعنية بمتابعة تأليف الحزب الاشتراكي ونشاطه . ولم تكن « الأهرام » محبذة لتأليفه ، خشية أن يكون متطرفا ، ولكنها أفسحت صفحاتها لأراء مؤيديه ومعارضيه على السواء .

فى ١٦ أغسطس ١٩٢١ ، كتبت « الأهرام » أن « الموسير روزنتال » يسعى منذ أمد بعيد لتأليف حزب اشتراكي . وبدأ عمله بالمطالبة بحقوق المساجرين ثم باتحاد النقابات ، مع مواصلة السعى لاقتناع جماعة من الوطنيين بأن يماشوه فى مشروعه . واقنع الدكتور على « أفندي » العناني بأن يكون سكرتير الفرع الوطنى ، على أن يبقى « روزنتال » سكرتيرا للفرع الفرنسى والانجليزى ، و « بتريس » سكرتيرا للفرع اليونانى . وقالت « الأهرام » : أن برنامج الحزب سيتضمن بلا شك وعودا طيبة ، « ولكن الوعد شيء والعمل شيء آخر . » وخالة البلد الاجتماعية تقضى علينا وعلى كل عامل فى مصلحته برقابة حزب كهذا ، لا لأننا نكره التعاليم والمذاهب الاشتراكية العلمية العملية . بل لأننا نكره النظريات المتطرفة التى تقضى بالطرفة . ونحن نود التطور رويدا رويدا . ولا نعرف مذهب الدكتور العناني من هذه الوجهة ولا ما هى اشتراكيته ، وهل هى متطرفة أو عملية . ثم قالت الصحيفة أنها تعرف عن « الموسير روزنتال » أنه « اشتراكي متطرف » . وقد يتجاوز « حدود التطرف » . وتساءلت « هل الدكتور العناني من مذهب ؟ » . وأكدت « الأهرام » أن « لكل أمة أخلاقها وعواظها ومنافعها . وما يصح أن يجرى فى إيطاليا وألمانيا ورومانيا مثلا ، قد لا يصح أن يتبع فى مصر » (٢٠٧) .

وعلى صفحاتها الأولى ، نشرت « الأهرام » مقالا لأحمد حلمى بيث

(٢٠٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥٠٨ - ٥١٥ .

(٢٠٧) « الحزب الاشتراكي المصري » ، « الأهرام » ، ١٦ أغسطس ١٩٢١ .

الخوف فى قلوب رجال الحكومة وأصحاب الاملاك من الحزب الجديد ، متسائلا : « هل تظن الحكومة أن ذلك الحزب لو تألف فعلا ، وعرف العامة - وسوادهم الأعظم من الأميين - أن مبادئه مشروعة والحكومة راضية عنه ، بقى فى القطر حجر على حجر فى ضيعة أو بسكرة ؟ وهل يستطيع جباة الأموال جبايتها • وهل يبقى احتفاظ ذوى الاملاك باملاكهم عقارا أو نضارا • أو يأمن ذو عرض على عرضه • وهل يستطيع مأبور واحد أن يحفظ الأمن فى مركز يقطنه ١٥٠ ألفا ، وليس فيه الا بضعة جنود لم يكن فى أيديهم سوى سلاح بلا ذخيرة ؟ » (٢٠٨)

وهاجم البعض الحزب الاشتراكى المصرى ، من المنطلق الدينى • كما فعل الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى ، وعلى متولى أحد أصحاب الأطنان ، اللذان اعتمدا على الآية القرآنية القائلة : « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » • وكتب فى « الأهرام » فى يومى ٢٤ و ٢٥ أغسطس ١٩٢١ ، يزعمان أن هذه الآية تنقض الاشتراكية من أساسها (٢٠٩) • ثم كتب الشيخ التفتازانى ، سلسلة مقالات بعنوان : « الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها » (٢١٠) .

وكتب فكرى أباطة فى « اللواء المصرى » ، يسخر من الحزب ، قائلا انه مجرد « مودة » واردة اليها من الخارج • ووصف برنامجه بأنه يثير الضحك كثيرا ، لأنه « لا يكتفى بأن يطلب لوطنه استقلاله ، وإنما أخذ على عاتقه أن يحصل على الاستقلال التام لجميع الأمم المستعبدة - فهو « سمسار استقلال » لأيرلندا والهند والسند • الخ الخ • أما وظيفته الاقتصادية ، فتتلخص فى أنه سيكون من الآن فصاعدا « موقعاتى » بين أصحاب الأموال والعمال • الى أن تسنح الفرصة ، فيقوم بتوزيع الاملاك على الجميع • فتصبح مالية الامتداد كمالية الفقراء سواء بسواء • » (٢١١) • وهكذا توقع الكاتب أن يؤدي تنفيذ مبادئ الحزب الى افقار الجميع •

وكتب الدكتور محمد حسين هيكل ، مغبرا عن اقتناعه بذهاب الحرية الفردية ، مشككا فى صلاحية البيئة المصرية لتطبيق الاشتراكية ، متسائلا عن موقف مؤسس الحزب من إلغاء الملكية والمبادئ الاشتراكية

(٢٠٨) أحمد حلمى ، « النظام الاجتماعى المصرى ، والخطر الذى يتهده » ، الأهرام ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ •

(٢٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥١٧ •

(٢١٠) محمد الغنيمى التفتازانى ، « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » - ٢ - الاشتراكية

ايضا ، « الأهرام » ، ٧ سبتمبر ١٩٢١ •

(٢١١) فكرى أباطة ، « الحزب الاشتراكى » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ •



والمبادئ الاصلاحية . وأوضح الكاتب انه يشارك الاشتراكيين في ضرورة اصلاح احوال الطبقات الفقيرة ووضع القوانين لضمان المعيشة ، « ولكن شتان ما بين هذا وبين الاشتراكية » ان هذا كله ممكن التحقيق والملكية الفردية قائمة ، ولن تكون اشتراكية الا اذا الفيت للملكية الفردية . « اما اذا رأى اخواننا التدرج ، فهم طلاب اصلاح اجتماعي لا اشتراكية فيه (٢١٢) » .

وتصدى مؤسسو الحزب الاشتراكي المصري ، للزد على معارضي الحزب ، وتصويب المعلومات الخاطئة التي نشرت عنه . فكتب سلامة موسى موضحا أن الدكتور العنانى ليس سكرتيرا للحزب ، وأن جماعة من الشبيبة المستنيرة راوا تأليف « جمعية اشتراكية » ، لدرس مذاهب الاشتراكية المتعددة ، فكتبوا الى « مسيو روزنتال » يسألونه عن برنامج حزبه ، فاذا وافقهم انضموا اليه ، والا يؤلفون « جمعية غايتها الدرس أكثر من السياسة » . ولن تكون الجمعية الاشتراكية المنوي تأليفها أقل نفعا لمصر من الأحزاب القائمة فيها . وسيضع اعضاء الجمعية مصلحة مصر نصب أعينهم ، وسيكون غرضها تعصير المبادئ المعتدلة وتوزيع العمال عن حقوقهم (٢١٣) . وأوضح سلامة موسى انه « ربما كان الوقت الحاضر أسوأ الأوقات لتأليف هذه الجمعية لاعتبارين : أولهما أن البولشفية الروسية قد أخفقت . ونشرت علي ربوع البلاد الروسية الموية الخراب والدمار . وثانيهما أننا في مازن سياسي لا ينبغي أن نزيده حراجة بما يمكن أن يتدرع به المعارضون لاستقلالنا في انجلترا ، من أن في مصر شيوعيين وبولشفيين . » . ولكن رأي مؤسسي الجمعية استقر على أن التخوف من هذين الاعتبارين ، لا يخل له ، لأنهم يؤمنون بفكرة النشوء والتطور لا الطفرة ، وأنهم قادرون على الرد على الاستعماريين البريطانيين . « (٢١٤) » . ولما أبدت « الاجبشيان جازيت » تخوفها من البلشفية والتطرف ، كتب سلامة موسى « أننا انكرنا البلشفية بكل صراحة . » وقد كنت انا نفسي عضوا في الجمعية القابلية الانجليزية ، وهي جمعية الاشتراكيين المعتدلين في لندن ، وغايتها ووسائلها هي غايات هذه الجمعية ووسائلها . » (٢١٥) .

والى جانب مقالات سلامة موسى ، كتب الدكتور على العنانى

- 
- (٢١٢) محمد حسين هيكل ، « الاشتراكية في مصر » ، الأهرام ، ١٧ سبتمبر ١٩٢١ .
  - (٢١٣) م.م. ، « الحزب الاشتراكي » ، الأهرام ، ١٧ أغسطس ١٩٢١ .
  - (٢١٤) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ١٨ أغسطس ١٩٢١ .
  - (٢١٥) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ٣١ أغسطس ١٩٢١ .

يدافع عن الحزب الاشتراكي ، ويرد على تساؤلات « الأهرام » ، معلنا أنه يؤمن « بالاشتراكية العملية المعتدلة » (٢١٦) . ثم أعلن « جوزيف روزنتال » سكرتير القسم الافرنكي ، « ان « اللجنة الادارية للحزب الاشتراكي المصري بالاسكندرية » ، قررت يوم ١٠ أغسطس ، قبول طلبات بعض المصريين للانضمام الى الحزب ، وعينت سلامة موسى سكرتيرا للقسم العربي فيه (٢١٧) .

وفي أواخر أغسطس ١٩٢١ نشرت الصحف المصرية ، البيان الذي أصدره مؤسسو الحزب : على العنانى ، محمد عبد الله عنان ، سلامة موسى وحسنى العرابى ، عن مبادئ الحزب وأهدافه ووسائله . وهي تؤكد تقدمية الحزب واعتداله . فالمبادئ السياسية هي : تحرير وادى النيل من الاستعمار ، ومخاربة الاستعمار أينما وجد . والتأخي مع جميع الأمم على قاعدة المساواة والمنفعة المتبادلة . ومقاومة العسكرية والدكتاتورية والحرب الهجومية . والمبادئ الاقتصادية هي : توحيد الثروة الطبيعية ومصادر الانتاج العامة . والتوزيع العادل للثروات على العاملين طبقا لقانون الانتاج والكفاءة الشخصية . واخذاد المزاخمة الرأسمالية . أما المبادئ الاجتماعية فهي : اعتبار التعليم حقا لجميع أفراد الأمة بجعله مجانيا ملزما ، ونشر التعليم الديمقراطي . وتحسين حال العمال بكافة الوسائل . وتحرير المرأة الشرقية . وقال بيان مؤسسى الحزب أنه سيحقق مبادئه بالصراع الحزبى والدعوة السلمية ، عن طريق النقابات والمجالس النيابية والنشر والخطابة (٢١٨) .

وبعد نشر مبادئ الحزب ووسائله ، كتب عزيز ميرهم أحد أقطاب الحزب الديمقراطي المصري ، وهو يميل الى التطرف فى الاشتراكية ، سلسلة مقالات فى « الأهرام » ، يحل فيها كل الآراء التى نشرت ، ويرد على الذين طالبوا بمنع تأسيس الحزب الاشتراكي قائلا : انى « لا أفهم أن تتدخل الحكومة للمراقبة أو للقضاء على جماعة مفكرة عاملة تريد أن تتكون وأن تنتشر ، مادامت لم تتخذ فى عملها الا الوسائل المشروعة . ان مثل هذا الحجب يناهى مبدأ حرية الفكر والقول والاجتماع ، الذى أصبح حقا مكتسبا مقررا فى القوانين النظامية العامة ، لا تتجاسر حكومة على هدمه الا بإعلانها القوانين الاستثنائية الهادمة

(٢١٦) . د.ع . العنانى ، « الحزب الاشتراكي المصري » الأهرام ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ .

(٢١٧) . ج . روزنتال ، « الحزب الاشتراكي المصري » ، الأهرام ، ٢٤ أغسطس ١٩٢١ .

(٢١٨) . د . « الحزب الاشتراكي المصري : بيان » ، الأهرام ، ٢٨ أغسطس ١٩٢١ .

والأهرام ، ٢٩ أغسطس ١٩٢١ .

للدستور والنظام . وقال الكاتب « ان الاشتراكية مذهب علمي اجتماعي ، يمكن مقارنته بالحجج العلمية والاجتماعية . . ولكن خصومها اكتفوا بالقول بان الاشتراكية مخالفة للدين وللقوانين الوضعية وللنظم الاجتماعية ، دون ان يقيموا دليلا على ذلك . . وابدى عزيز ميرهم أسفه على ان الاشتراكيين المصريين « لم يحققوا ما كنا ننتظره منهم . فانهم تقدموا اليها بأصول ضعيفة ومتناقضة لم تتحقق فيها الاشتراكية بمعناها الصحيح » . وأكد الكاتب ضرورة وجود حزب اشتراكي للدفاع عن القضية المصرية بين العناصر الاشتراكية الاجنبية ، (٢١٩) .

وأخذت الصحف بعد ذلك تتابع كافة أنشطة الحزب ، وتنشر بياناته .

**تعطيل « اللواء المصري » ستة أشهر ، وتلفي على فهمي كامل :**

ومضت وزارة عدلى يكن على طريق قمع الصحف والرجال المعارضين لها بشتى الأسباب والوسائل . وفى يوم ١٨ سبتمبر ١٩٢١ ، أخطر « ج . ف . كليتن » مستشار وزارة الداخلية ، على فهمي كامل وكيل الحزب الوطنى ، بان « السلطة العسكرية » ترى ان وجوده فى مصر أصبح غير مرغوب فيه ، « وعلى ذلك يجب ان تتركوا مصر بطريق البحر الى المكان الذى يلائمكم . . ويكون ذلك على اولى باخيرة ممكنة » . وفى اليوم التالى أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية قرارا بوقف صحيفة الحزب « اللواء المصرى » لمدة ستة أشهر ، لأنها نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، « مقالا تضمن نص تلغراف فيه انكار لحقوق الذات السلطانية » ، مما يخل بالأمن العام (٢٢٠) .

وكانت لجنة الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية برئاسة على فهمي كامل ، قد أرسلت برقيتين يوم ٣ سبتمبر ١٩٢١ . الأولى تخفل « تهانى مصر الاسلامية » . لحضرة صاحب الجلالة والشوكة الخليفة الأعظم بالاستانة العلية ، بواسطة سمو الخديوى . وكان الخديوى عباس حلمى الثانى ، مقيما فى تركيا بعد خلع . أما البرقية الثانية فأرسلت الى « صاحب » الدولة مصطفى كمال باشا ، رئيس الحكومة الوطنية بانقرة . « ولم ترسل اللجنة برقية تهنئة الى السلطان فؤاد . وفى اليوم

(٢١٩) عزيز ميرهم ، « الاشتراكية المصرية » ١ - ٤ ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢١ .

(٢٢٠) . . . ، « حول تلفي وكيل الحزب الوطنى ، وإيقاف جريدة اللواء المصرى » ،

الأنكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، . . . ، « تعطيل جريدة اللواء : قرار من وزارة الداخلية » ،

المصر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

التالى ، نشرت « اللواء المصرى » تقريراً اخبارياً عن الحفلة الكبرى التى اقيمت بالقاهرة فى عيد رأس السنة الهجرية ، برئاسة على فهمى كامل ، الذىلقى خطاباً طالب فيه « بالشورى والحرية والاستقلال » .  
والحققت الصحيفة بتقريرها نص البرقيتين (٢٢١) . فكانت البرقية المرسلة الى الخديوى المخلوع ، هى سبب نفى على فهمى وتعطيل « اللواء المصرى » .

وكشفت الصحيفة عن « ان الحكومة طلبت من رئيس الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية ، عدم القاء خطابات او صيغ سياسية فى الاحتفال » . ولكنه لم يابه لطلبها ، لأن « حرية الاجتماع والفكر ثمرة من ثمرات فوز الانسانية على الوحشية ، وانتصار الحق على الباطل ، فلا يجوز فى امة متمدينة أن تعبت بها الحكومة ، بل الواجب عليها رعايتها » . وهاجمت الصحيفة السلطات البريطانية والمصرية ، لأن « السياسة الانكليزية ترمى دائماً الى حرماننا من التمتع بأى حق من حقوق الانسانية ، فتعمل على حرماننا من حرية العمل وحرية القول وحرية الفكر وحرية الاجتماع ، وهى لا تفتر لحظة عن أن تسخر فى هذه السبيل صنائعها » . (٢٢٢) . ولا شك أن مهاجمة « اللواء المصرى » للسلطات ، كانت سبباً لتريضها بها .

وقد أبدت « الأمة » اسفها لتعطيل زميلتها « اللواء المصرى » ، وكررت احتجاجها على بقاء قانون المطبوعات ، فما دام « قانون المطبوعات سيفا فى يد النسيامة مسلولاً على رقاب الصحف ، لتقضى فيها بحكمه العرفى ، حيث لا ضمانه من دفاع أمامه ، ولا رأى فى تقدير المسئولية لسواه ، فلا عجب أن تبقى حرية الصحافة مهددة به » . (٢٢٣) .

أما « المنبر » المعبرة عن الوفد ، فقالت ان « العرش فوق الأحزاب ، ويجب أن يوضع دائماً بعيداً عن المنازعات السياسية » . ونحن أول من يعمل بهذه الفاعدية . ويرى عرش مصر رمز استقلال هذه البلاد » . ثم عارضت الصحيفة لجوء الحكومة الى القوانين الاستثنائية لمعالجة من يحاول المساس بحقوق العرش ، « فنحن نعلم أن القانون العام لم يقصر فيما يجب حيال الاحتفاظ بحقوق الذات السلطانية » (٢٢٤) .

(٢٢١) . . . « الحفلة الكبرى تحتية رأس السنة الهجرية : خطاب على بك فهمى كامل ، تهاى لجنة الاحتفال » ، اللواء المصرى ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف لحاس ، مفاوضات عدل - كرز ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

- (٢٢٢) . . . « أخطار المفاوضة » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٢٣) . . . « تعطيل اللواء ستة شهور » ، الأمة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٢٤) . . . « تعطيل جريدة اللواء » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

أما « الوطن » فقد دافعت بحماسة شديدة عن العرش . وقالت ان الوزارة العدلية لم تحفل بكل ما وجه الى رئيسها وأعضائها من مطاعن ، ولكنها لم تستطع صبرا عن معاقبة الذين يحاولون التعرض للعرش أو انكار حقوق الذات السلطانية ، لأن السكوت عنهم خطر كبير على البلاد . فان انكسرتا التي تعاني من وجودها في مصر اليوم . لم تسوغ دخولها مصر ولم تسوغ بقاءها السنين الطوال فيها ، الا بذريعة واحدة فذة هي صيانة العرش من ابناء العرش الهائجين الثائرين . . . وايدت « الوطن » تعطيل « النظام » واعتقال محمد غيته ، وتعطيل « اللواء المصري » ونفي على قهبي كامل ، لأنهم كانوا يعرضون البلاد للخطر بهجمة العرش . واتهمت « الوطن » صحف الوفد : « الأملاني » ، « المنير » و « زادي النيل » بأن سطوكها « لا يتم عن الاخلاص للعرش المصري المصون . لأنها مع علمها بأن نشر بلاغات القصر السلطاني واجب يحتمه الاخلاص للعرش أولا ، وقانون المطبوعات ثانيا ، لا تزال مصرة على عدم نشر هذه البلاغات ، جاهلة أنها بعملها هذا تنكر من طريق مباشر وجود الديوان السلطاني العالي ، وتحض قراءها على هذا الإنكار . . . فاذا لم يرتجع هؤلاء الأغرار عن قبيهم في الجليل . . . فلا يبعد أن نقرأ في تلك الصحف السعدية غدا « جلالة سعد الأول » . . . بعد ان نعتبه شاعر . . . انه صاحب الوادي » ( ٢٢٥ ) . واتهمت « الوطن » سعد زغلول بالطمع في العرش . وقالت ان أول مطلب قدمه الى اللورد ملتر في المفاوضات بلندن ، ليس استقلال مصر ، بل « طرح مسألة عرش مصر على بساط البحث والمفاوضة . . » . وطالبت « الوطن » الصحفيين « بفضح مستور » سعد زغلول ، « والقضاء عليه . وهمد امه الدنيء » ، لأن السكوت عن سعد والسعديين ، هو اكبر اثم يرتكبه الصحفي ( ٢٢٦ ) . وهكذا استثمرت « الوطن » تعطيل « النظام » و « اللواء المصري » للطعن في الوفد والحزب الوطني وتحريض السلطان والحكومة والصحفيين على سعد زغلول ومؤيديه من رجال وصحيف .

وظلت « اللواء المصري » معطلة منذ يوم ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، حتى عادت للمصدر يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ . وظلت ملكيتها ورئاسة تحريرها لمحمد حافظ رمضان ، واستمر عبد المقصود متولى مديرا لشئونها

( ٢٢٥ ) . . . « عرش مصر » ، « الوطن » ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

( ٢٢٦ ) . . . « لماذا تحارب سعدا » ، « الوطن » ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ .

الادارية . واحتفظت بشكلها واسلوب تحرير واخراج صفحاتها  
الأربع (٢٢٧) .

اندماج « الكشكول » فى « الكشكول المصور » :

وفى اول أكتوبر ١٩٢١ ، حدث تطور هام فى حياة صحيفتين  
تنتميان الى المعسكر المؤيد للوزارة ، عندما اندمج سليمان فوزى ، صحيفة  
« الكشكول » التى كان يصدرها منذ يونية ١٩١٤ ، مع صحيفة « الكشكول  
المصور » التى اخذ يصدرها من مايو ١٩٢١ . وصدر آخر عدد من  
« الكشكول » يوم اول أكتوبر . واخذت « الكشكول المصور » ، تصدر ،  
يعد الاندماج ، يوم الاثنين من كل اسبوع ، فى ١٦ صفحة ، تتسع لمواد  
« الكشكولين » (٢٢٨) . واستمرت سياسة « الكشكول المصور » القائمة  
على تأييد الوزارة ومعاداة الوفد .

انقسام الصحف تجاه جولة سعد فى الصعيد :

وداخل دائرة معارضة الوفد للوزارة والمفاوضات الرسمية ، قام  
سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد بجولة فى انحاء الصعيد ، استخدموا  
فيها باخرة نيلية بدل القطار . وبدأت الباخرة سيرها من الجيزة يوم ١١  
أكتوبر ، فاستقبلت فى طريقها ، بمظاهر الانقسام بين أبناء الأمة ،  
وفى ١٤ أكتوبر ، عند وصول الباخرة الى أسيوط ، وقع صدام عنيف  
بين السعديين والعدليين ، فتدخل رجال البوليس ، وسقط الجرحى  
والقتلى من جميع الأطراف . ولم تتم زيارة رئيس الوفد لمدينة أسيوط  
تحاشيا لمزيد من الاضطراب ، ولم ينزل من الباخرة الا فى جرجا .  
ولما وصلت الباخرة الى أسوان ، قررت الحكومة رسفيا ، منع سعد  
من استكمال جولته ، فعاد الى الجيزة يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٢١ . وحفظت  
النيابة التحقيقى . وضمن حملة الادارة على مؤيدى سعد ، اعتقل  
البوليس عباس محمود العقاد ، بينما كان يستشفى فى أسوان .  
وتابعت كافة الصحف ، جولة سعد فى الصعيد باهتمام . وكافت  
كل صحيفة تعالجهما طبقا لما يمليه عليها موقفها من الوفد  
والحكومة (٢٢٩) .

(٢٢٧) صدر آخر أعدادها قبل التمثيل بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، وصدر أول عدد  
منها بعد انتهاء مدة تمثيلها يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ ، واحتوت رأسها نفس البيانات .  
(٢٢٨) ، ، « جريدتا الكشكول والكشكول المصور » ، الكشكول ، أول أكتوبر  
١٩٢١ .

(٢٢٩) أحمد شفيق ، جليات ، تهيد ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ - ٤٠٢ ، العقاد ، سعد  
زغلول ، ص ٣٧١ - ٣٧٣ ، ، « القبض على كاتب فى أسوان » ، الأهرام ، ٢٥ أكتوبر  
١٩٢١ .

وانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : اولها يتألف من صحف  
الحزب الوطنى والوفد المعارضة للوزارة ، تتقدمها : « الأمة » ،  
« المنبر » ، « وادى النيل » و « الاهالى » ، التى اتخذت من الاضطرابات  
سندا لاتهام الحكومة ورجالها بسوء التصرف ، واستخدام الشدة تجاه  
معارضيه ، وعدم احترام تقاليد الخصومة السياسية الشريفة . ووقفت  
حراقة المطبوعات بوزارة الداخلية بالمرصاد ، لاية صحيفة تقضج  
تصرفات رجال الحكومة فى حوادث الصعيد . وفى ١٨ اكتوبر ١٩٢١ ،  
نشرت « المنبر » رسالة من مكاتبها فى سوهاج ، بعنوان « مؤامرات  
هنيئة » ، قالت فيها « ان وكيل مديرية جرجا ورجال الادارة ، جمعوا  
عمد ومشايخ مركز طهطا ، ونبهوا عليهم بجمع المشبوهين والمتشردين  
للذهاب الى سوهاج لافساد الاحتفال بقدم سعد باشا . وانه استعين  
بهم على الشروع فى تنظيم ثورة داخلية . . » . وفور صدور « المنبر » ،  
اذاعت وزارة الداخلية بلاغا رسميا اكدت فيه ان « هذه الروايات  
مكذوبة ، ولا اساس لها من الصحة » . ووجهت انذارا الى « المنبر »  
بسبب « نشرها هذا الخبر الكاذب » (٢٣٠) .

اما القسم الثانى ، فيتألف من الصحف المؤيدة للوزارة ، تتقدمها  
« الوطن » ، « الاستقلال » و « الاهرام » ، التى دافعت عن رجال الادارة ،  
وحملت الوفد وصحفه مسؤولية اثارة الجماهير ووقوع  
الاضطرابات (٢٣١) . وقال مراسل « الأمة » باسيوط « ان سكان  
المدينة - الا ذبول من يسمونهم بالمنشقين - قاطعوا الصحف المضللة ،  
التي تتوخى طمس الحقائق وخداع الأمة . . وفى مقدمتها الاهرام  
والاستقلال » (٢٣٢) .

وقف القسم الثالث من الصحف ، الذى يتألف من « المقطم »  
و « البصير » موقف الحياد . فالتزمت « المقطم » بالبيانات الرسمية  
وتقارير المراسلين المحايدة . بينما نشرت « البصير » البلاغات الرسمية ،  
ودعت الى المصالحة والوفاق بين الوزارة والوفد (٢٣٣) .

(٢٣٠) الأمة فى ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ اكتوبر ، ٤ ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، وادى النيل  
فى ١٩ اكتوبر ١٩٢١ ، الاهالى فى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ اكتوبر ، ٦ ، ٨  
نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٣١) الوطن فى ٢٦ اكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الاهرام ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ اكتوبر ،  
٣ ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الاستقلال فى ١٧ ، ١٨ اكتوبر ١٩٢١ .

(٢٣٢) . . . « الصحف الوزارية » ، الأمة ، ٣١ اكتوبر ١٩٢١ .

(٢٣٣) المقطم فى ١٦ ، ١٧ اكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢١ ، ٢٥  
اكتوبر ١٩٢١ .

أما الصحف الأجنبية ، وخاصة « مورنينج بوست » التي رافق مراسلها سعد زغلول على الباخرة ، فنقلت مظاهر انقسام الأمة الى الرأى العام البريطانى ، فكان لها تأثير سيىء على المفاوضات (٢٣٤) -

### تعطيل « الأهالى » ستة شهور :

وفى ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية ، قرارا بوقف « الأهالى » ستة شهور ، لأنها « دأبت فى الأيام الاخيرة على نشر أخبار كاذبة ومطاعن لا أساس لها من الصحة ، من شأنها تضليل الرأى العام وإثارة الأفكار وتهيج الخواطر » ، والاخلال بالنظام العام . وفى مساء نفس اليوم ، نفذ رجال البوليس القرار ، ووضعوا على باب الإدارة الجمع الأحمر (٢٣٥) .

وكانت « الأهالى » التى يمتلكها عبد القادر حمزة ، منذ انضمامها الى الوفد وانتقالها الى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، تشن حملة شديدة على وزارة عدلى يكن والمفاوضات الرسمية . ونسبت الى بعض الوزراء ، ومنهم ابراهيم فتحى « باشا » الذى عين وزيرا للبحرية . والبحرية فى ٢٢ مايو ١٩٢١ ووزيرا للمالية بالنيابة فى ٢٧ يونية ١٩٢١ ، القيام بأعمال فيها استغلال للنفوذ واهدار للمال العام (٢٣٦) . مما دفع مجلس الوزراء الى الموافقة على تعطيل الصحيفة .

وتدرجت مواقف الصحف المساندة للوزارة ، من تأييد تعطيل « الأهالى » ، الى الأسف على قرار تعطيلها مع التماس العذر للوزارة . فى إصداره . فقد أعلنت « الوطن » سعادتها لتعطيل « الأهالى » ، وأكدت أن بقية الصحف الموالية للحكومة والمعارضة للوفد ، سعدت أيضا بهذا التعطيل (٢٣٧) . وقالت « الاستقلال » انها تأسف لوقف « الأهالى » ، ولكنها لا تلوم الحكومة على تنفيذ قانون المطبوعات . بل تلوم « الأهالى » لأنها « سلكت طريق الاحراج والاعنات ، واختطت لنفسها منذ سافر سعد الى الصعيد ، خطة عوجاء لا يراود منها ألا حمل الحكومة على أحد المكروهين » الصمت على الأكاذيب . أو تنفيذ هذا القانون الذى أخياه سعد وسعيد ، فتذوقا مرارته . » واتهمت « الاستقلال » من تعطيل « الأهالى » فى توجيه اللوم الى « الصحف .

(٢٣٤) أحمد شليق ، حليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢٣٥) الوطن والأمة فى ٩ نوفمبر ، الأهرام والاستقلال فى ١٠ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٣٦) . . . « مسئلة الأهالى » ، الأهالى ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، صبايات ، حرية

الصحافة ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٥ .

(٢٣٧) أحمد نهى ، « ريال الأهالى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .



السعيدية ، كلها ، لأنها « تجاوزت في النقد كل حد مشروع ، واساءت استعمال الحرية الصحفية اساءة ظاهرة لا تقبل الشك ولا الجدل » . (٢٣٨) . واسفت « الأهرام » على استمرار العمل بقانون المطبوعات وعلى تعطيل « الأمالى » . ورجت الكتاب « عدم التورط » (٢٣٩) .

أما الوفد والحزب الوطنى وصحفيهما فقد عارضوا بشدة تعطيل « الأمالى » . وقال سعد زغلول في خطابه في احتفال الوفد بالمنيرة بشكرى ١٣ نوفمبر ، ان تعطيل الحكومة « للأمالى » دون ذكر الحقيقة فيما نشرته وتسبب في تعطيلها ، لأقوى الأدلة على صحة أقوال « الأمالى » ، والا لفضلت الحكومة محاكمة الصحيفة ليثبت كذبها . وان قانون المطبوعات ، وان كان قانونا استثنائيا ، لم يوضح لصحفية الجرائم التى يرتكبها الموظفون . ولكن لحماية النظام العام ، الذى يقضى بان من عم بوموع جريمة يجب عليه ان يبلغ عنها . فالصحيفة التى تكشف جريمة لموظف عمومى لا تكون مخلة بالأداب . وأوضح سعد ان « الأمالى » وجهت أسئلة فى موضوعات مختلفة فكان جواب الوزارة ان المجرم ليس من يرتكب الجريمة ، بل هو من يرشد عن الجاني . وأثنى رئيس الوفد على مدير ومحررى الصحيفة لكفاءتهم ووطنيتهم (٢٤٠) . وفتحت « الأمة » صفحاتها لنشر رسائل الاحتجاج على تعطيل « الأمالى » والمطالبة بالغائه (٢٤١) . ولا علم يوسف نحاس ، أحد مستشارى الوفد الرسمى فى لندن ، بتعطيل « الأمالى » ، شعر بالأسف لأن « معاقبة الجريدة بالتعطيل ليس . الوسيلة لتبرئة فتحنى بأشياء . بل كان يجب . ان تحال هذه الجريدة للقضاء . فتكشف الحقيقة سافرة . على أنه كان أمام الحكومة سبب آخر وجيه لتعطيل هذه الجريدة ، وهو طعنها فى القضاء والنيابة بانحرافهما عن العدالة (٢٤٢) . وهكذا لم يستسغ مستشار الوفد الرسمى تعطيل الصحيفة لهاجعتها الوزير ، وكان يفضل تغطيلها بتهمة الطعن فى القضاء .

وعلى اثر تعطيل « الأمالى » ، وبسبب تعدد حوادث تعطيل

- 
- (٢٣٨) . . . . . وقف جريدة الأمال ستة أشهر ، الاستقلال ، ١٠ نوفمبر ١٩٢١ .  
 (٢٣٩) . . . . . جريدة الأمال ، الأهرام ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .  
 (٢٤٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات : ملف ١٦ ، ص ١٦٤٩ ، ١٦٤٩ .  
 (٢٤١) أنيسة الرشيدى ، احتجاج الاسكندريات على تعطيل جريدة الأمال ، الأمة ، ١١ نوفمبر ١٩٢١ . . . . . تحول تعطيل الأمال ، الأمة ، ١٢ نوفمبر ١٩٢١ .  
 (٢٤٢) يوسف نحاس ، مقارعات فذل - كرزى ، ص ١٠٣ .

الصحف ، رفع « عمال الجرائد العربية » ، عريضة الى وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء ، يشكون من تعطيل الصحف العربية ، « الذى هو فى الحقيقة نكبة على العامل المسكين منا ، وقضاء على حياته المعيشية وحياة اولاده » . وأبدى العمال أسفهم لأن قانون المطبوعات يفلق منازلهم . وأوضحوا أنه لم يكن نافعا للحكومة نفسها ، لأنه يسرى على الصحف المصرية دون الأجنبية ، وهى ليست قليلة العدد . وطالب العمال الحكومة بالاكثفاء بقانون الجنايات الكفيل بردع أصحاب الصحف التى تخرج عن حد الاعتدال ، وحماية العمال من « التدهور فى مهاوى الفقر والفاقة » . ونشرت الصحف بما فيها الصحف المؤيدة للحكومة ، عريضة العمال (٢٤٣) .

### قطع المفاوضات ، ومواقف الصحف منه :

طالت المفاوضات بين عدلى وكيرزون ، على غير جدوى . وكانت الصحف المصرية تتابع خطواتها ، بقدر ما تحصل عليه من معلومات ، وكما يمليه عليها اتجاهها السياسى . ومنذ بدايتها حرص الجانب البريطانى على الاقادة من انقسام الجبهة المصرية بين سعد وعدلى ، فى اضعاف مركز المفاوضين المصريين ، وارهاقهم . وبني كيرزون مقترحاته على أنه لا يثق بمصر ولا بالمصريين . وتخللت المفاوضات فترة توقف ثم انتهت بالافخاق ، اذ سلم كيرزون الى عدلى يوم ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ، مشروع معاهدة وضعته الوزارة البريطانية ، اصرت فيه على وجوب بقاء الاحتلال العسكرى فى أى مكان بمصر ، وفصل السودان عنها . وضمت المشروع شروطا تهدم معانى الاستقلال وتنظم الحماية على مصر ، بوضع شئونها الخارجية تحت مراقبة المندوب السامى البريطانى ، وجعل شئونها الداخلية فى المالية والحقانية والجيش فى يدها . فرد عدلى على المشروع البريطانى بمذكرة يوم ١٥ نوفمبر ، ختمها بان المشروع لا يجعل محلا للامل فى الوصول الى اتفاق . ولكنه وافق على بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس لحماية المواصلات البريطانية (٢٤٤) .

وعبرت « الكشكول المصور » عن العقبة الكبرى فى المفاوضات ، وهى رغبة بريطانيا فى بقاء جيشها فى انحاء مصر كلها ، ومعارضة

(٢٤٣) عمال الجرائد العربية ، « قانون المطبوعات وعمال الجرائد المصرية » ، الاهرام ، ١٥ نوفمبر ، والاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٢٤٤) الراى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ - ٢١ ، أحمد شليق ، حريات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ - ١٠١ .

المفاوضين المصريين في ذلك . فنشرت على صفحاتها الأولى يوم ١٣ نوفمبر ، رسماً لعدلى يكن جالسا ، وبجواره قلة ماء وكوب ، وأمامه لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى ، وبجواره زجاجة خمر وكوب . وأمام الاثنين خريطة مصر ، يحاول لويد جورج وضع جندى بريطانى عليها ، ويحاول عدلى يكن رفع الجندى من فوقها ، قائلا للويد جورج : « معنى الاستقلال التام أن تكون جنودكم خارج الحدود المصرية » .

ثم انتهت المفاوضات بالاختفاق يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، وصرح عدلى يكن للصحفيين بقطع المفاوضات ، وسفر الوفد الرسمى المصرى الى باريس فى اليوم التالى . وأصدر الجانبان المصرى والبريطانى بيانين رسميين عن انتهاء المفاوضات فأسرعت الصحف المصرية والبريطانية الى نشرهما . وكانت اسبق الصحف المصرية صحيفة « الوطن » التى أصدرت ملحقا خاصا لانتهاء المفاوضات ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ . وفى اليوم التالى علقت عليه « الوطن » بأن « هذه النتيجة لا تعد الا امتناعا عن قبول مشروع المعاهدة الانكليزية ، وعدم اتفاق على ابرام معاهدة التحالف التى كانت غاية المفاوضات . وهو الأمر الذى نقابله بالاسف والأسى من جهة . ونعده من جهة أخرى موجبا لاطراء الوفد الرسمى وامتداحه ، لأنه أبى أن يقبل مشروعا هو أقل من برنامج السياسى الذى عاهد الأمة على السعى الى تحقيقه » . وألقت الصحيفة مسئولية فشل المفاوضات على سعد زغلول . وهاجمت السعديين المنصرفين « الى تمجيد سعد والتعاس الشهرة له ، حتى من قلب المصائب » ، والذين ينسبون « الفضل فى خيبة المفاوضات الى سعد باشا وتشدده » . وهم يعنون أن عدلى باشا لم يتشدد الا خوفا من سعد ، توصلا الى اليأس سعد حلة الفخار ، يتجمل بها من وراء هذه الخيبة » . وقالت « الوطن » أن مجال الثباهى والزهو كان فسيحا أمام سعد باشا ، لو أن المفاوضات نجحت فى مصلحة مصر ، وكان نجاحها راجعا الى خطة سياسية حكيمة بارعة انتهجها سعد باشا . وقد كانت هذه الخطة ميسورة لسعد ، لو لم يكن اثانيا ، ولو لم يضع مصلحة مصر على مذبح شهواته الشخصية » . أما بعد انتهاء المفاوضات ، بعزم نيل مصر استقلالها ، فعلى سعد وأنصاره أن يحزنوا ويندبوا حظ مصر بهم ، « إذ أضعفوا قوتها وشتتوا شمل اتحادها وبعثوا فى جهودها » (٢٤٥) .

أما « المصرية » - زميلة « الوطن » فى تأييد الوزارة - فاستخلصت من نتيجة المفاوضات « صلابة عدلى باشا فى كل ما له علاقة بحق مصر وبحريتها » . ويثت الصحيفة الأمل فى النفوس .

(٢٤٥) . . . ، « انتهاء للمفاوضات الرسمية » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

بقولها ان المفاوضات لم تقطع ، ولكنها دخلت مرحلة جديدة ٠٠ وطالبت  
« كل مفكر في مصر أن يحصر جهوده في التوفيق بين أبناء هذا البلد في  
هذه الساعة الرهيبة ، لأن هذا التوفيق هو كل القوة التي تعتمد عليها  
مصر في جهادها الحالي » (٢٤٦) .

ونشرت « الأهرام » على صفحاتها الأولى رأى الدكتور محمد  
حسين هيكل ، الذي يقول ان في قطع المفاوضات قطع لكل أمل في الاتفاق  
الودي بين مصر وبريطانيا ، وعلان من عدلى باشا باستقلال مصر ،  
وبأنه « لم يبق للانكليز عندنا الا ما للغاصب المستبد صاحب الاحتلال  
الجسكوى » . وقال الكاتب ان قطع المفاوضات « يبدد ما في جونا السياسى  
من شكوك وريب ، وزال كابوس الخوف على حقوق البلاد من كل  
النفوس ٠٠ » . وطالب الكاتب بريطانيا بالاعتراف « بأن حمايتها  
المضروبة قسرا على مصر علاقة غير مرضية ٠٠ » . ورتب الكاتب على  
انقطاع المفاوضات ان « ما كنا رضىنا به من اعطاء الضمانات على  
المصالح البريطانية اصبح ولا مبرر له ٠٠ » (٢٤٧) . وكان رأى  
« الأهرام » الذاتى ، متفقا مع رأى محمد حسين هيكل ، وقد بلورته في  
ان تفاوض مصر مع بريطانيا قام على قاعدتين متباينتين ، الأولى هي  
اننا أصحاب الحق كله لاننا أصحاب الوطن ، وأن بريطانيا غاصبة  
معتدية . أما البريطانيون فيعتبرون انفسهم أصحاب السلطة والقوة  
والسيطرة ، وينزلون انفسهم في أرضنا فوق منزلتنا . ورايهم العالم  
ومراته الصحافة يعدنا في مصاف الهند التي يمتلكونها منذ زمن طويل .  
ولهذا فالاتفاق معهم يكاد يكون من المحال (٢٤٨) .

أما « الاستقلال » ، فالتقت مسئولية فشل المفاوضات على السعديين  
والبريطانيين . فالسعديون أحدثوا الانقسام والاضطراب في صفوف  
الأمة ، وأعطوا بريطانيا الحجة للقضاء على آمالنا . وبريطانيا انكرت  
جميل مصر وبطشت بأمانيتها معتمدة على مالها من الحول والقوة (٢٤٩) .  
وحيت « الكشكول المصور » عدلى يكن ، قائلة انه عاد الى بلاده على  
الرأس ، بارأ بوعده ، موفيا بعهده . وهاجمت السعديين بشدة على  
معاداتهم له (٢٥٠) . وهكذا افادت الصحف المؤيدة للوزارة من قطع

- 
- (٢٤٦) ٠٠٠ ، « هل هناك أمل ؟ » ، لم تقطع المفاوضات » ، المحروسة ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٢٤٧) محمد حسين هيكل ، « قطع المفاوضات » ، الأهرام ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٢٤٨) ٠٠٠ ، « سياستهم وسياستنا » ، الأهرام ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٢٤٩) ابن حيان ، « المفاوضات ٠٠ المفاوضات » ، الاستقلال ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢١ ،  
م . ، « ويل للظالمين » ، الاستقلال ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٢٥٠) ٠٠٠ ، « تبجح الزنغوليين » ، الكشكول المصور ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ .

المفاوضات ، فى رفع شأن عدلى يكن فى مواجهة البريطانيين  
والسعديين .

أما الصحف المعارضة للوزارة ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ،  
وأرجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها الوزارة . فقالت  
« المنبر » الوفدية انه لولا معارضة السعديين للوفد الرسمى ، و « لولا  
يقظة الأمة ورشد قائدها العظيم ، لثم للبعثة ماأرادت أو ما تعهدت به  
لن تركز عليهم فى حفظ مراكزها ، وما هو الا تثبيت الحماية البريطانية  
على مصر ، أى تقديمها لقمة سائفة معسولة للدولة  
الانجليزية » . (٢٥١) . وأوضح أمين الرافعى فى « الأخبار »  
المستقلة ، انه لم يكن من انصار هذه المفاوضات منذ بدايتها ، لأن  
أساسها غير متفق مع أمانينا . وبعد أن اختلفت الوزارة مع سعد  
باشا على الرئاسة ، وترتب على هذا الخلاف ابعاد الأخير عن المفاوضات ،  
وقفنا فى وجه الوزارة نعارضها فى دخول المفاوضات ، ما دام أساسها لم  
يتغير وفاق مطالب البلاد . فأنصار المفاوضات الحاضرة ، كانوا  
مخطئين فى سياستهم . ولكن تخطئنا للوفد الرسمى فى سياسته .  
لا تمنعنا من القيام بواجب الانصاف نحوه من حيث الموقف الشريف  
الذى وقفه ، فقد كان أخوف ما نخافه أن يستدرجه الانجليز فيقبل  
مشروعا منافيا لأمانينا . » (٢٥٢) .

الصحافة تعارض مشروع كيرزون والتبليغ البريطانى للسلطان :

وضع انقطاع المفاوضات ، الحكومة البريطانية فى مواجهة موقف  
معقد . فاما أن تدعن للمطالب المصرية . واما أن تتشبث بسياستها .  
واختارت بريطانيا الطريق الثانى . وفى ٣ ديسمبر ١٩٢١ بأمر اللورد  
اللىس المندوب السامى البريطانى بمصر ، بتسليم السلطان فؤاد ، تبليغا  
رسميا يوضح الاختيار البريطانى . وعمدت السلطات البريطانية بمصر  
إلى اذاعة التبليغ البريطانى ، ومعه نص مشروع كيرزون ، ونص رد  
عدلى يكن عليه ، يوم ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، للتأثير على الراى العام  
المصرى لصالح السياسة البريطانية ، قبل أن يتأثر المصريون بعودة عدلى  
والوفد الرسمى اليهم . وصيغ التبليغ البريطانى فى قالب الوعد والتوعيد .  
فهو يؤكد تمسك الحكومة البريطانية بالضمانات التى حددها مشروع  
كيرزون لتأمين المصالح البريطانية والأجنبية ، ويهدد الشعب المصرى  
وزعماءه المتمسكين بالأمانى المصرية ، بتعرض بلادهم وأمانيتهم للخطر ،  
إذا لم يراعوا «الحقائق التى تجرى على سنتها الحياة الدولية» . وفى  
نفس الوقت يستميل التبليغ البريطانى المصريين ، ليتخلوا عن جهادهم ،

(٢٥١) مصطفى القاياتى ، « المفاوضات » ، المنبر ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٥٢) أمين الرافعى ، « بعد قطع المفاوضات » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .



بوعدهم « بزيادة عدد من يوظف منهم فى كل فروع الادارة » ، و برفع الاحكام العرفية والغاء الامتيازات الأجنبية (٢٥٣) .

واتفقت كافة الصحف على اختلاف اتجاهاتها واماكن صدورها ، على تقدير أهمية الوثائق الثلاث ، فتسابق على نشرها ، صباح يوم الأحد ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، رغم أن « قلم المطبوعات » بالقاهرة ، وزعها فى الساعة العاشرة مساء اليوم السابق . وأصدرت « الأهرام » و « الوطن » بالقاهرة ، و « وادى النيل » بالاسكندرية ، اعدادا خاصة ، تتألف من صفحتين فحسب ، لنشر هذه الوثائق وبعض المواد الاخبارية والاعلانية . وجمعت عناوين هذه الأعداد الخاصة ، بحروف كبيرة من أبناط ٢٦ و ٢٤ وامتدت لتشغل عرض الصفحة الأولى بأكملها . قالت عناوين « الأهرام » : « عدد خاص . الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصرى الرسمى والوزارة الانكليزية . فليحي الوطن . فلتحي مصر حرة . فليحي الاستقلال » . وقالت عناوين « الوطن » : « الوثائق التاريخية العظيمة الشأن . عدد استثنائى » . أما « وادى النيل » فقالت : « صورة الوثائق الرسمية : مشروع الحكومة الانكليزية - رد الوفد الرسمى - تبليغ الحكومة الانكليزية لعظمة السلطان » .

وعلى غير ما أرادت السلطات البريطانية ، اثار نشر الوثائق الثلاث سخط المصريين ، واحتجاجهم ، لأنها كشفت اصرار بريطانيا على ابقاء مصر تحت سيطرتها .

وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية تجاه مصر . واشتركت فى هذا الموقف الصحف المتشددة والصحف المعتدلة أيضا . وكان فى مقدمتها « المقطم » (٢٥٤) ، « الأهرام » (٢٥٥) ، « المحروسة » (٢٥٦) ، « مصر » (٢٥٧) ، « البصير » (٢٥٨) ، « المنير » (٢٥٩) ، « الأخبار » (٢٦٠) ،

(٢٥٣) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٨ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٤٠ . (٢٥٤) ، ، « الموقف الآن بعد الوثائق الثلاث - ٣ - » المقطم ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ . (٢٥٥) ، ، « غم لا حماية » ، الأهرام ، ٥ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ . (٢٥٦) ، ، « كلمة تمهيدية حول المشروع الانجليزى » ، المحروسة ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥٧) عياد بشاي ، « لا ضم ولا حماية » ، مصر ، ٩ ديسمبر ١٩٢١ . (٢٥٨) ، ، « جميع الأراضي المصرية » ، البصير ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ . (٢٥٩) ، ، « كلمة معالى سعد زغلول باشا ، فى طلبه مدرسة التوفيق » ، المنير ، ٥ ديسمبر ١٩٢١ . « لخرى عبد النور ، « الانجليز لا يستغلون » ، المنير ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ . (٢٦٠) أمين الرافى ، « السياسة الانكليزية حيال مصر : حول الوثائق الثلاث » ، الأخبار ، ٥ و ١٢ ديسمبر ١٩٢١ .

و « الأمة » (٢٦١) . أما « الوطن » فأبرزت الفوائد التي تعود على مصر من مشروع كيرزون والتبليغ البريطاني للسلطان (٢٦٢) .

### عودة عدلى واستقالته :

عاد عدلى يكن الى مصر ، يوم ٥ ديسمبر ١٩٢١ ، بين مظاهر وعبارات التأييد له والترحيب به ، من الأفراد والصحف المناصرة له ، وفى مقدمتها « الاستقلال » و « المحروسة » ، بينما كانت صحف الوفد تردّد دعوة سعد زغلول لأنصاره ، « بالا يعرضوا للوفد الرسمى بخير فيظهروا تأييدهم له ، ولا بشر فيظهروا عداؤهم للحرية » . ولكن بعضهم هتفوا بسقوط عدلى ، وتعدوا على الناس ، ورموهم بالأقذار (٢٦٣) .

وفى ٨ ديسمبر ١٩٢١ ، رفع عدلى الى السلطان فؤاد ، تقريراً عن المفاوضات ، أوضح فيه استحالة قبول مشروع المعاهدة الذى قدمه اللورد كيرزون . وعذبت الصحف بتقرير رئيس الوفد الرسمى ، فنشرته بعضها فى ملاحق خاصة كما فعلت « وادى النيل » يوم ١٤ ديسمبر ، وأبرزته بعضها على الصفحة الأولى ، كما فعلت « الأهرام » فى اليوم ذاته .

وفى نفس اليوم الذى قدم فيه عدلى يكن تقريره الى السلطان - ٨ ديسمبر ١٩٢١ - رفع استقالة الوزارة اليه ، وينهاها على عدم امكانية تحقيق برنامجها فى المفاوضات . ووضع عدلى يكن بذلك تقليدا لمن خلفه من رؤساء الوزارات ، هو أن الفشل فى التفاوض مع بريطانيا ، تعقبه الاستقالة (٢٦٤) .

وعضدت عدلى يكن فى موقفه الصحف المساندة للوزارة - ومنها « الاستقلال » و « المقطم » - وصحف الوفد - تتقدمها « المنبر » - وصحف الحزب الوطنى « كالأمة » ، على أساس أنها وزارة سياسية ، قيدت ببرنامج خاص ، لم تستطع تحقيقه (٢٦٥) ، وأن استمرارها فى الحكم

(٢٦١) . . . « مشروع كيرزون » ، الأمة ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٢) . . . « للسالة المصرية والوثائق السياسية الجديدة » ، الوطن ، ٦ ، ٧ ،

ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٣) ١ . حافظ عوض ، « لا تنيشوا ما كان مدفونا » ، المنبر ، ٤ ديسمبر ١٩٢١ .

... « الشباب الناضج يؤيد المبادئ لا الأشخاص » ، المحروسة ، ٦ ديسمبر ١٩٢١ ،

... « نداءات سعد باشا » ، الاستقلال ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٤) Al-Sayyid, A. L., op. cit., p. 58.

(٢٦٥) . . . « الأزمة الوزارية » ، الاستقلال ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ ، محمد شاكر ،

موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .



يعنى الموافقة على تنفيذ خطة القهر والارهاب البريطانية (٢٦٦) ، فكان لايد من استقالتها « الواقية من البلاء ، والدافعة للمشر » (٢٦٧) .

وقد تمهل السلطان فى قبول استقالة الوزارة ، انتظارا لتأليف وزارة جديدة ، حتى قبلها يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، بعد الحاح عدلى وكافة الصحف عليها ، احتجاجا على سياسة العنف والاضطهاد البريطانية (٢٦٨) .

---

(٢٦٦) « - - - » عدلى باشا والحكم الذاتى التدريجى ، ، المنير ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٧) محمد الهياوى ، « هذا البطء يخلق الفرصة لخصومنا » ، الأمة ، ١٢

ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٨) الراعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٢١ .



## ● الفصل الثامن

---

الصحافة المصرية و اعلان استقلال مصر



بعد فشل المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا ، وإذاعة التبليغ البريطاني للسلطان فؤاد ، وتقديم وزارة عدلى يكن استقالتها ، ووقوف المصريين - « معتدلين ومتطرفين » - ضد السياسة البريطانية ، اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، والاعتماد عليهم فى تأليف وزارة تخلف وزارة عدلى يكن - اذا أصرت على الاستقالة - وتيسير الأمور فى مصر بما يحقق أهداف السياسة البريطانية . وقد روت الحكومة البريطانية ضرورة إزالة العقبات والصعوبات من طريق « المعتدلين » المصريين ووزارتهم ، بوقف المعارضة القوية التى قادها سعد زغلول والصحف المؤيدة له ، ضد السياسة البريطانية والمصريين المساييرين لها ، وتنفيذ أسس مشروع كيرزون من جانب واحد . وبدأت الحكومة البريطانية تنفيذ سياستها بمحاولة استبقاء وزارة عدلى يكن ، ويعرض تأليف الوزارة الجديدة على عبد الخالق ثروت ، وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء فى وزارة عدلى يكن المستقيلة (١) . ولكن سعد زغلول ، وأعضاء الوفد المنفصلين ، تصدوا للسياسة البريطانية ، ونشروا فى الصحف فى يومى ٧ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ ، بيانين يعارضون فيها أسس التبليغ البريطانى ، ويناشدون كل مرشح للوزارة أن يرفضها ، حتى « نترك الانجليز يخنقون حريتنا بغير واسطتنا ، ومن غير أن نقدم لهم الحبال التى يخنقوننا بها » (٢) .

### معارضة التعاون مع بريطانيا وتأليف وزارة جديدة :

ولم تكن الخطة السياسية البريطانية خافية عن الصحافة المصرية ، خاصة بعد أن اذاعت السلطات البريطانية والمصرية ، وثائق المفاوضات

---

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٨ - ٣٥٢ ، يوسف لحاس ، مفاوضات عدلى كيرزون ، ص ١١٣ - ١١٧ .  
(٢) الرافى : فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٩ ، عبد العزيز فهمى ، « نداء الأمة » ، الأخبار ، ٩ ديسمبر ١٩٢١ .

بين عدلى وكيرزون ، والتبليغ البريطانى للسلطان المصرى . واخذت الصحف البريطانية وثيقة الصلة بالحكومة البريطانية ، تتناول هذه الوثائق بالشرح والتعليق ، بما يكشف المزيد من النوايا والاتجاهات البريطانية . وعينت الصحف المصرية بمتابعة كتابات الصحف البريطانية ، والافادة منها فى فضح الخطط البريطانية ومعارضتها .

فبعد أن قدم عدلى يكن استقالة وزارته ، كتب مراسل « التيمس » بالمقاهرة ، « أن الاختيار خلال الأشهر الأخيرة ، دل على أن فى المصريين من يمكنهم أن يحكموا المعاندين » . وأن عدلى باشا من الذين يعتمد عليهم فى ظروف أخرى ، فى المساعدة على تدريب المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى . وأن البريطانيين يأملون أنه يستطيع فى مركزه غير الرسمى ، أن يبذل مجهودا فى سبيل الاعتدال ، أكبر من المجهود الذى يبذله كرئيس وزارة . وأنه توجد أمام المعتدلين الآن فرص لأعمال الإصلاح أكبر من الفرص التى أتاحت فى الماضى ، لأن نصف الرغبة خير من لا خبز . وترجمت « المنبر » - صحيفة الوفد الأولى بعد تعطيل « النظام » منذ ٥ يولية ١٩٢١ - أقوال « التيمس » . واستندت إليها فى مهاجمة السياسة البريطانية ، وتحذير « المعتدلين » من مساندتها ، قائلة « أن من أكبر الجرائم فى الأوقات الحاضرة ، أن يأتى منا فرد أو جماعة ، يعمل أو قول ، يجعل الانجليز يعتمدون عليه فى تنفيذ خطة القهر والارهاب » ، التى صرحوا بها فى مذكرة اللورد اللنبى الى السلطان ، « لحملنا على قبول مشروع كيرزون ، الذى يقضى بضم بلادنا الى الممالك البريطانية . ولقد اتفقت كلماتهم على انهم يعتمدون فى تنفيذ هذه الخطة على المعتدلين : فقد صرحت بذلك تلك المذكرة ، وأشار اليه مكاتب التيمس » . وطالبت « المنبر » عدلى يكن « بأن يخرج من السر الى العلانية ومن الكتمان الى التصريح وأن يجاهر فى بيان يعلنه للناس ، بأنه بعيد عن ما يظن الانجليز فيه . وأنه لا ينبغي لهم أن يعتمدوا عليه فى أن يروج فى البلاد سياسة تخالف سياسة الاستقلال التام . وأنه منضم الى الأمة فى حركتها الاستقلالية » . أن فعل ذلك نسيت الأمة له الماضى وشكرت له الحاضر ، والا فلا لوم عليها اذا فهمت أنه ينتظر الظروف التى يدرّب فيها المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى . واتهمت الصحيفة الوفدية ، جماعة « المعتدلين » المصريين « بالاستمرار فى سياسة الاستخفاف بالأمة ومجاملة القوة ، وحفظ خط الرجعة الى المناصب السامية ، بعد أن تسكن ثائرة الغضب » . . وأكدت لهم « أن الأمة لا تنطفىء لها نائرة ولا تسكن فيها ثائرة ، حتى تنال حقها وتبلغ

كمال استقلالها : : (٣) . وكانت « المنبر » في ملكية عبد الحميد حمدي وتحت رئاسته منذ ٣ سبتمبر ١٩٢١ . وقيل ان المدير الفعلي لسياسيتها هو عبد الحليم البيلي ، نصير سعد زغلول (٤) .

وعارض محمود عزمي في « الاستقلال » المؤيدة لعدلى يكن ، تأليف أية وزارة مصرية جديدة ، في هذه « الظروف الخاصة التي نشأت عن » وثيقة العار ، التي لطمت انجلترا مصر بها ، مذكرة تفسيرية لمشروعها الشنيع . وطالبت « بإظهار السخط والغضب مما مس كرامتنا من اهانة » . وقالت « ان المصلحة العامة تقتضى بالامتناع عن تأليف الوزارة » . (٥) ونشرت « المقطم » المساندة لعدلى يكن ، مقالا لمحمد شاکر الوكيل السابق للأزهر وعضو الجمعية التشريعية ، يعلن فيه امتناع كل مصري عن الاشتراك في الحكم بعد صدور التبليغ البريطاني للسُلطان ويطالب برفضه (٦) .

وتتصدى « الوطن » لنداءات مبعدي أعضاء الوفد المنشقين وبعض الصحف ، بالامتناع عن تأليف وزارة جديدة ، مشككة في جدواه معنائية : : « هل هذا الامتناع يحل المشكلة التي نواجهها الآن » . وتجيب بأن « الانكليز يستطيعون ان يديروا دفة الحكم بواسطة مستشاريهم » . ووكلاء الوزارات المصريين . . . وتحاول الصحافة تهدئة الموقف لصالح بريطانيا قائلة « انه لا بأس على البلاد من ان تكون الوزارة « ادارية » . . . تسهر على مرافق البلاد في هذا الدور العصيب . . . وتعمل احزاب الأمة من ناحيتها في القضية السياسية . . . الى ان يتغير موقف انكلترا في مصلحتنا » (٧) . وتهاجم « الوطن » الصحف التي « لا شغل لها الا تهديد الوزراء وازهايم حتى لا يقبلوا الوزارة » ، وتطالبها بالدراسة والتفكير والتدبير ، ووضع برنامج عملي لمستقبل البلاد بعد اعتصام الوزراء ، لمواجهة البرنامج البريطاني، ثم تؤكد « ان الوطن » في « اعتصام سبب الوزراء ليس الا . . . ميستقلا للخطر » . (٨)

(٣) . . . « عدلى باشا والحكم الذاتي التدريجي » ، المنبر ، ١٢ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤) A Neutral Egyptian, op. cit.

(٥) محمود عزمي ، « منطق الرجوع لفكرة تأليف الوزارة في ظرف الحاضر » ، الاستقلال ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٦) محمد شاکر ، « موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٧) . . . « الاعتصام الوزاري » ، الوطن ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(٨) . . . « الى الآن لم تر خطة فعلية » ، الوطن ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .





امامكم ، قولوا له تعال وقدم لنا حسابا بعملك او بياناً عن خطئك •  
وهذا وحده طريق احترام مشيئة الأمة » (١٢) •

وهكذا انقسمت آراء الصحف تجاه تأليف الوزارة المصرية الي  
فريقين : الأول تمثله « المنبر » ، « السعدية » و « الاستقلال » ، العدلية ، وهو  
يستنكر قبول أى مصرى تأليف الوزارة ، ويعتبره اشتراكاً مع سلطة  
الاحتلال ومعاونة لها على تنفيذ سياستها • أما الفريق الثانى ، فهو  
يحيد تأليف الوزارة ، لمواجهة البلاغات والاجراءات البريطانية ،  
ومساندة السلطان ، والسير فى طريق تحقيق المطالب المصرية • وتعتبر  
عنه « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » (١٣) •

### الاحتجاج على الحماية فى ذكرى فرضها :

وبينما تستمر حركة المعارضة المصرية للسياسة البريطانية ، اذ  
بذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ،  
تحل فتزيد الجركة اشتدادا • وتنشر الصحف المصرية احتجاج الهيئات  
والأفراد على بقاء الحماية ، وتندلع المظاهرات فى العاصمة وبعض  
المدن اعتراضاً على السياسة البريطانية • ويتعرض رجال البوليس  
فى الزقازيق للمتظاهرين ، فيقتلون اثنين ويهرون بغيرهما • ويصدر  
سعد زغلول نداء للأمة ، تنشره أكثر الصحف ، يفضح فيه خطوات  
السياسة البريطانية ، ويطلب من الأمة المصرية الاستمرار فى كفاحها ،  
ويؤكد أن « مصر المعذبة اليوم ستصير غدا الرمز المجيد لنجاح الجهد  
المواصل وبهوز الحق الخالد » (١٤) • كما تنشر الجبجيج احتجاج  
الحزب الوطنى واحتجاج الحزب الاشتراكى المصرى على الحماية (١٥) •

وبينما تنطلق أكثر الصحف المصرية تطالب بإلغاء الحماية  
والامتناعية الى رغبة مصر المؤكدة فى الاستقلال (١٦) ، تكتب « المقطم »  
بأسلوب انشائى تمتدح السياسة البريطانية وحمايتها لمصر ، وعملها

(١٢) • • • • • « تطليون احترام مشيئة الأمة ، وألم لا محرمونها » ، الوطن ، ١٨ يناير  
١٩٢٢ •

(١٣) راجع أيضا : أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٤١ •

(١٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ - ٥٤١ •

(١٥) عل الصائى ، « احتجاج الحزب الاشتراكى المصرى على الحماية » ، الأهرام ،  
٢١ ديسمبر ١٩٢١ •

(١٦) • • • • • « ١٨ ديسمبر » ، الاستقلال ، ١٨ ديسمبر ١٩٢١ ، أمين الرافى ،  
« الحماية الباطلة » ، الأخبار ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ •

على تقدمها (١٧) : وتدين « الوطن » جميع أعمال العنف ضد  
البريطانيين (١٨) .

### معارضة السياسة البريطانية ، وانداز أقطاب الوفد :

ولما دعا سعد زغلول الى اجتماع كبير يعقد بنسبى سيروس  
بالقاهرة يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، « للنظر فى الأحوال الحاضرة » ،  
قرر المندوب السامى البريطانى منع عقد الاجتماع ، ونشرت الصحف  
بلاغ السلطة العسكرية بمنع الاجتماع (١٩) . فاذاع سعد زغلول  
احتجاجا على الاجراء البريطانى ، نشرته كافة الصحف ، « ناشد فيه  
المصريين أن يظهروا مثل تصميمه » .

وعاد مكرم عبيد من لندن الى القاهرة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ،  
فاستقبله سعد زغلول وسط مظاهرة وطنية كبرى تهتف ضد بريطانيا .  
وفى مساء نفس اليوم أطلق الرصاص على جنديين بريطانيين . فاصدر  
المندوب السامى « أمرا طبقا للأحكام العسكرية ، بمنع زغلول من كل اشتراك  
فى السياسة ، والسفر الى عزبته . وتحذير جرائده من التهيج .  
والزام كبار انصاره بأن يلزموا بيوتهم تحت مراقبة البوليس ، وأن يكفوا  
عن الأعمال السياسية » . فرد سعد يوم ٢٢ ديسمبر ، بأن هذا الأمر  
ظالم ، « وما اثنى موكل من قبل الأمة للمسعى فى استقلالها ، فليس  
لغيرها سلطة تخلينى من القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا ساقى فى  
مركزى مخلصا لواجبى ، وللجنة أن تفعل بنا ما تشاء » . (٢٠) .  
واجاب أكثر أقطاب الوفد بأن ردهم من نفس رد رئيسهم (٢١) .

وثابتت الصحف كلها باهتمام بالغ اندازات السلطات البريطانية  
لأقطاب الوفد ، وساندت أغليبيتها موقف الزعماء المصريين ، مبينة خطأ  
الاجراءات البريطانية . فاصدرت « الأمة » على الفور ملحقين لها ،  
يقضمان البلاغات الرسمية والأخبار المتصلة بها . واختارت لنفسها  
عنوانين يوضحان رأى الصحيفة وموقفها ، فالعنوان الأول هو : « عصر  
الشدة والارهاب » ، والعنوان الثانى يقول : « القوة معنا كانت لا تصرف

(١٧) ، ، « ١٨ ديسمبر ، نصر فى شعبة أعوام » ، المقطم ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(١٨) ، ، « جميع الوسائل المشروعة » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢١ .

(١٩) ، ، « بلاغ رسمى » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٠) ، ، « تعريب الكتاب الأبيض الانجليزى : مراسلات خاصة بالأمور فى مصر » ،

الأخبار ، ١٤ مارس ١٩٢٢ ، ، « منع سعد باشا وبض زملائه من الاشتغال بالسياسة » ،

الاستقلال ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣٠ .

الشعب عن حقه « (٢٢) » ونشرت « الأهرام » و « الاستقلال » البلاغات الرسمية ، ورد سعد باشا ، واحتجاج الوفد . وأعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد وزملائه ، واحتجاجهما على الأوامر الصادرة لهم (٢٣) . وكتب محمد توفيق دياب : « فاجأنا خبر أسكات معالي سعد باشا زغلول ورفاقه ، فوقف الفكر وسقط القلم ، ونسينا كل شيء الا كلمتين : الحرية والأيديف » (٢٤) . وأعريت « الأخبار » عن أسفها لكل الأسف للتصرف البريطاني الذي يناقض الحرية الشخصية : « وقالت لهؤلاء لا تخفى في حيلة الهندوس المسافدة في البلاد ما يدعو لاتخاذ هذه الاجراءات الاستثنائية » (٢٥) .

### الاحتجاج على اعتقال ونفى سعد واقطاب الوفد :

وتنفيذا لمخطة اسكات المعارضة لافسيح المجال للمعتدلين ، وردا على عناد اقطاب الوفد ، اعتقلت السلطة العسكرية البريطانية يوم الجمعة ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وزملاءه الذين رفضوا الأوامر البريطانية ، وهم : فتح الله بركات ، عاطف بركات ، مصطفى النحاس ، مكرم عبيد وسينوت حنا . وأصدر المارشال اللنبي أمرا عسكريا يمنع الجنوك من صرف أى مبلغ لهم أو للوفد الا بأذن كتابى منه . فاحتج الوفد وكافة الهيئات بقوة على اعتقال القادة وانطلقت المظاهرات فى القاهرة وبعض المدن ، بما يذكر بثورة مارس ١٩١٩ . وصدرت أوامر السلطة العسكرية بالتصدي لها بالقوة . وفى نفس يوم اعتقال سعد ، ألح عدلى يكن على قبول استقالته ، لكى لا يتحمل مسئولية الاعتقال . فقبل السلطان استقالة الوزارة فى اليوم التالى ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ . وتولى وكيله الوزراء أعمال الوزراء . وأبحر القادة المنفيون من السويس ، مباء ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ، على ظهر نقالة جربية بريطانية الى عدن ، ثم نقلوا فى مارس ١٩٢٢ ، الى جزائر سيشل وظلوا بها . عدا سعد الذى نقل الى جيل طارق مراجعة لصحته يوم ١٨ أغسطس ١٩٢٢ . (٢٦) .

(٢٢) الأمة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢١ ، ص ١ .

(٢٣) . . . . . « دخول اعتقال سعد باشا زغلول وأعضاء الوفد المصرى » ، « الاستقلال » ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، ص ١٠٠ ، « حوادث وأخبار : الوفد المصرى وأوامر السلطة العسكرية » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٤) محمد توفيق دياب ، « حديث الصباح » ، الأهرام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥) . . . . . « بلاغان رسمييان » ، الأخبار ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦) الرالى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣٣ .  
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

وانطلقت كافة الصحف ، تتابع انباء اعتقال ونفى القادة • وبينما اتخذ اكثرها موقف التأييد الصريح لهم ، والادانة الواضحة للسياسة البريطانية ، تحاشت « المقطم » و « الوطن » المواقف الصريحة ، فدعتا الى الهدوء والتعقل •

وقد وصفت « وادى النيل » اعتقال سعد زغلول ، نقلا عن مراسلها بالعاصمة ، فقالته : « مضى اليوم الى منزل الرئيس عبدالعظيم خليل برطانيان ، ومعهما بعض الجنود الذين وقفوا امام المنزل وعلى سنبله • وكان معالي النباشا قد استعد اذ ذاك للنزول الى مكتبه : فنزل وتناول القهوة في المكتب • ثم ركب السيارة مع الضابطيين الى وجهة غير معلومة • وقد اتضح انهم ساروا الى ثكنة قصر النيل • » (٢٧) • وتابعت الصحيفة كافة مظاهر الاحتجاج على اعتقال قادة الوفد • وافسحت صفحاتها لنشر احتجاجات طوائف وافراد الشعب • وابتداء من يوم ٢٦ ديسمبر خصصت الصحيفة نصف صفحة لنشر « احتجاج هيئات الأمة على الأحوال الحاضرة » • وطغت مقالات « احتجاج اعتقال القادة على ماعداها في « وادى النيل » فشغلت ثلاث صفحات من أربع ، لمدة اسبوع • واستمرت « مصر » في نشر مقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، باقلام بعض القراء ، بعد اعتقال كاتبها الاول سينوت حنا ، « حتى لا يصح في اذهان الاستعماريين ان الوفد هو الحرك للأمة ، وبدونه لا تقوم لها قائمة • » • وقال كاتب احدى حلقات « الوطنية ديننا • » : « اعتقل سعد وفتح الله وسينوت والنحاس ووليم واخوانهم ، لا لقصدهم الا لاصعاد الحركة ، فاذا الأمة سعدية فتحية سينوتية تحاسية وليمية ، لا كيرزونية ولا تشارشلية • • • • • املوا انهم اذا قبضوا على الزعيم وانصاره ، ان يقوم الاعيان وكبار الهيئات بتعصيد السلطة • • • • • وان لا يحزن على ابعادهم غير الطلبة والرعاع ، فلما نكت الساعة تبين للانجليز ان مصر كلها تضيق الصخرة وتعبد الاستقلال • املوا انه اذا قبض على سعد يخطر ببال عدلى ان يسترد استقلاله ويعود فيستأنف المفاوضات ، فجاء عدلى وقدم البرهان على صدق وطنيته • • » (٢٨) • وكتب مصطفى القاياتي في « النظام » يقول انه « جدير بالدولة البريطانية ان تلاحظ ان حياصة الشدة لا يمكن ان تفيد في حكم الانم الفتية • • • • • بعد خطئها في اعتقال سعد في مارس ١٩١٩ • ولكن رجالها • لا يزالون يجهلون عقلية الأمة المصرية واصرارها على نيل حقا كاملا مهما وقفت العقبات في طريقه • وانهم

(٢٧) • • • « آخر الحوادث : سعد باشا » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ •  
(٢٨) ابن الخطاب ، « الوطنية ديننا ، والاستقلال حياتنا » ، مصر ، ٣ يناير ١٩٢٢ •

يظنون أن القسوة تضطرونا الى المساومة في حقوقنا وتحملنا على التساهل في بعضها ، فعمدوا الى زعيم الأمة وأصحابه ، فاعتقلوهم باعتبارهم زعماء الحركة وناقضى روح الوطنية .. فماذا كانت النتيجة ؟ قامت الأمة على بكرة أبيها ساخطة محتجة .. وتقدم لشغل مكان المعتقلين رجال معروفون بنبالة المقصد .. رفعوا بأيديهم القوية ويقولوبهم الثابتة علم الجهاد الوطنى .. ، (٢٩) .

أما أمين الرافعى ، فقد أغفل ما كان بينه وبين صحت من خلافات فى الراى والمواقف ، ووقف بشجاعة وقوة الى جانبه ، وعارض بشدة اعتقاله . وفسح صفحات « الأخبار » لنشر المقالات والأخبار ، التى تدين السياسة البريطانية ، وتحث على اعتقال القادة الوطنيين . وفى يوم ٢٥ ديسمبر تحدث « الأخبار » عن « موقف الأمة حيال الشدائد التى تصادفها » ، فى مقال طويل يشغل نصف صفحتها الأولى . وتنشر على صفحاتها الثانية والثالثة رسائل الاحتجاج وأخبار المظاهرات ، تحت عناوين كثيرة منها : « الاحتجاجات » و « اعتقال سعد زغلول باشا ومظاهر احتجاج الأمة » . وتستمر « الأخبار » فى نشر هذه الاحتجاجات حتى يوم ١٩ يناير ١٩٢٢ . ويحلل الرافعى الخطة السياسية البريطانية قائلا ان « الرواية الانجليزية التى تمثل الآن قد عرفت جميع أصولها : بالفصل الأول منها يظهر فيه مشروع اللورد كيرزون . والفصل الثانى تمثل فيه سياسة الشدة والتضييق على جميع أنواع الحرية .. ومحاولة اخماد الحركة الوطنية ، واسكات الأصوات المدافعة عن حقوق البلاد . والفصل الثالث ، يظن الانجليز أنه سيكون خاتمة الرواية ، تمثل فيه سياسة اللين .. ويقدم مشروع ملنر .. فتكون المقارنة بين أحكامه وأحكام مشروع كيرزون مصحوبة بالمقارنة بين عهد الشدة وعهد اللين ، من العوامل الفعالة فى استدراج البلاد الى قبوله .. » . ويؤكد الكاتب أن مصر « لن تستدرج الى توقيع صك عبوديتها » .. وأن « للرواية فصولا أخرى ستتمثلها مصر طبقا لبيانها الوطنية وأمانيتها القومية ، ولن يسدل الستار على تلك الرواية الا إذا حصلت مصر على استقلالها الكامل .. » (٣٠) .

وكما غير أمين الرافعى موقفه من سعد زغلول ، فقد عدل نظيرته الى أسلوب مواجهة الصحافة للإجراءات البريطانية . واتجه الى المواجهة الايجابية بدلا من الابتعاد عن المعركة . وفى ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ،

(٢٩) مصطفى القاياتى ، « لا خير فى الشدة » ، النظام ، ٣١ يناير ١٩٢٢ .

(٣٠) أمين الرافعى ، « احذروا سياسة اللين التى تعقب وسائل القسوة » ، الأخبار ،

٤ يناير ١٩٢٢ .

أوقف أمين الرافعي صحيفة « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ،  
الذى كان يرأس تحريرها ، عن الصدور ، تبرما من شدة الرقابة  
الصحفية ، واحتجاجا على اتجاه بريطانيا الى فرض حمايتها على  
مصر . وبعد نفى سعد واقتطاب الوفد واضطهاد الوطنيين ، فى ديسمبر  
١٩٢١ ، أثر أمين الرافعي مواجهة الاجراءات البريطانية بالمهاجمة  
والمعارضة ، واعتذر لمؤاد من قراء « الأخبار » ، كتب اليه مقترحا ان  
تحتج « الأخبار » وسائر الصحف ولو يوما واحدا ، احتجاجا على  
نفى الزعماء واضطهاد الوطنيين . وبرر أمين الرافعي اعتذاره بأن  
الصحافة « لاتستطيع » مهما كان سخطها على الحالة الحاضرة ، أن  
تؤدى وظيفتها بالاحتجاج . ولو احتجبت كلها لفات الأمة وسيلة فعالة  
تكاد تكون هي الوحيدة الآن للاعراب عن رأى الجمهور » (٣١) .

وكتبت « الأفكار » المعبرة عن الحزب الوطنى ، ساخرة من  
الروجين لمشروع مظنر أو مشروع كيرزون . بعد اعتقال سعد ونفيل  
وزنائه : مؤكدين أن « البلاد كلها وضعت الوثائق الأخيرة والشدة  
وطول الانتظار جانبا ، ودانت كلها بسوء الظن فى السياسة الغاصبية .  
فلم يعد فى وسعها الاصفاء بعد لما يقال له اسما سياسة الارضاء  
وسياسة الأحرار » (٣٢) .

وانضمت « الأهرام » الى معضدى سعد ، بشكل صريح واضح .  
بعد أن كانت فى معسكر عدلى يكن . وفتحت صفحاتها لأخبار اعتقاله  
ونفيه ومقالات تأييده . وفى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، شغلت هذه المواد  
صفحتين الأربعة صفحة ، من الصفحات الأربع التى يتألف منها العدد .  
وتضمنت « حديث الصباح » بقلم محمد توفيق دياب ، وبيانا من « الحزب  
الديمقراطى المصرى » وقعه عزيز ميرهم سكرتيره العام ، و « نداء  
الأمة » من واصف بطرس غالى وويضا واصف ، ومقالا « حول اعتقال  
سعد باشا » ، كتبه « شامد عيان » ، و « احتجاج الوفد المصرى »  
الذى وقعه واصف بطرس غالى وسينوت حنا ، و « احتجاج العلماء »  
الذى كتبه محمد بختيار وعبد الحميد البكرى ، و « احتجاج حضرات  
المحامين » الذى بعث به فريق من المحامين ، و « احتجاج النواب  
والتجار وأعيان البلاد وغيرهم » الذى اشترك فيه عدد كبير منهم .  
وتحت عنوان « الحالة فى القاهرة » ، و « الحالة فى الاسكندرية » نشرت

(٣١) . . . « اقتراح باحتجاب الصحف احتجاجا على الحالة الحاضرة » ، « الأخبار » ،  
١٦ يناير ١٩٢٢ .  
(٣٢) . . . « حول تعذيب مشروع مظنر : الى أين المساق ؟ » ، « الأفكار » ، ١٨ يناير  
١٩٢٢ .

« الأهرام » ، أنباء الاضطرابات والمظاهرات فى المدينتين • واتخذت « الأهرام » من مشروع كيرزون وابعاد سعد زغلول دليلا على خداج بريطانيا للمصريين • وأكدت الصحيفة انه لا يختلف فى مطلب مصر اثنان ولا يضل فى هذا المطلب الصريح الواضح الجلى انسيان • (٣٣) أما « اللطائف المصورة » ، فنشرت على غلافها الأول رسما يصور القبض على سعد وخروجه من بيت الأمة • وبدأت الصحيفة من يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، تنشر رواية عن حياة سعد ونشاطه الوطنى (٣٤) وفى أول يناير ١٩٢٢ ، صدر أول عدد من « الكشكول المصور » بعد اعتقال القادة ، وقد طبع غلافه وصفحاته الداخلية بالحبر الأسود وجده • وبدلا من الرسم الملون الذى كان يزىّن الغلاف الأول ، كتبت الصحيفة بعنوان « يوم الحداد الوطنى » تقول : « انه بالنظر الى المأساة التى تجتازها البلاد هذا الأسبوع ، يخلع الكشكول ثوب الوانه الزاهية ليستبدل بها ملابس الحداد السوداء » • وشغل الغلاف الأخير رسم بالملون الأسود ، يمثل مدفعا تخرج من فوهته هذه الكلمات أن للدفع الذى أطلق بالأمس دفاعا عن الحرية والذى لا يزال نخسائه يغطي السماء ، يطلق اليوم للقضاء عليها • وعلى الصفحة الثامنة من نفس العدد ، رسم يمثل «جون بول» يقف مزهوا ممسكا بيده اليسرى كبرياج وعنوان الرسم « حكم الكبرياج » ، والتعليق عليه يقول : « جون بول يخاطب نفسه : كينا فجن على المصريين بانقاذهم من حكم الكبرياج فلنا اقلبيت معنا سياسة اللين والراوغة ، وجدنا انه هو الذى ينقمينا ، وهكذا تحولت « الكشكول المصور » الى مساندة سعد ومعارضة بريطانيا ، بعد أن كانت تعارض الوفد وتهادن الاحتلال •

وكتبت « المحروسة » - التى كان يديرها جاسوس القيان ازياد - أن « سعد باشا زغلول هو الأمة ، وقوله قولها ، واعتقاله اعتقال لها • • (٣٥) • ولكنها طالبت الأمة بالكف عن التظاهر واعمال العنف لأنه « اذا كان الانجليز قد اخطاوا باستعمال الشدة • • فان مصر تخطئ على مثابرتها فى هذه الحالة السيئة ، التى لا تسفر عن نتيجة مرضية ، بل تؤدى حتما الى وقوف الحركة الاقتصادية ، والى تعطيل الاعمال فى جميع أنحاء البلاد » (٣٦) •

- (٣٣) • • • « هذا هو رأى العام المصرى » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ •  
 (٣٤) نقولا الحداد ، زغلول مصر ، اللطائف المصورة ، ٢ يناير ١٩٢٢ ، • • •  
 • القبض على سعد باشا زغلول فى بيت الأمة ، اللطائف المصورة ، ٩ يناير ١٩٢١ •  
 (٣٥) • • • « سياسة الشدة » ، المحروسة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ •  
 (٣٦) • • • « لم يفلس زعمائنا من سياستهم بعد » ، المحروسة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ •

وسايرت « المقلم » مشاعر الأمة تجاه قادتها المنفيين ، فنشرت  
العديد من الاحتجاجات على نفيهم (٢٧) . ولكنها عمدت الى تهدئة  
المشاعر الثائرة ضد بريطانيا ، بنشر المعلومات المطمئنة عن حالة الزعماء  
في منفيهم ، وقدمت وصفا رائعا لجمال الطبيعة في جزر سيشل (٢٨) .  
اما « الوطن » فقد اطلقت على نفي القادة لفظ « المحنة » . ودعت  
الجميع وخاصة الصحفيين الى « الهدوء والعمل ضمن دائرة القانون » .  
لانه اذا كان « جميع العقلاء واهل النظر في مصر يدركون ان افضل ذرائع  
النجاح وتحقيق الأمل لا يوجد في الانفعالات النفسية ولا في اطلاق يد  
الفوضى ، بل بالحري في كظم الغيظ » . وفي الصمت المتكلم : صمت  
التفكير الطويل . فان كتاب الصحف عليهم لا ان يدركوه فقط بل ان  
يعملوا به ايضا . لان الطبقات التي ياتي الضرر من ضعف ادراكها  
للحقائق تتلمس لها بين مقالات الكتاب واخبار الجرائد ما يهيج احساسها  
الطغى فتثور وتقدم على الكيثر . وعندما تقع الواقعة ، لا يكون ثمت  
سبيل الى علاج نتائجها . . . وقالت « الوطن » : انه « امام الصحف  
المصرية امتحان تظهر بواسطته كفاءتها الحقيقية في خدمة الوطن . وذلك  
الامتحان هو كيف تقبض على زمام الطبقات المثار اليها . وتجعل  
شعورها بازاء الحوادث الحاضرة سلميا مادنا ، مع الاحتفاظ بالشعور  
الوطني البريء سليما من كل شائبة ضعف » . . . ووضحت « الوطن »  
انه « لا يجوز لنا ان نقارم القوة بالقوة ، لان القوة ليست في مقدورنا .  
ولس كانت في مقدورنا لانصرناها . . . فطريقنا الأوضح للوصول الى  
استقلالنا ، انما هو الطريق المشروع » . . . (٢٩) .

### تعطيل « الاستقلال » يومي ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ :

وهكذا كان اعتقال القادة ونفيهم ، حادثا خطيرا ، استنفرت اكثر  
الصحف المصرية للتضامن معهم والاعتراض على السياسة البريطانية  
تجاه الأمة المصرية وقادتها . . . وبلغت شدة تأثير الجرائد على الصحف  
المعارضة لسعد ، اتجهت فورا الى تأييده ، كما فعلت « الكشكول  
المصور » ، « الأخبار » ، و « الأهرام » . . .

وكانت « الاستقلال » ، منذ أصدرها محمود عزمى في ١٣ مايو  
١٩٢١ ، مؤيدة لعدلى يكن ومفاوضاته الرسمية ، تالقة بلسان وزرائه ،  
معارضة لسعد زغلول وموقفه منها . . . ولما فشلت مقاضات عدلى مع

(٢٧) . . . « الاحتجاجات » ، المقلم ، ٣ يناير ١٩٢٢ :

(٢٨) . جيهان رشدى ، الصحافة للسائبة ، ص ٢٦٩ .

(٢٩) . . . « واجب الصحف المصرية في هذه الآونة التاريخية » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر



الحكومة البريطانية واعتقلت السلطات البريطانية سعد زغلول وبعض قادة الوفد ونفقتهم ، تحولت في موقفها تجاه سعد زغلول من المعارضة الى التأييد ، وانضمت الى مجموعة الصحف التي كانت توجه أقصى نقد لسعد قبل نفيه ، ثم أخذت تؤيده بشجاعة وصراحة بعد نفيه (٤٠) .

واقسحت « الاستقلال » صفحاتها منذ يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ، لنشر الأخبار والمقالات التي تفضح وتعارض الإجراءات البريطانية ضد قادة الوفد ، وتتابع المظاهرات والاضطرابات التي نتجت عنها (٤١) . وبرات الصحيفة عدلى يكن ووزارته ، من مسئولية اعتقال القادة ، على أساس « أن الوزارة استقالت » . لكن المرجع العالي الذي رفعت اليه الاستقالة لا يريد إعلان قبولها الآن . . . . . ورجت الصحيفة « ألا يضمن عظمة السلطان على الأمة أكثر مما كان حتى اليوم ، فيعلن قبوله استقالة الوزارة العدلية ، فيبرئها من كل ما قد يلحقه الناس بها من تهم باطلة » (٤٢) . وفي اليوم التالي لظهور هذا المقال - ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ - قبل السلطان استقالة الوزارة .

وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ ، زخرت صفحات « الاستقلال » بالمواد الصحفية المؤيدة لعدلى يكن وسعد زغلول ، والمعارضة للسياسة البريطانية . . . . . وبعدها محمود عزمى وغيره من الكتاب الأمة المصرية ، التي الامتناع عن تأليف وزارة مصرية ، ومقاطعة المؤسسات والبضائع البريطانية ، والتمسك بالمطالب الوطنية تمسكا تاما (٤٣) .

وعلى الفور أصدر « الجنرال كليتون » مستشار وزارة الداخلية بيانا الى مديري الصحف ، يعلن أسف الوزارة لأن بعض الصحف « استعملت لجهة جنيفة تتجاوز الحدود المعقولة » ومنه شأنها إهانة خولطر العمامة . . . . . ولذلك تدعو الوزارة مديري الصحف « لأن يراقبوا بأنفسهم مراقبة تامة كل المواد والمقالات التي لا يضبطها السلطة التي اتخاذ الوسائل التي تحب أن لا تلجأ اليها » . وفيه البيان مديري الصحف الى منع « نشر ملاحق للجرائد » وطبع عنوانات بالأحرف الضخمة في صدر الجريدة « ، وهي الوسائل التي لجأت اليها الصحف

(٤٠) "The Istiklal Suspended", The Egyptian Gazette, Dec. 30, 1921.

(٤١) « ... » ، موقف عدلى باشا زغلول وأعضاء الوفد المصري ، « الاستقلال ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، ... » ، الاضطرابات والباله في العاصمة والاقالي ، « الاستقلال ، ٢٦ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٢) « ... » ، موقف عدلى باشا ، « الاستقلال ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٣) محمود عزمى ، « وجهها الوجه » ، ... » ، ... » ، « الاستقلال ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ .

للاحقة الأحداث السياسية المتوالية • ونصحت وزارة الداخلية الصحف بالتحقق من صحة الأنباء قبل نشرها بالرجوع الى ادارة المطبوعات (٤٤) •

وصباح اليوم التالي ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، ابلغت ادارة المطبوعات تليفونيا محمود عزمى ، أن الأمر صدر بتعطيل صحيفته لمدة يومين • وحاول معرفة أسباب التعطيل من ادارة المطبوعات ومحافضة القاهرة وقسم بوليس عابدين ، دون جدوى • فنفذ الأمر ، ولم تصدر « الاستقلال » فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ •

وكان لتعطيل « الاستقلال » تأثير سيئ على محمود عزمى • فأوقف صحيفته عن الصدور فى ٩ يناير ١٩٢٢ ، وتنازل عن امتيازها لجبرائيل نقلا صاحب « الأمراء » •

### الصحافة تدعو الى الاتحاد وتاليف « المؤتمر الوطنى » :

بعد فشل مفاوضات المعتدلين ( عدلى ) مع كيرزون ، ومن قبلها مفاوضات المتشدديين ( سعد ) مع ملنر ، وتعنّت الحكومة البريطانية تجاه المطالب المصرية ، استشعرت كافة القوى السياسية المصرية وصحافتها ، خطورة الحالة • واتجهت الى التآلف والاتحاد ، لمواجهة العدو المشترك : دولة الاحتلال • ورنّت دعوة الاتحاد عالية فى النداء الذى أصدره سعد زغلول يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، وقال فيه : « أمام هذا الخطب الفادح ، وفى هذا الوقت الرهيب ، نفرع الى اتحادنا فنقويه ، وإلى صقوفنا فنجمعها ، وإلى قروانا فنوجهها جميعا الى دفع ذلك الخطر العظيم » • وأوضح الزعيم طريق وأساس هذا الاتحاد قائلا : « نزرع الشبهوات الدينية من قومنا ، ونستل الأحقاد المفقوتة من صدورنا ، ونتجرع من الهوى • وتكون الكلمة السواء بيننا ألا يطيب العيش لنا ، حتى ينطلق الوطن السجين ويتمتع باستقلاله التام • ولا نعتبر خصما لنا الا الذين أرادوا امتلاكنا • ونحصر منّا فى رفيع بلانهم واحباط أعمالهم » (٤٥) •

وكتب عبد الحميد حمدي فى صحيفة « المنبر » الوفدية ، يدعو خصوم الوفد الى ترك الخلافات ، وتوحيد القوى ضد بريطانيا ، متخذا شعارا لصحيفته ، وعنوانا لمقاله يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، « أن كان لكم عندنا ثار فارجهوه ، أو كان لنا عندكم ثار فنحن تاركوه ، إنما الوطن فى خطر فانقذوه » • ورجعنا عبد الحميد حمدي صحيفة

(٤٤) ••• « تعليمات للصحف » ، الاستقلال ، ٣١ ديسمبر ١٩٢١ •

(٤٥) أحمد شوقي ، حوايات ، تهيد ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ •

« الأهرام » عدم نشر المقالات التي « تطعن في سعد والعاملين مع سعد بالكذب والافتراء » . وقال ان « العدو قابض على أعناقنا واضع السلاسل في أيدينا ، فلنخلص رقابنا من قبضته ، وإيدينا من سلاسله » ومن شاء بعد ذلك صافح أخاه أو شفا غله وحققه . ولكن لا تكونوا انتم يد العدو وسلاسله ، ولا تدنسوا اسم مصر بمثل ما انتم اليوم فاعلون » .

وكتب مصطفى القاياتي في « المنبر » انه « لم يبق في مصر بعد اليوم معتدل ومتطرف ، وقد صمم الكل واقسم الجميع على أن يكون شعارهم دون سواه » . هو ما أعلنه زعيم مصر الجليل : « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » . ونبه الكاتب الجميع الى انه « لابد أن تصد ولايد من الاسراع بالاتحاد ، فقد أصبح الوطن في خطر لا يمكن أن ينجو منه بغير الاتحاد » . وإذا كانت الوزارة العدلية قد استقالت ، فلم تبقى بعد ذلك تقاليد تلزمها مراعاتها . وإذا كانت تلك التحالفات قد منعت عدلى باشا باعتباره رئيس الحكومة من الرضوخ لزعامة سعد باشا ، باعتباره وكيل الأمة وزعيمها ، فقد ذهبت تلك التحالفات بذهاب السلطة الوزارية » . فليجمع عدلى « أخوانه ولينهض بهم جميعا » الى حيث يصافح الرئيس سعد باشا زغول في بيت الأمة ، الذي لا يائس مصري أن يحجج اليه . وما اظن انه بغير ذلك تصفر النفوس وتنضم الصفوف » . (٤٦)

ورجيت « الاستقلال » بالدعوة التي أطلقها سعد و « المنبر » واتفقت معها في أن « الوطن في خطر » ، وأن « التفرق مضى والاتصال واجب » . ولكنها عابت على « المنبر » استخدام اللفظ « الخضوع » و « الرجوع » التي « عند حديثها معنا يجب أن تكون على اللسان يندب لأنها « قريفة الهوة القبيحة » . (٤٧)

ونشرت « الأخبار » على صفحتها الأولى ، تحت عنوان « مصر فوق الجميع » ، قصيدة حافظ إبراهيم التي مطلعها « وقف الخلق ينظرون جميعا » كيف أبنى قواعد الجد وهدى » . وفيها يذكر الشاعرون بما كان لمصر من الأولوية في الفن والعلم والحضارة : « ويذعنون الى تعاون المصريين على طلب حق مصر كاملا حتى يبلغوه » ، مهما صاندهم من عقبات . وعمد الشاعر الى الحديث على لسان مصر ، لينصت الجميع الى صوتها ، لأنها فوق الجميع (٤٨) .

(٤٦) مصطفى القاياتي : « كيف يكون الاتحاد » ، المنبر ، ١١ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٧) : « كلمة صريحة » ، الاستقلال ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٨) حافظ إبراهيم ، « مصر فوق الجميع » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ .

ونشرت « المقطم » الدعوة التي وجهها على ماهر ، الذي انتهى انسحابه من الوفد ، لتكوين لجنة توفيق ترضاهما كل الجماعات السياسية ، مهمتها تأليف « هيئة واحدة تعمل لبناء الوحدة على أساس متين » . ونحن في أشد الحاجة الى هيئة واحدة يكون عملها خاليا من كل لون حزبي ، تستمد الرأي من الأمة وتتكلم باسم الأمة . حتى يمكن أن يقال بحق ان لنا هيئة تمثل الأمة تمثيلا صحيحا . . . (٤٩) . وحذرت « المقطم » تأليف هذه للهيئة (٥٠) .

ولما طلبت السلطات البريطانية من قطاب الوفد عدم الاشتغال بالسياسة ، اشتدت الدعوة الى التآلف وقوى الاتجاه الى الاتحاد . وكتبت « وادي النيل » يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، عن « تضامن الأمة وقت الشدة » تقول انه لم يكدر خبر انذار القادة يذاع ، « حتى ظهرت حركة جديدة تقرب بين البعيدين وتجمع بين المتفرقين » . فقد جاءتنا الأنباء بأن المصريين على اختلاف آرائهم يرون أن هذا الأمر ليس موجها الى معالي الرئيس وصحبه فقط ، بل هو موجه الى الجميع . موجه الى قضية البلاد التي يدافع عنها كل مصري » . وأشارت الصحيفة الى زيارة حمد « باشا » الباسل لسعد زغلول ، ووصفتها بأنها « حركة جميلة » . كانت كافية لتقدير قيمة ما تفعله الشدة في النفوس المصرية مهما اختلفت الأشخاص . . . (٥١) .

ولما اعتقلت السلطة العسكرية قادة الوفد ، كتبت « وادي النيل » ان الشعبون العام بالتضامن معهم « يتزايد من حين لآخر » . وقد مضى الى اعتقال الرئيس « مصطفى » بك ، فوجد الأيوبي رئيس الأحرار وحضره على ماهر بك ، وتوفيق أفندي دياب ، والسيد أفندي كامل . وخطب توفيق أفندي قائلا : « اني اطلبك وأنا أخطأت ، فلك أن تغفر والا تغفر » ، فشكره معالي الباشا . وقطم اعتذاره أيضا عن زميله عزى أفندي . . . (٥٢) .

وقال أمين الرافعي : كم سعى الساعون لازالة الخلافات بيننا فلم يفلحوا . . . ولكن الله قد هدانا الى الآن اعظم فرصة لتعودنا ككتلة واحدة كما كنتم . . . لأن الحوالب الوعيه عن سياسة إنجلترا الجديدة هو أن ينسى كل منا ما وقع في الماضي حتى تصفر الضمائر . . . ولا يبقى لنا شاغل

- 
- (٤٩) على ماهر ، « السياسة العملية : اتحاد الأمة باتحاد ولدها » . السحب مطالب بأن يقول كلمته » ، المقطم ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٥٠) . . . « الخطة الواضحة وحاجة الأمة اليها » . المقطم ، ٧ يناير ١٩٢٢ .
- (٥١) . . . « تضامن الأمة وقت الشدة » ، وادي النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٥٢) . . . « آخر الحوادث » ، وادي النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .

سوى « مصر » التي تناشد أبناءها .. أن يضموا الصفوف ويقبضوا  
اتحادهم .. ويصبحوا كتلة واحدة في المطالبة بحقوقهم .. » (٥٣)  
وبعد أن شرح محمود عزمى فى « الاستقلال » موضحاً خلفه وضع  
سعد زغلول ، قال ان حرمان السلطة البريطانية سعد زغلول وزملاءه من  
الفعل السياسى - « ضربة توجه الى العاملين كلهم » ، وتوجه الى صرح  
التي يريد ابناءؤها جميعا أن يفكروا فى قضيتها ، وأن يخطبوا وأن  
يكتبوا . فذهبنا الى منزل سعد باشا ، مسوقين بعامل تقدير الخطر الذى  
يحدث بالقضية المصرية .. ومدفوعين بعاطفة استنكار كل ما يمس  
الحرية ، ورغبين فى أن يعرف الانجليز أن مصر المنقسمة على نفسها  
الى حين ، تعرف كيف تضم شملها يوم يحدث الخطر بها وبقضيتها ..  
قصدنا الى دار سعد باشا لنظهر له بحضورنا فى داره .. انا نعرف  
كيف نضع المصلحة العامة فوق كل رأى حزبي ، وأنا نعرف واجب  
الوطنى الصحيح فى حالة الخطر الذى يحدث بالبلد . نحن لا نريد أن  
نقول : كما يقول السذج من الناس - انا نعطف على سعد باشا فى  
موقفه ، وهو موقف النفى . فانا نرى سعد باشا الآن فى موقف الرفع  
بشرف رأس مصر ضد الغاصبين . ومن أجل هذا نحى فيه شهامة  
الموقف ، ونحى فيه تشخيصه لمصر يقع عليها ضغط الانجليز . ومرحباً  
بالضغط الانجليزى ، انه استاذنا الوطنى الكبير » (٥٤) .

وكتبت « المحروسة » انه « لا سعدى ولا عدلى بعد اليوم ،  
ولا مقطر ولا معتدل ، بعد أن ظهرت حقيقة نوايا الانجليز ، وبعد  
أن يطشروا بمصر الأسيف » ، وصوبوا الى زعيمها الأوحيد سهام القوانين  
العرفية .. » (٥٥)

ونشرت « الأهرام » نص النداء الذى أصدره أعضاءه المؤقتة  
المنشقون ، والأعضاء الذين بقوا مع سعد ولم يعتقلوا ، وهم : محمد  
محمود ، عبد العزيز فهمى ، حمد الباسل ، أحمد لطفى السيد ، وجبا  
واصف ، حافظ عفيفى ، واصف بطرس غالى ، جورج خيساط ،  
عبد اللطيف المكباتى ، على ماهر ومحمد على . وقد أعلنتوا تأييدهم  
لسعد زغلول وتضامنهم معه ، وقالوا : « اتنا فى هذا الظرف  
الفصيب ، ننادى جميع اخواننا المضربين أن يجعلوا العمل لاستقلال

- (٥٣) أمين الزاوى ، « موقف الأمة اليوم حيال القتلة الذين تصادفوا » ، الأخبار ،  
٢٥ ديسمبر ١٩٢١ .  
(٥٤) محمود عزمى ، « نحن وسعد باشا » فى ظروف المحن القومية ، « الاستقلال » ،  
٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .  
(٥٥) ... ، « سياسة الشدة » ، المحروسة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ .

البلاد خالصا من كل شوائب للتفرق والتخاذل ، وإن يلتزموا الاتحاد الذى هو سبيلنا الوحيد الى غايتنا . . . » ووصفت « الأهرام » اجتماع أعضاء الوفد فى بيت سعد ، ونشرت كلمة حرم الرئيس وكلمة عبد العزيز فهمى ومتافات الأعضاء ، وكلها تدعو للتآلف والاتحاد . وبجانبها نشرت « الأهرام » مقال حمد الباسل ، الذى يؤكد فيه عودة الاتحاد والتضامن للوفد (٥٦) .

ونشرت « اللطائف المصورة » ، يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، صور القادة المنفيين ، وقالت ان القبض عليهم « جاء بركة على البلاد من حيث لا يدرى الخصوم ، فإن الذين اختلفوا بالأمس مع معالى سعد باشا وخرجوا عليه ، اسرعوا الآن يعلنون رجوعهم اليه . وما مصر الناهضة قد تراءت صفوفها . . . وما سعد باشا فى القبض عليه واعتقاله ، يخدم وطنه اعظم خدمة باعادة وحدة الأمة . . . »

ولما دب الخلاف من جديد بين أعضاء الوفد ، تحدثت « الوطن » عنه على اساس انه امر طبيعى ، وانها كانت تتوقعه نظرا لاختلاف الأعضاء فى « العقول والمدارك » . ونشرت الصحيفة نص البيان الذى أصدره بعض الأعضاء ، ويقررون فيه انه « لا أمل فى نجاح القضية الا بالاتحاد » . ويعلنون ان الوفد « قرر دعوة مؤتمر وطنى يمثل الهيئات النيابية فى البلاد وذوى الراى فيها ، حتى تعرض عليهم الخطط السياسية ، وحتى يتمكن بواسطته من الاستمرار على الوقوف على الميول الحقيقية للرأى العام للبلاد » . وأيدت « الوطن » بيان الأعضاء ، وأخذت تدعو الى عقد المؤتمر الوطنى (٥٧) . وكثبت « المقطم » عدة مرات تلح على تأليف هذه الهيئة ، لتضع للأمة خطة متكاملة تسير عليها (٥٨) .

وهكذا دعت كافة الصحف ، مع اختلاف ميولها وأهدافها ، الى التآلف والاتحاد بين القوى السياسية فى مصر .

(٥٦) . . . « لداء من الوفد المصرى الى جميع أبناء الوطن » ، حمد الباسل ، « الجهد لله » ، . . . « اجتماع أعضاء الوفد المصرى فى منزل الرئيس » ، الأهرام ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ .

(٥٧) . . . « الوفد المصرى وهل هناك خلف بين أعضائه » ، الوطن ، ٩ يناير ١٩٢٢ ، . . . « ملاحظتان أخريان على بيان الوفد المصرى الجديد » ، الوطن ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، . . . « الاقتراح على الثقة بالوفد المصرى » ، الوطن ، ١٣ يناير ١٩٢٢ .

(٥٨) . . . « الخطة الوطنية الواضحة » ، المقطم ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، . . . « موقف مصر موقف طبيعى لا تستعنى سواء » ، المقطم ، ١١ يناير ١٩٢٢ .

تعطيل « المنبر » من ٣ يناير ،

وعودة « النظام » من ٦ يناير ١٩٢٢ :

وضمن الحملة الاحتلالية الشرسة على الوفد : قاده وصحفه ، لاسكات معارضته ، وإفساح المجال أمام « المعتدلين » لتنفيذ خطوات السياسة البريطانية ، « صدر الأمر بتعطيل جريدة « المنبر » لأجل غير مسمى » . ونفذ الأمر بعد ظهر يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ، « حيث ذهب مأمور قسم الأزيكية ، ومعه الضباط والجنود ، وأغلق المطبعة ٠٠ » (٥٩) .

وكانت « المنبر » تعبر عن سياسة « الوفد » منذ صدورها بملكية ورئاسة عبد الحميد حمدي ، وأشراف الوفد ، ابتداء من ٣ سبتمبر ١٩٢١ . وتصدت بشجاعة للمخططات البريطانية وهاجمت بعنف كل من يساهم في تنفيذها . وفي آخر أعدادها قبيل تعطيلها ، كتب راغب اسكندر ، يعارض السياسة البريطانية ، ويؤكد الثقة في قادة الوفد ، ويطالب بالاستجابة لمطالب الأمة ، خاصة إلغاء الأحكام العسكرية والإفراج عن سعد زغلول وباقي المعتقلين والمنفيين ، ويعلن الإصرار على مقاومة الاحتلال بكافة الوسائل ، قائلا : « أن ديننا الاستقلال التام لمصر والسودان » . وكل مصري سعدى في هذا ، ولن يثق في وعود الانجليز . ولن نقف في عملنا حتى يأتونا سعدا يتقدمنا للمطالبة بهذا الحق الذي لن نرضى بغيره بديلا . » (٦٠) .

وكان لتعطيل « المنبر » أثر سيء على سائر الصحف . وقالت « الاستقلال » : « نحن نعطف على الزميلة لما أصابها من إجراء استثنائي ، فيه مساس بناحية من نواحي الحريات العامة ، التي نريد أن نراها مرفرفة على نشاط المصريين جميعا . ورجت « الاستقلال » أن « يزول هذا القيد قريبا ، عنها وعن غيرها من الزميلات المعطلة ، فتعود إلى الصحافة حريتها ، التي لا تستطيع الحكومة نفسها أن تستفيد من خدم الجرائد إلا بها » (٦١) . ولكن أمل « الاستقلال » في عودة « المنبر » إلى الصدور ، لم يتحقق إلا يوم ١٦ مارس ١٩٢٤ ، في ظل الدستور والحكومة المسئولة أمام البرلمان ، بعد أن « أصبح السلطان الوحيد على الكاتب هو القانون العام ، الذي يجعل من حق المحاكم وحدها محاسبة الكتاب ، على ما يقعون فيه من خطأ » (٦٢) .

- 
- (٥٩) . . . « تعطيل جريدة المنبر » ، الأهرام ، ٤ يناير ١٩٢٢ .
  - (٦٠) راغب اسكندر المحامي ، « في سبيل خلاصتنا » ، المنبر ، ٣ يناير ١٩٢٢ .
  - (٦١) . . . « تعطيل المنبر » ، الاستقلال ، ٤ يناير ١٩٢٢ .
  - (٦٢) عبد الحميد حمدي ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ .

وكان تعطيل « المنبر » خسارة فادحة للوفد ، لم يخفف منها الا عودة « النظام » الى الظهور ، ابتداء من ٦ يناير ١٩٢٢ ، بعد انتهاء فترة تعطيلها ستة شهور من ٦ يولية ١٩٢١ (٦٣) . ولم يكن مضى على تعطيل « المنبر » غير ثلاثة ايام . وظلت « النظام » فى ملكية وتحت رئاسة السيد على ، معبرة عن الوفد مدافعة عن سياسته بحماسة ، منذ ٢٩ يولية ١٩١٩ ، حتى استقالة وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤ .

« المحروسة » تصدر برئاسة عبد القادر حمزة ،

لتأييد سعد والوفد :

وفى ١٤ يناير ١٩٢٢ ، تحولت « المحروسة » الى جانب التأييد الكامل للوفد . وكانت ادارة تحريرها قد عادت الى صاحبها الياس زيادة فى مستهل يولية ١٩٢١ ، فعادت الصحيفة الى سياستها المعتدلة المؤيدة للحكومة . وفى يناير ١٩٢٢ استأجرها عبد القادر حمزة ، صاحب « الأمالى » ، وجعلها لسانا لسعد زغلول والوفد . واشترك معه فى تحريرها احمد حافظ عوض ، عبد الحميد حمدي ، راغب اسكندر وسلامة ميخائيل . وتولى صادق حنين مراجعة حساباتها . وانتقل مقر ادارة « المحروسة » الى مقر صحيفة « الأمالى » ، التى كانت قد انضمت للوفد وانتقلت الى القاهرة فى سبتمبر ١٩٢١ ، وصدر قرار بتعطيلها لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ . وسارت « المحروسة » على نفس سياسة « الأمالى » قبل تعطيلها .

ورغم اضطهاد السلطات البريطانية لأقطاب الوفد وصفحه ، فقد كانت « المحروسة » منذ أول أعدادها برئاسة عبد القادر حمزة ، فى منتهى الشجاعة والجرأة فى تعبيرها عن الوفد وأقطابه ، ومعارضتها الاحتلال وخطئه . وتصدر الصفحة الأولى من العدد الأول ، يوم ١٤ يناير ١٩٢٢ ، مقال لحمزة بعنوان : « تحية الى سعد باشا ورفاقه المعتقلين » . كيف كتب سعد باشا رده على أمر المارشال اللنبى : « وظلت « المحروسة » فى عهدنا الجديد تصدر فى أربع صفحات . وكانت فى كثير من الأحيان تصدر فى يوم عطلتها الأسبوعية : الأحد ، نظرا لأهمية الأحداث أو كثرة المواد الصحفية » .

اختلاف الصحف حول شروط ثروت لتأليف الوزارة :

كان عبد الخالق ثروت قد بدأ منذ ١١ ديسمبر ١٩٢١ ، عرض

(٦٣) . . . بين المافى والهاصح (النظام) ، ٦ يناير ١٩٢٢ .



شروطه لتأليف الوزارة على اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني بمصر . ورغم السرية التي فرضت عليها وعلى المشاورات البريطانية المصرية حولها ، نشرت « المقطم » يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، أن عبد الخالق ثروت قبل تأليف الوزارة بشروط أربعة هي : أولا ، رفض المشروع البريطاني ومذكرته الإيضاحية ، مع التمسك بما ورد فيها من إلغاء الحماية إلغاء صريحا ، واستقلال مصر . ثانيا ، تعيين وزير وسفراء وقناصل مصريين لوزارة الخارجية المصرية ، وتولى مصر شئونها الخارجية . ثالثا ، منح مصر دستورا ومجالس نيابية تكون الوزارة مسئولة أمامها . ورابعا ، إلغاء الأحكام العرفية (٦٤) .

ثم نشرت « المقطم » العديد من رسائل قرائها ، التي تحمل وجهات نظر متباينة ، يؤيد بعضها شروط ثروت لتأليف الوزارة ، ويعترض البعض الثاني عليها ، بينما يدعو البعض الثالث إلى التفكير بروية في معالجة المشاكل والبعد عن التسرع والغضب . وبهذا الأسلوب تحاشت « المقطم » إعلان تأييدها الصريح لعبد الخالق ثروت ، الأمر الذي يعرضها لغضب الجماهير المعارضة له (٦٥) .

واستحسن « الوطن » موقف عبد الخالق ثروت ، القائم على التعامل مع الحكومة البريطانية مع وضع الشروط لتأليف الوزارة . وقالت أن شروط ثروت « ليست استقلالا تاما » وأن المراد بها « هو التمهيد لجهد وطني أوضح حجة واقوم سبيلا واضمن نتيجة ، بعد هذا المأزق الذي نحن فيه الآن » . ثم أوضحت أن « هذه الشروط لا تقيد الأمة بشيء » . فلذلك لا يحسن بالأمة أن تقف في سبيله . بل يجب عليها أن تدعه يعمل على تحقيق ما يجسد إلى تحقيقه منفذا من أمانيتها . وهي باقية في مركزها ، طليقة في تصرفها ، حرة في جهادها ، تواصل سعيها للحصول على ما بقي » (٦٦) .

أما « النظام » صحيفة الوفد الأولى - التي عادت للصدور في ٦ يناير ١٩٢٢ - فأبدت شكها في جدوى شروط ثروت لتأليف الوزارة ، وفي جدية بريطانيا في قبولها . وأفادت من الموقف للمطالبة بتنفيذ الشروط فعلا ، وبالإفراج عن سعد واقتطاب الوفد النفيين . فقالت « أننا نستبعد أن تكون هذه الشروط هي شروط تشكيل الوزارة المقبلة ،

(٦٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦٩١ ، ٦٩٢ .

(٦٥) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٤٩ ، عن : المقطم في ٢٠ ، ٢١ يناير ١٩٢٢ .

(٦٦) « لماذا لا نتعلم السياسة من أم السياسة ؟ » ، الوطن ، ٢١ يناير ١٩٢٢ .

... ، « نظرينا » ، الوطن ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ .

وأن يبقى مع ذلك سعد وصحبه فى منقاهم • ذلك أننا • لا نستطيع أن نوفق بين قبول الانجليز لالغاء الأحكام العرفية وانتخاب مجلس نواب ، وبين أن يحجروا على رجل كل سلاحه الحجة والافناع • • ررات « النظام » ضمانا لقبول بريطانيا شروط ثروت أن « يعد المستوزرون كل المعدات اللازمة ، قبل تشكيل الوزارة فعلا ، وهى : أولا ، الاعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجليزية بالغاء الأحكام العرفية ، وعدم تقييد السياسة المصرية بما جاء بمشروع كيرزون ومذكرة اللنبى • • ثانيا ، الإعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجليزية بالغاء الحماية • ثالثا ، السفينة التى سيعود عليها سعد وصحبه • رابعا ، قانون الانتخاب ، وخامسا ، الدستور » (٦٧) •

وبعد عدة مشاورات ، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية ، يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، بياناً نشر فى لندن والقاهرة ، بأن الحكومة البريطانية مستعدة لأن تطلب من البرلمان البريطانى رفع الحماية ، والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، والموافقة على انشاء برلمان مصرى • واعادة وزارة الخارجية المصرية ، بمجرد الوفاء بالشروط الآتية : أولا ، تأمين المواصلات الامبراطورية • ثانيا ، ضمان مصالح الجاليات الأجنبية بمصر • ثالثا ، حماية مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى • ونشر المندوب السامى بمصر ، بياناً فى نفس اليوم ، يتضمن نص شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة ، ومضمونها : رفض مشروع كيرزون ، الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، اعادة وزارة الخارجية المصرية ، انشاء برلمان من مجلسين : نواب وشيوخ تسال الحكومة أمامه ، اطلاق يد الحكومة فى أعمالها ، تقييد وظائف وسلطات المستشارين البريطانيين لدى مصر ، استبدال الموظفين المصريين بالأجانب ، رفع الأحكام العرفية وسحب اجراءاتها بما فيها الافراج عن المعتقلين واعادة المبعدين ، واجراء المفاوضات بواسطة هيئة يعتمدها البرلمان ، على أن يثبت قبول هذه الشروط فى وثائق حكومية بريطانية • وأعلن البيان البريطانى استدعاء اللورد اللنبى ليقدم للحكومة البريطانية معلوماته ورأيه عن الحالة فى مصر قبل أن تتقدم الحكومة للبرلمان بمشروعها لتسوية المسألة المصرية (٦٨) •

واستمر الخلاف بين الصحف المصرية تجاه شروط عبد الخالق ثروت ، كما اختلفت حول موقف الحكومة البريطانية منها • فحدثت

(٦٧) عبد الحليم البيل ، « شروط الوزارة المقبلة » ، النظام ، ٢٣ يناير ١٩٢٢ •

(٦٨) أحمد شفيق ، حويات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ - ٧١٤ •

« الوطن » شروط ثروت ، وقالت ان شرطه الثانى باعلان الاستقلال والغاء الحماية ، يلخص مطالبه كلها ، ويمثل غايات وجهود كافة المصريين . ونصحت « الوطن » المعارضين بأن « يدركوا هذه الحقيقة » ، وأن « يسعوا الى تكوين اجماع مطلق بتأييد ثروت باشا فى هذا الشرط » ، ووصفت الصحيفة وضع هذا الشرط « بالمهارة السياسية » (٦٩) . ولكن موقف « الوطن » هذا ، لا يعنى معارضتها السياسة البريطانية ، بعدما أعلنت الحكومة البريطانية رسميا يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، استعدادها لرفع الحماية والاعتراف باستقلال مصر . بل ان الاعلان البريطانى المرحب بأكثر شروط ثروت ، هو الذى شجع « الوطن » على تأييدها ، وهى مطمئنة الى عدم مخالفة السياسة البريطانية ، التى وضعت نفسها فى خدمتها .

وأعلنت « الأهرام » تأييدها الكامل لشروط ثروت ، وموافقتها على تأليف الوزارة بعد قبولها . وقالت « ان هيئات سياسية كثيرة وافرادا كثيرين يؤيدونها كذلك ، لأنهم يجدون فيها تحقيقا عمليا لكثير من أمانيهم ، ولا يجدون فيها تضيقا لمواحد أو جزء من واحد من مطالبهم » . وان قبول الحكومة البريطانية لهذه الشروط وموقف الأمة المصرية حيالها ، سيجعل الغاء الأحكام العسكرية وكل ما ترتب عليها من اعتقالات ومحاكمات ، أمرا ميسورا على الوزارة الجديدة . . . ولكن « الأهرام » كانت تشك فى استعداد بريطانيا لقبول الشروط المصرية ، « لأن روح بلاغ وزارة الخارجية البريطانية فى نظرنا ، لا تتفاوت كثيرا عن روح مشروع كيرزون » . وبمسافة الخلف بينه وبين شروط ثروت واسعة . فان البلاغ يعلق طلب الوزارة البريطانية الى البرلمان الغاء الحماية والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، على وفاء شروط تعدها انكلترا حيوية لمصلحة امبرطوريته ، وتتبرع بعدها حيوية لمصلحة مصر أيضا . وهذه الشروط نفسها هى التى وقع عليها الخلاف واستحكم بين لورد كيرزون والوفد الرسمى المصرى ، . ومع هذا رأت « الأهرام » فى قبول اللورد اللنبى ومستشاريه شروط ثروت ، وسفره للتشاور مع حكومته ، أملا فى الوصول الى حل للمسألة . ونصحت الصحيفة الأمة المصرية بالهدوء والتماسك ، انقظارا للتطورات المقبلة (٧٠) .

(٦٩) . . . « تحليل شروط ثروت باشا » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٢ .  
(٧٠) محمود عزمى ، « موقف اليوم » ، بعد اذاعة الشروط وعلان البلاغ ، « الأهرام » ، اول فبراير ١٩٢٢ ، . . . « مطالبنا ومطالبهم » - ٤ - شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة ، « الأهرام » ، ٦ فبراير ١٩٢٢ .

وعبرت « اللطائف المصورة » عن تأييدها لشروط عبد الخالق ثروت ، بأن نشرت صورته على غلافها الأول ، يوم ٦ فبراير ١٩٢٢ ، تحت عنوان « رجل الساعة في مصر ٠٠ » ، وقالت أنها تنشر صورته « بمناسبة تقدم معاليه لرئاسة الوزارة المصرية بشروط اشترطها على الدولة الانجليزية ٠٠ » .

أما المعارضة لشروط ثروت ، فقد عبر عنها أمين الرافعي في « الأخبار » بطلبه « أن ينقضى الاحتلال العسكري أولا قبل كل مفاوضة » . مما دفع « الوطن » الى الرد عليه « بأنه طلب المحال وجرى وراء الخيال » ، وأن الوفد أبدى هذه الأمنية أولا ، ولما رأى أنها غير عملية عدل عنها . ووصفت « الوطن » ابداء هذه الأمنية بأنه « خطأ وغرور ٠٠ من شأنه أن يطيل أجل الاحتلال العسكري ، لا أن يضع حدا له » (٧١) .

ووقفت « المحروسة » - التي صارت وفدية تماما منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ - في جبهة المعارضة لعبد الخالق ثروت وشروط توليه الوزارة . فكتبت أن ثروت « لا يملك حق المفاوضة عن الشعب المصري . وليس له لا سرا ولا جهرا أن يتقدم الى الحكومة الانجليزية فيفاوضها في أمر مستقبل البلاد ، في الوقت الذي يكون فيه اجماع الأمة ظاهرا على توكيل وكيل معين لهذا الغرض وهو سعد باشا » . فردت « الوطن » على « المحروسة » بأن « ثروت باشا الذي لا يملك تمثيل الأمة مادام للأمة عرش وللعرش سلطان ، لم يتطوع لمفاوضة الحكومة الانجليزية من تلقاء نفسه ولم يسع لهذه المفاوضة ٠٠ ولكن الوزارة عرضت عليه ، فانتهز هذا العرض فرصة للمناداة بارادة الأمة والمطالبة باستقلال البلاد . ولم يكن ٠٠ منفردا في عمله مستقلا به ، لأنه ٠٠ يعرف ما يجب عليه نحو العرش والبلاد ٠٠ فاذا كان قد اشترط لتأليف الوزارة شروطا ، فانما كان ذلك بعد اطلاع عظمة مولانا السلطان وارادته . واذا قدر لنا تحقيق هذه الشروط غدا ، فان الحكومة الانجليزية لا تقدم وثائقها الرسمية الى معالي ثروت باشا ، بل الى ممثل الأمة الأوحسد ، وهو عظمة السلطان فؤاد الأول . والمصريون على بكرة أبيهم ومن بينهم معالي سعد باشا زغلول ، القوا ائكالهم بعد الله في كشف كل ظلامة وكارثة على عظمتهم ٠٠ » (٧٢) . وكتب عباس العقاد في « المحروسة » أن نشر البيانات البريطانية بما فيها المطالب المصرية على هذه الصورة ، المراد منه « اجتياز عقبة الاضراب الوزاري ، وتشجيع رهط ثروت باشا على

(٧١) ٠٠٠ ، « لا ينقصنا الا شيء واحد لنستقل ، هو أن نكون عادلين نحو انفسنا ونحو غيرنا » ، (الوطن) ، ٦ فبراير ١٩٢٢ .  
(٧٢) ٠٠٠ ، « لا يمثل الأمة الا العرش » ، (الوطن) ، ٤ فبراير ١٩٢٢ .

المجاهرة بتأييد كل وزارة تحقق المطالب المعروضة ، • وإضاف العقد  
أن « الحكومة الانجليزية لم تبق مجالا للشك فى إصرارها على إبقاء  
الجنود بالقطر المصرى بأجمعه ، وهذه عبارتها • • تشترط فيها » أن  
تؤمن المواصلات الامبراطورية التى تعد مصر جمهورية لها • • وكان  
حسبها أن تشير الى « تأمين المواصلات » فقط ، ان كانت تنوى تأمينها  
بضمانة لا تشمل البلاد المصرية كلها • • (٧٣) •

وتباينت آراء الصحف البريطانية فى موقف الحكومة البريطانية ،  
وشروط عبد الخالق ثروت لتولى الوزارة المصرية • فوقفت الى جانب  
مطالب ثروت ولامت الحكومة البريطانية على خطتها ، صحيفتا « اللورد  
نورثكليف » : « التيمس » و « الديلى ميل » • وصحيفتا الأحرار :  
« الوستمنستر جازيت » و « المنشستر جارديان » • والصحف « الراديكالية »  
ومنها « النيشن » و « الديلى نيوز » وكثير من صحف الاتحادات الصحفية  
« كالمورننج بوست » و « الديلى تلغراف » • أما « الديلى كرونكل » لسان  
حال « المستر لويد جورج » و « الديلى اكسبريس » لسان حال « المستر  
تشرشل » ، فقد وافقتا على سياسة الحكومة البريطانية (٧٤) •

وشكلت اقوال الصحف البريطانية ، على اختلاف اتجاهاتها ، ركنا  
يومية هاما على صفحات كثير من الصحف المصرية ، خاصة « المقطم »  
و « الأهرام » • وكانت تستقيها من المراسلين ووكالات الأنباء وأعداد  
الصحف البريطانية نفسها (٧٥) ، فتعرضها ثم تبدى رأيا فيها بالشرح  
والتفسير ، بالمعارضة أو التأييد • وهى « الأهرام » تعلق على مواقف  
الصحف البريطانية تجاه المصريين بقولها : « قالوا معتدلون ومتطرفون » ،  
و « اقلية واكثرية » ، و « باشوات وفلاحون » ، و « حكام ومحكومون » •  
فلما اسقط مسلك الأمة حججهم واتصاها بالرأى والمطلب والقصد  
بطلانهم ، لم يجدوا عن الحق محيصا • • وقالت الصحف الانكليزية  
اليوم بالاجماع والأزمة الوزارية مشتدة : « انه لا يقدم مصرى على  
الرضا بدون ما ترضاه الأمة المصرية كلها » • واستخلصت « الأهرام »  
من تطور اتجاهات الصحف البريطانية ، انها بعد تجاهل وانكار  
طويلين ، اعترفت بالحقيقة ، وهى « ان الأمة المصرية على اختلاف

(٧٣) عباس محمود العقاد ، « مطلب واحد يحتاج الى تفسير » ، المخروسة ، ٨ فبراير

١٩٢٣ •

(٧٤) أحمد شليق ، حوايات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٧١٦ •

(٧٥) راجع على سبيل المثال : « تلغرافات خصوصية للأهرام » ، الأهرام ، ٢٧ فبراير

١٩٢٣ •

مذاهبها ومنازعتها ، ترمى الى غرض واحد ، هو الاستقلال ، فلا يرضى بما هو دونه احد ٠٠ ، (٧٦) .

ولما تحدثت الصحف البريطانية عن مهمة المندوب السامى فى لندن ، وما سمته « شروط اللورد اللنبى لتسوية الازمة الحاضرة » ، كتب امين الرافعى فى « الأخبار » انه « اذا صحت هذه الشروط ، ازدادنا يقينا فى ان السياسة الانجليزية لا تزال بعيدة عن انتهاج خطة من شأنها ارضاء الامانى المصرية ، لان هذه الشروط مرتكزة على بقاء الاحتلال من جهة ، وعلى ابقاء السودان حافظا لمركزه السياسى لمدة من الزمن من جهة اخرى ٠ ولا يخفى ان هاتين النقطتين الأساسيتين فى السياسة الانجليزية ، هما سبب الخلاف الجوهري القائم بيننا وبين الانجليز ٠٠ ، (٧٧) .

### الصحافة المصرية تقود الدعوة الى مقاطعة بريطانيا ، تعطيل خمس صحف ، واعتقال ثمانية قادة :

على اثر فشل المفاوضات بين عدلى يكن وكيرزون ، ومفادته لندن يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٢١ ، نبتت فكرة المقاومة السلبية للاحتلال البريطانى . وكانت صفحات الصحف المصرية هى التربة الصالحة لتقوية جذورها وتنمية فروعها . وبهذا اثبتت الثورة المصرية اصلتها واستمرارها (٧٨) .

وسبقت صحيفة « الأمة » - المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى (٧٩) - بقية الصحف فى طرح فكرة مقاطعة بريطانيا . وانسجمت صفحاتها للرسائل المطالبة بتنفيذ الفكرة . وفى ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ ، نشرت « الأمة » مقالا ، لعامل يميناى البصل بالاسكندرية ، يطالب فيه بمقاطعة المنسوجات والفحم والحديد والماكولات الواردة من بريطانيا ، واستبدال المنتجات المصرية والأوروبية والأمريكية بها ، لأنها قائمة على سياسة الاستعمار ، ولأن الاستعمار يغصب بلادنا ويقتل حريتنا ، ليبقى وطننا سوقا لتجارته وصناعته ٠٠ فاذا علمناه اننا نستطيع أن نصفيه بالبوار والخسران فى سوقنا ، تحقق من خيبة

(٧٦) ٠٠٠ ، « السياسة البريطانية فى المسألة المصرية - ٢ - حقائق تقدر واحدة بعد اخرى » ، الامرام ، ١٤ فبراير ١٩٢٢ .

(٧٧) امين الرامى ، « مهمة اللورد اللنبى والمباحثات الحاضرة فى إنجلترا » ، الاخبار ، ١٧ فبراير ١٩٢٢ .

(٧٨) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

A Neutral Egyptian, op. cit. (٧٩)

أمله وضلال سياسته ٠٠ وأخلى لنا سبيل الحرية وطريق  
الاستقلال ٠٠ « (٨٠) ونشرت الصحيفة عدة رسائل من طلبة معهد  
طنطا الدينى ، وتلاميذ المدارس الثانوية والصناعية ، يعلنون فيها  
مقاطعتهم البضائع البريطانية ، وليتدبر أصحاب رؤوس الأموال  
الانكليزية ، عاقبة ما قدمت أيديهم ، وسوء ما فعل قرارهم الذى احتجوا  
فيه على سحب الجنود الانكليزية من العواصم المصرية الكبرى .  
وادعت صحف الاستعمار انه كان العقبة الكداء فى سبيل اتفاقهم مع  
البعثة الرسمية ، وانه السبب فى بقائنا تحت يد الاستعباد ٠٠ « (٨١) .  
وابتداء من يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، وضعت « الأمة » على رأس العمودين  
الأول والثانى بالصفحة الأولى ، ولعدة أيام تالية ، اعلنا يقول : « لا ننشر  
ولا نعلن : الأمة لا تنشر من الآن اعلانات مطلقا عن المتاجر الانكليزية » .  
وتحت هذا الاعلان ، يوم ٢٨ ديسمبر ، كتبت « الأمة » بعنوان « نفسية  
الشعب » تقول : « ان المصالح الحقيقية للأجانب مصونة ، وأحفظ من  
يكون بها المصريون جميعا . وإذا جاز أن يقع شيء من الضرر بطريق  
الاستتباع على بعض المصالح الأجنبية من جراء مقاطعة التجارة الانكليزية ،  
فلا يغيب عن الأجانب أن الاتكيز هم سبب ذلك ، وأن من الانصاف أن  
لا يلام المصريون ٠٠ وفى امكان القناصل أن يستفيدوا بغطاة المقاطعة ،  
فيمكنوا لأهمهم فى السوق المصرية » . وتوجه « الأمة » حديثها الى  
الجاليات الأجنبية - غير البريطانية بمصر - قائلة : « اننا وانتم فريسة  
غول واحد ، فقفوا الى جانبنا ، ندرا عادية هذا الغول » . وتنشر « الأمة »  
فى نفس اليوم ، تحت عنوان « مقاطعة اللغة الانكليزية » رسالة من أولياء  
أمر التلاميذ بالاسكندرية ، يعلنون فيها قرارهم بمقاطعة اللغة الانكليزية  
مقاطعة تامة -

وفى آخر ديسمبر ١٩٢١ ، تنضم بقية الصحف تدريجيا الى  
« الأمة » فى دعوتها الى مقاطعة المنتجات البريطانية . فيكتب أحمد  
حافظ عوض فى « المنبر » - المعبرة عن الوفد - موجها حديثه الى  
البريطانيين : « ٠٠ قضيتم اننا أعداء وخصوم ٠٠ انتم اقوياء ، ونحن  
ضعفاء . السلاح فى أيديكم وليس لنا سلاح مثله ، ولكن لنا سلاح  
شديد وهو سلاح المقاطعة ٠٠ » . ويوجه الكاتب كلامه الى المصريين :  
« ٠٠ قاطعهم فى كل شيء : فى التجارة ، فى المعاملة ، فى البيت وفى

(٨٠) عبد اللطال حلمى السيد ، « المقاطعة المقاطعة » ، الأمة ، ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ .

(٨١) ٠٠٠ ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأمة ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢١ .

# لا ننشر ولا نعلن

الامة لا تنشر من الآن لملات مطلقا من الناصر الانكليزية

## نفسية الشعب

جاءت عدة نمرج كل وجهها عظام  
 الكآبة والقلق ، ونابض نفوسها بنبضات مريضة  
 سرية . تسبح هائجة صيحات تفيض بها السيف  
 الانسانية . تفيض للاماني القومية . وتلفأ غنية  
 الفزع والرجاء . احاسيسا دافق ميم السه  
 ذهب في حشبه أضواءها . لا يسري فيها كلال  
 تبهيرها عنه . وانما تسكن الى جان الحشود في القلة  
 وتود تضيئها اليه النطرا  
 جوامع هؤلاء المذلول جند مذوري ملصون  
 أمروا بالمجموع وليقوم الجوع اليهم حشود طيبا  
 مهادم الكرامة القومية  
 وما ذلك لتطير القوم حاله النفسية  
 الصادقة التي تفتتبا لسننات لا مبرور لها بل طلع  
 مطلقا ملعة دمه انه يطلع من حياه بهد  
 سريره . لان رؤيه التطلع لحياتنا وحياتنا  
 فكثير أو غامض - لا يبرك القوم سلبية -  
 من قوم غول منه يتدل الى القوم ينادر عارها  
 ونجها لا يمكن أن يكون سوى لطير  
 في هذه الحلة وسبح الجهور في عالم آخر  
 مسم بأشباح طيلة وسوز وعية تردهم بها  
 الحرك اللبية السكينة . ترسم في كواها لاصحاب  
 احاسيسات مبروة فحاشة . وليس المهور  
 التي تصور الضلال كل جامة هذا أكثر غير  
 ما وسقنا  
 أن لا يسح أن تخرج من كل هذا الجهور  
 في مثل ذلك الوقت غير الملع من الله . ولا  
 لكن أن الجند يكون احسن حالا . فيصليده  
 للركة وتتميز بهوية أحدها . والتمس هذا أن  
 الاتهام لا يهم انما لهم أن تمكن المواقف  
 وتكون في سلبها وبطلان الجور  
 مكان هذه للركة أن يكون سوى ميدان  
 او فروع أو سلطة في حي وطني أو القريسي .  
 وتطير بسبب الخلف ما به من دقاته وأجابه  
 وأصابع ومساويح وهي ذلك ما لا ساية لها أن  
 تكون من القصور من قبلقة . وهي فنند  
 مسودة على كل حال وانما قصد في منها ليد  
 الذي يلهب الحزم الله

هذه هي حقيقة الحال انما مالتج الارام  
 النفسية في الظهورات وهي صور الكسل مظاهرة  
 في الوجود . فانكشراوات نوالها بظلالها عند  
 ما يمتنع اليها الانجليز على واحدة أجودهم  
 وزودة سامات ملهم بل قد يكون فيهم  
 ويسلون ويقتلون ويضطرون كما حدث في العام  
 الماضي . وعند ما تجري الانشادات العامة في  
 إيطاليا مالا تنقسم الفصاء بين الاسراب أو قرب  
 الاندقة على ذلك للظاهرة السلبية التي قام بها  
 القوم الا يطالبهم قضية لرسائله فينتدروا  
 احسبا على عطفه للسور بران اراء إيطاليا في  
 بون واندسون التي امتنع أنها تبة القومية  
 به أحد الكاترين القوان للسور براكترو  
 ولكن السيف الانكليزية في مصر والكنبرا  
 تصد أن تفس هذه القضية الخاصة فتتألم اليه  
 قرائها مكية وسعة حليها لمعالجة فتتألم أنها  
 ان تورد غير القوم على أسسها من جانب  
 الجلياء والمرد وتل ما يتقون  
 ان السيلح الخفية للارباب مسو لثوا حلف  
 من يكون بها المصورين جميعا والذا جوا ان يتم  
 من القوم بطريق الاستعانة على بعض السيلح  
 الانجليزية من جراء مقاطعة التجارة الانكليزية  
 فلا يذنب من الاجانب ان الانكليز هم سبب  
 ذلك وان من الانصاف أن لا يلام المصورون  
 بتفدية شلة لتقاومة السلبية ان تورد عارها  
 التجارة البريطانية على السيلح الاوروبية الاخرى  
 وعلى الجلياءات الانجليزية بتفدية للعلامة .  
 ولي التكلل الانصاف أن يستفيدوا بتفدية  
 للعلامة فيكتفوا لا يمهمل البروق المصرية .  
 ولي تذكروا لير كل في شأن بريطانيا لا تصد ما  
 تصير الان ساه في العمل ذاته بل من أجل  
 فرض ملهي وهم بطريقاتها الملتق بعدا  
 في فصل فان تسبح لاجسامها ابعادا وكثا  
 في ليلان وفهم القومها وحدها وشحه  
 من أجلها مع أهلها  
 اذا واتهم قومية قول واحد فتقول اني جازنا  
 ليرا طية هذا القول

صحيفة « الامة » الصادرة يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، تهاجم السياسة البريطانية ، وتعلن على صفحتها الأولى مقاطعتها الاعلان عن البضائع البريطانية .



الشارع ، حتى لغتهم التي تعلمتموها لا تكلمهم بها ٠٠ « (٨٢) .  
 وتقول « الأهرام » : « لا تسلم المصري عما يفعل ٠ فان عدم العمل  
 لهو اكبر العمل في ما تطلبه المقاومة ، وان العمل للاستغناء عن خصومه  
 هو اعظم الاعمال ٠٠ » وتفسح « الأهرام » صفحاتها لمقاررات  
 الجماعات والهيئات بمقاطعة المنتجات البريطانية ، والانباء التي توضح  
 تخوف الرأي العام البريطاني منها (٨٣) . وتنشر « الأخبار »  
 الاقتراحات التي تهدف الى انجاح حركة المقاطعة وتقوية الوضع  
 الاقتصادي المصري لتتمكن مصر من الاستغناء عن المنتجات  
 البريطانية (٨٤) ، وتنظيم حركة المقاطعة تحت اشراف وقيادة  
 الوفد (٨٥) . كما تنشر « المقطم » الرسائل التي تدعو الى « تنفيذ ما  
 اجمع عليه الرأي العام من ضرورة مقاطعة البضائع الانكليزية ، كوسيلة  
 مقاومة سلمية للاحتلال البريطاني » (٨٦) . وتعدد « مصر » ، « الوجوه  
 النفعية » للمقاطعة ، واهمها : اعتماد المصريين على انفسهم ، وتوجيه  
 عنايتهم الى اصلاح مصنوعاتهم ، واعلان تضامنهم في سلوك خطة  
 وطنية معينة ، وتعديل الأزياء الحديثة الى ما يتفق مع الذوق الشرقي ،  
 والاقتصاد في النفقات التي يستلزمها التقليد » (٨٧) .

وتتصدى بعض الصحف المساندة للسياسة البريطانية للدعوة الى  
 المقاطعة في محاولة لافسادها ٠ فتقول « الاجبشيان جازيت » ،  
 « الاجبشيان ميل » و « البورص اجبسيان » ان حركة المقاطعة « هي حتى  
 الآن مجرد اقوال أكثر منها اعمال » ٠ وتعلق « الوطن » على رأى هذه  
 الصحف بانها « لم تتجاوز الحقيقة كثيرا في وصفها ايانا ٠ ومن  
 الشجاعة ان نصرح بأن كلامنا وصياحنا يزيد تسعة آلاف مرة عن مقدار  
 الفعل الذي نتمه ٠٠ » (٨٨) . وتهكم « الكشكول المصور » على اشتراك  
 السيدات في المقاطعة ، وطوافهن على المحلات التجارية ، ومطالبتهن  
 اصحابها بحرق المصنوعات البريطانية ، « لأن اثمان البضاعة مدفوعة »  
 ولأنها - بعد الدفع - أصبحت مصرية بحتة » ٠ وتقول « الكشكول

(٨٢) أحمد حافظ عوض ، « وائتم أيها المصريون : قاطعهم » ، النير ، ٣٠ ديسمبر

١٩٢١ .

(٨٣) ٠٠٠ ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ،

« ١٩١٩ - ١٩٢٢ » ، الأهرام ، ٢ يناير ١٩٢٢ .

(٨٤) مصطفى خليفة وتوما صليب ، « احتجاجات الأمة » ، الأخبار ، اول يناير

١٩٢٢ ، مصطفى شهدي ، « حول المقاطعة » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩٢٢ .

(٨٥) أحمد محمد ، « الوفد المصري والمقاطعة » ، الأخبار ، ١٨ يناير ١٩٢٢ .

(٨٦) عبد العزيز عيسى ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، المقطم ، ٣ يناير ١٩٢٢ .

(٨٧) ٠٠٠ ، « الدعوة إلى المقاطعة » ، مصر ، ٤ يناير ١٩٢٢ .

(٨٨) ٠٠٠ ، « اقوال بلا اعمال » ، الوطن ، ٦ يناير ١٩٢٢ .

المصور ، ان السيدات طالبات المقاطعة ، كانت كل ملاسهن « من الجوارب الى الفرو ، انكليزيا » (٨٩) . ورغم تشكيك الصحيفة في جدية حركة سحب الارصدة المصرية من البنوك البريطانية ، فقد ابدت عدم رضاها عنها ، لأنها تعدت البنوك البريطانية الى البنوك الفرنسية والاطالية ، فاعترفت الصحيفة دون أن تدري بجدية وتأثير هذه الحركة (٩٠) .

وتواجه « الأمة » حملة التشكيك في حركة المقاطعة ، بنشر الخطوات التي يتم اتخاذها بالفعل نحو مقاطعة البضائع البريطانية ، وسحب الاموال المصرية من البنوك الأجنبية ، وامتناع باعة الصحف عن بيع الصحف البريطانية ، وعدم بيع المحصولات المصرية لبريطانيا (٩١) . وفي نفس الوقت ، تنشر « الأمة » رسائل القراء ، التي تعيب على صحيفتي « الأخبار » و « وادي النيل » الاستمرار في نشر الاعلانات البريطانية ، بحجة الارتباط مع شركات الاعلان على نشر الاعلانات البريطانية لمدة طويلة ، قبل البدء في حركة المقاطعة . ويطالب كاتبو الرسائل الصحيفتين ، « بتقديم التضحية اللازمة ، بفسخ هذه الاتفاقات » (٩٢) .

وتزداد حركة المقاومة السلبية قوة وانتشارا ، مع ازدياد الاحراءات البريطانية قسوة وعنفا . ويصدر الوفد ظهر يوم ٢٣ يناير ١٩٢٢ ، قرارا بتنظيم هذه المقاومة ، بتوقيع : حمد الباسل ، ويصا واصف ، على ماهر ، جورج خياط ، مرقس حنا ، علوي الجزار ، مراد الشريعي ، وواصف غالي . وكان قرار الوفد تعبيراً عن ارادة الأمة ، التي افسحت عنها اكثر الصحف . ويضم قرار الوفد شقين : الاول ، ينظم عدم المعاونة في معاملات الأفراد ، وفي الوزارات ومصالح الحكومة والمحاكم . أما الشق الثاني ، فهو ينظم مقاطعة البنوك والسفن وشركات التأمين والتجارة البريطانية . ولنشر الدعوة رأى الوفد اذاعة قراره في أماكن العبادة والنقابات والهيئات والقرى ، وتشكيل اللجان اللازمة ، مع الاعتماد بصفة أساسية على السيدات .

وفي مساء نفس يوم صدور القرار ، أصدرت ادارة المطبوعات تنبيها الى الصحف بعدم نشره . ولكن الصحف التي اعتادت الصدور

- 
- (٨٩) ، ، « السيدات والمقاطعة » ، الكشكول للمصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ .  
 (٩٠) مفرج ، « عل مرسح السياسة : سحب الامانات من البنوك » ، الكشكول للمصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ .  
 (٩١) ، ، « اختبالهم أمام المقاطعة » ، الأمة ، ٨ يناير ١٩٢٢ ، ، « سحب الاموال » ، الأمة ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، ، « المقاطعة وباعة الصحف » الأمة ، ١٨ يناير ١٩٢٢ .  
 (٩٢) ، ، « ما هذا التصرف ؟ » ، الأمة ، ٤ يناير ١٩٢٢ ، مرسى على عزام ، « الى الجريدة التاجرة » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢٢ .

فى المساء بتاريخ اليوم التالى ، كانت قد تمت طباعتها وبدأ توزيعها .  
وعلى هذا نشرت القرار بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٢٢ ، خمس صحف يومية  
مختلفة الاتجاهات ، وهى « النظام » ، « المحروسة » و « الأخبار »  
المؤيدة للوفد ، وتصدر بالقاهرة . و « الأمة » المعبرة عن مبادئ الحزب  
الوطنى ، وتصدر بالاسكندرية ، وقد نشرت ملخصاً للقرار تلقته بالتليفون  
من مراسلها بالقاهرة . و « المقطم » الموالية لبريطانيا والمسايرة للحركة  
الوطنية المصرية ، وتصدر بالقاهرة .

وفور صدور هذه الصحف ، انطلق رجال البوليس يصادرون كل  
ما تصل اليه أيديهم من نسخها ، من مقر اداراتها وأيدي باعها  
بالقاهرة والاسكندرية . وفى صباح اليوم التالى ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ ،  
اعتقل الجنود البريطانيون أعضاء الوفد الذين وقعوا القرار .  
واصطحبهم من منازلهم الى ثكنة قصر النيل ، فيما عدا ويصا واصف  
الحامى ، الذى كان يترافع أمام المحكمة المختلطة ، فانتظره الجنود  
حتى أتم مراقبته .

وقام ضباط البوليس بإبلاغ إدارات الصحف التى نشرت قرار  
المقاطعة ، بأنها عطلت بأمر السلطة العسكرية ، حتى يوم السبت ٢٨ يناير  
١٩٢٢ . وقاموا بإغلاق أبواب مطابعها وختمها (٩٢) . وعلى هذا  
عطلت « الأخبار » ، « الأمة » و « المقطم » من ٢٥ الى ٢٧ يناير ، وعادت  
للمصدر يوم ٢٨ يناير . أما « النظام » و « المحروسة » فعطلت من  
٢٥ الى ٢٨ يناير ، وعادت للمصدر يوم ٢٩ يناير ١٩٢٢ .

وكشفت صحيفة « الأمة » عن أسباب عدم تعطيل بعض الصحف ،  
فقال ان « الأفكار » طبعت قبل ان يصلها قرار المقاطعة ، وان « وادى  
النيل » تلقت تنبيها بالتليفون من مراسلها بالقاهرة بعدم نشر قرار الوفد ،  
بعد علمه ان السلطة العسكرية ستعطل الصحف التى تجرأ على نشره .  
وأشارت « الأمة » الى ان مراسل « وادى النيل » علم قرار التعطيل  
قبل ان يعلم به أحد ، حتى مندوب « المقطم » . وأنها احتجبت فى ثانى  
أيام تعطيل الصحف الخمسة ، حتى تتجنب نشر الاحتجاجات عليه ، بينما  
توحى لقرائها بأنها احتجبت تضامناً مع الصحف المعطلة وأعضاء الوفد  
المعتقلين (٩٤) .

(٩٣) . . . « تعطيل الصحف لنشرها بياناً للوفد » ، وادى النيل ، ٢٥ يناير  
١٩٢٢ ، . . . « اعتقال الوفد وتعطيل الصحف والوفد الجديد » ، المحروسة ، ٢٩ يناير  
١٩٢٢ .  
(٩٤) . . . « تعطيل الصحف » ، الأمة ، ٢٨ يناير ١٩٢٢ ، . . . « حول تعطيل  
الصحف » ، الأمة ، ٢٩ يناير ١٩٢٢ .

ولم تنشر « الأهرام » و « مصر » قرار الوفد بالمقاطعة ، لأن الأولى تلقت أمر حظر نشره قبل بدء طبعها . أما الثانية فتلقت قرار الوفد بعد اتمام طبعها . ولهذا استمرت الصحيفتان في الصدور . وقد زخرت صفحاتهما في يومى ٢٤ و ٢٥ يناير ، بأخبار المقاطعة ، ورسائل الاحتجاج على تعطيل الصحف واعتقال أعضاء الوفد . وفى يوم ٢٦ يناير اعتذرت الصحيفتان - كما اعتذرت بقية الصحف بعد عودتها للصدور - عن عدم نشر برقيات ورسائل الاحتجاج على الاجراءات البريطانية ، لصدور التعليمات اليها من وزارة الداخلية بمنع نشرها (٩٥) .

أما « الوطن » فأبدت أسفها على تعطيل الصحف الخمس ، واعتقال أعضاء الوفد المصرى الثمانية . ونصحت الجميع بالمتزام التعقل والحيلة وطأنت الأمة المصرية على سرعة الافراج عن المعتقلين وعودة الصحف المعطلة الى الصدور (٩٦) .

وعلى اثر اعتقال أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعة ، تألفت هيئة وفد جديدة من : المصرى السعدى ، حسين القصبى ، مصطفى القاياتى ، سلامة ميخائيل ، فخرى عبد النور ومحمد نجيب الغرابلى . وأصدرت نداء أوصلته الصحف الى الأمة ، بالاستمرار فى الجهاد (٩٧) . ثم أفرجت السلطة العسكرية عن أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعة ، يوم ٢٧ يناير ١٩٢٢ ، فرحبت بهم كافة الصحف ، فيما عدا « الكشكول المصور » التى سخرت منهم (٩٨) .

وقد تجتمعت الصحافة المصرية فى نشر وقيادة حركة المقاطعة المصرية ، للمنتجات والخدمات البريطانية ، بما اثر على افكار مخططى السياسة البريطانية (٩٩) . ولكن أكثر الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها بما فيها الصحف التى تصدرت حركة المقاطعة ، ظلت تنشر الاعلانات عن السلع البريطانية ، قبل صدور قرار الوفد بمقاطعتها وبعد صدوره أيضا . فقد كانت أكثر الصحف - ومنها « الأخبار » و « وادى النيل » - ترتبط بعقود طويلة الأمد مع شركات الاعلان . ولم تكن بعض

(٩٥) راجع : الأهرام ومصر فى الأيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ يناير ١٩٢٢ .

(٩٦) ، ، ، « حادثة أمس » ، الوطن ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ .

(٩٧) الأهرام ومصر ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ .

(٩٨) ، ، ، « أعضاء الوفد المعتقلون : اطلاق سراحهم أمس » ، الأهرام ، ٢٨ يناير

١٩٢٢ ، « متفرج » ، « أعضاء الوفد وقت الاعتقال وبسبب » ، « الكشكول المصور » ، فبراير ١٩٢٢ .

(٩٩) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٣ .

الصحف - ومنها « الوطن » و « الكشكول المصور » - مقتنعة بهذه المقاطعة أو راغبة فيها (١٠٠) .

### استنكار الاغتيال السياسى :

وصاحبت حركة مواجهة بريطانيا سلبيا بالمقاطعة وعدم التعاون ، حركة أخرى ايجابية قوامها العنف ، تمثلت فى وقوع عدة حوادث للاعتداء على البريطانيين فى مصر ، وعلى المصريين المنفذين للسياسة البريطانية .

فى يوم ٥ يناير ١٩٢٢ ، اطلق مجهول النار على محمد بدر الدين « بك » مراقب الجنايات بادارة الأمن العام ، فأصيب إصابة غير مميتة . ونشرت الصحف اثناء الحادث بتحفظ ، نقلا عن بيانات وزارة الداخلية ومستشفى قصر العينى ، الذى نقل اليه المجرى عليه (١٠١) .

وظهر يوم ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، وقعت حادثة اغتيال « المستر براون » المفتش بوزارة المعارف العمومية فى حي الانشاء بالقاهرة . وأبدت « الاستقلال » أسفها للحدث ، وقالت انه « وقع وقعا سيئا فى نفوس الناس ، وعلى الأخص فى نفوس الذين يعرفون فضل القتل وخدمته للمعارف فى مصر ، بخدمة تذكر له بالشكر » (١٠٢) .

وفى مساء نفس اليوم ، اطلق مجهول الرصاص على « المستر بيتش » المهندس بمصلحة السكة الحديد فى حي المطرية ، فأصيب فى فخذه . وعثر البوليس على جثة « المستر ميشيل جوردون » ، وهو صاحب مصنع ، ملقاة بالشرابية ، بعد أصابته بطلق نارى . وأصدر حكمدار بوليس القاهرة بيانا نشرته سائر الصحف ، بتخصيص مكافأة قدرها خمسة آلاف جنيه ، تمنح للذين يرشدون الى الجناة .

ووصفت « الوطن » هذه الحوادث بأنها « قتل شنيع » ، وأنكرت انها سياسية ، وقالت انها « نكبة من الوجهة السياسية على الأمانى المصرية ، ووضعة عار فى تاريخ نهضتنا القومية » . وحذرت « الوطن » من أن السلطات ستلجأ الى « تسليح الجنود لمقابلة المثل بالمثل » وعندها

---

(١٠٠) يؤكد هذا بيان الاعلانات والمواد الخاصة بالمقاطعة المنشورة فى الصحف المصرية . منذ آخر ديسمبر ١٩٢١ ، الى آخر فبراير ١٩٢٢ . و « الأمة » هى الصحيفة الوحيدة التى امتنعت عن نشر الاعلانات البريطانية .

(١٠١) . . . « اطلاق النار على موظف كبير » ، المقطم ، ٦ يناير ١٩٢٢ .

(١٠٢) . . . « قتل المستر براون » ، مراقب وزارة المعارف » ، الاستقلال ، ١٩ فبراير

يذهب البريء ضحية الأثم ، وتصيح مصر ميدانا خطرا تجرى فيه الدماء  
أنهارا ، وفي ذلك القضاء المبرم على مصالح البلاد الاقتصادية ، وحجة  
يتخذها أصحاب المصالح الأوروبية جميعا لمحاربة ثروتنا العامة ٠٠ ناهيك  
عن شعور العطف الدولي الذي تفقده مصر ازاء هذه الحال ، وطالبت  
« الوطن » جميع الهيئات السياسية باستنكار العنف ، والعمل على منع  
حوادثه (١٠٣) ٠

وبالفعل ، أصدر الوفد ، وجمعية مصر المستقلة ، وهيئة محكمة  
الاستئناف الأهلية ، والكثير من الشخصيات المعروفة بالاسكندرية وكفر  
الدوار وغيرهما ، بيانات يستنكرون فيها « حوادث الاغتيال المشؤمة » ٠  
وعنيت « المقطم » اشد العناية بنشرها (١٠٤) ٠

وبينت « الأهرام » رد فعل هذه الاستنكارات لدى الرأي العام  
البريطاني ، في برقية لمكاتبها من لندن ، تقول ان استنكار حوادث  
الاغتيال كان له « وقع حسن لدى الرأي العام » ٠ وعد دليلا على ان  
الامة بأجمعها ليست مسئولة عن الجرائم التي يرتكبها الافراد ٠٠ ،  
أما رد الفعل لدى الحكومة البريطانية ، فقد نشرته « الأهرام » نقلا عن  
« الديلي اكسبريس » التي قالت : « سمح زغول باشا - او على كل  
حال لم يستطع منع حزبه - من الاشتراك في أعمال التخريب والعنف ٠  
وعليه ليس من المرغوب فيه في الوقت الحاضر ، النظر في إعادة تفوذ  
لا يمكن ان يفرض الا الى متاعب وارتيابك جديد ٠٠ » (١٠٥) ٠

ولم يكن في امكان اية صحيفة ، اظهار رضاهما عن الاغتيال  
السياسي ، لأن هذا العمل يقابله في ظل الأحكام العرفية ، تعطيل  
الصحيفة عن الصدور ٠

عودة « الاستقلال » في ١٨ فبراير ١٩٢٢ ،

بملكية تقلا ورواسة عزهى :

وفي مساء ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، غادت « الاستقلال » الى الصدور  
« يومية أدبية سياسية تجارية » مسائية ٠ وذلك بعد توقفها منذ ٩ يناير

(١٠٣) ٠٠٠ ، « يا دافع البلاء ! تلك قاصمة الظهر : جرائم القتل الشفاء » ،  
الوطن ، ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « مكافأة خمسة آلاف جنيه » ، المقطم ، ٢١ فبراير  
١٩٢٢ ٠

(١٠٤) المقطم في ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ فبراير ، ٢ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٠٥) ٠٠٠ ، « حوادث الاغتيال » ، ٠٠٠ ، « بين سعد باشا والانكليز » ، الأهرام ،  
٢٧ فبراير ١٩٢٢ ٠

١٩٢٢ ، وانتقال ملكيتها من محمود عزمى الى جبرائيل نقلا صاحب  
« الأهرام » . وظل محمود عزمى يرأس تحريرها . وشاركه فى كتابة  
المقال الافتتاحى محمد صبرى « السوربونى » . وانتهجت « الاستقلال »  
فى عهدا الجديد سياسة وطنية معتدلة .

ومنذ أول أعدادها بعد عودتها للظهور ، جرى تطور هام فى رأس  
« الاستقلال » سبقت به الصحف الأخرى ، وهو تخصيص الأذن اليسرى  
لخبر داخلى أو خارجى هام ، أو لعناوين أخبار داخلية أو خارجية  
منشورة فى نفس العدد . وابتداء من يوم ٦ مارس ١٩٢٢ ، انتقلت  
هذه المادة الاخبارية الى الأذن اليمنى . ومنذ ٢٢ فبراير ١٩٢٢ ، أخذت  
« الاستقلال » تنشر رسما كاريكاتوريا سياسيا على صفحتها الأولى ،  
أسفل العمودين الثالث والرابع ، وظلت الصنحية تصحدر فى أربع  
صفحات تحمل نفس الأبواب تقريبا ، بنفس الثمن وهو خمسة مليقات  
للنسخة . ولكن عطلتها الأسبوعية تغيرت من الجمعة الى السبت الى  
الأحد . وتوقفت « الاستقلال » عن الصدور نهائيا ، يوم الجمعة  
٢٩ سبتمبر ١٩٢٢

تعطيل « المحروسة » الوفدية من ١٩ فبراير ١٩٢٢ :

وفى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، أصدرت السلطة العسكرية أمرا بتعطيل  
صحيفة « المحروسة » الى أجل غير مسمى . ونفذ الأمن قورا . وكان  
تعطيل « المحروسة » عقابا لها على تأييدها الوفد وسعد زغلول ،  
ومعارضتها السياسة البريطانية بشدة ، منذ تولّى عبد القادر حمزة  
تحريرها فى ١٤ يناير ١٩٢٢ . وقد زخر عهدها الأخير ، الذى صدر  
فى ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، بالمعبد من المواد التى تثير السلاطات  
البريطانية الى تعطيلها . فعلى صفحتها الأولى ، كتب « مصرى » تحت  
عنوان « لى اتقلب يريسون ؟ » يدعو الى رفض سياسة « المعتدلين »  
وعلى صفحتها الثانية ، كتب عبد القادر حمزة ، يهاجم عبد الحالى  
ثروت ، وقبولة التعاون مع الانجليز الذين لم يحترموا شروطه لتولى  
الوزارة ، تحت عنوان « الشروط تغيرت ، فكيف تكون الحال بعد ذلك ؟ »  
ويجولوه مقال عن « سعد باشا ورفاقه » بدون توقيع ، يطالب بسرعة  
الافراج عن سعد وزملائه . وبرقيتان من نقابة المحاماة ومن أهالى  
الدقهلية ، تحبران عن المشاعر تجاههم والمطالبة بالافراج عنهم .

وكان لتعطيل « المحروسة » اثر سيئ ، لدى أسرة تحريرها ، ولدى  
سائر الصحف على اختلاف اتجاهاتها . فيقول أحمد حافظ عوض ان  
الكاتب فرح انطون « أفندى » توفى من شدة حزنه على تعطيل

« المحروسة » التي أحبها ولعطيها أقصى جهده (١٠٦) . وكتبت  
« الأهرام » أن « اسكات صوت من أصوات المعارضة أيا كان هذا الصوت  
وكيفما كان ، يقضي علينا نحن الكتاب والصحفيين بالأسف الشديد ،  
لاعتقادنا بأن المعارضة تفضي الى تمحيص الحقائق ، فهي في الأمم الحرة  
ركن من أركان الإصلاح » (١٠٧) . ورجت « المقطم » أن « هذا  
التعطيل الذي شق علينا خبره يكون قصيرا ، وأن تعود المحروسة قريباً  
الى الخدمة العمومية وترقية المصالح المصرية » (١٠٨) . كما رجت  
« الأمة » أنه « وقد بلغت الشدة منتهاها ، أن تنال الصحف حرقتها القائمة  
قريباً » (١٠٩) .

ولم تبد « المحروسة » الى الصدور ، الا يوم ١٦ يناير ١٩٢٣ ،  
وقد تولي « رئاسة تحريرها وإدارة سياستها » أحمد حافظ عوض ،  
بالاتفاق مع صاحب امتيازها الياس « أفندي » زيادة .

#### إختلاف الصحف حول تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ :

افتتح رجال الحكومة البريطانية بأن شروط عبد القسالى شروط  
لتأليف الوزارة ، هي أقل ترضية تقدمها بريطانيا للأمة المصرية في  
ثورتها على الحماية والاحتلال . وانتهى رأيهم الى قبولها واصدار  
تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، في ظل ملاحقة سلطات الاحتلال لقادة الحركة  
الوطنية وصحفها بالنفي والاعتقال والتعطيل والمصادرة ، من ناحية ،  
وفي ظل تهديد الثورة المصرية ايجابا وسلبا للأهداف والمصالح  
البريطانية السياسية والعسكرية والاقتصادية ، من ناحية ثانية .

وعاد اللورد اللنبى من لندن الى القاهرة ، يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ،  
ليرفع الى السلطان فؤاد نص التصريح ومذكرته التفسيرية . وينص  
التصريح على أن الحكومة البريطانية « تشرب في الحال في الاعتراف  
بمصر دولة مستقلة ذات سيادة » . و « تعلن المبادئ الآتية :  
(١) انتهت الحماية البريطانية على مصر ، وتكون مصر دولة مستقلة  
ذات سيادة . (٢) حالما تصدر حكومة عظمة المبلطان قانون تضمينات  
( اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية ) نافذ الفعل على  
جميع ساكني مصر ، تلقى الأحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر

- (١٠٦) ١- حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٢ .  
(١٠٧) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة المحروسة لاجل غير مصرح » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير  
١٩٢٢ .  
(١٠٨) ٠٠٠ ، « تعطيل المحروسة » ، المقطم ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ .  
(١٠٩) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة المحروسة » ، الأمة ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ .



سنة ١٩١٤ (٢) الى ان يحين الوقت الذي يحتل فيه ابرام انتفاضة بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية ، فيما يتعلق بالأخوة الأثني بينها ، وذلك بمفاوضات ودية غير معقدة بين الفريقين ، تحتفظ حكومة جلالة الملك - بمصنوعة مطلقة - بتولى هذه الأمور ، وهي : (أ) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر ، (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة ، (ج) حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات ، (د) السودان ، وحتى تبرم هذه الاتفاقات ، تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هي عليه الآن ، (١١٠) :

واسرعت بعض الصحف اليومية ، الى نشر نص التصريح في ملحق من ورقة واحدة ، مرفقة بأعدادها الصادرة يوم اول مارس ١٩٢٢ . وأعادت هذه الصحف - ومنها « مصر » ، بالقاهرة ، و « وادي النيل » ، بالاسكندرية - نشر التصريح كاملا على صفحاتها الأولى في اليوم التالي . وأبتدى الوفد والحزب الوطنى معارضتهما للتصريح البريطانى (١١١) .

وتباينت مواقف الصحف المصرية تجاه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . فقد تشككت في الهدف منه ، وفندت بنوده ورفضته ، الصحف الوفدية : « النظام » ، « وادي النيل » ، و « مصر » ، والمسيحياتان القائمتان على مبادئ الحزب الوطنى والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » . ونظرت اليه في اعتدال وشبه حياد ، بعض الصحف المعتدلة : « الأهرام » و « الاستقلال » ، أو المتساهلة للاحتلال : « كالمعلم » ، وحذت التصريح صهيبة « الوطن » ، المعصدة للاحتلال ، وبعض الصحف المعتدلة « كالكفيل المصور » ، « اللطائف المصورة » و « البصير » .

وكانت آراء ومواقف الفريق الأول من الصحف المعارضة للتصريح كالتالى :

نظرت « النظام » الى نوايا مخططي السياسة البريطانية بريية وشك . ودعت الى تأمل بنود التصريح بتعلل وروية . وقالت : « لا يوجد مصرى واحد لا يقتطع بالغام الحماية » . ولكن اغتياطنا بإلغاء الحماية لا يدعونا الى التهليل والتكبير ، قبل ان نتأكد من اننا حصلنا على سيادتنا . . . . . ورجت « النظام » ان يبلغ الغاء الحماية الى مختلف الدول ، حتى يتحقق ما جاء فى الفقرة التاسعة من المذكرة التفسيرية للتصريح التى قدمها

(١١٠) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٢ - ٤٦ .  
Lacouture, J. & S., op. cit., pp. 88, 89.

(١١١) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٥ ، طارق البشرى ، سعد

يفاضى الاستعمار ، ص ٦٧ - ٧١ .

اللورد اللنبى الى السلطان ، والتى تقول : « ليس ما يمنع منذ الآن من إعادة منصب وزير الخارجية ، والعمل لتحقيق التمثيل السياسى والقنصرى لمصر » . وأوضحت الصحيفة أن اشتراط الحكومة الانجليزية الاحتفاظ بحماية المصالح الأجنبية فى مصر ، وكذلك الضمانات الأخرى ، سيقال من أهمية سيادة مصر الخارجية . حقيقة أن احتفاظ الحكومة الانجليزية بهذه الضمانات سيكون مؤقتا الى حين تجرى مفاوضات جديدة بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية ، ولكن الحكومة البريطانية لم تعد فى تصريحها موعد المفاوضات . » ( ١١٢ ) .

وأبدت « وادى النيل » وجهة نظرها فى التصريح ، فى سلسلة من المقالات بعنوان « بعد الكتاب الأخير » . وكانت عناوينها تدل على خلاصتها ، ومنها : « انتهاء الحماية لفظا وبقاؤها حكما » ( ١١٣ ) . ونشرت الصحيفة نص احتجاج الجالية الإيطالية بالاسكندرية ، على تولي بريطانيا شئونها فى مصر ( ١١٤ ) . وتساءلت : « ليس من الغريب أن تدعى انكلترا لنفسها حماية مصالح الأجانب ، بينما الأجانب انفسهم يقتضون من هذه الحماية ؟ » ( ١١٥ ) .

وأفسحت « مصر » صفحاتها لنقد التصريح . وفى أول مارس كتب « ابن الخطاب » يقول : « اطلقوا حريتنا واعترفوا بحقوقنا ، ونحن نتفق معكم على الضمانات التى لا تميز استقلالنا » . وفى يومى ٢ و ٤ مارس ، كتب حسن حسين « حول البلاغ الجديد » ، أن التصريح فى جوهره لا يخرج مصر من موقفها الحالى المريك ، وأن إنهاء الحماية البريطانية . كلام بحاجة شديدة الى العمل الصحيح الذى يحقق . » . ومطالب الكاتب بأن تبلغ بريطانيا كافة الدول باستقلال مصر . وفى ٣ مارس قدمت الصحيفة « نظرات فى الوثيقتين » ، انتهت فيها الى أن الخلاف بيننا وبين بريطانيا « ليس فى مسألة تقديم الضمانات أو عدم تقديمها ، وإنما الخلاف فى ماهية تلك الضمانات ، وفى جعلها مقبولة معقولة لا تمس بجمهور استقلالنا » . وتساءلت الصحيفة : « كيف تخاف انكلترا العظيمة القوية على سلامتها ، ولا يخاف الشعب الضعيف على سلامته » .

وقدم أمين الرافعى فى « الأخبار » دراسة مستفيضة للتصريح البريطانى ، اختار لها العناوين المعبرة عن خلاصة رايه . وفى ٢ مارس

( ١١٢ ) محمد عبد العزيز ، « السياسة الجديدة : تصريح مصر - ٢ - الغاء الحماية » ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٢ .

( ١١٣ ) وادى النيل فى ٢ مارس ١٩٢٢ .

( ١١٤ ) ، « يظن الأجانب حيال السياسة البريطانية فى القطر المصرى » ،

وادى النيل ، ٢ مارس ١٩٢٢ .

( ١١٥ ) ، « من انتهاء الحماية لفظا » ، وادى النيل ، ٢ مارس ١٩٢٢ .

١٩٢٢ ، كتبت تحت عنوان « مسافة الخلف كبيرة بين ما نطلبه وما يعرضون » ، يقول « أن تسليم إنجلترا بأن الحماية انتهت ، وأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، لا يعد الا مكسبا معنويا للقضية .. لأن النتيجة التي رتبها إنجلترا على انتهاء الحماية والاعتراف بالاستقلال ، ليست هي تمتع البلاد بالاستقلال الفعلي الذي تنشده ، فتكون القضية الوطنية قد كسبت مكسبا ماديا ، بل ان هناك شيئا آخر سيبقى بعد زوال الحماية ، وهو الاحتلال العسكري والسيطرة على شؤوننا .. » وفي « مارس قال بعنوان « ضمانات إنجلترا تهتم بالاستقلال » ، انه « ليس في الضمانات التي تطلبها إنجلترا من مصر ، الا اعتداء بين على استقلالنا وحريتنا .. وبحال أن تقبل الأمة أي اتفاق على مثل هذا الأساس المضيع لحقوقها الثابتة » .

أما صحيفة « الأمة » المعبرة عن ميادى الحزب الوطنى ، فرات في اختيار عنوان التصريح وهو « تصريح مصر » ، بجانب أقوال أعضاء الحكومة البريطانية أمام البرلمان ، أن « الحكومة الانكليزية لا تزال تنظر الى مصر بالعين الامبراطورية .. ولا تريد علاقة مثل هذه على علاقة التابع بالتبوع .. » وأوضحت الصحيفة أن هذا « الاعتراف بالاستقلال لا ينأى الحماية .. » ، وأن هذا البلاغ البريطانى « لم يفعل شيئا أكثر من أنه نقل مصر من مكان الى مكان آخر على رقعة الشطرنج .. » (١١٦) .

وكانت آراء الفريق الثانى من الصحف ، التي نظرت الى التصريح باعتدال ، كالتالى :

قالت « الأهرام » ان « بقاء الاحتلال العسكرى فى بلادنا ، لهدم بمثابة بقاء القوة الغاصبية فى البلاد ، تبسط حكمها العرفى عليها ، رغم الاعتراف بانتهاء الحماية وسيادة مصر على نفسها ، كأنما الجيع بين النقيضين من الممكنات .. ونحن بحق السيادية التي تملكناها منذ اليوم ، نستطيع بقاء الحكم العرفى .. وبقاء الجيش المحل .. وإذا كانت مصر تسجل ما أعادوه لها من الحقوق ، فإن مصر تريد ولا تستطيع أن تسكت أو تلهو عن حقوقها الأخرى الباقية فى ذمة إنكلترا الى أن تنالها كاملة .. وأول شرط لفلاحنا فى غرضنا هو التضامن والتساند .. » (١١٧) . وشرحت « الأهرام » معنى « الضمانات » فى قاموس السياسة الانكليزية « ، بأنها « استيلاء الانكليز على كل ما فى

(١١٦) . غ . س . « تصريح لمصر وحدها » ، الأمة ٣ مارس ١٩٢٢ .

(١١٧) . « .. » ، الوثيقتان الجديدتان - ١ - ، الأهرام : ٢ مارس ١٩٢٢ .

مصر عن سلطة وإدارة وتشريع ومال وجيش وموانئ وطرق ومعامل  
وماء وهواء وتراث ونار ٠٠ « (١١٨) ٠ وخلص محمد حسين هيكل ، فى  
دراسته « لتحقيق موقفنا » ، التى بدأت « الأهرام » نشر حلقاتها ، فى  
١٣ مارس ١٩٢٢ ، الى « أننا اليوم اقوى موقفا مما كنا فى أى يوم  
سبيل ٠ وإن خير خطة لنا فى المستقبل ستكون هى عين خطتنا ، وذلك  
بعد معونة الانكليز على حكمنا واذلائنا ٠٠ » ، ونشرت « الاستقلال »  
شقيقة « الأهرام » فى دارها ، رسما كاريكاتيريا يمثل اثنين من الرجال  
المصريين يقول أحدهما للآخر : « والآن ماذا تعمل يا صديقى ؟ » ، فيجيب  
الثانى : « لاشئ ٠٠ زى ما انت شايف ٠٠ كنت من عمال الحماية ، وقد  
انتهى الأمر وأصبحت بلا عمل » (١١٩) ٠

وقالت « المقطم » ان الحكومة البريطانية « جاهرت رسميا بالغاء  
الحماية والاعتراف بسيادة مصر وأنها مملكة دستورية ، مجاهرة  
واعترافا غير مقيدين بقبول شيء من جانب مصر ، لجعل هذا الاعتراف  
صحيا ٠٠ فالحماية الغيت ، وسيتلو هذا الالغاء اقرار البرلمان  
البريطاني له ، ليكتسب الصيغة القانونية فى نظر الشعب البريطانى ٠  
على أننا نريد بعد ذلك أن تتخذ التدابير اللازمة لازالة كل اثر لنظام  
الحماية هذا فى المعاهدات الدولية ٠٠ » ، وأوضحت « المقطم » أن  
« الاستقلال الذى اعترفت بريطانيا به ليس الاستقلال التام المطلق من كل  
قيد ، ولكنه استقلال مقيد بضمانات ٠٠ فانتقلت المسألة الآن الى تعيين  
هذه الضمانات وتحديد ما ، وسعى مصر لجعلها بحيث لا تعارض  
استقلالها المنشود ٠٠ فالأمة كسبت هذه المرة شيئا محسوسا ظاهرا لم  
يكلفها احرازه التنازل عن شيء مما تطالب به ٠٠ ففى طاقتها ان تحرر  
ما قسم لها الآن ، وتواصل المطالبة به حتى تنال كل غايتها ٠٠٠ »  
واقسمت « المقطم » صفحاتها لأصحاب الآراء المختلفة ، وقالت انهم  
يقتضون الى فريقين : الأول ، « يرى قبول ما قدم الى الأمة الآن ،  
ولو لم يسم الى ما تطلبه من الاستقلال التام ، عملا بالمبدأ القائل :  
ما لا يدرك كله لا يترك كله ٠٠ » أما الفريق الآخر فهو « لا يثق ببريطانيا  
على الاطلاق ، بل يفضل ترك الحالة معلقة ٠٠ على قبول ما هو معروض  
على مصر الآن ٠٠ » (١٢٠) ٠

(١١٨) ٠٠٠ ، « الوثيقتان الجديدتان - ٤ - » ، الأهرام ، ٧ مارس ١٩٢٢ ٠

(١١٩) ٠٠٠ ، « انتهت الحماية » ، الاستقلال ، ١٠ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٢٠) ٠٠٠ ، « نظرة ثانية الى ما قدم وفى ما أجل - ٢ - » ، المقطم ، ٣ مارس

١٩٢٢ ، محمد لطفي جمعة ، « مصر تتكلم » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ ٠

أما الفريق الثالث من الصحف ، فيتألف من الصحف الميمنة  
للتصريح البريطاني ، وكانت آراؤها ومواقفها كالآتي :

مهديت « الوطن » ، لصدر التصريح ، بالحديث عن « الضمانات  
الأربع التي تطلبها إنجلترا » ، في عددها الصادر يوم ٢٧ فبراير ١٩٢٢ .  
وقالت ان بريطانيا تطلب الضمانات الأربع « وتتمسك بها ولا تريد أن  
تتساهل فيها ، وتعددها أساس كل اتفاق .. بينها وبين مصر .. » .  
واكدت « الوطن » أن بريطانيا « ترى هذه الأمور جوهرية لها . وأن  
لا بد لها من استبقائها بموافقة المصريين إذا شاءوا ، أو بغير موافقتهم  
إذا لم يشاءوا .. » . وأوضحت الصحيفة أن « جميع الأحزاب السياسية  
( في بريطانيا ) متفقة في وجهة النظر بالنسبة الى هذه الضمانات ،  
متحدة في اعتبارها جوهرية ضرورية لا غنى عنها ولا سبيل الى المساومة  
فيها .. » . وقالت الصحيفة بصراحة « انه لمن عبث الأطفال أن يحكم  
لأول وهلة باستحالة النظر من جانب المصريين في هذه الضمانات .. » .  
على اعتقاد أن التسليم بها أو بشيء منها منافي للاستقلال .. وانفا  
المسألة تحتاج الى تأمل وفحص وإنعام نظر ، لعل ذلك يؤول الى تلطيف  
ما في هذه الضمانات من خشونة اللمس ، وحذف ما يحيط بالضروري  
منها من الزوائد ، لكي تصبح أقل ما يمكن إذا استطلعنا الى ذلك  
سبيلا .. » . واكدت « الوطن » أن مصر « في حاجة الى حليف من  
دول الأرض الكبرى » وأنه ليس أفضل من بريطانيا حليفاً لمصر ( ١٢١ ) .  
ولما أعلن التصريح ، افكتت « الوطن » في تحييده وتأييده بكافة أساليب  
الخبر وإيقال ( ١٢٢ ) . ولما نشر الحزب الوطني بيانه المعارض للتصريح  
والضمانات ، سخرت « الوطن » بشدة من مبادئ الحزب وبيانه ( ١٢٣ ) .

ورحبت « الكشكول المصور » بالتصريح ، ونشرت رسماً على  
غلافها الأول ، يوم ٥ مارس ١٩٢٢ ، يمثل المندوب السامي البريطاني ،  
وهو يفرغ محتويات حقيبته من أوراق ، أمام كبار رجال السياسة  
والحكومة المصرية ، ويقول لهم : « بضاعة طازجة من أحدث المصنوعات » ،  
أشارة الى تصريح ٢٨ فبراير . وفي اليوم التالي ، نشرت « اللطائف  
المصورة » على غلافها الأول ، تحت عنوان « الخطوة الأولى نحو  
استقلال مصر - انتهاء الحماية » ، صورتين : الكبرى للورد اللنبي

( ١٢١ ) . . . « الضمانات الأربع التي تطلبها إنجلترا - ١ - » ، « الوطن » ، ٢٧ فبراير

١٩٢٢ .

( ١٢٢ ) « الوطن » من ١ الى ١٥ مارس ١٩٢٢ .

( ١٢٣ ) . . . « حول بيان الحزب الوطني ، عن التصريح السياسي الأخير » ، « الوطن » ،

١٦ مارس ١٩٢٢ .

والصغرى لسعد زغلول وزملائه المعتقلين • وصفت الصحيفة المندوب السامى بكافة أوصاف الشجاعة والاخلاص ، ونسبت اليه الفضل فى اصدار التصريح • وهو « الخطوة الأولى نحو الاستقلال التام المنشود » • ورجت الصحيفة أن « لا تطول غربة سعد وزملائه عن الوطن الذى تاق اليه وتمنى رجوعه عاجلا » • وحيدت « البصير » التصريح البريطانى ، لأن جوهره « أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة •• وذات دستور تنفذه الأمة فى هيئة مجلس نواب تنتخبه فى جو صاف » • ونصحت الصحيفة الأمة بأن « تتعلق به وتضبطه وتشد عليه بالخمسة •• » (١٢٤) • وقالت ان التحفظات الأربعة « مما يسهل اقرارها ، اذ يسهل الاتفاق عليها •• » (١٢٥) •

وقد عرضت الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ على البرلمان البريطانى فوافق عليه • وأبلغ وزير الخارجية فحواه الى معتمدى بريطانيا لدى الدول لابلاغه الى حكوماتها ، مع التمسك بالتحفظات الأربعة ، واعتبار تدخل أية دولة فى شئون مصر عملا غير ودى لبريطانيا (١٢٦) • وكانت موافقة البرلمان البريطانى على التصريح ، وابلاغه الى الدول المختلفة ، مطلباً مصرياً شاركت الصحف المصرية فى اثارته •

### وزارة عبد الخالق ثروت والصحافة :

وفى اول مارس ١٩٢٢ ، عهد السلطان فؤاد الى عبد الخالق ثروت بتأليف الوزارة ، بعد استجابة بريطانيا لشروطه واصدارها تصريح ٢٨ فبراير •

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى نفس اليوم ، وقال فى برنامجها أن تصريح ٢٨ فبراير والكتاب المرافق له ، أحدثا تغييرا كبيرا فى الحالة يسمح بتأليف وزارته ، لما فيها من الترضية للشعور القومى • وأعلن اعتزام الوزارة وضع مشروع للدستور ، والغاء الأحكام العرفية وتدابيرها ، واجراء الانتخابات • ودعا الأمة الى التالف والحكمة والنظام • ولكن الوزارة قوبلت من قطاع كبير من الأمة بعدم الارتياح ، فى ظل معارضة تصريح ٢٨ فبراير ، ونفى سعد زغلول وزملائه • وكان للبوليس قد اكتشف مؤامرة لاغتيال عبد الخالق ثروت ، يوم ٢٦ يناير

(١٢٤) ••• « التروى والتفكير ، بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ •

(١٢٥) ••• « مصالح الانكليز فى مصر » ، البصير ، ٧ و ٨ مارس ١٩٢٢ •

(١٢٦) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٢ •

١٩٢٢ ، وتمددت في عهد وزارته حوادث اغتيال الموظفين البريطانيين بمصر (١٢٧) . وكانت الصحف تتابعها بنشر البيانات الرسمية عنها فحسب ، خشية الرقابة وعقوباتها الشديدة (١٢٨) .

ووقفت « الأهرام » (١٢٩) و « البصير » (١٣٠) الى جانب وزارة ثروت تعضدا ، وتشجعا على تحقيق وعودها . أما الأصوات المعارضة للوزارة ، فجاءت من قبل « الأخبار » (١٣١) ، « الأفكار » (١٣٢) و « اللطائف المصورة » (١٣٣) . واتخذت « المقلم » (١٣٤) موقفا محايدا . ودعت كل هذه الصحف الوزارة ، الى السعي لاطلاق سراح المعتقلين ، خاصة سعد زغلول وصحبه .

ويقول احمد حافظ عوض ان وزارة عبد الخالق ثروت ، « اعلنت في قمع الحركة الوطنية ومحاربة خصومها السياسيين بكل الوسائل » . وازادت ان تتخذ من الصحافة قوة تؤيد بها مركزها وسياستها ، وتكسب بواسطتها ثقة الأمة ، فاستعانت ببعض الكتاب ، واتخذت بعض الجرائد ميدانا لنشر آراء المحبذين لسياستها . . . وقد حاولنا ( بعد تعطيل « المحروسة » في ١٩ فبراير ١٩٢٢ ) نشر رسائل سياسية فصادرتها واحرقتها ، وحاولت ان تستدئنا الى مودتها او السكوت عنها ، ففشلت . . . (١٣٥) .

وفي مستهل عهد وزارة عبد الخالق ثروت ، زار وفد من أعضاء نقابة الصحافة المصرية ، رئيس الوزراء ، وقدم اليه مذكرة من مجلس ادارة النقابة ، بمطالب الصحافة والصحفيين ، وفي مقدمتها إلغاء القيود المفروضة على الصحف ، والسماح للصحف المعطلة بالصدور . فاجاب رئيس الوزراء بأن هذه القيود صادرة من السلطة العسكرية ، وأنه سيسعى لديها لإلغائها في أسرع وقت ، « معتمدا في ذلك على حسن موقف الأمة » (١٣٦) . ولكن الذي حدث هو العكس . وبعد ان

- 
- (١٢٧) الرافعي ، في أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٦ - ٥٩ ، ٦٤ - ٦٦ .
  - (١٢٨) راجع : المقلم في ٣ و ١٤ مارس ، الأمة في ١٤ و ١٦ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٢٩) . . . « الوثيقتان الجديدتان » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٣٠) . . . « الثروة والتفكير بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٣١) أمين الرافعي ، « حول البرنامج الوزاري » ، الأخبار ، ٢ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٣٢) جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٢٩٢ .
  - (١٣٣) . . . « مظاهرات السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٣٤) . . . « البيان الوزاري » ، المقلم ، ٤ مارس ١٩٢٢ .
  - (١٣٥) ١٠ حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٣ .
  - (١٣٦) . . . « مطالب الصحفيين ووعده رئيس الوزراء » ، الاستقلال ، ٨ مارس ١٩٢٢ .

كانت الرقابة تصدر البيانات الرسمية ، وتسمح بنشر بعض الأخبار حول المظاهرات التي اندلعت ضد الوزارة في طنطا (١٣٧) والقاهرة (١٣٨) ، بدأت في أواخر مارس ١٩٢٢ تمنع نشر هذه الأخبار في الصحف المصرية ، بينما كانت تسمح للمراسلين الأجانب بإرسالها إلى صحفهم ووكالاتهم بالخارج ، ثم تسمح للصحف المصرية بنقلها عنها . مما دعا « المقطم » إلى الشكوى من هذا الوضع الذي « لا يطابق مصلحة الأمة ولا الحكومة ولا النظام العام ، ويظلم الجرائد المصرية في حكم قرائها ، لأنهم يعتقدون أنها تمتنع عن نشر أخبارهم تفعدا أو اهمالا » (١٣٩) .

### استقلال مصر :

صحف الوفد والحزب الوطني تتكره ، وصحف الاحتلال تشيد به :

ويوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أعلن السلطان فؤاد استقلال مصر ، واتخذ لنفسه لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ، وأصدر بذلك خطابين أحدهما إلى رئيس الوزراء ، والآخر إلى الأمة المصرية . وصار يوم ١٥ مارس عيداً وطنياً ، تطلق فيه المدافع وتعطل المصالح الحكومية . وألغت الحكومة المصرية معتمدى الدول الأجنبية لديها ، باستقلالها وبلقب ملكها . وأنشأت وزارة للخارجية ، تولاهما رئيس الوزراء ، بعد أن كانت ملغاة طيلة عهد الحماية منذ سنة ١٩١٤ . وأبطلت تعطيل محتالغ الحكومة يوم عيد جلوس ملك إنجلترا وعيد ميلاده . وألغت وظيفة مستشار وزارة الداخلية . وكف المستشار المالى البريطانى عن حضور جلسات مجلس الوزراء . وعينت الوزارة وكلاء مصريين للوزارات بدلاً من البريطانيين . وأوقدت البعثات العلمية للخارج . وأنشأت « المجلس الاقتصادى » للعناية بأمور مصر الاقتصادية (١٤٠) .

وتمكنت « اللطائف المصورة » من أن تصدر فى نفس يوم اعلان الاستقلال ، « عدداً خصوصياً » منها ، طبع - على غير المألوف - بثلاثة ألوان ، بدلاً من لون واحد . وشغلت الغلاف الأول صورة « لجلالة فؤاد الأول ملك مصر » . وظهّرت يمينها عبارة « تغيث مصر خرة مستقلة » ، ويسارها عبارة « ليحى الاستقلال التام » . وفى أركان الغلاف الأربعة

(١٣٧) إدارة المطبوعات ، « بلاغ رسمي » ، المقطم ، ٣ مارس ١٩٢٢ .

(١٣٨) « القاهرة السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٣٠ مارس

١٩٢٢ .

(١٣٩) « الصحف وأخبار الوقائع فى مصر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٠) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦١ .



وضع الشعار الملكي . وشغلت الصفحات الداخلية بصور حكام مصر وزعمائها منذ إعلان الحماية البريطانية عليها .

وفي اليوم التالي ، نشرت « الأهرام » الوثائق المصرية للاستقلال ، داخل إطار زخرفى جميل . وفى يوم ١٧ مارس أصدرت الصحيفة عدداً خاصاً يتألف من أربع صفحات ، نشرت به ترجمة « مناقشات مجلس نواب انكلترا فى إلغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، جلسة ١٤ مارس ١٩٢٢ » . وفى اليوم التالى نشرت « الأهرام » مناقشات جلسة ١٥ مارس . أما « الاستقلال » فخصصت عددها يوم ١٧ مارس ، للوثائق المصرية والبريطانية الخاصة بإعلان استقلال مصر . ووضعت فى الأذن اليمنى لراسها عنوانين هما : « تصديق البرلمان البريطانى على الاعتراف باستقلال مصر وبانتهاء الحماية » ، و « ضاهب التجللة ملك مصر » .

وقد رأت الصحف المؤيدة للوفد والحزب الوطنى ، والمعارضة لتصريح ٢٨ فبراير ، أن الاستقلال الذى أعلنته بريطانيا ومصر ، هو استقلال لفظى ، لا ينطبق على واقع الاحتلال . وكان فى مقدمتها : « مصر » ، « النظام » ، « الأخبار » ، و « الأمة » . أما الصحف المعتدلة « الأهرام » ، « الاستقلال » و « اللسان » ، فاعتبرت إعلان الاستقلال خطوة طيبة للإمام . وأشادت الصحيفتان المساندتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، بإعلان الاستقلال ، واعتبرته أمراً واقعاً ، وأخذتا تناقشان الأوضاع فى العهد الجديد .

### وهذه هى آراء ومواقف صحف الوفد والحزب الوطنى :

قالت « مصر » : « ستنتهى الحماية واستقلال مصر ، هذا صفة من جهة الألفاظ والمسمايات . وأما من جهة الحقيقة والواقع والمعنى العملى ، فكل هذا غير صحيح . . . . . وإنما هذه صور وخيالات تبقى مصر بعدها جزءاً من الدائرة المزمعة ، وكأحدى الممتلكات البريطانية المستقلة . سيكون لمصر ممثلون فى الدول . . . . . ولكنهم ليسوا سفراء ولا قناصل دولة مستقلة ، بل دولة خاضعة للتاج البريطانى . . . . . يؤمر سفراؤها بأوامر وزارة الخارجية البريطانية . . . . . » (١٤١) . وكتب صاحب « مصر » أن « كل ما بلغناه أن سلطتنا الداخلية ستكون فى يدينا بعد أربعين سنة مضت ، على أننا نريد أن تكون سلطتنا فى الداخل والخارج كاملة غير منقيدة بقيد ، غير مصطنعة بالقوة الصالة فى بلادنا » ، (١٤٢) .

(١٤١) . . . . . « مظهر للتصريحين وللمصريين دائماً لا ، هو ، ١٥ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٢) المتبادى ، « البرلمان يلقى الحماية » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩٢٢ .

ولما بعث اللورد كيرزون برقية الى عبد الخالق ثروت ، يهنئه فيها  
« بالاستقلال التام » ، كتبت « النظام » أن رئيس الوزراء البريطانى « لسم  
ينصف فى ذكر كلمة الاستقلال التام » ، فلا يوجد « مصرى حتى رئيس  
الوزارة يعتقد أننا نلنا الاستقلال التام الذى نعرفه نحن لا الذى يعرفه  
الانجليز . أن معنى الاستقلال التام . . أن لا يكون لبريطانيا أدنى نفوذ  
على سيادتنا الداخلية والخارجية . وأن لا يكون هناك جيش احتلال . .  
فستان بين استقلال اللورد كيرزون التام وبين استقلال مصر  
التام » (١٤٣) .

ويتبلور رأى أمين الرافعى ، فى أن « انتهاء الحماية من قبل انجلترا  
دليل جديد على بطلان مركزها فى مصر ، وهو مظهر من مظاهر التقهقر  
الاستعمارى . ولكن هذا الانهاء . . لم يكن مصحوبا بالاستقلال  
الحقيقى . . » (١٤٤) . وبالإضافة الى « الاحتلال والأحكام العرفية  
وفصل السودان والضمانات الأخرى الهادمة للاستقلال » ، فإن « استبقاء  
لقب المندوب السامى لا يتفق مع استقلال البلاد » . واتخذ أمين الرافعى  
من العبارة الأخيرة ، عنوانا لمقاله فى « الأخبار » يوم ٢٢ مارس ١٩٢٢ ،  
واستند فيها الى رأى الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن . وبدأت  
« الأخبار » فى ٢٠ مارس ١٩٢٢ ، تناقش أسس المرحلة الجديدة ، وفى  
مقدمتها وضع الدستور ، وطالبت بأن يقوم البرلمان بوضع الدستور ،  
لا لجنة تختار الحكومة أعضاها (١٤٥) .

وقالت « الأمة » أن بريطانيا قيدت مصر بأمور « هى كلها فى  
جملتها كفيلا أن تجعل السيادة وانتهاء الحماية ، مؤديين معنى الضم  
والامتلاك . . » ، وأن « انكثرت . . تريد مركزا خاصا يحققه مندوب  
سام ومستشار قضائى وآخر مالى ، وتأمين للمواصلات . . ودفاع عن  
مصر . . وهما هم يهيئون دارا خاصة للمستشار القضائى والمستشار  
المالى . . فكل من فى وجهه عينان بصيرتان ، يرى الاحتلال ماثلا فى  
أرجاء البلاد ، والحكم الأنكليزى نافذا فى المحاكمات العسكرية  
الدائمة . . » ، وأكدت الصحيفة أن هذا الوضع « يجعلنا نجد فى

(١٤٣) محمد عبد العزيز ، « استقلال اللورد كيرزون » ، النظام ، ٣١ مارس ١٩٢٢ .  
(١٤٤) أمين الرافعى ، « الاستقلال الذى نلناه ، والاستقلال الذى يتحدثون عنه » ،  
الأخبار ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ .  
(١٤٥) سيد كامل ، « حق الأمة المصرية فى وضع دستور البلاد » ، الأخبار ، ٢٠ مارس  
١٩٢٢ .

النهوض في وجه الاحتلال ، وتوجيه جميع الجهود للمطالبة  
بالجلاء ، (١٤٦) .

أما الصحف المعتدلة ، التي اعتبرت تصريح ٢٨ فبراير خطوة إلى  
الأمام ، فقد نظرت إلى إعلان الاستقلال من حيث كونه كسبا يجب  
التمسك به ، والمطالبة بالمزيد من الخطوات التي تدعّمه وتحقق  
الاستقلال الواقعي التام . فقررت « الاستقلال » أننا لم نحصل على  
الاستقلال ، وإنما الاعتراف به ، أي الاعتراف بحقنا فيه ، الذي جاء  
ثمرة لجهود الأمة المصرية جميعها . رغم الثباين في الكبادئ وأساليب  
العمل بين أبنائها . « فيجب علينا أن نستثمر بكل الطرق » الاعتراف  
الجليل بحقنا المقدسة . . وأن نطلب إليها أن تثبت حسن نيتها ، فقبل  
بوعودها السابقة بالجلاء . . ، (١٧٤) . وبدأت الصحيفة في ٢٤ مارس  
١٩٢٢ ، مناقشة مظاهر الاستقلال ، ومنها شكل « علم مصر » . وقالت  
أن مصر كانت ترفع علم تركيا قبل الحرب ، وهي ترفع إلى اليوم علما  
يرجع إلى يوم إعلان الحماية ، وأصبح واجبا عليها اليوم أن تتخذ علما  
جديدا ، يتمشى مع حالتها الجديدة . ويعد أن عرضت « الاستقلال »  
كافة الاقتراحات ، رجحت العودة إلى « العلم المصري في العهد القديم »  
المكون من لونين متلاصقين متناصفين ، أحدهما أحمر يمثل الوجه  
القبلي ، والثانيهما أبيض يمثل الوجه البحري .

أما الصبيحتان المسائيتان السياسية البريطانية في لوجيتا بإعلان  
استقلال مصر « وأشادت بالحكومتين المصرية والبريطانية » وأخذت  
تتحدثان عن خطوات ما بعد الاستقلال .

فاعتبرت « المقطم » إعلان الاستقلال « فاتحة عصر جديد لهذا  
القطر العزيز » (١٤٨) . وأسبغت في وصف الأحداث وتقديم التهنئة  
للملك ورئيس الوزراء (١٤٩) . وأفسحت صفحاتها لمناقشة الانتخابات  
البرلمانية وحريتها (١٥٠) ، وتألّف « الجمعية الوطنية » لوضع

(١٤٦) . . . « استقلال مصرى يلته البرلمان الإنكليزى » : « الأمة » : ١٤ مارس ١٩٢٢ .  
« الرجوع والحساسة في الاستقلال الجديد » : « الأمة » : ١٤ مارس ١٩٢٢ .  
١٩٢٢ .

(١٤٧) محمد صبرى ، « خطتنا الجديدة بعد الاعتراف بالاستقلال » ، الاستقلال ،  
١٨ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٨) المقطم في ١٧ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٩) المقطم من ١٥ إلى ٣٠ مارس ١٩٢٢ .

(١٥٠) المقطم في ١٠ مارس ١٩٢٢ .

المستقبل (١٩١). وهكذا فعلت « الوطن » (١٩٢)، وأضافت سيلا من عبارات التهديد والوعيد، لكل من يخالف السياسة البريطانية أو يعارض توجيهات الحكومة المصرية. واتهمت كل من اشترك في التظاهر ضد وزارة عبد الخالق ثروت، أو دبر حوادث الاعتداء السياسي على رجال السنطتين البريطانية والمصرية، بالعمل على هدم استقلال مصر والاضرار بمصالحها. ودعت الجميع الى الهدوء والتعقل والسلام (١٩٣).

عوذة « اللواء المصرى » فى ٢٣ مارس ١٩٢٢ :

وفى ٢٣ مارس ١٩٢٢، عادت « اللواء المصرى » - الصحيفة الرسمية للحزب الوطنى - الى الصدور، بعد انتهاء عقوبة تعطيلها وكانت ستة شهور، بدأت فى ٢١ سبتمبر ١٩٢١. وظل صاحب امتيازها ومدير سياستها المسئول هو محمد حافظ رمضان، وكتب أبرز مقالاتها أحمد وفيق، وتولى شئونها الادارية عبد المقصود متولى. وتم نقل امتيازها الى اسماعيل صديقى من يوم ١٧ مايو ١٩٢٢. وظلت تضع على رأسها عبارة « صحيفة الحزب الوطنى »، والاقتوال الماثورة لمصطفى كامل. واجتذبت بأسلوب إخراج صفيحاتها الأربع.

وفى اول أعداد « اللواء المصرى » بعد عودتها للصدور، أكد أحمد وفيق أنها تستأنف الجهاد على نفس مبادئها وسياستها قبل تعطيلها. كما أكد الإصرار على الكفاح « الى أن تصرع الباطل أو تسقط فى ميدان الشرف، تاركة مصحاتها خير وصية لامة تريد الحياة عزيزة ». وهاجم الكاتب السلطات البريطانية والمصرية قائلا ان « الستة الأشهر الماضية كانت مجموعة افتيات على حقوق الفرد والامة : فمن قضاة على الحرية يختلف معانيها، الى عبث بالحقوق على سائر انواعها... » (١٩٤).

وعلى الفور دخلت صحيفة الحزب الوطنى ميدان المعركة مع صحيفة البريطانيين فى مصر. فقد استقبلتها « الاجبشيان جازيت » بوصفها بأنها لسان حال حزب مصطفى كامل، الذى تقوم سياسته على وجوب طرد البريطانيين من مصر والسودان، بلا قيد ولا شرط قبل

(١٩١) المقطع فى ٢٦ مارس ١٩٢٢.

(١٩٢) الوطن من ١٥ الى ٣٠ مارس ١٩٢٢.

(١٩٣) ... « اللاعبون بالنار »، الوطن، ٢٣ مارس ١٩٢٢، ... « انصار

الحماية أو السيادة الانجليزية، ومن هم ؟ »، الوطن، ٢٤ مارس ١٩٢٢.

(١٩٤) أحمد وفيق، « فى ستة أشهر »، اللواء المصرى، ٢٣ مارس ١٩٢٢.

توقيع أية معاهدة • وأبدت « الاجبشيان جازيت » شكها فى أن « ادعاء اللواء وقذائفه ستصايف فى الوقت الحاضر قبولا كبيرا لدى جمهور القراء •• ان يشاهد منهم ما يدل على تفضيلهم مسaire الاستقلال ، عن تأييد سياسة عنيفة جادة ، لا تؤدى الى غير انقطاع الصلات ، والوقوف مرة أخرى بلا سلم ولا استقلال » (١٥٥) • فردت « اللواء المصرى » بأن خطة الحزب الوطنى « هى الخطة المثلى لاحباط دسائس الطامعين فى بلاده ، وافساد مشاريعهم وخططهم •• ولتعلم الاجبشيان غازيت وزميلاتها انا نجد الفضيلة حيث ترى الرذيلة ، وأن ما تسميه هى توية لا يكون فى نظرنا الا خيانة وغدرا » (١٥٦) •

وبرهنت « اللواء المصرى » على استمرار معاندتها « لقلم المطبوعات » ، بأن أعلنت اعتذارها عن عدم نشرها بلاغاته الرسمية فى صفحاتها الاولى ، « اذ أن العادة لم تجر بذلك » (١٥٧) •

---

...., "The Unrepentent "Lewa", The Egyptian Gazette, Mar. (١٥٥)  
24, 1922.

(١٥٦) ••• « اللواء الذى لا يتوب » ، اللواء المصرى ، ٢٥ مارس ١٩٢٢ •

(١٥٧) ••• « الاخبار الداخلية » ، اللواء المصرى ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ •



## ● الفصل التاسع

---

الصحافة المصرية والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩





كانت الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة المصرية : المسلمين والأقباط ، فى ثورة سنة ١٩١٩ ، صفة مميزة للثورة ، ومن أبرز انجازاتها (١) ، خاصة أنها تحققت بعد فترة زمنية وجيزة من حدوث اشد شقاق بين أبناء الوطن الواحد ، فيما بين سنتى ١٩٠٨ و ١٩١١ . وقد غذاه رجال الاحتلال البريطانى بدهاء لتشتيت قوى الحركة الوطنية وضربها . وضل فيه السبيل القويم صحيفتا « مصر » و « الوطن » عن الأقباط ، وصحف « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم » و « مصر الفتاة » عن المسلمين . ووقع فى فخ السياسة البريطانية ، وانزلق الى هاوية التعصب الدينى ، جندى ابراهيم صاحب « الوطن » ، وفريد كامل أحد كتابها ، وبعض كتاب الصحف المتحمسة للإسلام ، يتقدمهم عبد العزيز جاويز ، رئيس تحرير « اللواء » . الا ان روح الوحدة الوطنية المعتمدة على دعائم موقلة فى القدم ، تمكنت من احتواء الخلافات العارضة . وسيطر العقلاء من المسلمين والأقباط ، على المؤتمرين « القبطى » و « المصرى » ، فى سنة ١٩١١ ، معتمدين على المنهج العلمانى المتطور ، الذى صدر عن المنطق الوطنى فى رسم سياسة الدولة وبناء أجهزتها وتوجيه أنشطتها (٢) .

#### عوامل بروز ظاهرة الوحدة الوطنية :

ومن الممكن رصد عدة عوامل ومؤثرات ، أدت الى بروز ظاهرة عمق الوحدة الوطنية فى أثناء ثورة ١٩١٩ ، وهى :

- ١ - وقوع الظلم والاستغلال من قبل السلطة العسكرية البريطانية ، على المسلمين والأقباط على السواء ، فى أثناء الحرب العالمية الأولى ،

(١) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90.

(٢) طارق البصرى ، المسلمون والأقباط ، ص ٥٩ - ١٠٤ ، والفصل التمهيدى للدراسة .

مما جعلهم يتالفون ويتضامنون فيما بينهم للتخلص من مصدر ظلمهم واستغلالهم (٣) .

٢ - انتهاء تصدر الحزب الوطنى للحركة الوطنية ، مع اندلاع الحرب العالمية الأولى . واختفاء أقطاب الحزب شديدي التعصب للإسلام ، الذين انزلوا الى هوة الجدل والعداء مع جماعة المتعصبين من الأقباط . وخفوت أصوات الداعين الى « الجامعة الإسلامية » . ومواكبة هذا كله ، لاشتداد التيار « الليبرالى » القومى ، الذى ولدت فى أحضانة ثورة ١٩١٩ ، التى كان أكثر زعمائها من قادة حزب الأمة ذوى الاتجاه العلمانى . مما ساهم فى إزالة العوائق ، فاندمج المسلمون مع الأقباط (٤) ، ووقف الحزب الوطنى الى جانب دعم الوحدة بين شقى الأمة .

٣ - تبذّر أمل المسلمين فى دولة الخلافة الإسلامية . بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الاسمية لها ، باعلان الحماية البريطانية على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ . وخيبة أمل الأقباط فى بريطانيا ، بعد اهمال كتشتر مطالبهم ، وعدم عطف الموظفين البريطانيين عليهم . مما جعل الأفكار تنتقل من المراهقة الى النضج ، بتبذ الاستناد الى قوة خارجية وتفضيل اندماج القوى الداخلية فى مواجهة القوى الخارجية (٥) .

٤ - تأليف الوفد كجبهة وطنية ، على مبدأ الوطنية دون الدين واختصاص أعضائه بحقوق وواجبات متساوية . وتمتع رئيسه وأعضائه بمكانة عالية وفكر علمانى متنور ، مكثهم من حصر المصريين جميعا فى إطار الوحدة الوطنية على أساس علمانى ، واحباط المساعى البريطانية لبث الفرقة (٦) .

٥ - مبادرة الأقباط للاشتراك فى تأليف الوفد (٧) ، ثم الاندماج

- 
- (٣) سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٦٦ ، ... « الوفاق الأخرى بين المصريين » ، الأمال ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .  
 (٤) مكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٣٠ ، F. O. 371/3711  
 ... « حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، ... « هم باطله وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .  
 (٥) مكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٢٩ ، F. O. 371/3711  
 سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٤١ .  
 (٦) لاشين ، سعد زغلول ، ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٨ ، Laroulure, J. & S., op. cit., p. 90.  
 (٧) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٤٨ ، المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

في الأعمال الثورية مع المسلمين . وترحيب قادة الوفد والثورة والمثمنين  
والصحافة الوطنية بهم ، مما أزعج رجال الاحتلال (٨) وصحفه (٩) .

٦ - اشتداد تيار الثورة لدرجة مكنته من توحيد مشاعر الجميع ،  
وإزالة آثار الخلافات والشكوك القديمة ، وإرجاع الخارجيين عن الجامعة  
الوطنية إلى حظيرتها ، ومنهم صحيفة « مصر » ، وصاحبها تادرس  
شنودة ، وكذلك قرياقص ميخائيل وسينوت حنا ، وعبد العزيز  
جاويش (١٠) . وتحولت اتجاهات الأدب السياسية من العنصرية إلى  
الوحدة الوطنية والاستقلال (١١) .

٧ - قيام رجال الدين بدور فعال ، في تعميق الوحدة بين أتباع  
الديانات المختلفة ، والرد على محاولات رجال الاحتلال لتفتيتها ،  
بالاشتراك في المظاهرات والاجتماعات والخطب والكتابة في الصحف .

٨ - الدور الذي أدته الصحافة المصرية ، في نشر مظاهر الوحدة  
السياسية والاندماج الاجتماعي وتعميقها . وإفساد محاولات دولة  
الاحتلال وصحفيها لأحداث الفرقة والانقسام بين المصريين .

#### الصحافة المصرية تناقش أساس الوحدة :

منذ تأليف الوفد المصري ، في نوفمبر ١٩١٨ ، على أساس وطني  
جامع لكافة عناصر الأمة المصرية ، أخذت بعض الصحف تناقش أسس  
الوحدة بين المسلمين والأقباط ، رغبة في دعمها واستمرارها . وكان  
في مقدمتها صحيفتا « مصر » و « الوطن » ، اللتان تبنتا مطالب الأقباط  
قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى . ففي ٣٠ يناير و ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ،  
كتبت « مصر » تؤكد انتهاء عصر الانقسام ، وتقتصر لدمج العنصرين  
دمجاً كاملاً ، تعميم استخدام كلمة مصري للدلالة على الفرد من  
العنصرين على السواء ، وعدم تخصيص معهد علمي لفنصر دون الآخر ،  
وجعل المدارس علمية لا دينية ، ومنع تخصيص الهيئات للقراءة ولأحد من  
العنصرين ، وضم الجمعيات الخيرية كلها لتحتل لقراء العنصرين ، وعدم  
انفراد عنصر بتاد معين ، والمساواة المطلقة في وظائف الحكومة ، وعدم  
تعيين نواب في المجالس التشريعية باسم الأقباط ، وضم الأوقاف الإسلامية

(٨) مكي شيككة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، من ٢٨ - ٣٠ ، F.O: 371/3711.

(٩) « ماذا يكتبون ويقولون عنا : الأقباط والمسلمون » ، النظام ، ١٥ سبتمبر

١٩١٩ ، عن التيمس في ١ - ٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠) طارق البشري ، المسلمون والأقباط ، من ١٣٥ - ١٣٨ .

(١١) سيد كيلاني ، الأدب اللبني ، من ١٣٥ - ١٣٦ .

والقبطية • وأيد كثير من القراء آراء « مصر » • وناقشها عبد الحميد حمدي مدير « المنبر » وصاحب « السفور » ، في محاضرة أوضح فيها صعوبة تنفيذها ، فنشرت « الوطن » آراء الطرفين ، محبذة أفكار عبد الحميد حمدي (١٢) • ولكن آراء الجميع كانت تصدر عن الرغبة في تأكيد الوحدة الوطنية على أسس سليمة ودائمة •

الصحافة المصرية تنشر مظاهر الوحدة السياسية ،  
وتعالج ما يسمى اليها :

ومع اندلاع الثورة ، زخرت صفحات الصحف بالأخبار والمقالات والصور ، التي تضاف وتبارك مظاهر الوحدة السياسية بين المصريين من اتباع الديانات السماوية الثلاث ، في المظاهرات والمقابلات والاجتماعات السياسية في الجوامع والكنائس ، التي تصدرها رجال الدين ، ورفرف عليها شعار الثورة : الهلال يحتضن الصليب • وبهذا ساهمت الصحف في نشر مشاعر الوحدة وتعميقها في مختلف أرجاء الوطن •

وما هي « الوطن » تصف في ١٥ مارس ١٩١٩ ، كيف قام « طلبية كلية الأمريكان بأسبوط بمظاهرة سلمية » داخل مدرستهم ، « وطافوا برحابتها بالثمنين والدعاء » • • وتقول « المنبر » انه « من الطف ما حدث أمس ، أثناء مرور المظاهرة الكبرى بشارعى الفجالة والظاهر ، المعروف أن أكثر سكانهما من الأقباط والمسيحيين السوريين والنزلاء ، أن السكان كانوا يشاركون المتظاهرين من نوافذ المنازل والقهاوى بالتصفيق الحاد والتهتاف المتواصل » • (١٣) •

ونشرت « الأخبار » و « اللطائف المصورة » صور مظاهرة ، قادها القمص مرقس سرجيوس والشيخ محمد الغنيمي التفتزاني ، وشارك فيها فريق من أعضاء جمعية « اتحاد الشباب المسيحيين » • وتصدر هذه الصور العلم المصري ومعنه « العلم الجديد الذي جمع بين الهلال والصليب (١٤) » •

(١٢) • • • ، رأى في اندماج المصريين المصريين اندماجا تاما • ، مصر ، ٣٠ يناير ١٩١٩ ، • • • ، « حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، • • • ، « الجامعة الوطنية المنشودة بلا قيد ولا شرط » • • الوطن ، ٧ مارس ١٩١٩ •  
(١٣) « مشاهدة » ، « مظاهرة أمس » المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ •  
(١٤) • • • ، « التأخي في الفوارق والكنائس » • الأخبار ، ٢٣ أبريل ١٩١٩ ، • • • ، « تأخي المنابر والأديان » ، اللطائف المصورة ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ •

وتتابع الصحف جلسات محاكمة المتظاهرين أمام المجالس العسكرية البريطانية ، وتنتشر أسماء المتهمين من المسلمين مختلطة بأسماء الأقباط ، فتؤكد الوحدة بينهم (١٥) .

وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين ، وتبادلهم الخطابية وقيادة المظاهرات . فتنتشر الصحف ومنها « المنبر » و « المحروسة » أن الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، زار يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ، الأنبا كيرلس بطريرك الأقباط الأرثوذكس في دار البطريركية (١٦) . وتنتشر « الوطن » يوم ٢٤ مارس ، قصيدة لمحمد محمود عبد الرازق ، في تحية هذه الزيارة . وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين المسلمين والأقباط مع المتظاهرين داخل الجامع الأزهر ، وانطلاقهم منه في مظاهرات وطنية (١٧) . وتنتشر الخطب السياسية التي ألقاها القمص مرقس سرجيوس وتوفيق عزوز صاحب مجلة « المفتاح » في الجامع الأزهر ، والخطب التي ألقاها محمد صديق الحامي في الكنيسة البطريركية (١٨) . وتتحدث « الوطن » عن القصيدة التي ألقاها الأنسة زينب عفيفي في الكنيسة البطريركية ، نيابة عن « جمعية السيدات الاسلاميه » ، وتعليق الواعظ فرج جرجس عليها . وتصف اجتماع نحو ٣٠٠ طالب في الكنيسة القبطية الكبرى بالاسكندرية ، وتبادلهم الخطب والقصائد في التضامن والاتحاد (١٩) . كما تصف « وادي النيل » اجتماع نحو ٣٠٠ من المسلمين والأقباط ، بمسجد سيدى أبى العباس بالاسكندرية ، وتبادلهم الكلمات في الاخاء والاتفاق (٢٠) .

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين في ٧ أبريل ١٩١٩ ، أفاضت الصحف في وصف مظاهرات الإحتجاج ، التي شارك فيها رجال الدين الاسلامي والمسيحي . واستخدموا أساليب البريادة كحواجز للالتقاء . وأفادوا من هذه المناسبة لدعم معاني ومشاعر الوحدة (٢١) . وتابعت الصحف بالخبر والتعليق والصورة مواكب جنازات شهداء هذه

(١٥) : « محاكمة للمتظاهرين أمام مجلس عسكري » ، الأفكار ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

(١٦) : « نزاور رجال الدين » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ ، ... ، « جوائذ محلية » ، المحروسة ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

(١٧) : « حكمة الثلاثاء » ، الأفكار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(١٨) : « بين المنصرين » ، المنبر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .

(١٩) : « الاخاء بين المنصرين » ، الوطن ، أول أبريل ١٩١٩ .

(٢٠) : « الاخاء المتين » ، وادي النيل ، ٥ أبريل ١٩١٩ .

(٢١) : راجع على سبيل المثال : الوطن ، الاخبار ، الأفكار ، الأمة ، الأهرام ، في الفترة من ٨ الى ١٢ أبريل ١٩١٩ .

المظاهرات ، التي تقدمها رجال الدين من المسلمين والمسيحيين (٢٢) .  
وقالت : « الأخبار » أن كثيرا من موظفي السكة الحديد ، اجتمعوا في كنيسة  
الفضالة وقرروا تأليف لجنة لإدارة حركة الاضراب عن العمل (٢٣) .  
ولم يعجب « الوطن » ، اشتراك رجال الدين في المظاهرات ، والقاء  
الخطب السياسية في الجوامع والكنائس . فادانت هذه الأعمال  
« السيئة » ، ووصفت القائمين بها « بالمتهوسين والمتهورين والطائشين » .  
وأخذت تهاجم القمص مرقس سرجيوس ، لأنه كان يحيل عظاته الدينية  
الى خطابات سياسية . ولما منعت وزارة عدلى يكن القاء الخطب  
السياسية داخل المساجد ، أيدت « الوطن » هذا القرار . وهاجمت سعد  
زغلول الذي أحال المساجد الى سياحات للخطابة السياسية . ونصحت  
الكنائس بفتح الأهاديث السياسية داخلها (٢٤) .

ومنذ منتصف أبريل ١٩١٩ ، برز دور اليهود المصريين في  
الاجتماعات والمظاهرات . وعُتبت بالحديث عنه يوم ١٦ أبريل صحف :  
« الأهرام » ، « الأخبار » ، « الأفكار » ، و « مصر » . فقالت ان  
الحكمة الاسرائيلية نظلة ليفى ذهبت يوم ١٤ أبريل الى الأزهر ، وقامت  
بين الجمع خطيبة ، وحيث اتفاد الأمة المصرية جميعا ، وأكدت ان  
اختلاف الدين لا يمنع الاتحاد « لأن للوطن حرمة كحرمة الدين ، يشترك  
فيها أهله على اختلاف المذاهب والأديان » . وقالت الفتاة الاسرائيلية  
« انها لبداية حياة جديدة لمصر والمصريين . ومن الجديد فيها أن تقف  
فتاة اسرائيلية للخطابة في هذا المعهد الشريف . وليس ذلك غريبا ، فينو  
اسرائيل والمسلمون أخوة لأب واحد هو ابراهيم » . ورحب الشيخ  
الحملواى بالخطيبة الاسرائيلية ، وتصدت عن تاريخ الاسرائيليين  
وعلاقتهم بالعرب . كما رحب أحد القسس الأقباط بالفتاة الاسرائيلية  
وطاقتها . ونشرت « الأخبار » صورة لنظلة ليفى . وقالت « ان الواجب  
على المسلم أن يحترم دينه في معجده والمسيحي في كنيسه واليهودي  
في كنيسه . وبعد خروجهم من معابدهم حيث مجدوا الله ، يعتبرون  
انفسهم اخوانا وأعوانا . ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . » .  
وقالت « الأخبار » ان حفلة اخاء أقيمت في الأزهر الشريف ، حضرها  
جمهور كبير من علمائه وطلبته ومندوبى بطريرك الأقباط ، لاستقبال الوفد  
الاسرائيلى برئاسة الحاخامباشى والوفد الأرمنى برئاسة مطران الأرمن .  
ووقف الشيخ على الزنكلونى والقمص القبطى والحاخامباشى والمطران  
مشتبكي الأذرع دلالة على الاتحاد .

(٢٢) الوطن والأخبار والأهرام ، في يومى ١٢ و ١٣ أبريل ١٩١٩ .

(٢٣) . . . « اضراب الموظفين » ، الأخبار ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .

(٢٤) الوطن في ١٢ ، ٣٠ مارس ، ١ ، ١٢ ، ٢١ أبريل ١٩٢٠ .

ولم تكتف الصحف الوطنية بنشر اخبار التآلف والوحدة ، بل عبرت عنها بالمقال والقصيدة . فنشرت « الأهرام » ، « الوطن » ، « الأمالى » ، « وادى النيل » ، « المنبر » ، « مصر » ، وغيرها ، فيضا من الاشعار والمقالات ، التى تؤكد الوحدة الوطنية وترجعها الى جذورها (٢٥) . مما لفت انتباه السلطات والصحف البريطانية . فكتبت عنها دار الحماية بمصر الى الخارجية البريطانية ، وقالت ان جبرائيل تقلا بذل أقصى ما فى وسعه ، لتقوية الرابطة بين المسيحيين والسوريين والمسلمين فى الحركة . وان نغمة صحيفة « مصر » هى التآخى والاتحاد بين المسلم والقبلى (٢٦) .

ونقلت « الاجبشيان » جازيت « عن الصحف المصرية اقوالها (٢٧) . كما نقلت الصحف المصرية عن الصحف البريطانية بعض موادها . ومنها برقية مراسل وكالة زويتز بالقاهرة ، التى تقول : « فى دهشة : ان أعظم ما يلفت الأنظار فى الحالة الحاضرة ، ومن أعظم العوامل التى لها تأثير فى الأجانب ، اتحاد المسلمين والأقباط واليهود فى المظاهرات الأخيرة . فقد خطب قسس الأقباط فى جمهور من المسلمين فى الجامع الأزهر ، ومن الغريب ان أقول ان المجتمعين أنفسهم أصغوا لفتاة اسرائيلية من الطبييات ، خطبت فى موضوع الوطنية المصرية . ثم زار علماء الأزهر البطرك فخانة القبطية . والأغرب من ذلك كله ان المتظاهرين كانوا يحملون اعلاما . ومن عليها الصليب والهلال . والواقع ان مظاهر الاتحاد والوفاق والاخاء ، كانت بادية بشكل غريب » (٢٨) . ثم نقلت « النظام » عن « التيمس » البريطانية ، قول مراسلها بالقاهرة : « حادثت عددا من المصريين المسئولين ، وسمعت اقوال المسلمين والأقباط ، فعلمت يقينا ان الأقباط وهم الأقلية التى كانت غيرة علينا ، انضموا الى حركة المطالبة بالاستقلال فى شهر مارس الماضى » (٢٩) . ثم نقلت « النظام » ، يوم ٤ ابريل ١٩٢٠ ، عن صحيفة « لابرز كولونيال » ما كتبه فيها « موسيو جورج بوسنو » عضو مجلس نواب فرنسا ، عما رآه فى اجتماع حضره نحو عشرة آلاف مصرى بالجامع الأزهر ، وكيف عانق شيخ مسلم ، رجال الدين المسيحي من الكاثوليك والارثوذكس ، على المنبر . وكيف نادوا

- (٢٥) الأهرام فى ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ مارس ١٩١٩ ، وادى النيل فى ٨ ابريل ، المنبر فى ٢٤ ابريل ، مصر فى ٢٩ ابريل و ٨ مايو ١٩١٩ .  
(٢٦) مكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715 .  
(٢٧) على سبيل المثال : "The Native Press, Moslem And Coptic Effusions", The Egyptian Gazette, Mar. 27, 1919 .  
(٢٨) . . . « امور مصر فى الصحف الانجليزية » ، الأمالى ، ١٥ مايو ١٩١٩ .  
(٢٩) . . . « ماذا يكتبون ويقولون عنا » ، النظام ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ .

جميعا بضرورة تحرير مصر من نير بريطانيا . وأهدى النائب الفرنسى دهشيه قائلا : انه لم يمهّد فى الهلال والصليب مثل هذا الاتحاد الوثيق من قبل . . . »

ولكن المظاهرات ، لم تخل من الأخطاء التى ارتكبتها المندسون بينها من المخربين . فتحدث الصحف عن الأخطاء بحرص ، وتوضح كيف تم علاجها وإزالة آثارها . فتقرر « المنبر » أن « بعض الرعاع تعدى على الكنيسة الطليانية برشق بعض نوافذها الزجاجية بالطوب . فلما علم الطلبة بذلك أرسلوا وفدا منهم إلى رئيس الكنيسة فاعتذر إليه عن عمل الرعاع ، وقال أن الطلبة مستعدون لدفع ثمن ما كسر من الزجاج . فقابلهم الرئيس ومن معه بلطف ، وأثنوا على شعورهم ، وقالوا أن العالم كله لا يخلو من الرعاع الذين يحدثون أمثال هذه الاعتداءات . وقالوا أنهم يقدرون شعور الطلبة . فخرج الوفد شاكرًا الرئيس ومن معه عواطفهم الشريفة . » (٣٠) . وتقول « مصر » أن « عدد الأفاضل من اخواننا المسلمين الذين خطبوا فى الكنيسة القبطية بالجيزة ، استهجانا لما حصل من بعض اللصوص ضد أفراد من أقباطها ، كانوا ٩٢ عالما وفاضلا . وقد شكرهم فرح أفندى جرجس بخطاب أثنى . » . وتؤكد الصحيفة أن عوامل التآخى بين المسلمين والأقباط تزداد كل يوم ، وأن الكل يتبادلون أحسن العواطف (٣١) . وتكتب « الأخبار » أن « الاعتداء الذى وقع فى الأقاليم قد أصاب بعض الوطنيين وفيهم القبطى والمسلم . ولكن ذلك لم يدع إلى توتر علاقات الود والاخاء بين هذين العنصرين ، بل زادها تمثينا . والأدلة على ذلك أكثر من أن تذكر ، وأظهرها الخطب التى أليقت فى الجامع الأزهر وكنيسة البطرسية وكنيسة الجيزة . وقد دل غبطة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى هذه الحركة على حكمة سامية . » . ونشرت الصحيفة على صفحتها الأولى صورة للبطريرك » (٣٢) .

وتنشر « الوطن » فى ١٠ مايو ١٩١٩ ، أن « الغوغاء أو العاصفة » الذين كانوا سبب « قسمة مصر فى الماضى إلى عناصر دينية بأعمالهم الذميمة ، والذين تغلبت عليهم طبائعهم الخبيثة فنسوا الوحدة الوطنية التى تجمع المسلمين والأقباط فى مصر . » قد عبثوا بحوائيت ومخازن وبيوت القبط فى أسيوط وسواها من بلاد الريف ، وتكبدوا ما عداها من بيوت

- 
- (٣٠) . . . « اعتذار الطلبة للكنيسة الطليانية » ، المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ .  
 (٣١) . . . « عوامل التآخى بين المسلمين والأقباط » ، مصر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .  
 (٣٢) . . . « بين الأقباط والمسلمين » ، الأخبار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ .



وبخازين وجوانيت المسلمين ٠٠ « (٣٣) . فيسرع اسماعيل مظهر رئيس تحرير « المنبر » ، المنتمى الى الحزب الوطنى ، بلوم « الوطن » لأنها « تعتمد الى بسط آرائها سواء أكانت فى مصلحة البلد أم فى غير مصلحته » . ولأنها « تعتمد اليوم الى نبش قبور الأحداث الماضية لتضرب على تلك النغمة النكراء » . واتهمت « المنبر » صحيفة « الوطن » بأنها « خشت مقالها ودست فيه ذرات من السموم » . وتساءلت : « أيهما أكبر جرما : هل العامة التى يقول الوطن أنها فعلت ما فعلت مما لم يقيم دليل على صحته ، أم الوطن الذى يخلق الأسباب ليردد لنا نغمة نكراء طواها العقلاء ، فيقول : « مسلمون واقباط » ١١ » . وتؤكد « المنبر » أنه « ليس فى مصر قبطى ولا مسلم ولا سورى ولا يهودى ، بل كلهم مصرى » (٣٤) . ويستمر الجدل بين الصحيفتين ، على أساس مدى الحرص على الوحدة الوطنية ، والأسلوب الاستعماري المتناول ما يشهده اليها (٣٥) .

وانبثقت من حوادث المظاهرات ، بعض المخاوف من تصدع بعض جوانب الوحدة الوطنية . وقالت « المنبر » ان « طائفة من عقلاء العنصرين الاسلامى والقبطى ، قد افروا جماعة شأنها البحث فى كل الوسائل التى تكفل حفظ روح اتحاد العنصرين خيفة ان تنظم هذه الظاهرة او يتصدع بناؤها بزوبعة تجتاحها فتقضى عليها » . وأول عمل فكرت فيه هذه الجماعة ، هو جمع كل ما نشر فى هذا الموضوع ، ليتكون منه سقر قيم يدل على هذه الفترة المباركة (٣٦) . وأخذت الصحف المصرية تتابع جهود هذه الجماعة ، بالتأييد والتشجيع ، حتى تألفت رسميا «جمعية الوحدة الوطنية» ، فى آخر يولية ١٩١٩ ، وأعلنت ان غرضها الوحيد هو تثبيت دعائم الاتحاد بين المسلمين والاقباط المصريين . وانتخب أعضاؤها الشاعر المعروف الشيخ محمود عبد الله القصرى رئيسا لها (٣٧) . وقالت الصحف ان رئيس الجمعية وبعض أعضائها زاروا الدار البطريركية وقابلوا مطران القدس ومطران اسنا ووكيل البطريركية ، الذين دعوا لهم بالنجاح فى عملهم (٣٨) . وتابعت الصحف نشاط جمعية الوحدة الوطنية فى جميع

(٣٣) سهيل بن عباد ، « النجم الذى أضاء للمجوس ، يضى ويهدى هذه النفوس ، الى التربة الصالحة للزرع » ، الوطن ، ١٠ مايو ١٩١٩ .

(٣٤) . . . « حوادث محلية - نغمة نكراء » ، المنبر ، ١١ مايو ١٩١٩ .

(٣٥) راجع : الوطن والمنبر من ١٠ الى ٢١ مايو ١٩١٩ .

(٣٦) . . . « ضمانات حفظ روح الاخاء » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

(٣٧) . . . « جمعية الوحدة الوطنية » ، الوطن ، الاحرام ، اول أغسطس ١٩١٩ .

(٣٨) الوطن ، القلم ، النظام ، فى ٦ و ٧ أغسطس ١٩١٩ .

المجلات ، من الاحتفالات والاجتماعات (٣٩) ، الى المشاركة فى التطورات السياسية بالتأييد او الاحتجاج (٤٠) .

وافسحت الصحف الوطنية صفحاتها لبيان تضامن المسلمين والأقباط فى مقاطعة لجنة ملنر . فنشرت العديد من المقالات التى يعلن فيها رجال الدين وأبناء الشعب من العنصرين مقاطعتهم للجنة ومعارضتهم للسياسة البريطانية . وكان الكثير منها موقعا بعبارات تدل صراحة على تضامن العنصرين ، ومنها : « أقباط ومسلمو أسيوط » ، و « مسلمو وأقباط البيهو » . وعندما كان القراء يتشككون فى موقف نائب أو أحد الأعيان المسلمين أو الأقباط من لجنة ملنر ، كانوا يشتركون فى مطالبته على صفحات الصحف ، بإعلان رأيه صراحة . ولما اقترح مرقص فهمى ، فى « مصر » ، أن يقابل المصريون اللجنة ويقدموا لها مطالب الأمة ، بدلا من مقاطعتها ، رحبت « الوطن » بالاقتراح المطابق لسياستها . ولكن أكثر الصحف الوطنية تنقدها « النظام » ، نشرت « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » على الاقتراح ، وافسحت صدرها لمقالات مرقص سرجيوس ومحمود سليمان غنام وزهير صبرى وسيد على ، التى تولوا فيها تنفيذ الاقتراح . وتمكنوا من اقناع مرقص فهمى و « مصر » ، بضرورة مقاطعة اللجنة (٤١) . ثم نشرت « مصر » فى ٢١ أكتوبر ١٩١٩ ، برقية سعد زغلول التى يعلن فيها موافقته التامة على مقالات سينوت حنا فى معارضة السياسة البريطانية ولجنة ملنر . كما نشرت فى ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ، رسالة الدكتور نصر فريد من برلين ، التى تحمل اعجاب وتقدير محمد فريد قبيل وفاته ، لمقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، ووحدة المسلمين والأقباط فى الثورة .

وقد واجهت السلطة العسكرية البريطانية ، اصرار سينوت حنا على معارضة السياسة البريطانية ولجنة ملنر ، بتحديد اقامته فى عزبته بالمفشين . ابتداء من ١ ديسمبر ١٩١٩ . ولكن عزيمته لم تضعف . وقبيل ابعاده عن القاهرة ، أدلى سينوت حنا بحديث الى صحيفة « التيمس » ، قال فيه : « ان الأقباط ليقبلون أن يضحوا بحياتهم جميعا ، اذا كان موتهم يؤدي الى حصول مصر على الاستقلال التام » . فنشرت الصحف الوطنية

(٣٩) ، « جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ سبتمبر و ٤ أكتوبر ١٩١٩ .  
(٤٠) محمود عبد الله القصرى ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .  
(٤١) النظام ، ١ - ٢٢ أكتوبر ، ١٣ ، ٢٤ نوفمبر ، ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، مصر ، ١ - ٩ أكتوبر ١٩١٩ ، الوطن ، ١ - ١٠ أكتوبر ١٩١٩ ، الأخبار ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ .  
الأهرام ، ٢١ نوفمبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ .

أقواله بالتحية والترحيب (٤٢) ، ولكن « الوطن » بيخبرت منه (٤٣) .  
وانهالت على الصحف رسائل الاحتجاج على اعتقال « النائب الجبرى » .  
« عضو الوفد المصرى » وكاتب مقالات « الوطنية ديننا والاستقلال  
حياتنا » . ولما لاحظ القمص مرقس سرجيوس ان الاحتجاجات كانت ان  
تنحصر فى اعتقال سينوت حنا وحده ، كتب فى « مصر » يقول : « لماذا  
لا تمتد أشعة هذا الشعور الحار الى اخوانى العلماء كالاستاذ القاياتى  
والاستاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين الذين يقاسون برد  
الشتاء القارس فى رفح ٩ » (٤٤) .

وعندما اقتحمت فصيلة من الجنود البريطانيين الجامع الأزهر  
يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩ ، فى اثناء مطاردتهم بعض المتظاهرين ، احتج  
على انتهاك حرمة الجامع علماء المسلمين وشيوخهم . واعتبر الأقباط هذا  
الحادث اعتداء على كنائسهم . فاجتمع عدد كبير منهم فى الكنيسة  
البطريكية الكبرى ، وأرسلوا العديد من برقيات الاحتجاج الى السلطان  
ورئيس الوزراء والندوب السامى البريطانى . ونشرت الصحف الوطنية  
هذه الاحتجاجات ، وامتدت تضامن الأقباط مع المسلمين (٤٥) .

ولما وقعت الاضطرابات فى الإسكندرية فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، قام  
بطريرك الأقباط الأرثوذكس بزيارتها للتأكد من سلامة الوحدة  
الوطنية (٤٦) . وقالت « الأهرام » ان حسن عبد الرازق محافظ المدينة ،  
زار بلد الطائفة الاسكندرانية ، فقابله جاخامها ورؤسائها . وأعرب المحافظ  
عن أسفه لما وقع من الحوادث ، ووعد بعدم تكرارها ، وأكد حسن عواطف  
الأمة المصرية نحو الطائفة الاسكندرانية (٤٧) . ثم نشرت « الأهرام »  
الرسالة التى وجهتها « الجمعية المصرية بباريس » ، الى الاسرائيليين  
المصريين ، التى تقول لهم : « انكم اليوم فى جهادكم فى بسبيل الحرية  
وغدا فى مصر الحرة المستقلة ، ستكونون كلكم - من مسلمين ويهود  
ونصارى وأحرار الفكر - مصريين ومصريين فقط . فاعتصموا بجبل

(٤٢) . . . « اعتقال النائب سينوت بك حنا » ، النظام ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٣) . . . « سياسات نوابنا فى الوطن » ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٤) . . . مرقس سرجيوس ، « لا تنسوا بقية المجتهدات » ، مصر ، ١٥ يناير ١٩٢٠ .

(٤٥) . . . « حادث الأزهر » ، . . . « فى الكنيسة » ، النظام ، ١٩ ديسمبر  
١٩١٩ . . . « احتجاج العلماء على حادثة الأزهر والحالة الحاضرة » ، الأمة ، ١٩ ديسمبر  
١٩١٩ .

(٤٦) . . . « غبطة البطريرك فى الإسكندرية » ، الأخبار ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٧) . . . « محافظ الاسكندرية يزور الطائفة الاسكندرانية » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر

١٩١٩ .

الاتحاد ، وظهرية باتحادكم - بمثابة طليعة مصر الجديدة - خير خلفه  
لمدرسة الاسكندرية ، مدرسة الحكمة والحقيقة والعدل . » (٤٨) .

وفي جميع الحفلات التي اقيمت لتأبين محمد فريد زعيم الحزب  
الوطني ، شارك رجال الدين الأقباط اخوانهم المسلمين فيها . واقامت  
بعض الكنائس اجتماعات لتأبينه ، حضرها المسلمون مع الأقباط . ونشرت  
« الأخبار » نص البرقية التي بعث بها الشيخ عبد العزيز جاويش يوم ١٥  
ديسمبر ١٩١٩ ، الى وكيل البطريركية القبطية بالقاهرة ، والتي يقول  
فيها : « المصريون في اوربا الوسطى يفخرون من صميم قلوبهم بمسلك  
طائفتكم في الدفاع الوطني المبارك عن الحقوق الوطنية المقدسة » .  
ونشرت « الوطن » فقرة من خطاب عبد العزيز جاويش في تأبين محمد فريد  
في برلين ، تقول : « ابصر فريد بك كيف نافس في سبيل الوطن المقدس  
اطفال الأمة الضيوع ونساؤها الرجال ومسيحيوها المسلمين ، وكيف  
تعاشق الهلال والصليب ، واثلف القرآن والانجيل وتعانق الشيخ  
والقسيس » (٤٩) . وسخرت « الوطن » من عبد العزيز جاويش ، وحمدت  
الله انه لم يكن بمصر وقت ضم الصفوف وتوحيد الكلمة ، « ان لو كان  
هنسا . . لعثرت بالمصريين آمالهم وخانهم حظهم . . » (٥٠) . وحيث  
« الوطن » وحدة المسلمين والأقباط والاسرائيليين (٥١) .

وبجانب حرص الوفد كجبهة وطنية ، على تأكيد الوحدة الوطنية ،  
في كافة تشكيلاته وأنشطته ، فقد دأب رئيسه وأعضاؤه ، في خطبهم  
واحاديثهم على اعلان هذه الوحدة والرد على خصومها . وعنت الصحف  
المصرية بالتعبير عن ذلك . ففى حديثه الى صحيفة « الجورنال »  
الباريسية ، قال سعد زغلول : « ان الوفد مؤلف من المسلمين والأقباط .  
وتأليفه يدل على ان الديانتين الكبيرتين اللتين يدين بهما المصريون متمثلتان  
فيه » . فابرزت « النظام » يوم ١٢ سبتمبر ١٩١٩ ، اقوال رئيس الوفد  
ثم نشرت في ١٣ و ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، خطاب محمد عاطف بركات  
ومحمد عز العرب ومرقص سرجيوس وراغب اسكندر ، في المؤتمرات  
السياسية التي عقدتها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، واستعادوا فيها  
التاريخ الواحد المشترك للمسلمين والأقباط ، وفندوا ادعاءات المفرضين .  
وتابعت « النظام » مظاهر وخطب الوحدة الوطنية ، في تأليف لجنة الوفد

(٤٨) . . . « من الجمعية المصرية بباريس » ، الاحرام ، ١٤ يناير ١٩٢٠ .  
(٤٩) النظام في ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، ٤ يناير ١٩٢٠ ، الأخبار في ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ /  
مصر في ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن في ١٩ نوفمبر ١٩٢١ .  
(٥٠) . . . « توبة الشيخ شاويش » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .  
(٥١) . . . « كان ثائبا وصحا » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

المركزية للسيدات واجتماعاتها (٥٣) ، والاحتفال بتكريم واصف غالى  
عضو الوفد (٥٣)

وكان قادة الراى العام فى مصر ، حريصين دائما على تعميق  
مشاعر الوحدة الوطنية ، وحشد كل عناصر الأمة صفاء وإحدا وراء  
قاداتها . وبجانب اندماج الجميع فى المظاهرات والاجتماعات والمواقف  
السياسية ، دعا قادة الراى ومنهم رجال الدين ، الى اقامة الصلوات فى  
المساجد والكنائس فى وقت واحد وبدعاء واحد وهدف واحد ، هو أن  
ينجح الله القضية المصرية . وكانت الصحف المصرية اقوى وسائل الدعوة  
لاقامة الصلوات الجامعة . وكما قالت « وادى النيل » : فإن احتشاد  
الأمة فى المساجد والكنائس فى يوم واحد وساعة واحدة ، وتوجه كل  
مصرى مسلم أو قبطى بقلبه الى الله داعيا أن ينيل الأمة أملها ويصلح  
أمرها . خير دليل على أن المصريين يطلبون غاية واحدة ويعملون لأمر  
واحد . ودعت الصحيفة لاقامة صلاة جامعة فى اليوم الثالث عشر من  
يونية ١٩١٩ (٥٤) .

وقبيل بدء المفاوضات بين الوفد ولجنة ملتر فى لندن ، يوم ٧ يونية  
١٩٢٠ ، دعا رئيس الوفد الأمة المصرية كلها ، « أن تبتل الى الله . » أن  
يكلل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الاستقلال التام . ووضعت لجنة  
الوفد المركزية نصا للدعاء (٥٥) ، نشرت كافة الصحف ، وتلى فعلا فى  
الجوامع والكنائس يوم ٤ يونية ١٩٢٠ ، وسط سيل من المقالات التى  
تحدثت عن قوة الوحدة الوطنية وأهمية الإيمان بالله والاعتماد عليه (٥٦) .  
ونجحت الابتهاالات العامة فى تعميق مشاعر الوحدة ، وتقوية الأمل  
فى الحصول على الاستقلال ، والربط بين الوفد فى الخارج وأفراد الشعب  
فى مصر .

وعندما قام مندوبو الوفد فى سبتمبر ١٩٢٠ ، باستشارة الأمة  
المصرية فى مشروع الاتفاق بين مصر وبريطانيا ، اشترك المسلمون  
والأقباط - هيئات وأفراد - فى دراسة المشروع وإبداء الراى فيه .  
واستخدموا الجوامع والكنائس ومقار الجمعيات وبيوت الأعيان ، للاجتماع

(٥٢) . . . « مؤتمر السيدات » ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ .

(٥٣) . . . « فى مصر ما يشقى اذا سلمت مصر » ، النظام ، ١٢ أبريل ١٩٢٠ .

(٥٤) . . . « حوادث محلية : الصلاة الجامعة » ، وادى النيل ، ٣ يولية ١٩١٩ .

(٥٥) . . . « الدعاء لله لأجل الاستقلال التام » ، . . . « دعاء الصلاة العامة » .

مصر ، ٣ يولية ١٩٢٠ .

(٥٦) النظام فى ٢٨ و ٣٠ مايو ، ١ و ٢ يولية ١٩٢٠ ، مصر فى ٢٨ و ٣١ مايو .

٤ يولية ١٩٢٠ ، الوطن والأهرام فى ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

والناقشة : وإفسحت كافة الصحف صفحاتها لنشر أرائهم وقراراتهم (٥٧) .  
وكان أبرز الاجتماعات هو الاجتماع الذي عقد يوم ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ ،  
في منزل محمود « باشا » سليمان رئيس لجنة الوفد المركزية ، وحضره  
عدد كبير من رجال الدين والرأى من المسلمين والأقباط ، وبعد دراسة  
المشروع أعلنوا موافقتهم عليه ، فنشرت « النظام » تقريراً اخبارياً طويلاً  
عنا دار في الاجتماع ، ميزته عما عداه باستخدام عدة أبناط من الحروف  
في جميع سطوره التي امتدت على ثلاثة أعمدة (٥٨) . وفي حفلة توديع  
هندوبى الوفد عند عودتهم الى باريس ، اشترك رجال الدين والرأى  
المسلمون والأقباط ، في كلمات تعزيدهم وتوديعهم (٥٩) .

وعندما صرح المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانى ، في  
فبراير ١٩٢١ ، بأن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، نشرت الصحف  
احتجاج كثير من الأقباط على ذلك (٦٠) .

وعندما قررت وزارة عدلى يكن ، رفعت صادق « بك » حنين من  
وظيفته بوزارة الزراعة ، لتفانيه في خدمة الوفد ، ولأنه نقد ما جاء  
بإحدى خطب رئيس الوزراء ، تالفت لجنة من القضاة ووكلاء النيابة  
ورجال التعليم من المسلمين والأقباط ، لتكريمه على موقفه الوطنى .  
ونشرت الصحف ، وفي مقدمتها « النظام » ، الخطب التي القاها سعد  
زغلول ووليم مكرم عبید وسلامة ميخائيل ، في حفل التكريم يوم ١٩  
يونيو ١٩٢١ . وكانت كلها تشيد بالوحدة الوطنية وتطالب بالحرية  
السياسية . وأيدت « النظام » موقف صادق حنين قائلة ان الجمعية  
العمومية لمحكمة الاستئناف العليا ، قضت بحق الموظف في ابداء آرائه  
السياسية بحرية ، ولو كانت مخالفة لرأى رؤسائه (٦١) .

وكانت الوحدة الوطنية ، أبرز العنصر التي تالفت منها  
شعارات الثورة ، والتي افاضت الصحف في الحديث عنها . ففي داخل  
البلاد كان علم الثورة وميدالياتها تتألف من الهلال والصليب وثلاثة  
نجوم (٦٢) . أما الشعارات والأعلام التي رفعها المصريون في باريس ،

- 
- (٥٧) الأهرام ، النظام ، مصر ، الوطن ، من ١٠ سبتمبر الى اول أكتوبر ١٩٢٠ .  
(٥٨) ، ، ، قرار السادة العلماء والأطراف والقضاة الشرعيين والآباء الروحانيين ، ،  
النظام ، ١٨ سبتمبر ١٩٢١ .  
(٥٩) ، ، ، حفلة توديع أعضاء الوفد ، الأهرام ، اول أكتوبر ١٩٢٠ .  
(٦٠) ، ، ، الاحتجاجات على المستر تشرشل ، الأهرام ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ .  
(٦١) النظام في ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ يولية ١٩٢١ .  
(٦٢) ، ، ، مدالية وطنية ، ، النظام ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ، ، مؤتمر  
السيدات ، ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ .

فتألفت من الهلال والصليب ونجمة داود (٦٣) . وفى بريطانيا كانت الشعارات قائمة على الهلال والصليب (٦٤) . أما فى ألمانيا فاشتملت على الهلال والصليب وأبى الهول والنجوم الثلاثة (٦٥) . وعند مناقشة شكل علم مصر بعد إعلان استقلالها فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أراد البعض أن يضعوا الصليب الى جانب الهلال ، رمزا للاتحاد والوئام اللذين سادا بين عنصرى مصر فى اثناء الثورة . ولكن البعض الآخر عارض ذلك ، لأنه دليل على وجود العناصر المختلفة أو المتعددة (٦٦) .

### الصحافة المصرية تبشر مظاهر الاندماج الاجتماعى وتدعمه :

لم تقتصر الوحدة بين المسلمين والأقباط على المواقف السياسية وحدها ، بل شملت كافة شئون الحياة الاجتماعية ، مما يكشف بعدا أعمق ورغبة أكثر أصالة فى الاندماج وتكوين الجماعة المصرية . ويثبت أن اندماج عنصرى الأمة لم يكن مجرد عمل مصنوع ، للرد على مساعى السياسة البريطانية لبث الفرقة والانقسام (٦٧) . وزخرت صفحات الصحف بمظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى الأعياد والاحتفالات الدينية الاسلامية والمسيحية ، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الاجتماعى والخيرى والمرضى والوفاة . وكان لنشر الصحف مظاهر هذا الاندماج ، أثر طيب فى توسيع دائرته وتعميق جذوره .

فقد احتفلت كافة الصحف بأعياد الفطر والأضحى ورأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان ، كاحتفالها بأعياد الميلاد والقيامة ورأس السنة القبطية « النيروز » . ووصفت الصحف اشتراك المسلمين مع الأقباط فى الاحتفال بالأعياد . ونشرت التهانى المتبادلة بينهم (٦٨) . وطالبت بعض الصحف ، والحزب الديمقراطى المصرى ، باعتبار

(٦٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٨ .

(٦٤) . . . « مظاهرة المصريين بلندن » ، الأهرام ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٥) . . . « مصر فى ألمانيا » ، النظام ، ٧ أبريل ١٩٢٠ .

(٦٦) . . . « علم مصر » ، الاستقلال ، ٢١ مارس ١٩٢٢ .

(٦٧) طارق البشرى ، للمسلمون والأقباط ، ص ١٤٦ .

(٦٨) النظام ، ٧ يناير ، ١٩ أغسطس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ٨ ، ٩ يناير ١٩٢٠ ، المقطم ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ١٩ أبريل ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ٧ - ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأخبار ، ١٣ أبريل ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ١٧ ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، مصر ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، المنير ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

« النيروز » عيداً قومياً عاماً ، وطالبت الحكومة باعتباره اجازة رسمية (٦٩) .

وبعد اعتقال ونفى سعد زغلول وبعض زملائه فى ديسمبر ١٩٢١ ، امتنع الأقباط عن الاحتفال بأعيادهم ، فى يناير وأبريل ١٩٢٢ . ونشرت الصحف الكثير من الرسائل وبيانات الأقباط ، التى تحتج على اعتقال الزعماء الوطنيين وتعلن الحداد لذلك . كما نشرت رسائل الشكر من المسلمين للأقباط على موقفهم ، وبعض الرسائل التى يقترح فيها المسلمون الاقتداء بالأقباط فى عدم الاحتفال بالأعياد (٧٠) .

وتحدثت الصحف كثيراً عن مظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى فترات الصيام . فنشرت الكثير من الأخبار والمقالات عن الزيارات التى قام بها الأقباط للمسلمين فى شهر رمضان ، واشتراكهم جميعاً فى مظاهر الاحتفال به ، والخطب الحماسية التى تبادلوها حول عمق الوحدة الوطنية ، وسماحة الأديان السماوية (٧١) . ووصفت « النظام » فى ١٢ أبريل ١٩٢٠ ، كيف شاركت كثير من التلميذات أخواتهن القبطيات ، صيام الجمعة العظيمة . كما وصفت فى ١٧ مايو ١٩٢٢ ، كيف اشترك الطلبة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهم الأقباط فى « الصيام الكبير » ، فلما حل شهر رمضان شارك الأقباط المسلمين صيامه .

وامتدت روح الوحدة الوطنية وتيارها القوى ، الى بعض مظاهر النشاط الاجتماعى ، التى كانت تقوى ذاتية أحد عناصر الأمة تجاه العنصر الآخر . فقالت « الأخبار » و « الوطن » ان حركة « تجرى فى نادى رمسيس القبطى ، ترمى الى جعل النادى عاماً لجميع المصريين والمتصرين من اقباط ومسلمين واسرائيليين . والذى نعلمه ان هذا النادى قد انشئ منذ ١٥ سنة تقريباً ليكون قاصراً على الأقباط . وقد طلب بعضهم ان يكون عاماً منذ نشأته فقبول الطلب بالرفض . اما الآن فان المؤيدين لهذا الطلب هم الاكثرية من أعضاء النادى ، ولا تعارضهم فيه الا اقلية لا تستند فى رأيها الى حجج قوية . والمفهوم انه اذا لم تنفذ فكرة القائلين بالتعميم ، فانها تنفصل عن النادى وتشرع فى تأسيس ندوة جديدة لا اثر فيها لمذهب دينى » (٧٢) . ولفت هذا الموضوع اهتمام

---

(٦٩) النظام ، ١ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، المقطم ، ٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأهرام ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، اللواء المصرى ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ .  
(٧٠) الوطن ، مصر ، النظام ، اللواء المصرى ، طوال شهرى يناير وأبريل ١٩٢٢ .  
(٧١) الأخبار ، النظام ، مصر ، ٢ - ٥ يوتية ١٩١٩ .  
(٧٢) ، ، «فى نادى رمسيس القبطى :: تحويل النادى الى مجتمع عام للمصريين » ، الأخبار ، الوطن ، ٨ يولية ١٩١٩ .



الصحيفة الانجليزية « الاجيشيان جازيت » ، فنقلته عن « الأخبار » (٧٣)

وكتب بعض المفكرين - ومنهم سلامة موسى في « الأمل » - يدعو الى توفير كل شروط نماء واثمار الاندماج الاجتماعى بين المسلمين والأقباط ، ومنها ازالة العادات الخاصة باستخدام الفاظ دون اخرى فى التجية ، « فالمسلم اختص ( بالسلام عليكم ) والقبلى اختص ( بنهارك سبيد ) • ومن الأفضل الاتفاق على عبارة واحدة للمتحية • كما دعا سجلة موسى الى تعميم اطلاق أسماء الأشخاص ، بحيث لا يدل الاسم على الديانة أو الطائفة • وعزز رأيه بقوله ان التمييز فى الأسماء « لم يحدث الا فى بلادنا تقريبا ، فان زينب وهند وحسن وحسين من أسماء النصرارى فى سوريا • وكان فى جزيرة العرب إسقف اسمه محمد فى عصر الجاهلية • والأتراك الآن يتسمون بأسماء « نصرانية » مثل اسكندر وغيره ، ولا يرون حرجا فى ذلك » (٧٤) • وقد اثمرت هذه الدعوة ، وسط المناخ الودودى فى اثناء الثورة • ونشرت « النظام » فى ١١ مايو ١٩٢٢ هذا الخبر : « رزق حضرة كامل أفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين ، مولودا ذكرا أسماه « وليم مكرم » ، تقديرا لجهود الأستاذ وليم بك مكرم عبید ، وتمكيننا لأواصر الاخاء الوطنى • • »

وأفاضت الصحف فى الحديث عن اشتراك المسلمين والأقباط فى اقامة الجوامع والكنائس ، وتبرعهم للجمعيات الخيرية الاسلامية والمسيحية على السواء (٧٥) •

ورصدت بعض الصحف ، تأثير مشاعر الوحدة على المنازعات بين الأفراد ، فقالت « وادى النيل » انه « من أجل دلائل الاخاء الذى تمكنت اسبابه بين أبناء الوطن من المسلمين والأقباط ، ما نرويه ليعرف الناس الى أى حد وصل صفاء القلوب واتحاد الشعور • ذلك أن صالح أفندى ميخائيل كان قد رفع قضية مدنية على الشيخ عبد المعطى على ، فلما جاء موعد نظرها تقدم صالح أفندى ، وقال لحضرة القاضى اننى تنازلت عن قضيتى ، وما أنا أصافح أخى الشيخ عبد المعطى أمامكم ، ثم خرجا مترافقين على اتم صفاء ومودة » (٧٦) •

.... "Copts And Others", The Egyptian Gazette, July 10, 1919. (٧٣)

- (٧٤) سلامة موسى ، « توثيق روابط الاخاء » ، الأمل ، ١٩ مايو ١٩١٩ •  
 (٧٥) الوطن أول يناير ، ٢٠ أبريل ، ٢٣ أغسطس ١٩٢٠ ، ٢٣ أبريل ، ٤ مايو ١٩٢١ ، النظام ٣ مارس ١٩٢٠ ، وادى النيل ١١ أبريل ١٩٢٠ ، الأمل ١١ ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ ، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ •  
 (٧٦) • • • ، « الاخاء فوق المصلحة » ، وادى النيل ، ٨ أبريل ١٩١٩ •

ووصف مكاتب « وادى النيل » فى مونبليه ، كيف تعاون المصريون هناك لما اصابهم بالحمى الاسيائية • فكان الاقباط والمسلمون يرجعون بعضهم فى تعاون واندماج كاملين (٧٧) •

وتقول « النظام » انه فى ذكرى مرور عام على وفاة لبيب « بك » عبد النور ، شقيق فخرى « بك » عبد النور ، اشترك الكثير من المسلمين مع الاقباط فى صلاة الجناز : ودارت كلمات المتحدثين من المسلمين والاقباط حول اتحاد العنصرين (٧٨) • واشادت « الأهرام » بظاهرة اشتراك العنصرين فى جميع المناسبات (٧٩) •

### الصحافة المصرية تعارض القرارات والسياسة البريطانية ، المهددة للوحدة الوطنية :

اقلقت وحدة المسلمين والاقباط فى مواجهة السياسة البريطانية ، رجال الاحتلال وصحفه ، فدأبوا على العمل لضربها وتفتيتها ، اما باصدار القرارات ، او اعلان السياسات والتصريحات ، او اشاعة الشكوك وتوجيه الاتهامات • ولكن قيادة الوفد والثورة والصحف الوطنية ، كانت واقفة بالمحصاة لاقساد كافة محاولات الاحتلال •

وفى مقدمة القرارات البريطانية الرامية الى ضرب الوحدة الوطنية ، يأتى تعيين وزير قبضى رئيسا للوزراء • فعند استقالة وزارة محمد سعيد ، نتيجة للمعارضة الوطنية الشديدة التى واجهتها ، عمده اللورد اللبى الى اختيار يوسف وهبة الوزير القبضى فى الوزارة المستقيلة ، رئيسا للوزارة الجديدة (٨٠) • فلو سكنت الشعب عن هذه الخطوة ، تحقق الهدوء الذى ترجوه دولة الاحتلال عند وصول اللجنة ، ولو ثار الناس ضد الوزارة لقل ان الثورة موجهة الى رئيسها القبضى الذى يرفضه المسلمون • وفى الحالتين يمكن الادعاء ان الاقباط يرحبون بلجنة ملقر • اما اذا وصلت شدة المعارضة الى حد اغتيال رئيس الوزراء ،

(٧٧) • • • « الاتحاد المصرى فى الغرب » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩٢٠ •

(٧٨) • • • « روح التضامن والارتباط بين المسلمين والاقباط » ، النظام ، ٢١ ديسمبر

١٩١٩ •

(٧٩) • • • « تنكرت علينا فلوسنا • • • فبتنا عنها متسائلين » ، الأهرام ،

٣٠ مارس ١٩٢٠ •

(٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٠ •

فانه يمكن استغلال الحادث في اشغال ناز الفتنة الطائفية ، كما استغل من قبل حادث اغتيال بطرس غالى (٨١) .

وقبيل اعلان تأليف وزارة يوسف وهبة رسميا يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، اجتمع عدد كبير من الأقباط في الكنيسة المرقسية الكبرى ، وكان في مقدمة المتحدثين توفيق « أفندى » حبيب المحرر في « الأخبار » . وأبرق المجتمعون الى يوسف وهبة يقولون ان « الطائفة القبطية المجتمع منها ما يربو على الألفين » . تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة ، ان هو قبول للحماية ولناقشة لجنة ملنر . وهذا يخالف ما اجمعت عليه الأمة من طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس ، ويذكرى اجدادنا العظام ، ان تمعنوا عن قبول هذا المنصب ، (٨٢) . وذهب وفد من الأقباط لمقابلة يوسف وهبة ، ولكنه اعتذر عن مقابلتهم (٨٣) . وتابعت الصحف هذه التطورات ، ونشرت برقيات ومقالات الاحتجاج من الأقباط ، التي بلغت من الكثرة ان صحيفة « مصر » افردت لها ملحقا خاصا . وكانت اكثرها قوة مقالات سينوت حنا في « مصر » (٨٤) . كما كتب ويصا واصف في « الجورنال دي كين » يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، يحتج على سلوك يوسف وهبة وقبوله تأليف الوزارة ، ونقلت الصحف المصرية المقال (٨٥) ، مما سر ساعد زغلول (٨٦) .

ونشرت « النظام » رسائل القراء المسلمين ، التي يحيون فيها اخوانهم الأقباط « على صدق وطنيتهم واخلاصهم لأمته » (٨٧) . أما « الوطن » فقد دافعت بشتى الوسائل عن يوسف وهبة ووزارته . واعلنت عدم رضاها عن ثورة الأقباط عليه ووصفتهم بالتطرف . وقالت ان يوسف وهبة ليس الا واحدا من الوزراء المصريين ومنهم سبعة مسلمون . « فاذا لنا الوزراء المسلمين يجب الا يزيد لومنا ليوسف وهبة عنهم » . وأرجعت الصحيفة استنكار الأقباط لموقف يوسف وهبة ، الى خوفهم من ان المسلمين يعدون قبول وزير قبطى رئاسة الوزارة ، مما يسأل عنه الأقباط كلهم .

- 
- (٨١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٤ .  
 (٨٢) ... ، « اجتماع الكنيسة الكبرى » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩ .  
 « الاجتماع العظيم » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (٨٣) ... ، « اعتذار عن مقابلة » ، وادى النيل ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (٨٤) مصر ، النظام ، الأهل ، الأهرام ، وادى النيل ، من ٢١ الى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (٨٥) ويصا واصف ، « خطاب مفتوح الى رئيس الوزارة » ، الأخبار ، ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (٨٦) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٢ و ٨٣ .  
 (٨٧) ... ، « شكر الآخرين » ، النظام ، أول ديسمبر ١٩١٩ .

فينتقمون منهم ويمدون يد الأذى اليهم . . » . وتساءلت « الوطن » قائلة  
أن المسلمين لم يحتجوا على تعيين الوزراء المسلمين ، فلماذا يحتج  
الأقباط ؟ (٨٨) .

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء ، انتخبت لجنة الوفد  
المركزية مرقص حنا العضو بها ، نائبا لرئيسها الذي اعتقلته السلطة  
العسكرية البريطانية ، بهدف سد الطرق أما محاولات اثارة الفرقة بين  
المسلمين والأقباط . لأنه اذا كان رئيس الوزارة المتعاونة مع الاحتلال  
قبطي ، فان اللجنة المركزية للوفد ، المتصدرة للحركة الوطنية ضد  
الاحتلال ، يرأسها قبطي أيضا . ورحبت الصحف الوطنية بتقدمها  
« النظام » بهذه الخطوة الحكيمة ، التي « خرجت بالوحدة القومية  
المصرية ، التي أرادوا تفكيك عراها ، اقوى وابهى مما كانت عليه .  
وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى في الوطنية الصحيحة  
والدهاء السياسي . . » (٨٩) . ونشرت الصحف المصرية برقية سعد  
زغلول الى مرقص حنا ، التي يقول فيها « صادقت تعيينات اللجنة  
المركزية اوتياها عظيما في نفوسنا ، وخففت كثيرا من الامنا . . » (٩٠) .

ولما قرر التنظيم السري للوفد برئاسة عبد الرحمن فهمي ، اراهب  
يوسف وهبة لكي يترك الوزارة ، جند لذلك واحدا من أعضائه الأقباط ،  
حتى لا يعطى الفرصة للاحتلال لاشعال نار الفتنة الطائفية (٩١) . وفي  
١٥ ديسمبر ١٩١٩ ،لقى عريان يوسف سعد ، الطالب بكلية الطب ،  
قنبلتين على سيارة رئيس الوزراء . ولكنه لم يصب . وبادرت كافة  
الصحف باستنكار العنف (٩٢) . وفي اثناء مصاحمته اهدت بعض  
الصحف الوطنية تعاطفها مع الشباب الوطنى . فقالت « النظام » أن الذى  
دفعه الى اغتيال الرئيس هو اخلاصه لوطنه . وقد هتف « ليحيى الوطن »  
عند القبض عليه (٩٣) . ونقلت الصحيفة عن « الجورنال » الباريسية  
قولها « انه اراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط  
والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية » (٩٤) . أما « الوطن »  
فأرجعت الحادث الى عنصر معاد للأقباط ، والى الخطب والنشرات

(٨٨) الوطن ، ٢١ - ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٩) . . . « لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، سيد على ، « كلانا مولع

بالواجب » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .

(٩٠) . . . « سعد زغلول والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .

(٩١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ .

(٩٢) الأهرام ، المقلم ، الوطن ، النظام ، اللطائف المصورة ، الأمة ، ١٦ - ٢٩

ديسمبر ١٩١٩ .

(٩٣) النظام فى ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٩٤) . . . « ماذا يقولون ويكتبون عن مصر ؟ » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ .

والصحف « المتطرفة » . واتهمت مرتكب الحادث وممرضيه بخيانة الوطن (٩٥) . وصدر الحكم فى ١٩ يناير ١٩٢٠ ، بسجن عريان يوسف مع الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات (٩٦) . ولكن المعارضة العنيفة لوزارة يوسف وهبة استمرت ، فأخفقت الوزارة فى تحقيق مهمتها ، واستقالت فى ١٩ مايو ١٩٢٠ ، دون أن تمس الوحدة الوطنية بسوء .

وفى نفس الوقت لجأت بريطانيا الى اعلان السياسات واصدار التصريحات ، التى تتضمن بنودا واتجاهات تثبت الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد . وسعت لاقرار فكرة ومبدأ الأقليات ، مركزة اهتمامها أولا على الأقباط بصفتهم الأقلية الدينية الكبرى فى مصر . فإذا نجحت فى مساعيها ، أمكن إبراز أقليات أخرى كالعرب البدو والأوربيين وغيرهم . وكان الهدف هو تفتيت الجبهة المصرية لأضعافها ، وتبرير بقاء الاحتلال فى مصر بحماية هذه الأقليات الضعيفة من الأغلبية القوية . ولتأكيد ادعاءاتها دأبت بريطانيا على اتهام الأغلبية المسلمة بالتعصب الدينى ضد الأقليات المسيحية وفى مقدمتها الأقباط .

واتخذت السياسة البريطانية تجاه الأقليات ، شكلا قانونيا لأول مرة عند انشاء الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ ، بتقرير التمثيل الطائفى فيها . وقامت مشروعات برونييت فى التشريع والقضاء والتمثيل النيابى ، على أساس الطوائف . وأبان ثورة ١٩١٩ ، عمل رجال الاحتلال البريطانى ، على الظهور بمظهر المدافعين عن الأقليات . وحرص اللورد كيرزون ، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه الى عدلى يكن فى ديسمبر ١٩٢١ ، على تخصيص بنود الباب العاشر فيه ، لتعهد الحكومة المصرية بحماية الأقليات القومية والدينية واللغوية لديها . وعندما أعلنت بريطانيا اعترافها باستقلال مصر ، فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، انتقصت من هذا الاستقلال ، بالنص على احتفاظها بصنوة مطلقة بتولى حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات فى مصر (٩٧) ، غير أن مبدأ الأكثرية والأقلية كان يتعارض تماما مع أساس الوحدة الوطنية ، الذى قامت عليه ثورة ١٩١٩ ، واستندت اليه فى مواجهة

---

(٩٥) . . . « الجناية السياسية الطائفة » ، الوطن ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ، . . .  
 « أسباب الجناية السياسية » ، الوطن ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ، . . . « تجريح الصحف من ضمن أسباب الجنايات السياسية » ، الوطن ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ ، . . . « تكوين حركة الاعتداء على رئيس الوزراء » ، الوطن ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ .  
 (٩٦) . . . « صدور الحكم على عريان أفندى يوسف سعد » ، النظام ، ٢٠ يناير ١٩٢٠ .

(٩٧) طازق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، . . . « مشروع اللورد كرزون » ، الوطن ، ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٤ .

الاحتلال . فوقت الثورة ضد الاعتراف بأى تحفظ خاص بما يسمى  
الأقليات المصرية . واعتبر الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى  
المصرى ، حماية بريطانيا للأقليات والأجانب ، وسيلة للتدخل البريطانى  
فى الشئون المصرية .

ونقلت « النظام » عن صحيفة « لوروب نوفيل » الفرنسية ، حديث  
حمد « باشا » الباسل عضو الوفد المصرى ، الذى كشف فيه السياسة  
البريطانية تجاه الأقليات ، قائلا « يوجد فى بلادنا طائفتان أريد جعلهما  
بنثابة الأقلية وسط الغالبية الاسلامية ، للقضاء على الوحدة القومية :  
أحدهما الطائفة القبطية ، وثانيهما طائفة البدو الذين يقطنون حدود  
الصحراء المتاخمة لوادى النيل . وقد حرّم الأقباط المتعلمون من  
وظائف الحكومة العالية . أما البدو فقد منحوا امتيازات وعوقفوا من  
الخدمة العسكرية ، دون ترقية مستواهم الأدبى . وبذلك أصبحوا  
عضوا أشل فى النظام الوطنى » (٩٨) .

وكانت الصحف المصرية تقف بوعى كامل ، ضد فكرة الأكثرية  
والأقلية . حتى صحيفة « الوطن » التى ظلت متمسكة بالذاتية  
القبطية (٩٩) ، كانت تعارض منطق الأكثرية والأقلية . ففى أثناء قيام  
أعضاء الوفد باستشارة الأمة فى مشروع ملئ فى سبتمبر ١٩٢٠ ، وحصل  
الى أعضاء الوفد بترقية من واصف « بك » بطرس ، من أعيان البلينا ،  
يوجه انظارهم الى وضع نص فى المعاهدة ، يعترف للأقباط بحق  
المساواة مع مواطنيهم . فعلقت « الوطن » على البرقية بأن أعضاء  
الوفد صرخوا لرجال الصحافة بأنه « لا أقلية ولا أكثرية » . وأن سائر  
الأقباط يرون أنهم والمسلمين « باتوا أمة واحدة مندمجة بعضها فى بعض  
اندماجا لا يجعل محلا لوجود أى فارق أو تمييز أو تخصيص . فلا  
نعود نسمع بحقوق أكثرية ولا بحقوق أقلية ، ولا بكلمة قبطى أو مسلم .  
وليعلم حضرة واصف بك ومن يحب أن يعلم ، أن هذه الوحدة القومية  
التي زالت معها الفوارق . هي البرهان الأساسى الذى قدمه المصريون  
على أهليتهم للاستقلال ، وهى الدعامة التى دعموا بها جهادهم فى  
سبيل الحرية . ومحال أن ينقضوا بأيديهم . . . حجرا واحدا من هذا  
الأساس . . . » (١٠٠) . وكتب القمص مرقس سرجيوس يعارض فحوى

(٩٨) . . . « تصريحات حمد باشا الباسل » ، النظام ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ .

(٩٩) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ - ١٦٠ .

(١٠٠) . . . « لا أقلية ولا أكثرية ، بعد وحدة الأمة المصرية » ، الوطن .

٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

البرقية بشدة (١٠١) . فاعلن واصف بطرس أنه لم يبعث بهذه البرقية وليست له أية صلة بها (١٠٢) .

وعارضت كافة الصحف النص في تصريح فبراير ١٩٢٢ ، على حماية بريطانيا مصالح الأجانب والأقليات . فقالت « النظام » ان هذه الحماية « مغزاها الاشراف على اعمال المصريين الداخلية ، وتصرفاتهم الخاصة » . (١٠٣) . وأكدت « مصر » ان الاقباط جزء لا ينفصل عن الأمة المصرية ، ونقلت عن صحيفة « الليبرتي » الفرنسية فكاهة مغزاها ان المسلمين نالوا الاستقلال بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ، اما الاقباط فقد حرموا منه ، بوضعهم تحت الحماية البريطانية (١٠٤) . وقالت « وادى النيل » ان حماية الأقليات والأجانب تتضمن السيطرة والهيمنة على علاقة مصر بالأجانب ، والتدخل في شئون مصر الداخلية (١٠٥) . وكتب عزيز ميرهم في « الأهرام » ان حماية الأقليات المصرية تتناقض تماما مع ما يزعمه الانجليز من قبض يدهم عن التدخل في شئوننا الداخلية (١٠٦) . ثم قالت « الأهرام » : « يودون ان ييسطوا حمايتهم على الأقليات ، والأقليات مع الأجانب عشر سكان هذه البلاد ومصالحهم تعادل الخمس . فاذا سالت هؤلاء الرحماء بالأجانب وبالأقليات مم او ممن تحمونهم ، فماذا يساهم يجيبون ؟ امن مصر يحصى الأجانب ، ومصر هي هي التي بسطت لهم ذراعها منذ مئة عام ونيف ؟ » . اما الأقليات فمن الذي ابتدعها في هذه البلاد ؟ » . فما سمعنا اقلية ولا اكثرية ولا فاضلا ولا مفضولا حتى بلينا بالاحتلال قبلينا بمذهب « فرق تسد » ، فهل هم يريدون اليوم ان نرت عنهم وأن يبقوا بيننا بالاكراه وفعل السياسة هذا المذهب ، الذي ما نخلل أمة من الأمم حتى كان كالسسل ينحت في العظم واللحم ؟ » . أنهم يريدون بقاءه ومصر العاقلة تكرمه وتكرهه ، وهم لا يريدون له هذا البقاء الا لمصلحتهم لا لمصلحتنا ، ولو انه كان لمصلحتنا او لمصلحة الأقلية ذاتها دون مصلحتهم ، لطوروا عنه كشمها وغضوا طوقا . الا أن مصر تززع اليوم بصوت يهز أعصاب الأرض : أنا مصر . مصر الواحدة . مصر التي لاتجزأ ولا تقسم ولا تفرق . فلا اكثرية ولا اقلية » . (١٠٧)

(١٠١) مزق من سرجيوس ، « سكت دهرنا ونطق كفرنا » ، الأهرام ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٠٢) . . . « لا اكثرية ولا اقلية » ، بعد وحدة الأمة المصرية « ، الوطن » .

٢٨ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٠٣) . . . « قواعد الحماية » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٤) . . . « بين قبطي ومسلم » ، مصر ، ١٢ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٥) . . . « بعد الكتاب الأخير » ، وادى النيل ، ٤ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٦) عزيز ميرهم ، « حماية الأقليات » ، الأهرام ، ٨ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٧) . . . « الوثيقتان الجديدتان » . ٥ - الضمانات ، الضمانات ، الأقليات » .

الأهرام ، ٩ مارس ١٩٢٢ .

ونشرت « المقطم » المقالات المعارضة لحماية الأجانب والأقليات ، لأنها كافية لهدم استقلال مصر (١٠٨) . وقالت ان الأرمن كانوا يولون أرفع المناصب في مصر ، « فما بالك بمركز الاسرائيليين ومعظمهم مصريون . ولهم اليد الطولى في الحالة المالية ، والسوريين وهم أولاد خالتنا ومنهم أصدقائنا ومعاشرونا على السراء والضراء ١٠٠ ٩٩ » (١٠٩) . وكتبت « البصير » أنه « ليس طلب حماية الأجانب في مصر ، وعقد شروط عليها في محله ، لأنهم في حماية المصريين وحماية مصالحهم بالطبيعة نفسها ، ويزاد عليها اعتياد الشرقيين على الاحتفاء بالغريب وتقديم مصالحته على مصالحتهم » . ومع ذلك فمصر لا تتأخر عن عهد توليه الانكليز في هذه الحماية ، على شرط أن يكون ذلك من ولاية مصر نفسها وهي وحدها المسئولة عنه . وأما حماية الأقليات فانما هي بدعة جديدة في شروط الجلاء ، ونتوء خارج في الاتفاق على الاستقلال » . وأكدت الصحيفة أن الأقباط لا يحسبون أقلية ، وإنما هم من المجموع المصري ، فلا يفرقهم فارق في مصلحة عامة أو خاصة عن اخوانهم في الوطنية . وإذا أريد بذلك الدين وحرية شعائره ، فلكل دولة وكل أمة قانون يحظر الاعتداء على الأديان أو التداخل بشؤون شعائرها » (١١٠) .

أما « الوطن » فقد عارضت مبدأ « أقلية وأكثرية » ، ووجوب حماية الأولى من الثانية » . وقالت انها نعمة قديمة مجتها الأذان . وان المصريين لم يعرفوا « أن بينهم أقلية وأكثرية ، ولم يخطر لهم أن مصالح البلاد يجب أن توزع بنسبة ما فيها من المذاهب الدينية ، بل بنسبة ما فيها من الكفاءات . فكان المسلم يولى الأمر ويعهد اليه بالهمة لا لأنه من الأكثرية ولا لأنه مسلم ، بل لأنه مصرى يليق بما عهد به اليه » . كان القبطى كذلك والاسرائيلى كذلك . فلم يكذب ينشر بعضهم فكرة الأقلية والأكثرية وما يجب أن يكون لكل منهما من المعاملة الخاصة ، حتى أخذت الأمة لسوء الحظ بهذه الأحبولة ، لجهلها بأساليب السياسة وعجزها عن سنبر غور المبادئ الاستعمارية والوقوف على أسرارها . فكان بعض الحكام يستعينون بضعاف الأقباط على الشكوى من المسلمين ، ويستعينون بضعاف المسلمين على الحاق الغبن بالأقباط » . وعارضت الصحيفة سياسة « فرق تسد » ، وقالت ان الأقباط والمسلمين يتقنوا

(١٠٨) فؤاد نجيب ، « حسن استعداد الحكومة البريطانية ، وحسين موقف الأمة المصرية » ، المقطم ، ١١ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٩) محمد لطفى جمعة ، « مصر تتكلم - ١ - » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ .

(١١٠) « مصالح الانكليز في مصر - ج - حماية مصالح الاجنبية في مصر وحماية الأقليات » ، البصير ، ١٠ مارس ١٩٢٢ .



بعدها ان « قطعة الجبن ستضيع باكملها من ايديهم جميعا ، فلا يصيبهم منها لا قليل ولا كثير » ، فلجاوا الى التراضى فيما بينهم (١١١) .

ثم نشرت « الوطن » مقالا لكاتب وصفته بأنه « عربى صميم » يلوم فيه الصحف التى اعتبرت ان المقصود بكلمة الاقليات ، هم الاقباط دون سواهم . ويقول ان الاقباط هم اكبر اقلية فى مصر . ومعها اقلية اخرى ، فى طبيعتها قبائل العرب الضارية فى وادى النيل من قبل الاسلام وبعده ، والتى اندمجت فى المجتمع المصرى ويقوم افرادها بكل الاعمال . بجانبهم اليهود والسوريون والارمن . وقد اخلصت كل الاقليات فى حب مصر وخدمتها ، ومن الواجب ان يشمل « العدل العام » كل عنصر منها ، حتى لا يشكو أى عنصر من ظلم يقع عليه (١١٢) . وبهذا كانت « الوطن » تتمسك بالذاتية القبطية ، وتدعو الى العدل الذى يشمل كل المصريين ، والذى ينبع من داخلهم ولا يأتى من أية دولة غير مصر .

### الصحافة المصرية تواجه محاولات صحف الاحتلال

#### لضرب الوحدة الوطنية :

سعت الصحف البريطانية والصحف الانجليزية الصادرة فى مصر ، الى ضرب الوحدة الوطنية المصرية ، بصبغ الثورة بالصيغة الدينية الاسلامية ، واثارة الشكوك والخاوف بين العناصر المصرية ، ونثر بذور التفريق بينها . ولكن الصحف الوطنية المصرية ، كانت على درجة عالية من النضج السياسى ، فهبت تغند ادعاءات صحف الاحتلال ، وتفسد خططها وتضيع اهدافها .

#### ١ - اتهام الثورة بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب :

دأبت صحف الاحتلال البريطانى على اتهام الحركة الوطنية فى مصر ، المتمثلة فى الحركة العرابية وكفاح الحزب الوطنى ، بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب . واستغلت ما اتسمت به الحركة من السمات الدينية - الناتجة عن استناد الحزب الوطنى على دولة الخلافة الاسلامية وافادته من فكرة « الجامعة الاسلامية » - لتصوير الحركة الوطنية فى شكل حركة دينية غايتها الارتباط بالدولة العثمانية لا التحرر والاستقلال . وكان هدف صحف الاحتلال من ذلك ، هو ايجاد

(١١١) ، « الاقلية والاكثرية عهد ملى والقضى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .

(١١٢) عولى مخيسن ، « حماية الاقليات وحقوق الانتخابات » ، الوطن ، ١١ مارس

التقرير المعنوى الذى يقبله الرأى العام الأوروبى ، لبقاء احتلال مصر •  
وتجريد جزكتها الوطنية من مضمونها الوطنى ، وعزل الأقباط عنها •  
ومنذ بدء ثورة ١٩١٩ ، أخذت صحف الاحتلال توجه اليها نفس الاتهام  
للاهداف ذاتها (١١٣) •

واستقبلت صحيفة « الطان » الفرنسية ، الوفد المصرى عند  
وصوله الى باريس ، يوم ١٩ أبريل ١٩١٩ ، بقولها ان الثورة المصرية  
مضادة للأوروبيين ، وانها ذات صبغة دينية • ولهذا عمد الوفد فى  
مآدبه ومؤتمراته ، الى وضع صور المظاهرات التى رفعت اعلام الهلال  
والصليب (١١٤) • وحرص سعد زغلول وويصا واصف وواصف  
بطرس غالى ، فى احاديثهم للصحف الأوربية وهم فى فرنسا وبريطانيا ،  
على نفى الصبغة الدينية عن الثورة ، وتأكيد طابعها الوطنى ، وعدم  
عدائها للأجانب • وحرصوا على ذلك ايضا بعد عودة الوفد الى مصر ،  
وعلى سبيل المثال ، قال سعد زغلول فى الوليمة التى اقامها تجار القاهرة  
تكريما لزعماء الوفد ، فى فندق سميراميس يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ :  
« • • • لقد كذبتم • • • باتحادكم على اختلاف عناصركم وطوائفكم • • •  
مازعموه باطلا من ان نهضتنا نهضة دينية • • • كذب هذه الدعوى  
الباطلة كل التكذيب ، نهضة الهلال والصليب متعانقين فى  
مصر • • • » (١١٥)

وفى مصر كتبت « وادى النيل » انه لا فرق بين المسلم والقبلى ،  
ومن شغائنا الموزونة احترام الضيف واعازته (١١٦) • ووصفت  
الصحيفة الشعب المصرى بالطينية • ونسبت ما وقع من حوادث ضد  
الأرمن واليونانيين ، الى « جماعة من المتهوسين » • ونصحت بعدم  
اعتبارها « جريمة يؤخذ بجريرتها المجموع » (١١٧) • وقالت « الوطن »  
ان الأرمن والاسرائيليين والأروام قاموا بمظاهرات تأييد للمصريين •  
ونشرت رسالة من « ادمون بلامين وكيل الأفوكاتو جبرائيل اصفر » ،  
تؤكد تضامن الاسرائيليين مع المصريين فى حركتهم (١١٨) • وكتب  
حسن الشريفة فى « الأهرام » ان « المتدوب السامى البريطانى شهيد  
فى بلاغاته الرسمية ، بان هذه الحركة لم يقصد بها احد لجنسيته أو

(١١٣) طارق البشرى ، المسلمون ، والأقباط ، ص ١١٦ ، ١٢٤ - ١٢٩ ، ١٣٩ -

١٤٩ •

(١١٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ ، ٤٣ •

(١١٥) • • • « وليمة تجار القاهرة » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩٢١ •

(١١٦) م • فهمى الملايل ، « التآخى واجب » ، وادى النيل ، ٤ أبريل ١٩١٩ •

(١١٧) • • • « الحوادث الأخيرة » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩١٩ •

(١١٨) الوطن ، ١١ ، ١٥ أبريل ١٩١٩ •

ديانته ، ولم يشبها هياج مصدره العقائد أو التعصب للجامعة الدينية و  
ولام الكاتب الصحف الأجنبية التي نشرت معلومات خاطئة ، وقال  
« اننا نسأل هؤلاء المراسلين أين كانوا يوم أن قامت مئات الألوف من  
سكان العاصمة ، والملايين من أهل هذا القطر تهتف « لتحي مصر ، وليحي  
ضيوفاها الأجانب » ؟ وطلب الكاتب من مراسلي الصحف أن ينظروا  
إلى الحوادث كما هي وأن يوافقوا بها صحفهم على حقيقتها (١١٩)

وأرسل جماعة من الأقباط رسالة برقية إلى بعض الصحف  
البريطانية ، نقلتها عنها الصحف المصرية ، يقولون فيها لنهم و طالما  
نشدوا هذه الوطنية التي تتجلى اليوم ، وهي الوطنية الصحيحة  
اللا دينية ، والتي لا تنطوي على أقل عداء للمسيحيين ، (١٢٠)

ولكن البعض ظل متأثرا بالمشاعر الدينية تجاه دولة الخلافة الإسلامية .  
ففى ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، نشرت « الأهرام » اقتراحا لمحمود بك  
نصير عضو بلدية المنصورة ، بأن يعقد علماء الأزهر اجتماعا إسلاميا  
لتأييد الدولة العثمانية ، والمحافظة على كيانها بصفتها دولة الخلافة  
العظمى ، فلا تكون تحت وصاية دولة مل . فأيدت « الأمامى » و « الألكار »  
الاقتراح ، بينما عارضته « النظام » ، و « المنبر » ، و « الوطن » .  
و « الأهرام » أيضا (١٢١) . واتخذت بعض الصحف الأجنبية منه  
حجة للملادعاء بأن الحركة المصرية « حركة دينية ودسياسة تركية » ، فردت  
« النظام » بأن مصر وضعت تحت تصرف الحلفاء مليوناً ونصف المليون  
من زهرة شبابها الذين قاتلوا الأتراك وجهاً لوجه . وأن المسيحيين في مصر  
وهم الأقلية ، تقدموا أخوانهم المسلمين في المطالبة بالاستقلال  
التام (١٢٢) . ونقلت « وادى النيل » عن « المانشستر جاردر » قولها  
أن عطف المصريين على نازر الخلافة في الأستانة لا يحدوهم إلى الهياج ،  
وأن اشتراك المساجد في الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية ، ولا توجد  
بواعث دينية تحركها ، وإنما مطالب المصريين وطنية محضة . وأكسدت  
« النظام » أن المصريين المسلمين تفاوضوا عن العلاقات الدينية التي  
تربطهم بخلافتهم . وعبرت « مصر » عن غلبة « الجامعة المصرية » على  
« الجامعة الإسلامية » بقولها أن المصريين اعتنقوا ديناً جديداً هو الوطن

(١١٩) حسن الشريف ، « الصحف الأوروبية والقالة في مصر » ، « الأهرام » ، ١٢ مايو

١٩١٩ .

(١٢٠) ... « الأقباط والأمامى الوطنية » ، « الوطن » ، ١٢ يولية ١٩١٩ .

(١٢١) الأمامى ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ، « الألكار » ، ١٤ ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩ .

المنبر ، ٢٢ ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، « الوطن » ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، « الأهرام » ، ٢٤ ، ٢٨

٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٢٢) ... « مصر وعضومتها » ، « النظام » ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ .

الذى أفرته كل الأديان السماوية ، وعلم المصريين على اختلاف أديانهم أن يتصدوا قلبا وقالبا ، ويصيحوا بصوت واحد « لتحنى مصر » (١٢٣) .

وكان اشتراك رجال الدين فى المظاهرات والاجتماعات دليلا على وحدة العناصر المصرية . ولكن رجال الاحتلال اعتبروه دليلا على اتخاذ الثورة طابعا دينيا عاما (١٢٤) . وهذا ما رددته صحيفتا « التيمس » و « الاجبشيان ميل » . فردت عليهما « الأهالى » و « وادى النيل » بأن رجال الدين جزء من الأمة ، وأن اشتراكهم فى الثورة كفىل يسيرها فى سبيل التعقل والحكمة (١٢٥) .

واقادت الصحف الوطنية من آراء الأجانب المتعاطفين مع القضية المصرية . فكتبت « الأهرام » عن الاحتفال الذى أقيم فى الأزهر ، وحضره مندوبون من الصحافة الفرنسية والىطالية ، وتحدث فيه صحفى ايطالى وقسيس قبطى عن علمانية الثورة ، والاخاء بين المسلمين والأقباط (١٢٦) . وتابعت « النظام » خطب الأجانب فى الأزهر ، التى ينفون فيها كراهية المسلمين للمسيحيين المصريين والأجانب (١٢٧) . واتخذت «مصر» من قيام سيدة أمريكية بالمخطابة فى الجامع الأزهر ، دليلا على التسامح الدينى فى مصر (١٢٨) . وترجمت « الأخبار » و « الأهرام » كتابات بعض الصحف الأجنبية ، التى لفت عن المصريين تهمة التعصب الدينى (١٢٩) .

وقد ذكرت لجنة ملنر فى تقريرها « أن هناك أمرا دائما الوجود وكامنا فى النفوس ، وهو عدم اضطبار المسلم على حكم المسيحى ، فوجود المسلم فى مركز سياسى تحت اشراف الموسم المسيحى مناف لروح الاسلام ، والشعور الذى يصدر عن هذا الروح يدوم طويلا فى الصدور بعدما تخف حرارة الشعور الدينى نفسه أو تخمد تماما . ولا ريب أن وجود الشعور المذكور اثر تأثيرا استخدمه العنصر الدينى فى البلاد

(١٢٣) وادى النيل ، ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، النظام ، ١٥ مارس ١٩٢٢ ، مصر .  
١٧ أبريل ١٩١٩ .

(١٢٤) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، F.O. 371/3715

(١٢٥) ، ، « حول الخطر المصرى أيضا » ، وادى النيل ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ، . . .  
« حيا الله رجال الدين مسلمين وأقباطا » ، الأهالى ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٢٦) ، ، « فى الأزهر الشريف » ، الأهرام ، ٢١ فبراير ١٩٢٠ .

(١٢٧) ، ، « خطيب ايطالى فى الأزهر » ، النظام ، ١١ فبراير ١٩٢٠ .

(١٢٨) ، ، « أين التعصب والجنود » ، مصر ، ٢٢ يناير ١٩٢٠ .

(١٢٩) الأخبار ، الأهرام ، ١٦ - ١٨ مارس ١٩٢٠ .

لتحريض الناس على اسم الحماية ، بعدما فسروها بأنها تفيد خضوع الحاكم المسلم وحكومته الاسلامية لملك مسيحي خضوعا تاما ، • فردت « النظام » متسائلة : « ان المصريين ليسوا بمسلمين فقط ، بل بينهم عنصر غير قليل العدد من المسيحيين الذين وقف قساوستهم في المساجد يحيون الحركة الوطنية ويباركونها ، فهل هؤلاء الزعماء الدينيون المسيحيون قسروا أيضا الحماية بالمعنى الذى ادعته اللجنة ؟ » • ولاحظت الصحيفة تناقضا بين القول السابق للجنة ، وبين قولها فى نفس التقرير : « ان الحركة المصرية وطنية تؤيدها أميال جميع الطبقات والمذاهب فى الأمة المصرية وفى جملتهم الأقباط • • » (١٣٠) • وقالت « الوطن » ان لجنة ملتر قصدت أن تثبت فى تقريرها « ان الحركة الوطنية لم تكن خالية من النزعة الدينية • وهو وصف ان صدق على بعض الأفراد لا يصدق على البعض الآخر • بدليل أن فى البلاد كثيرين من اكابر المسلمين وأصحاب المصالح فيها ، مازالوا يظهرون تعلقهم بحب انكلترا ويجهرون فى المحافل والجالس بحسنات حكمها • فالحركة الوطنية اذن فى جوهرها أبرأ من أن تكون ذات نزعة دينية • وليست هذه النزعة من أسبابها المباشرة • • » (١٣١) •

وقالت « الأهالى » ان اللورد كيرزون وصف « حركتنا المباركة البريئة بأنها حركة تدور حول محور واحد هو التعصب الدينى • ولما رأى ان الأقباط يهتفون للاستقلال مع المسلمين فى نفس واحد ، حاول تشويها من جهة أخرى وقال انها حركة مصطنعة لا يجمع عليها كل المصريين • • » (١٣٢) •

ولما وقعت حوادث العنف بالاسكندرية فى مايو ١٩٢١ ، واضير فيها بعض الأجانب ، حاولت بعض الصحف الأجنبية تصويرها فى اطار عداء المصريين المسلمين للأجانب ، فبذلت الصحف المصرية كل ما فى وسعها ، لتوضيح حقيقتها ، وهى أن مرتكبها افراد قليلون منحرفون لا يمثلون سائر المصريين والأجانب ، وأن دوافعهم بعيدة تماما عن الدين • ونشرت الصحف اقوال الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، وسعد زغلول ، ووليم مكرم عبيد ، وغيرهم من قادة الراى

(١٣٠) عبد الحليم الغمراوى ، « حول تقرير اللورد ملتر » ، النظام ، ٢٤ فبراير

١٩٢١ •

(١٣١) • • • « دروس وعبر من تقرير لجنة ملتر » ، الوطن ، ٢٦ فبراير ١٩٢١ •

(١٣٢) • • • « افراد مصر الأحرار ولجنة ملتر » ، الأهالى ، ٢٨ فبراير ١٩٢١ •

العام وبعض الأجنبي ، التي ينفون فيها وجود الدوافع الدينية وكراهية الأجنبي في هذه الحوادث (١٣٢) .

## ٢ - اتهام الأقباط بالاشتراك في الثورة ، خوفا من المسلمين :

رددت الصحف البريطانية والصحف الانجليزية الصادرة في مصر ، في شهر مايو ١٩١٩ ، ادعاء يقول ان الأقباط لم يشتركوا في الثورة ضد الاحتلال البريطاني ، الا بسبب خوفهم على أموالهم وأرواحهم من المسلمين الثائرين . وكان الغرض من هذا الادعاء ، الذي ينكر وطنية الأقباط ، هو استفزازهم ، فيكون رد الفعل لديهم اما محاولة نفي الادعاء بالانسحاب من الثورة ، أو بالدخول مع المسلمين في مناقشات ، أو القيام بأفعال لاثبات شجاعتهم وعدم خوفهم ، مما يؤدي إلى احياء النعرة الطائفية وروح الانشقاق . وفي نفس الوقت ينطوي الادعاء على الإيحاء بأنه لا عداء في الواقع بين الأقباط والاحتلال البريطاني ، وأنه لولا ثورة المسلمين ضده لما ثار الأقباط . وفي هذا الإيحاء استمالة واضحة من رجال الاحتلال البريطاني للأقباط ، لابعادهم عن تيار الثورة ومطالبها .

وقد هبت الصحف الوطنية على اختلاف اتجاهاتها ، تكذب ادعاء صحف الاحتلال البريطاني وتفنده . فقالت « الوطن » : « كبر على بعض مراسلي الصحف الانكليزية ما رأوه في هذه الحركة المصرية الشريفة من اتفاق الأقباط والمسلمين ، وارتباطهم بالشعور الوطني الواحد في المطلب الوطني الواحد » ، فادعوا هذا الادعاء الباطل . وقالت الصحيفة ان الأقباط لم يكونوا جبناء قط ، بل ان التاريخ يشهد على شهائهم وجرائتهم . وأكدت أنهم قاموا في هذه الحركة مدفعين بوطنيتهم العريقة الراسخة التي .. تملأ كل خلية من خلايا إنسجة جسامهم . وكان في طليعتهم واصف بك غالى ، الذي هو يمان على نفسه وماله في باريس .. ولو كان ذلك منهم تصنعا أو تكلفا لبانت مواضع الضعف فيه سريعا .. ولكن الوطنية المصرية تنزهت في الحركة الأخيرة عن الشوائب ، فسارع الأقباط اليها وعانقوها جذلين مسرورين . ولو صح ان الأقباط حريصون كل هذا الحرص على أموالهم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم ، لآلقوا بأنفسهم بالأولى في احضان الإنكليز وهم اصحاب الجيوش والأساطيل . ولم يلقوها في أيدي المسلمين ، وهم

(١٣٣) النظام ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ مايو ، ٥ ، ٩ ، ١٦ يولية ١٩٢١ ، الأمل ، ٣٠ مايو ١٩٢١ ، الوطن ، ٣٠ يولية ١٩٢١ ، الأهرام ، ٢٨ يولية ، ١٣ يولية ١٩٢١ ، وادي النيل ، ١٠ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .

لا حول لهم ولا قوة ٠٠ « (١٣٤) . وأكدت « الوطن » في أعدادها التالية هذه المعاني (١٣٥) .

وردت « مصر » على ادعاء « الديلى تلجراف » أن الأقباط لم يجاروا الأغلبية فن إعلان أمانيتها الا خوفا على انفسهم من انتقامها ، بأن الأقباط سلالة اقدم أمة فى العالم ، وانهم لم يهجموا عن اظهار الأمانى القومية الشريفة فى كل جيل وكل وقت (١٣٦) ، وأن القبطى ليخجل من نفسه اذا هو لم يسر فى طليعة الوطنيين (١٣٧) . ولاحظت « وادى النيل » أن الصحف الوطنية على اختلاف اديان اصحابها ، نفت هذا الاتهام عن الأقباط ، فاستحسنن موقفها ، وقالت ان الاتهام ليس طعنا فى وطنية الأقباط وحدهم ، بل انه طعن فى وطنية الأمة كلها (١٣٨) . ونشرت « الأمالى » القصائد فى هذه المعانى (١٣٩) .

وإذاح سبعة وسبعون من القضاة والأطباء والمحامين والأعيان الأقباط ، بيانا نشرته الصحف يقول : « ان الدين الذى يجمع بين المصريين انما هو دين الوطنية الجامعة ، وان كل جريدة مصرية سواء كان القائمون بتحريرها مسلمين أو اقباطا ، لا تعبر عن رأى المسلمين خاصة أو رأى الأقباط خاصة ، بل كلها جرائد مصرية لا تعبر الا عن رأى اصحابها ، فإذا اتفقت مع مصلحة البلاد كانت ممثلة للمصريين ، وإذا خالفها كانت مارقة عن دينهم . فان اتحاد الأقباط والمسلمين امر واقعى طبيعى مستفاد من عهد وجودهم فى تلك الحياة ، مرتبطين بروابط الجنس والتاريخ والعوائد والتقاليد وغيرها . فكل منفعة انما تعود عليهم جميعا ، وكل ضرر يتناولهم جميعا ، لا يؤثر فى ذلك الخلاف بين الدينين ، فانه بعيد كل البعد عن أن يفرق بين مصلحتهم الوطنية المشتركة على السواء » . وأعلن موقعو البيان أنهم من أن يكون ادعاء الصحف الاحتلالية ، محل بحث . وطلبوا الى الصحف المصرية « وهى تغار على كرامة أمتها ، الا ترجع الى هذا الموضوع ، لتكون وطنية المصرى فوق كل بحث ومناقشة » (١٤٠) . فاستجابت أكثر الصحف للبيان .

- 
- (١٣٤) « تهم باطلة وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .
  - (١٣٥) « حول رد التهم الباطلة والآراء العاطلة » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩١٩ .
  - (١٣٦) « الأقباط والجرائد الأجنبية » ، مصر ، ١٤ مايو ١٩١٩ .
  - (١٣٧) « هل القبطى مصرى » ، مصر ، ١٦ مايو ١٩١٩ .
  - (١٣٨) « وطنية لا خوف » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ .
  - (١٣٩) عبد الطيف النشار ، « وطنية لا خوف » ، الأمالى ، ١٩ مايو ١٩١٩ .
  - (١٤٠) المقلم ، ٢٢ مايو ، المنبر ، ٢٤ مايو ، الأخبار ، ٢٥ مايو ١٩١٩ .

### ٣ - اثاره الصراع على الوظائف :

عمل رجال الاحتلال البريطاني وصفه ، على اثاره التنافس .  
والحد بين المسلمين والأقباط والشاميين ( وكان اكثرهم مسيحيين )  
حول شغل وظائف الحكومة المصرية . ودفعوا الموظفين البريطانيين  
لمزاحمتهم جميعا . ودأبوا على اثاره الموظفين المسلمين ضد الأقباط ،  
بحجة أن الآخرين يزاحمونهم ويشغلون من الوظائف نسبة تزيد عن  
نسبتهم العددية . وفي نفس الوقت كانوا يثيرون الموظفين الأقباط بادعاء  
أن الشعور الاسلامي العام ، هو الذي يحد من ترقيتهم الى المناصب  
الحكومية الكبرى . وكانت مسألة الوظائف من أهم نقاط الخلاف بين  
المسلمين والأقباط ، في اثناء الفترة الطائفية منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة  
١٩١١ . واشتركت في التجدل حولها صحيفتا : « الدستور » و « اللواء » .  
عن المسلمين ، وصحف « مصر » و « الوطن » و « المقطم » ، عن المسيحيين .  
ثم اقر المؤتمر القبطي بأسسوط والمؤتمر المصري بالقاهرة ، مبدأ الاختيار  
لوظائف حسب الكفاءة ويغض النظر عن الدين ( ١٤١ ) .

وفي مستهل ثورة ١٩١٩ ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة  
زعمت أن كاتبها مواطن قبطي ، قال فيها أن « الأقباط يطلبون الآن  
مساواتهم باخوانهم المسلمين ، وأن تكون وظائف الحكومة في المستقبل  
حسب الأهلية والكفاءة ، لا تدخل للدين فيها . . . وأن الأقباط يأملون  
أن يعين منهم مديرون جدد في الأقاليم ، حيث لا تزال بعض المحال  
خالية . . . وأن هناك وظائف عالية محصورة في المسلمين ، كمناصب  
مدير ووكيل مديرية في الأقاليم ومحافظ ووكيل محافظة في المحافظات .  
ومفتش رى ورئيس مهندسين ، وبعض الوظائف العالية بوزارة  
المعارف . . . كما أن الأقباط بوزارة الحربية لا يشغلون وظائف كبيرة .  
حتى أنه لا يوجد من ضباطهم واحد برتبة لواء أو أميرالاي . . . » ( ١٤٢ ) .  
فنقلت كافة الصحف المصرية الرسالة عن الصحيفة الانجليزية ، وفندتها .  
وقالت « الأهالي » أن وفدا من « كرام الأقباط واذكيائهم » ، زاروها  
وأبلغوها احتجاجهم وانكارهم لما جاء في الرسالة ( ١٤٣ ) . ونقلت  
« الأخبار » عن « الأهالي » أقوالها ( ١٤٤ ) .

( ١٤١ ) طارق البشري ، المسلمون والأقباط ، ص ١٠١ - ١٠٣ ، ١١٠ - ١١٥ .  
١٥٢ ، مكي شيككة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، F.O. 371/3711 .

( ١٤٢ ) . . . « مطالب الأقباط » ، الإله ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

( ١٤٣ ) . . . « احتجاج على مقال » ، الأشغال ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

( ١٤٤ ) . . . « احتجاج على مقال » ، الأخبار ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .



وبادرت صحيفة « مصر » بتكذيب الرسالة ، وقالت ان « الأقباط ابرياء من الالتجاء الى مثل هذا القول ، في وقت يعلم الكبير منهم والصغير أن لا مجال فيه لأقوال كهذه لم تخطر لأحد على بال ٠٠ » ، وبعد أن استرجعت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين المسلمين والأقباط ، قالت ان الأقباط ليس لهم مطالب خاصة ، وانه « ما كان يفسد عهد التآخي بين الشعبين في جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية » (١٤٥) . وكتبت « الأفكار » أن مصر ليس فيها مسلم وقبطي ٠٠ وليس فيها الا مصرى ٠٠ ولو كان مصر « الاجبشيان جازيت » ممن يفكرون قبل أن يكتبوا ، « لأدرك أنه اليوم امام أمة مندمج بعضها في بعض لدرجة تقيها تداخل الغريب بين اجزائها ٠٠ وإذا صح أن تكون هناك مطالب ، فانما هي آمال أمة عرفت كيف تعدل بين افرادها وكيف تعيش في اخاء دائم وصفاء مقيم ٠٠ » (١٤٦) .

ويبحث فريق من الأقباط برقية الى « الاجبشيان جازيت » بالقاهرة ، وبرقية الى صحيفة « النيشن » في لندن ، يحتجون على ما نشرت « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » و « الديلي تلغراف » حول مطالب الأقباط ، ويؤكدون أنهم لم يطلبوا مطالب خاصة ، وأن التأخر تام بين المصريين في المطالب الوطنية (١٤٧) ، وأن وطنية الأقباط ثابتة لا تتزعزع ، وأن الحركة المصرية وطنية بحثة لا علاقة لها بالدين ، وأن اشتراك الأقباط فيها طبيعي لأنهم مصريون (١٤٨) .

ولكن الصحف الانكليزية لم تياس ، بل استمرت في محاولاتها لاثارة الفرقة بين المسلمين والأقباط . ففي نفس يوم تأليف يوسف وهبة الوزارة ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة نسبتها الى حبيب « بك » شنودة عمدة اسيوط ، وغيره من اقباطها ، يشكون فيها من « السياسة الانكليزية التي حرمت الأقباط من الرقي الى المراكز الادارية الكبرى في الحكومة ، منذ عهد الاحتلال البريطاني ، فلم يعد منهم لا مديرون ولا وكلاء مديريات ولا مفتشون ولا نظار مدارس الخ ، » ويقولون أن « هذا أمر يؤسف عليه جد الأسف ، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الانضمام الى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر ٠٠ لذا نرجوكم أن توجهوا التفات لجنة اللورد بلنر الى هذه الحقيقة ، عندما

- 
- ٠ (١٤٥) ، « ليس للأقباط مطالب » ، مصر ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ .
  - ٠ (١٤٦) سيد علي ، « كلام مفي زمنه » ، الألكار ، ٢٩ أبريل ١٩١٩ .
  - ٠ (١٤٧) ، « لا مطالب للأقباط في المطالب الوطنية » ، وادي النيل ، ١٤ يولية ١٩١٩ .
  - ٠ (١٤٨) ، « صوت قبطي في الصحف الانكليزية » ، الأمل ، ٢٥ يولية ١٩١٩ .

يشرع في تسوية مستقبل مصر نهائيا . فبادرت كافة الصحف المصرية بالاعتراض على هذه الرسالة ، ووصفتها « الوطن » بالتفاهة والصبيانىة ، وأكدت أن مصر « أمة واحدة ذات مطالب واحدة » (١٤٩) . وكتبت « الأخبار » أن نشر هذه الرسالة أمر يؤلم القبطى والمسلم ويؤول تاويلا «سيئا . وقالت ان سعد زغلول كتب الى سينوت حنا خطابا ، يقول فيه « ان المسلمين متضامنون مع الأقباط ، فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية . فاذا كان حضراتهم يشكون حقيقة من سياسة التفريق فنحن انفسنا نشكو منها لأننا كلنا واحد » (١٥٠) .

ولم يكد يمضى يومان ، حتى ارسل حبيب شنفودة تكذيبا الى الصحف ، قال فيه ان الرسالة مزورة . وطلب من « الأجيشيان جازيت » تكذيبها ، أو تقديمها الى النيابة العمومية للتحقيق ، وتقديم مزورها الى المحاكمة على جنايته التى اراد بها التفريق بين أبناء الأمة الواحدة (١٥١) .

ونشرت « الأخبار » و « الوطن » و « النظام » رسائل الاحتجاج التى وردت اليها من الأقباط على الرسالة المزيفة ، ورسائل التحية لعمدة أسبوط الذى أسرع الى تكذيبها (١٥٢) . وأبرزت « النظام » على صفحتها الأولى يوم ٢٢ يونية ١٩٢١ ، خطبة وليم مكرم عبيد ، فى حفل تكريم صادق حنين لرفته من وظيفته ، والتى قال فيها بعد أن فند أساليب التفريق البريطانية : « خذوا منا وظائفنا وأموالنا ومستقبلنا ، ولكن اتركوا لنا اخلاصنا ، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا .. » .

- 
- (١٤٩) . . . « أفريه ام دسيسه » ، الوطن ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (١٥٠) . . . « نفمة بالية مؤلة » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .  
 (١٥١) . . . « اختلاق فظيح : الفازيت والأقباط » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .  
 . . . « مصر يون قبل كلم شع » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩٢٩ .  
 (١٥٢) . . . « حول افتراء الفازيت » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ .  
 كادرس ، « مسألة فيها نظر » ، الوطن ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .  
 مجلية ، « النظام » ، ١ ديسمبر ١٩١٩ .  
 . . . « تم عيد المسيح » ، أخبار

## ● الخلاصة

---



كانت العلاقة بين الصحافة المصرية وثورة الشعب المصري في سنة ١٩١٩ ، علاقة عضوية ، قائمة على التأثير والتأثر المتبادلين . فقد أثرت الصحافة في ماجريات الثورة وأفكار الثوار ، في نفس الوقت الذي تأثرت هي فيه - سياسيا واقتصاديا وفنيا - بحوادث الثورة وتطوراتها ، والقرارات والأجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية والمصرية تجاهها . وكان التفاعل بين الصحافة والثورة قويا وعميقا الى درجة يصعب معها الفصل بينهما .

### أولا : دور الصحافة المصرية ، وتأثيره في الثورة :

شاركت الصحافة المصرية الثوار حركتهم في جميع مراحلها ، منذ إبلاغ القادة الوطنيين ممثل دولة الاحتلال ، بمطالب الشعب المصري ، في مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وإعلان استقلال مصر في ١٥ مارس ١٩٢٢ .

وفي سبيل تلبية دورها في الاعلام والتوجيه وقيادة الرأي العام ، دخلت الصحافة المصرية الوطنية ، دائرة الصراع مع الاحتلال البريطاني ، ممثلا في سلطته العسكرية ورقابته الصحفية ، والسلطات المصرية المؤتمرة بأوامره . كما خاضت الماركات المتعددة مع الصحف الخيابة لسياسة الاحتلال وأهدافه .

ورغم قيود الأحكام العرفية ، والرقابة الصحفية الشتابة للنشر أو اللاحقة به ، التي ظلت كلها أو بعضها مفروضة طوال فترة الثورة ، ورغم بطش السلطات الحاكمة بالصحف والصحفيين الوطنيين ، فقد أدت الصحافة الوطنية دورا ايجابيا واضحا في الاعلام والتوجيه ، بنشر اخبار الثورة ومطالبها ، وتوسيع نطاقها وتوعية رجالها . وتمكنت من الوصل بين قادة الثورة داخل البلاد وخارجها وبين جماهيرها . وقادت الصحافة الوطنية عملية تأليف الرأي العام وتوجيهه ، وحمايته من تأثير صحف الاحتلال ورجاله ، بتفنيد اقوالهم والفساد خططهم ، حتى

بلغ الرأى العام المصرى من القوة ما جعل مخططى السياسة البريطانية ورجال الحكم المصريين ، ينظرون اليه باهتمام ويقدررون تأثيره بحذر ، عند وضع خططهم واصدار قراراتهم • ورغم تباين مواقف الصحف المصرية تجاه المفاوضات المصرية البريطانية ، تبعا لاختلاف انتماءاتها وعلاقاتها بالمفاوضين ، فقد أدت فى النهاية - سواء بالتأييد أو المعارضة - الى تقوية عزيمة المفاوض المصرى وتمسكه بالمطالب الوطنية •

ويمكن تتبع الدور الذى قامت به الصحافة المصرية فى مراحل الثورة المتتالية فى النقاط التالية :

#### (أ) دور الصحافة المصرية فى التمهيد للثورة ومصاحبة ارهاصاتها :

وقفت الصحافة الوطنية المصرية ، منذ نشأتها ، ضد الاستبداد والاستغلال ، بتتوير الأذهان ، ومساندة القادة الوطنيين ، ونشر افكارهم فى الوطنية والحرية والشورى والاستقلال •

وفى الحرب العالمية الأولى ، تعرضت الصحافة المصرية لازمة كبيرة ، عجزت فى اثنائها عن تأدية دورها فى الاعلام والتوجيه • فقد فرضت الأحكام العرفية والرقابة الصحفية التحفظية فى مستهل نوفمبر ١٩١٤ • واختفت الصحف الحزبية الكبرى الثلاث : « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، ثم « الجريدة » المعبرة عن حزب الأمة ، و « المؤيد » صحيفة حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية • وعانت سائر الصحف المصرية من تدخل الرقابة العسكرية والمدنية فى موادها ، سواء بالاضافة أو الحذف • كما عانت الصحف الوطنية من تهديد السلطات الحاكمة لكيانها بالمصادرة والتعطيل والالغاء • وتعرض الكتاب الوطنيون لكبت افكارهم واعتقال اشخاصهم ونفيهم خارج البلاد • ومرت الصحف - بصفة عامة - بصعوبات اقتصادية كثيرة ، عرقلت انتظام صدورها ، وقللت توزيعها ، وأضعفت اعلاناتها ، وخفضت أجور محرريها • وسرأت طباعتها واخراجها •

وكان قادة الحركة الوطنية يعانون كثيرا من كبت الحريات ، ويفتقرون الى وسائل الاتصال بال جماهير وأهمها الصحافة • وكانوا يقدررون تماما أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه الصحافة الوطنية ، اذا تمتعت بحريتها • ولهذا كان الغاء الرقابة على الصحف وسائر المطبوعات ، اول رغبة يقدمها زعماء الشعب لمثل دولة الاحتلال ، فى مقابلتهم له يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ • ولكن سلطات الاحتلال ، أبقت على الرقابة لمنع انتشار الرغبة فى الحرية والاستقلال بين المصريين • وبالفعل منعت

الرقابة النشر عن مساعي سعد زغلول وزملائه لتشكيل الوفد ، ومطالب الشعب التي قدموها للمندوب السامي في مقابلة ١٣ نوفمبر ، ثم تأليف الوفد وحركة توكيلاته ، حتى اسمه والاتضمام اليه ، ومساعيه لابلاغ العالم كله بمطالب مصر . ثم عرقلت الرقابة وقيدت نشر انباء أزمة منع الوفد الشعبى والوفد الرسمى من السفر ، واستقالة الوزارة ، واعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم . ولكن الصحف الوطنية ، ومنها « السفور » و « المنبر » برئاسة عبد الحميد حمدي ، و « الأفكار » برئاسة سيد على و « الأخبار » ليوسف الخازن ، و « وادى النيل » لحمد الكثرة ، تمكنت من الكتابة فى بعض المسائل والمعانى التي تخدم القضية الوطنية ، مثل الديمقراطية ومبادئه ولسن وضرورة تحقيقها . كما فضحت المجاولات البريطانية للسيطرة على الصحف والقوانين والقضاء فى مصر

وتخطى بعض الصحفيين قيود الرقابة وظروف الصحافة الصعبة بقيامهم بدور سياسى يعرض النقص فى دورهم الصحفى ، الناتج عن حذف الكثير من المواد الصحفية والغاء بعض الصحف . وهو ما فعله احمد لطفى السيد بمشاركته رجال السياسة سعيهم لحل القضية المصرية وتأليف الوفد المصرى ، خاصة بعد توقف « الجريدة » . كما شارك أمين الرفاعى ، بعد تعطيل « الشعب » ، فى دراسة حقوق مصر ونشرها والمطالبة بها . وساهم محمود أبى الفتح فى طبع وتوزيع خطب ومذكرات أقطاب السياسة وتوكيلات الوفد بالاسكندرية ، وترجمة اقوال الصحف الأجنبية للوفد والرد عليها ، الى جانب عمله فى « وادى النيل » . وقدم بعض الكتاب تضحيات كثيرة ، منها استقالة محمود عزمى من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وقرغه للعمل الصحفى والسياسى ، فى خدمة القضية الوطنية

#### (ب) دور الصحافة المصرية فى اندلاع الثورة واستمرارها :

ومع اندلاع الثورة ، اتجهت المواجهة بين الصحافة المصرية الوطنية والسلطات البريطانية الى العنف . وتعرضت الصحف الوطنية اكثر من قبل للحذف والتعطيل . فتمكنت من تأدية وظائفها احيانا واخفقت احيانا اخرى .

فلم تستطع الصحف نشر نبا اعتقال الزعماء - وهو السبب المباشر للثورة - فور حدوثه يوم ٨ مارس ١٩١٩ . واندلعت الثورة صباح اليوم التالى ، قبل ان تصرح الرقابة للصحف بنشر النبا يوم ١٠ مارس ، وبعد ان عرفه الوطنيون بوسائل الاتصال الشخصى . وكانت « الوطن » - التي يمتلكها جندى ابراهيم ، والمتعانة مع سلطات الاحتلال - اسبق

الصحف الى نشر انباء اندلاع الثورة ، مساء الاثنين ١٠ مارس ، تلتها بقية الصحف يوم ١١ مارس ١٩١٩ .

وقد ادانت صحف الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » و « المقطم » ، المظاهرات التي تصدرها الطلبة ، وجردتها من باعثها الوطني ، وحاولت إبعاد الطلبة عن الثورة . أما الصحف الوطنية ومنها : « مصر » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، « وادى النيل » و « الأهالي » ففرقت بين التظاهر السلمي وأعمال العنف ، وفضحت الجميع بالهدوء . ولا صدر بلاغ السلطة العسكرية البريطانية ، يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، محاولا استمالة الطلبة بتبرئتهم من أعمال العنف ونسبتها الى « الرعاع » ، عدلت « الوطن » و « المقطم » والصحف الأجنبية الصادرة بمصر ، مواقفها من الطلبة ، تمشيا مع سياسة السلطة البريطانية . وانتهى الأمر الى تبرئة كافة الصحف للطلبة من أعمال العنف . وكان الطلبة يلجأون الى الصحف لتوضيح مواقفهم ، وتكذيب الأنباء المغرضة التي كانت تذاع أحيانا عنهم . فقامت أكثر الصحف ومنها : « المقطم » ، « الوطن » ، « المنبر » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأهالي » ، بنشر بيانات الطلبة وتعضيدها .

ومع اشتداد الثورة ، وامتداد أعمالها الى الأقاليم ، وتصدى الجيش البريطاني لها بعنف ، وسقوط الشهداء والجرحى من المصريين ، طغت أخبار الثورة على صفحات كافة الصحف ، فخصصت لها أبوابا ثابتة . واشتدت كل الصحف فى حملتها على أعمال العنف والتخريب . وحاولت الصحف الوطنية نقد سياسة الاحتلال البريطانى وتصرفات رجاله ، ولكن الرقابة على الصحافة التي سمحت للصحف بنقد أعمال التخريب التي صاحبت بعض المظاهرات ، قامت بحذف المواد الصحفية الناقدة لسياسة الاحتلال وسلوك سلطاته ، فظهرت مكانها مساحات بيضاء .

وتدخلت بعض العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لتقيد حرية الصحافة فى نشر أخبار بعض المظاهرات والاضرابات . فبسبب فيود الرقابة الصحفية والتقاليد الاجتماعية ، لم تنل المظاهرتان النسائيتان فى يومى ١٦ و ٢٠ مارس ١٩١٩ ، حظهما على صفحات الصحف . وتحت تأثير الرقابة الصحفية ، والارتباطات الاعلانية بين اصحاب كثير من الصحف واصحاب المصانع والوكلاء التجاريين ، كانت أخبار مظاهرات واضرابات العاملين فى الصناعة والتجارة ، المنشورة فى الصحف ، اقل كثيرا مما حدث فى الواقع .

وكان الجمهور الوطنى الثائر متيقظا لسياسة ومواقف كل صحيفة . فلما تعاطفت « الأهرام » مع الثورة ، اتجهت مظاهرة ١٧ مارس ١٩١٩



إلى دارها لتحتيتها • وأقبل الناس على قراءتها ، فارتفع توزيعها إلى خمس وعشرين ألف نسخة يوميا ، وهو أكبر رقم وصل إليه توزيع صحيفة مصرية في فترة الثورة • هذا ، بينما قاطع الوطنيون صحيفة « المقطم » ، وهاجموا إدارتها ومطبعتها ، وخربوا إحدى مزارع أصحابها ، لمعاداتها الأمانى الوطنية • فهبط توزيعها بشدة ، وأحنت رأسها أمام تيار الثورة •

ولما اتسع نطاق الثورة فى أسبوعها الرابع ، بانضمام الموظفين المدنيين وفئات أخرى إلى حركة الاضراب عن العمل ، تعاطفت سائر الصحف الوطنية معهم ، فشددت السلطات قبضتها على هذه الصحف • وحذفت الرقابة كثيرا من مواد « الأفكار » ، « الأمانى » ، و « وادى النيل » • ومع هذا ، أعلنت الصحف الثلاث ، ومعها « الأهرام » ، « المنبر » و « مصر » مساندتها للجماهير الثائرة • واحتجت على سياسة الاحتلال بالاحتجاج بين الإصدار عدة أيام ، خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩١٩ • فحاولت السلطة العسكرية البريطانية إرهابها ، بتعطيل « المنبر » يوم ٢ أبريل ١٩١٩ • وفى اليوم التالى • وقد جاف أصحابا الصحيفة ففلا من بطش السلطات بهما ، واختلعا مع رئيسي تحرير صحيفتهما ، حول سياستهما فى التحرير المهاجمة للاحتلال البريطانى • ولم تسمح السلطة البريطانية لصحيفة « مصر » بالعودة للإصدار يوم ٩ أبريل ١٩١٩ ، إلا بعد أن استجاب صاحبها تادرس شنودة إلى رغبة السلطة البريطانية ، وأبعد ميخائيل بشارة عن رئاسة تحريرها • ولم تعد « المنبر » للظهور يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، إلا بعد أن قسح صاحبها جورج طنوس ، اتفاقه مع عبد الحميد حمدي على رقاستها •

وفى نفس الوقت الذى استخيمت فيه السلطات البريطانية الشدة مع رجال الثورة وصحفيها ، اتجهت هذه السلطات إلى تهدئة الحالة العامة ، بالافراج عن الزعماء المنفيين • وتمهيدا لذلك سمحت الرقابة للصحف المصرية بمقابلة أخبارهم ، لأول مرة منذ نفيهم • ونشرت « وادى النيل » حوارا أجراه محمود أبو الفتح مع الجنرال اللنبي ، لاستطلاع نية بريطانيا تجاه الأمانى المصرية • وهو أول حديث يجرى ضحكى مصرى مع مسئول بريطانى كبير • ولكن مندوب « وادى النيل » لم يقلع بتوجيه الأسئلة فحسب ، بل عبر عن رأى الساسة الوطنيين ، فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين مصر وبريطانيا •

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، أبدت كل الصحف الوطنية سمادتها به كخطوة على طريق تحقيق الأمان الوطنية • ورحبت به صحيفتنا الاحتلال البريطانى : « المقطم » ،

و « الاجبشيان جازيت » ، لأنه صدر عن الحكومة البريطانية التي تخدمان سياستها .

ولما سافر أعضاء الوفد المصري ، من مصر الى فرنسا يوم ١١ أبريل ١٩١٩ ، للانضمام الى رئاسته هناك ، احاطتهم كل الصحف بعبارات التعزيد . واستثمرت الصحف الوطنية المناسبة فطالبت بالدستور والحكم النيابي وعقد الجمعية التشريعية الموقوفة . ولما نشأت فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطني ، وتاليف وفود أخرى تمثل الجماعات السياسية المتعددة ، حبذتها « الأفكار » و « الأخبار » في البداية ، وعارضتها « الأهرام » و « مصر » . ولما رفض قادة الرأي الفكرة ، خشية انقسام الأمة المصرية ، غيرت « الأفكار » و « الأخبار » موقفهما . وتمسكت كل الصحف المصرية بالوفد المصري بزعامة سعد زغلول ، ممثلاً وحيداً للشعب المصري ، وفندت فكرة تعدد الوفود ، ونجحت في إفشالها . ورافق الوفد المصري الى أوروبا ، محمود أبو الفتح مندوباً عن « وادي النيل » . فتمكن من احاطة القارئ المصري بأخبار الوفد في أوروبا . وحققت « وادي النيل » فائدة كبيرة من نشر رسائل مندوبيها . وأفادت منها أيضاً بعض الصحف المصرية ، التي لم تستطع إفاد مندوبين عنها ، بسبب العقبات المادية .

وفي هذه الفترة ، استشعر الصحفيون الأخطار تحيط بهم من كل جانب ، فالفوا نقابهم في أبريل ١٩١٩ ، ملتجئين من تجمعهم فيها: الأمان من بطش السلطات بهم . وحاول بعض الوطنيين الاستعاضة عن الصحف الدورية المقيدة أو المعطلة ، بإصدار النشرات السرية . فلما تعددت هذه النشرات واتسعت دائرة توزيعها ، هاجمتها « الوطن » وشوهدت محتوياتها ، وأخذت السلطة الحاكمة تلقى القبض على طابعيها وموزعيها وتحاكمهم ، ولكن حركة النشرات السرية لم تتوقف ، بفضل اصرار الثوار على فضح الاحتلال ومقاومته .

أما الصحف الوطنية العلنية ، فكانت عمليات نضالها ، واجراءات السلطات الحاكمة لمقاومتها ، تبدو كموجات المد والجزر . فعندما اعترف الرئيس الأمريكي ولسن بالحماية البريطانية على مصر ، في أبريل ١٩١٩ ، منعت الرقابة الصحف المصرية من معارضته ، فسكت الصحف الوطنية ، بينما امتدحته « الوطن » المتحمسة لسياسة الاحتلال . و « البصير » المسائرة لها . ولما ألف محمد سعيد الوزارة في ٢١ مايو ١٩١٩ ، قابلها الشعب بالسخط والتظاهر ، فلجأ الرئيس الى الصحافة المصرية محاولاً اقناع الشعب بصحة موقفه ، وشرح مهام وزارته في حديثه الى صحيفة « مصر » . وكانت أكثر الصحف المصرية غير راضية

عن قبول محمد سعيد تأليف الوزارة في ظل الحماية البريطانية ، ولكن الرقابة امرتها بعدم معارضة الوزارة والاحتلال . فلما خالفت « السفور » أوامر الرقابة ، وذكرت بعض أخطاء السياسة البريطانية في مصر ، عطلتها السلطة العسكرية من ٢٦ يونية حتى ٢٠ يولية ١٩١٩ ، واعتقلت صاحبها عبد الحميد حمدي . فلجأ الوطنيون الى ارباب محمد سعيد ، ومحاولة اغتياله في سبتمبر ١٩١٩ . ولكن هذا الأسلوب ادين بشدة من قبل « الأمالى » ذات الصلة الوثيقة برئيس الوزراء ، كما عارضته صحيفتا الاحتلال : « الوطن » و « المقطم » ، والصحف المعتدلة : « الأهرام » ، « البصير » و « اللطائف المصورة » . أما صحيفتا الوفد : « مصر » و « النظام » فقد أدانتا العنف ، كما أدانتا السياسة البريطانية التي أدت اليه .

ولما أنهى الموظفون والمحامون والعمال اضرابهم ، تحت تهديد السلطات الحاكمة ، في أواخر أبريل ١٩١٩ ، امتدحت الصحف سلوكهم ، خوفا من بطش هذه السلطات بها . ولكن اضراب الطلبة استمر ، فهددتهم السلطات بأشد العقوبات ، وهاجمتهم « الوطن » ، بينما نصحتهم بقية الصحف بالعودة الى مدارسهم ، حرصا على مستقبلهم .

واستثمرت الصحافة الوطنية التطورات السياسية والاقتصادية ، التي حدثت منذ أواخر يونية ١٩١٩ ، لتقوية أركانها ودعم مواقفها في مواجهة الاحتلال وسلطاته . فقد ألغيت الرقابة الصحفية التحفظية أي السابقة للنشر ، ابتداء من يوم ٢٨ يونية ، بمناسبة انتهاء حالة الحرب العالمية رسميا ، وتوقيع معاهدة فرساي . ورغم استمرار الرقابة اللاحقة بالنشر ، فقد أفادت الصحف من توقف الحذف من موادها ، في توسيع دائرة خدماتها الاعلامية لقرائها . وفي نفس الفترة ، توفرت كميات الورق ، فانخفض ثمنه ، وألغيت قيود استهلاكه . فضاعت بعض الصحف عدد صفحاتها ، وخفضت بعضها ثمن بيعها . فكثر موادها المنشورة وتنوعت ، وازداد توزيعها ، فتصنعت أحوالها الاقتصادية . كما أفادت الصحف من اتجاه الأزمة السياسية الى الانفراج ، بعد نجاح مساعي محمد سعيد في يولية ١٩١٩ ، لالغاء المصاكن العسكرية والانفراج عن المعتقلين السياسيين ، وإبطال المراقبة على الراسيات بين مصر والخارج . وكانت الصحف المصرية ، قد بدأت قبل الغاء الرقابة التحفظية عليها ، تتقل مناقشات البرلمان والصحف في بريطانيا ، حول اسباب الثورة المصرية ، ملتزمة الأمان من بطش الرقابة ، في نسبة الأقوال الى المصادر البريطانية . أما بعد الغاء الرقابة التحفظية ، فقد أقدمت الصحف المصرية على الانقياس حيالها الى اختيار مصادر قيعها ومصادر

### ( ج ) دور الصحافة المصرية فى كفاح الوفد بالخارج :

واعتمد كفاح الوفد المصرى بالخارج ، على وسائل الاعلام ، وابرزها الصحافة ، بجانب استخدام كافة أساليب السياسة ، مما دعاه الى تخصيص لجنتين من لجانہ الثلاث للنشر والحفلات ، وانشاء مكتب للاعلام بلندن ، وارسل أحد أعضاء الوفد الى أمريكا ، وتجنيب أحد كبار محاميه للدفاع عن المطالب المصرية ، وعن رئيس الوفد وأعضائه بنشر حقائق المسألة المصرية ، وتقدير مزاعم خصومها ، ولجأ الوفد الى وسائل الاقناع والاستمالة والدعم المادى ، لكسب الصحف وبرجال الراى والصحافة والسياسة فى أوروبا وأمريكا ، الى جانب الأمانى المصرية . وتمكن الوفد والجمعيات المصرية فى أوروبا ، من التأثير فى الراى العام الأوروبى والأمريكى ، رغم وقوف بريطانيا بامكاناتها المتعددة ، ضد الأمانى والمساعدى المصرية .

وتابعت الصحف المصرية نشاط الوفد فى الخارج ، ونقلت الى المصريين خطبه وأقواله وكتاباتہ ، معتمدة على وكالات الأنباء والصحف الأجنبية والمراسلين الخاصين : محمود أبو الفتح ، مبعوث « وادى النيل » ، ومجد الدين حفى ناصف وعبد الرحمن البيللى ، مكاتبى « مصر » المقيمين بأوروبا . وشارك الثلاثة فى الأنشطة الاعلامية والسياسية للوفد وتجمعات المصريين فى أوروبا . كما وضع الصحفى المصرى قرياقص ميخائيل ، صاحب مكتب « الأخبار والاستعلامات » و « النشرة المصرية » بلندن ، كافة إمكاناته الاعلامية والسياسية فى خدمة الوفد والقضية المصرية . وبلغ دور قرياقص ميخائيل من قوة التأثير ، ما استحق عليه التكريم من مصر والاضطهاد من بريطانيا . فلما طردته الحكومة البريطانية بسبب فضحه جرائم جيشها فى مصر ، استقبله الوفد والشعب المصرى بمظاهر التقدير والتكريم ، عند وصوله الى القاهرة . فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ . واجتفت به كافة الصحف الوطنية ، فيما عدا « الكشكول » المعادية للوفد ، التى سخرت منه وقللت من قيمة دوره .

وقد صدم الوفد باعتراف أمريكا ومؤتمر الصلح بالحماية البريطانية : على مصر ، فأخذت كافة الصحف الوطنية تخفف من وقع الصدمتين عليه ، وتشجعه على المضى فى سبيل تحقيق أهدافه ، متمسكة بدولية المسألة المصرية . أما الصحف المتباينة مع الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » ، فاستثمرت الموقف لإشاعة اليأس ، والحث على حصر القضية بين بريطانيا ومصر .

ولما وقع الخلاف بين رئيس الوفد ومعه بعض أعضائه ، وبين بقية الأعضاء والجمعية المصرية ببيلتيس ، حول دالية المسألة المصرية ،

والسياسة الاعلامية لسعد زغلول والوفد ، وعاد بعض الأعضاء الى مصر مستقيلين أو مقصولين ، وقفت الصحف الوطنية تتقدمها صحف الوفد : « مصر » ، « النظام » ، و « وادى النيل » ، الى جانب الوفد والاستقلال التام وفضح الجرائم البريطانية . بينما أيدت « الوطن » المساندة للاحتلال ، و « الأهالى » وثيقة الصلة بمحمد سعيد ، الأعضاء المنشقين . واثرت « المقطم » و « الأهرام » الوقوف على الحياد . وفى ظل هذا الخلاف ، حجب سعد زغلول ثقته عن محمود أبو الفتح ومجد الدين حفى ناصف ، مما عرضهما لكثير من النقد والمشكلات السياسية والصحفية .

( د ) دور الصحافة المصرية فى مواجهة لجنة ملتر ،

### والتطورات المصاحبة لها :

تابعت الصحف المصرية ، وفى مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » و « الأخبار » ، فكرة تأليف لجنة ملتر منذ نشأتها فى أبريل ١٩١٩ ، على صفحات الصحف البريطانية خاصة « التيمس » ، وفى مناقشات البرلمان البريطانى . وتنوعت الآراء حول اللجنة ، فرأت « الأخبار » المؤيدة للثورة و « الوطن » المعارضة لها ، ضرورة الكشف للجنة عن مطالب مصر ومظالمها . واستحسن « الأهالى » طلب محمد سعيد بتأجيل حضور اللجنة الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا . بينما حاولت « مصر » و « النظام » المؤيدتان للثورة ، الافادة من اللجنة فى إلغاء الأحكام العرفية قبل قدومها . وفى آخر يوليو ١٩١٩ ، استقر رأى الوفد على اقتراح عبد الرحمن فهمى مقاطعة اللجنة . فتصدت « النظام » منذ أغسطس ١٩١٩ ، كافة الصحف المؤيدة للثورة ، ومثها « الأخبار » و « الأهرام » ، فى نشر الدعوة لمقاطعة اللجنة فى مصر ، وأحالها الى زعامة الوفد فى باريس .

وبعد إعلان تأليف اللجنة ، وبدء توزيع أسئلتها ، فى سبتمبر ١٩١٩ ، جازيت « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « وادى النيل » ، « الأفكار » ، و « الأمة » ، الاجابة عن أسئلة اللجنة . وصدرت عدة نشرات سرية تعارض بريطانيا ولجنتها ، فقاومت السلطات هذه النشرات باعتقال ونفى معيديها وموزعيها ، وبالكثافة جسدتها فى « الوطن » والنشرات المضادة .

وفى إطار المعركة الصحفية حول لجنة ملتر ، نشط الحزب الدستورى المصرى المؤيد للوفد والمعارض للجنة ، فعضدته « النخوسة » و « المنبر » وعارضته « الأمة » ، والتزمت « الأهرام » الحياد . وفى

نوفمبر ١٩١٩ تآلف « الحزب المستقل الحر » ، منبثقا من « نادى الأعيان » . وهو مسابر للسياسة البريطانية ، متعاون مع لجنتها ، واتخذ من « المنبر » لسانا لحاله . وساندته « البصير » ، « الوطن » و « المقطم » . وعارضته « وادى النيل » ، « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « الأهالى » ، « الأخيار » ، « الأمة » و « اللطائف المصورة » . ولم تتم سنة ١٩١٩ ، حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية قد انشلت مهمته .

والحت الصحف المعارضة للجنة ملنر على رئيس الوزراء ليعلن مقاطعته للجنة أو الاستقالة ، واشتد الإلحاح بمقالات سينوت حنا « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » على صفحات « مصر » ، فأعلن محمد سعيد عزمه على الاستقالة إذا حضرت اللجنة . وفى أواخر أكتوبر ١٩١٩ ، اندلعت المظاهرات تهتف بالاستقلال وسقوط اللجنة ، وتصدى لها البوليس فسقط الجرحى والشهداء ، وهاجمتها « الوطن » ، بينما استثمرتها « الأفكار » ، « النظام » ، « الأهالى » ، « الأمة » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، « مصر » ، و « اللطائف المصورة » ، لفضح السياسة البريطانية . واعتقل البوليس محمد على حسن ، مكاتب « الأفكار » بالاسكندرية ، واتهمه بالتمريض على اندلاع المظاهرات . وصار واضحا نجاح الصحف الوطنية ولجان الوفد فى قيادة حركة مقاطعة اللجنة . ونالت هذه الصحف ثقة الناس ، فازداد انتشارها وتأثيرها بشكل لفت انتباه الحكومة البريطانية ، فأخذت تدرس اتجاهات وملكية وتوزيع الصحف المصرية ، لتقيم سياستها تجاهها على أساس واقعى .

ونجحت الصحافة المصرية الوطنية فى جعل ذكرى مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ عيداً وطنياً . وفى تنفيذ البلاغ الرسمى البريطانى بقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر . وفى دفع محمد سعيد الى الاستقالة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ . فشددت السلطات البريطانية قبضتها على الصحافة المصرية ، وكان رد فعل هذه الشدة متبايناً ، فقد أثرت « السفور » السلامة ، واتجهت كلية الى الأدب من ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، بينما شددت « الأفكار » و « الجروسة » حملتهما على الاحتلال ، فعطلتها السلطة العسكرية يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، الى أجل غير مسمى . وكانت « الأفكار » برئاسة عبد اللطيف وعبد العزيز الصوفانى ، تعبر عن الحزب الوطنى . أما « الجروسة » فكانت برئاسة محمود عزمى ، تؤيد الوفد والحزب الديمقراطى المصرى وتعارض الاحتلال . وعلى العكس أخذت « الوطن » تمهد لاستخدام الشدة مع قادة اللجنة الوفد المركزية ، بإلتهاهم بتمريض

الجماهير ضد الاحتلال ، فاعتقلت السلطة العسكرية محمود سليمان وإبراهيم سعيد وغيرهما . وضعت عبد الرحمن فهمي تحت المراقبة . ولما ألف يوسف وهبة الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، وأعلن كيرزون سياسة الحكومة البريطانية تجاه مصر ولجنة ملنر يوم ٢٥ نوفمبر ، عارضتهما أكثر الصحف الوطنية تنصدهما « مصر » ، وأيدتهما بعض الصحف المسيرة للسياسة البريطانية تتقدمها « الوطن » . واستعدادا لاستقبال اللجنة في مصر ، هددت السلطة العسكرية الصحف بالاغلاق إذا لم تمتثل في لهجتها ، ولكن صحيفة « مصر » وخاصة مقالات « الوطنية ديننا » ، شددت هجومها على الاحتلال والوزارة واللجنة ، فأمرت السلطة العسكرية يوم ٢ ديسمبر ، بتعطيل « زعيمة الصحف الزغلولية » ، وتحديد إقامة سينوت حنا في قريته « الفشن » . واعتقلت كتابا آخرين .

ولكن السلطات البريطانية غيرت سياستها المتشددة تجاه الصحافة المصرية بسرعة ، استجابة لرغبة لجنة ملنر في التعرف على الآراء المتنوعة . ففي يوم وصول اللجنة الى مصر - ٧ ديسمبر ١٩١٩ - ضرحت « للمحرسة » بالصدور برئاسة محمود عزمي ، كما كانت قبل تعطيلها . وفي اليوم التالي صرحت « للأفكار » بالصدور ، بعد أن قطعت علاقتها بالحزب الوطني ، وتولاهما محمود أبو الفتح على مبادئ الوفد . وفرد عودتهما للصدور ، انضمت الصحيفتان الى صحف « الأخبار » ، « الأهرام » ، « الأهالي » و « النظام » في معارضة مهمة اللجنة واستئلتها ، وفضحت كل من تعامل معها . وساندت جهود الوفد والحزب الوطني والحزب الديمقراطي ضدها . أما « الوطن » ، و « المنير » لسنان حال « الحزب المستقل الحر » ، فعضدتا اللجنة . ولكن الحزب انهار أمام المعارضة التي قادتها الصحافة الوطنية ضده . وانفصلت « المنير » عنه في ٦ أبريل ١٩٢١ .

وفي ذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، احتجبت صحف كثيرة احتجاجا على الحماية ولجنة ملنر فأذرتها إدارة المطبوعات ، وعادت الى فرض القيود الشديدة على الصحافة ، فاحتجبت أكثر الصحف - عدا « الوطن » - على تقييد الصحافة .

ومع بروز دور « المعتدلين » وبدء التقارب بين الوفد ولجنة ملنر ، ياركت « المقطم » ، « الوطن » ، « الأمة » و « الأهرام » جهودهم ، بينما كرست « الأخبار » و « النظام » صفحاتهما لمعارضة اللجنة . ولما أصدرت اللجنة في ٢٩ ديسمبر بيانا تتقرب به للرأي العام المصري ، أطلقت السلطة العسكرية سراح المعتقلين ، وصرحت « لمصر » المعطلة منذ

٢. ديسمبر ١٩١٩ ، بالعودة للصدور ، فاستأنفت الاعتراض على الحماية واللجنة وتقييد الصحافة . وأفاد الوفد من التقارب بينه وبين اللجنة ، فأبلغها بأن طريق التفاوض بينهما يجب أن يبدأ باطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة ، بعد الاعتراف بالاستقلال التام اساسا للمفاوضات . فأيدت « الأهرام » و « الوطن » شروط الوفد للتفاوض .

ولكن معركة اندلعت - خلال يناير وفبراير ١٩٢٠ - بين صحف التكتل المعادى للوفد ، الذى يقوده عمر طوسون ومحمد سعيد ، وهى : « الأمالى » ، « الوطن » ، « المنبر » و « الكشكول » ، وبين الصحف المؤيدة للوفد وهى : « مصر » ، « النظام » ، « الأفكار » و « الأهرام » . فقد ادعت الصحف المعادية للوفد أنه قبل التفاوض مع بريطانيا ، قبل أن تعلن استقلال مصر التام . فلما أوضحت صحف الوفد حقيقة موقفه ، وفندت اقوال خصومه بقوة ، أوقفوا حملتهم على الوفد .

واستأنف سينوت حنا كتابة مقالاته على صفحات « الأفكار » من ٢ فبراير ١٩٢٠ ، واستمر فى معارضة وزارة يوسف وهبه ، فعطلت السلطة العسكرية « الأفكار » اسبوعا من ٢٢ فبراير . وفى نفس اليوم عطلت السلطة « مصر » لأنها فضحت تصرفات الجيش البريطانى ، وعارضت موافقة الحكومة المصرية على مشروعات رى السودان . وعادت « الأفكار » للصدور يوم ٢٩ فبراير ، وعلى صدرها مقال شديد اللهجة لمحمود أبو الفتح ، فعطلتها السلطة فورا ، وترك أبو الفتح عمله فيها .

وأعيد فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ابتداء من ٦ مارس ١٩٢٠ ، وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ . فاحتجت أكثر الصحف على فرض الرقابة شفهيا وكتابة ، وأضربت عن الصدور ثلاثة أيام . وانسلخت المظاهرات احتجاجا على الرقابة ومشروعات السودان . وكثرت المساحات المحذوفة من مواد الصحف ، فانتشرت النشرات السرية . ومع فرض الرقابة انتهت مهمة لجنة ملتر فى مصر ، وغادرتها ، بعد نجاح الصحافة الوطنية فى قيادة حركة مقاطعتها شعبيا ، ولكنها تمكنت من جمع البيانات ومقابلة بعض رجال السياسة وقادة الراى .

وكان للصحف الوطنية دور واضح فى عقد الجمعية التشريعية يوم ٩ مارس ١٩٢٠ ، وفى تأسيس بنك مصر فى أبريل ١٩٢٠ ، كخطوة على طريق الاستقلال الاقتصادى .

( هـ ) دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين سعد وملتر :

اتجهت بريطانيا ومصر الى التفاوض فيما بينهما ، بعد مقاطعة



مصر لجنة ملقر من ناحية ، وتمكن بريطانيا من حصر القضية بينها وبين مصر ، من ناحية ثانية ، وسافر محمود غزى مع عدلى يكن الى باريس فى ابريل ١٩٢٠ ، ليراسل « الأهرام » بانباء الوفد ، ويقدم للكثير من الخدمات الاعلامية لعدلى والوفد . وايدت أكثر الصحف الوفد : فصحف الوفد والحزب الوطنى ساندته لتمسكه بالاستقلال التام ، بينما عضدت صحف الاحتلال لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا . ورات « الوطن » فى هذا التطور نجاحا لسياستها . وتدرجيا ، تمكنت صحف الوفد من تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا . وترك الحرية للوفد لاختيار وسائله فى العمل . وعضدت الصحف المصرية مساعى الوفد لتهئية الرأى العام البريطانى للتعاطف مع المطالب المصرية فى المفاوضات .

وفى هذه الأثناء ، ازدادت حوادث العنف السياسى ضد البريطانيين والمصريين المتعاونين معهم ، فاستنكرتها كافة الصحف ، احتراماً للقانون . وتنفيذا للمبادئ المعلنة للجهات والأحزاب السياسية . وفى نفس الوقت ، نجحت ضغوط الصحافة الوطنية فى دفع يوسف وهبة الى تقديم استقالة وزارته ، يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ .

ثم انقسمت الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا الى ثلاثة فقاء : الأول ، مؤيد ويضم صحف الاحتلال ومنها : « الوطن » و « المقطم » ، وصحف الوفد تتقدمها : « النظام » و « وادى النيل » ، والفريق الثانى معارض ، ويتالف من صحيفتى الحزب الوطنى « المحروسة » و « الأمة » . أما الفريق الثالث فكان معارضا ثم صار مؤيدا ، ويضم « الأهلى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأخبار » المؤيدة للوفد والتمسكة بمبادئ الحزب الوطنى . وشغلت مواقف الصحف المصرية والبريطانية ، جلصة المباحثات التمهيدية بين سعد وملنى يوم ٧ يونية ١٩٢٠ . فدافع كل منهما عن صحافة بلده وهاجم صحافة بلد الآخر . وتابعت الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها أثناء المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد . ولكن « المقطم » أفسحت صفحاتها ، للانباء المساندة للوفد والمعارضة له أيضا . فتعرضت للشك والمعارضة من أكثر الصحف الوطنية والقراء .

وعنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم فى مشروع ملقر واستشارة الأمة فيه . وكان اختيار الصحيفة لمحدثها ، يتم عن اتجاه الصحيفة نفسها . فاجرت « الأهرام » حديثين مع سعد وغزل وحسين رشدى فى أغسطس ١٩٢٠ ، يفيدان التحفظ تجاه المشروع ، وضرورة استشارة الأمة فيه . بينما يوضح

حديث اسماعيل سرى مع « المقطم » في سبتمبر ، تجهيز الوفد للمشروع . وفي أثناء استشارة مندوبى الوفد للامة فى المشروع ، افسحت اكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المتباينة ، واعلنت كل صحيفة رأيها الذاتى بوضوح ، وعززته بالدلائل والوقائع . فانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : الاول ، يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » . والقسم الثانى ، يمثل الاتجاه السائد ، الذى يوافق على المشروع بعد تعديله بتحفظات الامة ، ويتألف من « الاهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » . أما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الامة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الأمالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر .

ولم يلتزم مندوبو الوفد لاستشارة الامة ، بالحياد تجاه المشروع كطلب سعد زغلول ، بل مالوا الى تحبيذه . ولكن اكثر الصحف المصرية ، كشفت عيوب المشروع ، وجعلت الرأى السائد هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات اولها الغاء الحماية وكل نص يقيد استقلال مصر . واشترك الصحفيون فى توقيع مندوبى الوفد عند عودتهم فى اول اكتوبر ١٩٢٠ الى اوربا . وسافر معهم من الاسكندرية احمد نجيب مندوبا عن « الأخبار » ، لتابعة المفاوضات فى باريس ولندن .

وننتج عن تحييز أكثر الصحف - بما فيها صحف الوفد - لمشروع ملنر بعد تعديله بالتحفظات ، ورفض صحف الحزب الوطنى والحزب المستقل الحر ومحمد سعيد ، للمشروع رفضا تاما ، نشوب معركة بين الطرفين وصلت من الشدة الى حد ان طالبت « الأمالى » الامة المصرية بسحب ثقتها من الوفد ، واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى : « الامة » و « المحروسة » أمين الرافعى بخيانة مبادئ الحزب ، وفكر بعض القاطبة فى اصدار صحيفة كبرى لمقاومة « الأخبار » .

ووقع الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن وانقسم اعضاء الوفد بينهما ، وتمسك فريق سعد بتحفظات الامة وتعديل مشروع ملنر ، بينما رأى فريق عدلى امكان قبول المشروع دونها . وقدم الوفد تحفظات الامة الى ملنر ، وانتهت المفاوضات يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ .

وصاحب الانقسام بين سعد وعدلى ، مناقشة حامية بين الصحف ، تبلورت فى عدة اتجاهات : الاول ، تبنته « النظام » و « البصير » ، ويقوم على تأييد الوفد بجناحيه وتكتم الخلاف بينهما وتحبيذ التحفظات .

والثاني ، تمثله « الأخبار » المؤيدة لسعد والتحفظات ، دون مهاجمة جناح عدلى . والثالث ، تزعمته « الوطن » و « الأفكار » ، اللتان أيدتا عدلى بشدة وعارضتا سعدا . والرابع ، تمثله صحف « الأهرام » ، « المقطم » و « مصر » ، التي وقفت على الحياد ثم أخذت جانب عدلى . والخامس ، مذبذب ، وتمثله « المنير » التي رفضت مشروع ملنر ، ثم انحازت الى عدلى ، وظلت معارضة للوفد . أما الاتجاه السادس فهو المناوئ لسعد وعدلى ، الرافض لمشروع ملنر ، المعارض للمفاوضات والحبيذ لقطعها ، وتمثله صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، وصحيفة محمد سعيد : « الأمالى » .

وفى يناير ١٩٢١ ، صرح سعد زغلول لأحمد نجيب مندوب « الأخبار » ، ولندوب « الديلى هيرالد » بأنه لا يحتم إلغاء الجبهة قبل التفاوض ، وأنه يقبل التفاوض ، متى أعطى لنا تأكيد بذلك . وكان سعد يهدف بقوله هذا الى التقارب بين الوفد واللجنة واستئناف المفاوضات ، ولكنه أثار مناقشة حامية بين الصحف . أيدته فيها « الأهرام » ، « النظام » و « الأفكار » ، وعارضته « الأمالى » و « الأمة » . ولم يرتج أمين الرفاعى لاتجاه سعد ، وبدأ يتحول من التأييد الكامل له الى الحياد تجاه خطواته ، مع استمراره فى الدعوة الى الالتفاف حول الوفد . واندلعت بعض المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية تنادى بسقوط الوفد و « الأفكار » و « الأخبار » ، بينما تظاهر البعض ضد « الأمالى » و « الأمة » . ففى يناير سيعمد الى الحديث لمراسلى « الأهرام » و « الأخبار » ، مؤكدا تمسكه بإلغاء الحماية وبقية التحفظات ، فهذه الحالة فى مصر .

ولكن الخلاف تصاعد بين سعد وأعضاء الوفد المعتدلين ، حول تشدده وإدلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، وأدى الى عودة محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على الى مصر . لكن سبقتهم اليها برفقة سعد ، التي نشرتها « الأخبار » قبل وصولهم بيوم ، والتي يحارب فيها « الفكرة التي نبئت » فى نفوسهم ، بأن الوفد يتمسك بخطته ، ولكنه لا يمنع الغير من التفاوض على خلافها . مما اضطرها الى اعلان ثقتهم وتمسكهم بتحفظات الأمة . ولكن الانقسام استمر . واختلفت أساليب الصحف تجاهه . فأخذت « النظام » ، « مصر » ، « الأفكار » و « البصير » تتحدث عن تماسك الوفد ، معتمدة على بيانات الأعضاء العائدين . بينما تابعت « المقطم » ، « الوطن » ، « المنير » « الكشكول » و « الأهرام » أسباب الخلاف وتطوره ، ودعت الى الاتحاد والتعاون . أما « الأمة » ، « المحروسة » ،

و « الأهالي » ، فانتهزت فرصة الانقسام للطعن في سعد والمطالبة  
بسحب توكيل الأمة من الوفد .

ولما نشر تقرير لجنة ملنر ، في ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، وانتهى الى أن  
تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات للمصالح البريطانية ،  
انقسمت الصحف تجاهه الى فريقين : الأول ، وافق على كافة بنوده ،  
وضم « المقطم » و « الوطن » ، والثاني ، ناقشه وقدمه ، وتالف من  
صحف الوفد والحزب الوطني والحزب الديمقراطي والحزب المستقل  
الحر ، و « الأهالي » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأهرام » .

وفي أثناء المفاوضات بين سعد وملنر ، استخدمت السلطات  
البريطانية العنف ضد الصحافة غير الملتزمة بأوامر الرقابة ، وضد قادة  
العمل الوطني . فعطلت « الأهالي » اسبوعا ، من ٢٢ يونية ١٩٢٠ ،  
وفي أول يولية ألقت القبض على عبد الرحمن فهمي وتسعة وعشرين  
شخصا ، بينهم عبد الحليم الغمراوي المحرر في « النظام » وقرياقص  
ميخائيل . وفي أثناء محاكمتهم عطلت « النظام » خمسة أيام من  
١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، واعتقل صحفيون آخرون . واتضح أن لجندى  
إبراهيم صاحب « الوطن » ، موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمي في  
القضية . وانتهت المحاكمة في ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، الى ادانة عبد الرحمن  
فهمي وبعض المتهمين ، وتبرئة الصحفيين المتهمين . وفي ٥ سبتمبر  
١٩٢٠ ، صدر الحكم بسجن راغب حسن صاحب صحيفة « الواعظ » ،  
ومحمد سعد صاحب مطبعة « الواعظ » ، لنشرهما « أوراقا ثورية  
مهيجة » .

و - دور الصحافة المصرية في المفاوضات بين عدلى وكيرزون :

وفي ٤ و ٥ مارس ١٩٢١ ، نشرت كافة الصحف بالترحيب  
تبليغ الحكومة البريطانية للسلطان ، بأن الحماية صارت علاقة غير  
مرضية ، وبأنها ترغب في تبادل الآراء مع وفد رسمى يعينه السلطان .  
وحرصا من الرقابة على نجاح الاتجاه الى المفاوضات الرسمية ، منعت  
نشر قول سعد أن الوفد لن يعضد التفاوض على أساس مشروع ملنر  
ما لم يعمل بالتحفظات .

والف عدلى يكن « وزارة الثقة » يوم ١٧ مارس ١٩٢١ . ودعا  
الوفد للاشتراك معه في المفاوضات . ووعد بتعضير مشروع الدستور ،  
وانتخاب الجمعية الوطنية ، والغاء الأحكام العسكرية والرقابة  
الصحفية . وأشادت صحف كثيرة منها « المقطم » و « المحروسة » ،

بمواقف عدلى • أما سعد زغلول فقد يلور شروطه للاشتراك في المفاوضات في أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وأن يتولى هو الجانب المصرى ، وأن تكون الأغلبية فيه للوفد • ولكن الرقابة منعت نشر شروط سعد • ولما عاد الوفد الى الوطن يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ، رحبت به كافة الصحف المؤيدة والمعارضة له • وعمدت الرقابة الى السماح للصحف المصرية بنقل اقوال الصحف البريطانية المعادية للأمانى المصرية ، بينما منعت ترجمة كتابات الصحف البريطانية المؤيدة للقضية المصرية •

وبدأت الاتصالات بين الوفد والوزارة ، وسط سيل من الكتابات الصحفية الداعية الى اتحاد الصفوف • وادت اقوال سعد الى زيادة تقاربه مع عبد القادر حمزة صاحب « الاهالى » بعد وضوح عدم رضا سعد عن مشروع ملنر • ولكنها احدثت خلافا بين سعد وامين الرافعى ، بسبب عدم تمسك سعد باعلان بريطانيا قبول التحفظات قبل بدء المفاوضات • واندلعت معركة بين « النظام » و « الاخبار » ، واشتدت الى حد استخدام الوفد وسائل العنف ضد الرافعى وصحيفته

ثم اختلف سعد مع عدلى حول شروط الوفد للاشتراك في المفاوضات ، وصار الخلاف علنيا بعد الحديث الذى ادى به سعد لداود بركات ، ونشرته « الاهرام » فى ٢٣ أبريل ١٩٢١ ، وأعلن فيه خلافه مع الوزارة • ونشرت « الاهرام » رد عدلى فى حديثها معه فى ٢٥ أبريل • وانقسم أعضاء الوفد بين سعد المتمسك بشروطه ، وعدلى غير الموافق على أكثرها • وتعددت بيانات الطرفين على صفحات الصحف ، التى انقسمت الى ثلاثة أقسام : الأول ، يؤيد سعدا وتزعمه « النظام » ، و « مصر » • والثانى ، يؤيد عدلى وتتقدمه « الوطن » و « المنبر » • أما الفريق الثالث ، فآثر الحياد رغبة فى التآليف بين الطرفين ، كما فعلت « الاهرام » ، أو رفضا لأساس المفاوضات ، كما قالت « الاخبار » ، أو أملا فى اقناع الحكومة البريطانية بتعديل أساس المفاوضات ، الذى نادت به « الاهالى » • ولما اندلعت المظاهرات ضد عدلى وأعضاء الوفد المنشقين ، واصطدمت بالبوليس ، أدانت كافة الصحف العنف من الجانبين ، واستشعرت الخطر من استمرار الانقسام ، فدعت الى نبذ الخلاف ، ونادى بعضها بتأليف « الجمعية الوطنية » •

وتعقبت وزارة عدلى يكن خطب وبيانات الوفد فى الصحف المصرية بالمنع والحذف ، مما زعزع ثقة الناس فيما اعلنته الوزارة من أهداف ديمقراطية • ودفع الصحف الى الالاح لإلغاء الرقابة على الصحافة • وهو ما حدث بالفعل يوم ١٥ مايو ١٩٢١ • ولكن الصحف المعارضة للوزارة ، أبدت عدم ارتياحها لإلغاء الرقابة السابقة للنشر

وحدها ، بسبب بقاء الأحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة للنشر . ولهذا طالبت « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأمة » ، بإلغاء كافة القيود الاستثنائية . وعلى اثر إلغاء الرقابة السابقة للنشر فى ١٥ مايو ١٩٢١ ، من ناحية ، وتأليف الوفد الرسمى بعد أربعة أيام ، من ناحية ثانية ، اشتدت معارضة صحف الوفد والحزب الوطنى لوزارة عدلى . واندلعت المظاهرات ضدها . واشتبكت فى الاسكندرية مع بعض الأجانب . فتدخل البوليس والجيش ، ووقع الكثير من الضحايا . وأخذت الصحف المؤيدة للوزارة تتزعمها « الوطن » ، تنشر مقالات وعرائض الثقة فى الوزارة ، وبخلت فى معركة مع صحف الوفد والحزب الوطنى .

ورافق الوفد الرسمى الى أوروبا فى أول يولية ١٩٢١ ، محمود عزمى صاحب ورئيس « الاستقلال » . فتولاهما طه حسين ، تاركا « مصر » التى كان يرأسها منذ مايو ١٩٢١ . وتولى موافاة « الأهرام » بأنباء المفاوضات توفيق حبيب وجبرائيل تقلا .

وتمكنت الصحف المصرية من متابعة مفاوضات عدلى - كيرزون ، وتقييم موقف الجانبين فيها ، رغم السرية التى فرضت عليها . وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجانب البريطانى ، كان سعد زغلول فى مصر يقود رجال الوفد وصحفه فى حملة شديدة على الوزارة وصحفها ، خشية أن يبرم الوفد الرسمى اتفاقا مع بريطانيا ، يقيد مصر بقيود شديدة . وهاجم سعد زغلول كل الصحف المعارضة له ، واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهابها . ففرقلوا توزيع « الأخبار » و « الأهرام » وهاجموا مقارها ومطابعها ، فى أكتوبر ١٩٢١ . مما دفع الصحيفتين الى التمسك بموقفهما ، وتنظيم مظاهرات مضادة لزعماء الوفد ، ولصحيفتى « الأمالى » و « المنبر » . ووسع سعد زغلول دائرة حملته ، لتصل الى رأى العام فى بريطانيا ، بكافة الوسائل ، ومنها دعوة بعض النواب البريطانيين لمعرفة الوضع فى مصر . ولما زارت « بعثة سوان » مصر فى سبتمبر ١٩٢١ ، وقام سعد بجولة فى الصعيد فى أكتوبر ، عضدتها « وادى النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » و « الأمالى » . وعارضتهما صحف الوزارة ، وهى : « الوطن » ، « الكشكول المصور » و « الاستقلال » . وحاولت « الأهرام » و « المقطم » الظهور بمظهر الحياد .

وانتهت مفاوضات عدلى - كيرزون ، يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، بالاففاق ، بعد أن اصررت الحكومة البريطانية على بقاء الاحتلال العسكرى

بمصر ، وضمنت مشروعها شروطا تهدم الاستقلال . فرفض عدلى بنود المشروع فيما عدا بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس . وأيدت « الوطن » ، « الكشكول المصور » ، « الأهرام » و « الاستقلال » ، موقف عدلى يكن ، وحملت أكثرها الوفد مسئولية فشل المفاوضات . أما الصحف المعارضة للوزارة ومنها « المنير » و « الأخبار » ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ، وأرجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها للوزارة . ولما أبلغ مندوب السامى السلطان بالسياسة البريطانية ، يوم ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، وأذاع وثائق المفاوضات فى اليوم التالى ، تسابقت الصحف على نشرها ، وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية .

وعاد عدلى الى مصر ، وقدم يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١ استقالة وزارته ، لفشلها فى تحقيق برنامجها فى المفاوضات . وعضدت عدلى فى استقالته أكثر الصحف لكن لأسباب متباينة .

ز - دور الصحافة المصرية تجاه تصريح فبراير وإعلان الاستقلال سنة ١٩٢٢ :

اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، لتأليف وزارة جديدة تسير سياستها ، وعرضت رئاستها على عبد الخالق ثروت . فعارضت أكثر الصحف تتقدمها « المنير » ، « المسعدي » و « الاستقلال » ، العدلية تأليف الوزارة ، واستحسنته « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » .

ولاسكات المعارضة التى قادها الوفد وصحفه ، حرمت السلطة البريطانية على القادة الوطنيين ممارسة العمل السياسى . واحتفلت يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وبعض قادة الوفد ، ونفتهم الى عدن . فاحتجت كافة الهيئات واندلعت المظاهرات . واتخذت أكثر الصحف موقف التأييد الصريح للقادة . وكان فى مقدمتها صحيفتا الوفد : « النظام » و « وادى النيل » . وصحيفة الحزب الوطنى : « الأفكار » . والصحيفتان المعتدلتان : « المحروسة » و « اللطائف المصورة » . وأيدت سعد زغلول بعد أن كانت تعارضه صحف « الأخبار » « الاستقلال » ، « الأهرام » ، و « الكشكول المصور » . أما الصحيفتان المحيذتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، فدعتا الى الهدوء والتعقل ، لتتحاشيا إتخاذ المواقف الصريحة .

وأخذت كافة الصحف تدعو الى الاتحاد وتأليف « المؤتمر الوطنى » ، ولما اشتدت بعض الصحف فى فضح دولة الاحتلال والمتعاونين معها ،

واجهتها السلطات البريطانية بالعنف • فعملت « الاستقلال » في  
يومي ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ • وأوقفت « المنير » يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ،  
كما أوقفت « المحروسة » يوم ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، لأجل غير محدود •

ولما قدم عبد الخالق ثروت الى المندوب السامي ، شروطه لتأليف  
الوزارة ، بصفة سرية ، تمكنت « المقطم » من معرفتها ، ونشرتها  
يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، مما أتاح الفرصة للصحف المصرية لمناقشتها ،  
قبل نشرها رسميا ، ومعها التحفظات البريطانية يوم ٢٠ يناير •  
وجذبت شروط ثروت صحف : « الوطن » ، « الأهرام » و « اللطائف  
الصورة » • وعارضتها صحف : « الأخبار » و « النظام » ،  
وكذلك « المحروسة » المؤيدة للوفد منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ • أما « المقطم »  
فنشرت الآراء الموافقة والمعارضة معا ، تحاشيا لغضب الجماهير  
المعارضة لثروت • وتابعت الصحف المصرية خاصة « المقطم »  
و « الأهرام » ، أقوال الصحف البريطانية بالتأييد أو المعارضة •

وبالنظر الى شروط ثروت ، ومراعاة المصالح البريطانية ، أصدرت  
الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ • فأسرعت أكثر الصحف  
المصرية بنشر التصريح في ملاحق لها يوم أول مارس ، وأعادت نشره  
تحت عناوين كبيرة على صفحاتها الأولى في اليوم التالي • وتباينت  
مواقف الصحف منه • فتشككت فيه وفندت بنوده الصحف الوفدية :  
« النظام » ، « وادي النيل » و « مصر » • والصحيفتان القائمتان على  
مبادئ الحزب الوطني والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » •  
ونظرت اليه في شبه حياد الشقيقتان المعتدلتان : « الأهرام »  
و « الاستقلال » ، و « المقطم » المساندة للاحتلال • وحيدته « الوطن »  
الاحتلالية ، والصحف المعتدلة : « الكشكول المصور » ، « اللطائف  
الصورة » و « البصير » •

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة في أول مارس ١٩٢٢ ، وأعدا  
بالدستور والانتخاب والمفاوضات ، وبإلغاء الأحكام العرفية ، ولكن  
الرأي العام قابل الوزارة بعدم الارتياح ، وتعددت حوادث الاغتيال  
السياسي للبريطانيين ، التي تابعتها الصحف بحرص شديد ، خشية  
الرقابة وعقوباتها القاسية • وعضدت « الأهرام » و « البصير » وزارة  
ثروت ، وعارضتها « الأخبار » ، « الأفكار » و « اللطائف الصورة » •  
ووقفت « المقطم » على الحياد • ودعت الصحف كلها الوزارة ، الى  
السعي لإطلاق سراح المعتقلين خاصة سعد زغلول وصنحبه • وطلبت  
نقابة الصحافة المصرية من رئيس الوزراء إلغاء القيود الصحفية ،



والسماح للصحف المعطلة بالصدور ، ولكنه لم يسمح بحفظ إلا للصحف  
التي تتم فترة تعطيلها المحكوم عليها بهل ، وكالمساواة المصري ، التي  
عادت في ٢٣ مارس ١٩٢٢ .

وأعلن « السلطان » فؤاد استقلال مصر ، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ،  
مُتخذاً لنفسه لقب « ملك مصر » . فأصدرت بعض الصحف أعداداً  
خاصة ، نشرت بها آباء ووثائق الاستقلال ، وأبرزتها بالعناوين والصور  
والزخارف . وراثت صحف الوفد والحزب الوطني وهي : « مصر  
النظام » ، « الأخبار » و « الأمة » أن هذا الاستقلال لفظي فحسب  
ولا ينطبق على واقع الاحتلال . أما الصحف المعطلة : « الأهرام »  
والاستقلال ، و « المطالع » المصورة ، فاعتبرت خطوة للأمام . بينما  
اشادت به صحيفتا الاحتلال « الوطن » و « المقطم » ، واعتبرته أمراً  
واقعاً .

### ج - دور الصحافة المصرية في ظاهرة الوحدة الوطنية :

كان دور الصحافة المصرية في أثناء الثورة ، من أهم العوامل  
والمؤثرات التي أدت إلى بروز ظاهرة عمق وقوة الوحدة بين أبناء  
الوطن الواحد مختلفي الديانات . فقد نشرت الصحف المصرية بالتحريض  
والتأييد ، مظاهر ومشاعر ومواقف الوحدة السياسية بين كافة المصريين ،  
تجاه الاحتلال البريطاني . ووصفت بعناية مظاهر الاندماج الاجتماعي بين  
سائر أبناء الوطن . وفي نفس الوقت وقفت الصحافة المصرية بقوة  
لإفساد كافة محاولات رجال الاحتلال لضرب الوحدة الوطنية المصرية  
وتفتيتها ، سواء بإصدار القرارات المهددة لهذه الوحدة كتعيين يوسف  
وهبة رئيساً للوزارة ، أو بإعلان السياسات وإصدار التصريحات ، التي  
تبث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد ، كالنص في تصريح  
٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، على حماية الأقليات . ونجحت الصحافة الوطنية  
في الرد على افتراءات رجال الاحتلال البريطاني وصحفه ، وتفنيد  
التهامات التي وجهوها للشعب الثائر ، لاثارة الشكوك والخلافات بين  
أفراد اتباع الديانات المختلفة ، وضرب وحدتهم . وكان في مقدمتها  
صبغ الثورة بالصيغة الدينية العامة ، واتهامها بالتعصب الديني  
الإسلامي ، واتهام الأقباط بالانضمام لها خوفاً من المسلمين ، وإثارة  
الصراع على الوظائف العامة بين المسلمين والأقباط .

## ثانيا : تأثير الصحافة بالثورة :

### ( ١ ) الاتجاهات السياسية للصحف :

كان تأثير الثورة على اتجاهات الصحف المصرية - بصفة عامة - تأثيرا ايجابيا فى مصلحة الاتجاه الوطنى . فقد كسبت الثورة بعض الصحف التى كانت تساند السلطات الحاكمة البريطانية والمصرية ، او تنظر الى الحركة الوطنية ومطالبها بفتور وحذر - كصحيفة « الأمة » التى كان يملكها توفيق طنوس - بينما لم تنجح سلطات الاحتلال فى استمالة اية صحيفة وطنية معادية للاحتلال الى صفها .

وجاء اضطهاد السلطات البريطانية والمصرية ، لقادة الثورة والصحف الوطنية المتحمسة ، بنتائج عكسية فى أكثر الأحيان . فكانت المصحف الوطنية تنمى خلافاتها وتتضامن فيما بينها ، تأييدا للقادة المضطهدين ، كما حدث عندما اعتقل سعد زغلول وزملاؤه للمرة الثانية . وكانت الصحف المضطهدة ( ومنها : النظام ، الأمة و الأفكار ) تعود للصدور بعد تعطيلها والاضرار باصحابها والعاملين بها ، أكثر اصرارا على اعلام المطالب الوطنية ، ومقاومة الاحتلال .

وقوت روح الثورة الرغبة فى الجهاد ضد الاحتلال ، لدى أكثر الصحفيين والكتاب ، فتحملوا كافة المشاق والاضرار ، دون أن يتخلوا عن مبادئهم أو تضعف عزائمهم . بل انهم استمدوا من دروس الثورة درجات أعلى من النضج الفكرى والحنكة السياسية . مثال على ذلك أمين الرافعى الذى أوقف نهائيا صدور صحيفة « الشعب » يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ، تبرأ من شدة الرقابة ، واحتجاجا سلبيا على اعتزام بريطانيا اعلان حمايتها على مصر . ولكنه بعد أن تشبع بروح الثورة واستوعب دروس نضالها ، أعلن رفضه تعطيل « الأخبار » أو غيرها من الصحف - ولو يوما واحدا - فى يناير ١٩٢٢ ، للاحتجاج على اعتقال ونفى سعد زغلول وزملائه للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١ ، مفضلا الاستمرار فى اصدار الصحف ، والاحتجاج الايجابى على السياسة البريطانية ، دون حرمان الحركة الوطنية أحد سنتها .

وجرف تيار الثورة الوطنية العثمانية أمامه ، أكثر مظاهر الانتماء الدينى والطائفى . فعاد الى داخل الاطوار الوطنى الجامع لكل العناصر المصرية ، الكتاب والصحف الذين خرجوا عنه ، وانزلقوا قبل الحرب العالمية الأولى الى هاوية الفتنة الطائفية . ثم تحولوا مع اندلاع الثورة الى دعاة للوحدة الوطنية . ومنهم عبد العزيز جاريش ، وتادرس

شبهه وصحيفته « مصر » ، وقرياقص ميخائيل وسينوت حنا . وحتى  
« الوطن » و « المقطم » ، عمدتا الى الظهور بمظهر الدعوة الى الوحدة  
الوطنية وتأييدها .

وفي ظل محاربة الاحتلال البريطاني للنشاط اليساري في مصر  
وادعاء الساسة البريطانيين أن أصابع البلاشفة تحرك الثورة المصرية  
من ناحية ، وحرص الوفد على نفي هذا الاتهام ، من ناحية ثانية ، الى  
جانب سيادة النظام الرأسمالي والمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية  
المحافظة على المجتمع المصري ، فقد عارضت أكثر الصحف المصرية  
الأفكار الاشتراكية . وعمدت « الوطن » ، « الأفكار » ، « المنير »  
« البصير » ، « الأهرام » ، « وادي النيل » ، « الأخبار » و « النظام »  
الى نشر المواد الصحفية التي تنفر من البلاشفة ، وتحذر من انتشارها  
ونشرت الصحف المصرية فتوى الشيخ محمد بخيت المضادة للبلاشفة  
في أغسطس ١٩١٩ ، وأيدتها « الأهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم »  
« وادي النيل » و « الأفكار » . أما « الأهالي » فنشرت كافة الآراء  
المؤيدة للفتوى والمعارضة لها أيضا . ولما تألف الحزب الاشتراكي  
المصري في أغسطس ١٩٢٢ ، لم يجد ترحيبا من أكثر الصحف  
المصرية . وهاجمته « الأهرام » و « اللواء المصري » من النواحي  
السياسية والاقتصادية والدينية ، وإن كانت « الأهرام » سمحت لمؤسسي  
الحزب ومؤيديه بالدفاع عنه على صفحاتها ، ونشرت « الأفكار »  
بياناته التي تحمل مبادئه وأهدافه .

وتحت تأثير حوادث الثورة المتتالية وتطوراتها المتعددة ،  
استشعرت القوى السياسية المختلفة الحاجة الشديدة الى الصحف التي  
تنشر مبادئها وأفكارها ، وتعبّر عن آرائها ومواقفها تجاه الثورة  
والاحتلال ، وتكون سلاحها الفعال في صراعها مع القوى المضادة لها .  
فحرصت كل قوة سياسية على أن توفر لنفسها الصحف التي تعبّر عنها ،  
بعدة وسائل هي : إصدار الصحف الجديدة ، واستئجار جعجى الصحف  
القائمة من أصحاب امتيازها ، وتجنيّد بعض الصحف القائمة لخدمتها في  
مقابل دعمها ماديا وأديبا .

وفيما يتعلق بالوفد ، فقد كانت أكثر الصحف المصرية تؤيده في  
أكثر مراحل الثورة ، بصفته التجمع الوطني الذي يمثل الأمة  
المصرية ويسعى للحصول على مطالبها وتحقيق أمانها . ومع أن الوفد  
كان أكبر القوى السياسية الوطنية ، فإنه لم يتمكن من إصدار صحيفة  
رسمية له طوال فترة الثورة ، رغم محاولته ذلك عدة مرات فور تأليفه

في سنة ١٩١٨ ، وفي عهد وزارة عدلي يكن سنة ١٩٢١ : فخلج الوفد الى الوسائل الأخرى لتوجيه الصحف أو السيطرة عليها . وفي شهرى يولية وأغسطس ١٩١٩ ، أفساد الوفد من الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة وتوفر ورق الطباعة ، ونجح في ضم ثلاث صحف اليه ، بدعمها ماديا وسياسيا : وهى صحيفة « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى ، و « وادى النيل » التى كان يصدرها محمد الكزة ( شركة وادى النيل ) ، و « النظام » التى كان يصدرها محمد مسعود منذ يناير ١٩٠٨ ، ولما اشتراها سيد على واصدرها ابتداء من ٢٩ يولية ١٩١٩ ، صارت أكثر الصحف تعبيرا عن الوفد طوال فترة الثورة . وانتقلت « الأفكار » من معسكر الحزب الوطنى الى الوفد ، مع استمرار امتلاك أبو العينين بدر لها ، عندما رأس تحريرها محمود أبو الفتح من ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، وظلت مؤيدة للوفد حتى ١٥ مايو ١٩٢١ ، رغم تغير رؤساء تحريرها . وصارت « الأخبار » من أقوى السنة الوفد عندما اشتراها أمين الرافعى عضو اللجنة المركزية للوفد ، من صاحبها يوسف التخازن الذى كان يصدرها منذ سنة ١٨٩٦ ، واصدرها الرافعى من ٢٢ فبراير ١٩٢٠ . ولكنها تحولت من التأييد الكامل للوفد الى معارضته ، خلال سنة ١٩٢١ ، مع شوب وتصادع الخلاف بين أمين الرافعى وسعد زغلول حول أساس التفاوض بين مصر وبريطانيا . وعادت « الأخبار » لتأييد الوفد عند اعتقال قاداته ونفيهم للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١ . وايدت « المحروسة » التى كان يصدرها الياس زيادة ، الوفد من ٥ مايو ١٩٢١ حتى مستهل يولية ١٩٢١ ، عندما رأسها يوسف كمال حشاة . ونجح الوفد فى ضم « الأمالى » اليه ، بعد التقارب بين سعد زغلول وصاحبها عبد القادر حمزة ( شركة النشر الأهلية ) : ونقلها الى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ . واتفق الوفد مع عبد الحميد جمدى على تجنيد « المنبر » لخدمة الوفد من ٣ سبتمبر ١٩٢١ ، بعد أن اشتراها عبد الحميد جمدى من صاحبها جرج طنوس . وعادت « المحروسة » الى تأييد الوفد من ١٤ يناير ١٩٢٢ ، بعد أن استأجرها عبد القادر حمزة . وفى الخارج ، وثق الوفد علاقته بعدة صحف بدعمها ماديا ، وفى مقدمتها « الديلى هيرالد » البريطانية العمالية .

أما الحزب الوطنى ، الذى أعلن تأليفه سنة ١٩٠٧ ، فكانت « الأفكار » التى امتلكها أبو العينين بدر سنة ١٩٠٣ ، تعبر عنه . وتولى تحريرها عدة صحفنيين ، منهم سيد على الذى رأسها من ١٤ يولية ١٩١٢ حتى ٢٨ يولية ١٩١٩ . ثم استأجرها عبد اللطيف وعبد العزيز

الصوفانيون، ابتداء من ٩ أغسطس ١٩١٩ إلى ١٨ نوفمبر ١٩١٩. ثم من ١٥ مايو ١٩٢١ حتى ١٦ أغسطس ١٩٢٢. كما أيدت الحزب الوطني صحيفة « المنبر » التي كان يمتلكها جورج طنوس، عندما تولى رئاسة تحريرها اسماعيل مظهر من يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ إلى أواخر يوليو ١٩١٩. وسيطر الحزب الوطني على « المحروسة »، عندما استأجرها عبد العزيز الصوفاني من الياس زيادة، من منتصف فبراير ١٩٢٠ إلى منتصف فبراير ١٩٢١. وابتداء من ٢٨ فبراير ١٩٢٠، صارت « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطني، وتولى محمد مصطفى الهياوي رئاسة تحريرها، وظل امتيازها باسم توفيق طنوس. ثم أصدر الحزب الوطني صحيفة رسمية له هي « اللواء المصري »، ابتداء من ٢٣ أغسطس ١٩٢١. وكان امتيازها باسم محمد حافظ رمضان، قطب الحزب. وبهذا كان الحزب الوطني هو الحزب الوحيد الذي أصدر صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية، في أثناء الثورة.

أما الحزب الديمقراطي المصري، الذي نشأ سنة ١٩١٨، فقد عبرت عنه صحيفة « المحروسة » عندما ترأسها محمود عزمي أحد مؤسسي الحزب من أكتوبر ١٩١٩ إلى فبراير ١٩٢٠. ولما تولى محمود عزمي تحرير « الأفكار » من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ إلى ١١ مارس ١٩٢١، جندها لتعضيد الحزب. واتجهت « المنبر » إلى تأييد الحزب من ٦ أبريل ١٩٢١، بعد أن تولى تحريرها صاحبها جورج طنوس.

ومنذ نشأة الحزب المستقل الحر في أكتوبر ١٩١٩، ساندته الصحيفتان المؤيدتان للسياسة البريطانية وهما « الوطن » و « المقطم »، والصحيفة المعتدلة ذات الطابع الاقتصادي « البصير »، التي كان يصدرها رشيد وشارل شميل. واتخذ الحزب من « المنبر » - التي كان يمتلكها جورج طنوس - لسانا حاله، ورأس تحريرها محمد إبراهيم هلال أحد مؤسسي الحزب، من نوفمبر ١٩١٩ حتى ٥ أبريل ١٩٢١.

ولما أعلن تأليف الحزب الاشتراكي المصري، في أغسطس ١٩٢١، نشرت « الأهرام » الآراء المعارضة له والمؤيدة أيضا، لهاجمته « اللواء المصري »، ولم يتمكن من السيطرة على أية صحيفة.

وكان محمد « باشا » سعيد، يمثل تيارا سياسيا مؤيدا للدولة العثمانية والحزب الوطني، مناوئا للوفد. وقد تولى عدة وزارات في الفترة من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩، وكان رئيسا للوزراء من ٢٠ مايو ١٩١٩ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩. وقد دعم « الأهالي » ماديا.

وإنه منذ بدء ظهورها بالاسكندرية في ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ، فظلت تعبر عنه حتى انضمت إلى الوفد في سبتمبر ١٩٢١ .

أما عدلى يكن ، الذى تولى عدة وزارات فى الفترة من ٥ أبريل ١٩١٤ الى ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، ورأس الوزارة من ١٧ مارس ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، فكان يمثل التيار المعتدل . وقد عني فى أثناء رئاسته الوزارة ، بتجديد الصحف لتأييده ، واضطهاد الصحف المعارضة له ولوزارته . وقد أيدت وزارة عدلى يكن صحف « الأهرام » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، و « الوطن » . ولما أصدر محمود عزمى صحيفة « الاستقلال » ، فى ١٣ مايو ١٩٢١ ، جعلها لسانا لحال عدلى يكن ووزارته . وظلت كذلك حتى بعد أن اشتراها جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ، وأصدرها ابتداء من ١٨ فبراير ١٩٢٢ . وكسبت وزارة عدلى يكن صحيفة « الكشكول » التى كان يصدرها سليمان فوزى ، فلما أصدر « الكشكول المصور » ابتداء من ٢٤ مايو ١٩٢١ ، انضمت إلى شقيقتها « الكشكول » فى تأييد عدلى ووزارته ومهاجمة الوفد ، معتمدة على الأسلوب الساخر والرسوم الكاريكاتيرية . ثم اندمجت الصحيفتان فى أول أكتوبر ١٩٢١ ، باسم « الكشكول المصور » . وكسبت الوزارة أيضا صحيفة « المحروسة » التى أعلن صاحبها يوم ٨ يولية ١٩٢١ تأييدها الكامل للوزارة ، بعد أن ترك رئاستها يوسف كمال حثاته ، المؤيد للوفد . واستمرت « المنبر » فى تأييد وزارة عدلى يكن ، بعد أن استأجرها عبد الحميد حمدى فى ٩ يولية ١٩٢١ ، وأصدر المصريون المقيمون فى بريطانيا ، يوم ٢٨ يولية ١٩٢١ ، صحيفة بالانجليزية لتأييد الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن ، هى « أجيشيان جورنال » . وتولى تحريرها قرياقص ميخائيل ، الذى عاد إلى لندن فى مايو ١٩٢١ ، بفضل الحاج الصحف الوطنية .

أما الاحتلال البريطانى ، فقد ساندته صحيفة « الوطن » ، التى أصدرها ميخائيل عبد السيد فى سنة ١٨٧٧ ، ثم اشتراها جندى إبراهيم سنة ١٩٠٠ ، وجعلها مؤيدة للسياسة البريطانية بأسلوب صريح وواضح . كما أيدت سياسة الاحتلال ، صحيفة « المقطم » ، التى أصدرها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، ابتداء من ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، وارتبطوا بسلطات الاحتلال البريطانى فى مصر ، ماديا وسياسيا . ولكن « المقطم » اضطرت إلى إحناء رأسها أمام تيار الثورة الجارف ، فعمدت إلى تعضيد الاحتلال بغير وضوح ، مع الظهور بمظهر التعاطف مع المطالب المصرية .

وانبثقت من سعى القوى السياسية المتعددة لاستمالة الصحف والسيطرة عليها ، ظاهرة تقلب كثير من الصحف بين الاتجاهات السياسية

المختلفة ، وخاصة « المنبر » و « المحروسة » ، فمفد بداية الثورة أصبحت « المنبر » الوفد والثورة بشدة ، ثم عضدت الحزب الوطني من ٢٠-٢٠ أبريل ١٩١٩ الى اواخر يولية ١٩١٩ ، وصارت لسانا للحزب المستقل الفلاحى نوفمبر ١٩١٩ الى ٥ ابريل ١٩٢١ ، ثم عضدت الحزب الديمقراطي المصرى ووزارة عدلى يكن حتى جندها الوفد لخدمته فى ٢ سبتمبر ١٩٢١ . وكانت « المحروسة » مؤيدة للوفد والثورة منذ بدايتها ، ثم عبرت عن الحزب الديمقراطى المصرى من اكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ ، وانتقلت الى الحزب الوطنى من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف ابريل ١٩٢٠ ، ثم ايدت الوفد من ٦ مايو ١٩٢١ الى مستهل يولية ١٩٢١ ، وعضدت وزارة عدلى يكن من ٨ يولية ١٩٢١ ، حتى غادرت لقائدية الوفد من ٧٤ يمايز ١٩٢٢ .

والى جانب وسائل استمالة الصحف وتجنيدها ، لجأت السلطات الحاكمة والقوى السياسية الشعبية ايضا ، الى وسائل العنف لارهاب أو اسكات الصحف المعارضة . وعلى سبيل المثال وزارة عدلى يكن التى صادرت « الأفكار » فى يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ . وعطلت « الأمة » لمدة شهر من ٢٧ مايو ١٩٢١ ، و « النظام » لمدة ستة شهور من ٥ يولية ١٩٢١ . وامرت بحبس حسن الشريف الكاتب فى « وادى النيل » ، وجرى التحقيق معه ومع محمد الكلزة صاحب الصحيفة ومصطفى النحاس سكرتير الوفد ، بتهمة كتابة معلومات كاذبة ، لارهابهم . كما عطلت الوزارة صحيفة « الأهالى » لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، وصحيفة « اللواء المصرى » لمدة ستة شهور من يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ . ثم أوقفت الوزارة صحيفة « المنبر » فى ٣ يناير ١٩٢٢ ، و « المحروسة » فى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، الى أجل غير محدد .

كما لجأ الوفد الى وسائل العنف ضد امين الرافعى وصحيفته « الأخبار » ، عندما احتدم الخلاف بين سعد والرافعى حول أساس المفاوضات المصرية البريطانية فى ربيع سنة ١٩٢١ . ثم استخدم السعديون كافة الوسائل لارهاب « الأخبار » و « الأهرام » ، فى أكتوبر ١٩٢١ ، فى اثناء الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن ، مما دفع الصحيفتين الى الرد على الوفد وصحيفتى « الأهالى » و « المنبر » ، بالعنف ايضا .

وبصفة عامة ، كانت الصحف التى سيطرت عليها بشتى الوسائل ، القوتان السياسيتان الوطنيتان الكبيرتان ، وهما الوفد والحزب الوطنى ( كالنظام ، مصر ، الأمة ، الأفكار ، واللواء المصرى ) هى أكثر الصحف مدة فى معارضة الاحتلال ومعاونيه من المصريين . وكانت هى بالتالى أكثر

«الصحف تجرأ على الجذف والمصادرة والإغلاق» أما الصحف المؤيدة  
للسياسة البريطانية (كـ«الوطن» و«المقطم») فكانت في حامن من يطعن  
السلطات البريطانية والسلطات المصرية المؤمنة بأمرها  
«بم ملكية الصحف» :

تعددت أنواع ملكية الصحف الأهلية : فقد امتلك الأفراد أكثرها :  
وامتلكت الشركات بعضها (كالأخبار) التي امتلكتها منذ فبراير ١٩٢٠  
شركة الصحافة الوطنية ، و«الأمالى» التي أصدرتها منذ أكتوبر  
١٩١٠ «شركة الطبع والنشر الأهلية» و«وادي النيل» التي امتلكتها منذ  
ديسمبر ١٩٠٨ «شركة وادي النيل» ، ولم تمتلك الأحزاب غير صحيفة  
واحدة هي «اللواء المصري» التي أصدرها الحزب الوطني صحيفة  
رسمية له في أغسطس ١٩٢١ ولم يرتبط نوع ملكية الصحيفة بسياستها  
ومواقفها تجاه الاحتلال أو الوفد أو الثورة .

وفي الوقت نفسه ، لم يرتبط انتماء اصحاب الصحف للوطن الأصلي ،  
بمواقف صحفهم من الثورة : فقد امتلك المصريون ورأسوا نحو نصف  
الصحف المصرية في أثناء الثورة ، بينما امتلك الشاميون ورأسوا نحو  
النصف الآخر ، وتتنوع الانتماءات السياسية لكافة الصحف واختلفت  
مواقفها ، دون وجود ارتباط بين الانتماء الوطني والاتجاه السياسي  
فمن صحف المصريين مثلاً ، أيدت «مصر» و«النظام» الثورة وعارضتها  
«الوطن» ، ومن صحف الشاميين مثلاً ، أيدت «الأهرام» و«الأخبار»  
الثورة وعارضتها «المقطم» .

ولم ترتبط الانتماءات الدينية لأصحاب الصحف باتجاهات صحفهم  
السياسية : فاختلقت المواقف السياسية لصحف ينتمي أصحابها إلى دين  
واحد (كصحيفتي مصر والوطن) ، بينما اتفقت صحف أخرى في المواقف  
والآراء السياسية ، مع اختلاف أديان أصحابها والمستولين عن تحريرها  
(كالأهرام والاستقلال) .

#### ج) إصدار الصحف ونشرها :

في ظل الحوادث والتطورات السياسية المتعددة والمتلاحقة ، وشغف  
أفراد الشعب بمتابعتها ، اكتسبت الصحف بصلة عامة أهمية كبرى ،  
واتسعت دائرة توزيعها ، ودخلت الصحف المصرية في منافسة شديدة  
بينها لتحقيق سبق الصحفي وسعة الانتشار ، وحرصت بعض الصحف  
على إصدار الملاحق في المناسبات الهامة كاعتقال الزعماء ونفيهم والإفراج  
عنهم ، أو صدور البيانات الهامة كتصريح فبراير ١٩٢٢ وإعلان الاستقلال



فى ١٥ مارس ١٩٢٢ • وعنيت أكثر الصحف بتخطى العقوبات البادية كآزمات نقص ورق الطباعة ( كما حدث فى يناير وفبراير ١٩٢٠ ) ، وغيرها • كما عنيت بانتظام الصدور والتبكير فيه ، حتى وصل الأمر ببعض الصحف الصباحية الى الظهور ظهر اليوم السابق ليوم صدورها •

وتأثرت دائرة انتشار كل صحيفة ومكانتها الأدبية ، بموقفها من الثورة والوفد والاحتلال • فإزداد توزيع الصحف المؤيدة للثورة ( كالأهرام ) ، وهتف الثوار بحياتها • بينما هبط بشدة توزيع الصحف المؤيدة للاحتلال ( كالمقطم ) وهاجمها الثوار • وكان توزيع « الأخبار » يرتفع اذا أيسر سعد زغلول ، وينخفض عندما تعارضه •

وفى أثناء تسابقها على نشر أخبار الأحداث والتعليق عليها ، كانت الصحف تتخطى الحدود التى رسمتها الرقابة • فحذفت الرقابة التحفظية كثيرا من المواد الصحفية ، وأصدرت الرقابة اللاحقة للنشر كثيرا من أوامر تعطيل الصحف المؤيدة للثورة ، لآجال محددة أو آجال ليست مسماة • وسبب هذا التعطيل أضرارا بالغة لأصحاب الصحف ومحرريها وعمالها • وحرمت الثورة من جهودها وفوائدها • فعمل بعض الثوار على الاستعاضة عن الصحف المراقبة أو المعطلة ، بإصدار النشرات السرية • ولكن هذه الوسيلة لم تستطع الصمود أمام بطش سلطات الرقابة وأجهزة الأمن ، التى تعقبتها وطاردتها بمصادرتها واعتقال وسجن معديها ومطابعها وموزعيها •

#### ( د ) تحرير الصحف وإخراجها :

فى سبيل تأدية مهمتها ، جاهدت الصحف لتتخطى الصعوبات الفنية ، وأفادت من فنون تحرير المقال والخبر والحديث والتقرير • واستخدمت أساليب وعناصر الإخراج : الصورة ، الرسم ، العنوان ، الإطار ، الزخرف ، وتوزيع المواد على الصفحات والأعمدة • فاتجه تحرير الصحف المصرية بصفة عامة الى الوضوح والسلاسة ، وتطور إخراجها الى الأفضل •

فتقدمت أخبار الثورة لتشغل الصفحات الأولى من الصحف المصرية ، وتحل محل الأخبار الخارجية التى تراجعت الى الصفحات الداخلية • واستخدمت أكثر الصحف العناوين ذات الصروف الكبيرة ، التى تمتد بعرض الصفحة كلها ، وكافة عناصر الإخراج ، لإبراز أخبار الثورة الهامة • وكمثال على ذلك ما فعلته صحيفة « المقطم » عندما أصدرت ملحقا لها مساء يوم الإفراج عن الزعماء - ٧ أبريل ١٩١٩ - واختارت له عنوانا كبيرا يقول : « بشرى : السفر لجميع المصريين ولسعد زغلول

ورفاقه ، • وما فعلته صحيفة « الأخبار » - يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ -  
عندما نشرت عنوانا بحروف كبيرة يشغل الصفحة كلها تقول كلماته :  
« الاستنارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى  
الأمة المصرية » • وقد تآثرت « الاستقلال » سنة ١٩٢١ بكثرة التطورات  
الهامة ، فاستخدمت الأذن اليمنى لراسها لتنبيه القراء الى المواد الهامة  
على صفحاتها •

## ● مصادر الدراسة ومراجعتها

---



## أولا : المصادر

### ١ - الصحف

#### ( ١ ) الصحف العربية

المصحفة	صاحبها	بدا صدورها ومكانه	سنوات الدراسة
١ - الأخبار	يوسف الخازن ، أمين الرافعي « شركة الصحافة الوطنية »	١٨٩٦ - القاهرة ٢٢ فبراير ١٩٢٠ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
٢ - الاستقلال	محمود عزمي ، جبرائيل تولا	١٣ مايو ١٩٢١ - القاهرة ١٨ فبراير ١٩٢٢ - القاهرة	١٩٢١ - ١٩٢٢
٣ - الأسماء	محمد حلمي صادق ، أبو العيدين بدر	أغسطس ١٩٠٠ - القاهرة ١٩٠٣ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
٤ - الأسماء	توفيق طنوس ، أحمد عبد السلام غالي	أكتوبر ١٩١٥ - الاسكندرية ، ٥ مارس ١٩٢٠ - الاسكندرية	١٩١٨ - ١٩٢٢
٥ - الأسماء	شركة الطباعة والنشر الأهلية برئاسة منصور « باشا » يوسف عبد القادر حمزة - « شركة النشر الأهلية »	١٩ أكتوبر ١٩١٠ - الاسكندرية ١٩١٩ - الاسكندرية ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢١
٦ - الأسماء	سليم وبشارة خليل تولا بشارة خليل تولا أرملة بشارة تولا جبرائيل بشارة تولا	٥ أغسطس ١٨٧٦ - الاسكندرية يولية ١٨٩٢ - الاسكندرية ١ نوفمبر ١٨٩٩ - القاهرة ١٦ يولية ١٩٠١ - القاهرة ١٩٠٨ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
٧ - البصير	رشيد شميل ، ثم رشيد وشاول شميل	١ سبتمبر ١٨٩٧ - الاسكندرية	١٩١٨ - ١٩٢٢
٨ - الجريدة	شركة الجريدة	٩ مارس ١٩٠٧ - القاهرة	١٩١٤

الصحيفة	صاحبها	بدء صدورها ومكانه	سنوات الدراسة
٩ - السفور	عبد الحميد حمدي	٢١ يولية ١٩١٥ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢١
١٠ - الكشكول	سليمان فوزي	يولية ١٩١٤ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢١
١١ - الكشكول الصود	سليمان فوزي	٢٤ مايو ١٩٢١ - القاهرة	١٩٢١ - ١٩٢٢
١٢ - اللطائف الصورة	اسكندر مكاربوس	١٩١٥ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٣ - اللواء المصري	محمد حافظ رمضان اسماعيل صدقي	٢٣ اغسطس ١٩٢١ - القاهرة ١٧ مايو ١٩٢٢ - القاهرة	١٩٢١ - ١٩٢٢
١٤ - المعروسة	سليم النقاش الياس زيادة الياس زيادة	٥ يناير ١٨٨٠ - الاسكندرية ١١ يناير ١٩٠٩ - الاسكندرية يولية ١٩١٤ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٥ - مصر	تادرس شودة المتقبادي	١١ سبتمبر ١٨٩٥ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٦ - المقطم	يعقوب صروف وفارس نهر وشاهين مكاربوس	١٤ فبراير ١٨٨٩ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٧ - المنير	محمد مسعود واحمد حافظ عوض احمد حافظ عوض جورج طنوس عبد الحميد حمدي	١ يولية ١٩٠٦ - القاهرة ١٤ مارس ١٩٠٨ - القاهرة ١٩٠٩ - القاهرة ٣ سبتمبر ١٩٢١ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٨ - النظام	محمد مسعود سيد علي	٨ يناير ١٩٠٩ - القاهرة ٢٩ يولية ١٩١٩ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢
١٩ - وادي النيل	محمد الكلزة « شركة وادي النيل »	٢ مايو ١٩٠٨ - الاسكندرية ديسمبر ١٩٠٨ - الاسكندرية	١٩١٨ - ١٩٢٢
٢٠ - الوطن	ميخائيل عبد السيد جندي ابراهيم	١٨٧٧ - القاهرة ١٩٠٠ - القاهرة	١٩١٨ - ١٩٢٢ ١٩١٤

### ( ب ) الصحف الانجليزية

21. The Egyptian Gazette, Cairo, 1919-1922.
22. The Egyptian Mail, Cairo, 1919.

### ٢ - الوثائق الانجليزية غير المنشورة

23. Public Record Office, London.

F.O. No. 407/184, 1919.

F.O. No 407/185, 1919.

F.O. No. 407/186, 1920.

F.O. No. 407/187, 1920.

### ٣ - الوثائق المنشورة

#### ( ا ) العربية

- ٢٤ - محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ) .

#### ( ب ) المعربة

★ تقارير المعتمدين البريطانيين فى مصر ، وهى :

- ٢٥ - غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٨ ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩ ) .

- ٢٦ - غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩١٠ ) .

- ٢٧ - كرومر ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٦ ، ترجمة المقطم ( القاهرة : المقطم ، ١٩٠٧ ) .

★ وثائق دار المحفوظات العامة فى لندن : F.O. 141 & 371  
وثائق مركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتونى  
بجامعة اكسفورد : Private Papers متضمنة فى :

٢٨ - عاصم الدسوقي، ثورة ١٩١٩ في الأقاليم، من الوثائق البريطانية  
( القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨١ ) .

٢٩ - عاصم الدسوقي ، « من أرشيف الحركة اليسارية في مصر ١٩١٩  
- ١٩٢٥ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون  
والثاسع والعشرون ١٩٨١ - ١٩٨٢ ( القاهرة : الجمعية المصرية  
للدراسات التاريخية ، ١٩٨٣ ) .

٣٠ - مكي الطيب شببيكة ، بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية ( القاهرة :  
جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ،  
١٩٧٦ ) .

### ( ج ) الانجليزية

The Parliamentary Debates, Official Report, House - ٣١  
Of Commons, 1916, 1919, 1920, 1921 & House  
Of Lords, 1919. (London, His Majesty's Station-  
ary Office).

F.O. No. 371/320, 1918 & F.O. No. 407/184, 1919 & - ٣٢  
F.O. No. 407/185, 1919.

منشورة في : مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ،  
٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ،  
١٩٦٩ ) .

### ٤ - المذكرات العربية

#### ( ١ ) غير المنشورة

- ٣٢ - سعيد زغلول ، مذكرات ( القاهرة : دار الوثائق القومية ) .
- ٣٤ - عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ( القاهرة : دار الوثائق القومية ) .
- ٣٥ - محمد علي علوبة ، « ذكريات اجتماعية وسياسية » ، ( القاهرة :  
دار الوثائق القومية ) .

#### ( ب ) المنشورة

- ٣٦ - أحمد لطفى السيد ، قصة حياتي ، تقديم : طاهر الطناحي ، كتاب  
الهلل ، العدد ٣٧٧ ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٢ ) .



- ٣٧ - اسماعيل صدقي ، مذكراتي ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٠ ) .
- ٣٨ - سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ( القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ) .
- ٣٩ - عباس محمود العقاد ، حياة قلم ( القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ ) .
- ٤٠ - عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، مارس ومايو ١٩٣٣ .
- ٤١ - عمر طوسون ، مذكرة بما صدر هنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م ( الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢ ) .
- ٤٢ - محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الاول ، ١٩١٢ - ١٩٣٧ ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ ) .
- ٤٣ - محمد كامل سليم ، ازمة الوفد الكبرى : سعد وعدي ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ ( القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، ١٩٧٦ ) .
- ٤٤ - محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥ ( القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، ١٩٧٥ ) .
- ٤٥ - محمد كامل سليم ، صراع سعد في أوروبا ، كتاب اليوم ، العدد ٩٦ ( القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، ١٩٧٥ ) .
- ٤٦ - محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصري ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠ ) .
- ٤٧ - محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١ ) .
- ٤٨ - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتي بعد الهجرة ، ١٩٠٤ - ١٩١٩ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ ) .
- ٤٩ - يوسف نصاس ، صفحة من تاريخ مصر السياسي الحديث : مفاوضات عدلي - كرزى ( القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١ ) .

## ثانيا : المراجع

### ١ - الرسائل الجامعية العربية غير المنشورة

#### فى تاريخ الصحافة المصرية

- ٥٠ - أحمدس فيليب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية فى مصر : تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ، ١٨٨٢ - ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢ ) .
- ٥١ - تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، « جريدة المقطم ودورها فى الدعاية للاحتلال الانجليزى ، ١٨٨٩ - ١٩١٩ » ، رسالة ماجستير ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨ ) .
- ٥٢ - تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ » ، رسالة دكتوراه ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠ ) .
- ٥٣ - جيهان أحمد على رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير ( الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣ ) .
- ٥٤ - راسم محمد الجمال ، « عباس العقاد فى تاريخ الصحافة المصرية ، رسالة ماجستير (الجيزة: جامعة القاهرة ، كلية الآداب، ١٩٧٤ ) .

### ٢ - الدراسات والمؤلفات المنشورة

#### فى تاريخ الصحافة المصرية

#### ( ١ ) العربية

- ٥٥ - إبراهيم عبده ، « تطور الصحافة المصرية واثرها فى النهضة الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية ( القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٤٥ ) .

- ٥٦ - إبراهيم عبده ، جريدة الأهرام تاريخ وفن ، ١٨٧٥ - ١٩٦٤  
( القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤ ) .
- ٥٧ - أحمد أحمد بدوي ، مع الصحفي المكافح أحمد حلمي ( القاهرة :  
مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧ ) .
- ٥٨ - حسين فوزي النجار ، أحمد لطفي السيد : أستاذ الجيل ، اعلام  
العرب ، العدد ٢٩ ( القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ،  
١٩٦٥ ) .
- ٥٩ - خليل صابات ، سامي عزيز ، يونان لبيب ، حرية الصحافة في مصر  
١٧٩٨ - ١٩٢٤ ( القاهرة : مكتبة الوعي العربي ، ١٩٧٢ ) .
- ٦٠ - خليل صابات ، الصحافة المصرية في ثورة ١٩١٩ ( القاهرة :  
مطبعة التقدم ، ١٩٦٩ ) .
- ٦١ - خليل مطران ( محرر ) ، بشارة تقلا باشا ، ١٨٥٣ - ١٩٠١  
( القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢ ) .
- ٦٢ - راسم محمد الجمال ، عباس العقاد : رجل الصحافة ، رجل  
السياسة ، اقرا ، العدد ٤٤٤ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ ) .
- ٦٣ - سامي عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي،  
المكتبة العربية ، العدد ٨٢ ( القاهرة : دار الكاتب العربي  
للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ ) .
- ٦٤ - صبرى أبو المجد ، أمين الرافعي شهيد الوطنية المصرية ، كتاب  
الهلال ، العدد ٣٦٦ ( القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١ ) .
- ٦٥ - عبد العزيز محمد الشناوي ، « حادث جريدة البوسفور اجيبيسيان  
أزمة سياسية بين مصر وفرنسا في أوائل عهد الاحتلال البريطاني »،  
المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان التاسع والعاشر ١٩٦٠ -  
١٩٦٢ ( القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،  
١٩٦٣ ) .
- ٦٦ - عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية في مصر : أمين الرافعي ،  
في صحف اللواء والشعب والأخبار وغيرها ، الطبعة الأولى ،  
الجزء السابع ( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٩ ) .
- ٦٧ - عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية في مصر : عبد القادر  
حمزة في جريدتي الأهالي والبلاغ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن  
( القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٣ ) .

٦٨ - عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية فى مصر : على يوسف ،  
الطبعة الثالثة ، الجزء الرابع ( القاهرة : دار الفكر العربى ،  
١٩٦٦ ) .

٦٩ - على الحيدى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، اعلام العرب ،  
العدد ٩ ( القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة  
والطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ) .

٧٠ - فاروق أبو زيد ، أزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية ( القاهرة :  
مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ ) .

٧١ - فاروق أبو زيد ، الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ، كتاب  
الاذاعة والتليفزيون ، العدد ٢٩ ( القاهرة : مجلة الاذاعة  
والتليفزيون ، ١٩٧٤ ) .

٧٢ - محمود نجيب أبو الليل ، الأمنى الوطنية والمشكلات المصرية فى  
الصحف الفرنسية : منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب  
العالمية الأولى ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مطبعة التحرير ،  
١٩٥٣ ) .

٧٣ - نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرا ، العدد  
٥٣٣ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧ ) .

### ( ب ) الانجليزية

٧٤ - "The Native Press of Egypt", The Moslem World, Vol. X, No. 2, April 1920 (New York :  
Missionary Review Publishing Co. Inc., 1921).

### ٣ - الدراسات والمؤلفات المنشورة

#### فى تاريخ مصر العام

#### ( ١ ) العربية والمعربة

٧٥ - أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى ،  
الجزء الأول ( القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦ ) .

٧٦ - أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى ،  
الجزء الثانى ( القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧ ) .

٧٧ - بيرنز ، الينور ، الاستعمار البريطاني في مصر ، ترجمة أحمد رشدي صالح ، الطبعة الثانية ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١ ) .

٧٨ - جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢ م ، كراسات التاريخ المصري ( القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١ ) .

٧٩ - جولد شميت ( الابن ) ، آرثر ادوارد ، الحزب الوطني المصري : مصطفى كامل ، محمد فريد ، ترجمة : فؤاد إدوارد ، تقديم وتعليق : فتحي رضوان ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ) .

٨٠ - ديب ، ماريوس كامل ، السياسة الحزبية في مصر : الوفد وخضومه ١٩١٩ - ١٩٣٩ ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى ( بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، الجيزة : دار البنادق ، ١٩٨٧ ) .

٨١ - رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ( القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ) .

٨٢ - سميرة بحر ، الأقباط في الحياة السياسية المصرية ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ) .

٨٣ - طارق البشري ، سعد زغلول يفاوض الاستيلاء : دراسة في المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ - ١٩٢٤ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ) .

٨٤ - طارق البشري ، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ) .

٨٥ - عاصم الدسوقي ، كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤ - ١٩٥٢ ( القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥ ) .

٨٦ - عباس محمود العقاد ، سعد زغلول سيرة وتحويلة ( القاهرة : مطبعة حجازي ، ١٩٣٦ ) .

٨٧ - عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى ( بيروت : دار العودة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٧٥ ) .

٨٨ - عبد الرحمن اليرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي

- من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية ، جزءان فى مجلد واحد ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ ) .
- ٨٩ - عبد الرحمن الرافعى ، فى اعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ) .
- ٩٠ - عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الاولى ( القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٤١ ) .
- ٩١ - عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الاولى ( القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٣٩ ) .
- ٩٢ - عبد العظيم محمد إبراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ ، دراسات فى القومية العربية ( القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٣٨ ) .
- ٩٣ - عزت قرنى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة عالم المعرفة ، العدد ٣٠ ( الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠ ) .
- ٩٤ - على الدين هلال ، التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث : اصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ( القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ) .
- ٩٥ - على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر : العهد البرلمانى ١٩٢٣ - ١٩٥٢ ، ( القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٧ ) .
- ٩٦ - لطيفة محمد منال ، مصر فى العسرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ) .
- ٩٧ - محمد انيس ، السيد رجب حراز ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ( القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ ) .
- ٩٨ - محمد جمال الدين على المسدى ، دنشواى ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٤ ) .
- ٩٩ - محمد سيد كيلانى ، الأدب القبطى قديما وحديثا ، الطبعة الاولى ( القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢ ) .
- ١٠٠ - محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة

المتحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦ ، الجزء الأول ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ ) .

١٠١ - محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : من الثورة العربية الى قيام الحرب العالمية الاولى ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ( القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٨٠ ) .

١٠٢ - محمود متولى ، الاصول التاريخية للراسمالية المصرية وتطورها ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ) .

١٠٣ - مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ - ١٩١٤ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٥ ) .

١٠٤ - يونان لبيب رزق ، « أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابة ١٩٠٦ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ( القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧ ) .

١٠٥ - يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣ ، اشراف : حسن يوسف ( القاهرة : مؤسسة الاهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥ ) .

١٠٦ - يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ) .

١٠٧ - يونسكو ، الشعبية القومية للتربية والعلوم والثقافة ، معجم العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة : ابراهيم منكور ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ) .

#### ( ب ) الانجليزية

Chirol, Valentine, The Egyptian Problem (London : Macmillan And Co. LTD, 1920). - ١٠٨

Lacouture, Jean and Simonne, Egypt In Transition, Translated By Francis Scarfe (London : Methuen & Co. LTD, 1958). - ١٠٩

Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1. (London : Macmillan And Co. LTD 1933). - ١١٠

Al-Sayyid, Afaf Lutfi, Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936 (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977). - ۱۱۷

Zayid, Mahmoud, The Origins of The Liberal Constitutional party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London : Oxford University Press, 1968). - ۱۱۷



## المحتوى

صفحة	
٥	مقدمة . . . . .
	الفصل التمهيدي :
١١	الصحافة المصرية في مواجهة الاستبداد والاحتلال قبل ثورة ١٩١٩ . . . . .
	الفصل الأول :
٤٥	الصحافة المصرية وارهاسات الثورة . . . . .
	الفصل الثاني :
٨٣	الصحافة المصرية وانسداد الثورة ( من بدء الثورة حتى التمهيد للإفراج عن الزعماء )
	الفصل الثالث :
١٣١	الصحافة المصرية واستمرار الثورة ( من الإفراج عن الزعماء إلى بحث أسباب الثورة )
	الفصل الرابع :
١٩٩	الصحافة المصرية والوفد في الخارج . . . . .
٢٠١	١ - الصحافة المصرية وكفاح الوفد . . . . .
٢٢٨	٢ - الصحافة المصرية والانشقاق في الوفد . . . . .
	الفصل الخامس :
٢٣٩	الصحافة المصرية ولجنة ملنر في مصر . . . . .
	الفصل السادس :
٣٢١	الصحافة المصرية والمفاوضات بين سعد وملنر . . . . .
	الفصل السابع :
٣٨٥	الصحافة المصرية والمفاوضات بين عدلى وكيرزون . . . . .
	الفصل الثامن :
٤٦١	الصحافة المصرية وعلان استقلال مصر . . . . .
	الفصل التاسع :
٥١٣	الصحافة المصرية والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩
٥٤٩	الخلاصة . . . . .
٥٨١	مصادر الدراسة ومراجعها . . . . .
٥٩٥	

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨٤٧ / ٦٩٩٢

ISBN — 977 — 01 — 3206 — 3



[illegible]